حاشيه على بيضاوى لعبد الحكيم السلكوتى

كتاب حاشية البيضاوي لعبد الحكيم بن شمس الدين
الهندي الى قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه الاثم
في اول الجزء الثاني

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتلى
اكرمه الله تعالى بالزلفى والحسنى حرره الفقير احمد شيخ زاده
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل القرآن شفاء لما في الصدور، واخرج عباده من الظلمات الى النور، والصلوة على رسوله الماحي آثار الكفر والشرور، الامي العالم بالبطون والظهور، خير من زكاه الله فتزكى، محمد المبعوث الى كافة الورى، المستفيض من سحاب كرمه الكون لبشراه، والمقتضي عالم الملكوت من بوارق خواطره، وعلى آله واصحابه الذين بذلوا مهجهم في ابتغاء مرضاته، واجتهدوا في اتباع سنته وصفاته، فحازوا قصبات السبق والكمالات العلى، وصاروا انجما بهم يهتدى ويقتدى، يقول الضعيف المسكين عبد الحكيم بن شمس الدين بصره الله بعيوب نفسه، وجعل يومه خيرا من امسه، ان التفسير العتيق والبحر العميق المسمى بانوار التنزيل للامام الهمام، قدوة علماء الاسلام، سلطان المحققين وبرهان المدققين القاضي ناصر الدين عبد الله البيضاوي قد استهتر العلماء بحل مشكلاته، واسهر الاذكياء احداقهم لفتح مغلقاته، الا انه لوجازة العبارات، واحتوائه على الاشارات، جل من ان يكون شريعة لكل وارد، وان يطلع عليه الا واحد بعد واحد، فقلت لهم انيا الخلان الاذكية، والاخوان الروحانية، اني آنست نارا في بوادي هذا الكتاب، آتيكم منها بقبس لعلكم تصطلون، فاستكشفوا مني بعض مظان اللبس، فوضحت لهم ما ورد في خلدي عند درسه، من حل يفيد برد قلوب اولي الابصار، وزيادات وقعت النظرة عنها لذوي الاعتبار، فالتمسوا ان يقيد بهذه الاوابد تذكرة للاحباب النظار، فعللتهم بتفرق البال، وتشتت الحال، كنت مطروحا بمكان قهر جل البضاعة فيه فقر، حتى جذب ضبعي، وجمع شتات عمري، دولة السلطان الماجد القرم الاوحدي في الفضائل الملكية، والخاقان العادل المفضال المكرم بالشمائل الانسية، مجدد الدين القويم المحمدي، وسالك الصراط المستقيم الاحمدي، الوابل العظيم في احياء مراسم الحق، والطود الجسيم في تثبيت قواعد الصدق، كاسر اعناق الاكاسرة العتاة، وقامع بنيان الكفرة والبغاة، صاحب لمنا في

والمفاخر

والمفاخر البهية، ومحرز قصبات السبق في المدارج العلية، الباذل جهده في اظهار كلمة الله العليا، والصارف همته في اتباع سنة نبيه المصطفى، مالك رقاب الامم، قدوة خواقين العرب والعجم، نال ما نال بفضل الله المتعال، وبلغ اقاصي الاماني بالتوكل في كل حال، خليفة الله في الارضين، غياث الاسلام والمسلمين، ذي الشوكة الباهر المؤيد بجنود الاله، ابو المظفر شهاب الدين محمد شاهجهان بادشاه، المتخلق بالخلق الرباني، الملقب بصاحب القران الثاني، لا زال عتبته مستلم شفاه الخواقين، وسدته ملتزم جباه السلاطين، وجنابه مدين اكابر العلماء، وحضرته مهبط اساطين الفضلاء، فهو الذي عمر رباع الفضل والتقى بعد اندراسها، ورفع اعلام العلم الذي بعد انتكاسها، واوضح محجة العدل والانصاف، ومحى آثار الجور والاعتساف، انعم الله جلال قباب دولته ركينة الاوتاد، وسرادقات عظمته منصوبة الى يوم التناد، بحرمة النبي الامي خير الانام، وآله وصحبه الكرام، رحم الله عبدا قال آمينا، وصرت بعين عنايته ملحوظا، وبين اعين الناس مغبوطا، فحت في العلل، وضاقت علي الحيل، فشرعت في جمع ما سنح بخاطري العليل، وذهني الكليل، راكبا مطوق التفكر بل ماشيا في قيد التدبر، جادا في تحقيق معانيه، باخراج رموز مبانيه، مومئا في اثنائه الى اجوبة شكوك الناظرين، اخذا في بيانه لضبع القاصرين، سالكا طريق الاقتصاد، سائلا من الله العصمة والسداد، فجاءت بعون الله كنزا لا تحصى فوائده، وبحرا لا تقصى فرائده، ثم لما فرغت من تسويد ما يتعلق بتفسير الجزء الاول من القران المجيد، ثانيا عنان النظر الى تصحيح العقيد، جعلته عراضة لسدة السنية، وتحفة لخدمته العلية، راجيا من الله ان يوفقني لاتمامه، مع التنقيح الصحيح الى حين اختتامه، فان لاحظه بعين عنايته العميم فشعاعه من ذكاء يتجلى به ليلي البهيم، بل بحيث اعرفها من نفسه الكريم **قوله** الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده رتب استحقاق الحمد على تنزيله بعد الاشارة الى الاستحقاق الذاتي المستفاد من لفظ الله تنبيها على عظمته اذ به ينتظم المعاش والمعاد وهو الكتاب الى ما فيه كمال العباد وقال المصنف رحمه الله تعالى التنزيل نقل الشيء من اعلى الى اسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها فعلى هذا نسبة التنزيل الى الفرقان تكون على حقيقته اذ لم يرد التنزيل بلا واسطة فما قيل انه مجاز عقلي من قبيل الاسلوب الحكيم والكتاب الحكيم اي باعتبار انه منزل حامله او مجاز في الطرف بان يراد بالتنزيل الايحاء الى النبي وبالفرقان حامله خروج عن مذاق المصنف وكيفية نزوله على ما ذكره المصنف ان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ وينزل به على الرسول فيلقنه والتلقف الاخذ بسرعة

ومعنى التلقف الروحاني ان يحصل له قرب واتصال روحاني فيتنقش في ذاته لا من طريق السمع الكلام الذي اراد الله ارساله الى الرسول ويلهمه بوحيه اليه وقيل بسماع الحروف والاصوات اما من جميع الجهات او من جهة واحدة على خلاف العادة وقيل او بسماع بلا صوت وهذا على راي من جوز سماع الكلام النفسي ولا يخفى انه لا يناسب المقام لان المفسر انما يبحث عن القران بمعنى الكلام اللفظي ثم التنزيل والانزال واحد لا فرق بينهما في اللغة الا انه قد يراد من التنزيل الانزال نجما نجما على سبيل التدريج باعتبار حمل صيغة التفعيل على التكثير وهو المراد هنا وانما آثره على الانزال اشارة الى ان نفس الانزال كما انه نعمة يجب الحمد عليها كذلك كونه على التدريج فان تكرار الوحي ونزوله بحسب الوقائع ادخل في تكميل العباد وتثبيتهم على الهدى وتعجيز الكفار بان ما زعموه شبهة في كونه كلام الله تعالى حيث قالوا لولا انزل علينا القران جملة واحدة لو كان لهم محل لا عجزوه منه وفضلا منه تعالى وازاحة للشبهة من حيث عرض لهم على ما سيجيء في قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الاية وكذا تقييده بكونه على الرسول لانه رحمة والقران ايضا رحمة وضم الرحمة الى الرحمة رحمة تامة على العباد والفرقان مصدر فرق سمي به القران لفصله بين الحق والباطل باعتبار كونه ناطقا بينات وحجج عربيا غير ذي عوج مفتاحا للمنافع الدينية والدنيوية مصدقا لما بين يديه من الكتب السماوية معجزا باقيا من الدهور او لكونه مفصولا لا اشتباه في معانيه او مفصولا بعضه عن بعض في باب التنزيل فان الاعلام قد يلاحظ فيها المعاني الاصلية وانما قدمه على قوله على عبده لكونه اهم والعناية تم اذ هو بصدد بيان معاني القران وتفسيره ففيه رعاية لبراعة الاستهلال بخلاف ما وقع في مفتتح سورة الكهف من تقديم العبد على الكتاب فان المقام مقام اثبات نبوته ببيان الامور الثلاثة التي سألها اليهود عن الرسول صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم شاهدا على نبوته كما ورد في شان نزولها واضافة العبد الى الله تعالى للتعظيم والتنبيه على انه مختص به منقاد لحكمه وانما اختار على حبيبه ورسوله وغير ذلك اشارة الى ان النبوة مجرد تفضل منه تعالى وان العبودية اكمل المقامات والاحوال وما سواه من ثمرتها قال الشيخ السهروردي في بعض رسائله انه خير رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ليلة الاسراء بين العبودية والمحبوبية فتفكر في نفسه

انه

انه ما للتراب ورب الارباب انما اللائق بحالي العبودية فاختارها فقال الله يا محمد انك اخترت العبودية ادبا فاصطفيتك بجميع الكرامات الانسية تفضلا فان في العبودية جميعها ولذا قدم عبده على رسوله في كلمة الشهادة واعلم ان المص ادرج في نصف الفقرة جميع ما اورده صاحب الكشاف في صحيفة منه مع حسن الاقتباس بمفتتح سورة الفرقان ففيه اشارة الى ان كتابه هذا مع وجازة عبارته وظهور دلالته يحتوي على لب الكشاف مع لطائف زائدة عليه وبما ذكرنا ظهر نكتة اختيار على مفتتح سورة الكهف قوله ليكون اي العبد او الفرقان كما صرح به المصنف في سورة الفرقان والاسناد على الاول حقيقي كما يدل عليه قوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم وغير ذلك وعلى الثاني مجازي يشعر به قوله تعالى لتنذر به ام القرى والمجاز وان كان في مقابلة الحقيقة ضعيفا الا ان اقتضاء المقام بيان صفات الفرقان يرجح ارجاع الضمير ويخرجه عن الضعف وعدم ارجاعه الى الله تعالى لان اسماء الله تعالى توقيفية ولم يرد في الشرع اطلاق النذير عليه تعالى وقوله تعالى انا انذرناكم عذابا قريبا ويحذركم الله نفسه لا يصحح والعالمين يريد به من يعلم كما في قوله تعالى ان هو الا ذكر للعالمين الا انه اخرج منه الملك بقرينة قوله نذيرا والنذير اما مصدر كالنكير وصف به للمبالغة او بمعنى المنذر واكتفى بالانذار لعمومه ولذلك قيل ما من احد الا وفيه ما لا ينبغي ولكونه ادخل في التكميل فان الانسان في دفع المضار اسعى منه في جلب المنافع ولذا امر به صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم اولا بقوله قم وانذر وعشيرتك الاقربين وفائدة تعليق التنزيل بقوله ليكون الخ الاشارة الى اعظم نعمة التنزيل باعتبار اشتماله على تكميل الثقلين قوله فتحدى الخ يقال تحديت فلانا اذا باريته في فعل ونازعته للغلبة وخطبت على المنبر خطبة بالضم وخطيب مصقع اي بليغ والعرب العاربة الخلص منهم اخذ من لفظه فاكد به كقولهم ليل اليل وربما قالوا العرب العرباء كذا في الصحاح فقوله مصاقع الخطباء من اضافة الصفة الى الموصوف والمعنى نازع للغلبة باقصر سورة من سورة الخطباء البلغاء والعرب الخلص فلم تقدر واعليه واقصرية ماخوذة من تنوين سورة في قوله وان كنتم في ريب الخ والضمير في تحدى الراجع الى الله تعالى كما يقتضيه مناسبة عطفه على نزل او ظاهر اية التحدي واما راجع الى عبده باعتبار ان التحدي من الله انما هو على لسانه كما قال الله تعالى ام يقولون افتريه قل فاتوا بسورة من مثله وانما اخترنا ارجاع الضمير الى العبد المضاف الى الضمير لم يلزم

اخلاء المعطوف على الصلة من الضمير الرابط بالموصول على انه ذكر الرضي انه يكفي رابط المعطوف
عليه و اما ارجاعه الى القران باعتبار اشتماله على اية التحدي فتكلف يستلزم تفكك الضمير فلم يجد
اذ لا وجه لارجاعه الى القران و كذا جعل الخطيب بمعنى البليغ والمصقع بمعنى العالي الصوت
او من لا يرتج عليه كلامه اي يقدر على التكلم لا يناسب المقام اذ لا فائدة ههنا في وصف البليغ
بذلك و الفاء في قوله فتحدي ان جعل للسببية فلا اشكال وان جعل للتعقيب فالمراد بالفرقان
ما نقل الينا الخ اعني المفهوم الكلي لانه المناسب لغرض المفسر لانه يبحث عن احوال السور والايات
ولا شك ان التحدي عقيب تنزيله وعدم استقامة ارجاع ضمير سورة اليه من عجز اعتبار الاستخدام
ممنوع لانها جزئياته كما انها اجزاء الكل و لو اريد بالقران المجموع فيجوز ان يكون الفاء
للترتيب في الرتبة فان رتبة التحدي بعد الانزال او نقول يكفي التعقيب بالنسبة الى بعض
اجزاء المعطوف عليه كما يكفي في كلمة ثم التراخي كذلك على ما صرح به في المطول وحمل الكلام على ارادة
التنزيل ركيك جدا والضمير في به اما راجع الى التحدي او الى الاقصر والباء بمعنى على او للملابسة
وكتب في الحواشي منقولا عن المصنف رحمه الله انه متعلق بتقدير لتضمين معنى الاتيان اي لم يجد
اتيانه قديرا لكن فائدة التضمين غير ظاهر والقدير ان لم يجعل محولا من القادر لم يكن من ابنية المبالغة
كالكريم والظريف فلا شبهة في صحة نفيه وان جعل محولا منه كان للمبالغة واليه يشير قوله فلما
يجي القدير الفعال لما يشاء فالنفي ههنا يعتبر مقدما على التعبير بصيغة المبالغة فيفيد المبالغة في
النفي لا نفي المبالغة كما في قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم انه يعتبر الاستمرار
بعد النفي كانه عجز او لا بصيغة الماضي مع لو ثم غير ذلك الماضي الى صيغة المضارع ليفيد استمرار
الامتناع لامتناع الاستمرار و لو اريد نفي المبالغة فلا يضر اذ الاتي بمثل القران لا يكون
الا كامل القدرة على ان توجه النفي الى القيد اكثري فيجوز ان يكون من قبيل لا يهتدي بمناره
و في اطلاق القدير وعدم تقييده بكونه من مصاقع الخطباء اشارة الى انه لم يوجد عليه قادر اصلا
لا من المتحدين و لا من غيرهم اما منهم فظاهر و اما من غيرهم فلان المتحدين لما عجزوا مع كمالهم في تلك
الصناعة وتهالكهم و توفر دواعيهم فغيرهم اولى و لهذا كان معجزة كل نبي من جنس ما غلب
على اهل زمانه وتهالكوا فيه وتفاخروا به وعدم وجدانه تعالى و الرسول القادر عليه في مقام
التحدي كناية عن عدم وجوده اذ لو كان وجود التحدي لتوفر الدواعي و ليس فليس **قوله** الجم الخ

الجمة اذا الحجة في خصومة وعجزها و الضمير تابع لضمير تحدى في الصحاح تصدى له اي تعرض وهو
الذي ينتشر فوناظرا اليه و الفصيح ههنا بمعنى البليغ و عدنان بن اُدّ اسم ابو معد وهو جد
اعلى النبي صلى الله عليه و على اله وصحبه وسلم وقحطان ابو اليمن و السحر في اللغة كل ما دق
ولطف ماخذه و في العرف مزاولة اعمال مخصوصة يحدث بها الغرائب و المعنى افحم المتصدين
للمعارضة مع كمال حذاقتهم في اسرار الكلام فلم يجدوا للطعن فيه مجالا و لم يوردوا في
القدح مقالا حتى حسبوا انهم سحروا اي اتي لهم بالسحر فقالوا ان هذا الا سحر يؤثر على ما
داب المحجوج المبهوت تعجبا من فصاحته وحسن نظمه وبلاغته و اعترفوا بانه ليس من جنس خطب
الخطباء وشعر الشعراء وان له حلاوة وعليه طلاوة وان اسافله معذقة واعاليه مثمرة
كما نقل عن الوليد وليس معنى قوله حتى سحروا اجعلوا مسحورين حتى غلب عقلهم على ما فسر به المص
في قوله تعالى انما انت من المسحرين اذ ليس غاية الافحام حسبانهم انفسهم مغلوبي العقل
بل حسبانهم انه سحر تعجبا من بلاغته او كونهم مغرمين الى القدرة في نفس الامر ان قلنا ان الاعجاز
بالصرفة وازالة القدرة على انه لم ينقل كونهم معترفين بمغلوبية العقل فما قيل ان فيه تعريضا وقيا لمن
جعل الاعجاز بالصرفة حيث جعل اعتقاد حسبانا لا علما مما لم يظهر لي وجهه ثم اعلم انه وقع في
بعض النسخ افحم بدون الواو و في بعضها بالواو فعلى الاول استيناف كان سائلا سأل
كيف كان التحدي وعجزهم فاجاب بانه افحم بهذا المعارضة رؤساهم ومشاهيرهم في البلاغة
بحيث لم يبق لهم مجال مع تهالكهم عليه فلزم عجز الكل او بدل منه و على الثاني عطف على تحدى
وبيان من عطف الخاص على العام اظهار الشرافة بناء على اعتبار ان فصحاء عدنان و قحطان
لبلوغهم في الفصاحة غاية الكمال عجز دخلهن تحت مصاقع الخطباء **قوله** ثم بين الخ ثم اما للتراخي
في الزمان فيكون اشارة الى انه يجوز تاخير البيان عن وقت الخطاب او في الرتبة فان
مرتبة البيان اشرف واكثر نفعا من التنزيل و الضمير اما راجع الى الله تعالى او الى الرسول
و يؤيد الاول قوله تعالى ثم ان علينا بيانه و الثاني قوله تعالى وانزلنا اليك القران
لتبين للناس ما نزل اليهم و التبيين الايضاح سواء كان ابتداء او بعد الخفاء وهو اعم من
ان ينص بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس و دليل العقل وما نزل اليهم اي
بواسطة الرسول اعم مما امروا به ونهوا عنه وما تشابه عليهم كذا ذكره المص في سورة النحل

في تفسير الآية المذكورة قوله حسب ما عن لهم اي على قدر وعدد ما ظهر لهم من مصالح الدينية والدنيوية
متعلق بنزل او بين والثاني اوجه ليدل على انه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة وفيه
اشارة الى انه يراعي ما هو الاصلح بالنسبة الى الكل تفضلا وقوله ليدبروا الخ اقتباس من قوله
تعالى في سورة ص كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب
قال المص في تفسيره ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعاني
المستنبطة وليتعظ به ذوو العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز في عقولهم من فرط
تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع
وارشاد الى ما يستقل به العقل ولعل التدبر للقسم الاول والتذكر للثاني انتهى فيكون
المعنى بهذا الوجه اشارة الى ان ليدبروا اسند الى ضمير اولوا الالباب على التنازع واعمال
الثاني ويحتمل ان يكون الواو في ليدبروا ضمير المتقين والفاسقين المذكورين سابقا في قوله
ام نجعل المتقين كالفجار وعبارة المص رحمه الله ايضا تحتمل الوجهين كما لا يخفى وبالجملة هذه الفقرة
ماخوذة من مجموع هذه الآية المذكورة سابقا وقوله تذكرا اما مصدر من غير لفظه كما في
قوله وتبتل اليه تبتيلا او مصدر فعل محذوف اي وليتذكروا تذكرا ففيه اشارة الى ان
الاعلام بالغرايض مطلوبة محتمة من اولي الالباب كما يشير اليه قوله تعالى فلولا نفر من
كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم قوله فكشف الخ
الفاء لتفصيل ما اجمله بقوله ثم بين فضميره تابع لضميره ومعناه معناه والقناع اوسع من المقنعة
وهي ما تقنع به المرأة راسها والانغلاق الاشكال قال في الصحاح كلام غلق اي مشكل والاضافة
من قبيل لجين الماء شبه الانغلاق بالقناع من حيث الستر والاخفاء لما تحته الا انه يستتبع
التشبيه تشبيه الآيات بالعرائس المخدرة والقول بكون الآيات استعارة بالكناية عنها بقرينة
ذكر القناع انما يصح على ما جوزه السكاكي من وجود المكنية بدون التخييلية اذ هو اثبات لازم
المشبه به المستعمل في معناه الحقيقي او المجازي وهنا اثبت الانغلاق المشبهة بالقناع للآيات
والمحكمات ما احكمت عبارتها عن الاجمال وكونها ام الكتاب اي اصلها باعتبار ان غيرها يرد اليها
والمتشابهات ما لا يتضح المراد بها لاجمال او مخالفة ظاهر كذا ذكره المص في سورة ال عمران وكونها
رموز الخطاب اي ما خوطب به باعتبار عدم التصريح بالمراد وهذا على طريقة الشافعية من تقسيم

الى قسمين محكم ومتشابه والمحكم عنده يتناول الظاهر والنص والمفسر والمحكم عند الحنفية والمتشابه يقابلها
من الاقسام الاربعة وقوله تاويلا وتفسيرا تمييزان عن نسبة الكشف او مصدران لكشف تاويل وتفسير
والتاويل من الاول وهو الانصراف اي صرف اللفظ الى محتمله وهو ما يتعلق بالدراية والتفسير
البيان وقد فسرت الشيء افسره فسرا والتفسير مثله كذا في الصحاح وهو ما يتعلق بالرواية وليت شعري
ما وجه قولهم انه مقلوب التفسير من سفرت المرأة عن وجهها اذا كشفت النقاب ثم المحكمات لما كانت
خالية عن الاجمال متضحة المراد لا يتصور كشف القناع عنها الا بالتفسير وهو ايرادها ابتداء واضحة
الدلالات والمتشابهات لما كانت ازالة خفائها ببيان الشارع وبراي العلماء الراسخين ايضا
يكون كشف القناع عنها بالتاويل والتفسير فخصص التفسير بالمحكمات والتاويل بالمتشابهات او
كلاهما بالمتشابه مما لا وجه له قوله وابرز غوامض الخ عطف على كشف وكذا مهد والمجموع تفصيل
للتبيين يعني كشف القناع عن لفظ الآيات وابرز معانيها ليتجلى خفايا الملك والملكوت اعني الامور
الخارجية فمن قال ان المراد بابراز غوامض الحقائق دلالتها على الموجودات الخارجية لم يلاحظ
ترتب قوله ليتجلى الخ على الابراز والمراد بالحقائق الامور الثابتة في نفس الامر واضافة
الغوامض واللطائف بيانية والمراد بغوامض الحقائق ما ظهر من معاني الآيات بالتفسير
فانها امور ثابتة في نفس الامر وبلطائف الدقائق ما ظهر منها بالتاويلات الصحيحة فانها
لاحتياجها الى غموض نظر ودقة فكر فيناسب تعبيرها بلطائف الدقائق قوله ليتجلى الخ متعلق
بالابراز فان الالفاظ تدل على المعاني وهي على ما في الخارج وضمير لهم راجع الى الناس على تقدير
وكونه غاية الابراز لا يستدعي ترتبه بالنسبة الى الكل وهو المناسب لقوله لمن كان له قلب
وقوله من الناس وعموم ضمير ليدبروا الى اولي الالباب وهذا على تقدير ان يكون ضمير
ليدبروا راجعا الى اولي الالباب والملك عبارة عن عالم المحسوس وهي السموات السبع والارض
وما بينهما والملكوت مبالغة الملك وهي اعظم منه وهي عالم الغيب من الملائكة والارواح
والجنة والنار وخفاياهما الاسرار التي اودع الله تعالى فيهما بحيث يستدل بها على جلال ذاته
وكمال صفاته ويتضمنها الآيات التي فيها عجايب الافلاك والنجوم والسحب والامطار والثلوج
والنار والماء والارض والحيوانات والانسان واحوال الجنة والنار والملائكة والارواح و
عجايب القلب وغيرها والجبروت مبالغة الجبر وهو القهر والسلطنة والمراد بها الافعال اذ بها

ظهور السلطنة واضافة القدس اليها بانية كانها لتقدسها عن ثبوت النقص عين القدس ففي ادراج
لفظ القدس تنبيه على ازالة توهم شائبة النقصان من وقوع الشر في افعاله تعالى والخبايا جمع
خبية وهي المخفية والمراد بها صفاته الذاتية التي في وراء استار الافعال اذ بها يستدل عليها
ويتضمن الايات التي بين فيها صفات الذاتية والسلبية والفعلية وقوله ليتفكروا فيها
تفكرا غاية للابراز المعلل والتفكر والتدبر عبارتان عن معنى واحد اعني تحصيل المعرفتين
لتحصيل معرفة ثالثة والحاصل انه تعالى ابرز الحقائق والدقائق بالقران ليستجلي على عباده الاسرار
التي اودع الله في عالم الحس وعالم الغيب والامور الخفية التي خباها في افعاله فيتفكروا في تلك
الخبايا والخبايا ويرتقوا من مرتبة في معرفة ذاته وصفاته وافعاله الى مرتبة اعلى فالتعرف
علماء الظاهر منها بافكارهم فقيل بالنسبة الى ما عرفه الاولياء وما عرفوه قليل بالنسبة الى ما
عرفه نبينا صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ففي هذه القرينة تلميح الى قوله صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وسلم تفكروا في آلائه ولا تفكروا في ذاته وقوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تفكروا
في صفاته ولا تفكروا في ذاته وذلك ان نسبة ذاته الى البصيرة كنسبة الشمس الى البصر يمكن
مشاهدته في وراء ستر الافعال والصفات ولا يمكن بذاته فانه يورث الدهش والحيرة كما يمكن رؤية
جرم الشمس في قصعة الماء ولا يمكن رؤيته بلا واسطتها فانه يوجب تفريق البصر واشارة الى تكميل
القران المجيد تكميل للناس بالقوة النظرية هذا ما عندي في حل هذه الفقرة وللفضلاء فيها مقالات
ولكل وجهة هو موليها قوله ومهد لها القواعد جمع قاعدة وهي الاساس والحكم عبارة عن خطاب الله
المتعلق بافعال المكلفين بالاقتضاء والتخيير والاوضاعها عطف على القواعد على ما هو الظاهر والمراد
بها العلل الموضوعة لافادة الاحكام وقوله من نصوص الايات بيان للقواعد باعتبار انها
اساس الاحكام او باعتبار تشبيها بالقضايا الكلية في العموم والاشتمال على الاحكام الكثيرة و
الالماع جمع لمع كضوء واضواء لفظا ومعنى بيان للاوضاع فان العلل تستفاد من دلالات
النصوص واشاراتها الواضحة وانما نسب التمهيد الى الايات والعلل نظرا الى كون الاحكام
مقصودة بالذات يعني مهد الايات والعلل التي نيط بها الاحكام ليتهذبهم باستعمال تلك
الاحكام المستنبطة عن اوضار الذنوب والاخلاق الذميمة وليطهرهم عنها تطهيرا كاملا وتحقيقه
ان الاحكام الشرعية العملية لا تكاد تقف عند حد لتعلقها بالحوادث التي لا تنحصر في عدد فلا يمكن

حفظا

حفظا كلها لوقت الحاجة فناط الشارع بعمومات الكتاب والعلل القياسية لتستنبط منها عند الحاجة
ففي هذه القرينة اشارة الى تضمن القران تحليتهم بالقوة العملية والى ان الكمال الحاصل اقوى
حيث اتى بصيغة المبالغة وبعضهم تكلف فقال المراد بالقواعد المسائل الكلية المتعلقة بافادة
الاحكام والاوضاع عطف على الاحكام والمراد بها اما العلل القياسية او الاحكام الوضعية
وقوله من نصوص اما صفة الاحكام والاوضاع او حال منها ومعنى التمهيد اقدار العلماء
على استخراج تلك المسائل ولا يخفى انه لا فائدة في توصيف تلك الاحكام والاوضاع بكونها
مستنبطة من النصوص مع ان ذكر تمهيد تلك المسائل انما يصح في هذا المقام لو كان في الكلام اشعار
بانها مستنبطة من الكتاب ثم قال يجوز ان يتعلق بمهد لكن يجب ح حمل اللام في الاحكام على
الجنس لان جميع القواعد التي يستفاد منها الاحكام ليس مستفادا من الكتاب ولا يخفى انه لا يصح
تعلقه بمهد الا بتضمين معنى استنبط ونحوه ففيه ايضا تكلف قوله فمن كان له قلب لقارفضيحة
اي اذا تم امر الدعوة الى الحق بالقران بحيث لم يبق بعد ذلك للخلق حجة فمن كان له قلب يتفكر
في حقائقه ويتدبر لدقائقه ويستخرج الاحكام من نصوصه والماعه وفي تنكير القلب وابهامه
تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر والقى السمع اي اصغى لاستماعه من صاحب القلب
وهو حاضر بذهنه ليفهم معانيه فالاول اشارة الى المجتهد والثاني الى المقلد وفي هذا رمز الى ان
ايمان المقلد ناج كما عليه المحققون وقوله ومن لم يرفع اليه راسه كناية عن عدم الالتفات اليه
لعناده وجهله والنبراس المصباح واطفاءه كناية عن اضاعة الفطرة السليمة المشار اليها بقوله صلى الله
عليه وعلى اله وصحبه وسلم كل مولود يولد على فطرة الاسلام ثم ابواه يهودانه الحديث اعني الاستعداد
الذاتي للنظر الصحيح والتفكر في الدلائل واضاعتها بتعطيلها او بتحصيل الجهل المركب وقوله يعش
ذميما اي مذموما في الدنيا على لسان الشارع ويصلي سعيرا اي يدخل جهنم في الاخرة وفي بعض النسخ
ويصلى بالرفع مع عطفه على المجزوم بتقدير المبتدا وتغيير الاسلوب لكونه ادخل في التهديد قوله
فيا واجب الوجود لما تميز ذاته تعالى باعتبار ما جرى عليه من الصفات العظيمة وصار كانه شاهد
خاطبه وناداه واختار من حروف النداء يا للدلالة على علو درجة المنادى او لبعد الداعي عن الحضور
ومن صفاته تعالى وجوب الوجود لكونه معدن كل كمال ومبعد كل نقصان وفيضان الجود وللاشارة الى
حمده تعالى باعتبار اوصافه الكاملة وانعاماته الشاملة اجمالا وفيه اعتراف بالعجز عن حمده تعالى كما يليق

ويجري ثم لما شاهد ان مرجع الكل ذاته تعالى وتقدس استغرق في بحر التوحيد وناداه بقوله ويا غاية
كل مقصود اي مايراد ويقصد اليه والفيض مصدر فاض يفيض اي شاع ومنه قولهم خبر مستفيض
او فاض الماء كثر اما على تشبيه كثرة العطايا بكثرة الماء فيكون استعارة تبعية او على تشبيه الجود
بالماء الكثير واثبات الفيض الذي هو صفة المشبه به للمشبه فيكون استعارة مكنية مع التخييلية
واما الفيض بمعنى فعل فاعل يفعل دايما لا لعوض ولا لغرض فمع كونه من مصطلحات الفلاسفة
اسم جامد لا يصح اشتقاق الفايض منه وقوله صل دعاء للرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
لكونه وسيلة لنزول القران ونيل جميع الكمالات وامتثال لامر الشارع والغناء بفتح العين المعجمة
والمد النفع والعناء بفتح العين المهملة والمد التعب اي صل عليه صلوة تساوي النفع الذي حصل
بسببه ويكون جزاء لتعبه في تبليغ الاحكام واظهار شعاير الاسلام وقوله وعلى من اعانه دعاء
لجميع المهاجرين مع الانصار والتابعين لطريقته الى دار القرار وتقرير بنيانه اعم من ان يكون بالقول
او العمل والتسليم ان يقال السلام عليكم والمراد به التعظيم والتبجيل قوله وبعد فان هذه الفاء
اما على توهم اما او على تقديرها في نظم الكلام لكن التوهم توهم والتقدير اشترطها الرضي
ان يكون بعدها الامر والنهي فالاظهر انها اجراء الظرف مجرى الشرط كما في قوله تعالى واذ
لم يهتدوا به فسيقولون قوله فان اعظم العلوم مقدارا الخ اي رتبة والشرف المكان العالي
والمنار علم يبنى على الطريق ليهتدى به فعطفه على الشرف قريب من التفسير ورفعة مناره اما مجاز
عن عظمة شان ما يهتدى به اليه او كناية عن تالفه من امور كثيرة فان رفعة المنار يلزم تالفه
من احجار كثيرة ووصف علم التفسير بكونه رئيس العلوم الدينية اشارة الى وجه كونه اعظم رتبة
وانما كان رئيسها لان جميع العلوم الدينية لكونها ماخوذة من الكتاب يحتاج من حيث الثبوت
او من حيث الاعتداد الى علم التفسير وهذا لا ينافي كون الكلام رئيس العلوم الدينية ايضا لان
علم التفسير لتوقفها على ثبوت كونه تعالى متكلما يحتاج الى الكلام لتوقف جميع ما يليها من حيث
الاعتداد وبعضها من حيث الثبوت على الكتاب يتوقف على التفسير فيكون كل منهما رئيسا للآخر
من وجه وقواعد الشرع واساسها الادلة الاربعة وكلها محتاجة الى علم التفسير فيكون اساس
اساسها اما الكتاب فلانه ما لم يفهم معناه لا يمكن استنباط الاحكام منه واما ما سواه فلان حجيتها
ثابتة بايات الكتاب المبينة في هذا العلم وقوله لا يليق لتعاطيه صلة بعد صلة وترك العطف بينهما

على استقلال كل منها في كونه صفة مدح وهذا دليل على كونه ارفع شرفا ومنارا فانه اذا لم يصح تعاطيه
اي تعلمه وتعليمه الا لمن برع في العلوم الدينية والفنون الادبية كان ما يهتدى به اليه جميع
تلك العلوم والصناعات فيكون منارة ارفع وبما حررناه ظهر اندفاع ما قيل ان كونه رئيس العلوم
الدينية يقتضي تقدمه عليها وعدم لياقة تعاطيه الا للبارع المذكور يقتضي تاخره عنها لانها من
حيث ثبوتها في انفسها متاخرة عن علم التفسير من حيث ذاته وعلم التفسير من حيث علمنا به على
الوجه الاتم متاخر عن تلك العلوم من هذه الحيثية وخلاصته تقدم الذات على الذات وتاخر العلم
عن العلم واصول العلوم الدينية التفسير والكلام واصول الفقه والحديث وفروعها الفقه والاخلاق
والصناعة تطلق على العلم الذي يتعلق بالعمل وعطف الفنون الادبية اي الفنون التي تحصل
بها الادب في المحاورة على الصناعات العربية من قبيل عطف بعض الصفات على بعض فان
تلك العلوم من حيث انها يحترز بها عن الخلل في كلام العرب يسمى بالفنون الادبية والمراد بانواعها
انواعها الكاملة المعتبرة اعني اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان مع ما
يتبعهما وما عداها من الاصول وهو العروض والقافية ومن الفروع وهي الخط وقرض الشعر
والانشاء والمحاضرات ومنه التواريخ فلا تعلق له بعلم التفسير واما القراءة فداخلة في علم التفسير
لانه يعرف به معاني كلام الله رواية ودراية ووجوه قراءة المتواترة والشاذة بحسب الطاقة البشرية
واليه يشير عبارة المص حيث قال اصنف كتابا في هذا الفن يحتوي على كذا ويعرب عن وجوه القراءات
الخ قوله ولطالما الخ اللام توطية للقسم او للتاكيد وما مصدرية ولذلك كتبت مفصولة في عامة
النسخ وفي الايضاح ما في طالما وقلما كافة بدليل عدم اقتضائهما الفاعل وتهيئتهما لوقوع الفعل
بعدهما وحقها ان يكتب موصولة بهما كما في ربما وانما للمعنى الجامع بينهما كذا قاله ابن جني وقال
ابن درستويه لا يجوز ان توصل بها شيء من الافعال سوى نعم وبئس والقول هو الاول و
الصفوة بالحركات الثلث في الصاد بمعنى الخالص واذا اسقط التاء قيل صفو بفتح الصاد فقط
واراد بعظمائها الصحابة كعلي وابن مسعود وابن عباس وعمرو بن العاص وابن الزبير وزيد بن ثابت
وابي بن كعب وغيرهم رضي الله تعالى عنهم والتابعي من صحب الصحابي واراد بهم الحسن البصري تلميذ
ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعلقمة وعكرمة والضحاك وغيرهم واراد بمن دونهم عبد الرزاق
وابو علي الفارسي والزجاج وغيرهم ومن رؤسهم محمد بن جرير الطبري والزجاج حتى قيل ان كل ما

اخذه الزمخشري اخذه من الزجاج قوله الائمة الثمانية السبعة المذكورون في كتب القراءة اعني نافع
وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وثامنهم يعقوب الحضرمي كان
اماما كبيرا عالما انتهت اليه الرياسة في القراءة بعد ابي عمرو وله راويان روح ورويس قوله
ثبت ثبتهما ان اخران ابو جعفر بن يزيد المخزومي المكي وخلف بن هشام قوله والصحيح ان احكام القران
من جواز الصلوة وغيرها جارية في الثلثة الاخيرة كالسبعة المتواترة قوله واما ما وراءها فالاصح
ان ما ثبت فيه صحة سنده وموافقته بواحد من المصاحف العثمانية ولو احتمالا واستقامة وجهه
في العربية يوجب جواز الصلوة قوله واما غيره فلا خلاف في عدم جوازها انما الخلاف في الافادة قوله
ينبغي من سطا الامن تثبيطا اشغله عنه وقولهم من صمم السيف اي مضى قطع ومعنى
مضى العزم على الشروع خلوصه عن التردد قوله سورة فاتحة الكتاب السورة بعض مترجم من كتاب الله
تعالى اقلها ثلث ايات كما يجيء واضافة الى فاتحة الكتاب من اضافة العام الى الخاص وهي
لامية لان المضاف اليه ليس ظرفا للمضاف ولا صادقا عليه وعلى غيره وليس من شرطها ان يصح
اظهار اللام بل يكفيه افادة الاختصاص كما في طور سيناء وقيل ان اضافة العام الى الخاص صحيحة
فليس على اطلاقه بدليل صحة نحو شجر الاراك وعلم النحو بل فيما اذا اشتهر كون المضاف اليه فردا
للمضاف كانسان زيد ولذا حكموا بالعلمية مجموع شهر رمضان وفاتحة الكتاب في الشرع علم لهذه
السورة كما يجيء والاضافة فيها ايضا لامية لان من اضافة الجزء الى الكل اذ المراد بالكتاب
الكل لا المعنى الكلي اذ لا [illegible] وتجويز كونها تبعيضية بان يكون المقدر من التبعيضية سهو لان
من التي يتضمنها الاضافة هي البيانية لا غير صرح به النحويون قوله وما وقع من المص تبعا للزمخشري
في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث حيث قال الاضافة بمعنى من وتبيينية ان
اراد الحديث المنكر وتبعيضية ان اراد الاسم عام ماول بان مقصوده بيان معنى الاختصاص الذي
يستفاد من الاضافة اللامية فمعنى كلامه ان الاضافة بمعنى من سواء قدر كلمة من او اللام قوله اذا حمل
الاعم في قوله الاعم منه على المتبوق فاي حينئذ يكون اضافة الجزء الى الكل كذا قيل لكن انما يصح لو اريد
باستغراق المفرد المجموع والشائع فيه كل فرد فلا يكون اضافة الجزء الى الكل او بان مقصوده الفرق
بين قسمي الاضافة بمعنى من اعني ما يحمل فيه المضاف اليه تمييزا او بيانا للمضاف كالساج للباب
والحديث المنكر للهو وما لا يحمل ذلك فيه كالحديث المطلق للهو فجعل الاولى تبيينية والثانية تبعيضية

ميلا

ميلا الى جانب المعنى والمقدر في كلتا الحالتين كلمة من البيانية هذا اذا حمل الاعم على المطلق فيكون من اضافة
الجزئي من وجه الى الكلي من وجه قوله اعلم انه يستفاد من كلام المص والزمخشري ان اضافة العام
الى الخاص بمعنى من البيانية حيث جعلا اضافة اللهو الى الحديث على تقدير ارادة الحديث المنكر
وكذا اضافة البهيمة الى الانعام في قوله تعالى احلت لكم بهيمة الانعام مع انها من اضافة العام الى
الخاص صرح هو الظاهر لان شرط من التبيينية ان يصح اطلاق المجرور بها على المبين كما في قوله تعالى فاجتنبوا
الرجس من الاوثان لكن المذكور في كتب النحو انها لامية قوله ويسمى ام القران قال في الصحاح الام
الاصل منه ام القرى والوالدة والمراد بالقران في ام القران سورة الفاتحة وبالكتاب في
فاتحة الكتاب هو المجموع يظهر ذلك مما يجيء في وجه التسمية وهو عطف على خبر المبتدا وعلى الجملة فانه
يجوز عطف الجملة الفعلية على الاسمية وعكسه عند الجمهور وقيل عطف على مقدر ماخوذ من فحوى
الكلام اي يسمى فاتحة الكتاب قوله وقيل ان قوله سورة فاتحة الكتاب من قبيل اضافة المسمى الى الاسم
وهي في قوة سورة تسمى فاتحة الكتاب قوله والاحسن ان قوله ويسمى عطف عليه معنى على انه انما يصح
على تقدير ان يراد بلفظ السورة السورة المعينة التي هي تسمى فاتحة الكتاب لكن الظاهر ان المراد
به مطلق السورة فهي من اضافة العام الى الخاص قوله لانها مفتتحه ومبداه في القاموس فتح كمنع
ضد اغلق كفتح وافتتح وفي التاج الافتتاح فتح كردن والمبدا يقال لما منه الشيء كما يقال مبدا الثمر
الشجر ولجزئه الاول وهو المراد هنا وهذا تعليل لقوله ويسمى ام القران مع الاشارة الى وجه تسميتها فاتحة
الكتاب كما اشار الى نفس التسمية ايضا في ضمن العنوان وتفصيله ان فاتحة الشيء اوله فقيل انه في الاصل
مصدر بمعنى الفتح كالكاذبة اطلقت على اول الشيء تسمية للمفعول بالمصدر لان الفتح يتعلق به اولا
وبواسطته يتعلق بالمجموع فهو المفتوح اولا وبالذات كالباب بالنسبة الى الدار فيكون اولى بهذا الاسم
لان ما عداه وان تعلق به الفتح ايضا الا انه ليس واسطة في فتح المجموع وقيل صفة جعلت اسما لاول الشيء
اذ به يتعلق الفتح بمجموعه فهو كالباعث على الفتح والاسناد مجازي كالاسناد الى الباعث وانما لم يشبه بالفاعل
مع انه يكون الاسناد حينئذ حقيقيا للاشارة الى معنى دقيق وهو ان وجه الشبه في المشبه يتضمن اجتماع
جهتي الفاعلية والمفعولية ضرورة ان تعلق الفتح بالمجموع بواسطته ليس الا لكونه مفتوحا ومن هذا
قيل عدم حسن تشبيهه بالالة ايضا واما التانيث فلتانيث الموصوف في الاصل كالقطعة او للنقل من الوصفية
الى الاسمية اذا تقرر هذا فقول اشار المص بقوله لانها مفتتحه الى انه يجوز ان يكون فاتحة الكتاب منقولا

من اصل المعنى قوله وجه المناسبة ان هذه السورة محل افتتاح القران كتابة وتلاوة اي يتعلق الفتح
بالمجموع بواسطة فهو المفتوح اولا او كالباعث على الفتح على ما عرفت وقوله ومبداه اي
اول جزء منه على الترتيب الوضعي او النزولي ايضا على راي الى انه يجوز ان يكون منقولا بعد نقله
الى اول الشيء وقوله فكانه اصله ومنشاه اي مخرجه من نشا منه اي خرج تفسير على غير ترتيب اللف
يعني انه لما كان اول جزء منه فهو كالاصل لما بعده في ابتنائه عليه في الترتيب الوضعي فيكون كالام
بمعنى الاصل ولما كان مفتتحا للقران من حيث الكتابة والتلاوة فكانه منشاه ومخرجه فيكون كالام
بمعنى الوالدة واعلم ان الضميرين المذكورين في قوله لانها مفتتحه ومبداه راجعان الى القران بمعنى
المجموع والضميرين المذكورين في قوله فكانها اصله ومنشاه راجعان الى القران بمعنى البعض
اعني ما عدا الفاتحة ففي الكلام استخدام قوله ولذلك اي ولكونها مفتتحه ومبداه او لكونها كالاصل
يسمى اساسا ولا مدخل لشبهة بالمنشا في هذه التسمية قوله او لانها تشتمل على ما فيه الخ يريد ان القران
كون المقصد منه معرفة المبدا والمعاد وما به ينتظم المعاش مع طوله وكثرة سوره واياته يرجع الى ثلثة
ابعاض بعضه ثناء وبعضه امر ونهي وبعضه وعد ووعيد واما القصص والامثال فمن مكملاتها
ومتمماتها وفاتحة الكتاب مشتملة على الابعاض الثلثة بتمامها اجمالا فان قوله الحمد لله ذكر لجميع الثناء
اجمالا وقوله اياك نعبد ذكر لجميع الاوامر والنواهي اذ لا معنى لعبادة العبد له تعالى الا امتثال
اوامره ونواهيه فكانه قيل اياك نعبد بامتثال اوامرك ونواهيك وقوله انعمت عليهم غير المغضوب
ذكر للوعد والوعيد فان انعامه تعالى في الاخرة يشمل لجميع ما وعد لعباده من اللذائذ الجسمانية
والروحانية وغضبه يندرج فيه جميع وعيداته فانها ثمرات الغضب فهذه السورة الكريمة لاشتمالها
على تلك الابعاض اجمالا وصيرورتها مفصلة في ساير السور تشبه الام التي يندرج فيها الولد بلا تفصيل
تام ويظهر عند الانفصال منها ومبنى هذا الوجه على ان نظم القران منقسم الى الاقسام
الثلثة وان الفاتحة مشتملة عليها فان الثناء والامر والنهي والوعد والوعيد من قبيل الالفاظ
فالاشتمال ههنا اشتمال الكل على اجزائه بخلاف الوجه الذي يتلوه فانه بالنظر الى معانيه قوله والتعبد
بامره قال في الاساس تعبدني فلان واعتبدني اي صيرني كالعبد له وعدي بالباء لتضمنه معنى التكليف
وقوله بالامر والنهي اي الامور والمنهي ويجوز ان يكون الباء كما في قوله كتبت بالقلم والامر والنهي
على حقيقتهما انتهى وفي الصحاح التعبد الاستعباد وهو ان يتخذه عبدا وفي التاج التعبد بنده كردن

والحمل

والحمل على هذا اولى اذ لا معنى للتشبيه ههنا قوله او على جملة معانيه اي الام بمعنى الذي يرجع اليه معانيه
ويكون مقصودا منها وقوله من الحكم النظرية بيان لمعانيه والحكم جمع الحكمة بمعنى العلم والنظرية بمعنى
الاعتقادية اي ما يقصد منه مجرد العلم بقرينة مقابلة العملية قوله والاحكام العملية لغيرها اي المسائل التي
يقصد منها العمل سواء يتعلق بافعال الجوارح او بالاخلاق وقوله التي صفة الجملة والمعنى ان معاني
القران اما علوم يقصد منها العلم فقط واما احكام يقصد منها العمل ومرجع جميعها الى امرين سلوك
الطريق الحق اعتقادا وعملا والاطلاع المترتب على ذلك السلوك اي مشاهدة ما في النشاة الثانية
من المراتب الروحانية المعدة للسعداء اعتقادا وعملا والمنازل المعدة للاشقياء اما اعتقادا وعملا
وحاصله مكاشفة الملكوت واللاهوت فان المراتب الجسمانية من الملكوت والروحانية من اللاهوت و
هذه السورة الكريمة تشتمل على ذينك الامرين فان سلوك الطريق المستقيم انما يتم بالذكر والفكر و
العبادة الخالصة وتفويض الامر اليه في جميع الاحوال والاهوال ويتضمن جميع ذلك قوله الحمد لله رب
العالمين الى قوله واياك نستعين كما يجيء وقوله اهدنا الصراط المستقيم وان قوله انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين اشارة الى مراتب السعداء ومنازل الاشقياء على ما يجيء من ان المنعم عليهم
من وفق للجمع بين العلم والعمل والمغضوب عليهم العصاة بابعده الناظرون في هذا الكتاب تحيروا في
حل هذين الوجهين فقال بعضهم معنى قوله او لانها تشتمل على ما فيه تشتمل على اصول المعاني التي فيه لئلا يرد ان
القران لما اشتمل عليه ايضا فلا وجه لتخصيصه بهذا الاسم وكلمة او في قوله او على جملة معانيه كانها اخراج
على مذهب الكوفيين وابي الفتح وابي الدهان فانه يدخل فيه الدعاء والقصص والمباحات كالمباحات
والمناكحات والمندوبات ولا يرد عليه ما اورد على الوجه الاول من خلوه عن الاشتمال عليها
فلا يحتاج الجواب الى التزام التكلف ببيان اندراجها فيه بان مرجع بعضها الى التعبد بالامر والنهي ومرجع
بعضها الى الترغيب والترهيب المقصودين من الوعد والوعيد وبان تلك الاحكام ليست الا لمصلحة
نظام المعاش الذي هو وعي لاجل العبادة الموقوفة عليه فمقصودية تلك الاحكام راجعة الى مقصودية
التعبد قوله والغرض من القصص الاتعاظ فيرجع الى الوعد والوعيد او تصديق النبي باخباره عن الغيب
فيرجع الى التعبد فلا يكون مقصودا وهذا التوجيه مع كونه قاصرا اذ لم يتعرض لحل قوله التي هي سلوك
المستقيم الخ وانه كيف جعل صفة للجملة معانيه يرد عليه ان قوله من الثناء على الله تعالى الخ لا يكون بيانا
لكلمة ما بل للفظ الاصول المقدر اذ ليس جميع المعاني المذكورة فيه نفس الثناء والتعبد والوعد والوعيد

الغيم الا ان يراد تمثيلا يصدق عليه احد هذه الامور او يرجح وان قوله او على جملة معانيه يكون اضرابا
نظرا الى ذلك المقدر ولا يخفى ان استعمال كلمة او للاضراب عما هو غير مذكور في الكلام مع كونه ضربا
في الترديد مخل لفهم المقصود موجب للتعقيد لا يجري على هذا من له ذوق سليم وقال بعضهم المراد باشتماله
على ما فيه اشتماله على معظم مقاصده ليصح بيان كلمة ما الظاهرة في العموم بثلثة امور والا ففي القران
مقاصد اخرى كالقصص والامثال وقوله على جملة معانيه الخ وجه اخر للتسمية بام القران اي لانها
تشتمل على جملة معانيه ومحصلها وقوله من الحكم النظرية والاحكام العملية بيان لجملة معانيه وقوله التي
هي سلوك الخ صفة للجملة او لمجموع الحكم والاحكام على حذف المضاف اي مفيدة سلوك الخ لا للاحكام
وحدها اذ سلوك الطريق المستقيم المشار اليه بقوله اهدنا الصراط المستقيم كما يكون بالنظر الى الاعمال
يكون بالنظر الى العقايد وكذا الاطلاع على مراتب السعداء للاقتداء ومنازل الاشقياء للاتقاء
المشار اليه بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم لا تختص بالحكم النظرية فلا وجه للحمل على اللف
والنشر سيما غير المرتب وقد يرد عليه ان اللازم من قوله اذ سلوك الطريق المستقيم المشار اليه بقوله
اهدنا الاية ان يكون هذه السورة مشتملة على مفاد جملة الحكم والاحكام والمدعى انها مشتملة على نفسها
وان الاطلاع المذكور انما كان للاقتداء يكون من الحكم المفيدة لسلوك الطريق المستقيم فلا وجه
لذكره وجعله ثمرة للحكم والاحكام وقال بعضهم مبنى الوجه الاول على حمل مقاصد القران الثناء و
بيان الاوامر والنواهي والوعد والوعيد واشتمال الفاتحة عليها باعتبار جميع اجزائها ومبنى
الثاني على حمل مقاصد الحكمة العملية والنظرية واشتمال الفاتحة عليها باعتبار ما هو دعاء منها فان
المشير الى الحكمة العملية الصراط المستقيم والى الحكمة النظرية ذكر السعداء والاشقياء ويرد عليه مع
قصوره عن حل قوله التي هي سلوك الطريق المستقيم انه يلزم ان يكون قوله او على جملة معانيه مستدركا
اذ يكفي ح ان يقال او من الحكم النظرية والاحكام العملية وان الصراط المستقيم لا خصوصية له بالحكمة العملية
وكذا ذكر السعداء والاشقياء بالنظرية وذلك ظاهر قوله والوافية والكافية بالنصب عطف
على السورة على ما في التفسير الكبير قوله لذلك اي لاشتمالها على ما فيه او على جملة معانيه فانها لاشتمالها على مقاصد
القران صارت وافية بها واما كافية فيه ومحتوية على المعاني التي هي بمنزلة الكنز اي المال المدخر
من حيث نفاسته واجمالها فيه وانما خصصنا الاشارة بالوجهين الاخيرين لا بما ذكره اولا من قوله لانها
مفتتحه ومبداه وان كان يمكن اجراؤه في تسميتها بسورة الكنز بان يقال لما كانت مفتتحا للقران الذي

هو بمنزلة الكنز في النفاسة سميت بها لكن لا يجري في تسميتها بالوافية والكافية وسوق العبارة يقتضي
اشتراك الثلثة في وجه التسمية فمن قال لذلك اي لجميع ما ذكر فقد خرج عن السوق قوله والشكر
والدعاء الظاهر انه مجرور وح يلزم العطف على جزء العلم او حذف جزء العلم والاخير جار في مقام
من الالتباس والاوجه ان يحمل تسمى بمعنى تطلق سواء كان علما لئلا يلزم ما ذكر ولا يرد على استدلاله
بقوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم هي شفاء لكل داء وان اللازم ان يصدق عليه هذا الكلام و
لا يلزم منه التسمية الا يرى انه يصدق على زيد انه كاتب وليس مسمى به وانه قاصر عن المدعى لعدم
افادته التسمية بالشافية قوله وتعليم المسئلة اي محل السوال وهو الهداية والمضاف محذوف والمسئلة
مصدر ميمي اي تعليم طريق السوال فان السائل حمد او لا ثم اثنى عليه ثم ذكر ان عبادته ليس الا له ولا استعانة
الا منه ثم سال فقدم على سواله امور الحسن تقديمها عليه قوله والصلوة بالجر ولا يجوز بالنصب
وان كانت مسماة بالصلوة ايضا على ما رواه ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال الله تعالى قسمت
الصلوة بيني وبين عبدي نصفين الحديث لان ما ذكره لا يكون وجها لتسميتها بها الا بتكلف بعيد بان
يقال لما كانت قراءتها واجبة او مستحبة كان لها بالصلوة علاقة تامة من بين السور فكانها هي الصلوة
قوله لوجوب قراءتها اي في كل الصلوة عند الشافعي وفي الاوليين عند ابي حنيفة واستحبابها في الركعتين
الاخيرتين عند ابي حنيفة رحمه الله فقط بخلاف سائر السور اذ لا وجوب فيها ولا استحباب وحمله على التوزيع
موافقا لعبارة الكشاف لانها تكون فاضلة او مجزية يابى ان يحمل الوجوب على الفريضة كما هو عند الشافعي
رحمه الله والاستحباب على ما يقابل الفرض فيشمل الواجب كما هو عند ابي حنيفة رحمه الله مع كونه بعيدا عن العرف
يحتاج الى حمل الواو في قوله واستحبابها كما هو في النسخ المشهورة بمعنى او قوله والشافية والشفاء بالنصب
عطف على مفعول يسمى كما يدل عليه صريح الحديث وفي الكشاف وسورة الشفاء والشافية ووجه الاستدلال
حينئذ انه لما دل الحديث على ان فيها شفاء من كل داء ومعلوم كونها سورة يجوز اطلاق سورة الشفاء عليها
اي سورة هي سبب الشفاء كما اطلق عليها الشافية قوله والسبع المثاني على ما في صحيح البخاري عن ابي سعيد ابن المعلى
قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقران العظيم الذي اوتيته وعن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه ام القران هي السبع المثاني والقران العظيم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى ولقد
اتيناك الاية قال فاتحة الكتاب وعلم ان مقتضى سوق الحديث ان كلمة من في قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا
من المثاني للبيان وان السبع المثاني والقران العظيم عبارتان عن الفاتحة فالعطف من قبيل عطف بعض

الصفات على بعض على ما في الطيبي قوله العول بان قوله والقران العظيم في الحديث مبتدا محذوف الخبر و
التقدير والقران العظيم ما بعدها على ما في شرح البخاري للشيخ ابن حجر او جزء الذي وفيه تكلف فما قاله المص
رحمه الله في تفسير قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم انه يجوز ان يكون من تعطيف وعطف
القران العظيم اما من عطف الكل على الجزء والعام على الخاص فلعله باعتبار نظم الاية مع قطع النظر
من الرواية قوله بان تعالى اشار بذلك الى ان من قال انها ست ايات او ثمان لا يعبا به قوله الا ان
منهم من عد التسمية الخ استدراك لدفع ما يتوهم من انه كيف ذلك عند من جعل التسمية جزءا منها
القائلون بجزئيتها منهم من عد التسمية اية ثانية وجعل انعمت عليهم اية تامة والتسمية جزء اية وانما لم يتعرض
لمذهب الحنفية اذ لا خلاف في كونها سبع ايات عندهم ويمكن ان يقال المراد بقوله ومنهم من عكس عدم جعل
التسمية اية تامة سواء كانت خارجة او داخلة جزء اية فيشمل مذهب الحنفية ايضا قوله دون انعمت
عليهم فيه مسامحة لظهور ان الصلة بدون الموصول والمضاف اليه بدون المضاف لا يكون اية قوله
وتثنى اختار بها كون المثاني ماخوذا من التثنية بمعنى التكرير وخصها كونها في الصلوة او الانزال
ليكون وجه التسمية مختصة بالفاتحة كما هو المستحسن وهي اما جمع مثنى او مثناة على صيغة المفعول لانه
صفة اية او مثنى على وزن مفعل ويجوز ان يكون جمع مثنى مخففة مثنى من ثنى يثني كما قالوا في معناه
مخففة معنى وجوز في تفسير قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني كونه ماخوذا من الثناء ايضا لانه
تثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او تثنى على الله بما هو اهله رعاية لتعميم تفسيره حيث قال هي الفاتحة
او السبع الطوال او اسباع القران قوله في الصلوة هذا الظاهر مما في الكشاف والصحاح من انها تثنى
في كل ركعة لاحتياجه الى تضمين مقروءة او ارادة كل صلوة من كل ركعة او كل ركعة بالقياس الى اخرى
او تثنى بسورة في كل ركعة ومما في المدارك من انها تثنى في كل صلوة اذ مذهب المص جواز التنفل
بركعة واحدة فلذا قال في الصلوة اي جنسها قوله او في الانزال قيل تثنى المقدر ههنا بمعنى ثنيت
عبر به حكاية عن الحال الماضية او يقدر ثنيت فيكون من قبيل علفتها تبنا وماء باردا ولا يخفى ان تسمية
هذه السورة بالسبع المثاني انما يستفاد من قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني فيكون واجبة
قبل الهجرة وتكرار النزول ليس الا بعدها فيكون المعنى على الاستقبال دون المضي وبما ذكرنا تبين فساد
ما قيل ان اطلاق المثاني عليه في هذه الاية باعتبار ما يؤول والتسمية باعتبار ما كان قوله ان صح
الخ اشارة الى ضعف القول بتكرار النزول لانه خلاف الاصل ويستلزم كون الفاتحة سورتين الطـ

ان تكرار الوحي المستلزم يستلزم القرانية كما في سورة الرحمن الا ان يقال انما يلزم ذلك لو كان نزوله ثانيا
على انها سورة لم لا يجوز ان يكون لاظهار تعظيمه والقارئ بها في الصلوة بعد التحويل ايضا فلما جاز ان
يجب ليس السلة النازلة مرة واحدة في مواضع متعددة فلم لا يجوز عكسه قوله وقد صح انها مكية جملة
مستأنفة لبيان كونها مكية كما هو عادته في اوائل السور ولا تعلق له بوجه التسمية اصلا وادرج لفظ
صح اشارة الى رد قول مجاهد من انها مدنية فقط قيل لكل عالم هفوة وهذه هفوة مجاهد قوله لقوله تعالى
ولقد اتيناك سبعا الخ اورد عليه ان هذا انما يتم لو تعين ارادة الفاتحة من المثاني وذلك غير مسلم
لجواز كون التعبير بصيغة الماضي عن المستقبل لدلالة على تحقق وقوعه هو عادته في الاخبار اقول بعد
تسليم تسميتها بالسبع المثاني لا وجه لمنع كونها مرادة من المثاني في الاية والقول بكون الماضي بمعنى
المستقبل خلاف الظاهر لا يرتكب بلا ضرورة مع ان ايراد اللام وكلمة قد وورود في معرض المنة
على النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم وتعقيب لا تمدن عينيك الى ما متعنا به الاية ينادي على كونها
للمضي قوله وهو مكي وفي بعض النسخ بالنص اي بالاثر على ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
فان الموقوف في امثاله حكم المرفوع كذا في الاتقان وما قيل فان ما قبله وما بعده الى اخر السورة
في حق اهل مكة ففيه بحث لانه ليس من النص في شيء بل هو استدلال بالمعقول على ان كون ما قبله وما بعده
في حق اهل مكة لا يستلزم كون الاية مكية وهو ظاهر اعلم ان للناس في المكي والمدني ثلثة اصطلاحات
اشهرها ان المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بالمدينة ام بمكة عام الفتح او عام حجة
الوداع او بسفر من الاسفار الثاني ان المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة وعلى
هذا يثبت بواسطة فما نزل بالاسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني الثالث ان المكي ما وقع خطابا لاهل مكة
والمدني ما وقع خطابا لاهل المدينة كذا في الاتقان والمراد ههنا المعنى المشهور قوله من الفاتحة اي
جزء منها وكذا من كل سورة عند الشافعي في اصح قوليه وانما لم يتعرضه لان الدليل على ما سياتي
انما يثبت جزئيتها من الفاتحة وجزئيتها من غيرها انما يثبت بالقياس عليها اذ الفرق تحكم ولذا لم يقل
بجزئيتها من الفاتحة مع عدم جزئيتها من غيرها الا شرذمة وقراء مكة منهم ابن كثير وصاحباه قنبل
وبزي وقراء الكوفة منهم عاصم والكسائي والمراد بفقهائها ما عدا الحنفية بقرينة ذكر مذهبه بعده
قوله لا خلافهم قراء الخ حيث قالوا انها ليست من القران حتى قال مالك لا ينبغي ان يقرا في الصلوة لا سرا
ولا جهرا كذا في الحواشي الشريفة وعطف مالك على فقهاء المدينة من عطف الخاص على العام قوله ولم ينص

اي لم يصرح ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه بشيء من الاثبات والنفي فظن من بعض مجتهداته كعدم الجهر
في الفاتحة وكراهة قراءتها في اول السورة عنه ضمّا بالفاتحة انها ليست جزءا من السورة
اي من الفاتحة وكذا من كل سورة فاللام للعهد او من جنس السورة فاللام للجنس وحمل اللام
على الاستغراق يوهم رفع الايجاب الكلي والمقصود السلب الكلي وبما ذكرناه لك اندفع ما
قيل ان عدم النص لا يصير سببا لهذا الظن لانه ان اراد انه لا يصير سببا تاما فمسلم لكن فان
التفريع لا يقتضي ذلك وان اراد انه لا يصير سببا في الجملة ولو بضم امر اخر فلا نسلم ذلك فان
عدم النص مع بعض مجتهداته يفيد الظن بذلك كما لا يخفى وللفضلاء في تصحيحه كلمات ركيكة لا يليق
نقلها واعلم ان لاصحاب ابي حنيفة رحمه الله بعد القول بعدم جزئيتها في شيء من السور قولان
احدهما قول القدماء انها ليست من القران ايضا عنده والصحيح ما ذهب اليه المتاخرون انها
من القران انزلت للفصل بين السور وعبارة المص تشمل القولين قوله وسئل محمد بن الحسن الخ
تاييد لعدم النص من ابي حنيفة واشارة الى ضعف ما اشتهر من انها ليست من القران عنده
وهو انه سئل محمد الشيباني تلميذ ابي حنيفة رحمه الله عن مسئلة جزئيتها فقال ما بين الدفتين
كلام الله ان يدري بهذا القدر من نحو علم بالجزئية وقدمها ومن عادته ان ما يقوله من غير نسبة
الى نفسه او الى ابي يوسف فهو من قول ابي حنيفة رحمه الله كما هو طريقه في اصول الحنفية
قوله لنا احاديث الخ اي لنا في اثبات المطلب وهو جزئيتها من الفاتحة وفي نفي مذهب
المخالفين المذكورين وهو انها ليس من القران مجموع امور ثلثة الاحاديث لاثبات الجزئية والاجماع
والوفاق المذكورين لنفي مذهب المخالفين والدليل الاول وان كان مستلزما لاثبات
القرانية الا ان هذا الدليل اقوى فاندفع ما قيل ان قوله والاجماع والوفاق ظاهر العطف
على الاحاديث وهما لا يثبتان دعوى الجزئية قوله ومن اجلهما اختلف اي لاجل الحديثين المذكورين
اختلف الشافعية انها في الفاتحة وفي غيرها اية براسها او بما بعدها اذ لا يمكن جمعهما ولا تعيين
فيه النسخ فلا مجال الا للترجيح فرجح كل فرقة حديثا وما قيل انه يمكن التوفيق بانه في نزول الاول
وفي نزول البعض لا يقف عليه الا بتوقيفه تعالى رد عليه انه يستلزم ان يكون مكرر نزولها
على انها قران فيكون الفاتحة سورتين كالايات المتكررة واشار بتفريع الاختلاف مطلقا على الحديثين
تسمية الفاتحة او غيرها على الحديثين المذكورين الى ان الاختلاف فيما عداها متفرع على الاجماع

فيما قبل قال ان عبارة المص في بيان مذهب الشافعي قاصر حيث لم يتعرض لكونها جزءا من كل
سورة اية مستقلة او بعض اية فقد قصر نظره عن اللطايف قوله والاجماع على ان روى
الطيبي في شرح المشكوة ان الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين جمعوا بين الدفتين القران
الذي انزل الله سبحانه وتعالى على رسوله من غير ان زادوا فيه او نقصوا منه شيئا باتفاق
من جميعهم الحديث والمعنى ان الاجماع انعقد على ان ما ثبت بين الدفتين باتفاق من جميع الصحابة
هو كلام الله قطعا والبسملة في اوايل السور كذلك بخلاف القراءات الشاذة فانها لعدم
الاتفاق عليها يكون كلام الله ظنا وبخلاف ما في اوايل السور لكونها محدثة على ما ذكره الامام
القرطبي وللخصم ان يمنع تحقق هذا الاجماع اذ قد ذكر في المواقف انه روي ان ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه بقي مترددا في كون الفاتحة والمعوذتين من القران لكن الحق عدم صحة
تلك الرواية كيف وقد ذكر الفقهاء ان من انكر قرانية المعوذتين او الفاتحة يكفر وبما ذكرنا
اندفع ما يتوهم من ان الاجماع انما انعقد على ان ما ثبت كونه بين دفتي المصاحف بالتواتر
هو قران ليخرج القراءات الشاذة فانها ليست بقران ولذا لم يتعلق بها احكامه من حرمة القراءة
للجنب وصحة الصلوة وحينئذ للخصم ان يقول المعتبر تواتر كونه من القران كما صرح به في شرح
مختصر الاصول لا مجرد تواتر ذلك ولا نسلم تحقق التواتر بعنوان كونه قرانا في التسمية اوايل السور
نعم انه متحقق فيما وقع في سورة النمل انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم قوله والوفاق
اي الاتفاق على اثباتها في جميع المصاحف بخطها فلا نقض بما كتب في اوايل السور لثبوتها في
المصاحف الحديثة فقط وتميزها بالخط مع مبالغة كل شخص في تجريد القران عما ليس منه في اعتقاده حتى منع
العجم فيه ولم يجب امين فعلم من ذلك قطعا انها من القران بلا خلاف من واحد واعلم انه نقل
عن المص في الحاشية منوطا على قوله والاجماع الخ هذان دليلان يدلان على انها من القران لا على انها
من الفاتحة الا ان ينضم الى الدليل الاول في كل محل اثبت فيه والى الدليل الثاني عما ليس من القران
في المحل فهذا القيدان في محل المنع انتهى وهي الاعتراض بعد تمامية الدليلين على ما ذهب اليه كثير من الاصوليين
من ان التواتر شرط في ثبوت ما هو من القران بحسب اصله وليس بشرط في محله ووضعه وترتيبه
بل يكثر فيه نقل الاحاد لكن ذكر في الاتقان لا خلاف ان كل ما هو من القران يجب ان يكون متواترا
في اصله واجزائه واما في وضعه وترتيبه فكذلك عند محققي اهل السنة فالاعتراض ساقط على مذهب

المحققين ادتحقيق للمرام بان الدعوي مركب من امرين كما حررناه لك قوله لان الذي يتلوه مقروء الخ يعني
ان القرينة على تعيين المحذوف هو ما يتلوه ويتحقق بعده وهو ههنا القراءة لان الذي يتلوه في الذكر
مقروء مثل الحمد لله فيكون القراءة ايضا تاليا في الوجود وجعل تلو المقروء في الذكر دليلا على تلو
القراءة في الوجود والا فكان الظاهر ان يقول لان ما يتلوه قراءة وهذه القرينة تدل على تعين تقدير القراءة
واما في صور جعل الفعل فياتي وجهه قوله ما جعل اي لفظ يجعل التسمية مبدا له على حذف المضاف فلان
المقدر اللفظ الدال على الفعل الحقيقي لا نفسه قوله وذلك اي اضمار ما جعل التسمية مبدا له اولي
من ان يضمر متعلقه الابتداء اما من ابدا فلعدم ما يطابقه اي لا يوجد في الاستعمال تعلق التسمية بالابتداء
بخلاف تعلقه بما جعل مبدا له فانه موجود نحو قوله تعالى بسم الله مجريها وقوله صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وسلم بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا ويمكن ان يقال معناه لا يوجد في الامثلة التي يحذف
فيها متعلق هذه الباء ما يطابق تقدير ابدا بالقطع اما فيما كان مثل متعلقها آنيا فلانتفاء الابتداء
واما فيما كان مدلوله زمانيا فلاحتماله كلا الامرين اعني تقدير نفس الفعل وتقدير ابدا بخلاف تقدير
ما يجعل التسمية مبدا له فانه يوجد له ما يطابقه قطعا وهي امثلة الافعال الآنية كقول الداخل والخارج
بسم الله الرحمن الرحيم وقوله وما يدل عليه مطلق على ما يطابقه اي لعدم قرينة تدل على تعيين تقدير
ابدا الا ان ما يتلوه ان كان زمانيا فهو يحتمل الامرين وان كان آنيا فهو دليل قطعي على تقدير لفظ نفس
الفعل وقيل معناه لعدم قرينة تدل عليه الا قرينة الا المقارنة بالفعل وهذه دلالة الى تقدير الفعل
لا الى تقدير الابتداء وفيه انا لا نسلم من ان لا قرينة الا المقارنة بل القرينة وقوعها في الابتداء
وفي قوله وما يدل عليه اشارة الى ان الابتداء ليس عاما اذ الافعال العامة لا تشتمل الكلام من جميع الافعال
تدل الظروف عليها ففيه رمز الى رد وجه رجحان من رجح تقدير الابتداء بزعم انه اولي ولهذا تقدر ان
متعلق الظرف المستقر عاما وقد يرجح بان فعل الابتداء مستقل بما قصد بالتسمية من وقوعها مبتدءا بها
فتقديره اوقع في المعنى وفيه انه ان اراد به وقوعها مبتدءا بها ان يذكر التسمية قبل المقصود فهو حاصل
فيما قدرناه وان اراد ان يكون ابتداء المقصود ملتبسا بها فلا نسلم كونه مقصودا بالتسمية كيف ولا يتحقق
ذلك في الامور الآنية مع ان الحديث يقتضي الابتداء بها في كل امر ذي بال ومن هذا تبين ان حمل
الباء في الحديث على الملابسة والاستعانة بها في عمومها بل لا بد من جعله متعلقا بالابتداء صلة له
ليبقيا على العموم واما من لفظ الاسم اعني الابتداء فلما ذكر مع زيادة اضمار فيه باعتبار الضمير البارز

وكثرة الحذف

وكثرة الحروف وتقدير الجزء وان كان من الافعال العامة وما قيل انه لم يجعل علماء المعاني اعتبار
الفعل من قبيل الحذف فينافيه ما قالوا ان الظرف فيها فلاختصار الفعلية وجعلهم قول الشاعر
فانك كالليل الذي هو مدركي من قبيل المساواة يجوز ان يكون بناء على جعل الكاف اسمية فلا
يحتاج الى متعلق ومن هذا تبين ان تقدير لفظ الفعل اولي من تقدير الاسم سواء قدر الابتداء
ولفظ ما جعل مبدا له وما قيل ان الاولى ان يقول اوقرا لان المقصود ان تقدير الفعل اولي
من تقدير الاسم لان تقدير الفعل الخاص اولي من تقدير الاسم العام فانما يتوجه ان لو جعل
المشار اليه قوله وذلك اشارة الى تقدير اقرا واما لو جعل اشارة الى تقدير لفظ ما جعل مبدا
له فلان المقصود حينئذ ترجيح تقدير المتعلق الخاص على تقدير الابتداء سواء كان بلفظ الفعل
او الاسم قوله وتقديم المعمول هنا احترز بهنا عن قوله تعالى اقرا باسم ربك فان تقديم العامل
فيه اوقع لكونه اول اية نزلت قوله كما في قوله تعالى بسم الله مجريها اي على تقدير ان يجعل جملة
من مبتدا وخبر مقدم عليه اما اذا جعل بسم الله حالا من ضمير اركبوا ومجريها ظرفا او مصدرا
على حذف المضاف كقولهم اتيك خفوق النجم فلا لانه اهم اي من الفعل والمراد الاهتمام الناشي
من الشرافة وقصد التبرك والرد على المشركين وكون ذكر الله مطلوبا للمومن في جميع الاحوال
فكانه قال لكونه نصب العين لا مطلق الاهتمام الشامل لجميع نكات التقديم ليحتاج في عطف قوله
ادل وادخل الى تكلف قوله وادل على الاختصاص فان المشركين كانوا يبتدؤن باسماء الهتهم
لقصد التبرك فوجب على الموحد ان يقصد قطع شركة الاصنام فيكون قصرا افراد والظاهر
ان صيغة التفضيل هنا بمعنى اصل الفعل وانما اختارها لازدواج قوله اهم وقد يقال
ان الاختصاص والتعظيم حاصل في صورة التاخير ايضا لان التقديم اظهر واقوى دلالة
عليه اما اذا جعل الباء للالة فلدلالته على انه لا يتيسر الفعل ولا يعتد به شرعا بدونها وهو معنى الاختصاص
والتعظيم واما اذا جعل للمصاحبة اي الملابسة فلافادتها ان الفعل لا ينفك عنه تدل على الاختصاص
ولكونها على وجه التبرك يدل على التعظيم وكذا الموافقة للوجود لان اسمه تعالى في نفسه
وان كان مقدما في الوجود وعلى القراءة لكنه اذا اخذ بوصف كونه معمولا يكون موخرا عنها
لان وجود المعمول من حيث انه معمول انما يكون بعد وجود العامل فيكون التاخير ايضا موافقا
للوجود الا ان التقديم اوفق لكونه بالقياس الى ذات الاسم من غير ملاحظة وصف زائد عليه

مبتدأ وهو الانسب لدلالته على كمال الاعتناء بمضمون الجملة وفي الضمير المرفوع اما فصل او مبتدأ
قوله الذي يجير الخ على هذا المعنى تذييل لقوله فتوبوا الى بارئكم فان التوبة بالقتل لما كان شاقا
على النفس هونها بانه يوفق بها ويسهلها وعلى الثاني لقوله فتاب عليكم وقد عرفت فيما مر ان اصل
التوبة الرجوع وتستعمل بمعنى الاعانة على التوبة والقبول لها قوله لاجل قولك يعني ان الايمان
متعد بنفسه لانه بمعنى التصديق فاللام اما لام الاجل او للتعدية بتضمين معنى الاقرار على ان موسى
صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء مقر له والمقر به محذوف وفي حكاية قوله والمؤمن به
فلا يرد ان الاقرار يتعدى بالباء دون اللام قوله عيانا المعاينة والعيان روبرو چيزرا ديدن
واصلها من العين قوله استعيرت للمعاينة اي استعيرت الجهرة للمعاينة ولجامع الظهور التام و
فائدتها كمال الرؤية بحيث لا يشك فيها وقال الراغب الجهر يقال لظهور الشيء بافراط اما
بحاسة البصر نحو رأيته جهارا او حتى نرى الله جهرة ومنه جهر البئر اذا اظهر ماءها والجوهر فوعل منه
سمي بذلك لظهوره للحاسة واما بحاسة السمع نحو وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى قوله لانها نوع
من الرؤية لان الرؤية قد لا يكون مواجهة قوله بالفتح اي بفتح الهاء قوله فيكون اي على التقدير
الاخير لا من الغافل قوله اختارهم موسى للميقات والميقات اما ميقات الكلام المذكور سابقا
بقوله وواعدنا موسى اربعين ليلة الاية اليه ذهب صاحب الكشاف واما ميقات ثان ضربه الله
للاعتذار عن عبادة العجل على ما قاله محيي السنة ناقلا عن السدي والمص رحمه الله ذكر الوجهين
في سورة الاعراف ورجح الاول وكلامه هنا ايضا ناظر اليه حيث قال والمؤمن ان الله
الذي اعطاك التورية وكلمك فانه ناظر الى قوله والقائلون هم السبعون كما ان قوله او
انكم نبي ناظر الى قوله وقيل عشرة الاف من قومه قوله لفرط العناد الخ كما يدل عليه سياق الكلام
حيث ارتدوا وعلقوا الايمان بها لا لان رؤيته تعالى مستحيلة كما زعمت المعتزلة مستدلين بانها لو كانت
ممكنة لما اخذتهم الصاعقة بطلبها في الصحاح جاءني فلان متغيظا اذا جاء يطلب لك قوله وللافراد
من الانبياء كما قال بعض السلف بوقوعها لنبينا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ليلة المعراج
في شرح شمائل الترمذي للحنفي انه الاصح لكن الجمهور على خلافه قال القاضي عياض القول بانه صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم رآه بعينه فليس فيه قاطع ولا نص ولا اثر عن النبي صلى الله عليه وسلم واختاره حجة الاسلام في
الاحياء والفقيه ابو الليث في البستان قوله بغشيه اي على الوجه الاول للصاعقة او اثره على الوجهين

الآخرين

الآخرين قوله ثم بعثناكم في شان اصحاب الكهف فانه كان عن نوم قوله واما كفرتموه من عطاء
التورية لموسى وكلامه اياه او نبوته ومن هذا يخرج جواب آخر عن الاستدلال المذكور للمعتزلة
على امتناع الرؤية وهو ان اخذ الصاعقة كانت لكفرانهم لا لطلبهم الرؤية قوله وظللنا عليكم الغمام
قال الامام في تفسيره انه معطوف على بعثناكم وفي البحر المواج انه معطوف على قلتم والاول
اقرب والاشتراك في المسند اليه مع التناسب في المسندين في كون كل منهما نعمة فلتم مخالف
فانه ليس بنعمة وافادته تاخر التظليل والانزال عن واقعة طلبهم الرؤية وعلى التقديرين
لا بد لترك كلمة اذ ههنا من نكتة ولعلها الاكتفاء بالدلالة العقلية على كون كل منهما نعمة مستقلة
مع التحرز عن تكرار اذ في ظللنا وانزلنا قوله حين كانوا في التيه التيه مفازة تاه بها روى انهم
لما امروا بالدخول في الارض المقدسة التي جعلها الله تعالى مسكنا لهم علوا الميل بطبيعتهم الى ارض
مصر فقالوا كيف نستطيع ذلك وبيننا وبين الارض المقدسة من المفاوز والقفار فحبسهم الله
بدعوة موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم بهذه التيه والسلوى جمع سلواة
والترنجبين معرب ترانكبين وهو شيء يشبه الصمغ حلو مع شيء من الحموضة يقع كالطل على
على الاشجار في بوادي تركستان وتسمى السماني بكسر السين والقصر والالف للالحاق جمع سماناة وهو
الطائر المعروف بالفارسية بودنه قوله قيل كان ينزل عليهم المن في كل يوم الا يوم السبت وكان
كل شخص مامورا بان ياخذ قدر صاع كل يوم ولا يدخر الزيادة الا يوم الجمعة فانه كان ياخذ
حصة السبت مما كان فيه قوله يبعث الجنوب بفتح الجيم الريح التي تهب من جهة الجنوب يرسل عليهم
الريح اليمانية فيذبح الرجل ما يكفيه وقيل كانت تجيء مطبوخة ومشوية قوله على ارادة القول
اي وقلنا او قائلين والطيبات ان كان بمعنى المستلذات فذكرها للمنة عليهم وان كان بمعنى
الحلالات ففيه النهي عن الادخار الا تدخروا الغد على ما في المعالم قوله فيه اختصار وجه دلالته على ما
على هذا المحذوف انه نفى بطريق العطف تعلق الظلم بمفعول واثبته بمفعول آخر وهذا يقتضي
سابقة اصل الظلم قوله بان كفروا هذه النعم حيث ادخروا وقالوا لن نصبر على طعام واحد الاية
قوله لا يتخطاهم ضرره حيث استوجبوا العذاب وانقطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم
بلا مؤنة في الدنيا ولا حساب في الاخرة قوله بيت المقدس على وزن المسجد على انه مصدر ميمي بمعنى المطهر
وفيه لغة اخرى اسم مفعول من التقديس قوله وقيل اريحا بفتح الهمزة وكسر الراء والحاء المهملة اسم قرية

قوله كيف اي كيف لا يكون مقدما على القراءة وقد جعل آلة لها والآلة مقدمة على الفعل لتوقفه
عليها قوله من حيث اشار بذلك انه ليس آلة حقيقة حتى يلزم ترك تعظيم اسمه تعالى بل شبه بها من
حيث توقف كمال الفعل شرعا واعتدادا به عليه فلا يرد ما قيل انه لا يصح جعل اسم الله آلة
لقراءة الفاتحة عند من يجعل بسم الله جزأ من الفاتحة واللائق به جعل الباء للمصاحبة فلا و
بحال القاضي ان يجعل توجيه المصاحبة اصلا قوله كل امر ذي بال البال الحال والشان و
امر ذو بال اي شريف يهتم به والبال ايضا القلب كان الامر ملك قلب صاحبه لاشتغاله به
وقيل شبه الامر بذي قلب كالانسان على الاستعارة المكنية قوله لم يبدأ باسم الله فهو ابتر
ليس المعنى انه يجب ان يكون ابتداء الامر اسم الله تعالى بل ان يذكر قبل ذلك الامر اسمه تعالى
فلا يرد ان الابتداء بالتسمية ليس ابتداء باسم الله لان الاسم هو لفظ الله لا لفظ اسم على انه
يمكن ان يقال قصد الاستعانة بجميع اسمائه تعالى اجمالا فعبر عنها بلفظ الاسم كما قالوا في الحمد لله
وقيل للمصاحبة اي للملابسة لا يستلزم اسمائها لا انه عبر بهذه العبارة تارة وبا الملصق به
يكون مقصودا بالتبع على ما صرح به في التلويح في بحث حروف المعاني بخلاف المصاحب
وفيه رد على الكشاف حيث قال وهذا اعرب واحسن ووجوه ان الملابسة اكثر
استعمالا من الاستعانة وبان التبرك باسمه تأدب بخلاف جعله آلة وفيه انه لم يجعل آلة حقيقة
وبان المشركين كانوا يبتدئون باسماء الهتهم على وجه التبرك فينبغي ان يرد عليهم في ذلك
وفيه ان الاستعانة يفيد ذلك المعنى مع شيء زائد وهو كمال الفعل الا به وبانها يفيد ملابسة
جميع اجزاء الفعل وفيه انما يتم لو قدر ابتداء اما اذا قدر اقرأ فهي تساوي الملابسة في ذلك
المعنى مع افادتها امرا زائدا عليها اعني عدم الاتمام بدونه وبانه معنى مكشوف يفهمه كل احد
بخلاف الاستعانة وفيه ان الابتذال من دلائل المرجوحية قوله والمعنى متبركا اشار الى جهة التلبس
يعني ان التلبس على وجه التبرك قوله وهذا وما بعده الخ دفع لما يختلج على ما سبق انه كيف يصح
التبرك والاستعانة في حقه تعالى قال صاحب الكشاف مثاله ما اذا امرك انسان ان تكتب رسالة
من جهته الى غيره فانك تكتب كتبت عنه هذه الاحرف وانما تفعل هذا على لسان آمرك وانما اكتفى
على قوله كيف يتبرك ولم يتعرض آلة ويستعان اشارة الى ان الاستعانة ليست الا على وجه التبرك
فهي بالآخرة راجعة اليه قوله ومن حق الحروف المفردة المراد بالحرف ما يقابل الاسم والفعل وانما

كان حقها الفتح لان الاصل في البناء بما بناء الحروف هو السكون لخفته ولكونه عدما لانه عبارة عن
كون الحرف بحيث لا يمكن ان يوجد بعده مصرف على ما عرف في موضعه والعدم هو الاصل في
الحادث ولما تعذر ذلك في الحروف المبنية على حرف واحد لرفضهم الابتداء بالساكن كان
من حقها ان يبنى على الفتحة لكونها اخت السكون في الخفة وان كانت الاخت باعتبار المخرج
هو الكسرة يعني مخرج الحرف المتحرك بالكسر قريب من مخرجه اذا كان ساكنا ولذا قيل الساكن
اذا حرك حرك بالكسر كذا افاد العلامة التفتازاني وعلل السيد الشريف قدس سره كون الاصل
في البناء السكون بان اصل الاعراب ان يكون موجودا بالحركات لكونه اثر العامل وعلما للمعاني
فاصل ما يقابله اعني البناء ان يكون عدميا اي السكون اذ العكس قلب المعقول والاشتراك
بينهما يستلزم عدم تمايز المتقابلين وبما حررنا لك ظهر ان ما اورده الخطيب لا وجه له قوله لا
بلزوم الحرفية اي بلزوم الحرفية والجر لها فاللزوم على ما هو الشايع في مصطلح الحكمة واضافة اللزوم
من قبيل الاضافة الى الفاعل او بلزوم البناء اياهما بمعنى انها لا يخرج عنهما كما يقال فلان ملازم
بيته اي لا يخرج منه فالاضافة الى المفعول والحاصل ان الباء من حيث ذاتها مختصة من بين الحروف
المفردة بامتناع الانفكاك لحرفية والجر عنها وكلا الامران يناسبان الكسر اما الجر فلموافقة حركة
الحرف اثرها واما الحرفية فلا قتضائها السكون يناسب الكسر لتقاربهما في المخرج على ما مر ولان
السكون عدم والكسر لقلته اذ لا يوجد في الافعال ولا في غير المنصرف من الاسماء ولا في الحروف
الا نادرا بمنزلة العدم وانما قلنا من حيث ذاتها اذ جميع حروف الجر بعد اعتبار خصوصية كونها
حروفا جارة مختصة بلزومها وعلى هذا لا يرد النقض بكاف التشبيه ولام الاضافة وواو القسم
وتائه لعدم اختصاصها بها من حيث ذواتها لمجيء الكاف اسما وحرف خطاب واللام للابتداء
والتاكيد والواو للعطف والتاء للتانيث والنقل قوله كما كسرت اي عدل في البناء عن الاصل
كما عدل عنها قوله والداخلة على المظهر بخلاف الداخلة على المضمر فانها باقية على الفتح لانها متميز
باتصال ضميرها بخلاف ضمير لام الابتداء فانه منفصل قوله وبين لام الابتداء ولام التاكيد نشر
على غير ترتيب اللف وفي بعض النسخ الصحيحة بينها وبين لام التاكيد وفي بعضها بينهما وبين لام الابتداء
فعلى الاولى الضمير راجع الى كل واحدة من لامي الامر والاضافة والمراد بلام التاكيد ما يشمل لام
الابتداء وعلى الثانية المراد بلام الابتداء ما يشمل التاكيد الداخل على الفعل قوله لكثرة الاستعمال

يعني حذف اللام منها ليس لعلة قياسية بل بمجرد التخفيف فلذا ادار الاعراب على اخر ما بقي قوله وبنيت
اوايلها اي من الاسماء التي بنيت اوايلها على السكون تخفيفا و استعمالا وان كان يعتبر تحريك
اوايلها تقديرا او قياسا ولذا يقال اصل اسم سمو وهي احد عشر اسما منها محذوف الاعجاز
وهي ابن وابنة واسم واسم وايم وات واثنان واثنتان ومنها ما ليس كذلك وهي
ابن وامرء وامرءة وليس كل ما هو محذوف الاعجاز ان يكون مبنيا اوله على السكون كيد
ودم وغد فبينهما عموم وخصوص من وجه فمن قال اي من الاسماء الاحد عشر التي حذفت اعجازها
وبنيت اوايلها على السكون فحصل التخفيف في طرفيها فقد سهى قوله وادخل عليها الخ عوضا
مما اصابها من الوهن بحذف الاواخر حقيقة او حكما والتسكين قوله لان من دابهم يعني من
طريقتهم ان يبتدؤا بالحرف المتحرك لخلوص تلفظهم عن اللكنة والمتحرك الذي لا يفوت به التخفيف
المطلوب من حذف الاواخر وتسكين الاوائل ليس الا همزة الوصل لانه يسقط في الدرج ويبقى
في الابتداء فلذا اختارها وفيه اشارة الى جواز الابتداء بالساكن قوله وتعوا على الساكن ذكره
استطرادي قوله ويشهد له اي لكونه محذوف اللام تصرفاته فانه لو كان محذوف الفاء لكان تصرفاته
اوسام واوسم ووسيم ووسمت قوله واسامي كتبته بالياء دليل على انه على وزن مصابيح لان الاصح
في باب قاض حذف الياء قال في القاموس جمع اسم اسماء وجمع الجمع اسامي كمصابيح واسام
وسمي اما تصغير او فعيل يقال فلان سميي فلان اذا وافق اسمه اسمه قوله ومجيء سمى كهدى هذا
الوجه ذكره الانباري في كتاب الانصاف فان الاصل فيها سمو قلبوا الواو فيها الفا لتحركها وانفتاح
ما قبلها وما قال ابن يعيش انه لا حجة في ذلك لاحتمال ان يكون على لغة من قال سم ونصبه لانه مفعول
ثان فيه فهو كتبه بالياء دون الالف قوله قال والله اسماك الخ قيل المبارك الذي يتيمن ويتفائل
مثل سالم ونافع واثرك قدمه به واختارك ايثارك الغير على نفسك في العطاء والبذل واسماك
لمعنيان يقال اسميت الرجل اذا وضعت له اسما في مولده وسميته اذا دعوته بالاسم الموضوع له
والذي في البيت من الاول وقيل معنى اثارك للمعالي والذكر الحسن كذا في بعض الحواشي
قوله والقلب بعيد رد لما يقال على الاستشهاد من انه لم لا يجوز ان يكون اصل اسم وسم وجعل الفاء
في موضع اللام لما قصد تخفيفه بالحذف اذ موضع الحذف اللام ثم حذف بناء ورد في تصرفاته في
موضع اللام اذ حذف من ذلك المكان يعني ان القلب مع بعده لكونه خلاف الاصل غير مطرد في

تصاريف كلمة في كلا سمه فلو قلنا ههنا بالقلب يلزم الاطراد قوله واشتقاقه من السمو الخ فاصل اسم سمو
بكسر الفاء وسكون العين مثل حمل او سمو مثل قفل ولا يجوز ان يكون بفتح السين لان جمع فعل بفتح الفاء
فعول كفلس وفلوس وجمع فعل بكسر الفاء وضمها افعال كاجمال واقفال قوله واصله كسم وذهب قوم
الى انه لا حذف ولا تعويض وانما قلبت الهمزة واوا كاعاء واشاح ثم كثر استعماله جعلت همزة وصل
قوله ومن لغاته سم وسم بقي منها اسم بضم الهمزة وسمى بكسر اوله مقصورا كرضى حكاها السخاوي
في شرح المفصل قوله ليقل اعلالها اذ على هذا ينتهي الاعلال بالحذف والتعويض بخلاف مذهب البصريين
فانه يحتاج الى الحسن ايضا قوله قال بسم الذي في كل سورة سمه قال السخاوي في شرح المفصل انشده
ابو زيد بكسر السين وضمها والبيت لرؤبة وبعده قد وردت على طريق تعلمه وقد ارسل فيها بازل
لا يقرمه فهو بها يخوطر تعلمه وجعل اليمني هذا البيت مقدما على قوله باسم الذي و ابابا كان فانيا
مشعلة بارسل والضمير المستتر للراعي والبارز في فيها للابل والبازل البعير الذي شق نابه وهو في السنة
الثامنة والقرم الاكرام والمقرم البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة فهو
اي البازل يقصد تلك الابل طريقا يعلمه لاعتياده بتلك القصة على طريق تعلمه اي الطريق الذي
كما قال اسد عليان عربي قوله والاسم ان اريد به قد اشتهر الخلاف في هذه المسئلة فقالت المعتزلة
الاسم غير المسمى وقال بعض الاشاعرة انه عينه ونقل عن الشيخ الاشعري انقسامه الى الاقسام الثلثة و
مقصود المصنف رحمه الله انه نزاع لفظي وليس الخلاف في لفظ الاسم وانه موضوع للفظ الشيء او معناه
بل في الاسماء التي من جملتها لفظ الاسم كذا في شرح المقاصد ومن قال ان الكلام في لفظ الاسم المضاف الى
شيء وانه ان اريد به اللفظ يكون غير المسمى وان اريد به ذات الشيء يكون عينه لم يتنبه لوقوع التخلف
اختلاف الاسم والاعتبار ويتعدد تارة ويتحد اخرى وقصر النظر على ظاهر الاستدلال بقوله تعالى سبح
اسم ربك ومع ذلك وعليه ان الكلام في مسمى الاسم ولا نسلم انه اذا اريد به ذات الشيء يكون
عين مسماه ضرورة ان لفظ ا س م لا يكون عين زيد لو كان لفظ ذات ليس عين مفهومه بل اللازم
ان يكون مسماه ومفهومه متحد المسمى ما اضيف اليه في الصدق وليس الكلام فيه وكذا اللازم على تقدير ان
يراد الصفة انصافه بالتباس الى مسمى ما اضيف اليه لا باتباس الى مسماه قوله وان اريد به اللفظ اي اللفظ الموضوع
لمعنى فهو غير المسمى اي غير المعنى الموضوع له قال المصنف في تفسيره قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها ان لفظ الاسم
يستعمل عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى مفردا كان او مركبا مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما قوله لانه يتالف

المدعي بديهي والمذكور تنبيه عليه على هيئة الشكل الثاني فان كان المدعي كلية اي مغايرة كل اسم للمسمى
فالمجموع دليل واحد مركب من موجبة كلية صغرى وسالبة كلية كبرى تقريره كل اسم فهو موصوف
بتالف من الاصوات المقطعة وجواز الاختلاف والتعدد والاتحاد ولا شي من المسمى بموصوف
بمجموع هذه الصفات ضرورة امتناع الاختلاف والتعدد والاتحاد فيه وان كان متصفا بالتالف
من الاصوات كما في مسمى القران والقصيدة ينتج لا شي من الاسم بعين المسمى وهو معنى قولنا كل اسم
يغاير المسمى وان كان المدعي جزئية فهو ثلثة دلائل الاول من كلية صغرى وجزئية كبرى والثاني
والثالث بالعكس تقريرها كل اسم متالف من الاصوات وبعض المسمى ليس كذلك وبعض الاسم
يختلف باختلاف الامم ولا شي من المسمى كذلك وبعض الاسم يتعدد ويتحد ولا شي من المسمى
كذلك فقوله والمسمى لا يكون كذلك رفع لما سبق من الايجاب الكلي المستفاد من قوله لانه متالف
من اصوات والايجاب الجزئي المفهوم من قوله ويختلف وانت اذا احطت بجوانب الكلام علمت ان
ما اورده بعض الفضلاء في هذا المقام مما لا ورود له قوله ويتعدد تارة الخ اي يتعدد الاسم مع
اتحاد المسمى كالالفاظ المترادفة ويتحد الاسم مع اختلاف المسمى كالالفاظ المشتركة قوله وان
اريد به ذات الشي اي نفس المعنى الذي وضع الاسم بازائه بان يراد بالاسم مدلوله فهو المسمى وذلك ظ
قوله لكنه لم يشتهر بهذا المعنى يعني ان هذا الاطلاق مما وقع في كلامهم الا انه لم يشتهر قال الطيبي
في شرح المشكوة قال مشايخنا التسمية هو اللفظ الدال على المسمى والاسم هو المعنى المسمى به كما ان
الوصف لفظ والصفة مدلوله وهو المعنى القايم بالموصوف انتهى وهذا كما قالوا القراءة حادثة
والمقروء قديم واراد بالقراءة الالفاظ وبالمقروء المعنى كذا في شرح المقاصد فان قيل اذا
اريد بالاسم ذات الشي كان قولنا الاسم هو المسمى بمنزلة قولنا ذات الشي ذاته فيكون لغوا من
الكلام قلنا الاسم قد يطلق ويراد به معناه كقولنا زيد كاتب وقد يراد به نفس اللفظ كقولنا
زيد معرب ثم اذا اريد المعنى فقد يراد به نفس ماهية المسمى كقولنا الحيوان جنس وقد يراد بعض افرادها
كقولنا جاءني انسان وقد يراد جزءها كالناطق او عارضها كالضاحك فلا يبعد ان يقع بهذا
الاعتبار اشتباه واختلاف في ان اسم الشي نفس مسماه او غيره كذا في شرح المقاصد وحاصل الجواب
ان الاختلاف العنوان تاثيرا في اختلاف الاحكام فالحكم المذكور بعد تعبيره بعنوان الاسم صار خفيا
محتاجا الى البيان قوله وقوله تعالى سبح اسم ربك جواب للتمسك بهذه الاية على ان الاسم نفس المسمى

لانه عبر بلفظ الاسم عن اسمائه تعالى اريد به مسماها الذي هو الذات لان المقصود تنزيه ذاته تعالى
لا تنزيه الالفاظ وبما حررنا اندفع ما يتوهم من ان الكلام على ما مر فيما صدق عليه لفظ الاسم
لا في لفظه فالتقريب غير تام وقال في شرح المقاصد وجه التمسك ان في مثل سبح اسم ربك
اريد بلفظ الاسم الذي هو من جملة الاسماء مسماه الذي هو اسم من اسمائه تعالى ثم اريد به مسماه الذي
هو الذات وفيه ان اسمه تعالى ليس مسمى لفظ الاسم بل فرد من افراده اذ المراد بالمسمى المعنى
الموضوع له على ما صرح به في تحرير محل النزاع قوله او الاسم فيه مقحم اي زايد يتم المعنى المقصود
بدونه وفائدته سلوك طريقة الكناية بتصوير تنزيه اسمه تعالى لينتقل الى تنزيه ذاته بطريق الاولى
ورعاية الادب كما يقال جانب فلان وحضرة فلان قوله قال الى الحول ثم اسم السلام عليكما
هو للبيد بن ربيعة الصحابي رضي الله تعالى قاله حين بلغ مائة وثلثين سنة واوله تمنى ابنتاي
ان يعيش ابوهما وهل انا الا من ربيعة او مضر فقوما وقولا بالذي تعلمانه ولا تخمشا وجها ولا تحلقا
الشعر وقولا هو المرء الذي لا صديقه اضاع ولا خان الخليل ولا غدر الى الحول ثم اسم السلام
عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر قال ابو عبيدة بزيادة لفظ اسم وتكلف البعض فقال ان
السلام من اسماء الله تعالى والكلام اغراء والمعنى ثم الزما اسم الله والمراد ثم اسم الله عليكما من
السوء كما يقول القائل للشي يراه فيعجبه اسم الله عليك قوله وان اريد به الصفة اي المعنى القائم
بالموصوف بمعنى حمله عليه اشتقاقا وهذه الارادة باعتبار ذكر العام وارادة الخاص نظرا الى اصل
اللغة قال المص في تفسير قوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون
علامة للشي ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات والافعال قوله كما هو راي الشيخ
الخ يؤيده ما نقل عن بعضهم في تفسير مذهبه من ان الاسماء ما هو عين كالموجود والذات ومنها ما
هو غير كالخالق فان المسمى ذاته والاسم خلقه الذي هو غيره ومنها ما ليس عينا ولا غيرا كالعلم فان
المسمى ذاته والاسم علمه الذي ليس عينه ولا غيره قوله الى ما هو نفس المسمى لا يقال كيف تكون الصفة
عين الموصوف وهل هذا الا انقسام الشي الى نفسه والى غيره لان الصفة على ما فسرناه انما
يقتضي التغاير بوجه ما وهو لا ينافي الاتحاد من حيث الحقيقة قوله والى ما هو غيره وهي الصفات
الفعلية وفيه ان الصفات الفعلية عنده من الاعتباريات والغير من اقسام الموجود ولعل هذا
منه على تقدير فرض وجودها قوله والى ما ليس هو ولا غيره وهي الصفات القديمة قوله لان التبرك

والاستعانة يعني ان المراد من اللفظة الجليلة ههنا هو الذات بدلالة الوصف بالرحمن الرحيم فلو لم يذكر
لفظ الاسم لاستفيد التبرك والاستعانة بذاته تعالى وليس كذلك لان التبرك انما يكون باسمه لا بذاته
وكذا اسمه يحمل آلة الفعل من حيث عدم الاعتداد به بدونه لا ذاته فان قلت لو ترك الوصف المذكور
ولفظ الاسم واكتفى على قوله بالله واريد به هذه اللفظة الجليلة حصل المقصود مع الاختصار قلت
قصد التبرك بجميع اسمائه تعالى اجمالا واحضار الواجب تعالى وتقدس بجميع صفاته ونعمائه و
التوجه الى جناب القدس الذي هو المقصد الاعلى واما الباء ففي وسيلة الى ذكر الاسم على وجه يشعر
بجعله مبدأ للفعل وبهذا اندفع ما قيل ان الابتداء بالتسمية ليس ابتداء باسمه تعالى لا من الباء ولفظ
اسم ليس شيء منها اسماء له قوله بذكر اسمه فائدة لفظ الذكر التصريح بالمراد فان تصدير الفعل
باسم الله تعالى انما يكون بذكره قوله والفرق يعني لما صار لفظ بالله متعارفا في اليمين زاد
في اليمن لفظ الاسم فرقا بينهما وان كان كل منهما يحصل باسم من اسمائه تعالى وما قيل ان اليمين
انما يكون باسمه واليمين انما يكون به لا باسمائه التي هي الالفاظ ففيه نظر لان الفقهاء صرحوا بخلافه
قال في الملتقى اليمين يكون باسماء الله الحسنى كيف وقد قال في فتاوى قاضي خان لو قال بسم الله
افعل كذا يمينا يكون نعم انها لا ينعقد بمجرد الاسم مع قطع النظر عن دلالته على ذاته تعالى
لكن اليمين ايضا لا يحصل بمجرده قوله ولم يكتب الالف عجز ههنا بالالف وفيما سبق بالهمزة لا ينافي الخط
بصورة الالف قوله على ما هو وضع الخط فان وضع الخط على حكم الابتداء دون الدرج
ولذا كتب في اقرا باسم ربك قوله لكثرة الاستعمال في اللفظ والكتابة وهي مما يوجب التخفيف
من اي وجه كانت قوله وطولت الباء الظاهر انه عطف على قوله لم يكتب فح يكون بيانا لنكتة
مخالفة صورة الباء ههنا لوضع الخط يعني انما طولت الباء ليكون عوضا عن الالف حتى لا يلزم
طرح قاعدة الخط بالكلية فكانهم جمعوا بين الدليلين وقيل انه اما جواب آخر عن قوله لم يكتب
الالف الخ وحاصله ان الالف لم يحذف حكما لان تطويل الباء عوض عنه واما جواب سؤال
مقدر توجيهه ان طرح وضع الخط مستهجن وحاصل الجواب انه لم يطرح بالكلية ولا يخفى ما في
التوجيهين من التكلف قوله والله اصله الخ تبع الصحاح في تقديره منكرا وان خالف الكشاف
اذ لا نزاع بعد كونه مشتقا في كون الالف واللام حرف تعريف او زائدة اذ النزاع في ان اصله
اله بالهمزة او لاه بدونها فتقديره منكرا اولى ليكون كلامه صريحا في انه حذف الهمزة بحركته

على القياس

على القياس فيكون التعويض ووجوب الادغام قياسا اشارة الى رجحانه لان ارتكاب
مخالفة واحدة اهون من ارتكاب مخالفتين ولقولهم لاه ابوك بحذف ما اذا قيل اصله
الاله فحذف الهمزة فانه يحتمل ان يكون معناه انما حذفت على قياس تخفيف الهمزة اعني نقل
الحركة الى ما قبلها فحينئذ يكون التعويض ووجوب الادغام على خلاف القياس على ما ذهب
اليه ابو البقاء لان المحذوف القياسي في حكم الثابت وقيل في رجحانه انه لحفظ كلامه عن
توجه الاعتراض على قوله عوض منها بان حرف التعريف كان موجودا قبل الحذف فلا معنى
للتعويض وفي الاحتياج الى الجواب بان معنى التعويض جعله عوضا لا ايراده في الموضع وفيه
ان هذا يقتضي التصرف والمخالفة في لفظ عوض لا في تقدير الاصل واما ما قيل في رجحان
التقدير معرفا من ان اللائق كون اللفظ منقولا الى ذاته تعالى من المعبود بحق لا من معبود
مطلق ففيه ان الله والاله كلاهما علمان لذاته تعالى منقولان من اله لا فرق بينهما الا بان
الاول من الاعلام الخاصة والثاني من الاعلام الغالبة وليس احدهما منقولا من الآخر وكون
اصله الاله لا يدل على كونه منقولا منه قوله وعوض الخ اي اورد الالف واللام كالعوض من
الهمزة حتى لا يجتمعان معها الا نادرا نحو معاذ الاله ان يكون كظبية كذا في الرضي قوله ولذلك الخ
اذ لولا التعويض لم يثبت كما لم يثبت في غير هذا الاسم ولا يجوز ان يكون ذلك للزومهما والا
لثبت في التي والذي ولا لكونها مفتوحة لعدم ثبوتها في ايم الله ولا لكثرة الاستعمال والا
لثبت في غيره مما كثر استعماله وانما خص بالنداء فقط لتجردهما فيه للتعويض لان التعريف النداء
اغنى عن تعريفهما فجري مجرى الهمزة الاصلية فقطعت وفي غير النداء لما لم ينخلع عنهما معنى التعريف
راسا وصلوا قوله الا انه مختص استدراك لدفع توهم ناش مما سبق وهو انه اذا كان اصله الاله
لا يكون بينهما فرق في المعنى اذ الظاهر عدم الفرق بين الكلمة واصلها في المعنى يعني ان الله علم
مختص بذاته تعالى والاله اي الاله المذكور سابقا وهو المنكر فاللام من الحكاية لا من المحكي في الاصل
اي اصل وضعه يقع على كل معبود حقا كان او باطلا ولم يقل بمعنى معبود ليصح اعتبار اشتقاقه مما
سوى اله بمعنى عبد ولم يقل اسم لكل معبود لان المختار عنده انه صفة ثم غلب على المعبود بحق اي
صار علما لذاته على سبيل الغلبة بان استعمل بادخال لام العهد عليه في ذاته تعالى لكونه اولى من
يوله اي يعبد حتى صار مختصا به قال الرضي في بحث المنادى العلم الغالب ما كان في الاصل للجنس

ثم استعمل الواحد من ذلك الجنس لخصلة مخصصة من بين ذلك الجنس ولا بد ان يكون وقت استعماله
لذلك الواحد قبل الغلبة مع لام العهد ليفيد الاختصاص به ويسمى ذلك العلم اتفاقيا
فلفظ الله قبل الادغام وبعده مختص به تعالى لا يطلق على غيره اصلا الا انه قبل الادغام
من الاعلام الغالبة وبعده من الاعلام الخاصة ولذا قال الفاضل اليمني الفرق بين الاله
وبين الله وان كانا لا ينطلقان الا على المعبود بحق في انه جعل صاحب الكشاف مختصا بخلاف
الاله فانه غالب مع ان الغالب مختص ان الاله في اصل وضعه قبل غلبته كان يستعمل في المعبود
مطلقا فاما الله فلم يستعمل الا في المعبود بحق انتهى ويشهد لما قلنا ما ذكره الرضي من ان الله في
الاصل من الاعلام الغالبة كالصعق كان عاما في كل معبود ثم اختص بالمعبود بالحق لانه اولى من
بولاي يعبد وصار مع لام العهد علما له تعالى كما ذكره العلامة التفتازاني من ان الاله اسم لمفهوم
كلي هو المعبود بحق والله علم لذاته تعالى وما ذكره السيد السند من ان الاله قبل حذف الهمزة وبعده
علم لذاته تعالى الا انه قبل الحذف قد يطلق على غيره تعالى مجازا وبعده لا يطلق على غيره اصلا
مما لا يظهر وجهه ولا يوافق ما نقلت من كلام الثقات **قوله** واشتقاقه اي اشتقاق الاله منكرا او راجعا
الى المعرف غلطا اذ لا معنى للاشتقاق مع لام التعريف ولهذا فانه لو له وهو يحتمل حقيقة او بزعمه
قوله من اله بفتح العين فيهما بمعنى عبد فهو فعال بمعنى مفعول وكذا اي جميع ما يأتي سوى قوله
واله غيره كالكتاب بمعنى مكتوب اختار اشتقاق الاله من الالاهة بمعنى العبادة على عكس ما في الكشاف
حيث ذهب الى ان الالاهة وتصاريفه مشتقة من الاله وان كان اسم عين كاستحجر واستنوق لان اشتقاق
الافعال من الاعيان خلاف القياس سيما في الثلاثي المجرد فانه نادر ولان معنى المشتق منه يجب ان
يعتبر في المشتق وليس معنى الاله المعبود موجودا في الالاهة بمعنى العبادة **قوله** ومنه تأله واستأله
من الالاهة اي من مصدره وفيه رد على الكشاف حيث جعلهما مشتقين من الاله **قوله** وقيل من اله
بكسر العين في الماضي وفتحه في الغابر وكذا جميع ما يأتي مرضا سوى الوجه الاول لان معنى الاشتقاق
فيه الظاهر بالنسبة الى غيره **قوله** لان العقول تتحير في معرفته اي في معرفة المعبود اي الذي يعبد فاتخذ
الناس آلهة شتى وزعم كل ان الحق ما هو عليه فكثر الضلال وفشى الباطل وقل النظر الصحيح وما يؤدي
اليه من الحق الصريح كذا في الحواشي الشريفية وارجاع الضمير الى مطلق المعبود لان الكلام في اشتقاق
الاله دون الله وكذا الحال في الضماير التي سيأتي **قوله** اي سكنت اليه السكون بيارامیدن من حد نصر

كذا في التاج

كذا في التاج **قوله** لان القلوب تطمئن بذكره اللطيفة الانسانية المدركة من حيث توجهها الى تدبير
البدن وجامعيتها للقوة الشهوية والغضبية يسمى نفسا والى الاشارة بقوله صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ومن حيث توجهها الى عالم القدس وتجردها
عن الكدورات يسمى روحا وسرا وخفيا على حسب اختلاف درجاتها في التوجه والتجرد ومعنى
انسه بالمعرفة استبشاره وفرحه بما حصل له وغيبوبته عن ملاحظة ما يدركه بعده وما يتطرق اليه من
خطر الزوال ومن حيث جامعيتها للجهتين من غير اعتبار غلبة احدهما على الاخرى يسمى قلبا لتقلبه
بين خاطري الخير والشر واليه اشار صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بقوله مثل القلب مثل العصفور
يتقلب في كل ساعة فمهما انصرف الى ذكر الله ارتحل عنه خواطر الشر الى ان ينفتح باب القلب للخير
فيتمكن ويستوطن فيه ولا يكون اختيار الشر الا اختلاسا والى الاشارة بقوله تعالى الا بذكر الله
تطمئن القلوب اي تسكن تحت امره ويزول اضطرابها بسبب معارضة الشهوات والكدورات
قوله واله غيره اجاره اي خلصه فالهمزة فيه للسلب كاشكيته وقوله اذ العابد يفزع اليه ناظر الى
قوله من اله اذا فزع فهو فعال بمعنى مفعول اي مفزوع اليه وقوله وهو يجيره ناظر الى قوله واله
غيره ولعل وجهه ان يكون اله مصدرا بمعنى اسم الفاعل اي مولها بان يكون اصله ولاها وكان القياس
في تخفيف الهمزة قلبها ياء كما في نظائره الا انه حذف على خلاف القياس للتخفيف البليغ كما في اكرم
مع ان قياسها ان تقلب واوا كما في اويدم فاندفع ما قيل هذا الوجه يستدعي كون فعال مشتقا من
الافعال بمعنى الفاعل وكلاهما منظور فيه وما قيل في دفع الثاني من انه يجيء السراط بمعنى الفاعل فمنه
ان المدعي كونه بمعنى المفعول **قوله** حقيقة او بزعمه انما قال ذلك ليطرد وجه التسمية في الاله الباطل ايضا
فان الكلام في اشتقاق الاله كما عرفت بخلاف الوجوه الاخر فانها جارية فيه حقيقة فان الكفار عبدوه
وتحير فيه عقولهم القاصرة وسكن اليه قلوبهم ويفزعون اليه **قوله** او من وله تصريح ان كلا من اله ووله
لغة براسه كما ذكره الجوهري من اصل اله وله **قوله** كان اصله انما قال بلفظ التشبيه لان اصله
لم يثبت في الاستعمال فهو قياس محض **قوله** ويرده الجمع وجه الرد ان جمع التكسير يرد الاشياء الى اصلها
واعترض بانها لتوهم اصالة الهمزة حيث لم يستعمل ولاه اصلا **قوله** وقيل اصله لاه عطف على قوله
اصله اله فهو في الاصل مصدر بمعنى الفاعل اي المحتجب والمرتفع اطلق على ذاته تعالى ثم ادخل
لام العهد عليه وصار علما بالغلبة في الصحاح جوز سيبويه ان يكون لاه اصل الله ادخلت

عليه الالف واللام فجري مجرى الاسم العلم كالعباس والحسن الا انه يخالف الاعلام حيث كان
صفة ثم قيل في ترجيح هذا الاشتقاق انه يوجب اختصاص لفظ الله به تعالى مطلقا حالا واصلا
ليس بشيء وَوجه قطع الهمزة في حالة النداء حينئذ انه ينوي به الوقف على حرف النداء تفخيما
للاسم وانما ضعفه لان كثرة دوران الاله في المعبود واطلاقه على الله يرجح جانب الحكم
بان اصله الاله قوله لانه تعالى محجوب فيه مساهلة والمناسب محتجب لان المحجوب مقهور
لا يليق بذاته تعالى قوله وقيل علم لذاته تعالى ليس له اصل واشتقاق بل هو علم لذاته تعالى ابتداء
في الطيبي قال المالكي ان الاله علم لا له الحق واللام قارنت وضعه وليس في الاصل وصفا
ثم غلب على ذاته تعالى كما في الوجوه السابقة قوله لانه يوصف ولا يوصف به اي لفظ
الله يجعل موصوفا لجميع اسمائه الحسنى ولا يجعل وصفا لشيء من اسمائه تعالى تشهد به التنزيل فيكون
اسما ولا شك انه مختص بذاته تعالى بحيث لا يطلق على غيره اصلا فيكون علما لذاته وكذا الحال
في تقرير الدليل الثاني فان المطلوب اثبات الاسمية ولذا قال لا بد له من اسم وقال في الوجه
الثالث ولو كان وصفا اذ لا نزاع في اختصاصه بذاته تعالى وانما النزاع في كونه صفة
كالرحمن او اسما فيكون علما فاندفع ما قيل على الوجهين الاولين انهما انما يدلان على ثبوت الاسمية
دون العلمية وعلى الوجه الثالث ان انتفاء الوصفية لا يستلزم العلمية فالواجب ان يقول
لو لم يكن علما لم يكن قول لا اله الا الله توحيدا قوله ولانه لا بد له من اسم فان قيام الصفات في
الخارج كما يحتاج الى وجود الموصوف كذلك اجراء الصفات عليه في الالفاظ يستدعي وجود
الاسم الدال على ذاته سواء كان مختصا به او لا اذ الوجود اللفظي بمثابة الوجود العيني وهو
ظاهر واعلم ان شارحي الكشاف جعلوا هذا دليلا على اسمية الله فاعترض عليه تارة بانه يجوز
ان يكون الله صفة والله اسما لذاته تعالى فلا يلزم بقاء صفاته تعالى غير جارية على موصوف
واخرى بانه لم لا يجوز ان يوضع لذاته تعالى باعتبار قيام معان بها الالفاظ ولا يوضع
لخصوصية الذات اسم وَلا استحالة في ذلك انما المستحيل ان يوجد صفات في نفس الامر ولا يكون
هناك ذات موصوفة وَاحتاجوا في دفعه الى تكلفات ان شئت فارجع الى الحواشي الشريفية
ولله در المص حيث جعله دليلا على اسمية لفظ الله ونفي كونه صفة ليفيد بضم الاختصاص
كونه علما فلم يرد عليه شيء مما ذكر وَالسيد السند قدس سره حمل عبارة الكشاف في حواشيه على ذلك

بخلف

بخلف قوله ولو كان وصفا الخ تقريره انه لو كان وصفا لكان مثل الرحمن من الصفات الغالبة
فلم يكن لا اله الا الله توحيدا مثل قولنا لا اله الا الرحمن لكنه باطل للاجماع على افادة الاول التوحيد
دون الثاني والسر في ذلك انه لو كان صفة كان مدلوله المعنى دون الذات المعينة وهو لا يمنع
الشركة وان اختص في الاستعمال بذاته تعالى بخلاف ما اذا كان علما فانه يكون مدلوله الذات
المعينة وان كان تعقله بوجه كلي فان تعقل الجزئي بوجه كلي لا يستلزم كلية المعلوم على ما بين في
موضعه كيف وقد اعترفوا بعموم الوضع وخصوص الموضوع له فاندفع ما قيل انه لو كفى في
التوحيد اختصاص المستثنى بذاته في الواقع فقولنا لا اله الا الرحمن ايضا توحيد وان لم يكف واقتضى
ما يفيد بحيث لا يجوز العقل فيه الشركة لم يكن لا اله الا الله ايضا توحيدا لان الله لا يحضر ذاته
على وجه التشخص فان عدم الاحضار على وجه التشخص يقتضي ان يكون آلة الاحضار امرا كليا
لا ان يكون المحضر امرا كليا وتجويز الشركة فيه انما يترتب على الثاني على انك قد عرفت انه و
استدلال بالاجماع فقول السائل لا اله الا الرحمن ايضا توحيد مما لا وجه له فتدبر قوله والاظهر
انه وصف الخ اثبات لكونه وصفا مشتقا على احد الوجوه السابقة مع الجواب عن ادلة كونه علما
لذاته وَخلاصة الجواب ان الوجوه المذكورة لا تنفي كونه في الاصل وصفا لان الاعلام الغالبة
كالصعق والثريا جارية مجرى الاعلام القصدية في اجراء الاوصاف عليها وامتناع الوصف
وعدم تطرق احتمال الشركة اليها فالوجوه المذكورة لا تثبت المدعى اعني كونه علما لذاته المخصوصة
ابتداء قوله بحيث لم يستعمل اشار بصيغة الجحد الى ان غلبة لفظ الله تقديرية كالثريا يعني كان
مقتضى القياس ان يستعمل الا انه لم يستعمل وبهذا اندفع ما قيل ان العرب لم يهملوا شيئا حتى وضعوا
له لفظا يجري عليه صفاته فكيف يتاتى منهم اهمال اسم له تعالى لانحاد التقديرية عن الوضع وقوله
وصار كالعلم اشارة الى الفرق بين الله والرحمن فانه وان اختص بذاته تعالى بحيث لم يستعمل في
غيره الا انه لم يصر كالعلم القصدي في الدلالة على ذاته تعالى بدليل وقوعه صفة لا موصوفا قوله
مثل الثريا والصعق فانهما وصفان في الاصل صارا علمين بالغلبة الا ان الغلبة في الاول تقديرية وَ
في الثاني تحقيقية في القاموس الثريا تصغير ثروى لامرأة متمولة مونث ثروان كعطشان النجم
اسم لكثرة كواكبه مع ضيق المحل والصعق بحركة شدة الصوت وككتف شديد الصوت
والمتوقع صاعقة ولقب خويلد بن نفيل قوله لان ذاته بخ دليل لقوله والاظهر انه وصف وحاصله

ان ذاته تعالى في نفسه بلا اعتبار صفة حقيقية او اضافية معه غير معقول للبشر فلا يمكن ان يصير
مدلولا عليه بلفظ لان الالفاظ انما تدل على ما في الاذهان وذاته من حيث هو ليس كذلك
فلا يكون اللفظ موضوعا لذاته تعالى سواء قلنا ان الواضع هو الله او البشر لاستلزامه
امكان الدلالة عليه وخلاصته انه لو كان لفظ موضوعا لذاته المخصوصة لامكن الدلالة به عليه لكن التالي
باطل والمقدم مثله اما الملازمة فلان الوضع تخصيص اللفظ للمعنى بحيث متى اطلق فهم منه
وهذه الحيثية هو امكان الدلالة به عليه واما بطلان اللازم فلان امكان الدلالة عليه يتوقف
على تعقله لان الالفاظ انما تدل على ما في الاذهان وذاته تعالى من حيث هو غير معقول
فان قلت امكان الدلالة انما يتوقف على امكان التعقل لا على كونه معقولا بالفعل قلت المراد
بالامكان الوقوعي لانه الذي يستلزمه الوضع ويتفرع عليه ولا شك انه لم يتوقف على التعقل
بالفعل وبما قلنا من ان انتفاء الوضع لذاته تعالى لانتفاء لازمه لان وضع اللفظ بازائه
يستدعي تصور ذاته من حيث هو اندفع ما قيل انه يجوز ان يتعقل ذاته تعالى بوجه ما ويوضع لفظ
بازائه ويكون ذلك الوجه مصححا للوضع وخارجا عن الموضوع له فيكون اللفظ علما لذاته
تعالى على ان التحقيق ان العلم بالشيء بالوجه عين العلم بالوجه لا تغاير بينهما الا بالاعتبار ففي الحقيقة
اذا تعقل ذاته تعالى بوجه ما يكون اللفظ موضوعا لذلك الوجه لكن من حيث حصوله في ذاته تعالى
واتحاده به ولا يكون موضوعا لذاته المخصوص تعالى من حيث هو وفي بعض النسخ فلا يمكنه
اي للبشر قوله ضمير يدل على صيغة المجهول راجع الى البشر والمعنى پس ممكن نيست مر بشر را اينكه
اراده نمود شود بران معنى بتوسط لفظ فمآل التوجيهين الى عدم امكان الدلالة عليه فما قيل
ان هذه النسخة مبنية على كون الواضع هو البشر مما لا وجه له فان قيل هذا الوجه انما يدل على
نفي كونه علما لذاته المخصوصة ولا يدل على كونه في الاصل وصفا قلت اذا انتفى كونه علما لذاته
ابتداء ومعلوم انه مختص به فيكون من الاعلام الغالبة فهو بدون اللام اما اسم او وصف و
الاظهر هو الثاني لدلالته على ذات مبهمة باعتبار معنى معين تقوم به وهو ما يدل عليه مبدأ اشتقاقه
واما ما ذكروا في تحقيق ما في الكشاف من انه اسم لا صفة بدليل انه يوصف ولا يوصف به
تقول اله واحد ولا تقول شيء اله من ان الاسم قد يوضع لذات مبهمة باعتبار معنى معين تقوم
به هو المقصود حتى يصح اطلاقه على كل متصف به وهو الصفة كالمعبود وقد يوضع لذات معينة

بلا ملاحظة قيام معنى بها فيكون اسما لا يشتبه بالصفة قطعا كالفرس وقد يوضع لها ويلاحظ في
في الوضع معنى له نوع تعلق بها وذلك على قسمين الاول ان يكون ذلك المعنى خارجا عن
الموضوع له وسببا باعثا على تعيين الاسم بازائه كاحمر اذا جعل علما لمولود فيه حمرة
والثاني ان يكون ذلك المعنى داخلا في الموضوع له فيتركب مفهومه من ذات معينة ومن
معنى مخصوص كاسماء الآلة والزمان والمكان وهذان القسمان ايضا من الاسماء لكن
ربما يشتبهان بالصفة والاخير اشد اشتباها لان المعنى المعتبر في الوصف داخل في كل منهما و
معيار الفرق انهما يوصفان ولا يوصف بهما شيء على عكس الصفات ولما وجد في الاستعمال
اله واحد ولم يوجد شيء اله مع كثرة دورانه على الالسنة علم انه من الاسماء فبقي بحث
اما اولا فلانه انما يتم لو فهم من لفظ اله حين استعماله ذات معينة بوجه ما وليس كذلك
واما ثانيا فلانه لما اعتبر في مدلول القسمين الاخيرين الذات المعينة كيف يشتبهان بالصفة
مع ان المعتبر في مفهومها الذات المبهمة واما ثالثا فلان الصفة قد يوصف كالاسم
يقال شجاع باسل جواد فياض والتقدير تكلف وقال تعالى في سورة ابراهيم الى صراط
العزيز الحميد ويجوز ان لا يوصف ببعض الصفات اصلا لانهم انما التزموا ذكر الموصوف
لفظا او تقديرا ليتبين الذات فاذا لم يقصد ذلك لا ينكر الموصوف قطعا ويجوز ان يكون
اله من هذا القبيل في الاسم قد يوصف به اذا كان فيه لمح الوصفية نحو رجل حاتم كالصفة
نعم الشائع في الاسم انه يوصف ولا يوصف به وفي الصفة العكس الا انه لا يصير هذا معيار
الفرق قوله ولانه لو دل الخ اي لو لم يكن وصفا في الاصل لكان علما دالا على وجود ذاته
المعينة فيلزم ان لا يفيد ظاهر قوله وهو الله في السموات معنى صحيحا لان ظاهره ان يكون في السموات
متعلقا بلفظ الله كما ذهب اليه الاكثرون وذا انما يصح اذا كان فيه معنى الوصفية وانما قال
ظاهره لانه يجوز تعلقه بيعلم والجملة خبر ثان او هي الخبر ولفظة الله بدل من هو كما ذهب اليه البعض
ويرد على هذا الوجه انه يجوز تعلقه بلفظ الله مع كونه علما لذاته المقدسة لاشتهاره في ضمن هذا
الاسم بالصفات حتى قالوا ان تعليق الحمد به تعليق بجميع صفات الكمال كقوله اسد عليّ وفي
الحروب نعامة وما قيل انه انما يدل على نفي العلمية لا على ثبوت الوصفية فقد عرفت دفعه قوله
ولان معنى الاشتقاق الخ يعني ثبوت معنى الاشتقاق بين هذه اللفظة الجليلة وبين الاصول المذكورة

مما لا يدل دلالة ظنية كافية في المباحث اللغوية على انها مشتقة من اصلها فلا يكون علما للذات المخصوصة ابتداء بل من الاعلام الغالبة ضرورة اختصاصه بذاته تعالى فهو في الاصل اما اسم او وصف والاظهر هو الثاني لامر **قوله** وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبلها للفرق بينه وبين لفظ اللات في الذكر وللاشعار بالتعظيم وليكون ذكره تعالى بكل اللسان فان اللام الرقيقة انما يذكر بطرف اللسان وتركوا التفخيم في حالة الجر لان الانتقال من الكسرة الى اللام المفخمة ثقيل لاجتماع ثقلي الكسر والتفخيم **قوله** تنعقد به الصلوة ولو قال في التحريمة بحذف الالف لا تنعقد الصلوة وكذا لو ذكر عند الذبيحة هكذا **قوله** ولا ينعقد به صريح اليمين اي اليمين بلا نية لان بلة الاسم للرطوبة ايضا والمحتمل يحتاج الى النية **قوله** اسمان المراد بالاسم مقابل الفعل والحرف فلا ينافي الصفتية ولم يقل صفتان اشارة الى انهما ليسا من نوع واحد بالاتفاق فان الرحمن صفة مشبهة والرحيم اسم فاعل بني للمبالغة عند الزجاج وسيبويه لقولهم هو رحيم فلانا **قوله** بنيا للمبالغة اي لافادة المبالغة سواء كانت صيغة مبالغة كالرحيم عند سيبويه والزجاج او لا كالرحمن والرحيم عند الجمهور وافادة الصفة المشبهة المبالغة لدلالتها على الثبوت والاستمرار **قوله** ما قال البلقيني من ان نهاية ما قال جميع العلماء ان فعالا وفاعلا ونحوهما في صفاته تعالى سواء مدفوع بان مرادهم ان لا تفاوت بينهما بالنظر الى اصل الصفة وذلك لا ينافي حصول التفاوت باعتبار امر خارج منها **قوله** من رحم بكسر العين ان كان الرحيم صيغة المبالغة فبناؤه بدون النقل الى مضموم العين وان كان صفة مشبهة فبعد النقل اليه كالرحمن لان الصفة المشبهة لا تجيء الا من فعل لازم ورحم بكسر العين متعد فان قيل تفسير المص الرحمة برقة القلب والانعطاف يدل على انه فعل لازم فلا حاجة الى النقل نعم الرحمة بمعنى الاحسان متعد لكن المص وصاحب الكشاف ذهبا الى انه معنى مجازي لها قلت لم يستعمل الرحمة الا متعديا فمعناها رقة القلب لاحد لا رقة القلب مطلقا الا انه لما لم يتعلق الغرض بذكر المفعول تركه المص **قوله** كالغضبان من غضب والعليم من علم اورد نظير الرحمن من الفعل اللازم اشارة الى انه لا يجوز بناؤه الا من اللازم فلا بد فيه من النقل ونظير الرحيم من الفعل المتعدي اشارة الى احتماله الامرين النقل وعدمه **قوله** والرحمة في اللغة رقة القلب قد جرت العادة الالهية بذكر القلب في الكلام المجيد وارادة الروح لما بينهما من التعلق الخاص وهو المراد ههنا ورقته عبارة عن تاثره عن حال الغير او كيفية تتبع التاثر **قوله** المراد بالانعطاف الميل النفساني اعني الشفقة فهو بمنزلة العطف التفسيري للرقة

قال

قال في الصحاح الرحمة الرقة والتعطف وليس المراد بالميل الجسماني لان ذلك ليس معنى الرحمة وان كان سببا عنه ومدلولا لبعض ما يلاقي الرحمة في الاشتقاق اعني الرحم ووصف الانعطاف بقوله يقتضي التفضل والاحسان ليكون قرينة على ان المراد الميل الروحاني والتنبيه على وجه العلاقة بين المعنى الحقيقي والمجازي اعني الاحسان وانما جعل الاحسان معنى مجازيا للرحمة مع انه قال في التاج الرحم والرحمة بخشودن لان القول بالمجاز اولى من الاشتراك **قوله** واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات لما كان اطلاق الرحمن والرحيم بالمعنى الحقيقي مستحيلا على الله تعالى لكون معناه من الكيفيات المزاجية التابعة للتاثر والانفعال بين ضابطة في اطلاق الالفاظ الدالة على الصفات لا يمكن اتصافه تعالى بها كالاستهزاء والمكر والغضب والرحمة والتعجب والحياء والخداع ونحو ذلك **قوله** وحاصله ان لهذه الاحوال اثارا تصدر عنها في النهاية مثل الغضب اثره ايصال الضرر الى المغضوب عليه والرحمة اثره الاحسان الى المرحوم والحياء اثره الامتناع عن ارتكاب القبيح الى غير ذلك **قوله** واسماؤه تعالى تؤخذ باعتبار هذه الاثار التي لا يمتنع عليه تعالى لا باعتبار المبادي **قوله** انما تؤخذ باعتبار الغايات اما على طريقة المجاز المرسل بذكر لفظ السبب وارادة المسبب **قوله** واما على طريقة التمثيل بان شبه حاله تعالى بالقياس الى المرحومين في ايصال الخير اليهم بحال الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم فاصابهم بمعروفه وانعامه فاستعير الكلام الموضوع للهيئة الثانية للاولى من غير ان يتحمل في شيء من مفرداته الا انه قد يكتفى في الاستعارة التمثيلية من الفاظ المشبه به على ما هو العمدة فيها كما في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم حيث اكتفي بعلى **قوله** وللاشارة الى الطريقتين قال تؤخذ فانه يحتمل كون اللفظ مستعملا في المعنى المجازي كما اذا كان مجازا مرسلا **قوله** وفي المعنى الحقيقي كما اذا كان استعارة تمثيلية بخلاف ما اذا قال تطلق فانه صريح في كونه مجازا لان تطلق بمعنى تستعمل **قوله** دون المبادي التي تكون انفعالات الا فيدان يقال دون المبادي التي لا يصح اتصافه تعالى بها سواء كان انفعالات كالرحمة والحياء والغضب او لا كالاستهزاء والمكر والخداع **قوله** لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى نقض بحاذر فانه ليس ابلغ من حذر **قوله** والجواب ان القاعدة اكثرية واما الجواب بان الشرط بعد تلاقي الكلمتين في الاشتقاق اتحادهما في النوع فانما يتم على تقدير كون الرحيم صفة مشبهة **قوله** واما على تقدير كونه صيغة مبالغة فلا وكذا الجواب بانه يجوز ان يكون حاذر ابلغ بان يدل على زيادة الحذر وان كان حذر ابلغ باعتبار دلالته على الثبوت والاستمرار ضعيف اذ لا دلالة

لصيغة فاعل على ازيد من ثبوت الحدث لفاعله قوله نحو قطع وقطّع فان الثاني يدل على التكثير

قوله وكبار في الصحاح كبر بالضم اي عظم جسمه فهو كبير وكبار واذا افرط قيل كبار بالتشديد

قوله تؤخذ تارة باعتبار الكمية اي كمية افراد الرحمة وذلك باعتبار المرحومين وانما لم يؤخذ باعتبار

كمية متعلق الرحمة من النعم لان الرحمة تعلقها بالمفعول به اشد من تعلقها بالآلة حيث لا يتعقل

معناها بدونه كالفاعل فاعتباره تعددها باعتبار المفعول اولى من اعتباره باعتبار النعم التي

هي الات ظهور الرحمة قوله واخرى باعتبار الكيفية اي كيفية الرحمة وذلك باعتبار اختلاف

النعم اذ لا يتصف الرحمة بمعنى الاحسان ولا باعتبار الفاعل او المفعول بالاختلاف في الكيفية

قوله وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيم الدنيا الخ فانه لو اخذ بالاعتبار الاول

كان ذكر رحيم الدنيا تكرارا بخلاف ما اذا اخذ بالاعتبار الثاني فان النعم الاخروية لما كانت

كلها جليلة والدنيوية متنوعة كان المعنى يا معطي النعم الجليلة في الدنيا والآخرة

ومعطي النعم الحقيرة في الدنيا نعم بعد الاخذ بالاعتبار الثاني يحصل الاعتبار الاول ايضا

لان النعم الاخروية مع النعم الدنيوية الجليلة اكثر من النعم الدنيوية الحقيرة لكن ذلك

لا يضر فيما نحن بصدده من انه وارد بالاعتبار الثاني قوله انما قدم يعني لما كان الرحمن ابلغ

كان مقتضى الظاهر ان يؤخر لان مقام الثناء والتمدح يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى

دون العكس قوله لتقدم رحمة الدنيا يعني ان الرحمة الدنيوية التي هي مدلول الرحمن اذا اخذ الزيادة

فيه باعتبار الكمية متقدمة على الرحمة الاخروية التي هي مدلول الرحيم فلذا قدم الدال على الاول

على الدال على الثاني ليكون استحضار النعم التي هي وسيلة التوجه الى جناب المنعم حسب الوصول

الى المنعم عليه فانه ادخل في التوجه وليوافق الوضع الطبع واما كون القياس الترقي من الادنى

الى الاعلى فانما هو فيما يكون الحكم على الاعلى متضمنا للحكم على الادنى فانه حينئذ لو ذكر الاعلى

اولا كان ذكر الادنى تكرارا وههنا ليس كذلك ولظهور جواب القياس لم يتعرض له قوله

ولانه صار كالعلم له في الاختصاص هو من الصفات الغالبة غلبة تقديرية ولم يصر علما بدليل

وقوعه صفة لا موصوفا وكونه بازاء المعنى دون الذات بخلاف لفظ الله حيث صار من الاعلام

الغالبة غلبة تقديرية واذا كان كالعلم كان بمنزلة الموصوف للرحيم واشبه بلفظ الله فكان

المناسب تقديمه قوله حيث لا يوصف به غيره اي لا يصح وصف غيره تعالى به كما يدل عليه التعليل

بعد تحقق معناه في غيره فلا حاجة الى ما في الكشاف من ان قول بني حنيفة في مسيلمة الكذاب

يا رحمن اليمامة من باب تعنتهم في كفرهم ولا الى ان يضم بقوله ذلك لا يصدق على غيره لانه

معلوم لكل احد لان عدم الصدق في نفس الامر لا يستلزم عدم الاطلاق قوله لان معنى المنعم

الحقيقي الخ لان فيه مبالغة باعتبار الصيغة ومبالغة باعتبار زيادة البناء فيكون معناه ذو

المبالغة غاية الكمال فلا بد ان يكون منعما حقيقيا اذ لو احتاج في انعامه الى غيره لم تكن رحمته بالغة

غايتها قوله لان من عداه خلاصة التعليل ان غيره مستعيض بلفظه فلا يكون بالغا في الرحمة غايتها

لان غايتها ان يفعل لا لعوض ولا لغرض وواسطة في ذلك فلا يكون منعما حقيقيا قوله مستعيض

في الصحاح استعاض طلب العوض قوله او يزيح بصيغة المضارع عطف على يزيد وبصيغة اسم

الفاعل على مستعيض قوله رقة الجنسية اي يزيل بانعامه الرقة الحاصلة باعتبار المشاركة

بالمنعم عليه كمن راى فقيرا وحصل له رقة القلب يتصدق عليه لازالة الرقة وهذا هو الموافق

لما في التفسير الكبير ولما وقع في كتب الاخلاق والتصوف في بيان وجه الانفاق على الغير

وفي بعض النسخ انفة الجنسية اي عارها قوله ثم انه كالواسطة كلمة ثم للترقي فانه سلم اولا تحقق

الانعام فيمن عداه الا انه ليس بالغا حد الكمال وههنا يمنع تحقق الانعام حقيقة في غيره وانما قال

كالواسطة لان الايصال فعل منسوب اليه كسبا او خلقا فيكون فاعلا في الجملة الا ان الايصال

لما كان موقوفا على امور هي مخلوقة لله تعالى من غير مدخلية العبد صار كانه آلة وواسطة في ذلك

ومن لم يتنبه لهذه الدقيقة قال لا بد من ذكر الايصال واثبات انه من خلقه تعالى حتى

يتم المقصود قوله لان ذات النعم هذا على راي القايلين بالجعل البسيط حيث قالوا ان

الماهيات انفسها اثر الفاعل والوجود امر انتزاعي ينتزعه العقل منها باعتبار ترتب الاثار

عليها ومعنى التاثير استتباع الاثر للموثر ولولاه لانتفت الماهيات بالمرة قوله ووجودها اي صيرورتها

موجودة ومتصفة به على راي القايلين بالجعل المركب حيث قالوا ان اثر الفاعل اتصاف الماهيات

بالوجود لا بمعنى جعل الاتصاف اتصافا او الاتصاف موجودا بل الاتصاف من حيث انه حالة بين

الماهيات والوجود قوله والتمكن من الانتفاع انما تعرض لذلك لان النعمة انما يكون نعمة باعتبار

التمكن من الانتفاع فان الطعام واللباس ليس نعمة بالنسبة الى الجماد قوله الى غير ذلك من الشروط والالات

التي يحتاج اليها المنعم في الايصال والمنعم عليه في الانتفاع قوله من خلقه اما ابتدائية والخلق بمعنى

الايجاد او بتعيضه و هو بمعنى المخلوق قوله اولان الرحمن لما دل على جلايل النعم هذا اذا اخذ الزيادة
باعتبار الكيفية يعني قدم الرحمن سلوكا لطريقة التتميم و هو تقييد الكلام بما يفيد مبالغة وذلك
لانه تعالى لما ذكر ما دل على جلايل النعم اراد المبالغة والاستيعاب فتمم بما يدل على دقايقها
ليدل على انه مولى النعم كلها وانما اختير طريقة التتميم على الترقي لانه المناسب للمقام لان
الملتفت اليه اولا في مقام الكبرياء جلايل النعم وقيل انه من طريقة التكميل فانه لما دل الرحمن
على جلايل النعم ربما يتوهم ان الدقايق لا يجوز نسبتها اليه تعالى لحقارتها فكمل بالرحيم
فان حمل عبارة المص على هذا الحمل قوله كالتتمة على المعنى اللغوي لا على مصطلح اهل المعاني
قوله او للمحافظة على رؤس الآي اي لتكون اواخر الايات اعني فواصلها متقاربة وهذه
النكتة مخصصة بتسمية الفاتحة ومبنية على جزئيتها لها كما هو مختار المص واعلم ان الكلمة
التي هي اخر الاية تسمى فاصلة لانه تفصل الاية التي هي اخرها عما بعدها وراس الاية باعتبار
انه بوجودها يصير الاية اية ولولاه لكان الآيتين اية واحدة وان فواصل القران منحصرة
في المتماثلة والمتقاربة مثال الاولى والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت
المعمور والثانية الرحمن الرحيم مالك يوم الدين والقران المجيد بل عجبوا ان جاءهم
منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب كذا قاله الامام الرازي وغيره وبهذا رجح
مذهب الشافعي في عد الفاتحة مع البسملة سبع ايات وجعل صراط الذين الخ اية واحدة
فان من جعل اخر الاية السادسة انعمت عليهم يلزمه عدم تشابه الفواصل هذا لكن قال الزمخشري
في كشافه القديم انما يحسن المحافظة على الفواصل بعد ابقاء المعاني على النهج الذي يقتضيه
حسن النظم والتيامه فاما ان يهمل المعاني ويهتم بالتحسين وحده فليس من قبيل البلاغة وبني
على ذلك ان التقديم في وبالاخرة هم يوقنون ليس لمجرد الفاصلة بل لرعاية الاختصاص
وقال عبد القاهر اصل الحسن في جميع المحسنات اللفظية ان يكون الالفاظ تابعة للمعاني
فمجرد المحافظة على رؤس الآي لا يصير نكتة للتقديم الا بعد ان يثبت ان المعاني اذا ارسلت
على سجيتها كانت تقتضي تقديم الرحمن على الرحيم ثم اعلم ان المص رحمه الله عطف النكتة
الثانية بالواو لامكان اجتماعها مع الاولى والثالثة باو لامتناع اجتماعها معهما وكذا
الرابعة لمخالفة الثلثة في كونها لفظية قوله والاظهر انه غير منصرف وان حظر الخ يعني اذا

فرض عدم منع الاختصاص لوجود المونث كان عدم انصرافه للالحاق بالاغلب في بابه اظهر
بالطريق الاولى وذلك لانه اذا منع الاختصاص وجود مونثه كان جاريا بالنظر الى
تحقق شرط الانصراف وعدمه معلوما فيكون منصرفا على راي من شرط وجود فعلى وغير منصرف
على راي من شرط انتفاء فعلانة واما اذا لم يمنع كان جاريا بالنظر الى الشرط مجهولا مشكوكا
فيه فاذا كان عدم الانصراف مع العلم بحاله اظهر كان اظهرية عدم انصرافه حال كونه
مجهول الحال اولى لانه حينئذ لا يحتاج الى الغاء الاختصاص العارض قوله اما ما قيل ان المعنى ان
عدم الانصراف اظهر وان اوجب الاختصاص كونه منصرفا على مذهب وكونه غير منصرف
على مذهب وجعله مستويا النسبة بالانصراف وعدمه نظرا الى المذهبين اللذين لا يترجح
احدهما على الاخر الحاقا بما هو الغالب في بابه ففيه انا لا نسلم ان النظر الى المذهبين
جعله مستوي النسبة بالانصراف وعدمه بل النظر الى كل مذهب يقتضي بطلان حكم الاخر
ولذا اختلف فيه ولم يجوز الامران كيف والتعارض من احكام الادلة دون المذاهب
وانه لا يدفع الاشكال لانه يلزم على مقتضى الوصلية انه لو لم يجعل الاختصاص مستوي
النسبة بل جعل نسبته باحدهما راجحا كان اظهرية عدم الانصراف اولى وليس كذلك وانه
لا يدفع الاستدراك ذكر انتفاء فعلانة اذ لو قيل وان حظر اختصاصه بالله ان يكون له
مونث على وزن فعلى كان اخصر وادل على المقصود لانه يفيد ان عدم الانصراف مع
وجود مقتضى الانصراف اظهر فكيف اذا استوى المقتضيان هذا لكن الاولى ترك ان الوصلية
بان يقال واختصاصه بالله كما حظر وجود فعلى حظر وجود فعلانة ليكون اشارة الى جواب
سوال مقدر على طبق ما في الكشاف قوله الحاقا بما هو الغالب في بابه وهو فعلان صفة
فان الغالب فيه فعلى ذكر الشيخ السيوطي في شرح العقود ان ما مونثه فعلانة لم يجئ الا اربعة
عشر لفظا وانما اقتضى الالحاق اظهرية عدم الصرف فان كون الاصل في الاسم الصرف
يقتضي صرفه لكن رعاية ما هو الغالب في نوعه اولى من رعاية ما هو الاصل في جنسه او فعلان
صفة من فعل بالكسر فانه لم يجئ منه ما مونثه فعلانة اصلا الا ما رواه المرزوقي من خشيان
خشيانة قوله مولى النعم بضم الميم معطيها قوله بشراشره في القاموس الشراشر النفس والاثقال
والمحبة وجميع الجسد والكل مناسب هنا قوله الى جانب القدس الجناب الفناء ويكنى به عن الذات

تعظيما والمراد الجناب المقدس كما يقال حاتم الجواد فانه يضاف الموصوف الى المعنى المشتق منه
الصفة مبالغة في ثبوت ذلك الوصف له **قوله** الحمد هو الثناء اي الذكر الجميل الا انه قد يستعمل
بمعنى اظهار صفة الكمال كما ورد في الحديث لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فلذا
عدل عنه صاحب الكشاف بالذكر ليكون نصا في المقصود اعني القول الجميل وحذفه المص رحمه الله
لانه معنى مجازي والالفاظ محمولة على المعاني المتبادرة خصوصا في التعريفات كيف وقد جاء
الثناء بمعنى الذكر مطلقا كما في حديث من اثنيتم عليه خيرا وجبت الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت
له النار فلا بد من التنصيص بلفظ الجميل ايض والمراد بالاختياري ما يكون صادرا عن المحمود
بالقصد والاختيار وحمده تعالى على صفاته الذاتية سواء كانت عين الذات او غيرها محمول على
تنزيلها منزلة الاختيارية في استقلال مبداها او باعتبار ترتب الاثار الاختيارية عليها وقد
يقال المراد به كون المحمود فاعلا بالاختيار وان لم يكن مختارا في المحمود عليه **قوله** من نعمة او غيرها في الكشاف
في تفسير سورة المزمل النعمة بالفتح التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة فلا حاجة الى تقدير
الانعام كما يدل عليه ظاهر عبارة السيد قدس سره في حواشي الكشاف اي انعام نعمة وفائدة
التعميم التنصيص على عموم متعلق الحمد والرد على ما في التفسير الكبير من ان الحمد مختص بالانعام
مطلقا واما الشكر فهو ثناء في مقابلة الانعام الواصل الى الشاكر **قوله** على الجميل مطلقا اي
غير مقيد بالاختياري او سواء كان اختياريا اولا **قوله** تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه فان
المراد بالكرم العطاء وعلى كونه اختياريا بانه يقال على حسنه وعلى كون متعلق المدح الجميل مطلقا
اي غير مقيد بالاختياري بانه يقال مدحته على حسنه وعلى ان متعلقه عام للاختياري وغيره
ولا بد حينئذ ان يضم الى قوله ان تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ومدحته الا انه يكفي
في ذلك كونه مسلما مفروغا عنه اذ لم يقل احد باختصاص المدح بغير الاختياري **قوله** وقيل
هما اخوان اي مترادفان القائل صاحب الكشاف ومرضه المص رحمه الله لعدم مساعدة
الاستعمال له ولذا فسره الاخوة بالتلاقي بينهما في الاشتقاق الكبير لانه النافع في كتبه لكن الحق ان
مراده الترادف بدليل ما في الفائق ان الحمد هو المدح والوصف بالجميل واما ما قيل انه
جعل نقيض المدح اعني الذم نقيضا للحمد فهو ايض دليل الترادف ففيه انه ليس المراد بالتنقيض
ههنا رفعه حتى لا يكون نقيض احدهما نقيض الاخر بل لا يجامعه والذم لا يجامع شيئا منهما

ولذا اجعل المص رحمه الله ايضا نقيضا للحمد مع انه قايل بعموم المدح ثم الترادف اما باعتبار عدم
اعتبار قيد الاختياري في الحمد ايض كما يدل عليه ظاهر عبارة الكشاف والفائق واما
باعتبار اعتبار ذلك القيد في المدح ايض كما صرح في تفسير قوله تعالى ولكن الله حبب اليكم
الايمان بان المدح لا يكون بفعل الغير واول التمدح بالجمال وصباحة الخد وانما ترك القيد
في التعريف اعتمادا على الامثلة او اراد بالجميل الفعل الجميل وهو الاختياري كذا قيل
والشكر في مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا احوال من ضمير الظرف الراجع الى الشكر
في بعض النسخ بكلمة او وهو الظاهر وفي بعضها بالواو للاشارة الى اجتماع الاقسام
الثلثة واشتراط كل منها بالاخر بان لا يخالفه فانه حينئذ يكون سخرية واما توهم ان يكون
الشكر مجموع الامور الثلثة فمندفع بما سيأتي من بيان النسبة بينهما ووقع في بعض النسخ
والشكر مقابلة عن النعمة بصيغة اسم الفاعل المضاف الى الضمير وبعض الناظرين قراه
بصيغة المصدر على طبق عبارة الفائق حيث قال وهو مقابلتها قولا وعملا واعتقادا
وفسره بجعل المنعم عليه كلا من القول وغيره مقابلا للنعمة وحينئذ يحتاج الى القول بالتسامح
فان الشكر هو احد الامور الثلثة لا المقابلة المذكورة والى القول باضافة المصدر الى
المفعول الثاني وتقديمه على المفعول الاول وكل منهما لا يليق بمقام التعريف **قوله** افادتكم
النعماء مني ثلثة يدي ومعطوفاه منصوبات على البدل ووصف الضمير بالمحجب اي المستتر اشارة
الى الاخلاص وانه ملكوا الظاهر والباطن وفي جعل تقسيم الاعضاء جزاء الانعام مبالغة
لا يخفى والمعنى افادتكم انعامكم على ثلثة اشياء مني المكافاة باليد ونشر المحامد باللسان
ووقف الفؤاد على المحبة والاعتقاد والبيت استشهاد على عموم الشكر من حيث المورد ردا
لما في التفسير الكبير من ان الشكر اللغوي مورده اللسان فقط والفرق بين الحمد والشكر ان
الشكر مختص بالانعام الواصل الى الشاكر بخلاف الحمد وتقريره ان الشاعر صاحب اللسان جعل
مقابلة النعمة الواصلة اليه كلا من الامور الثلثة بقرينة مقام التمدح اذ افادة المجموع لا
يقتضي افادة كل واحد منها بخلاف العكس ومعلوم انه ليس حمد ولا مدح انما مختصان باللسان فهو
شكر اذ لا رابع وقرر السيد قدس سره هكذا بانه جعل افعال الموارد الثلثة جزاء للنعمة مترتبا
عليها وكل ما هو جزاء النعمة عرفا يطلق عليه الشكر لغة وفيه ان الكبرى اخفى من الصغرى بل

هو المتنازع فيه فالاستشهاد على الصغرى وترك الكبرى مما لا وجه له قوله ولما كان الحمد الخ لما كان
نسبة العموم بين الشكر والحمد بحسب الظاهر منافيا لما استفاد من الحديث من ان الحمد راس الشكر
وانه ينتفي بانتفائه دفعه بقوله لما كان الحمد الخ وحاصله ان حقيقة الشكر اظهار النعمة كما
ان الكفران سترها والحمد هو العمدة في الاظهار فيكون راس الشكر كانه ينتفي الشكر بانتفائه
ومن هذا يعلم وجه اختيار الحمد على الشكر ايضا قوله من شعب الشكر اي من جهة المورد وان
كان اعم من جهة المتعلق جزء وحال قوله اشيع للنعمة اللام للتعدية فالمعنى ابين اشكارا كثيرة
نعمات وذلك لظهوره واطلاع كل احد عليه قوله وادل على مكانها اي اظهر دلالة على ثبوتها
لكونها وضعية يطلع عليه كل من عالم بالوضع ذكيا كان او بليدا قوله لخفاء الاعتقاد ناظر الى قوله
اشيع قوله وما في اداب الجوارح اي افعالها من الاحتمال لان دلالته عقلية تختلف
بالنسبة الى الاشخاص بحسب اختلاف وجه الدلالة وضوحا وخفاء وان كان نعد العلم بوجه
الدلالة اقوى في النهاية دابه في العمل اذ احد ونعب الا ان العرب جولت معناه الى العرف
والشان في خدمة المنعم قوله والعمدة فيه اشار بذلك الى وجه الشبه والى ان انتفاء الشكر
بانتفاء الحمد كما ورد في الحديث اد عالي باعتبار انتفاء العمدة منه وقال صاحب الكشف جعل
راس الشكر لان الحمد وان كان باللسان لكن انما يعتد به اذا واطاه القلب والا فهو استهزاء
فلاشتماله على القلب واللسان يكون افضل وفيه انه لا يدل على فضيلته من شكر الجوارح اذ لا
اعتداد به بدون مواطاة القلب ايضا قوله والذم نقيض الحمد لانه مختص باللسان كالحمد
وهو نقيض المدح ايضا ومن قال نقيضه الهجو لم يفرق بين المدح بمعنى عد المآثر والمدح بمعنى
الثناء الخاص فهو مقابل الاول ومنه احثوا التراب على وجوه المداحين والكلام في الثاني
قوله ورفعه بالابتداء تعرض لذلك مع ظهوره لدفع كونه فاعل الظرف بناء على جواز تقديم
الفاعل وعدم اشتراط عمل الظرف بالاعتماد كما هو راي الكوفيين ويتفرع عليه قوله واصله
النصب قوله وخبره لله لا كما توهم من انه معمول المصدر واللام لتقوية العمل رعاية للاصل
كما في قولك اعجبني الحمد لله لان المقصود ان الحمد ثابت لله لا ان حمدا لله ثابت قوله واصله
النصب لان الشائع في نسبة المصدر الى الفاعل والمفعول هو الجملة الفعلية سيما وقد شاع استعماله
منصوبا باضمار الفعل قوله وقد قرئ به اي في الشاذة بناء على ان المص يعبر عن القراءة الشاذة

بصيغة

بصيغة المجهول الا نادرا وهذا تأييد لكونه في الاصل منصوبا فان القراءات يفسر بعضها بعضا
قوله وانما عدل عنه الى الرفع قدم المص رحمه الله وجه العدول على وجه النصب اعني قوله
وهو من المصادر الخ على عكس الكشاف بناء على انه اهم لان السامع لخفائه مترقب له وكونه
نكتة معنوية متعلقة بالبلاغة بخلاف وجه الاعراب ولذا اجمل كونه منصوبا بفعل مضمر لا يكاد
يستعمل معه حكما واحدا لمفيد فان وجه الاعراب اعني المصدرية لكونه ظاهرا كانه مفروغ
لا حاجة الى بيانه قوله ليدل على عموم الحمد وثباته له يريد ان النصب لما دل على الفعل المقدر
والمقدر كالملفوظ امتنع قصد العموم لدلالته على النسبة الى الفاعل المعين وقصد الدوام
الثبوتي لاقترانه بالزمان المتعين المتجدد فعدل عنه الى الرفع ليدل على العموم بواسطة اللام
وعلى الدوام بمعونة المقام فظهر ان للعدول مدخلا في الدلالة لولاه لانتفت وهذا كاف
في التعليل ولا يجب استقلاله في تلك الدلالة فلا يرد ان العدول لا يدل على العموم وانما هو مدلول
اللام ولا يحتاج الى ان يقال المعنى انما عدل الى الرفع وادخل اللام الا انه ترك لانه لازم
للعدول قوله وثباته له دون تجدده وحدوثه حال من ثباته اي متجاوزا عن التجدد والحدوث
قيد بذلك لان الفعل يدل على الثابت المقارن بالتجدد والحدوث لما في مفهومه من الزمان
وفيه اشارة الى ان مدلول الاسمية سواء كانت محدودة او لا ليس الا ثبوت شيء لشيء مجردا
عن التجدد والحدوث والدوام يستفاد بمعونة القراين فهو مدلول عقلي لا وضعي فان قيل
الظرفية مقدرة بالفعلية فيكون اسمية خبرها فعلية فيفيد التجدد واجيب بان المقدر ههنا
اسم الفاعل بقرينة العدول واما الجواب بالفرق بين المقدر والمذكور فضعيف والا لما
افاد الحمد لله بالنصب التجدد قوله وهو من المصادر التي ينصب بافعال قال بعض المحققين
علم الادب ان هذه المصادر ان لم يبين بعدها ما تعلقت به من فاعل او مفعول اما بحرف جر
او اضافة المصدر اليه فليست مما يجب حذف فعله بل يجوز نحو سقاك الله سقيا وان بين فاعله
او مفعوله كذلك فيجب نحو شكرا لك وعجبا لك ولبيك وسبحانك ويشترط فيه ان لا يكون
ذلك المصدر لبيان النوع احترازا عن نحو قوله ومكروا مكرهم وسعى لها سعيها انتهى فان اريد
من المصادر ما بين بعدها ما تعلقت به فقوله لا يكاد للمبالغة في نفي قرب استعمال افعالها فكيف
استعمالها وان اريد الاعم من ذلك فلا فائدة ان استعمال افعالها بعيد عن القياس قليل

قليل الوقوع لانهم لما نزلوا المصادر منزلة افعالها لفظا وسدوا بها مسدها معنى استوفت
الافعال حقوقها في اللفظ والمعنى فيكون استعمالها معها كالشريعة المنسوخة قوله
ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد اي الاشارة الى الماهية مع وصف المعروفية والحضور
في الذهن فيه اشارة الى الحضور بخلاف المنكر فانه وان دل على ماهية حاضرة في الذهن
الا انه لا اشارة فيه الى حضورها فيه قوله ان الحمد ما هو بالخ قوله او للاستغراق للكلي
الجنس باعتبار تحققه في ضمن جميع افراده اذ الاستغراق ليس معنى اللام حقيقة بل هو من
فروع الجنس فالمقابلة باعتبار الارادة وهذا لا يخالف قول صاحب الكشاف
والاستغراق الذي توهمه كثير من الناس وهم اذ ليس مقصوده ان حمل اللام ههنا
على الاستغراق وهم لانه قائل بالاختصاص في الحمد لله واختصاص الجنس يستلزم اختصاص
جميع المحامد استلزاما بينا فلو لم يصح حمل اللام ههنا على الاستغراق لم يصح حمله على الجنس ايضا
لان انتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم بل مراده ان الاستغراق الذي توهمه كثير
من الناس انه مدلول التعريف اللامي ومعناه الحقيقي وهم على ما نقل منه ان اللام لا تفيد
سوى التعريف والاشارة والاسم لا يدل الا على مسماه فاذن لا يكون ثمه استغراق
وهذا لا ينافي حمل المعرف باللام عليه بقرينة المقام بقي ان المص سوى بين جواز ارادة
الجنس والاستغراق ولعله بناء على الاختلاف المذكور في الاصول من ان العمل بالحقيقة
المستعملة اولى ام بالمجاز المتعارف وذلك لان الجنس معنى حقيقي للتعريف والاستغراق
مجازي متعارف في المقامات الخطابية واكتفى صاحب الكشاف على الاول لان
مودى الاستغراق حاصل في الجنس ايضا فلا حاجة في تادية المقصد الذي هو ثبوت الحمد
لله تعالى وانتفائه عن غيره الى ملاحظة الشمول والاستعانة بالقراين ولا يخفى انه انما يقتضي
رجحان ارادة الاول على الثاني دون الاكتفاء عليه واشار المص الى ذلك بتقديمه اذ الحمد
في الحقيقة كله لله تصحيح للاختصاص المستفاد من التعريف سواء كان للجنس او الاستغراق والقصر
على الاخير تقصير يعني ان الحمد وان كان بحسب الظاهر منسوبا الى غيره تعالى كسبا او خلقا لكنه في الحقيقة
لله تعالى فالاختصاص بالنظر الى الحقيقة فهو حقيقي ادعائي بالنظر الى الظاهر الحقيقي بحسب الحقيقة
قوله اذ ما من خير يعني ان الحمد متعلق بالخير وما من خير للعبد الا وهو معطيه بوسط وهو ما لا اختيار

العبد

العبد فيه مدخل اما كسبا او خلقا او بغير وسط وهو ما لا مدخل لاختيار العبد فيه اصلا قوله
وفيه اشعار اي في الحمد لله بخلاف المدح لله فانه اشعار فيه فقوله الحمد لله دل على ان الفاعل
به مقر بان اله العالم ليس موجبا بالذات قوله اذ الحمد لا يستحقه الخ لان المحمود لا بد ان يكون
فاعلا مختارا للمحمود عليه وكل فاعل مختار قادر مريد عالم حي قوله وبالعكس اي قرئ بضم الدال
باتباع اللام الدال قال صاحب الكشاف واشف القراءتين قراءة ابراهيم جعل الحركة
البنائية تابعة للاعرابية التي هي اقوى بخلاف قراءة الحسن وانما كانت اقوى لانها علم
المعاني مقصودة بتمييز بعضها عن بعض فالاخلال بها يؤدي الى القياس وعورض بان
الاكثر في لغة العرب اتباع الاول للثاني وبان الحركة البنائية لازمة والاعرابية
غير لازمة فجعل الاعرابية تابعة للبنائية اولى ولعل المص انما ترك الترجيح لذلك قوله
تنزيلا لهما الخ فان الاتباع انما يكون في كلمة واحدة كما في منحدر الجبل ومغيرة او ما في حكمها
وانما كانا في حكم كلمة واحدة لانه لا يكاد الحمد يستعمل مفردا عما بعده قوله الرب فيه معنى التربية
اي في اصل اللغة احترازا عن الاستعمال الطاري عليه باعتبار العلاقة فان الرب يجيء بمعنى
المالك والسيد والمنعم والمصلح والصاحب وانما كان بمعنى التربية في اصل اللغة لانه
الكثير الشائع المتبادر وهي امارة الحقيقة في البواقي اما مجاز او مشترك والاول ارجح لان
في جميعها يوجد معنى التربية ووجود العلاقة امارة المجاز ولان اللفظ اذا دار بين المجاز
والاشتراك يحمل على المجاز كما تقرر في مبادي اللغة وفي هذا التعريض للكشاف حيث
ترك المعنى الحقيقي الانسب بالمقام وحمل على المجاز يعني المالك مع انه يؤدي الى ان يكون
قوله مالك يوم الدين تكرارا لدخوله في رب العالمين اللهم الا ان يقال بالتخصيص بعد التعميم
للعناية بشانه ويحتاج الى نكتة ادرج قوله الرحمن الرحيم بينهما وانما قلنا انه انسب المقام لان
التربية اجل النعم بالنسبة الى المنعم عليه وادل على كمال علمه تعالى وقدرته وحكمته يدلك
على هذا التفكر في تربية النطفة وجعلها انسانا كاملا واوفى لحق الشكر قال محمد بن علي الترمذي
علم الله تواتر نعمه على عباده وغفلتهم عن القيام بشكره فاوجب عليهم في العبادة التي تتكرر
عليهم في اليوم والليلة قراءة رب العالمين ليكون قياما لشكره وان تغفلوا عنه وابوا ذلك
فما احرى بالذكر في مقام تخصيص الحمد به تعالى ولانه يلايم الكلام على هذا كل التلايم

كانه حمد اولا باعتبار كونه موجدا ربا ثم باعتبار افاضة النعم حالا ومالا ثم باعتبار العود الیه للجزاء فاستغرق الحامد في بحر مشاهدته وانقطع عما سواه لانه علم انه في جميع الاحوال في المعاش والمعاد محتاج اليه فخاطبه بقوله اياك نعبد او كانه حمدا اولا باعتبار كمال ذاته وصفاته ثم باعتبار احسانه العاجل ثم باعتبار احسانه الآجل ثم باعتبار الخوف من كمال سطوته ولاشك ان الذي يحمد في الدنيا انما يكون كذلك لاجل احد هذه الوجوه الاربعة **قوله** تبليغ الشيء الخ وفي تبليغه الاشياء الى كمالها تدريجا من حال الى حال صنائع وحكم تتحير فيها لاولي الالباب عجزو سكونا الى عظم قدرته ما ليس في تبليغه دفعة وان شئت فتفكر في صيرورة النطفة علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم عروقا واعصابا واوردة ولحما وشحما وترتيبها كما على ما بين في علم التشريح **قوله** ثم وصف به تعالى اي وصف الباري تعالى للمبالغة كانه الكمال تربيته صار عين التربية **قوله** وقيل وهو نعت الخ مرضه على عكس الكشاف لفوات المبالغة الخ ولاحتياجه الى النقل من المتعدي الى اللازم كما مر ولغرابة الصفة على فعل بسكون العين من فعل يفعل بفتح العين في الماضي وضمها في الغابر ولهذا استشهد له بنم **قوله** كقولك نم ينم فهو نم النم سخن چينى كردن وكان في ترك المفعول اشارة الى النقل قيل ان مضارعه كما جاء مضموم العين جاء مكسورها والصفة كما جاء نم جاء نميم ونموم ونمام فجاز ان لا يكون نم من مضموم العين فلا يحصل التأييد والجواب ان كسر العين في المضارع كما انه لغة في ينم لغة في يرب ايضا على ما في التاج فان كان نبا نم من مكسور العين فليكن نبا رب ايضا منها **قوله** لانه يحفظ ما يملكه ويربيه اشار ببيان العلاقة الى انه معنى مجازي ردا على من قال ان الرب في اللغة بمعنيان التربية والملك **قوله** ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا الخ اي لا يطلق في اللغة بدون التقييد بالاضافة اطلاقا فاستفيضا على غيره تعالى وان جاء نادرا كقوله وهو الرب والشهيد على يوم الحيارين والبلاء واما في الشرع فاطلاقه مقيدا بالاضافة الى المكلف مكروه على ما روي في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم انه قال لا يقل احدكم اطعم ربك ارض ربك واسق ربك ولا يقل احدكم ربي وليقل سيدي ومولاي واما قول يوسف صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم ربي فكانه مثل فخر والسجدة المخصوص جوازه بزمانه ولا كراهة في اضافته الى غير المكلف

كر

كرب الدار واما لفظ الارباب فحيث لم يطلق على الله وحده جاز تخصيصه بغيره تعالى باضافة الرب اليه كما في قولك رب الارباب وجاز اطلاقه بحيث يشمل ذاته تعالى ايضا كما في قوله ءارباب متفرقون **قوله** والعالم اسم لما يعلم به قال الراغب الفاعل كثيرا ما يجيء في اسم الالة التي يفعل بها الشيء كالطابع والخاتم والقالب فجعل بناءه على هذه الصيغة لكونه كالالة في الدلالة على صانعه انتهى وفيه اشارة الى انه مشتق من العلم لا العلامة والا لقال لكونه كالالة في كونه علامة على صانعه ويدل عليه عبارة المصنف ايضا **قوله** وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض اي كل واحد واحد من هذه الاجناس ومجموعها فهو اسم للقدر المشترك بينهما وذلك لانه يطلق على المجموع وهو الشائع وعلى كل واحد منهما يقال عالم الحيوان وعالم النبات فلو لم يكن للقدر المشترك يلزم الاشتراك او الحقيقة والمجاز والاصل نفيهما ولا يطلق على كل فرد منها فلا يقال عالم زيد وقوله من الجواهر والاعراض اولى مما في الكشاف من الاجسام والاعراض لعدم شمول الجوهر الفرد والمجرد وفائدته البيان اخراج صفاته تعالى والمعدومات **قوله** فانها لامكانها وافتقارها بان لوجود دلالة الجواهر والاعراض على وجود صانعه وحاصله انها ممكنة وكل ممكن مفتقر في وجوده الى مؤثر واجب لذاته وكل مفتقر في وجوده الى مؤثر واجب لذاته يدل وجوده على وجوده فالجواهر والاعراض يدل وجودها على وجود مؤثر واجب لذاته ولما كان القياس مركبا وحد اوسطه مجموع الامكان والافتقار ذكرهما واختار كون علة الحاجة الامكان دون الحدوث وعلى خلاف مذهب الاصحاب سلوكا لطريق التحقيق **قوله** وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس الخ يعني انما جمعه مع ان الافراد هو الاصل وانه مع اللام يفيد الشمول ليشمل كل جنس سمي بالعالم قال المحقق التفتازاني يعني لو افرد لربما تبادر الى الفهم انه اشارة الى هذا العالم المشاهد بشهادة العرف او الى الجنس والحقيقة على ما هو الظاهر عند عدم العهد فجمع ليشمل كل جنس سمي بالعالم لانه لا عهد في الجمع دلالة على ان القصد الى الافراد دون الجنس انتهى يريد انه لو افرد وعرف بلام الاستغراق لم يكن نصا فيه لاحتمال العهد بان يكون اشارة الى هذا العالم المحسوس لان العالم وان كان موضوعا للقدر المشترك الا انه شاع استعماله بمعنى المجموع كالموجود في الوجود الخارجي وقد غلب استعماله في العرف بهذا المعنى في العالم المحسوس لانه النفس بالمحسوسات فجمع ليفيد الشمول

قطعًا لانه حينئذ لا يكون مستعملاً في المجموع حتى يتبادر منه هذا العالم المحسوس فيكون مستعملاً في كل جنس
اذ لا ثالث فيكون المعنى رب كل جنس يسمى بالعالم والتربية للاجناس انما يتعلق باعتبار افرادها
فيفيد شمول احاد الاجناس المخلوقة كلها نظراً الى الحكم وبما قررنا لك ظهر اندفاع ما اورده البيد
قدس سره في رد هذا التوجيه من ان المقام يقتضي ملاحظة شمول احاد الاشياء كلها للاجناس
وان المقابل للعالم الشاهد هو العالم الغائب فاذا كان الافراد يوهم ان القصد الى الاول
ناب الى شيء لك ولهما معاً فان الكل مندرج فيهما قطعاً واما قوله او الى الجنس والحقيقة الخ
ففيه ان تبادر جنس العالم مطلقاً لا يضر بالمقصود لانه اذا اريد الجنس وليس التربية مما يتعلق
بالحقيقة من حيث هي بل باعتبار التحقق في الافراد ولا قرينة تدل على البعضية فيكون للاستغراق
لئلا يلزم التحكم ويتبادر الجنس بمعنى الطبيعة من حيث هي او في ضمن بعض الافراد ولعله لاجل
هذا اكتفى في شرح التلخيص على الوجه الاول حيث قال يعني لو افرد معرفاً باللام لربما توهم
ان القصد الى استغراق افراد جنس واحد مما يسمى به او الى الحقيقة اي القدر المشترك بين
الاجناس فلما جمع واشير بصيغة الجمع الى تعدد الاجناس واستغراق افرادها بالتعريف زال
التوهم بلا شبهة لا يقال اذا لم يطلق العالم على شيء من افراد الجنس المسمى فاذا عرف باللام امتنع
استغراقه لافراد جنس واحد فان اللفظ المفرد انما يستغرق افراداً يطلق على كل واحد منها
وكذا اذا جمع وعرف فلم يتناول الاجناس التي يطلق عليها دون افرادها لانا نقول لما
كان العالم منطلقاً على الجنس باسره نزل منزلة الجمع ومن ثمة قيل انه جمع لا واحد له من لفظه
فكما ان الجمع اذا عرف استغرق احاد مفرده وان لم يكن صادقاً عليها كقوله تعالى والله
يحب المحسنين اي كل محسن ولا اشتري العبيد اي واحداً منهم كذلك العالم اذا عرف يشمل
افراد الجنس وان لم يطلق عليها كاحاد مفرده المقدر وعلى هذا فالعالمون بمنزلة جمع
الجمع فكما ان الاقاويل يتناول كل واحد من احاد الاقوال كذلك العالمون يتناول كل واحد
من احاد الاجناس انتهى وفيه بحث اما اولاً فلان العالم بدون التقييد لا يستعمل الا في القدر
المشترك او المجموع فتوهم ان القصد الى استغراق افراد جنس واحد مما لا وجه له ومجرد صدق العالم بالمعنى
الكلي على كل جنس لا يصير منشأ لذلك واما ثانياً فلانه لما كان التعريف لاستغراق الافراد والجمعية
انما تفيد تعدد الاجناس في الجملة كان العالمون متناولاً لكل فرد من افراد الاجناس

المتعددة

المتعددة فلا يفيد شمول كل جنس مع ان عبارة الكشاف تنادي على ان المفاد شمول الاجناس
وجعل التعريف لشمول الاحاد والاجناس كليهما تعسف وقد يقال في توجيه نظم القران
ان التعريف للاستغراق والجمع للدلالة على ان العالم اجناس مختلفة كما قيل في جمع السموات
والارض وبيان ذلك ان المعاني المختلفة لاشتراكها في مفهوم اسم يقتضي ان يعبر عنها
بلفظ واحد ومن حيث اختلافها يقتضي ان يعبر عن كل منها بلفظ على حدة فروعي الجانبان
بصيغة الجمع فانها لفظ واحد صورة والفاظ متعددة معنى فلو قيل رب العالم لم يعلم
ان الربوبية شاملة للاجناس المختلفة وفيه ان قولهم الجمع الفاظ متعددة معنى مرادهم الالفاظ
المتماثلة فان زيدون بمنزلة تكرار زيد واختلاف الحقائق انما يقتضي التعبير بالفاظ مختلفة
فلم يراع تلك الجهة اللهم الا باعتبار مطلق تعدد الالفاظ معنى قوله وغلب العقلاء على غيرهم
لما كان الجمع بالواو والنون مختصاً بصفات العقلاء وما في حكمها من الاعلام فان العلم يأول
بالمسمى بهذا الاسم اليتجانس مسمياته وكان كون لفظ العالم في حكم الصفة معلوماً من تعريفه
لكونه بمعنى الدال على معنى لم يتعرض له صريحاً ونبه عليه بقوله كسائر اوصافهم دون كونه من صفات
العقلاء بانه على طريق التغليب لكون بعضهم عقلاء وفيه تعريض للكشاف حيث تعرض لبيان انه صفة
ولم يتعرض لوجه اختصاصه باولي العلم مع كون الاول اظهر بان اللائق عكس ذلك وقيل نزل
من ليس له العلم لكونه دالاً على معنى العلم منزلة من له العلم فجمع بالواو والنون كما في اتينا
طائعين ورايتهم لي ساجدين قوله العالم اسم لذوي العلم اي للقدر المشترك بين كل جنس من
اجناس ذوي العلم وبين مجموعها يقال عالم الانس وعالم الجن وعالم الملائكة مرضه لان هذه
الصيغة موضوعة لما يكون له مبدأ اشتقاقه لا لما يكون موصوفاً به ولان الشائع اطلاقه
على المعنى العام وهو المناسب للمقام روي ان الله خلق مائة الف قنديل وعلقها بالعرش و
السموات والارض وما فيها حتى الجنة والنار كلها في قنديل واحد ولا يعلم ما في باقي القناديل
الا الله تعالى وقال كعب الاحبار لا يحصي عدد العالمين احداً الا الله وما يعلم جنود ربك الا هو
قوله وتناوله اي ههنا لغيرهم من الافلاك وما فيها والارض وما عليها على سبيل الاستتباع من
غير ان يكون مراداً من اللفظ فان تربيتهم لا تتم ولا تكمل الا بتربيتها قوله قيل عني به الناس
باعتبار ذكر العام وارادة الخاص مرضه لعدم قرينة التخصيص قوله لان كل واحد منهم عالم

تفصيل ما ذكره الشيخ محيي الدين في الباب السابع عشر من كتاب التدبيرات قال ما في العالم
الاعلى من لطيفة الاستواء وهي الحقيقة المحمدية الكلية وفلكها الحيوة ينظر اليها من الانسان
لطيفة وروحه ثم في العالم العرش ينظر اليه من الانسان النفس بقواها ولما كان موضع القدمين الكرسي
فكذلك النفس محل الامر والنهي والمدح والذم ثم في العالم البيت المعمور ينظر اليه من الانسان
القلب ثم في العالم الملائكة ينظر اليها من الانسان ارواحه والمراتب كالمراتب ثم في العالم زحل
وفلكه ينظر اليهما من الانسان القوة الذاكرة ومؤخر الدماغ ثم في العالم المشتري وفلكه
ينظر اليهما من الانسان القوة العاقلة واليافوخ ثم في العالم الاحمر وفلكه ينظر اليهما من الانسان
القوة الغضبية وفلكها الكبد ثم في العالم الشمس وفلكها ينظر اليهما من الانسان القوة المفكرة
ووسط الدماغ ثم في العالم الزهرة وفلكها ينظر اليهما من الانسان القوة الخيالية ومقدم الدماغ
ثم في العالم القمر وفلكه ينظر اليهما من الانسان القوة الحسية والحواس واما عالم الاستحالة فمنه
الاثير وروحه الحرارة واليبوسة ينظر اليهما من الانسان الصفراء وروحها القوة الهاضمة ثم
في العالم فلك الهواء وروحه الحرارة والرطوبة ينظر اليهما من الانسان الدم وروحه القوة
الجاذبة ثم في العالم فلك الماء وروحه البرودة والرطوبة ينظر اليهما من الانسان البلغم وروحه
القوة الدافعة ثم في العالم فلك التراب وروحه البرودة واليبوسة ينظر اليهما من الانسان
السوداء وروحها القوة الماسكة واما الارض فسبع طبقات سوداء وغبراء وحمراء وصفراء
وبيضاء وزرقاء وخضراء ينظر اليها من الانسان طبقات الجسم بالجلد والشحم واللحم والعروق
والعصب والعضلات والعظام واما عالم عمارة الامكنة فالروحانيون ينظر اليها
من الانسان القوى التي فيه ثم في العالم الحيوان ينظر اليه ما يحس من الانسان ثم في العالم
النبات ينظر اليه ما ينمو من الانسان ثم في العالم الجماد ينظر اليه من الانسان ما لا يحس من الانسان
واما عالم النسب فمنه العرض ينظر اليه من الانسان اسود وابيض وما شبه ذلك ثم في العالم
الكيف ينظر اليه من الانسان صحيح وسقيم ثم في العالم الكم ينظر اليه من الانسان سنه عشرة اعوام
وطوله خمسة اذرع ثم في العالم الاين ينظر اليه من الانسان الاصبع موضعه الكف والذراع
موضع المفصل ثم في العالم الزمان ينظر اليه من الانسان تحرك وجهه وقت تحرك رأسه ثم في
العالم الاضافة ينظر اليه من الانسان هذا اعلى وهذا اسفل ثم في العالم الوضع ينظر اليه

من الانسان

من الانسان لبسه وزينته ثم في العالم ان ينفعل ينظر اليه من الانسان ذبح فمات وشرب فروي
واكل فشبع ثم في العالم اختلاف الصور في الامهات كالفيل والحمار والاسد و
الصرصر ينظر اليه من الانسان القوة التي يقبل الصور المعنوية من مذموم ومحمود فهذا فطن
فهو فيل وهذا بليد فهو حمار وهذا شجاع فهو اسد وهذا جبان فهو صرصر فهذه مضاهاة
الانسان بالعالم الكبير مستوفى مختصرا انتهى كلامه رضي الله عنه بعبارته **قوله** من الجواهر
والاعراض بيان لما **قوله** وقال وفي انفسكم الخ قال المص رحمه الله في تفسيره اي في انفسكم
ايات اذ ما من شيء في العالم الا وله نظير في الانسان يدل دلالته مع ما انفرد به من
الهيئات اللطيفة والمناظر البهية والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع العجيبة
واستجماع الكمالات المتنوعة افلا تبصرون اي تنظرون نظر معتبر ليستدلوا بها على صانعها
او بالفعل الذي دل عليه الحمد اي نحمده وانما لم ينصب بالمصدر لوقوع الفصل بالاجنبي اعني الخبر
وكونه معرفا باللام واعماله قليل **قوله** وفيه دليل الخ وذلك لان تربية الاشياء لا تحصل الا
بالحفظ عن الزوال والاختلال في تدبير امرها حتى ينتهي الى كماله المقدر لها حسبما اقتضته الحكمة و
تعلقت به المشية والحفظ عن الزوال والاختلال هو الله تعالى **قوله** كرره للتعليل الخ اشارة
الى جواب ما قاله بعض الحنفية من ان التسمية لو كانت جزءا من الفاتحة يلزم التكرار في وصف
بالرحمن الرحيم من غير فايدة وحاصله منع عدم الفائدة لانه للتعليل استحقاق الحمد كما سيجيء
في قوله واجراء هذه الصفات الخ **قوله** ويعضده الخ وذلك لان نفي مالكية نفس لنفس
شيئا من الاشياء يناسب اثبات مالكية جميع الامور لله تعالى فيكون الامر واحد الامور لا واحد
الاوامر حتى يفيد اثبات المالكية له تعالى وان كان لفظ الامر حقيقة في الثاني مجازا في الاول
قوله لانه قراءة اهل الحرمين وهم اولى الناس بان يقرؤوا القرآن غضا طريا كما انزل ابتداء
وقراءتهم العليون رواية وفصاحة **قوله** ولقوله لمن الملك اليوم نبه باعادة اللام على انه دليل
مستقل في كونه مختارا وذلك لانه صريح في اثبات المالكية له تعالى فلا يعارضه قوله لا تملك
نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله لان الاستدلال به مبني على جعل الامر واحد الامور بقرينة
لا تملك مع انه حقيقة في واحد الاوامر **قوله** لما فيه من التعظيم لان ما تحت حياطة الملك
من حيث انه ملك اكثر مما تحت حياطة المالك من حيث هو مالك اذ يوصف المالكية بالنظر الى

اقل قيل بخلاف الملكية و ايضا الملك اقدر على ما يريد في متصرفاته واكثر تصرفا فيها وسياسة واقوى استيلاء عليها من المالك في مملوكاته ولا يقدح في الاول انه يقال مالك الدواب ولا يقال ملكها اذ ليس ذلك من حيث تصور الحياة من حيث ان الملك لا يضاف عرفا الا الى ما ينفذ فيه التصرف بالامر والنهي ولا في الثاني ان المالك له التصرف في مملوكه بالبيع واشباهه وليس ذلك للملك في رعاياه لان الكلام في الموضوع اللغوي دون العرفي الفقهي فللملك ان يتصرف فيهم باشياء المكون التصرف حقا او باطلا فما لا يعتبر في الملك ولا في المالك لغة بل شرعا **قوله** من الملك اي ماخوذ من الملك بضم الميم وفتحها ضدا وتشديدا في المامورين اي الذين يتعلق بهم الامر في الجملة فيتناول المنهيين فلا حاجة الى التغليب وتاويل المامورين بالمتعادين والمراد من صيغة الجمع الاستغراق العرفي كما في جمع الامير الصاغة فلا يرد ان كل انسان ان يملك التصرف في نفسه وفيمن يختص ولا يقال له ملك قال الراغب هذا بالنظر العامي واما بالنظر الخاصي فهو في الحقيقة اسم لمن يملك السياسة من نفسه او منها ومن غيرها وما لك نفسه من اجل ملكا واكثر سلطانا ولذا قيل لحكيم ما الملك الاعظم فقال ان يغلب الانسان شهواته بل لهذا قال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لمن سأله اي الاعمال اشد قال جهادك هواك واليه يشير قوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته **قوله** من الملك بالضم باوشاهشدن **قوله** بالتخفيف اي بتسكين اللام اما مخفف ملك او مصدر مالك **قوله** ملك بلفظ الفعل ونصب اليوم وهي قراءة حسنة تحمل معنى المالك والملك والجملة حالية بتقدير قد وقال الزجاج لا محل لها من الاعراب **قوله** او الحال على انه حال موكدة جاءت بعد الاسمية لتقرير مضمون الجملة وتاكيده ليست مستقلة حتى يتقيد بها عاملها **قوله** وملك مضافا بتقدير اللام عند المحققين وبتقدير في عند البعض وعلى التقديرين الاضافة معنوية لان الصفة المشبهة لا تعمل النصب اذ لا تجيء الا من اللازم فيقع صفة للمعرفة **قوله** بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف **قوله** والنصب على المدح دون الحالية لانه معرفة **قوله** ويوم الدين يوم الجزاء اي الدين بمعنى الجزاء وفي اختيار يوم الدين على يوم القيامة وساير الاسامي رعاية للفاصلة وافادة للعموم فان الجزاء يتناول جميع احوال القيامة الى السرمد **قوله** كما تدين تدان مثل مشهور وحديث مرفوع اخرجه البيهقي في الاسماء والصفات

بسند

بسند ضعيف واشار به مرسل ومعناه كما تفعل تجازى عبر عن الفعل بالجزاء للمشاكلة **قوله** وبيت الحماسة لغة الشدة والشجاعة اسم لكتاب جمع فيه اشعار انتقاها من كلام العرب **قوله** ولم يبق سوى العدوان فلما صرح الشر فامسى وهو عريان صرح الشر انكشف وصرحه كشفه والظهره وقوله دناهم جواب لما وامسى بمعنى صار والجملة الحالية موقع الخبر والمعنى لما ظهر الشر كل الظهور ولم يبق بيننا وبينهم سوى الصبر على الظلم الصريح جزيناهم مثل ما ابتداونا به اضافة اسم الفاعل الى الظرف بمعنى انه ظرف في الحقيقة وليس بمفعول به حقيقة كما زعم البعض اذ المعنى على الظرفية **قوله** اجراه مجرى المفعول به اي من حيث المعنى بان اعتبر تعلق المالك به تعلق المملوكية لا من حيث الاعراب بان ينتصب به محلا فلا ينافي ما سيجيء من اضافة حقيقية والجر بالضم والفتح منصوب اما مصدرا او مكانا **قوله** على الاتساع في الظرف ان لا يقدر معه في توسعا فينصب نصب المفعول او يضاف اليه فعلى هذا الجار والمجرور متعلق باضاف وهو الظ والموافق للكشاف لان الاجراء مجرى المفعول علة لاضافة بطريق التوسع لا لاضافة مطلقا اذ بتقدير في لا حاجة الى الاجراء المذكور وان حمل الاتساع على التجوز يكون متعلقا باجراء فيفيد ان الاجراء المذكور مبني على التجوز الحكمي في النسبة الايقاعية ولابد حينئذ من اعتبار قيد بدون تقدير في في قوله اضاف اسم الفاعل الى الظرف وانما لم يقل الاضافة بمعنى في مع كونها راجحة لمونة الاتساع لفظة ورعاية لفخامة المعنى لان كونه مالكا ليوم الدين كناية عن كونه مالكا فيه الامر كله لان تملك الظرف من حيث انه ظرف يستلزم تملك تمام ما فيه فهو ابلغ لكونه كدعوى الشيء بالبينة ولعدم احتماله التخصيص بخلاف ما لو قيل مالك الامر في يوم الدين ولاجل هذا لم يحمل الاضافة لامية ايضا **قوله** كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار سارق مضاف والليلة مضاف اليه واهل الدار مضوب بسارق يقال سرقه مالا كما يقال سرق منه مالا لاعتماده على حرف النداء بناء على ان النداء يناسب الذات فاقتضى تقدير موصوف **قوله** ومعناه ملكا الامور يعني ان اسم الفاعل هنا بمعنى الماضي بجعل ما هو متحقق الوقوع واقعا او بمعنى الاستمرار فلا يكون عاملا فيما اضيف اليه لاشتراط عمله بكونه بمعنى الحال والاستقبال فيكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة اعني لفظة الله واسم الفاعل والمفعول المستمر يصح ان يكون اضافته معنوية كما يصح ان لا يكون كذلك والتعيين مفوض الى مقام وذلك لاشتماله على الماضي والحال والاستقبال عنده وعند

والتعبيرات المختلفة بالمضي والاستقبال في كلامه تعالى بالنظر الى حال المخاطب فالاستمرار متحقق
بالنظر اليه تعالى بلا شبهة وقد يقال انه جعل يوم الدين باعتبار تحقق وقوعه كالواقع وان
المراد بالاستمرار هو الثبوت من غير ان يعتبر معه الحدوث في احد الازمنة وذلك ممكن في المستقبل
كانه قيل ثابت المالكية في يوم الدين واذا لم يعتبر في مفهومه الحدوث لم يعمل لانتفاء مشابهة الفعل
وقد يقال ان الاستمرار صريح في الدوام فقدم المصنف رحمه الله جعله بمعنى الماضي على عكس الكشاف
لان اسم الفاعل في الماضي حقيقة عند البعض بخلافه في الاستمرار فانه مجاز اتفاقا قوله والمعنى الخ
اي المعنى على التقديرين على حذف المضاف فعلى الاول يوم الجزاء الثابت في الدين وعلى الثاني
يوم الجزاء الكائن للدين قوله وتخصيص اليوم بالاضافة اي كونه مضافا اليه للمالك قوله
لتعظيمه اي اليوم كما في عبدي حاضر قوله او لتفرده بنفوذ الامر فيه بحيث لا ينسب الى غيره تعالى
اصلا لا حقيقة ولا ظاهرا قوله واجراء هذه الصفات مبتدا خبره للدلالة قوله موجد للعالمين
ربا لهم اشارة الى التربية يدل على الايجاد دلالة المقتضي على المقتضى وهذا على تقدير ان
يحمل الشيء في معنى الرب على الموجود وفي بعض النسخ ربا للعالمين موجدا لهم فذكر الايجاد
التربية تخصيص بعد التعميم لكونه اعظم مدار الكل وهذا على تقدير ان يراد بالشيء ما يصح ان
يعلم ويخبر عنه ويكون افاضة الوجود داخلا في مفهوم الرب قوله للدلالة على انه الحقيق بالحمد
دون غيره فتعريف المسند للحصر وفائدة قوله لا احق منه حيث يفيد ثبوت اصل الاستحقاق
لغيره تعالى لان الحصر حقيقي ادعائي بتنزيل استحقاق غيره باعتبار الحب والخلق منزلة العدم
لنقصانه في ذلك ثم اضرب عن ذلك وقال بل لا يستحقه في الحقيقة سواه اشارة الى ان الحصر حقيقي
تحقيقي نظرا الى الحقيقة وانه لا استحقاق لغيره تعالى اصلا حقيقة اذ لا وجود له حقيقة فكيف استحقاق
الحمد قوله فان ترتب الحكم الخ وهو اثبات الحمد له تعالى على الوصف وهو مجموع الاوصاف الثلثة
اعني التربية بافاضة الوجود وسائر اسباب الكمال وافاضة النعم كلها ومالكية المجازاة بالثواب
والعقاب يشعر بعلية ذلك الوصف لذلك الحكم ومعلوم ان هذه العلة مختصة بذاته تعالى لا توجد
في غيره تعالى فلا يتصف غيره بالجميل اصلا فضلا عن الاختياري الا مجازا باعتبار كونه مظهرا له فيفيد
اختصاصه تعالى باستحقاق الحمد على الحقيقة وانحصاره فيه وليس المراد بالحكم اختصاصه تعالى بالحمد
لان الوصف المذكور لا يصلح علة للاختصاص والمقرر ان تعليق الحكم بالوصف الصالح للعلية

مشعر

مشعر بعليته له ولمنافاته لقوله ولاشعاره الخ لان المشعر به على هذا التقدير من طريق المفهوم ان من
لا يتصف بتلك الصفات لا يكون مختصا باستحقاق الحمد لا انه لا يستاهل للحمد اصلا قوله ولاشعاره
من طريق المفهوم اي مفهوم المخالفة في البعض ومفهوم الموافقة في الاخر وعدي الاشعار بكلمة
على بتضمين معنى الدلالة اشعارا بان انتفاء استحقاق الحمد عمن لم يتصف بهذا الوصف وان
كان مستفادا من العلية ايضا ضرورة انتفاء المعلول بانتفاء العلة اذ لم يظهر له علة سواها الا
انه لم يخرج لولا الوصف فاما بطريق المفهوم فهو مدلول الوصف فيصح استنباط حكم آخر فيه
كانتفاء استحقاق العبادة قال في التوضيح ونحن نقول النافون للمفهوم ايضا بعدم الحكم عند
عدم الوصف لكن بناء على عدم العلة فيكون عدم الحكم عدما اصليا لا حكما شرعيا وثمرة الخلاف
صحة التعدية وعدمها بقي هنا بحث اما اولا فلانه صرح في التلويح وشرح الشرح العضدي
ان معنى تخصيص الشيء بالصفة نقص شيوعه وتقليل اشتراكه بان يكون الشيء مما يطلق على ماله
تلك الصفة وعلى غيره فيقيد بالوصف ليقتصر على الدلالة على ماله تلك الصفة ولا شك ان
التخصيص بهذا المعنى غير موجود هنا لكن الحق ما ذكره المصنف رحمه الله في المنهاج تعليق الحكم
باحدى صفة الذات يدل على نفي الحكم عما لا يوجد فيه تلك الصفة سواء كان حصل به نقص
الشيوع اولا واما ثانيا فلانهم ذكروا ان التخصيص بالصفة انما يدل على نفي الحكم اذا لم
يكن له فائدة اخرى واذا افاد هنا العلية فكيف يفيد نفي الحكم فتدبر قوله لا يستاهل لان الحمد
فضلا عن ان يعبد الاول مستفاد بطريق مفهوم المخالفة والثاني بطريق مفهوم الموافقة لهذا
المفهوم وفضلا مصدر منصوب بفعل محذوف ابدا متوسط بين ادنى واعلى للتنبيه من نفي
الادنى على نفي الاعلى من قولهم فضل عن المال كذا اذا ذهب اكثره وبقي اقله والمعنى على
اعتبار ورود النفي على الادنى بعد توسط فضلا بينه وبين الاعلى ان من لم يتصف بتلك
الصفات انتفى عنه استيهال الحمد حال كونه بقية عن استيهال العبادة واذا انتفى عنه بقية الشيء كان
ما عداها اقدم منها في الانتفاء قوله ليكون دليلا على ما بعده تعليل للمعلل اي اجراء الاوصاف
المشعر بما ذكره ليكون دليلا على نفي العبادة عن غيره تعالى المستفاد من اياك نعبد فالاوصاف المذكورة
باعتبار المنطوق دليل على ما قبله وباعتبار المفهوم دليل على ما بعده قوله فالوصف الاول الخ تفصيل
لكيفية دلالة مجموع الاوصاف المذكورة على انه الحقيق بالحمد بيان ان تلك الاوصاف بعد اشتراكها

في صفة استحقاق الحمد بتفرد كل واحد منها بافادة شيء من ذلك الحكم اعني اختصاصه تعالى بالحمد قوله رب العالمين لبيان ما هو مستند في ايجاب الحمد واستحقاقه اعني الايجاد والتربية فانه اجل النعم واعظمها فالحصر في قوله ما هو الموجب للحمد ادعائي من قبيل زيد هو الشجاع وقوله الرحمن الرحيم للدلالة على انه تعالى متفضل بذلك الانعام يفعله لا لعوض وغرض محتاج فيه وقوله مالك يوم الدين لجعل اختصاصه تعالى بالحمد محققا ثابتا بحيث لا يشوبه شائبة توهم شركة الغير اصلا وذلك لان هذا الوصف لا يقبل الشركة بوجه ما لا حقيقة ولا ظاهرا وقد جعل جزء العلة استحقاق الحمد فيكون مجموع العلة مختصة به تعالى بحيث لا يتوهم الشركة فيه فيفيد تحقق الاختصاص وليس المراد ان الوصف الرابع علة لاختصاص جنس الحمد او لاستحقاق حتى يرد ان مالكية الامور يوم الجزاء انما يفيد اختصاص المحامد التي في مقابلتها لا اختصاص جميعها قوله لله لا له على انه متفضل الخ لما عرفت ان معناه المنعم الحقيقي البالغ غاية الرحمة وذا لا يكون الا المتفضل المختار قوله لا لايجاب بالذات كما هو راي الفلاسفة متعلق بقوله مختار فيه قوله ولا لوجوب عليه كما هو راي المعتزلة الذاهبين الى انه تعالى يجب عليه ثواب المطيع وعقاب العاصي جزاء بما كانوا يعملون يتعلق بقوله متفضل قوله قضية تعليل للوجوب عليه اي اداء للحق الى الاعمال السابقة التي فعلها المكلف في دار الدنيا قوله حتى يستحق به الحمد ابتدائية ويستحق مرفوع متعلق بقوله متفضل مختار فيه واشار بذلك الى ان هذين الوصفين مع ما قبله يفيد نفس الاستحقاق قوله والرابع لتحقيق الاختصاص اشار بلفظ التحقيق الى ان الاختصاص كان مستفادا من الاوصاف السابقة ضرورة عدم تحققها في غيره تعالى الا انه لما كان لغيره تعالى شركة في الاوصاف ولو بحسب الظاهر وكونه واسطة كان يتوهم عدم الاختصاص بها فيها بخلاف الوصف الرابع فانه جعله محققا بحيث لا يشوبه شائبة توهم الشركة اصلا قوله وتضمن الوعد الخ عطف على تحقيق ولكون التفصيل مشتملا على زيادة فائدة من الاجمال لا ينافي كونه تفصيلا له قوله لما ذكر الحقيق الخ بيان للنكتة المصححة للخطاب وقوله يميز بها صفة صفة وقوله وتعلق العلم عطف على وصف وقوله وخوطب جواب لما وفي بعض النسخ تعلق بدون الواو فهو جواب لما وخوطب بالفاء عطف عليه وقوله بذلك اشارة الى التميز وللباء للسببية ان كان خوطب بمعنى ذكر

بصيغة

لصيغة الخطاب والى لفظ اياك والباء صلة للخطاب ان كان معناه توجيه الكلام نحو الحاضر قوله اي يا من هذا شانه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك فالباء داخل على المقصور قوله ليكون ادل الخ متعلق بقوله خوطب وبيان للنكتة المرجحة للخطاب يعني ان الاختصاص وان كان مستفادا من التقديم في اياه نعبد الا ان الخطاب ادل عليه لانه يفيد الاختصاص مع الاستدلال عليه لانه ادخل في التميز واعرف فيه فكان تعليق العبادة به تعليقا بلفظ المتميز بتلك الصفات فيشعر بالعلية قوله والترقي من البرهان الى العيان عطف على يكون اي خوطب للترقي لانه لما ذكر الله توجه النفس الى الذات الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من الصفات حصل برهان على وجوده وكماله فازداد وضوحا حتى انصرف النفس اليه بالكلية لتناهي وضوحه فكانه صار عيانا فيه تنبيه على ان من هذه صفاته يجب ان يكون معلوم التحقق عند العبد متميزا عن سائر الذوات حاضرا في قلبه بحيث يراه ويشاهده وفيه تعظيم لامر العبادة ايضا وانها ينبغي ان يكون عن قلب حاضر كانه يشاهد ربه ويراه كما ورد في الاحسان ان تعبد الله كانك تراه الحديث قوله والانتقال الخ عطف على الترقي والفرق ان الصفات المذكورة من حيث دلالتها على الايات الافاقي والانفسي يفيد الترقي من البرهان الى العيان ومن حيث ان كل واحد منها يوجب تعلقه تعالى بوجه يميزه عما عداه ويتلاحقها يكمل العقل حتى يصير كالمشاهد يفيد الانتقال من الغيبة الى الحضور قوله بني اول الكلام جملة مستقلة لبيان نكتة الانتقال المذكور بيانا لمبادي حال العارف ومنتهاه فان في الغيبة بيان المبادي وفي الخطاب اشارة الى المنتهى وانما فصلها عما قبلها تنبيها على تباينهما فان المذكور سابقا نكات علماء الظاهر وهذه نكتة علماء الباطن وعلى شرافة هذه النكتة كانها ليست من جنس ما قبله حتى تدرج في سلكه قوله حال العارف اي من هو بصدد المعرفة اثره على لفظ السالك اشارة الى ان هذه الامور مبادي له ومنتهاه من حيث تحصيل المعرفة واما باعتبار السلوك وهو تهذيب الظاهر عن الافعال الذميمة والباطن عن الاخلاق الردية فمباديه استعمال الشرائع الظاهرة والنواميس الالهية ومنتهاه التحلي بالاخلاق الحسنة قوله من الذكر والفكر الخ لا شك ان الانسان مستعد لتجلي الحق ومشاهدته الا انه لانغماسه في وقت الصبي والغفلة بالمحسوسات وتقوية القوة الشهوية والغضبية بجذب الملايمات ودفع المنافرات تراكمت عليه ظلمة الاخلاق الذميمة

النفسانية والصفات الشهوانية وتعلقات الكون وصار بسبب ذلك مستوحشا عن الله
معرضا عنه بالكلية بحيث لا يمكنه تفريغ نفسه عما عداه ساعة والتوجه اليه لمحة فكيف المناجاة
ولما كان علاج كل شيء بضده امر بالذكر فانه اذا داوم عليه مع حضور القلب وقطع الوساوس
انس به وانغرس في قلبه حب المذكور وحصل له فراغ القلب عما سواه وحينئذ يصير مستعدا
للفكر المورث للمعرفة وكمال المحبة اذ لا بد له من فراغ القلب فانه عبارة عن احضار المعرفتين
لتحصيل معرفة ثالثة ونعني بالمعرفة العلم الذي يثمر الحال وهذه الجوارح لا مجرد التصور
كما هو مصطلح ارباب الاستدلال ومحال التفكر الذي يثمر معرفة تعالى اسمائه الحسنى وصفاته
العلى وملكوت السموات والارض من حيث انها انعام علينا او من حيث انه فعل الله تعالى
فقط اما الذات المقدس فلا سبيل اليه الا بالذكر والعقل يعجز عنه عجز الخفاش عن ضوء النهار
وحقايق الصفات كذلك فلا يطيقه الا الخواص احيانا ثم العبد لا يزال على الذكر والفكر
حتى لا ينسى المذكور اصلا ثم يغيب عن جميع الاشياء ظاهرا وباطنا حتى عن النفس وصفاتها
في المذكور وهو القرب ثم يغيب عن الذكر ايضا في شهود المذكور وهو الفناء ثم يحدث
الاتصال ويشاهد ما يشاهد لظهور النور والغفلة عن الشواغل ويصير من ملوك الدين **قوله**
والتأمل في اسمائه الخ التأمل والتفكر والنظر والتدبر الفاظ مترادفة معناها ما ذكر كذا في
الاحياء ولما كانت الصفات الجارية على ذاته تعالى في اسمائه تعالى متضمنة لافاضة النعم التي
هي افعاله ومصنوعاته كانت مشتملة على جميع انواع الفكر في خلقه تعالى فالفكر فيها من حيث
انها اسمائه يورث معرفة تعالى بانه موجد مبقي مكمل مجازي وهو الحي القيوم الذي له قوام
بذاته وكل ما سواه قائم به ومن حيث انها الائه يورث معرفة تعالى من حيث انه منعم
متفضل علينا من غير سابقة استحقاق ويحصل منه صفة الشكر والامتنان منه تعالى والرجاء
والخوف والتوكل وترك الرياء والسمعة ومن حيث انها افعاله يورث المعرفة بانه عالم
قادر لا يخرج من ملكوته وسلطنته شيء **قوله** ان يخوض لجة الوصول اللجة معظم الماء شبه الوصول
بالبحر واثبت له اللجة تخييلا والخوض ترشيحا وفيه اشارة الى ان المشاهدة اعظم مراتب الوصول
وان المراتب متفاوتة قال في العوارف فكل من وصل الى صفو اليقين بطريق الذوق والوجدان
فهو في رتبة من الوصول ثم يتفاوتون فمنهم من يجد الله بطريق الافعال وهو رتبة في التجلي ففي

فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله ويخرج في هذه الحالة من التدبير والاختيار وهذه رتبة في
الوصول ومنهم من توقف في مقام الهيبة والانس لما كوشف قلبه من مطالعة الجلال
والجمال وهذا التجلي بطريق الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم من ترقى الى مقام
الفناء مشتملة على باطنه انوار اليقين والمشاهدة مغيبا في شهوده عن وجوده وهذا ضرب
من تجلي الذات لخواص المقربين وهذه رتبة في الوصول اعلى من الرتبتين اللتين سبقتاه
وفوق هذا رتبة حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا للخواص لمح يسير وهو سريان نور
المشاهدة في كلية العبد حتى به روحه وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا اعلى من رتبة الوصول
انتهى والى جميع هذه المراتب اشير في الدعاء المأثور اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك
من سخطك اللهم اني اعوذ بك منك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وهذه
ضبط المراتب على الوجه الكلي واما المراتب الجزئية فلا يكاد تتناهى وكل مرتبة وصل اليه
العارف فوقه مرتبة اعلى منه لان تجليات الذات لا نهاية لها **قوله** فيرى احيانا بحيث
يغيب في رؤيته عما سواه حتى عن نفسه واحوالها **قوله** ومن عادة العرب الخ اشارة الى
علامة للالتفات **قوله** نطريه لاي تجديدا واحداثا من طريت الثوب اذا عملت به عملا صار به كأنه
جديد وهذه نكتة بالنظر الى المتكلم فانه يظهر منه بلاغة واقتداره على افنان الكلام **قوله**
تنشيطا للسامع فان في كل جديد لذة وفائدة التنشيط ان يصغي السامع الى الكلام
حق الاصغاء **قوله** تطاول ليلك الخ ليلك بتذكير الخطاب وان كان للنفس تاويل المجرد
يدل عليه تذكير لم ترقد وبات والاثمد بكسر الهمزة وضم الميم كاحمد اسم موضع والخلي
الخالي عن الغم وبات تامة بمعنى اقام ونزل ليلا سواء نام او لم ينم وضميره راجع الى النفس
ففيه التفات من الخطاب الى الغيبة وباتت عطف على بات وفاعله ليلة على الاسناد المجازي
والظرف اعني له حال منه وهي اما تامة فقوله كليلة حال ثان او مفعول مطلق اي بيتوتة مثل
بيتوتة ذي العائر واما ناقصة فهو خبره فيفيد استغراق جميع ازمان الليل على ما قال الرضي ان
معنى بات زيد مهموما انه كان كذلك في جميع الليل فالمعنى كان بيتوتة ليلة مثل بيتوتة ليلة
ذي العين حال الوجع والارمد صفة ذي العائر من رمد بالكسر اذا هاجت عينه والمراد
تشبيه نفسه بذي العائر الارمد في القلق والاضطراب وتشبيه ليلته بليلته في الطول الا ان

اخبر في الكلام والناء خبر وفاة اخيه ابي الاسود او غيره فيكون ابو الاسود مجزا عن وفاته
ومن ابتدائية وتعليلية وفي جار في التفات من الغيبة الى التكلم قوله واياضمير قدم المص
بيان بحث الالتفات على تحقيق ايا خلاف الكشاف لان الالتفات تعلق بما قبله ولانه
يحصل بمطلق الخطاب سواء كان بالمتصل والمنفصل ولكونه متضمنا فوايد معنوية تتعلق
ببلاغة الكلام قوله كالنا في انت قال البصريون ان الضمير ان واصله انا فكان انا عندهم
ضميرا صالحا لضمير المخاطبين والمتكلم فابتدأوا بالمتكلم وكان القياس ان ينوه بالتاء المضمومة نحو
انت الا ان المتكلم لما كان اصلا جعلوا ترك العلامة علامة وبنوا للمخاطبين تاء حرفية بعد
ان كالكسية في اللفظ وفي التصرف ومذهب الفراء ان انت بكماله ضمير وقال بعضهم
ان الضمير المرفوع هو التاء المنفردة كانت مرفوعة متصلة فلما ارادوا انفصالها عمدوا بان
كما هو مذهب الكوفية في اياك قوله والكاف في ارايتك في قوله تعالى ارايتك هذا الذي كرمت
فان المفعول مذكوره والكاف مجرد تاكيد لبيان حال المخاطب من الافراد والتذكير وليس تاكيد
نحوي اذ لا يجي المنصوب تاكيد المرفوع قال صاحب الكشاف لما كانت مشاهدة الاشياء
ورويتها طريقا الى الاحاطة بها علما وصحة الخبر عنها استعملوا ارايت بمعنى اخبر قوله ايا مضاف
اليها اي ما يتصل به اسماء اضيف اليها ايا وهو ضعيف لان الضماير لا تضاف قوله اذا بلغ الرجل الستين
الخ بالغ في التحذير فادخل ايا على الشواب كانه يوهم ان كلا منهما محذر منه اي يجب عليه
ان تقي نفسه عن التعرض للشواب ويقين عن التعرض له وعليه مثل ذلك وجه الاحتجاج
انه استعمل ايا مضافا الى الظاهر فيكون مضافا الى الضماير ايضا قوله وقيل هي الضماير وايا
عمدة وليس هذا القول ببعيد عن الصواب كما مر في انت قوله وقيل الضمير هو المجموع وهو ضعيف
اذ ليس في الاسماء الظاهرة ولا المضمرة ما يختلف اخره كافا وهاء وياء واعلم ان ههنا مذهبا
خامسا في الزجاج والسيرافي وهو ان ايا مظهر مضاف الى المضمرات كان اياك بمعنى نفسك
ودليله ما حكاه الخليل مع ان المضمر لا يضاف قوله اقصى غاية الخضوع اي العبادة في اصل اللغة
بمعنى الخضوع البالغ للنهاية قال في الصحاح اصل العبودية الخضوع والذل والتعبيد التذليل
اضاف اقصى الى الغاية للمبالغة في النهاية فان للخضوع حدودا ونهايات ولفظ الغاية
شاملة لها لكونه اسم جنس مضافا كما في الغاية القصوى لا اسم كتاب للمص في الفقه قوله ومنه طريق

معبد كانه لصيرورته الملس بكثرة المرور وسلوكه مذلل للسالكين ولا يتاتى عليهم قوله واذا كان في غاية
الصفاقة وهي ضد السخافة المعبر عنها بالفارسية بسبب با فت شدن فانه لصفاقته وقوته
يصلح لاكثر الحاجات فكانه مذلل لها قوله ولذلك لا يستعمل الا لا يجوز شرعا ولا عقلا فعل العبادة
الا لله لانه المستحق لاقصى غاية الخضوع لكونه موليا لاعظم النعم من الحيوة والوجود وتوابعها
ولذلك يحرم السجود لغير الله لان وضع اشرف الاعضاء على اهون الاشياء وهو التراب
غاية الخضوع كذا نقل عن المص رحمه الله فمعنى الاستعمال كار داشتن على ما في الصراح والنفي
نفي الجواز لا الوقوع ويصير الحاصل انه لا يجوز اعمال الطاعة الا في الخضوع اي لا يقصد
بعملها الا الخضوع لله تعالى وليس معناه لا يطلق لفظ العبادة الا في الخضوع لله حتى يرد
عليه انه جار في القران الكريم وما تعبدون من دون الله حصب ولا احد ما تعبدون فيحتاج
الى تكلفات باردة قوله والاستعانة طلب المعونة في الصحاح المعونة الاعانة وفي القاموس
استعنته به فاعانني وعونني والاسم العون والمعانة والمعونة وعلى اي تقدير هي صيغة
المعين وضميرها راجعة الى المعونة ولما كان كونها ضرورية موهما الوجوب على الله فسر
الضرورية بما يتعلق به المعونة وقال ما لا يتاتى الفعل دونه وشبه بالاقتدار والتصور
والحصول وترك لفظ التحصيل مبنيا على ان المراد بكونها ضرورية ان متعلقها ضروري في وجود
الفعل وفسر الغير الضرورية بما هو الط وقال تحصيل ما يتيسر به الفعل واختار لفظ التحصيل على
الايجاد لئلا يوهم لزوم كون ما يتيسر به الفعل من الموجودات بناء على ان المتبادر من الايجاد
اعطاء الوجود المحمولي فمن قال معنى كاقتدار الفاعل اعطاء اقتدار الخ لم يتنبه لهذه الدقيقة
مع ركاكة اعتبار الاعطاء بالنسبة الى حصول الالة والمادة قوله وهي اما ضرورية الخ تمسكت
الجبرية والقدرية بهذه الاية اما الجبرية فقالوا لو كان العبد مستقلا بالفعل لما كان للاستعانة على الفعل
فائدة واما القدرية فقالوا السؤال انما يحسن لو كان العبد متمكنا من اصل الفعل وطلب الاعانة
من الغير اما اذا لم يقدر عليه لم يكن للاستعانة فائدة فاشار المص رحمه الله ببيان المعونة الضرورية
وغيرها الى انه لا تمسك لواحد من الفريقين في ذلك وان الاستعانة طلب ما يتمكن به العبد من الفعل او
يوجب التيسر عليه وشيء منهما لا يقتضي الجبر ولا القدر قوله وتصوره اي العلم بذلك الفعل ولم
يذكر التصديق بفائدة لانه لا يتوقف عليه الفعل عند المتكلمين بل يكفي الارادة مرجحة ومخصصة

للوقوع وشمل الراغب اربعة المبادي بحال الكاتب فانه يحتاج الى بنية صحيحة والى التصور الكتابة
والى الآلات كالدواة والقلم والى مادة يوجد الفعل فيها كالكاغذ قوله تحصيل ما به
الفعل اي يصح وجوده بدونه لكن يكون على وجه الصعوبة وهو لا يكاد يدخل تحت الضبط
قال الراغب وهو المعبر عنه بالتوفيق والتيسير ويسميه العامة سعادة الجد وجودة البخت
قوله في المهمات كلها بان يكون حذف المفعول للدلالة على العموم نحو فلان يعطي قوله
او في اداء العبادة فحذف المفعول للاختصار بقرينة المعطوف عليه وقد رجحه الكشاف بانه
يفيد انتظام الجمل الواقعة بعضها مع بعض حيث دل اياك نستعين على طلب الاعانة على العبادة
وصار اهدنا بيانا للاعانة المطلوبة فكملت الانتظام والملائمة بين الجمل الثلث بمزيد
ارتباط بينها ويجيء في كلام المص بيان ارتباط اهدنا بما قبله على تقدير عموم الاستعانة
بما لا مزيد عليه وعموم المفعول متضمن لنفي الحول والقوة عن النفس والانقطاع بالكلية اليه
تعالى عما سواه فهو اولى بمقام العبادة فلذا قدمه المص قوله والضمير المستكن للقاري و
من معه من الحفظة ان كان في الصلوة منفردا او حاضري صلوة الجماعة ان كان مصليا
مع الجماعة او له ولسائر الموحدين ان كان خارج الصلوة قوله في تضاعيف الخ في الاساس
من المجاز هو في تضاعيف الكتاب واضعافه في اثنائه واوساطه قوله لعلها تقبل ببركتها
اي راجيا او رجاء للقبول ببركتها لانه خلط عبادته واستعانته بعبادتهم واستعانتهم وفيهم
مقبول العبادة والدعاء كالملائكة والانبياء ولا يليق بكرمه رد البعض وقبول البعض
ولانه يتشفع الى الله بعبادتهم واستعانتهم ومعنى قوله تجاب لها اي تجاب حاجة متضمنة
الى حاجتهم قوله للتعظيم ففيه تنبيه للعابد على ان لا يتكاسل في التعظيم ولا يلتفت يمينا
وشمالا ولا يؤدي العبادة بالغفلة ودفع لثقل الطاعات عليه قوله والاستمرار على ان
ذكر الله اسم للمومن في كل حال سيما في حال العبادة لانها محل مس طائف من الشيطان تذكروا
الكسل والغفلة والبطالة وذكر الله تعالى دواء قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا
مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون ولان فيه تصريحا من اول الامر بان
العبادة له تعالى فهو ابلغ في التوحيد وابعد عن احتمال الشرك بخلاف ما لو اخر فانه قبل ذكر
المفعول يحتمل ان يكون العبادة لغيره تعالى قوله وللدلالة على الحصر لان تقديم ما حقه التاخير

يفيد

يفيد الحصر قوله لما كان في افادته الحصر خفاء كيف وقد انكره ابن الحاجب استشهد بقول رئيس
المفسرين ابن عباس رضي الله تعالى عنهما والحصر حقيقي فلا يقتضي رد خطاء المخاطب و
المقصود منه التبرية عن الشرك وتعريض المشركين قوله وتقديم الخ فانه تعالى مقدم على العابد
والعبادة ذاتا فقدم عليهما ذكرا ليوافق الوضع الطبع قوله وللتنبيه الخ استفيد التنبيه
على ان يكون نظره الى المعبود قصدا من تقديم اياك ولزم من ذلك تقديم نسبة العبادة
اليه تعالى على نسبتها الى الفاعل فاستفيد ان يكون نظره الى العبادة من حيث انها منتسبة
اليه تعالى من حيث انها صادرة عنه قوله فان العارف الخ تعليل لقوله ينبغي قوله يحق في التاج
الحق درست كردن وسزاوار كردانيدن ودرست بدانستن وواجب كردانيدن من حد نصر
والحق واجب شدن وسزاوار شدن من حد ضرب فعلى الاول يجوز ان يقرأ بصيغة
المعلوم ونصب وصوله وضمير الفاعل للعارف وان يقرأ بصيغة المجهول ورفع وصوله على
انه مفعول ما لم يسم فاعله وعلى الثاني بصيغة المعلوم ورفع وصوله على الفاعلية قوله
اذا استغرق على صيغة المعلوم في الصحاح الاستغراق الاستيعاب ومعناه بالفارسية على
ما في الصراح فرا كرفتن همه را والمعنى اذا استوعب جميع الاشياء في ملاحظة جناب القدس
يعني لا يلاحظ شيئا الا ويلاحظ به جناب قدسه ومعنى غاب عما عداه عدم وجدان ما سواه
له يعني لا يشغله ما سواه وفيه اشارة الى ان ما سواه موجود الا انه لا يشغله ولا يلتفت اليه قوله
الا من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه ضمير انها للملاحظة الدال عليها قوله يلاحظ نفسه اي
لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الا من حيث ان تلك الملاحظة ملاحظة لجناب قدسه وان
تلك الملاحظة منتسبة اليه فالملاحظة على صيغة المصدر ومن قرأ على صيغة اسم الفاعل واعاد الضمير
الى النفس فقد تعسف لان المذكور فيما قبلها شيئان فلو اعاده اليها ولانه اذا لاحظ النفس من
حيث انها ملاحظة له لم يغب عما عداه بل لاحظ لكن من حيث ان له نسبة اليه فتدبر قوله حين قال
لا تحزن الخ قدم ذكر الله وادرج نفسه في الرمز فالنظر الى المعبود اصالة والى النفس تبعا وفي
ان معي زيد بالعكس قال بعض المحققين من كان نظره في وقت النعمة على المنعم لا على النعمة كان
نظره في وقت البلاء على المبلي لا على البلاء فيكون في جميع الاحوال غريقا في معرفة الحق وهو اعلى
مراتب السعادة ومن كان بالعكس كان في الشقاوة فيكون في وقت النعمة خائفا من الزوال

وفي وقت زوالها مبتلي بالمحال قوله للتخصيص الخ يعني لو لم يقدم الضمير لتوهم تقديره موخرا فيفوت التنصيص على الحصر واما توهم ان يكون الحصر باعتبار الجمع بين العبادة والاستعانة فمع بعده اذ لا يمكن التشريك في المفعول عبارة المصنف آب عنه قوله وقدمت العبادة اي مع ان العبادة لا يكون الا بمعونته تعالى قوله ويعلم منه ان تقديم بالنصب ويجوز الرفع يعني ان تقديم العبادة في الذكر على طلب المعونة التي لا تتم العبادة الا بها فكان الظاهر تقديمها للاشارة الى تقديم ما هو وسيلة بالتقرب الى جنابه تعالى على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة لا ان تقديم الوسيلة التي هي العبادة على طلب المعونة ادعى الى الاجابة فانه لا يتم اذا كان المراد طلب المعونة في اداء العبادة فتدبر قوله اقول الخ هذا النكتة مذكورة في التفسير الكبير وفي كلام كثير من اكابر الصوفية فلعل اقول مجاز عن اختار قوله بتقديم الجيم على الحاء المهملة الفرح كذا في الصحاح قوله لا تستتب بحالها مستقيم قوله للحال والتركيب من قبيل قمت واصك وجهه لان المضارع المثبت اذا وقع حالا لا يكون بالواو فالتقدير ونحن اياك نستعين لذلك مرضه قوله وقرئ بكسر النون فيما قيل ليس في بعض النسخ لفظ فيما وهو المطابق لما في الكشاف ولقوله فانهم يكسرون حرف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم بعدها ولما ذكره الائمة قال الشيخ الرضي اعلم ان جميع العرب الا اهل الحجاز يجوزون كسر حروف المضارعة في الباء في الثلاثي اذا كان الماضي على فعل بكسر العين في الصحيح وكذا في المثال والاجوف والناقص والمضاعف نحو ايجل واخال وايشقى وعضّ وانما كسرت تنبيها على كسر عين الماضي ثم قال وكسروا ايضا غير الياء حروف المضارعة فيما اوله همزة وصل مكسورة تنبيها على كون الماضي مكسور الاول وهو همزة الوصل ثم شبهوا ما في اوله تاء زيدت من ذوات الزوائد نحو تفعل لكون ذي التاء مطاوعا لفعل اقول كون كسر نون نعبد مخالفا لما ذكره ائمة العربية بعد صحة نقله على ما قال صاحب القاموس في تفسيره انه قراءة زيد بن علي لا يضر لانها قراءة شاذة والشاذ ما صح نقله وخالف العربية على ما في الاتقان ومعنى قوله اذا لم ينضم ما بعدها ان لا يكون الحرف المذكور بعدها بلا فصل مضموما احترازا عن نحو تعبد سواء كان ساكنا او متحركا كما سوى الضم فانه اذا توسط الساكن يغتفر فيه الخروج من الكسر الى الضم

قوله سوى الياء لاستثقال الكسرة عليها الا اذا كان الفاء واوا نحو ييجل لاستثقالهم الواو التي بعد الياء المفتوحة وكرهوا قلب الواو ياء من غير كسر ما قبلها فجاز والكسر مع الواو في الياء ايضا لتخف الكلمة بانقلاب الواو ياء واما اذا لم يكسر فبعض العرب يقلب الواو ياء نحو ييجل وبعضهم تقلبه الفا نحو ياجل لتقلب الواو ياء لغة جميع العرب الا اهل الحجاز وقلبها ياء بلا كسر الياء وقلبها الفا لغة بعضهم في كل مثال واوي وهي قليلة وجميع العرب الا اهل الحجاز اتفقوا على جواز كسر حرف المضارعة في مضارع ابى يابى كان او ونحوه لان كسرها شاذ اذ هو حق ما كان عينه مكسورا وابى مفتوح فجرا بهم الشذوذ على شذوذ اخر وهو كسر الياء قوله بيان للمعونة قد سبق ان طلب المعونة اما في المهمات كلها او في اداء العبادات ويحتمل ان المراد بالصراط المستقيم طريق الحق خلاف الباطل او ملة الاسلام حصل احتمالات اربعة فعلى تقدير عموم الاستعانة والصراط المستقيم وخصوصهما يكون اهدنا بيانا للمعونة المطلوبة كانه قال كيف اعينكم في المهمات او في العبادات فقيل اهدنا طريق الحق في كل شيء او ملة الاسلام فيكون الفصل لشبه كمال الاتصال وعلى تقدير عموم الاستعانة وخصوص الصراط المستقيم يكون قوله اهدنا افرادا للمعونة الاعظم من جميع المهمات فان هداية ملة الاسلام ينتظم بها سعادة الدارين فيكون الفصل حينئذ لكمال الاتصال واما على تقدير خصوص الاستعانة وعموم الصراط المستقيم فلا يرتبط قوله اهدنا بما قبله فلذا تركه قوله والهداية دلالة بلطف اللطف خلق ما يقرب العبد الى الطاعة من غير ان يلجيه اليها ولذا يمدح الشخص بالاهتداء وهو واجب على الله عند المعتزلة وتفضل واحسان منه تعالى عند الاشاعرة ولم يقيد الدلالة بالموصلة او بكونه على ما يوصل اشارة الى انها موضوعة للقدر المشترك بينهما لانها مستعملة في كل منهما كقوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقوله تعالى واما ثمود فهديناهم فالقول بكونها موضوعة لاحدهما بخصوصه يوجب الاشتراك او الحقيقة والمجاز والاصل نفيهما قوله ولذلك اي ولكون اللطف ماخوذا في مفهومها قوله ومنه الهداية لانها تقدمة الوداد ودليل المحبة قوله وهوادي الوحش لمقدماتها لكونها هادية لسايرها قوله والفعل منه يتوطية لبيان التعدية قوله ان يعدى الخ كذا قال البيهقي في التاج وقيل من ان معنى المتعدي بنفسه الدلالة الموصلة ومعنى المتعدي بحرف الجر الدلالة

على ما يوصل لا ينافي ما ذكره المصنف لان الظاهر انه فرق بحسب الاستعمال دون الوضع لانه يلزم الاشتراك ولان الافعال في وضعها من حيث المادة تابع لوضع المصادر وفي وضع المصادر لا يلاحظ صلات الافعال فيجوز ان يكون اللفظ الموضوع لمعنى كلي شايعا استعماله في فرد باعتبار التعدية بحرف الجر وفي فرد منه باعتبار الحذف وتعديته بنفسه على ان ذلك الفرق منتقض بقوله تعالى وهديناه النجدين وبقوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **قوله** معاملة اختار من الحذف والايصال **قوله** وهداية الله تعالى الخ اي هدايته تعالى للانسان الى طريق الحق في كل شيء من الاقوال والاعمال والاعتقادات والاخلاق والمقامات والاحوال والمعارف او الى ملة الاسلام فانها مشتملة على الحق في جميع ما ذكر متنوع انواعا بحسب تنوع الامور المذكورة بحيث يخرج عن حد الاحصاء لكنها تنحصر في اجناس اربعة مترتبة باعتبار الايصال الى المقصد الاول افاضة القوى المحركة والمدركة التي بها يتمكن من الاهتداء الى مصالحه التي بها ينتظم معاشه ومعاده من الامور المذكورة ثم ان المصالح مشتبهة بالمقاصد فلا بد من نصب الادلة التي بها يفرق بين الحق والباطل في الاعتقاد بتلك الامور ويميز بين الصلاح والفساد بها ثم ان من تلك الامور ما لا طريق للعقل الى معرفة وجه حقيته وبطلانه وصحته وفساده فلا بد من ارشاده اليها بارسال الرسل وانزال الكتب ثم بعد ذلك ان اهتدى الى مصالحه بالمجاهدة بان تحلى ظاهره بالاقوال والاعمال المرضية وباطنه بالاعتقادات والاخلاق السنية يكشف عليه الاسرار بحيث يكون في كل مرتبة منه ارشاد ودلالة الى ما فوقه حتى يتم السلوك والسير الى الله ويبتدأ السير في الله وهو لا يكاد ينتهي فيكون للكشف والهداية مراتب غير متناهية فان قلت قد ظهر مما تقدم وجه ترتب الاجناس سوى ترتب الثالث على الثاني وهلا جعل المرتبتين مرتبة واحدة لاشتراكهما في تميز الحق من الباطل والصلاح عن الفساد قلت الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب فرع ثبوت الارسال والانزال وهما موقوفان على نصب الادلة العقلية لتوقفهما على كونه تعالى عالما قادرا مختارا متكلما كما تقرر في الكلام فيكون بعدها **قوله** وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر بنصب الادلة الفارقة بينهما **قوله** وقال فهديناهم الخ قال المصنف في

تفسيره واما ثمود فعدلنا لهم على طريقي الحق بنصب الحجج وارسال الرسل فالاية متضمنة لبيان المرتبتين من الهداية والاستشهاد باعتبار اشتمالها على الاولى ثم الظاهر من تفسيره ان الهداية ليست نفس نصب الادلة بل الدلالة المترتبة فالكلام ههنا مبني على التسامح كان نصب الادلة لاستلزامه الدلالة جعل نفس الدلالة بخلاف الدلالة بالارسال والانزال فانها ليست لازمة لهما فلذا زاد ههنا لفظ الهداية **قوله** الهداية بارسال الرسل الخ اي الدعوة الى الحق وتعريف طريق الصواب وهذه الهداية ينسب تارة الى الله وتارة الى النبي وتارة الى القران كما في قوله تعالى وجعلناهم اي بني اسرائيل ائمة يهدون اي يدعون الناس الى ما في التورية من الحكم والاحكام بامرنا لهم بذلك او بتوفيقنا اياهم وفي قوله ان هذا القران يهدي اي يبين للطريقة التي هي اقوم **قوله** قال الله تعالى والذين جاهدوا اي انفسهم بانواع العبادات والرياضات فينا اي في طلب الكرامة والجنة وسائر المطالب الدينية لنهدينهم سبل الوصول الينا من البقاء والفناء وغيرها وتلك المجاهدة نوع جذب من الله يسمى الهداية العامة وهي التهدي الى الامور الدينية بالاتيان والاجتناب اثمرت هداية خاصة وهي الهداية اليه تعالى فاهتدوا اليه اي الى صفاته واسمائه وذاته بعد ان اهتدوا له بالمجاهدات **قوله** فالمطلوب الخ اي اذا عرفت اجناس الهداية المرتبة فاعلم ان المطلوب من قوله اهدنا الصراط المستقيم اما زيادة الدلالة التي حصلت له او الثبات على ما حصلت او حصول مرتبة اخرى مترتبة على ما حصل وذلك لان طالب هداية الطريق المستقيم لسلوكه في سلوكه مقامات واحوال ولكل منهما بداية ونهاية ولا يصل الى النهاية ما لم يصح البداية ولا ينتقل من مقام او حال الى ما فوقه الا بعد الرسوخ فيما تحته والثبات فما دام هو اثناء المقام او الحال ولم يصل الى نهايته يطلب زيادة ما منح من الهداية والتوفيق وبعد الوصول الى نهايته يطلب الثبات على ما منح له ليرسخ له ذلك ويصير ملكة وبعد ذلك يطلب حصول مرتبة من الهداية مترتبة على ما منح ليترقى من ذلك المقام او الحال الى ما فوقه فالتنويع المذكور بالنظر الى اختلاف حال الداعي وقد يقال ان التنويع بالقياس الى مراتب الهداية فالزيادة بالنسبة الى الرابع والثبات بالنسبة الى الاول وحصول

المراتب المترتبة عليه بالنسبة الى الثاني والثالث قوله ولا يخفى عليك ضعف التخصيص اذ الاحوال
الثلث مطلوب في كل واحد من ذلك الاجناس قوله فاذا قال العارف الواصل بيّن ان
طلب الهداية من العارف الواصل ليس طلبا ليلزم ان طلبها من غيره لا يكون كذلك
بطريق الاولى قوله والوصول في اصطلاحهم هو الفناء عن مشاهدة الغير على ما قال قطب العارفين
الشيخ محيي الدين من شهد الخلق لا فعل لهم فقد فاز ومن شهدهم لا حيوة لهم فقد جاز ومن
شهدهم عين العدم فقد وصل وهذه مرتبة عين اليقين وعند هذا انتهى السير الى الله وهو المسمى
بالتزكية والتحلية قوله ارشدنا طريق السير فيك الخ اعلم ان المحققين قالوا السفر سفران سفر
الى الله وهو متناه لانه عبارة عن العبور على ما سوى الله متناهيا فالعبور عليه متناه وسفر
في الله وهو غير متناه لان نعوت جلاله وجماله غير متناه لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت يده وسمعه وبصره بي يبطش وبي يسمع وبي يبصر وهذا اول
مرتبة حق اليقين المفسر بان نور المشاهدة في كلية العبد حتى به روحه وقلبه و
خلاصة اشتغال كل ما فيك بكليته بحيث يطالع كل قوة منك ما يناسبه من اسماء الحق وصفاته
بحيث يستغرق في جميعها من حيث ان فيك جميع تجلياته الكلية قوله التجوز قرئ بصيغة الخطاب
والتكلم والغيبة بان يكون الضمير راجعا الى السير قوله ظلمات احوالنا الباقية بعد الفناء فان
السالك فيه محجوب عن الخلق بالحق فاذا حصل البقاء لا يحجبه الخلق عن الحق بل يرى فانما
بالحق موجودا بوجوده بحيث لا يحجبه روية احدهما عن روية الآخر من غير انفصالهما ولا
انفصال وهو المراد بقوله فنراك بنورك قوله ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل اي عدن
نفسه عاليا في الامر وسافلا في الدعاء سواء طابق الواقع اولا قوله وقيل بالرتبة اي تفاوتا
باعتبار الرتبة في الواقع مرتضه لان قول الادنى للاعلى افعل استعلاء امر ولهذا ينسب
الى سوء الادب فان قلت ذكر المصنف رحمه الله في المنهاج ان الامر حقيقة في القول الطالب
للفعل واعتبر المعتزلة العلو وابو الحسين الاستعلاء ويفسدهما قوله تعالى حكاية عن فرعون ماذا
تامرون وهو يخالف ما ذكره ههنا حيث اعتبر الاستعلاء في الامر قلت الكلام ههنا في مسمى
الامر اعني صيغة افعل مثلا وفي المنهاج في لفظ الامر اعني الاسم وهو حقيقة في مطلق القول
قوله من شرط الطعم كسر العين في الماضي وفتحها في الغابر قوله فكانه يربط السابلة وهم

ابناء السبل

ابناء السبل المختلفة في الطرق اي يبتلعهم قال الراغب سمي بالصراط على توهم انه يبتلع سالكه
او يبتلعه سالكه كما يقال اكلته المفازة اذا اضمرته واهلكته واكل المفازة اذا قطعها
ولذلك اي لابتلاعه السابلة سمي لقما بفتح اللام والقاف قوله لانه يلتقم السابلة او يلتقمونه
تعليل للتعليل الاولى انما سمي للابتلاع لقما لتحقق معنى الالتقام فيه قوله ليطابق الطاء الخ يعني ان
الطاء مجهورة مستعلية والسين مهموسة منخفضة واجتماعهما لا يخلو عن ثقل فابدلت صادا لانها
يناسب الطاء في الاطباق والسين في الهمس قوله لتكون اقرب الى المبدل منه لان السين
والزاء من المنخفضة ومن المنفتحة والصاد من المستعلية المطبقة فاذا اشم الصاد صوت الزاي
يكون اقرب الى السين بالمرية قوله وهو الثابت في الامام يعني مصحف عثمان رضي الله تعالى عنه
وموافقة قراءة السين والاشمام للامام وان لم يكن تحقيقا لكنه محققة تقديرا واحتمالا وهي
كافية في صحة القراءة قال في النشر انظر كيف كتبوا الصراط والمصيطر بالصاد المبدلة
من السين لتكون قراءة السين وان خالفت الرسم من وجه قد اتت على الاصل فيعتدلان وتكون
قراءة الاشمام محتملة ولو كتبوا بالسين لفات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم
قوله وهو كالطريق الخ اي كل منهما يذكر ويؤنث قوله وقيل ملة الاسلام مرضه لان ملة الاسلام
لما لم يكن صراط الذين انعمت عليهم من المؤمنين والانبياء واصحاب موسى وعيسى على نبينا
وعليهما وعلى سائر الانبياء افضل الصلوات والتسليمات يحتاج في الابدال الى مونة ما يحتج
من ان كل الشرائع متحدة في الدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس و
النهي عن المعاصي وفيما يخالفها من الجزئيات بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث
ان كل واحد منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيه صلاح من خوطب بها بخلاف ما
لو فسر بطريق الحق اذ لا خفاء حينئذ في صحة الابدال اصلا مع ان عموم اللفظ ايض يرجحه
قوله وهو في حكم تكرير العامل الخ بيان لمصحح البدل ليترتب عليه بيان فايدته يعني يكون فيه
تكرير العامل معنى من حيث المقصود بالذات بالنسبة فلو لم يعتبر العامل مكررا من حيث المعنى فان
اعتبر بالنسبة الى المتبوع فقط لزم اخلاء المقصود بالذات عن النسبة وان اعتبر بالنسبة الى
التابع فقط بان يكون بطريق الصرف لا يكون المتبوع مقصودا اصلا وانما قال في حكم تكرير
العامل ليشمل مذهبي تقدير العامل في البدل وعدمه قوله وفائدته التوكيد اي تاكيد المنسوب اليه

حيث ثني ذكره وتأكيد النسبة بل المنسوب ايضا لما فيه من تكرير العامل اشارة الى الفائدة
العامة في بدل الكل في جميع انواعه **قوله** والتنصيص الخ اشارة الى الفائدة الخاصة
بمعنى انه لا يجري في جميع صوره لانه مختص بهذه الصورة فانها مطردة في كل موصوف
ابدل من صفة يعني في الابدال المذكور حيث ابدل الذات عن الصفة فان المنظور اليه
في المبدل منه هو الوصف وفي البدل الذات تنصيص على ان طريق المسلمين مقصور عليه
كونه مشهودا عليه بالاستقامة وعلما فيه وذلك لان التفسير بيان المعنى المبهم بلفظ اشهر واظهر
في الدلالة عليه فاذا جعل الموصوف المذكور بيانا وايضاحا للصفة المذكورة فلا بد ان يكون
اتصافه بالاستقامة معلوما كيلا يلزم تفسير المبهم بالمبهم وان يكون وصف الاستقامة منحصرا
فيه ان الاصل في التفسير المساواة وهذا معنى قوله فكانه من البين الذي الخ حيث جعل اتصاف
صراط المسلمين بوصف الاستقامة ظاهرا وحصره فيه وانما اورد بكاف التشبيه في الموضعين لانه
ليس تفسيرا حقيقة ليكون الاشعار باتصافه بالاستقامة تبيينا لانه انما يكون اذا جعل عطف بيان
فانه لو جاز الايضاح بخلاف البدل فانه المقصود بالنسبة الا انه لرفع الابهام عن المبدل منه يكون
كالتفسير والبيان وانما لم يجعله عطف بيان كما اختاره العلامة التفتازاني في شرح التلخيص
في كل موصوف اجري على صفة نحو جاءني الفاضل زيد وقوله والمؤمن العائذات الطير وصفه
بالاحسنية لانه يفوت التأكيد وان كان اظهر في التنصيص فاختار البدل بالنسبة الى
مجموع النكتتين واذا قصد الثانية فقط فالاحسن عطف البيان لانه اعرف في التفسير وقيل
يختار البدل على كل حال لان اصل الصفة ان تجري على موصوفها ويفاد بها معنى فيه فاذا
عبر عن الذات بها فالاولى ان يجعل الذات المذكورة مقصودا بالنسبة قال بعض الفضلاء
في افادة الموصوف الجاري على الصفة كونه علما مشهودا عليه انه لما عبر بها عن الذات كان اشعارا
بانه بلغ فيها بحيث يكفي للكشف عنه ذكر الصفة وفيه ان هذه النكتة للتعبير بالصفة لا لجعل موصوفه
عطف بيان او بدلا وانه لو كان كافيا لما احتيج الى ايراد موصوف بعدها **قوله** على اكد وجه
والمبالغة اعلى وجه هو اكد وابلغ من ان يوصف صراطهم بالاستقامة اما اولا فبتثنية ذكره للتمكن
المشهود في ذهن السامع واما ثانيا فللتفصيل بعد الاجمال واما ثالثا فبتكرير العامل **قوله** ما يكون
طريق المؤمنين عجزا ولا بالمسلمين ثم بالمؤمنين تبيينا على اتحاد الايمان والاسلام قال القرطبي الجمهور

على ان الذين انعمت عليهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون لقوله تعالى و
من يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين ولما
روى جرير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان المراد بالذين انعمت عليهم الانبياء والملائكة
والصديقون والشهداء ومن اطاعه وعبده فالمراد بالمؤمنين المعنى الاعم الشامل لما ذكر
لا مؤمنوا امة محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم خاصة كما توهم ولذا رجح المص رحمه الله
هذا الوجه لان تخصيص المنعم عليهم مما لا دليل عليه **قوله** وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء بقرينة
ان المطلق ينصرف الى الكامل وفائدته تعليم نبينا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لطلب هداية
طريق الانبياء الاشارة الى انه ليس بدعا من الرسل وان طريقته طريقتهم **قوله** وقيل اصحاب موسى
الخ بقرينة تفسير المغضوب عليهم ولا الضالين باليهود والنصارى بعد التحريف والنسخ وقيل التحريف
متعلق باصحاب موسى معنا قبل التحريف الواقع منهم في التورية في زمن نبوة موسى صلى الله
على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم لانهم حرفوا التورية قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم والنسخ متعلق باصحاب عيسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم لان
شريعتنا ناسخة لشريعة عيسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم **قوله** والانعام ايصال
النعمة في التاج الانعام نيكويي كردن ويتعدى بعلى وچشم روشن كردن وكسى را نعم گفتن ويتعدى
باللام وهي في الاصل الحالة فان بناء الفعلة بالكسر للحالة في التاج الاستلذاذ مزه يافتن وخوش
شدن وبالمعنى الثاني متعد بنفسه في الصحاح استلذه عده لذيذا وهو المراد ههنا وبالمعنى الاول
يتعدى بالباء **قوله** من النعمة بالكسر ماخوذ من النعمة بالفتح وهي في اصل اللغة بمعنى اللين ومنه
جلد ناعم استعمل بمعنى لين العيش وطيبه على ما في الكشاف والنعمة بالفتح التنعم **قوله** دنيوي حاصل
في هذه النشأة واخروي حاصل في تلك النشأة فالايمان من الدنيوية الكسبية اذا وقع التكليف
به والموهبي ما لا دخل لكسب العبد فيه والكسبي بخلافه والعقل قوة يدرك بها الغايات والفهم
والفكر والنطق الباطني كما يطلق على المعاني المصدرية اعني الادراك واستحضار المعلومات
وتدبر المعاني كذلك يطلق على مباديها وهو المراد ههنا **قوله** تزكية النفس الخ يشمل تزكيتها
عن الكفر فانه ارذل الرذائل وكذلك الملكات الفاضلة يشمل الايمان فانه اس كل الصفات
الفاضلة والحلي بكسر الحاء جمع حلية الرجل صفته والتزكية الى الروحاني والتزيين الى الجسماني

قوله ان الجنة الخ هذا القسم كله موهبي اذ لا دخل لكسب العبد فيه وان كان مترتبا على كسبه السابق في الدنيا وهو ايضا روحاني وجسماني فان رضاه اكبر النعم الروحانية كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر والتوبة في اعلى عليين جسماني والمغفرة جامع لهما والصواب فرط فيه يقال افرط بالتخفيف والتشديد في الامر ضرفيه والعليون في الاصل جمع علي او علية بمعنى الغرفة او جمع بلا واحد كذا في القاموس ثم نقل الي مكان فوق السماء السابعة ومعنى ابد الابدين عصر الباقين **قوله** والمراد هو القسم الاخير الخ يعني ان حذف مفعول انعمت للتعميم والنعمة المطلقة منصرفة الى الكاملة وهي ما يكون نعمة من كل وجه وهي النعم الاخروية وما يكون وصلة اليه من النعم الدنيوية موهبيا كان او كسبيا فانه ايضا نعمة من كل وجه لحصول التلذذ بها في الدنيا والوصول بها الى النعيم الذي هو الخير المطلق واما ما سوى ذلك من النعم الدنيوية مما لم يصل بها الى القسم الثاني سواء جعل وصلة اولا فهو وان كان نعمة من جهة التلذذ بها في الدنيا وهي نقمة من جهة التالم في الاخرة فلا يكون داخلا تحت النعمة الكاملة **قوله** لان ما عدا ذلك الخ يعني انما خصصنا بالقسم الاخير لصرف المطلق الى الكامل لان ما عدا المذكور يشترك فيه المومن والكافر **قوله** والمقصود تخصيص الموصول باعتبار الصلة بالمومن **قوله** على معنى ان المنعم عليهم الخ تعريف المسند اليه لقصره على المسند وضمير الفصل للتاكيد والكلام فيه كالكلام في قوله والتنصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة **قوله** هم الذين سلموا من الغضب اشارة بذلك الى ان غير المتضمنة معنى الصفة انما يصح ابدالا بارادة مفهومه اللازم فانهم اذا اتصفوا بمغايرة المغضوب عليهم كانوا سالمين عن الغضب فيؤول الى الذات فيصح الابدال بلا تكلف والى ان المقصود نفي الغضب والضلال عنهم لا مغايرتهم للموصوفين بذلك **قوله** او صفة مبينة الخ فسر غير المغضوب عليهم ولا الضالين بالذين سلموا عن الغضب والضلال مطلقا كما هو مقتضى ظاهر اللفظ والمناسب بمقام الدعاء والذين انعمت عليهم بالنعم الاخروية وما يوصل اليها وهم المومنون فان اريد به المومنون الكاملون بان يحمل الانعام بوجه الكمال كان الصفة مبينة وان اريد به المومنون مطلقا بحيث يشمل الفاسق ايضا كانت مقيدة وباقي الوجوه المذكورة ههنا منها ان حمل الانعام على انعام النعم الاخروية كانت مبينة وان حمل على المطلق كانت مقيدة وان حمل الغضب والضلال على الاتصاف بهما في العقل

اوالمو

او الموت عليه فمبينة وان حمل على الاتصاف بهما في الجملة كانت مقيدة وان جعل الاعمال جزءا من الايمان كانت مبينة وان جعل خارجا عنه كانت مقيدة كلها تكلفات يابى عنه عبارة المص رحمه الله ثم انه وقع في بعض النسخ بعد قوله مقيدة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال موافقا لما في الكشاف فان اريد بنعمة الايمان مجرد التصديق كان متعلقا بقوله او مقيدة بيانا لمعناه وان اريد الايمان الشامل للكامل والناقص كان متعلقا بهما بيانا لمعنى المبينة والمقيدة والظاهر اسقاطه كما في النسخ المصححة لان المص حمل الانعام على الانعام بالنعم الاخروية وما هو وصلة اليها لا على سبيل انعام الايمان فلا معنى لقوله وهي نعمة الايمان اللهم الا ان يحمل على توجيه اخر ويقال اراد نعمة الايمان بطريق الكناية فانه ملزوم النعم الاخروية وهو لا ينافي ان يكون لفظ انعمت عليهم مستعملا في انعام النعم الاخروية وما هو وصلة اليها **قوله** وذلك انما يصح الخ اي وقوع لفظ غير صفة للمعرفة مع ان المشهور انه لتوغله في الابهام لا يصير بالاضافة الى المعرفة معرفة **قوله** اجراء الموصول اعلم ان الموصول بعد تعريفه بالصلة كالمعرف باللام في الاستعمالات الاربعة وانه اذا استعمل في بعض ما اتصف بالصلة كان كالمعرف بلام العهد الذهني فكما ان المعرف المذكور لكون التعريف فيه للجنس معرفة بالنظر الى مدلوله وفي حكم النكرة بالنظر الى قرينة البعضية المبهمة ولذا يعامل به معاملتها كذلك الموصول المذكور بالنظر الى التعيين الجنسي المستفاد من مفهوم الصلة معرفة وبالنظر الى البعضية المبهمة المستفادة من خارج كالنكرة فيجوز ان يعامل به معاملة النكرة والمعرفة ايضا فالذين انعمت عليهم اذا لم يقصد به معهود اعني الانبياء او اصحاب موسى وعيسى صلى الله على نبينا وعليهما وعلى ساير الانبياء وسلم لذلك اذ لا صحة لارادة جنس المنعم عليهم من حيث هو اذ لا صراط له ولا غرض متعلق بطلب صراط من انعم عليهم على سبيل الاستغراق سواء اريد استغراق الافراد والجماعات او المجموع من حيث المجموع فالمطلوب صراط جماعة ممن انعم عليهم بالنعم الاخروية اعني طائفة المومنين لا باعيانها فان نظر الى البعضية المبهمة المستفادة من اضافة الصراط اليهم كان كالنكرة وان نظر الى مفهومه الجنسي اعني المنعم عليهم كان غير معرفة لاضافته الى ما لا ضد له واحد اذ الناس منحصرون في المنعم عليهم

والمغضوب عليهم فريق في الجنة وفريق في السعير وبما حررنا لك اندفع ما قيل ان المضاف
اذا كان مما اشتهر بمغايرة المضاف اليه كان غير معرفة قطعا فلا يكون من قبيل ولقد
امر على اللئيم يسبني لتغاير جهتي اعتبار التنكير والتعريف في الموصول واندفع ايضا ان
الموصول لم يرد به بعض منهم ليصح وصفه بالنكرة كاللئيم اذ على تقدير تفسيره بالمؤمنين مستغرق
وعلى التقديرين لا جزئين معهود خارجي قوله ولقد امر على اللئيم يسبني صيغة المضارع في
كلا الموضعين للاستمرار والمراد اسم من اللئيم لان الاستغراق ممتنع والخارجي يفوت المدح
وجملة يسبني صفة لا حال لانه يوصف نفسه بان الحلم عادة له لا بان الحلم وقع عنه في حال اخرى
فمضيت ثمة قلت لا يعنيني اي مضيت ثم اقول عبر بالماضي للدلالة على تحقق الوقوع وثمة
بالفتح مختصة بعطف الجمل وهي ههنا للتراخي في الرتبة اي ترقيت من عدم المجازاة الى
اعلى وقلت لا يعنيني بذلك السب كانه يعني غيري في تلك الحالة وتصورها بصورة اخرى تكرما قوله
وقولهم ابي لا مراح هذا في المثالية اظهر لعدم احتمال الحالية بخلاف الاول ولو مرجوحا قوله
تعين الحركة من عجز السكون في قولك عليك بالحركة غير السكون قوله والعامل النعت اي في الحال
وذي الحال اما الاول فظاهر واما الثاني فلان حرف الجر اداة للتعدية فالمجرور وحده
منصوب المحل وفيه اشارة الى دفع توهم تعدد عامل الحال وذي الحال قوله ان فسر النعم
بعم الفريقين اي المغضوب عليهم والضالين بان يراد بالنعم مطلق النعم دنيوية او اخروية
لا الاخروية فقط ولا الكل وليس المراد بالفريقين المؤمن والكافر اذ لا اختصاص لتوجيه
الاستثناء بشيء من وجوه تفسير المغضوب عليهم والضالين مع انه يوهم ان الاستثناء
لاخراج الكافر فيلزم ان يكون الفاسق داخلا في المطلوبين هداية صراطهم وكلا
على هذا التوجيه مزيدة لمجرد التأكيد كما في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وعلى التوجيهين
الاولين لا بمعنى غير كما هو راي الكوفيين او زائدة لتأكيد معنى النفي قوله والغضب
ثوران النفس هذا اولى مما قيل غليان دم القلب لارادة الانتقام لان الغليان صفة
الدم والغضب من صفات النفس فهو كيفية نفسانية توجب غليان دم القلب قوله على
في تفسير الرحمن الرحيم من التسمية قوله وعليهم في محل الرفع اي الضمير المجرور في عليهم لا من ان
حرف الجر داخل الصلة والتعدية فلا يرد ان الاسناد اليه من خواص الاسم ومجموع الجار والمجرور

ليس بكسم

ليس بكسم وقيل لعله اختار ما ذكره ابو علي في الحجة من تعلق الجار بالجانبين بان حرف الجر
من حيث ايصاله الفعل بمنزلة جزء من الفعل كالهمزة في اذهبت ومن حيث انه عطف
عليه بالنصب في نحو مررت بزيد وعمرا كان موضع المجموع من الجار والمجرور نصبا ولا
يجوز ان يكون العطف محل الجر وحده لان الاعراب المحلي انما يستعمل فيما لم يكن له اعراب
لفظي والمجرور ليس كذلك بخلاف الجار والمجرور كذا نقله الشيخ السيوطي في حاشيته لكن في
المغني اللبيب ان للعطف على المحل عند المحققين شروطا احدها امكان ظهور ذلك المحل في الفصيح
الا ترى يجوز في ليس زيد بقائم وما جاءني من امرأة ان تسقط الباء فتنصب ومن فترفع و
على هذا فلا يجوز مررت بزيد وعمرا خلافا لابن جني فانه يجوز مررت زيدا انتهى قوله بخلاف
الاول فانه منصوب المحل بالمفعولية قوله ولا مزيدة للتأكيد والتصريح بتعلق النفي بكل واحد
من المعطوف والمعطوف عليه قوله من معنى النفي لان غيرا وان كان في الاصل بمعنى المغاير
الا انه يستلزم نفي المضاف اليه عن موصوفه فتارة يستعمل بمعنى المغاير نحو جاءني رجل غير زيد
وتارة بمعنى النفي كما في انا زيدا غير ضارب وههنا كذلك فكانه قال لا المغضوب عليهم
كلمة لا ههنا ليست عاطفة اذ لم يرد به ما صراط لا المغضوب عليهم ولا الضالين بل هي بمعنى
غير وفائدة التعبير التنصيص بمعنى النفي لرسوخ كلمة لا فيه كما ان كلمة غير اظهر دلالة على معنى
المغايرة قوله ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب لانه لما كان بمعنى النفي كانت الاضافة
كالعدم فيجوز عمل ما اضيف اليه غير فيما قبله كما في لا ضارب بخلاف مثل ضارب وعدم جواز تقديم
ما في حيز النفي مختص بما وان دون لم ولا ولن لان ما لما دخلت على الفعل والاسم اشبه
الاستفهام بخلاف لم ولن لاختصاصهما بالفعل صار بمنزلة اجزاء الفعل فيعمل ما بعدها فيما قبلها
واما لا وان كانت تدخل عليهما الا انها حرف متصرف يعمل ما قبلها فيما بعدها يقال جئت بلا شيء
واريد ان لا تخرج فاذا جاز عمل ما قبلها فيما بعدها جاز العكس ايضا بخلاف ما فانه لا يتخطاها العامل
قوله والاعراض ايضا اي للضلال عرض واسع ادناه ترك الاولى واقصاه الكفر وما
بين مراتب متفاوتة جدا قوله وقيل المغضوب عليهم اليهود الخ وكلا الفريقين وان كان جامعا
للوصفين الا انه سمي كل واحد بما غلب واشتهر فيه قال النيسابوري انما خص الاول بالغضب عليهم
لان الغضب يلزمه البعد والطرد والمفرط في كل شيء المعرض عنه بعيد من ذلك واما المفرط

هذا اقبل عليه وتجاوز عنه واليهود في حق منهم في حد التفريط والنصارى في حد الافراط
وقيل خص اليهود بالغضب لكثرة وقوع الغضب عليهم في الدنيا من المسخ وضرب الذلة
والمسكنة وغير ذلك والنصارى بالضلال لكمال فساد عقائدهم حيث قالوا ان الله ثالث ثلثة
قوله لقوله تعالى منهم من لعنه الله ليس في القران كلمة منهم قوله وقد روي مرفوعا اي الى
النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وهو ما رواه جمع منهم الترمذي وحسنه وابن حبان
وصححه بلفظ قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ان المغضوب عليهم اليهود
وان الضالين النصارى قيل من العجب العجاب تمريضه التفسير المرفوع والمروي من الصحابة
وتجسيمه التفسير المخترع بالراي قوله والجواب ان تمريضه لكونه تخصيصا من غير مخصص وان
تخصيص الذين انعمت عليهم باليهود والنصارى قبل التحريف والنسخ قوله والحديث المرفوع
لا يدل على التخصيص باليهود والنصارى فيجوز ان يكون ذكرهما بطريق ضرب المثل بما هو
العمدة وتحسينه المخترع بالنظر الى ظاهر نظم القران ومناسبة الذين انعمت عليهم قوله
ويجوز ان يقال اي يحسن من وجد الرجل اي صار ذا جاه وقدر قوله على لغة من جد في الهرب
الخ وذلك لان التقاء الساكنين على حده مغتفر فاذا احترز عن هذا فقد جد في الهرب قال ابن جني
سألت عن ايوب عن هذه القراءة فقال هي بدل من همزة لالتقاء الساكنين وحكى الحلبي في الباب
بالهمزة ووجه بان الالف ساكنة ومجاورة لفتحة اللام وقد ثبت ان الحرف الساكن اذا
جاور الحركة فانهم ينزلونه منزلة المتحرك لها قوله اسم الفعل الذي هو استجب اشارة الى ان اسماء
الافعال موضوعة بازاء صيغ الافعال من حيث يراد بها معانيها لا من حيث يراد بها
انفسها فان كانت اسماء للافعال وفيه انه عند الاطلاق صه يفهم طلب السكوت لا صيغة
اسكت وقيل انها اسماء للمصادر السادة مسد افعالها فصه معناه سكوتك بالنصب
اي اسكت سكوتك وقولهم اسماء الافعال قصر للمسافة والمعنى اسماء المصادر السادة
مسد الافعال لكن حينئذ يحتاج الى الفرق بينها وبين المصادر السادة مسد الافعال
سيما التي للافعال لها حيث بنيت هذه واعربت تلك قوله هو استجب الاستجابة هي الاجابة
وحقيقتها التحري للجواب والتهيؤ له لكن عبر بها عن الاجابة لقلة انفكاكها عنه قوله وعن ابن عباس
ذكر الزيلعي ان اسناده واه قوله فقال افعل اي افعل فعل الاستجابة ليؤول الى معنى استجب

فهو تفسير بالمال قوله لالتقاء الساكنين دليل البناء على الحركة واما على الفتحة فللخفة او لكونها اخت
السكون الذي هو اصل فهكذا قيل والاوجه انه دليل البناء على الفتحة والمراد بالساكنين
اعني الياء والنون فان كون الالف الذي هو مدة وحذفه مؤديا الى اللبس بالامر دون وجوب
تحريك الثاني وكونه ياء يقتضي الفتحة لاستثقال الضمة والكسرة بعد الياء وهو مصدر المصرح
ما ادق قوله ويرحم الله الخ قال المجنون حين اخذ الحلقة اوله يا رب لا تسلبني حبها ابدا
قوله وقال امين فزاد الله ما بيننا بعدا اوله تباعد عني فطحل اذ دعوته فطحل بفتح الفاء
وضمها وسكون الطاء وفتح الحاء اسم رجل وتقديم امين على الدعاء لزيادة الاهتمام ورعاية
الشعر قوله وليس من القران وفاقا وكتبه في المصاحف بدعة لا رخصة قوله لكن يسن ختم السورة
مقصوره عن الفاتحة بكلمة قوله او قال اي جبريل وهو الظاهر وقال الشيخ المحدث زكريا السيوطي
في تخريجه اي قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم في خراجه ثم قال روي لجزاء الاول
البيهقي وغيره والثاني ابو داود في سننه قوله كالختم على الكتاب في انه يمنع الدعاء عن فساد الخيبة
كما ان الطابع على الكتاب يمنع فساد ظهور ما فيه على الغير قوله وفي معناه اي معنى الحديث
السابق او معنى قول الرسول لان قول الصحابي فيما لا دخل فيه للراي محمول على السماع قوله انه
لا يقول لانه الداعي بقوله اهدنا واما رفع النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بها فقد قيل انه
كان تعليما لاصحابه قوله لقوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اذا قال الامام ولا الضالين
فقولوا امين فان الملائكة تقول امين وان الامام يقول امين فمن وافق الحديث هكذا رواه محيي السنة
في تفسيره وقال هذا حديث صحيح وليس في بعض النسخ قوله وان الامام يقول امين وهو عطف
على قوله ان الملائكة تقول امين في موضع التعليل لقوله فقولوا امين قوله فمن وافق اي من المأموم
والمأموم تامينه تامين الملائكة في الوقت وقيل في الاخلاص وبما ذكرنا ظهر وجه الفصل بين قوله
فمن وافق تامينه تامين الملائكة ويقول امين بقوله وان الامام يقول امين من غير حاجة الى
تكلف حمله حالا قوله ابي هريرة رضي الله عنه هذا حديث صحيح وان كان الاحاديث المروية عن ابي
بن كعب في فضل القران وسوره موضوعة وقد اخطأ ممن ذكره من المفسرين قوله قال الصاغاني
وضعها رجل من عبادان فلما قيل له في ذلك اعتذر بان الناس قد اشتغلوا بالاشعار وفقه
ابي حنيفة رحمه الله وغير ذلك ونبذوا القران وراء ظهورهم فاردت ان ارغبهم فيه قوله

لم تنزل روي بالتأنيث مع اسند الى المثل لانه اريد به سورة تماثلها في الفضيلة وليس
في القران ايضا سورة اخرى تماثلها في الفضيلة ولم يذكر الزبور في هذه الرواية وذكر
محي السنة في تفسيره لفظ الزبور ايضا ولعل وجه تركه ان ذكر الثلثة مشعر بذكره لانها اشرف
منه فاذا لم ينزل فيها فالاولى ان لا ينزل فيه او لانه لم يكن حينئذ متلوا كتلاوة الكتب
الثلثة واما لانه تابع للتورية قوله قلت بلى روى محي السنة في تفسيره قال ابي نعم يا رسول الله
وهو الظاهر المطابق لسياق الكلام واما رواية قلت فيحتاج الى تقدير اي وعن ابي انه
قال قلت بلى فكانه لما ذكر انه روي عنه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم كذا سال سائل
ماذا روي عن ابي فاجاب بانه روي عنه انه قال قلت لكنه اختصر في العبارة ولا يكفي تقدير
قال وحده اذ يصير المعنى قال ابي في جواب رسول الله قلت بلى وفساده بين واما ما قيل ان
الظاهر ان ابا هريرة اجاب بقوله بلى يا رسول الله شوقا الى بيانه وان كان المخاطب ابيا
لعلمه بان المخاطب في مثل ذلك غير متعين وانما وقع الخطاب به اتفاقا مع استلزامه سوء الادب
مخالف للرواية قوله انها السبع المثاني اشارة الى تفسير قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقران العظيم قوله ابن عباس رضي الله عنهما رواه الامام محي السنة في تفسيره سماهما نورين لان كلا منهما
يكون لصاحبه نورا يسعى امامه او لانه يرشده ويهديه بالتامل فيه الى الطريق القويم واراد
بالحرف الطرف فان حرف الشيء طرفه وكني به عن كل جملة مستقلة بنفسها اي اعطيته اي اعطيت
ما اشتملت تلك الجملة عليه من المسألة كقوله اهدنا الصراط المستقيم وكقوله غفرانك وكقوله ربنا
لا تواخذنا ونظيره ويجوز ان يقال فيما ليس من هذا القبيل من حمد وثنا ان يعطي ثوابه كذا في
الطيبي قوله وعن حذيفة الخ اخرجه الثعلبي في السير وهو موضوع كذا ذكره السيوطي وقال
الطيبي الكتب والكتاب مكان التعليم وقيل الكتاب الصبيان قال المصنف ذكر الفضائل في اول
السورة للترغيب والحث على حفظها والزمخشري والمص ذكر في اواخرها لان الفضائل
صفات متعلقة بمجموعها من حيث المجموع يستدعي تاخر ذكرها عن ذكر ما يتعلق باجزائها تم ما يتعلق
بتفسير سورة الفاتحة بحمد الله قوله سورة البقرة مدنية بالاتفاق قوله وايها مايتان وسبع وثمانون
وقيل خمس وقيل ست كذا في الاتقان قوله وسائر الالفاظ التي يتهجى بها ان كان معنى
التهجي تعداد الحروف كما نقله الشارح التفتازاني من الاساس فلا باس بدخوله والا فلا بلا تكلف

وان كان

وان كان معناه تعداد الحروف باسمائها كما قاله اليمني والطيبي وبه يشعر عبارة الكشاف
في مواضع عديدة فلا بد من التجريد عن قيد الاسماء ولعل الباعث على ذلك ان التهجي
صفة الحروف وقد جرت هنا على الالفاظ فلا بد من ذكر العائد اليها واما القول بان
معناه يؤتى بها مع مسمياتها بتضمين التهجي معنى يؤتى فبعيد غاية البعد اذ لا دليل على اعتبار
لفظ المسميات وبدونه يفسد المعنى قوله لدخولها الخ استدلال لصدق الحد المتفق عليه وعنوان
الخواص المجمع عليها فلا يتوقف معرفة كونها حدا وكونه خواص على كون تلك الالفاظ اسما
قوله ونحو ذلك كالامالة والتفخيم والوصف والاضافة والتثنية والنسبة والابتداء
قوله وبه صرح الخليل وابو علي سال الخليل اصحابه يوما فقال كيف تقولون اذا اردتم ان
تلفظوا بالكاف التي في ذلك والباء التي في ضربت فقيل نقول باكاف فقال انما
بالاسم ولم تلفظوا بالحرف وقال اقول كه به وذكر ابو علي في كتاب الحجة انهم يقولون
يا في يا زيد فلان يسلوا الاسم الذي هو باسين اجدر الا يرى ان هذه الحروف اسماء لما يلفظ
بها كذا في الكشاف قوله وما روي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه الخ دفع لما يتوهم معارضا
لما استدل به على اسميتها قوله فالمراد به غير المعنى المصطلح عليه اعني المقابل للفعل والاسم
بل المعنى اللغوي اي فهو لبيان المراد بل المراد المعنى اللغوي وهو واحد حروف المباني فمعنى قوله
الف حرف ولام حرف وميم حرف مسمى الف ولام وميم وهو ا ول م وتسمية حرف على ما
هو الشائع من اطلاق اللفظ وارادة معناه فان اريد من الم في قوله حرف مفتتح سورة
الفيل يكون المراد منه ايضا مسماه ويكون عدد الحسنات تسعين وفائدة قوله لا اقول الخ
حينئذ دفع توهم ان يكون المراد بالحروف في قوله من قرأ حرفا الكلمة وان اريد به مفتتح
سورة البقرة وشبهها فالمراد منه نفسه ويكون عدد الحسنات ح تسعين وفائدة الاستيناف دفع
ان يراد بالحرف الجملة المستقلة كما في قوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم لن تقرأ حرفا
منهما الا اعطيته والمعنى لا اقول ان مجموع الاسماء الثلثة التي هي كلام مستقل بنفسه حرف بل
مسمى كل واحد منها حرف وانما لم يذكر تلك الحروف من حيث انها اجزاء تلك الاسماء بان يقال
بل الف حرف ولام حرف وفا حرف الى غير ذلك للتنبيه على ان المعتبر في عدد الحسنات الحروف
الملفوظة التي هي مسميات تلك الاسماء سواء كانت اجزاء لها او لكلمات اخر لا من حيث انها اجزاء

لتلك الاسماء فيكون عدد الحسنات في نحو ضرب مثلا تسعين والحاصل ان الحروف المذكورة من
حيث انها مسميات تلك الاسماء اجزاء لجميع الكلم مفردة بقراءتها ومن حيث انها اجزاء
تلك الاسماء لا يكون مقروءة الا عند قراءة تلك الاسماء والمعتبر في الحسنات الاعتبار الاول
دون الثاني قوله ولعل تسميته باسم مدلوله تابع الامام في ذلك ولم يظهر لي الان معناه لانه ان
اريد بالف ولام وميم مسميات هذه الاسماء كما هو الظاهر يكون اطلاق الحرف عليها وتسميتها بها
على الحقيقة ولو اريد بها اسماؤها يكون المراد من الم ايضا نفسه ويصير المعنى لا اقول ان مجموع
الم اعني مفتتح سورة البقرة مثلا حرف بل كل واحد من كلمة الف ولام وميم حرف ويكون
المنفي الحرف بمعنى الكلام المستقل والمثبت الحرف بمعنى الكلمة لا بمعنى واحد حروف المباني
فيكون تسميتها بالحروف ايضا حقيقة فتدبر قوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا التركيب الكلم
منها والاسماء التي قصد وضعها بازائها مركبة في الجملة لا تسميتها صدرت تلك الاسماء
بتلك المسميات اشار بذكر مطلق التركيب الى ان التصدير المذكور يدور على الامور الثلثة
كون المسميات حروفا وكونها وحدانا وكون الاسماء مركبة اذ لو انتفى التركيب بان يكون
الاسماء ايضا وحدانا او لا يكون المسميات وحدانا بل مركبة او لا يكون حروفا بل معاني لم
يمكن ذلك التصدير وان اعتبار خصوصية التركيب من الحروف الثلثة كما وقع في
الكشاف مما لا مدخل له في ذلك قوله ليكون تأديتها [illegible] وفيه لطيفة اختتام المسمى قبل تمام الاسم
والايماء الى ان المسميات اوائل الكلم ومباديها قوله واستعيرت الهمزة الخ اي لم يمكن رعاية ذلك
التصدير في الالف اذا اطلق على الساكنة التي هي المدة كما وسط حروف قال لتعذر الابتداء
بها فاستعيرت الهمزة فتدروعي فيه التصدير المذكور ولم تستبش الهمزة مع خلوها عن ذلك
التصدير لانها اسم مستحدث كما نص عليه ابن جني والكلام في الاسماء الاصلية مع انه قد
روعي فيها ذلك بقدر الامكان بصدرت باللام التي هي قريب المخرج من الهمزة قوله وهي ما لم
تلها العوامل اي لم تقترن بها ولم تتعلق بها سواء كانت متقدمة او متاخرة لفظية او معنوية
موقوفة ساكنة سكون وقف سواء كانت متفاصلة او عدت متصلا بعضها ببعض اذ ليس فيها
قبل التركيب ما يوجب فالمتوصلة منها في نية الوقف فيكون ساكنة بخلاف اين وكيف
وحيث وجير اذا عدت وصلا فان حركتها لكونها لازمة لا تزول الا بوجود الوقف حقيقة

فائدة

خالية عن الاعراب بالفعل او بالقوة لفقد موجبه كما هو الحكم اي العامل ومقتضيه اي المعاني
المفعولية والاضافة ومعرضه اما اسم مكان من العرض او اسم مفعول من التعريض
بمعنى جعل الشيء عرضة [illegible] فان اعتبر في المعرب الاتصاف بالاعراب بالفعل او بالقوة
فهذه لا تتحقق بدون المقتضي والعامل فليست بمعربة داخلة في المبني ان اعتبر فيه انتفاء التركيب
او وجود المناسبة واسطة بينهما ان فسر بما ناسب مبني الاصل وان اعتبر الاتصاف اعم
من ذلك فهذه تتحقق بمجرد انتفاء المناسبة بمبني الاصل في معربة فالنزاع لفظي راجع الى
مجرد الاصطلاح ولا مشاحة فيه فلهذه الكلم يصح المص رحمه الله بكونها معربة اولا قوله ولذلك
قيل صاد وكونها موقوفة يغتفر فيها التقاء الساكنين لكون سكون الوقف في معرض
الزوال بخلاف ما سكونه لازم فانه لا يجوز فيه ذلك ويحرك اما بالفتح كاين او بالكسر
كهؤلاء او بالضم كحيث قوله ثم ان مسمياتها الخ بيان لوجه ايراد اسماء حروف التهجي في
اوائل السور وقوله وبسائطه عطف على الكلام اي مسمياتها اصل الكلام واصل بسائطه
فان الكلام يتركب بعضها مفردة كق وبعضها مركبة من حرفين فصاعدا كالفواتح باعتبار
مسمياتها منبهة على ان المتلو كلام منظوم ابتداء وبواسطة مما ينظمون منه كلامهم لا تفاوت
بينهما الا باعتبار تركب الكلمات او الحروف وافتتح السور اي بعضها بطائفة منها اي من
اسمائها وفي قوله ايقاظا اي عن نوم الغفلة عن حال القران وتنبيها على ان المتلو عليهم
الخ اشارة الى كون المتلو منظوما مما ينظمون منه كلامهم بديهي والمقصود بالتنبيه احضاره
في اذهانهم ليتدبروا ويستدلوا بالحالة على كونه من عند الله قوله فلو كان من عند غير الله
لما عجزوا عن اخرهم الخ وجه الملازمة انه لو كان من عند غيره تعالى لم يكن نظمه خارجا عن طوقهم
لانهم محرزوا قصبات السبق في ميدان البلاغة والبيان متهالكون في اتيان ما يدانيه
والالفاظ الفاظهم والحروف حروفهم فاذا لم يقدروا على ذلك علم انه خارج عن طوق
البشر وانه كلام خالق القوى والقدر قوله عن اخرهم صفة مصدر محذوف اي عجزا صادرا
عن اخرهم او متباعدا عن اخرهم بتضمين معنى التباعد وقيل عن بمعنى من اي عجزوا من اولهم
الى اخرهم ولا يجوز ان يكون صلة عجزوا بان يكون عن للمجاوزة كما في رمي عن القوس وعلى
التقادير كناية عن عجز الجميع والتظاهر التعاون والفصاحة بمعنى البلاغة قوله وليكون اول

بالفرع الخ عطف على قوله ايقاظا ومعنى استقلاله بالاعجاز ان يكون معجزة في نفسه مع قطع
النظر عما يتلوه وفي ايراد لفظ نوع اشارة الى ان اعجازه مغاير لاعجاز المتلو بعده
لانه باعتبار صدوره ممن لم يتعلم وذلك باعتبار غرابة النظم وحسنه فالفواتح على هذا
الوجه باعتبار انفسها من حيث صدورها عمن لم يتعلم معجزة شاهدة لصحة نبوته وتقدمة
لاعجاز القرآن مؤكدة له يعني ان تكلمه بهذه الاسماء على وجه الاعجاز اشارة الى تكلمه بما
بعده على وجه الاعجاز وعلى الوجه الاول باعتبار دلالتها على مسمياتها سواء صدرت
ممن تعلم او ممن لم يتعلم منبهة على ان المتلو ليس اعجازه لبلاغته الا لكونه من الله فالوجهان
ناظران الى تفسيري قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله قوله مخلص عن خط ودرس الصواب
ترك لفظ خط اذ لا يتوقف النطق بالاسماء عليه قوله لم يخالط الكتاب اي اشتهر بينهم بعدم
المخالطة بالكتاب وعدم التعلم فلا يرد اعتراض صاحب التقريب بانه يمكن تعلم اسماء
الحروف كلها ولو سماع من صبي في اقصر مدة فليس بالنطق بها استغراب واعجاز قوله سيما
وقد راعى الخ اصله لا سيما وقد تصرف في هذا الاسم لكثرة الاستعمال فقيل سيما بحذف لا سيما
بتخفيف الياء مع وجود لا وحذفها وقد يحذف ما بعده على حد بمعنى خصوصا فيكون منصوب
المحل على انه مفعول مطلق وهنا من قبيل الاخير اي اخصه بزيادة كونه خارقا للعادة
من الامي حال كونه مراعيا فيه ما يحسنه الاديب اي صاحب علم الادب وهو علم العربية
والاديب العاقل قوله اورد في هذه الفواتح اي اوايل السور اربعة عشر اسما بعد حذف
المكررات في الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء
والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون نصف اسامي حروف
المعجم في الصحاح العجم النقط بالسواد وغيره كالتاء عليها نقطتان تقول اعجمت الحروف
وعجمتها تشديدا ولا تقول عجمته مخففا ومنه حروف المعجم وهي الحروف المقطعة التي يختص اكثرها
بالنقط من بين سائر حروف الامم ومعنى حروف المعجم حروف الخط المعجم كصلاة الاولى ومن الناس من يجعلون المعجم
مصدرا كالمدخل اي من شان هذه الحروف ان تعجم اي تنقط وقد يقال ان الهمزة للسلب
بمعنى ازالة العجمة كأنه لما نقطنا ازال الاشتباه وقال الازهري سميت الحروف بالمعجمة لانها
العجمية لا بيان لها وان كان اصلا للكلام ولا يخفى ان هذا الوجه لا يجري في صورة اضافة الحروف

المعجم

المعجم قوله ان لم يعد الالف فيها الخ اعلم ان المشهور ان الحروف تسعة وعشرون وقيل انها ثمانية
وعشرون وهو المختار عند اصحاب علم الحروف قالوا انها على عدد منازل القمر وعلى
عدد عقود الاعداد فانها ثمانية وعشرون تسعة للآحاد وتسعة للعشرات وتسعة للمآت
وواحد للالف والبواقي يحصل بالتكرار وهذا اما باعتبار عد الهمزة والالف حرفا واحدا
اذ لا فرق الا بالحركة والسكون ويكون اسم الالف للقدر المشترك كسائر اسماء الحروف
ولذا قالوا الالف على ضربين ساكنة ومتحركة واما باعتبار اسقاط احديهما قال الراغب
قد قيل حروف التهجي ثمانية وعشرون ومنشأ هذا الخلاف من حيث ان الالف حرف لا صورة له في اللفظ
حتى قال بعض الناس الالف في حروف التهجي لا ساكن ولا متحرك وانما هو مد لا اعتماد له
فعلى هذا المذهب الالف اسم للمتحركة وفي الجاربردي نقلا من شرح الهادي كان المبرد
يعدها ثمانية وعشرين ويترك الهمزة ويقول لا صورة لها وانما تكتب تارة ياء وتارة واوا
وتارة الفا فلا اعدها مع حروف اشكالها محفوظة جارية على الالسن موجودة في اللفظ
يستدل عليها بالعلامات فهذا الالف اسم للساكنة اذا عرفت هذا فقوله اذا لم يعد الالف
حرفا برأسها يشمل ما اذا لم يعد حرفا اصلا او يعد حرفا لكن لا برأسها بل مع اخويها الالف
في الموضعين يحتمل ان يراد به الساكنة بناء على ما نقله الراغب وان يراد به المتحركة بناء
على مذهب المبرد وعلى اي تقدير يكون الاسامي قوله ثمانية وعشرون والمذكور نصف الاسامي
تخمينا في تسع وعشرين بدل من قوله في هذه الفواتح او حال من الفواتح وضمير بعدها راجع
الى الاسامي او الحروف ومعنى اذا اعتد بها حرفا برأسها فحينئذ يكون الحروف تسعة وعشرين والاسماء
ايضا على طبقها اذ لا قائل بالاشتراك اللفظي ولذا قال سيبويه اصل الحروف تسعة وعشرين حرفا
وهي الهمزة والالف والهاء وساقها الخ وبما ذكرنا ظهر لك ما قاله المحقق التفتازاني والسيد
الشريف قدس سرهما ان الاسماء ثمانية وعشرون والحروف تسعة وعشرون اذ الالف اسم
يتناول المدة والهمزة لانه ان اريد بالتناول الاشتراك المعنوي بان يكون الالف اسما للقدر
المشترك مع قطع النظر عن كونه متحركا وساكنا لا يكون الحروف تسعة وعشرين وان لا يكون
لقول صاحب الكشاف الا الالف فانهم استعاروا الهمزة مكان مسماها معنى اذ يكون اسم الالف
في التصدير بالمسمى كسائر اسماء الحروف فان صدرت بمتحركها وان اريد به الاشتراك اللفظي فهذا

الاشتراك من غير دليل **قوله** مشتملة على اتصاف انواعها المشهورة باعتبار الصفات والالقاب انواعها
كثيرة وذكر بعضهم اربعة واربعين وزاد بعضهم ونقص آخر والمراد بالاتصاف اعم من
الحقيقي والتقديري **قوله** فذكر من المهموسة مأخوذ من الهمس وهو الاخفاء سميت بذلك لعدم قوة الصوت
بها قوته في المجهورة **قوله** وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه ولضعف الاعتماد عليه لا يقوى
على منع النفس فيجري معها **قوله** انما خص المهموسة بالتعريف من سائر الانواع اشارة الى
ان تعريفها اياها بما لا يمنع جري النفس عند التصويت تعريف بالاثر المترتب على الهمس اما
حقيقته فهو لضعف الاعتماد على الحرف في موضعه **قوله** ستشحثك خصفه السحث الالحاح
في المسألة وخصفة اسم امرأة قال جار الله في الحواشي ستكدي عليك هذه المرأة
ومن البواقي المجهورة وهو ما يقوى ويشبع الاعتماد على مخرجه فيمنع جري النفس مع تحركه
فلا يخرج الا بصوت قوي شديد من الجهر وهو الاعلان قيل والمجهورة يخرج صوتها من الصدر
والمهموسة يخرج اصواتها من مخارجها في الفم وذلك مما يرخي الصوت فيخرج الصوت
من الفم ضعيفا ثم ان اردت الجهر واسماعها اتبعه صوتا الصوت من الصدر ليفهم **قوله** ومن
الشديدة وهي ما اذا نطقت به لم يجر الصوت لانك تلفظه في آن ثم ينقطع والرخوة بخلافه
وليس الشدة تأكيد الجهر لان الشدة انحصار جري الصوت عند الاسكان والجهر انحصار جري
النفس مع تحركه فقد يجري النفس ولا يجري الصوت كالكاف والتاء وقد يجري الصوت
ولا يجري النفس كالضاد والعين **قوله** اجدت طبقك من الاجادة نيك كردن والاقط
بفتح الهمزة وكسر القاف قيل بفتح القاف وسكون الطاء بمعنى الحسك يقال قطك
اي حسبك وكافيك والحسك مثلث الفاء الشجاع وقيل بصيغة الماضي **قوله** ومن المطبقة
وهي ما ينطبق اللسان معه على الحنك الاعلى فينحصر الصوت حينئذ بين اللسان وما حاذاه
والمطبق انما هو اللسان والحنك اما الحروف فمطبق عنده وقيل مطبق كمحامل للمشترك فيه
مشترك **قوله** ومن البواقي المنفتحة وهي ضد المطبقة والكلام في التسمية بها كالكلام في المطبقة
لان الحروف لا ينفتح عندها اللسان من الحركة **قوله** الصامتة وهي الالف واللام والميم و
والراء والكاف والهاء والعين والطاء والسين والجيم والحاء والقاف والياء والنون **قوله**
ومن القلقلة وهي ما ينضم اليها مع الشدة ضغط تام في الوقف بحيث يمنع خروج الصوت

فلذلك

فلذلك يضطرب تلك الحروف عند الخروج في التاج القلقلة بانك كردن وجنبانيدن وفي شرح
المفصل سميت بذلك اما لان صوتها صوت اشد الحروف اخذا من القلقلة التي هي صوت
الاشياء اليابسة واما لان صوتها لا يكاد يتبين به سكونها ما لم يخرج الى شبه التحريك
لشدة امرها من قولهم قلقله اذا حركه وانما حصل ذلك لها لاتفاق كونها شديدة مجهورة
والجهر يمنع ان يجري النفس معها والشدة تمنع ان يجري صوتها فلما اجتمع لها هذان الوصفان
احتاجت الى التكلف في بيانها فلذلك يحصل من الضغط للمتكلم عند النطق بها ساكنة حتى
يكاد يخرج الى شبه تحريكها لقصد بيانها اذ لولا ذلك لم يتبين والطبح بالجيم الضرب على الشيء
الاجوف كالطبل **قوله** ومن اللينتين اي الواو والياء ولم يعد الالف لكونه منقلبا
منهما سميت بذلك لانها تخرج في لين من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها لان المخرج
اذا اتسع انتشر الصوت وامتد واذا ضاق ضغط فيه الصوت وصلب **قوله** وهي التي
يتصعد الصوت بها في الحنك الاعلى اي في جانب الحنك الاعلى سواء حصل الانطباق كما
في المطبقة او لا كما في بواقيها فالانطباق يستلزم الاعلاء ولا عكس **قوله** ومن البواقي
المنخفضة وهي ضد المستعلية **قوله** ومن حروف الابدال وهي التي تكون ابدالا من حروف
أخر لا للادغام ولفظة منها داخل في الحروف **قوله** اهطمين في الفائق الهطم كالهضم والهضم
الكسر وقيل هما جبلان **قوله** وزاد بعضهم سبعة اخرى وتركها الجمهور لشذوذها واصيلان اصله
اصلان تصغير اصلان جمع اصيل كبعير وبعران وهو من العصر الى الغروب واصل صراط
وزراط سراط واصل صدف سدف وهو الستر وعن كان زيد قائما اصله ان وفي
بعض النسخ والعين في عن فان بني تميم يقولون في اعجبني ان تفعل عجبني عن تفعل وفي اشهد
ان محمدا رسول الله عن محمد ويسمى عنعنة تميم وثروغ الدلو اصله فروغ جمع فرغ وهو
مخرج الماء الدلو ما بين العراقي واصل اسمك ما اسمك والستة المذكورة اهطمين **قوله** وما
يدغم في مثله الخ والضابطة انه يجوز ادغام المتماثلين في الآخر مطلقا الا الالف لانه
ساكن والمدغم فيه لا بد ان يكون متحركا ويجوز ادغام احد المتقاربين في المخرج والصفة
في الآخر اذا لم يلزم ابطال صفة المدغم او ادغام الاسهل في الاثقل فلا يجوز ادغام الالف
في غيره لاستلزامه ابطال لينه واستطالته ولا ادغام حروف ضوي مشفر فيما يقاربها لزيادة

صفتها من الاستطالة في الضاد واللين في الواو والياء والغنة في الميم والنون والتفشي في
الشين والفاء والتكرار في الراء ولا في الصفير اعني الزاء والسين والصاد في غيرها محافظة
على الصفة ويجوز ادغام بعضها في بعض ولا حروف المطبقة وهي الصاد والضاد
والطاء والظاء في غيرها من غير اطباق واما ادغام بعضها في بعض وادغامها في غيرها
بشرط المحافظة على الاطباق فجائز نحو فرطت وبسطت ولا حرف حلق في ادخل منه
لئلا يلزم ادغام الاسهل في الاثقل الا الحاء في العين والهاء لشدة التقارب ومن ثم قلبوا
الثانية الى الاولى فقالوا اذبحّودا او اذبحّاذه في اذبح عتودا واذبح هذه واما ادغام
الادخل في الاسهل فجائز نحو اجبحاتما في اجبه حاتما وارفحاتما فهذه سبعة عشر حرفا قال
النحويون انها لا يدغم فيما يقاربها مطلقا وهي حروف ضوي مشفر والصاد والزاي
والسين والطاء والظاء والهمزة والهاء والعين والغين والخاء المعجمة وقد ذكر
المص رحمه الله الراء والسين المهملتين فانه ذكرهما فيما يدغم في مقاربها لثبوت ادغام
الراء في السبع نحو اغفر لنا واطهركم وادغام السين في الزاي في قوله اذا النفوس
زوجت وفي الشين المعجمة في قوله اشتعل الراس شيبا فمعنى قوله ولا يدغم فيه اصلا وهي الهمزة
والضاد والواو والراء والميم والشين والفاء او لا يدغم الا مشروطا بشرط بقاء
صفة وهي الضاد والطاء والزاي او بشرط ان لا يكون المدغم فيه ادخل وهي الحاء
والعين والغين والخاء المعجمة كما عرفت في الضابطة وحينئذ اندفعت الشكوك التي
عرضت لبعض الناظرين في هذا الكتاب قوله والميم اه نحو اعلم بالشاكرين ويحكم بينهم
ومريم بهتانا وان ذكره ابن الجزري في انواع الادغام متابعة للمتقدمين الا انه
قال في النشر انه غير صواب وانه نوع من الاخفاء كذا في الاتقان قوله والضاد
وقراءة لبعض شانهم بالادغام شاذ وكذا ادغام الشين في السين في ذي العرش سبيلا
قوله والواو ولا يرد نحو سيد وطي ومرمي لانهما انما ادغما بعد صيرورتهما مثلين بالاعلال
والكلام فيما لا يدغم في المتقارب بعد صيرورتهما مثلين للتقارب قوله وهي الثلثة عشر
الباقية مما يدغم في المثل فالالف خارج عن القسمين والقول بانه مبني على عد الالف مع
الهمزة حرفا توهم قوله لما في الادغام من الخفة اه تعليل لاختيار المص لا الاكثر قوله

وهي الميم والراء اه جمعها مشفر وعد الراء المهملة مما لا يدغم فيما يقاربها على التغليب اعتمادا
على ما سبق من عده مما يدغم فيها لان المقصود بالذات بيان ما يدغم فيما يقاربها
ويقال ان عد الراء سابقا مما يدغم في مقاربها على القول الصحيح وعدها ههنا مما لا
يدغم فيه على قول الاكثر كما عرفت والمذكور منها النصف تحقيقا اعني الميم والراء فاندفع الاشكال
الذائع الذي تحير فيه الناظرون قوله ما يعتمد ون بذلق اللسان في القاموس ذلق اللسان
كنصر وفرح وكرم فهو ذليق وذلق بالفتح كصرد وعنق اي حديد بليغ بين الذلاقة و
الذلق وذلق كل شيء حده وفي التاج الذلق بفتح مكسور العين فيهما والذلاقة من
مضموم العين فيهما تيز زبان شدن فالمعنى ما يعتمد عليها بحدة اللسان يعني يتلفظ بها سريعا
سواء كان شفوية او غيرها وفي القاموس الحروف الذلق حروف اللسان والشفة ثلثة
ذلقية اللام والراء والنون وثلثة شفوية الباء والفاء والميم والفرق بين الذلق والذلاقة
توهم والثقل الغنة اي معظ قوله ذكر تلثيها تنبيها على كثرة وقوعها لا تجاوز عن السباعية
الا نادرا كقرعبلانة في التاج التجاوز واكذشتن از كناره و بعدي بحرو واكذاشتن
از چيزي وهذا متعد فالظاهر ترك عن قوله منها اي من الزوائد العشرة والظاهر تركه
الا انه زاده للتاكيد لان الكلام في الحروف الزوائد والسبعة المذكورة سوى الهمزة
والواو والتاء بناء على ان الالف اسم للساكنة على ما اشار اليه بقوله واستعيرت الهمزة
مكان الالف اه قوله ولو استقريت الكلم اه يعني ان هذه الفواتح مع كونها مشتملة على
انصاف انواع الحروف مشتملة على ذكر حروف الكثيرة الاستعمال في الكلمات من كل جنس
فيه اشارة الى كون كلماته كثيرة الاستعمال خالية عما يخل بالفصاحة قوله مكثورة بالمذكورة
اي مغلوبة في الكثرة بالنسبة الى التي ذكرت من مكاثرة فكثرة اي غلبة في الكثرة قوله ثم
ان ذكرها اي الحروف ولكن بذكر اسمائها ولا يبعد ان يرجع الى الاسماء الجاريان ذكرها قبل
قوله التي اصولها انما قال اصولها لانه يزاد على ثلاثي الفعل واحد واثنان وثلاثة
وعلى رباعيه واحد واثنان وعلى ثلاثي الاسم واحد نحو ضارب واثنان كمضروب
وثلثة كمستخرج وعلى رباعيه واحد كمدحرج واثنان كمتدحرج وثلثة كاحرنجام ولم يزد في خماسيه
واربعة كاستخراج مه
غير حرف مد قبل الاخر نحو سلسبيل او بعد مجرد اعني الثاء كقبعثرى او معها كقبعثراة وشذ غيره

قوله لانها احد الاقسام الثلثة الاسم نحو الكاف الاسمية واللام الموصولة والفعل نحو ق
والحرف نحو حروف القسم قوله به اي بالحذف قوله في كل واحد من الاقسام الثلثة الاسم
والفعل والحرف قوله على ثلثة اوجه فتح الاول وضمه وكسره قوله عشرة منها للاسماء
والقياس اثنا عشر حاصله من ضرب الاحوال الثلثة للفاء في الاربعة للعين لكن سقط منها
مضموم الفاء مع كسر العين وعكسه استثقالا قوله وثلثة للافعال اي المجردة وهي فتح العين
وضمها وكسرها والعرد والمكان الغليظ المرتفع من الارض والجحنفل بتقديم الجيم على الحاء
المهملة الغليظ الشفة قوله لهذه الفائدة اي ما ذكر من الاشارات بقوله ثم انه ذكرها الى
قوله ولعلها قال صاحب التحقيق فان قيل ما الدليل على هذه الدعاوي ولم لا يجوز غيرها
قلنا قد تقرر ان صدور كل امر ممن امكنه الاتيان بغيره لا بد له من مرجح وهذه امور مناسبة
من قبيل مقاصد كلام العرب فيحمل عليها واما السؤال عن اختصاص كل سورة بما اختصت
بها من الفواتح فمدفوع بان الرجل اذا سمي بعض اولاده زيدا والاخر عمرا لا يقال
لم خصصت هذا بزيد وذلك بعمرو لان الغرض الذي هو التمييز حاصل على جميع التقادير
فكذا ههنا وقال صاحب البرهان ان كل سورة بدئت بحرف منها فان اكثر كلماتها وحروفها
مماثل له فحق لكل سورة ان لا يناسبها غير الواحد فيها فلو وضع ق مكان ن لم يمكن لعدم التناسب
الواجب رعايته في كلام الله فسورة ق بدئت به لما تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف
من ذكر القران والخلق وتكرير القول ومراجعته مرارا والقرب من ابن ادم وتلقي
الملكين وقول العتيد والرقيب والسائق والالقاء في جهنم والتقدم بالوعد وذكر
المتقين والقلب والقرون والتنقيب في البلاد وتشقق الارض وحقوق الوعيد وغير
ذلك وقد تكرر في سورة يونس من الكلم الواقع فيها الراء مائتا كلمة او اكثر فلهذا افتتحت
بالر واشتملت سورة ص على خصومات متعددة فاولها خصومة النبي صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وسلم مع الكفار وقولهم اجعل الالهة الها واحدا ثم اختصام الخصمين عند داود ثم
تخاصم اهل النار ثم اختصام الملأ الاعلى ثم تخاصم ابليس في شان ادم ثم في شان بنيه
واغوائهم والم جمعت المخارج الثلثة الحلق واللسان والشفتين على ترتيبها وذلك اشارة
الى البداية التي هي بدء الخلق والنهاية التي هي المعاد والوسط الذي هو المعاش التشريع

بالاوامر

بالاوامر والنواهي وكل سورة افتتحت بها فهي مشتملة على الامور الثلثة وسورة الاعراف زيد
فيها الصاد على الم لما فيها من شرح القصص قصة ادم ومن بعده من الانبياء ولما
فيها من ذكر فلا يكن في صدرك حرج منه ولهذا قال بعضهم معنى المص الم نشرح صدرك
وزيد في الرعد الراء لاجل قوله رفع السموات ولاجل ذكر الرعد والبرق وغيرهما
وتكرير المتشابه سواء كان مع اتحاد اللفظ كالم في سورها او بدونه كص وحم وهكذا حال
كل تكرير وقع في القران قوله والمعنى ان المتحدى به الخ عطف على قوله ثم ان مسمياتها اي المعنى
على تقدير كونها اسماء الحروف فواتح السور بها تقدمة للاعجاز هكذا والمقصود ان هذه
الاسماء بتاويل المؤلف من هذه الحروف خبر لمبتدأ محذوف او مبتدأ خبره اما مذكور بعده
او محذوف والى الوجهين اشار بقوله وكذا او نظم التعداد وان كان مفيدا للغرض كما اختاره
صاحب الكشاف لكن في التقدير المذكور تنصيص على الغرض مع ان وقوع الاسماء معدودة
مسرودة في نظم الكلام قليل قوله وقيل هي السور عطف على قوله ثم ان مسمياتها لما كانت
عنصر الكلام الخ بيان لوجه اخر للافتتاح بهذه الاسماء قوله اشعار الخ وجه الاشعار ان الاولى
في الاعلام المنقولة ان تراعى مناسبة بينها وبين معانيها الاصلية والعلمية عند التسمية وربما
يلاحظ تلك المناسبة حال الاطلاق لاقتضاء المقام ولما كانت هذه السور كلها مركبة
من حروف مخصوصة لها اسماء في لغة العرب وجعلت تلك الاسماء اعلاما لها كان ذلك
لتركيبها من تلك الحروف على قاعدة اللغة التي تلك الاسماء منها فاذا اطلقت عليها
لوحظ هذا المعنى لاقتضاء مقام التحدي اياه وحيث كان القران نوعا واحدا من لغة واحدة
فالاشعار بكون بعض سوره على حالة مخصوصة اشعار بان مجموعه كذلك والمقدرة مثله الدال
المقدرة ودون معارضتها معا عند معارضتها او مكان قريب من معارضتها قوله ولو لم
يكن مفهمة اي لو لم يكن قصد مسمياتها الافهام لاحد كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل في ان لم
يقصد من كل منهما الافهام اصلا وان تفارقا في ان هذه الاسماء موضوعات لغوية بخلاف
المهمل ولذا قال كالخطاب بالمهمل ولم يكن القران بجميع اجزائه بيانا وهدى اذ منه الفواتح
لم يقصد منه البيان والهداية ولما امكن التحدي به اذ لا نقصان في الكلام اقبح من ان يوجد
فيه ما لم يكن مفهما والنقص شاهد ببطلانه معه فلا معنى لطلب معارضته قوله وان كانت مفهمة

اي قصد منها الافهام في الجملة ولو بالنسبة الى واحد ليحصر الترديد **قوله** على انها القاب انما
كانت القابا باشتمالها على الاشعار المذكور وهو نهاية المدح وفيه اشارة الى بيان كيفية
ارادة السور منها بحيث لا يخرج عن كونها عربية فانها اذا كانت القابا مشعرة بالمدح
بالنظر الى الوضع الاصلي كان العلاقة بين المعنيين متحققة وهو امارة اعتبارها فيكون منقولات
شرعية والمنقولات الشرعية عربية كالصلوة والصوم والزكوة لانها مجازة في وضع
اللغة والمجازات من مستعملات العربية موضوعة بالوضع النوعي بخلاف ما اذا كانت
مرتجلة فانه يكون حينئذ وضعا مبتدا غير مستعمل في لغة العرب فيخرج بذلك عن العربية **قوله**
اما ان يكون المراد به ما وضعت له في لغة العرب مما عدا السور بقرينة انه قسيم المقابل
ارادة السور والمراد بالوضع المعنى الاعم الشامل للحقيقة والمجاز وقوله او غيره ما لا يكون
موضوعا له في اللغة اصلا فلا يكون معنى حقيقيا ولا مجازيا ليحصر الترديد ويظهر بطلان الشق
الثاني بلزوم عدم كون القران عربيا **قوله** وظاهر انه ليس كذلك اذ الظاهر ان المعنى الحقيقية
اعني حروف التهجي غير مرادة لعدم الارتباط بما بعدها ولا علاقة لها بمعاني اخر ينتقل منها اليها
سوى السور او القران كله والثاني ليس بمراد اذ لا معنى لتسمية شيء واحد باسماء متعددة
بعلاقة واحدة مرجحة اضعف واحد لا وجه حينئذ لافتتاح بعض السور بها ولما كان هذا
الشق ظاهر التحقيق اذ قد يرجح ارادة المعاني الحقيقية بما لا مزيد عليه لم يتعرض للجواب الا الاستدلال
واكتفى بالتعرض لقوله واستدل **قوله** لا يقال الخ منع عامة على الشقوق الثلث المذكورة في الاستدلال
مسندا بالوجوه التي في المقطعات بها وحاصله لا نسلم انها لو لم يكن مفهمة يلزم احد الاشياء الثلث
المذكورة لجواز ان يكون مزيدة لغرض التنبيه فلا يكون الخطاب بها كالخطاب بالمهمل ولا يلزم
ان يكون القران كله به ولا انتفاء التحدي به ولا نسلم ان عدم ارادة ما وضعت له في لغة العرب
ظاهر لجواز ان يكون اسماء الحروف التهجي اشارة الى كلمات اقتصر منها ولا نسلم انه لو كان
المراد بها غير ما وضعت له في لغة العرب يلزم ان لا يكون القران عربيا لجواز ان يكون المراد بها
الاعداد بحساب الجمل اشارة الى مدة اقوام كما روي في الحديث وهذه الدلالة وان لم تكن عربية
لعدم وضع حروف التهجي للاعداد في لغة العرب لا حقيقة ولا مجازا لكن لاشتهارها بين الناس تلحق
الاسماء المذكورة بالمعربات **قوله** للتنبيه الخ اي تنبيه المخاطب ودلالته على انقطاع كلام كان مشغولا

سابقا واستيناف كلام اخر قال الحوفي القول بانها تنبيهات جيدة لان القران كلام عزيز
وفوائده عزيزة فينبغي ان يرد على سمع متنبه وكان من الجائز ان يكون الله قد علم في بعض
الاوقات كون النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مشغولا فامر جبرئيل ان يقول
عند نزوله الم والر وحم ليسمع النبي صوت جبرئيل فيقبل عليه ويصغي اليه قال وانما لم
يستعمل الكلمات المشهورة في التنبيه كالا واما لانها من الالفاظ التي يتعارفها الناس
في كلامهم والقران كلام لا يشبه الكلام فناسب ان يؤتى فيه بالفاظ منبهة لم يعهد لتكون
ابلغ في قرع سمعه وقال قطرب ان العرب اذا استانفت كلاما فمن شانهم ان ياتوا بغير
ما يريدون استينافه فيجعلونه تنبيها للمخاطبين على قطع الكلام الاول واستيناف الكلام الاخر
كما في الاتقان انتهى ومن هذا تبين ان ليس المراد انقطاع سورة سابقة عن سورة لاحقة
حتى يرد ان التسمية كافية في ذلك **قوله** او اشارة الخ عطف على مزيدة اي اسماء الحروف
المقطعة اشير بها باعتبار دلالتها على مسمياتها جزء منها سواء كانت كل منها اشارة الى كلمة
او مجموع منها كذلك **قوله** فقلت لها قفي فقالت قاف اي وقفت تمامه لا تحسبي انا نسينا الايجاف
الايجاف من الوجيف وهو سرعة الابل والخيل **قوله** انه قال الالف الا الله الخ والاستفتاح
بها للاشارة الى اشتمال القران على ذكر الامور الثلثة **قوله** او الى مدد اقوام او اجال عطف
على قوله الى كلمات يعني انها اسماء للحروف المقطعة والمقصود منها الاشارة باعتبار اسمائها
الى مدد بقاء اقوام واجال امور قال الخويي قد استخرج بعض الائمة من قوله تعالى الم غلبت
الروم ان البيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ثلث وثمانين وخمسماية ووقع كما قال
وقال السهيلي لعل عدد الحروف التي في اوائل السور مع حذف المكرر للاشارة الى مدة بقاء
هذه الامة وحساب الجمل بضم الجيم وتشديد الميم وقد يخفف كما في القاموس حساب ابي جاد
حساب ابجد ونحوه بفتح السين من الحساب **قوله** تلحقها اي تلحق تلك الدلالة الاسماء المذكورة
قوله او دال عطف على مزيدة **قوله** وان القول الخ عطف على قوله لم لا يجوز الخ معارضة بعد
المنع **قوله** متنكرة عند الاستكبار ناشئ اي لم يعهد في لغة العرب التسمية من مجموع
ثلثة اسماء **قوله** ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى لان كل واحد منها اسم حينئذ لجميع السورة و
من جملة السورة هذه الاسماء انفسها وبناء اتحاد حكم الكل وكل واحد من اجزائه في بعض

السور اذ ليس للكل الا الاجزاء وقد يجدان في الاحكام نحو جاءني كل القوم ومثل هذه الشبهة
كثير في كتبهم قالوا في نفي افادة الخبر المتواتر العلم انه يجوز الكذب على كل واحد من الاحاد
فيجوز على الكل وقال في المواقف في تقرير شبهة الامام على نفي اكتساب التصورات البعض
من اجزاء الماهية ان عرف فاما عرف بنفسه او بغيره وعلى هذا التقرير هو الظاهر من العبارة و
للجواب بلا تكلف وقيل مبناه عدم مغايرة الجزء الكل والا لزم مغايرة الجزء نفسه لان المغاير
للكل مغاير لكل جزء منه وفيه ان اللازم مما ذكره عدم المغايرة لا الاتحاد وان هذا القول
ايضا مبني على اتحاد حكم الكل وحكم كل من الاجزاء وبعد اعتبار هذه المقدمة لا حاجة الى ذكر
القول وانه لا ينفع حينئذ في دفع الشبهة ان المسمى مجموع السورة والاسم جزءا ما اذ السائل
ايضا معترف بذلك انما النافع منع عدم المغايرة بين الكل والجزء فيلزم في الجواب ترك ما يعني
واخذ ما لا يعني وقيل معناه يؤدي الى اتحاد الاسم بالمسمى المتضمن وهو باطل لانه مدلول
والاسم دال ولا بد في الدلالة من الطرفين وفيه ان لزوم الاتحاد على هذا لا يختص بكونها
اسماء للسور بل يجري على تقدير كونها اشارة الى كلمات هي منها ضرورة تحقق دلالة الجزء على
الكل حينئذ فما هو جوابكم فهو جوابنا على ان المطابق لهذا المعنى ان يقال ويؤدي
الى اتحاد الدال بالمدلول فان المسمى لا يطلق الا على ما وقع التسمية بازائه اللهم
الا ان يراد منه المدلول مجازا قوله من حيث ان الاسم متاخر عن المسمى بالرتبة لان الاسم
انما يطلب لاجل المسمى فهو متاخر عنه في الرتبة العقلية والجزء مقدم على الكل في الرتبة فلو
كان جزء الشيء اسما له لزم تاخر الجزء عن نفسه قوله لانا نقول الخ دفع للمنوع المذكورة بابطال
اسنادها او الظاهر عدم سند اخر وحاصله انه يلزم على جميع الوجوه المذكورة سوى كونها
منبها بها حملها على ما ليس في لغة العرب وهو باطل لان القران نزل على لغتهم قوله لم يعهد مزيدة
للتنبيه مطلقا او للتنبيه على انقطاع كلام واستئناف كلام اخر قوله والدلالة الخ دفع لتوهم
ناش من الجواب وهو انه لو لم تعهد مزيدة للتنبيه لما دلت على الانقطاع والاستئناف لكنها دالة
على ذلك فاجاب بان الدلالة المذكورة تلزمها وغيرها من حيث وقوع الافتتاح بها وهو
لا يقتضي ان لا يكون لها معان في حيزها حتى يكون مزيدة كيف وغيرها من الفواتح المستعملة في
معانيها يشاركها في الدلالة المذكورة قوله لم تستعمل للاختصار من كلمات معينة اذ لا اختصاص

لها بكلمات معينة فلا ينتقل منها اليها قوله وتمثيل بامثلة حسنة يعني لو قال اللام يدل والميم على
كان يحتمل لكن اتى في المثال اللفظ الحسن قوله الا يرى انه عد الخ اي عد الالف اشارة
من الله واخرى من الله واخرى من انا قوله لا تغيير وتخصيص لهذه المعاني وان كان ظاهر
قوله معناه انا الله اعلم ونحوه يدل على التغيير والتخصيص الا انه تسامح باقامة المثال لتمام
المعنى وهذا كما نقل عنه في تفسير قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم انه الماء الحار في الشتاء
لم يرد به التغيير والتخصيص بل التمثيل والقرينة على التسامح انتفاء المخصص اللفظي والمعنوي و
هو ظ قوله ولا الخطاب بالمحتمل عطف على قوله للاختصار قوله لجواز انه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وسلم نبههم تعجبا من جهلهم وردا على استنباطهم حيث حملوا ما نزل بلغة العرب على ما ليس في
لغتهم فلا يوجد من النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تقريرهم على الاستنباط المذكور
كما زعم المانع قال ابن حجر هذا اي القول بان المقطعات اشارة الى مدد الاقوام باطل
لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الزجر عن عد ابي جاد والاشارة
الى ان ذلك من جملة السحر وذلك بعيد وانه لا اصل له في الشريعة كذا في الاتقان قوله لكنه
يحتاج الى اضمار اشياء وهو فعل القسم وفاعله وحرف القسم ايضا فيما لا يصلح المذكور
بعد ماله قوله والتسمية بثلاثة اسماء جواب عن المعارضة المذكورة بقوله لخرجنا الى ما ليس في
لغة العرب قوله على طريقة بعلبك اي على وجه التركيب والمزج بحيث يصير المجموع اسما
واحدا يجري الاعراب على اخره قوله وناهيك اي حسبك وكافيك وهو اسم فاعل
من النهي كانه ينهاك عن طلب دليل سواه ودخول الباء للنظر الى المعنى كانه قيل اكتف
بتسويته قوله والمسمى هو مجموع الخ جواب عن قوله ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى قوله
وهو مقدم جواب عن قوله ويستدعي تاخره الخ فالمتقدم على الكل ذات الجزء والمتاخر كونه
اسما للكل فلا يلزم تقدم الشيء على نفسه قيل فيه بحث لان جعله جزءا يتوقف على كونه اسما اذ
يمتنع عن البليغ جعل المهمل جزءا من كلامه وجعله اسما يتوقف على جعله جزءا اذ الاسم للمركب
من حيث انه مركب الا ان يقال الممتنع من البليغ الغاء كلام لا معنى لجزئه لا ان يصير
ذا معنى حين الالغاء فلا امتناع فيه اقول لو علل توقف جعله جزءا على كونه اسما بان وقوع
الفواتح اجزاء للسور ليست الا من حيث اسمائها اندفع الجواب المذكور والجواب عن الشبهة

انا لا نسلم توقف جعلها اسما على جعلها جزءا اذ جعلها اسما للمركب انما يتوقف على التركيب المتوقف على نفس الجزء لا على وصف الجزئية فانه متاخر عن التركيب لان الكلية والجزئية من الاضافات المترتبة على التركيب **قوله** والوجه الاول وهو انها اسماء للحروف فتحت السور بها ايقاظا وتنبيها ولكيون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز **قوله** اقرب الى التحقيق في الصحاح حققت قوله وظنه تحقيقا اي صدقته وكلام محقق اي رصين وانما كان اقرب لتقارب الالفاظ على اصل وضعها واستعمالها في معانيها المتبادرة منها **قوله** واوفق للطائف التنزيل لان اشتماله على التحدي على الوجه المذكور بقوله ايقاظا وتنبيها ولكيون اول ما يقرع معنى لطيف وهذا المعنى وان كان يحصل حين جعلها اسماء للسور على ما مر لكن افادتها على الوجه الاول اظهر فيكون اوفق **قوله** واسلم من لزوم النقل كلمة من صلة السلامة والمفضل عليه محذوف وهو الوجه الثاني واستعمال صيغة اسم التفضيل للتناسب والمراد منه معنى اصل الفعل **قوله** فانه يعود الخ اي يعود الاشتراك في الاعلام من واضع واحد بالنقض على ما هو المقصود من العلمية الذي هو التمييز وعدم الالتباس **قوله** وقيل انها اسماء الله اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وسنده صحيح كذا في حاشية الشيخ السيوطي **قوله** ان عليا كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه كان يقول الخ اخرجه ابن ماجة في تفسيره من طريق نافع بن ابي نعيم القاري عن فاطمة بنت علي بن ابي طالب انها سمعت علي بن طالب يقول يا كهيعص اغفر لي **قوله** وقيل الالف من اقصى الحلق يعني ان الم اسماء الحروف الثلثة افتتحت السورة بها للاشارة الى ان العبد ينبغي الخ وهذا الوجه مختص بالم **قوله** سر استاثر الله بعلمه فنحن نؤمن بظاهره ونكل العلم فيها الى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الايمان بها بالعجز عن ادراكها كذا قال الشعبي وجماعة في الصحاح استاثر فلان بالشيء استبد به **قوله** وقد روي الخ قال في تفسير محي السنة قال ابو بكر رضي الله تعالى عنه في كل كتاب سر وسر الله في القران اوائل السور وقال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وحكاه السمرقندي عن عمر وعثمان وابن مسعود وحكاه القرطبي عن سفيان الثوري والربيع بن خثيم وابي بكر بن الانباري وابي حاتم وجماعة من المحدثين وحكاه الامام الرازي عن ابن عباس

والحسين

والحسين بن الفضل ومال اليه **قوله** ولعلهم ارادوا الخ هذا على مذهب ان فيه من المتشابهات يعلمها الراسخون **قوله** اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد ان اراد به ما لا يفيد فائدة اصلا فمسلم لكن المتشابهات ليست كذلك اذ يفيد فوائد يتعلق بالفاظها وان اريد ما لا يفيد المعنى فممنوع لا بد له من دليل **قوله** فان جعلتها الخ شروع في بيان اعراب هذه الاسماء بعد تحقيق معانيها اما الرفع على الابتداء او خبر ما بعده ان صلح لذلك نحو الم ذلك الكتاب ان جعل اسما للقران او السورة والم الله ان جعل اسما لله تعالى والا فيقدر ما يليق بالمقام نحو الم ذلك **قوله** او الجزاء اي الجزئية والمبتدا محذوف **قوله** او النصب فان قيل كيف يجوز النصب فيما وقع بعده مجرور مع الواو نحو ق والقران ون والقلم فانك ان جعلت الواو فيه للعطف يلزم المخالفة بين المعطوف والمعطوف عليه في الاعراب وان جعلتها للقسم يلزم اجتماع القسمين على شيء واحد وهو مستكره قلت اجعل الواو فيه للعطف ولما كان المعطوف عليه في محل يقع المجرور فيه كان العطف على المحل او للقسم على ان يقدر جوابه من جنس ما بعده كذا نقل عن المص على ان امتناع اجتماع القسمين على شيء واحد مختلف فيه كما نقله ابن الحاجب ولا يخفى ان هذا السؤال والجواب يشعر بان مراده جريان كل واحد من الوجوه المذكورة في كل واحد من الفواتح **قوله** والجر على اضمار حرف القسم قال ابن هشام في المغني من الوهم قول كثير من المفسرين في فواتح السور انه يجوز كونها في موضع جر باسقاط حرف القسم وهذا مردود بان ذلك مختص عند البصريين باسم الله سبحانه وبانه لا اجوبة للقسم في سورة البقرة وال عمران ويونس وهود ونحوهن ولا يصح ان يقال قدر ذلك الكتاب في البقرة والله لا اله الا هو في ال عمران جوابا وحذفت اللام من الجملة الاسمية كحذفها في قوله ورب السموات العلى وبروجها والارض وما فيها المقدر كاين لانه ذلك على قلته مخصوص باستطالة القسم **قوله** على طريقة قولهم الله لافعلن فان تقديره اقسم بالله لافعلن حذف الباء واوصل الفعل ثم حذف الفعل ايضا **قوله** ويتاتى الاعراب لفظا ويكون غير منصرف اذا كانت اسما للسورة للعلمية والتانيث **قوله** والحكاية وهو ان يجيء بالقول بعد نقله على استبقاء صورته الاولى كقولك دعني من تمرتان وبدات بالحمد لله وانما جاز الحكاية في هذه الاسماء مع انها مختصة بالاعلام التي نقلت من الجمل رعاية لصورها المبنية

عن اسبابه نقلها الى العلمية لان هذه الاسماء لكثرة استعمالها معدودة موقوفة صارت
هذه الحالة كانها اصل فيها فلما جعلت اعلاما للسورة جازت حكايتها عن تلك الهيئة
الراسخة تنبيها على ان فيها شمة من ملاحظة الاصل لان اسمائها مركبة من مدلولاتها
الاصلية اعني الحروف المبسوطة والمفهوم من التسمية بها الايقاظ فتجويز الحكاية مخصوص
بهذه الاسماء حال كونها اعلاما للسور او القران فلو سمي رجل بصاد او سورة بالفاتحة
لم يجز الحكاية كذا في الحواشي الشريفية وعلى هذا لا يجوز الحكاية فيها على تقدير كونها اسماء الله تعالى
قوله وان نعتيناها الخ عطف على قوله فان جعلتها **قوله** وان جعلتها مقسما بها الخ عطف
على قوله فان قدرت **قوله** على ما مر وهو ما اشار اليه بقوله والمعنى المتحدى به مولف من جنس
هذه الحروف الخ **قوله** ويكون جملة قسمية مع الفعل المقدر له وجواب القسم ما بعدها ان صلح لذلك
نحو يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين والا فمقدر على حسب ما يقتضيه المقام **قوله** وان جعلتها
ابعاض كلمات لم يذكر ههنا قول ابي العالية مع انها على ذلك التقدير ايضا ليس لها محل
من الاعراب اشارة الى عدم الاعتداد بذلك على ما مر **قوله** واصواتا عبر عن الزوائد بالاصوات
لمشاركتها اياها في عدم الدلالة على المعنى **قوله** ويوقف الخ الوقف قطع الكلمة عما بعدها وهو
على ما يفيد معنى مستقلا قبيح وعلى ما يفيد حسن فان استقل ما بعده ايضا سمي تاما والا سمي كافيا
وحسنا وعند تام فالوقف على بسم قبيح وعلى الله او الرحمن كاف وعلى الرحيم تام واشترط
بعضهم ان يكون ما بعد الموقوف عليه متعلقا به تعلقا اعرابيا كذا في الحواشي الشريفية فمعنى
لا يحتاج الى ما بعدها احتياج العامل الى معموله وانما لم يقل لا تحتاج ما بعدها اليها اشارة
الى ان الوقف ناش عن استقلال الكلمة واستغنائه عما بعدها **قوله** واما عندهم الخ تبع الكشاف
في ذلك والذي يعلم من كتاب المرشد ان الفواتح كلها ايات عند بعضهم في جميع السور بلا فرق
بينها وفي بعض الحواشي ان قوله فالم لا اية في مواقعها ليس بصحيح لانها في ال عمران ليست
باية عنده كذا في الحواشي الشريفية **قوله** ذلك اشارة الى الم يجعل بمنزلة المشار اليه لان المعتبر
في الاسماء الاشارة هو الاشارة الحسية التي لا يتصور تعلقها الا بالمحسوس المشاهد فان اشير بها
الى ما يستحيل احساسه نحو ذلكم الله او الى محسوس غير مشاهد فلتصيره كالمشاهد وتنزيل الاشارة
العقلية منزلة الاشارة الحسية كذا في الرضي **قوله** ان اول الخ حصل الاشارة الى الم بهذه الثلثة

الثلثة

الثلثة اذ ما عداها وهو ان تكون اسم الله تعالى او باقية على معانيها الاصلية لا يصح حمل الكتاب
الا بتقدير معه يخرج النظم عن البلاغة كان يقال التقدير اذا كان الم اسم الله الم
ذلك منزل الكتاب فانه حينئذ يكون سياق الكلام لبيان حال المنزل والمقصود بيان
حال الكتاب كما يدل عليه قوله تعالى لا ريب فيه هدى للمتقين **قوله** فانه لما تكلم به وتقضي
توجيه لايراد صيغة البعيد مع ان المشار اليه مذكور قريبا ومبناه ان المشار اليه لفظ الم
لكن لا من حيث ذاته بل من حيث دلالته على ما اريد منه وجعله مرادا لملاحظة على ما في الرضي
من ان القول المسموع عن ذكر يجوز اشارته بلفظ البعيد كما تقول بالله الطالب الغالب
وذلك قسم عظيم لا فعلن قال الله تعالى ذلك يضرب الله للناس امثالهم مشيرا بذلك الى
ضرب المثل الحاضر المتقدم وهو قوله ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل الاية وانما
جاز ذلك لان اللفظ زال بمجيئه فصار في حكم الغائب البعيد لكن الاغلب في مثله الاشارة
الى المعنى بلفظ الحضور فتقول هذا قسم عظيم فهذا الوجه لا يفيد اختيار صيغة البعيد وترك
ما هو الاغلب في بابه اعني صيغة القريب نظرا الى كون المعنى حاضرا وانما يوجه بكون
المشار اليه معنى غائبا متقدم الذكر والمعنى الغائب اذا ذكر يشار اليه بلفظ البعيد والقريب
نظرا الى ان المذكور غائب وذكره قريب لان المناسب للمقام جعله حاضرا مشاهدا بالبصير
الحكم بانه الكتاب الكامل بينا عند الناظرين فيه **قوله** او وصل من المرسل الخ عطف على تكلم ذكر
مبناه كون المشار اليه مدلول الم وهذا كما تقول لمن اعطيته شيئا احفظ بذلك ووصوله
على تقدير ان يراد به القران او المولف من هذه الحروف ظ لان سورة البقرة قد نزل
قبلها بضع وثمانون سورة والقران يطلق على القدر المشترك بين الكل والبعض وكذا
المولف او المراد من الوصول الوصول باعتبار اكثر اجزائها قال ابن كيسان ان الله
انزل قبل سورة البقرة سورا كذب بها المشركون ثم انزل سورة البقرة فقال ذلك
الكتاب يعني ما تقدم البقرة من السور وعلى تقدير ان يراد بالسورة فان اريد بالسورة
القران مجازا بقرينة حمل الكتاب عليه فكذلك وان اريد بالسورة نفسها ويكون الحمل باعتبار
ان الكتاب كالقران مشترك بين الكل والجزء على ما في التلويح او بتقدير لفظ البعض فلان
ترتيب النزول ليس ترتيب الجمع كيف وفي هذه السورة ايتان مكيتان وهو قوله تعالى فاعفوا

وصفه او قوله تعالى ليس عليك هداهم والظاهر من القاء العلم الى المخاطب علمه بوصفه المسماة ليفيد احضاره بعينه في ذهنه فيكون السورة المسماة بالم معلومة لشخصه عنده وما ذكره الا بالوصول اليه باكثرها فلا يرد ما اورد عليه من انه قبل الوصول اليه كان كذلك والجواب بان المتكلم اذا الف كلاما ليلقيه الى غيره ويوصله اليه فربما لاحظ في تركيبه وصوله اليه وبنى كلامه عليه وبانه لم يرد بالمرسل اليه النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم بل من وصل اللفظ اليه حال ايجاده بمنزلة السامع لكلامك وهو مردود بانه خلاف ما يتعقل من العبارة واعلم ان ما ذكره المص من النكتتين وان كان اشهر في العرف واجرى في المواد واقرب الى الحقيقة الا انه لا يصرح بما لاختيار صيغة البعيد بخلاف ما في المفتاح والرضي من انه لبعد رتبة المشير او المشار اليه وما ذكره الامام من انه للتنبيه على ان القران وان كان اقرب من حيث الالفاظ فهو ابعد من جهة الاسرار قوله وتذكيره متى اريد بالم السورة اي تذكير ذلك سواء جعل اشارة الى الم او الى الكتاب فانه جزء ذلك فيكون كضمير داير بين المرجع والخبر فرعاية الخبر اولى او صفة التي هي تعين ذلك لانه اشارة اليه وعبارة عنه فرعاية المطابقة واجب وان كان مبتدا هو ثانيا خبر له او صفة الذي هو اشارة الى وجه التذكير على تقدير ان يكون اشارة الى الكتاب ذكره هنا استطرادا لئلا يلزم التكرار في بيان وجه التذكير في توصيفه بقوله الذي هو هو اشارة الى علة وجوب ايراد اسم الاشارة على طبق صفة مع ان الظاهر ايراد الصفة على طبق الموصوف وتذكير الموصول لتذكير الخبر والقياس صفة التي هو هو وما توهم من انه على تقدير كونه صفة ايضا اشارة الى الم وانه فاصل الصفة على الخبر فتوهم مخالف لما نص عليه الكشاف والرضي وقول الفاضل في بعض النسخ لانه صفة او خبر الذي هو هو وفيه تقديم المذكور استطرادا على ما ذكر قصدا وعدم الفائدة في توصيف الخبر بالموصول لان اتحاد اسم الاشارة مع المشار اليه اقوى من اتحاده مع خبره لان الاول من حيث المفهوم والثاني من حيث الحمل فلا يضر وجه رعاية المطابقة مع الخبر بل الوجه ما ذكر ابن حاجب من انه مناط الفائدة في الجملة دون المرجع لا يقال ليس تانيث السورة لذاته بل للتعبير عنه بلفظ السورة فلما عبر عنه بلفظ الم اضمحل التانيث لانا نقول لما اشتهر التعبير عن ذلك المنزل اما بالسورة او بنحو ذلك حتى صارحة

ان يعبر عنها وقصد بوضع العلم تميزه عن ساير السور كان اعتبار كونه سورة ملحوظا في وضعه وكان قوله الم في قوة قوله هذه السورة فحسن ان يونث قوله او الى الكتاب عطف على قوله الى الم اي ذلك اشارة الى الكتاب على ان يكون صفة وفي عدم تقييده بهذه الوجه بشيء من تفسيرات الم اشارة الى جريانه في الكل كما لا يخفى قوله فيكون صفة اختار لما ذهب اليه الاكثرون من ان ذا اللام صفة لاسم الاشارة وقال بعضهم وهو عطف بيان لعدم الاشتقاق قوله والمراد به الكتاب الموعود الخ فهو لبعد ذكره بمنزلة مشاهد بعيد قد اتفقت كلمة شارحي الكشاف وناظري هذا الكتاب على ان اللام على تقدير الوصفية للعهد كما يشير اليه قوله الموعود انزاله الخ لانه المتبادر عند الاشارة اليه ولانه لا فائدة في الاخبار عن السورة بصدق جنس الكتاب عليها وان قصد الحصر كان اسم الاشارة لغوا وفيه انه على تقدير العهد ايضا يلغو اسم الاشارة اذ التعيين والاشارة الى الموعود حصل من اللام والظاهر عندي ان اللام على تقدير الوصفية ايضا للجنس والتعيين مستفاد من اسم الاشارة فانه بمنزلة لام العهد حينئذ والضمير في قوله المراد به راجع الى ذلك الموصوف بالكتاب كما هو مقتضى سوق الكلام وتحقيقه ما اورده الرضي في بحث المنادى من انه لا يوصف اسم الاشارة الا باسم الجنس المعرف باللام اما اسم الجنس فلانه الدال على الماهية من بين الاسماء والمحتاج اليه في نعت اسماء الاشارة بيان ماهية المشار اليه واما التعريف باللام فان تعيين الماهية حصل من لفظ الجنس وتعيين المفرد من افراده ما قد علم من اسم الاشارة فلم يبق الا التطابق بين النعت والمنعوت في هذا الرجل مع انهما كلمتان بمنزلة قولك الرجل المعهود لان لفظ هذا الا فائدة لها الا تعيين ذلك الفرد الذي دل عليه الرجل وهذه الفائدة تحصل من لام العهد قوله وهو مصدر يقال كتبت كتبا وكتابا قوله اطلق على المفعول اي اسم او صفة بمعنى المكتوب على الاختلاف الذي مر في لفظ الاله بين المص والكشاف قوله ثم عبر به عن المنظوم وفي بعض النسخ ثم اطلق على المنظوم الخ اي الكتاب اسم للمنظوم كتابة وقد عبر عن المنظوم عبارة قبل ان يكتب بالكتاب قوله ومنه الكتيبة للجيش المجتمع قوله معناه الخ اي معنى نفي الريب على الاستغراق مع كثرة المرتابين فيه انه ليس محلا صالحا في نفسه لتعلق الريب ومظنة له ولا يقدح في صدقه ارتياب بعض الناس لفقد ان النظر الصحيح وهذا كما تقول بعد تلخيص المسألة حقا

لا شك فيه قوله وقيل حاصله تخصيص نفي الريب فيه للعاقل الناظر بالنظر الصحيح وهو توجيه

ينادي على فساده اعتبار الحيثية والتنويه الاولي ولزوم اتحاد هذا الوجه مع المذكور بقوله وقيل

معناه لا ريب فيه للمتقين وانما لم يقل بحيث لا يرتاب فيه اشارة الى ان عدم صلوحه للريب

من احد لكونه نظريا مشروطا بالعقل والنظر الصحيح وانما زاد قوله بالغا حد الاعجاز

لان قوله لا ريب فيه على الوجه المختار مقرر لقوله ذلك الكتاب ومعناه على ما يجيء انه

الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا بالنسبة الى الكتب السماوية لانها المقابل له

وكماله بالنسبة اليها انما هو باعتبار كونه معجزا ونها اذ الكل مشترك في كونها وحيا

من الله والبرهان الساطع ما ثبت به اعجازه من كونه في المرتبة الاعلى من البلاغة

كما هو المختار او غيره كما في محله قوله لا ان احدا لا يرتاب فيه عطف على قوله انه لو ضوحه اي

ليس معناه ان احدا لا يرتاب فيه الخ حتى لا يصح ويحتاج الى تنزيل وجود الريب عن البعض

منزلة عدمه لوجود ما يزيله قوله الا يرى الخ تنوير لارادة المعنى الاول دون الثاني

قوله فانه ما ابعد عنهم الريب كلمة ما نافية لا تعجبية اي لم يبعد وجود الريب منهم اذ لو قصد

ذلك لا ورد كلمة لو الدالة على القطع بانتفائه كما في قوله لو كان للرحمن ولد فانا اول

العابدين دون ان الدالة على جواز وجود الريب منهم واما اختياره على اذا فللتنبيه على

ان غاية ما يليق بحالهم ان يكونوا شاكين في حال القرآن كما هو حال المسترشد او التغلب

غير المتاببين على المراتبين كما بين في محله قوله بل عرفهم الخ فان الامر في قوله تعالى فاتوا

بسورة من مثله للتعجيز فاذا عجزوا تحققوا ان لا مجال للشك في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز

قوله وقيل معناه الخ يعني ان الظرف صفة للاسم لا خبر وللمتقين وهدى حال من الضمير المجرور

في فيه والمعنى لا ريب فيه للمتقين حال كونه هاديا وهذه الحال لازمة له فيفيد انتفاء الريب فيه

في جميع الازمنة والاحوال ويكون التقييد بالحال كالدليل على انتفاء الريب مرتضيه لان الكتاب

بتمام المدح العموم ولانتفاء وجوه البلاغة التي تحصل على تقدير جعل كل منها جملة مستقلة

ولان الغالب في الظرف الذي بعد لا التي لنفي الجنس كونه خبرا وقيل لان النفي يتوجه الى القيد

فيختل المعنى وليس بشيء لان لا التي لنفي الجنس موضوع لنفي انضاف الاسم بالخبر لا لنفي قيود

الاسم سواء جعل الحال قيدا للنفي بان يعتبر الحال بعد ورود النفي او قيدا للمنفي سابقا عليه

قوله والعامل في الظرف فيه تسامح اي ما ناب عنه الظرف وتحمل ضميره الراجع الى الاسم اعني

كائنا ولذا قال الواقع صفة للنفي فان ما وقع صفة هو عامل الظرف فلا يلزم

اختلاف عامل ذي الحال ولا كون المعمول جزءا من العامل قوله والريب في الاصل يعني

ان الريب وان اشتهرت في معنى الشك كما هو المراد ههنا ولذا اكتفى بان معناه او لا

بتحقيق مضمون الجملة تقديما لما هو الاهم على عكس الكشاف الا ان معناه الاصلي قلق النفس

واضطرابها قوله وفي الحديث دع معناه دع ما يقلقك ذاهبا الى ما لا يقلقك فان كون

الشيء مشكوكا فيه غير صحيح مما يقلق له النفس الزكية ويضطرب معه وكونه صادقا صحيحا مما

تطمئن له اي اذا وجدت نفسك مضطربة في امر فدعه واذا وجدتها مطمئنة فيه فاستمسك

به لان اضطراب قلب المؤمن في شيء علامة كونه باطلا محلا للشك فيه وطمانينته فيه

علامة كونه صدقا وحقا استشهد بقوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فان الشك ريبة على

ان الريبة غير الشك والا لم يكن في الكلام فائدة بجعلها مقابلة للطمانينة على انها القلق

قال الطيبي الحديث من رواية الترمذي والنسائي فيها فان الصدق طمانينة وان الكذب

ريبة والمصابيح الكشاف في الرواية لان الاستشهاد بهذه الرواية وصحة احدى الروايتين

لا ينافي صحة الاخرى قوله ومنه ريب الزمان بجر الراء وفتح الباء لنوائبه اي حوادثه لانها

تقلق النفس قوله يهديهم الى الحق بيانه وايضاحه فهو سبب للهدى وفيه اشارة الى ان المصدر

بمعنى الفاعل وان مفعوله الثاني محذوف لدلالة عليه الى الحق اما ذا الهداية لا يكون الى الباطل

وفي ايراد صيغة المضارع المفيد لاستمرار هدايته في جميع الازمنة فلا يحصل النسخ اشارة الى

وجه المبالغة المستفاد من التوصيف بالمصدر الدال على كماله في الهداية قوله والهدى في

الاصل مصدر وان كان يستعمل اسما ايضا قوله كالسرى والتقى احتاج الى التاييد لان كلام

سيبويه مضطرب فيه مرة قال انه عوض من المصدر لان فعلا لا يكون مصدرا واخرى يقول

هو مصدر وقيل ما يكون من ماضيه او له من المصادر الا منقوصا قوله ومعناه الدلالة بلطف

كانت موصلة او لا كما هو مصرح الراغب والواحدي وفي التاج الهداية والدلالة

والارشاد راه نمودن قوله وقيل الدلالة الموصلة قال الكشاف لما راى التفسير في نحو قوله

يهدي من يشاء الى صراط مستقيم بالدلالة والارشاد دينا في تعليقه بالمشية وتفسيره بخلق الاهتداء

كما هو مذهب الأشاعرة ينافي ترتب المدح والثواب عليه إذ لا استحقاق للمدح والثواب أو الذم
والعقاب فيما لا يستقل العبد فيه على زعم المعتزلة **قوله** لأنه جعل مقابل الضلالة والضلالة
عبارة عن الخيبة وعدم الوصول إلى البغية فلو لم يعتبر الوصول في مفهوم الهدى لم يتقابلا
لجواز اجتماعهما وفيه بحث أما أولا فلأن المذكور في مقابلة الضلالة هو الهدى اللازم
بمعنى الاهتداء إما مجازا أو اشتراكا في التاج الهدى راه نمودن وراه يافتن وفي الصحاح
هدى واهتدى بمعنى وكلا منافي المتعدي ومقابلة الضلال وكلاهما لا يدل به إذ ربما يعبر
بالدلالة على ما لا يوصل لا يجعله ضالا وما أجيب به من أنه لا فرق بين المتعدي واللازم
في باب المطاوعة إلا بأن الأول تأثير والثاني تأثر فإذا اعتبر الوصول في اللازم كان
الإيصال معتبرا في المتعدي أيضا فالضمير في قوله لأنه جعل راجع إلى الهدى اللازم على
طريقة الاستخدام ففاسد لأن التمسك بالمطاوعة وجه مستقل لا حاجة إلى ذكر المقابلة
فإن اعتبار الوصول في الاهتداء مستغن عن الدليل على أنا لا نسلم أن اهتدى مطاوع
هدى بل هو من قبيل أمره فائتمر وعلمه فتعلم مما ترتب فعل على فعل مغاير للأول فإن معنى
هداه فاهتدى دل على الطريق الموصل فسلكه بدليل أنه يقال هداه فلم يهتد وأما ثانيا
فلأنا لا نسلم أن الضلالة عبارة عن الخيبة وعدم الوصول بل هو العدول عن الطريق
الموصل إلى البغية فيكون الهدى عبارة عن الدلالة على الطريق الموصل نعم أن عدم
الوصول إلى البغية لازم للضلالة ويجوز أن يكون اللازم أعم **قوله** قال تعالى لعلى هدى
أو في ضلال مبين ترك الآية الثانية المذكورة في الكشاف أعني قوله تعالى أولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى لعدم التصريح فيه بالمقابلة ولأن الهدى في هذه الآية بمعنى حاصل
مشترين المذكورين فيمكن أن يقال لو دل المقابلة على اعتبار الوصول فيه لما وقع ههنا مقابلا
للضلالة وأما توهم أن المقابل في الآية الأولى هو الضلال المبين لا مطلق الضلال فيحتمل
أن يكون الضلال الغير المبين هو عدم الوصول مع الدلالة بخلاف الهدى فمندفع
بمعونة المقام إذ الغرض من الإبهام المستفاد من كلمة أو في قوله تعالى وإنا أو إياكم لعلى هدى
أو في ضلال إيراد الكلام على طريق الإنصاف ليبلغ إليه السامع فيسمعه ويتفكر فيه ويعلم خطأه
لعله يهتدي للحق ويتبرأ عن باطله وهذا ينافي إدخال الضلال تحت الهدى فعلم أن التوصيف

ليس

ليس للتقييد بل التنبيه على أن ضلال المخاطب بين لا يحتاج إلى دليل **قوله** ولأنه لا يقال مهدي إلا
لمن اهتدى يعني أن من حصل له الدلالة من غير الاهتداء لا يقال مهدي فعلم أن الإيصال معتبر
في مفهومه وقد أفاد بإيراد الحصر دفع الاعتراضين الذين أوردا على الكشاف حيث قال
ويقال مهدي في موضع المدح كمهتد من أن التمكن من الوصول أيضا فضيلة يصح أن يمدح
بها وأنه إن أريد بالهدى المنتفع بالهدى مجازا أما دفع الأول فظاهر وأما دفع الثاني
فلأنه لو كان استعماله لمن اهتدى مجازا وقد أفيد بالحصر أنه لا يستعمل لغيره أصلا يلزم وجود مجاز
لا حقيقة له وهو مستبعد جدا وهذا القدر كاف في المطالب اللغوية وأما منع الحصر المذكور فظاهر
من تتبع موارد استعمال لفظ مهدي أنه مكابرة نعم يرد على هذا الوجه أنه لا يلزم من عدم
إطلاق المهدي إلا على المهتدي أن يكون الوصول معتبرا في مفهوم الهدى لجواز علية المشتق
في فرد من مفهوم المشتق منه **قوله** واختصاصه بالمتقين يريد أن اختصاص الهدى ثمرة الاهتداء
ومبنى هذا الوجه أن المراد بالمتقين الموصوفون بالتقوى **قوله** ولأنه لا ينتفع به يعني أن دلالته
للناس مشروطة بالتأمل فيه والمنتفع بالتأمل فيه ليس إلا من صقل العقل عن صدأ التقليد
والعناد ومخالطة الوهم وعاد إلى الفطرة السليمة التي أشير إليها بقوله صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه وسلم كل مولود يولد على فطرة الإسلام واستعمله في تدبر الآيات الآفاقية والأنفسية
الدالة على وجوده تعالى ووحدانيته وسائر صفاته وفي النظر في المعجزات الدالة على صدق
الأنبياء وفي تعرف النبوات وأما المصر على التقليد والعناد المعرض عن النظر الصحيح الظالم
على نفسه فلا يزيده إلا الخسار والهلاك ومبنى هذا الوجه تفسير المتقين بالمشارفين بالتقوى
وأن قوله تعالى هدى للناس مخصوص بما سوى المصرين على التقليد والعناد بدليل الآيات
الواردة في حق هؤلاء مثل قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم وقوله
تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون وقوله تعالى
فذكر إن نفعت الذكرى إلى غير ذلك وإلى كلي الوجهين أشير فيما سيأتي بقوله وتخصيص الهدى
بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقيا وللناظرين في هذا الكتاب ههنا
كلمات بعيدة عن المرام لا يرضى به الطبع السليم **قوله** بالتأمل فيه أي في معانيه المشتملة على الآيات
المشتملة على الآيات الآفاقية والأنفسية وفي نظمه الدال ببلاغته على صدق مبلغه **قوله** فإنه

كالغذاء تعليل للحصر المذكور فكما ان الغذاء الصالح للبدن الصحيح يحفظ الصحة ويبلغه الى
كمال نشوه شيئا فشيئا ويحيى به حيوة يلتذ بها مدة بقائه واذا كان البدن مريضا يضره
ويهلكه كذلك القران للارواح اذا كانت صحيحة باقية على الفطرة الالهية ناظرة
نظرا صحيحا يحفظ صحة الروحانية ويربيهم شيئا فشيئا بالتدبر فيه والعمل به الى ان يبلغ كمالهم
الروحاني فيحيوا حيوة طيبة ابد الابدين واذا كانت مريضة بالكفر منهمكة في التقليد
المشار اليه بقوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ثم ابواه يهودانه او يمجسانه او ينصرانه
فاقدة للنظر الصحيح لا ينفعهم بل يضرهم ويهلكهم كما قال تعالى ولا يزيد الظالمين الا خسارا
وقال واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القران
وحده ولوا على ادبارهم نفورا الا انه غذاء ودواء فباعتبار دوائيته يشفي عن الامراض الضعيفة
وهي ما عدا الكفر واليه اشير بقوله شفاء ورحمة للمؤمنين قال المص في تفسيره ما هو في تقويم
دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمريض قوله لما لم ينفك عن بيان تعيين المراد منه
بدلالة السمع او العقل فكان كله هدى وهذا على مذهب الاشاعرة واما عند الحنفية فهذا
انما يتعدى الى اعتقاد حقيته وتفويض علمها الى الله وقد مر مرارا قوله اسم فاعل من وقاه
فاتقى اشار الى ان فاؤه واو لا كما يوهم قولهم تقاة فانه في الصحاح اتقى اصله اوتقى
على افتعل فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها وابدلت منها التاء وادغمت فلما كثر استعماله
على لفظ الافتعال توهموا ان التاء من نفس الحرف فجعلوه اتقى يتقي بفتح التاء فيهما
ثم لم يجدوا له مثالا في كلامهم يلحقونه به فقالوا تقى يتقي مثل قضى يقضي والى ان اتقى مطاوع
وقى ولما كان وقى متعديا الى مفعولين قال الله تعالى فوقيهم الله شر ذلك اليوم كان اتقى
متعديا الى مفعول واحد لصيرورة مفعوله الاول فاعلا قال تعالى واتقوا النار التي وقودها
الناس والحجارة وليس معنى المطاوع هو اللازم فان المطاوعة هو التاثر وقبول الاثر سواء
كان متعديا او لازما والمطاوع في الحقيقة هو المفعول به الذي صار فاعلا لكنهم سموا فعله المسند
اليه مطاوعا مجازا واسند في قوله لمن يقي نفسه عما يضره اشكال من وجهين حيث عداه الى المفعول
الاول بنفسه وهو لا يقتضيه وعداه الى المفعول الثاني بكلمة عن وهو متعد اليه بنفسه قوله فان قال

انه ضمن يتقي معنى التبعيد فعداه تعديته اشارة الى ان الاتقاء وان لم يكن اختياريا باعتبار
نفسه لانه بمعنى الانحفاظ فهو اختياري باعتبار التحصيل فيصح التكليف به فان المكلف به
قد يكون اختياريا باعتبار ذاته كالصلوة وقد يكون باعتبار تحصيله كالايمان قوله وذلك
مراتب باعتبار مراتب الضرر فانه اما العذاب المخلد او العذاب المنقطع او عدم نيل الدرجات
قوله وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى اي كلمة التوحيد التي بها يحصل التوقي من
العذاب المخلد قوله عما يؤثم من الاثم لا من التاثيم فان معناه نسبة الاثم وايراد كلمة او
لتضمن معنى النفي فيفيد العموم قوله حتى الصغائر عند قوم متمسكين بما روي عن النبي صلى الله
عليه وعلى اله وصحبه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا
مما به باس واشار بتعبيره بقوم الى ضعف هذا القول اذ الاشتباه لا شك في تقواهم مع عدم تجنبهم
عن الصغائر عند اهل الحق فالمعتبر التجنب عن الكبائر ومن المعلوم ان الاصرار على الصغيرة
كبيرة فيندرج فيها قوله وهو المعني بقوله فان اقتران قوله اتقوا مع الايمان وترغيب
الكفار اليها يدل على عدم ارادة المرتبة الاولى والثانية قوله وهو التقوى الحقيقي اي
الكامل اذ لا مرتبة فوقه وليس في مقابلة المجاز حتى يحتاج الى ان يقال حصر التقوى الحقيقي
في المرتبة الثالثة مع ان المتعارف يشمل غيره مبالغة قوله والمطلوب بقوله تعالى واتقوا الله
حق تقاته الخ قال اهل التفسير لما نزلت هذه الاية عليهم قالوا يا رسول الله ومن يقوى
على هذا فانزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فنسخت هذه الاية قال مقاتل ليس في ال عمران
من المنسوخ الا هذه الاية كذا في معالم التنزيل فاندفع ان كون الظاهر من الامر الوجوب
ينافي ارادة المرتبة الثالثة قوله وقد فسر الخ فقيل يعني به المؤمنون وقيل يعني به الخائفون
عن عقوبته الراجون رحمته وقال بعض المتقدمين معنى هدى للمتقين وصلة للمنقطعين اليه
عن الاغيار واشار بقوله وقد فسر الى انه غير مرضي اذ لا قرينة للتخصيص وانما لم يتعرض لبيان
انه كيف يكون هدى للمتقين والحال انهم مهتدون لانه قد بين ذلك في قوله تعالى اهدنا
الصراط المستقيم بما لا مزيد عليه فافاده بتكرار قوله واعلم ان الاية الخ ما مر كان بيان وجوه
اعراب كل كلمة في نفسها وهذا بيان وجوه اعراب مجموع الاية باعتبار انتظام جملها
وتركيبها فان ذكر فيه بيان وجه اعراب كلمة فقد مر ذكرها نحو قوله وللمتقين خبره

وهي حال فهو استطرادي لبيان حال الجملة قوله علما اسماً للقرآن خص البيان بهذه التفاسير الثلثة
اذ لو جعل بعضاً منها مسمى به او واقعاً على سبيل التعديد كان منقطعاً عما بعده وان جعل اسماً لله
يحتاج تعلقه بما بعده الى تقدير المضاف والكلام في بيان نظم الاية من غير تكلف قوله
وان كان اخص من المولف مطلقاً فان المولف كما يكون الكتاب المشار اليه يكون غيره
من شعر وخطبة ورسالة قوله والاصل ان الخاص لا يحمل على العام لا لما توهم انه يستلزم
الكذب لان الحمل لا يستلزم الحصر حتى يلزم ذلك والا لما حمل العام على الخاص ولانه لو استلزم
ذلك لامتنع الحمل مع ان عبارة المص رحمه الله دالة على جوازه الا انه خلاف الاصل بل
لان الاخص ذات متأصلة ينتزع منه العام فالاولى ان يحمل ما هو تبع في الوجود على ما هو
متأصل فيه كما يشهد به الفطرة السليمة قوله لان المراد به المولف الكامل وذلك لان ايراد
تلك الحروف للتحدي ولا تحدي الا بالمولف المخصوص وحينئذ يكون مساوياً لذلك الكتاب
في الصدق وان كان اعم من حيث المفهوم فيكون كحمل الانسان على الناطق ولم يرض
بجعل ذلك الكتاب مبتدأ والم خبره مقدماً عليه لان المطلوب ان المولف من هذه الحروف
ذلك الكتاب الموعود لا ان ذلك الكتاب مولف من هذه الحروف قوله والكتاب صفة
ذلك عطف على قوله ذلك خبره قوله وان يكون الم خبر مبتدأ محذوف اي هذا الم او المتحدى
مولف من هذه الحروف قوله والكتاب صفة على التقديرين قوله لانها نقيضها ولازمه الخ اي ان اللغة
في الاثبات اذ معناها التحقيق ولا التبرئة للمبالغة في النفي اذ معناها نفي الجنسية فلما توغلتا في الطرفين
اعني النفي والاثبات تناسبتا فاعملت عملها فهو من حمل الضد على الضد من وجه وحمل النظير
على النظير من اخر قوله وفي قراءة ابي الشعثاء والفرق بين القرائتين ان الاولى توجب
الاستغراق لان نفي الجنس يستلزم نفي جميع الافراد قطعاً والثانية تجوزه لان نفي الفرد
المبهم الذي هو مدلول النكرة يجوز ان يكون باعتبار الماهية فيفيد الاستغراق ويجوز ان
يكون باعتبار الوحدة فلا يفيده ولذا يقال لا رجل في الدار بل رجلان قوله وفيه خبره اي
كلمة فيه خبر ريب كما يدل عليه السياق فان الكلام في ريب والسياق اعني قوله او صفته
وفي الارجاع المذكور اشارة الى ان لا من نواسخ المبتدأ والخبر قوله ولم يقدم كما
قدم الخ اي اورد الكلام على اسلوب تاخر الخبر ولم يورد على اسلوب تقديمه بان يقال

لاريب فيه

لا ريب فيه خمورنا جزلا على نية التقديم فلا يقتضي تقدم لا التبرئة عليها بعد اعتبار التقديم
والمقصود بيان التفاوت بين الاسلوبين كما هو مقتضى البلاغة فلا يرد ما توهم من
انه لا مجال لتقديم الخبر ههنا لانه اذا كان معمولا بين لا التبرئة وجزءها وجب التكرير
ولا تكرير ههنا فان ذلك انما هو اذا كان اتي خبر على نية التقديم على ان وجوب
التكرير مما خالف فيه ابو العباس على ما في الرضي قوله لانه لم يقصد الخ يعني لو قدم لافاد ان
الريب ثابت في كتاب اخر لا في هذا الكتاب وهو لم يقصد في هذا المقام اذ لم يكن
منازعة في ذلك سواء استقام او لم يستقم كما قصد في قوله لا فيها غول نفي الغول
عن خمور الجنة واثباته في خمور الدنيا قوله او صفته عطف على خبره قوله وللمتقين خبره اي خبر ريب
كما مر قوله او الخبر محذوف عطف على قوله وفيه خبره لا على قوله وللمتقين على ما وهم قوله
على ان فيه خبر هدى متعلق بقوله محذوف قوله على معنى انه الكتاب الخ يعني ان حصر الجنس
باعتبار كماله كان ما عداه لنقصانه بالنسبة اليه ملحقاً بالعدم كما يقال زيد هو الرجل والاولى
ان يقال الخ لانه ادخل في البلاغة لاشتماله على ما هو مدارها ومنبعها من رعاية جانب المعنى
وجزالته واعتبار الدلالات العقلية والارتباطات وفيما عداه من الوجوه روعي جانب
الالفاظ وانتظامها على وجه الصحة مع سداد المعنى في الجملة قوله متناسقة اي منتظمة
بعضها ببعض وقوله تقرر اللاحقة منها السابقة بيان لجهة التناسق اي كل واحد من
هذه الجمل الثلث موكدة معنى لما اتصلت لفظاً قوله ولذلك اي لتقرير اللاحقة السابقة لم يدخل
العاطف بينهما لكون اللاحقة بمنزلة التاكيد للسابقة قوله فالم جملة محذوف المبتدأ والخبر او
قدرنا المولف من هذه الحروف او جعل اسماً للسورة او القرآن والدلالة المذكورة متحققة
على التقادير الثلثة كما مر قوله بانه المنعوت بغاية الكمال اي في نظمه ومعناه بحيث لا يستحق
غيره ان يسمى كتاباً وفي ذلك تقرير لجهة التحدي وانه الحقيق بان يتحدى به قوله بما بعده مبتدأ
اي هو هدى قوله يوكد كونه حقا اذ كونه هادياً الى الحق بحيث صار كانه نفس الهدى دليل
واضح على كونه حقا لا يحوم الشك حوله قوله او يستتبع السابقة منها اللاحقة الخ عطف على
قوله تقرر اللاحقة وترك العاطف ح لان اللاحقة بدل عن السابقة بدل الاشتمال فيكون
السابقة كغير الوافية لدلالتها على مضمون اللاحقة التزاماً مع ان المقام يقتضي الاعتبار

بشانه لكونه مدلولا ونتيجة بخلاف الاحسن فانها وافية لدلالتها عليه قصدا وعدم
دخول مفهوم الكلمة في مفهوم الحسنة مع ما بينهما من المطابقة والمكارنة كما في قول
الشاعر ارحل لاتقيمن عندنا فخوارانه وزان حسنا في العجين الداحسنا ولا يتوهم ان
القول بالابدال يستلزم ان يكون المبدل منه غير مقصود لان ذلك في المفردات دون
الجمل الاستتباع الدليل للمدلول الاول ودليل الثاني اذ الاعجاز معدول كونه بالغا
حد الكمال والثاني والثالث دليلان لبيان وللاشارة الى الاختلاف تفنن في العبارة
فاورد في الاول انتج وفي الثاني استلزم قوله ففي الاولى الحذف اي الاكتفاء الحاصل
بحذف المبتدا او الخبر والرمز الى المقصود وهو كون القران وحيا من الله مع التعليل
اي بيان علته وهو الاعجاز قوله فخامة التعريف اي الفخامة المستفادة من تعريف المسند
الدال على الحصر المفيد لكماله وجلالة قدره واما تعريف ذلك فانما يفيد الفخامة لو اريد
من البعد المستفاد منه بعد الدرجة والمص لم يحمل على ذلك كما مر قوله ما جزالة الظرف اعني فيه
وابهام الباطل هو ابهام الريب في كتاب الله المستفاد من الحصر على تقدير تقديم الظرف
قوله وفي الرابعة الحذف اي حذف المبتدا قوله وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية فانه
الهدى وهو الاهتداء وهذا ناظر الى قوله واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به قوله
وتسمية المشارف عطف على تخصيص داخل تحت نكتة الجملة الرابعة وهذا ناظر الى قوله او
لانه لا ينتفع بالتأمل فيه الا من صقل العقل الخ والقول بان التسمية مجرور عطف على الغاية
وان قوله وتخصيص الهدى كلام مستانف لبيان اختصاص الهدى بالمتقين وتعلق الهدى
بهم مع ان التحصيل الحاصل يوهم لايكاد يعول عليه قوله ايجازا وتفخيما لشانه اي المشارف
فانه لو قيل هدى للصائرين الى الهدى فات الايجاز والتفخيم الذي حصل من تسمية المشارف
بالمتقي فقوله ايجازا متعلق بالتسمية وتعلقه بالتخصيص توهم اذ لو ترك التخصيص بالمتقين
لقيل هدى للناس وليس فيه فوت الايجاز قوله اما موصول بالمتقين اي موصول به من حيث المعنى
بان يكون صفة حقيقية سواء كان من حيث اللفظ ايضا او لا كما في صورة المدح بتقدير اعني
او هم فانه صفة مقطوعة لافادة المدح من حيث ان تغير المالوف يدل على زيادة ترغيب
في استماعه ومزيد اهتمام بشانه وما ذلك الا لقصد معنى من المعاني وتعيين بمعونة المقام بخلاف

ماذا

ماذا جعل مستانفا فانه ليس تابعا حقيقة كما في المخصوص بالمدح والترفيه ان الصفة اذا قطعت
لم يتغير بحسب المعنى ما قصد بها من اجرائها على موصوفها واما المستانف فقد قصد الاخبار
عنه بما بعده لا اثباته لما قبله وان فهم ذلك ضمنا فليس جاريا عليه في المعنى حقيقة بل هو كالجاري
عليه كذلك قوله ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي الخ اعترض عليه بان ترك ما لا ينبغي كلها يستلزم
الاتيان بالطاعة لان ترك الطاعة مما لا ينبغي فلا يكون الصفة مفيدة غير فائدة الموصوف
حتى يكون مفيدة واجيب بان المراد بما لا ينبغي كما هو المتبادر ما تعلق به صريح النهي وترك
المامور منهي عنه ضمنا وبان مبنى كلامه على ان ما لا ينبغي فعل المنهي عنه وان الترك ليس بفعل
فانه عبارة عن عدم الاتيان وفي كلي الجوابين نظر اما في الاول فلان الكفر تعلق به صريح
النهي فيكون داخلا فيما لا ينبغي وتركه يستلزم الايمان اذ لا واسطة بين الكفر والايمان
على المختار بناء على ان عدم الايمان عمن شانه الايمان كفر واما في الثاني فلانه يستلزم ان لا
يكون ترك الكفر مع كونه افحش ما لا ينبغي معتبرا في التقوى فالصواب ان يقال ان ترك
ما لا ينبغي وان استلزم اتيان ما ينبغي من حيث التحقق الا انه ليس عينه من حيث المفهوم
وان نظر الى نفس مفهوم التقوى وهو مجرد الاجتناب كانت الصفة مقيدة مفيدة غير ما افاد
موصوفها لكونها خارجة عن مفهومه وان نظر الى الاستلزام وهو التقوى بفعل الطاعات
وترك السيئات كانت كاشفة ولعل لاجل هذا اختلف التعبير عنه فقال ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما المتقي من يتقي الشرك والكبائر والفواحش وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله
تعالى عنه التقوى ترك ما حرم الله واداء ما فرض الله ثم اعلم ان الوجوه المذكورة في
الموصول مبني على ما هو المختار عند المص رحمه الله في تفسير المتقين وهو المعنى الشرعي اعني
من يتقي نفسه عما يضره في الاخرة من غير تخصيص بمرتبة من المراتب المذكورة قوله مرتبة عليه
ترتب التحلية اي التزيين على التخلية بالحاء او الخاء المعجمة قوله والتصوير على التصقيل كما ان
من اراد ان يصور شيئا وينقشه فلا بد له من ان يصقله ويزيل عنه الصدا كذلك تخلية النفس
من الاخلاق الذميمة متقدمة على تحليتها بالشمائل الكريمة قوله او موضحة اي كاشفة ومبينة
لمفهومه كما في الجسم الطويل العريض العميق فانه يحتاج الى تعميم التقوى وتعميم الصفات المذكورة
ليحصل المساواة قوله لاشتماله على ما هو اصل الخ في كاشفة لموصوفها على وجه لطيف مشتمل على

فوائد الاولى ان الحسنات اصل بالنسبة الى تلك السيات وان واحدة منها وهي الصلوة
تستتبع ترك السيات الثانية انقسام الحسنات الى قلبية وقالبية ومالية الثالثة
التنبيه بترتب ذكرها على تفاضلها الرابعة انه افضل من القلبية على الايمان ومن
الاخريين على الصلوة والزكوة ايماء على انها اصول وما عداها منطوية تحتها وتضمن
الاشارة الى جميع تلك الفوائد قوله لاشتماله الى قوله والتجنب عن المعاصي كما لا يخفى **قوله**
او مسوقة للمدح بجميع ما اشتملت عليه في المادحة لصفتها كما يقال في النحو وقد يجي للمجرد الثناء **قوله**
وتخصيص الايمان الخ يعني وجه تخصيص هذه الامور من بين صفات المتقين اظهار شرافتها
والفرق بين الكاشفة والمادحة انه يحتاج الاول الى تعميم الصفات بفعل الحسنات وترك
السيات والى ان المخاطب غير عارف لمفهوم المتقي بخلاف الثانية فانه لا حاجة فيها الى التعميم
والمخاطب يجب ان يكون عارفا به **قوله** او على انه مدح عطف على قوله على انه صفة فهو ايضا داخل
تحت كونه موصولا وقد عرفت وجهه والفرق بين المدح صفة والمدح اختصاصا ان الوصف
في الاول اصل والمدح تبع وفي الثاني بالعكس وان المقصود الاصلي من الاول اظهار
كمال الممدوح والالتذاذ بذكره وربما تضمن تخصيص بعض صفاته بالذكر تنبيها على ان الصفة
المذكورة اشرف من سائر صفاته وفي الثاني اظهار ان تلك الصفة احق بالاستقلال بالمدح
من باقي صفاته الكاملة اما مطلقا او بحسب ذلك المقام كذا قال الطيبي **قوله** فيكون الوقف
على المتقين تاما لان المستانف كلام مستقل وان كان مرتبطا بما قبله ارتباطا معنويا مانعا
للصلوح ان يعطف عليه قوله ان الذين كفروا كما يجي تحقيقه واذا كانت مسوقة للمدح فانه على
ما حسن غير تام لان التام هو الوقف على مستقل يكون ما بعده ايضا مستقلا والحسن هو الوقف
على مستقل سواء استقل ما بعده او لا ولما كان المخصوص بالمدح تابعا حقيقة لم يكن مستقلا وقد نبهوا
على ذلك بالتزامهم حذف الفعل والمبتدا ليكون في صورة متعلق بما قبله **قوله** والايمان في
اللغة التصديق لا كما توهم البعض من عبارة الكشاف انه في اللغة جعل الغير امنا ثم نقل في
الشرع الى معنى التصديق بعلاقة الامن عن التكذيب والمخالفة ثم هو في التصديق اما مجاز
لغوي كما يقتضيه عبارة ظاهر الكشاف فعلى هذا قوله كان المصدق امنه الخ بيان للعلاقة ولا حقيقة
لغوية كما يشعر به كلام الاساس وقوله كان المصدق الخ بيان للمناسبة بين الماخوذ والماخوذ منه

لما هو دابه في الاشتقاق تحقيق وهو الاظهر من العبارة والاوفق للاستعمال النادر التصديق
فيه بلا قرينة ماخوذ من الامن في التاج الامن بالتسكين الامان والامانة ايمن شدن فح
يعدى بالهمزة الى مفعول واحد في الصحاح قد امنت فانا امن وامنت غيري وفي الكشاف
انه متعد بنفسه وبالهمزة يعدى الى مفعولين يقال امنته وامنته غيري فعلى الاول قوله امن
المصدق من باب الافعال وعلى الثاني من الامن للتعدية الى المفعول الثاني بحرف الجر **قوله**
وتعديته بالباء الخ يعني انه متعد الى المفعول الاول بنفسه فمجيئه في الاستعمال متعديا بالباء
بتضمين معنى الاعتراف وليس المعنى ان تعديته هنا باعتبار التضمين والا لزم التكرار في قوله
وكلا الوجهين حسن وقد يعدى باللام بتضمين معنى الاذعان والتضمين ان يقصد بلفظ
فعل معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى فعل اخر يدل عليه بذكر شي من متعلقات الاخر او بحذف
متعلقات الاول كان يكون المذكور متعديا بحرف الجر فيعدى بنفسه بتضمين فعل متعد بنفسه من
غير الحذف والكناية بل يفهم معنى المذكور صريحا ومعنى المتروك التزاما من المتعلق وفائدة
التضمين هنا اعطاء مجموع المعنيين بلفظ واحد اشارة الى ان التصديق لا يعتبر ما لم يقترن
به الاعتراف والقبول **قوله** وقد يطلق بمعنى الوثوق اشار بقد الى ان استعمال الايمان بمعنى
الوثوق قليل بالنسبة الى التصديق لانه مجاز فيه لانه عد في الاساس في المجاز **قوله** لان
الواثق صار ذا امن الخ فالهمزة للصيرورة لا للتعدية **قوله** ومنه ما امنت ان اجد صحابة اي ما وثقت
ان اظفر برفقة يقوله من يريد السفر اذا تاخر متعذرا بذلك في الصحاح الصحابة بالفتح الاصحاب
وهو في الاصل مصدر وروي بالكسر ايضا **قوله** وكلا الوجهين حسن اي كونه بمعنى التصديق
والتعدية بالباء بتضمين معنى الاعتراف وكونه بمعنى الوثوق والتعدية اصالة **قوله** فالتصديق
الخ اي عند المحققين في شرح المقاصد وحاشية الكشاف وهو المشهور ان المراد بما علم بالضرورة
انه من الدين ان يكون كونه من الدين مشتهرا بين الخاصة والعامة سواء كان الحكم في نفسه ضروريا
او استدلاليا لكن يلزم على هذا انكار الحكم القطعي الغير المشتهر كفرا او لا وجه لما كتبه العلامة
التفتازاني في حاشية شرح العقايد النسفية من ان المراد ما علم بطريق اليقين فخرج ما ثبت
بالظن كالاحكام الثابتة بخبر الاحاد والقياس فانه لا يجب التصديق بها ويمكن حمل تلك العبارة
على هذا المعنى بان يراد بالخاصة المجتهدون وبالعامة ما عداهم من العلماء **قوله** فمن اخل

بالاعتقاد الخ تفريع على كون كل واحد من الامور الثلثة معتبرا في الايمان فلا بد من اعتبار
الوحدة في كل واحد من المتفرعات ليظهر ان بانتفاء كل واحد بانفراده لا يسمى مومنا
شرعا الا انه اكتفي في الاخيرين بذكره في الاول فاندفع ما قيل ان من اخل بالاعتقاد والعمل
فهو منافق ايضا فلا يصح قوله وحده اذ ليس المقصود ههنا استيفاء اقسام المنافق بل بيان فائدة
اعتبار الامور الثلثة في مسمى الايمان وحمل الاخيرين على الاطلاق وان صح في الثاني لا يصح
في الثالث لان المخل بالعمل والاعتقاد لا يسمى فاسقا شرعا صرح به السيد في شرح المواقف ولانه
كافر عند الكل فلا يصح التفصيل المذكور بقوله كافر عند الخوارج خارج عن الايمان الخ قوله ومن
اخل بالاقرار اي تركه مع التمكن منه فهو كافر يعني الكافر المجاهر والا فالمنافق كافر بلا نزاع قوله
وفاقا اي بين الفرق الثلثة متعلق بالاخير لان التفصيل الاتي واقع فيه قوله كافر عند
الخوارج الخ تركيب ان حاله عند المحدثين اشارة الى انهم يحكمون بجحوده وفسقه ولا يحكمون بخروجه
عن الايمان فيقطعون بدخوله في الجنة وبعدم خلوده في النار وعليه اشكال ظاهر وهو انه كيف
لا ينتفي الشيء اعني الايمان مع انتفاء ركنه اعني الاعمال وكيف يدخل الجنة من لم يتصف بالايمان
وجوابه ان الايمان يطلق على ما هو الاصل والاساس في دخول الجنة وهو التصديق وحده
او مع الاقرار وعلى ما هو الكامل المنجي وهو التصديق مع الاقرار والعمل ما اشير اليه بقوله
تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله اولئك هم المومنون حقا
وموضع الخلاف ان مطلق الاسم للاول ام للثاني كذا في شرح المقاصد واما حكم الخوارج
بكفر تارك العمل بناء على ان الكفر عندهم عدم الايمان عما من شانه الايمان واذا انتفى الايمان
تحقق الكفر قوله يخرج داخل في الكفر عند المعتزلة لانهم يعرفون الكفر بانكار ما جاء به النبي
فتارك العمل المصدق المقر لا يكون مومنا ولا كافرا قوله اذا اضاف الايمان الخ الاضافة
المذكورة دلت على انه صفة القلب والمانة التصديق لا صفة اخرى من الصفات النفسانية
فبالاتفاق بين الفرق المذكورة ثم الاستدلال على تلك الاضافة بتعاضد الادلة من الايات
والاحاديث المشتملة على نسبة الايمان الى القلب بحيث لا يكاد يحصى فاحتمال كل واحد للتاويل
بان يقال يحتمل ان يكون الاضافة اليه باعتبار كونه محل الركن الاعظم ونحو ذلك لا يضر في
الاستدلال لان احتمال كل واحد من الخبر من احتمال الكذب لا ينافي افادة الخبر المتواتر

العلم

العلم على ان المطلب ظني لانه بيان لما وضع له لفظ الايمان في الشرع حقيقة الاستدلال
بالنظم قوله وعطف عليه العمل الخ عطف على اضاف واستدلال على عدم دخول العمل في الايمان
اذ الجزء لا يعطف على الكل مطردا قوله وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فان تعلق الحكم بشيء
موصوف بصفة يدل على حصول تلك الصفة حال التعلق نص عليه سيبويه ولذا قيل في نحو من
قتل قتيلا انه مجاز باعتبار الاول قوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص الخ فان
وجوب القصاص في القتل يدل على مجامعة الايمان مع القتل قوله الذين امنوا الخ فانه يدل
بطريق المفهوم على ان الايمان قد يلبس بالظلم لانه اقرب الى الاصل اذ لا فرق بينهما الا باعتبار
خصوصية المتعلق قوله وهو بيس الارادة اذا حمل على المعنى الشرعي وكان بالغيب صلة يومنون
فلا ينافي ما سبق من قوله وكلا الوجهين حسن في قوله يومنون بالغيب وفيه اشارة الى انه اذا
وقع في القران لفظ يصح حمله على المعنى اللغوي والشرعي تعين حمله على المعنى الشرعي قوله
اذ المتعدي بالباء هو التصديق اي لا المجموع ولذا قالوا ان النزاع في لفظ الايمان اذا لم يكن
موصولا بالباء كما في النصوص السابقة قوله ثم اختلف الخ اي بعد الاتفاق على ان لفظ الايمان
في الشرع حقيقة للتصديق وحده ولذا كان النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ومن بعده يامرون بالتصديق
وقبول الاحكام ويكتفون في الحكم بايمان من امن واجراء الاحكام الدنيوية بما يدل على ذلك
وهو الاقرار وقع الاختلاف بينهم في ان مناط الاحكام الاخروية وما يترتب النجاة عليه
مجرد هذا المعنى ام مع الاقرار فذهب بعضهم كالاشعري ومن تبعه الى ان مجرد هذا المعنى
كاف لانه المقصود والاقرار انما هو ليعلم وجوده فانه امر مبطن ويجري عليه الاحكام فمن صدق
بقلبه وترك الاقرار مع تمكنه منه كان مومنا شرعا فيما بينه وبين الله ويكون من اهل الجنة وذهب
بعضهم كابي حنيفة رحمه الله ومن تبعه الى ان الاقرار لا بد منه فالمصدق المذكور لا يكون مومنا
ايمانا يترتب عليه الاحكام الاخروية فحصل الخلاف بعد كون المصدق وحده مومنا شرعا هل
يكفي هذا المعنى في الاحكام الاخروية ام لا ويجوز ان يكون حكم الشرع مخالفا لما فيما بينه وبين الله
كالصلوة مع الرياء اذا اشتمل على جميع الاركان كان صلوة شرعية ولا يترتب عليه الاحكام الاخروية
قال الامام في الاحياء في هذا الثلث مباحث بحث عن موجب اللفظين اي الايمان والاسلام في اللغة
وبحث عن المراد بهما في اطلاق الشرع وبحث عن حكمهما في الدنيا والاخرة الى ان قال الحكم الاخروي

للايمان سوا الاخراج من النار وقد اختلفوا اي ان هذا الحكم على ماذا ايتبن وعبروا عنه بان الكل
ماذا فمن قايل يقول انه مجرد التصديق ومن قايل يقول انه عقد بالقلب وشهادة باللسان ومن قايل
يزيد ثالثا وهو العمل بالاركان قوله لانه المقصود وذلك لان للايمان وجودا عينيا به يترتب عليه اثاره
وهو النور الحاصل للقلب بسبب ارتفاع الحجاب بينه وبين الحق ووجودا ذهنيا وهو ملاحظة ذلك
النور ووجودا لفظيا وهو شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والوجود العيني
هو الاصل وباقي الوجودات فرع وتابع كذا قال النيسابوري لكن يرد عليه ان من جعل الشهادة
ركنا يقول كلمة الشهادة ليست اخبارا عن القلب بل هو انشاء عقد وابتداء شهادة والتزام كذا
في الاحياء قوله للتمكن منه وهو من ساعده الالة مع الوقت فيه بذلك اذ لا نزاع في ايمان من
صدق بقلبه ولم يتمكن من الاقرار لضيق الوقت او عدم مساعدة الالة قوله ذم المعاند اي
من يعرف الحق ولم يعترف به والجاهل من لا يعلمه قال الله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا
اماني وان هم الا يظنون فذمهم بعدم العلم وقال في اخبار اليهود فويل لهم مما كتبت ايديهم
وويل لهم مما يكسبون فكرر الويل عليهم قوله ان يجعل الذم للانكار اي للانكار اللساني ولا شك انه
علامة التكذيب او للانكار القلبي الذي هو التكذيب في صدده منع حصول التصديق للمعاند فان
ضد الانكار انما الحاصل له المعرفة التي هي ضد النكارة والجهالة وتفصيله في الكلام قوله مصدر
وصف به الذات ثم اقيم مقامه كالشهادة فيمت مقام الشاهد قوله والعرب تسمي المطمين من
الارض غيبا تقول وقعنا في غيبة وغيابة اي هبطة من الارض الخ اشارة الى انه يستعمل اسما ايضا
والمطمين روي بكسر الميم على انه اسم فاعل والاسناد مجازي وبفتحها اسم مكان والخمصة بفتح الخاء
المعجمة الحفرة في موضع الكلية وهي في الاصل الجوع سمي به الحفرة المذكورة لانه يعلم منه جوع
الحيوان وشبعه قوله التي تلي الكلية صفة كاشفة قوله او فيعل خفف بحذف احدى اليائين
كقيل اصله قيل بالتشديد وهو الملك دون الملك الاعظم من ملوك حمير كانه الذي له قول
اي ينفذ قوله قوله والمراد به سواء كان مصدرا او فيعلا قوله الذي لا يدركه الحس اي الحواس
الظاهرة والمراد بديهة العقل ما يدركه بطريق الضرورة اما بمجرد التوجه او بانضمام امر اخر
سوى الحس الظاهر فان المشايخ جعلوا اسباب العلم ثلثة الحس الظاهر والعقل والخبر الصادق
وادرجوا ما عدا الحس في العقل قوله وهو المراد بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب اي خزاينه جمع مفتح

بفتح

بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتح وهو جمع مفتح بالكسر وهو
المفتاح والمعنى المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها والحصر مستفاد من تقديم الظرف وقيل على
ان المراد به الغيب الذي لا دليل عليه وحمل على ان المراد تخصيص مطلق الغيب به وان غيره
انما يعلم باعلامه مما يأباه سوق الاية فان المناسب للمقام نفي العلم بالغيب عما سواه تعالى
مطلقا قوله نصب عليه دليل عقلي او نقلي قوله وهو المراد به في الاية اما اذا حمل الايمان
على المعنى الشرعي فلان متعلقه اعني ما جاء به النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ليس الا
القسم الثاني واما اذا حمل على المعنى اللغوي فللقرينة العقلية اذ لا يمكن التصديق بما لا طريق
اليه والايمان بالقسم الاول باعتبار انه لا يعلمه الا الله تعالى داخل في القسم الثاني اذا
نصب عليه بهذا الاعتبار دليل نقلي قوله هذا اي كون المراد به الامر الخفي قوله او عن المومن
عطف على الضمير المجرور في عنكم باعادة الجار والمجرور على المجموع وهو الرسول صلى الله عليه و
على اله وصحبه وسلم او كلما جاء به ومعنى الغيبة عنه عدم مشاهدة الوحي المتضمن له كما روي
ان ابن مسعود الخ اول الحديث على ما رواه محيي السنة في تفسيره قال عبد الرحمن بن يزيد
كنا عند عبد الله مسعود رضي الله تعالى عنه فذكرنا اصحاب محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وسلم وما سبقوا به فقال عبد الله ان امر محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم كان بينا لمن راه والذي لا اله
غيره الحديث واسقط المصنف رحمه الله لان الاستدلال حاصل بالتتمة اذ صيغة التفضيل
ينادي على ان قوله بغيب ليس صلة للايمان ولا بمعنى غائبين عنكم ولا بمعنى القلب اذ لا
يتحقق المفضل عليه ثم قال ان المصنف رحمه الله اخل بترك صدر الحديث فقد اخل قوله فالباء الخ
وايضا يحتاج في الاول الى التضمين وعلى الثاني الى التقدير بخلاف الثالث قوله وعلى الثاني
اي الحالية المشتملة على الوجهين اي يعدلون اركانها الخ ذكر ليقيمون الصلوة اربعة معان
هي على الاولين استعارة تبعية وعلى الاخيرين مجاز مرسل قوله من اقام العود اي في اللغة
الانتصاب فمعنى اقام الشيء جعله قايما اي منتصبا ثم قيل اقام العود اذا قومه اي سواه وازال
اعوجاجه فصار قويما يشبه القايم ثم استعير الاقامة من تسوية الاجسام التي صارت حقيقة فيها
لتسوية المعاني لتعديل اركان الصلوة على ما هو حقها وانما لم يجعل الاستعارة من تحصيل القيام في
الاجسام بل من تسويتها رعاية لزيادة المناسبة بين المعاني فعلى هذا معنى قوله من اقام العود

انه مستعار من اقام العود وقيل الاقامة بمعنى التسوية حقيقة في الاعيان والمعاني بل
التقويم في المعاني نحو الدين والرأي والمذهب اكثر فلا حاجة الى الاستعارة فعلى هذا
معناه انه من باب اقام العود قوله من قامت السوق الخ انفاق السوق كانتصاب
الشخص في حسن الحال والظهور التام فاستعمل القيام فيه والاقامة في انفاقها ثم استعير منه
للمداومة على الشيء فان كلا من الانفاق والمداومة يجعل متعلقه مرغوبا فيه متوجها اليه
وقد اورد عليه ان هذه المشابهة خفية جدا وايضا اقام السوق مجاز فالتجوز عنه ضعيف
ودفع الاول بان الحمل على المجاز المرسل بعلاقة اللزوم فان الانفاق يستلزم المداومة
عادة وانت تعلم ان هذا الحمل على تقدير صحته خلاف ما في الكتاب والثاني بانه صار بمنزلة
الحقيقة قوله اقامت الخ غزالة اسم امرأة شبيب الخارجي لما قتل الحجاج خرجت عليه و
حاربته سنة كاملة سوق الضراب اي سوق المضاربة بالسيوف على التشبيه والتخييل والعراقان
كوفة وبصرة والغيط كناية عن التمام كانه شد بالقماط وغزل جانباه قوله فاذا حوفظ
عليها اي وظب عليها يقال هو محافظ على سبحة الضحى اي مواظب عليها قوله او يتشمرون
لادائها الخ وليسوا كالمنافقين الذين اذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى قوله من قولهم
قام بالامر حقيقة قام ملتبسا بالامر والقيام به يدل على الاعتناء بشأنه ويلزمه التشمر والتجلد
فاطلق القيام على لازمه وفي عطف اقامه عليه وجعل معناهما واحدا اشارة الى ان
الاقامة اذا كانت مأخوذة مما ذكروا ان كان معناها على قياس التعدية جعل الامر متجلدا
ومتشمرا الا ان المراد كون الفاعل متشمرا في ذلك الامر فهو صيغة بالتشمر مجازي او توصيف
بوصف فاعلها كما في قامت الحرب على ساقها اذا اشتدت والتحمت كانها تشمرت لسلب
الارواح وتخريب الابدان والمراد قامت اهل الحرب فمعنى يقيمون الصلوة يجعلون الصلوة
متشمرة والمراد يتشمرون لادائها الا انه عدل اليه للمبالغة كما في جد جده وليس لك ان تقول
ان العطف للاشارة الى ان الثاني في قام بالامر للتعدية كما يستعمل بمعنى التجلد والاستعداد هو الاقامة
في الحقيقة لان قولهم في ضده قعد عن الامر وتقاعد عنه يبطله وايضا القيام يناسب المتشمر
لا الاقامة كما ان القعود يلائم الكسل لا الاقعاد ولا ان تقول اقامه من باب الحذف والايصال
والاصل اقام به على ان الهمزة للصيرورة فيكون بمعنى قام به واقام به قام ملتبسا به لانه

اركا

ارتكاب لمخالفة الظاهر من غير قرينة دالة عليه وضرورة داعية اليه مع ان الحذف
والايصال انما يجوز في مقام الامن من اللبس قوله او يؤدونها الخ واختار يقيمون
الصلوة على يصلون اشارة الى انهم يراعونها حق الرعاية ليتحقق الاداء اعني تسليم الواجب
والخروج عن عهدته قوله عبر عن الاداء اي عبر عن الاداء الذي هو متعلق بالصلوة من حيث ان
يحول الصلوة داخلة في مفهومه ولذا ترك ذكرها بالاقامة التي هي تحصيل القيام لكونه ركنا
فعبر عن تحصيل الكل بلفظ تحصيل الجزء كما عبر عن نفس الكل بلفظ الجزء اعني القنوت والركوع
والسجود والتسبيح فيكون معنى يقيمون يؤدون الصلوة مفعولا من غير حاجة الى التجريد
او الى جعل الصلوة مفعولا مطلقا انما يحتاج الى ذلك لو كان الصلوة داخلا في مفهوم
المعبر عنه قوله والى الحقيقة اي الى كونه حقيقة اقرب لكونه مجازا مشهورا او الى حقيقة اقام
وهو جعل الشيء منتصبا اقرب الى الفهم لظهور العلاقة بخلاف الوجوه الاخر فان فيها بعدا
بالنظر الى الحقيقة لغموض العلاقة واقرب في نفسه لكونه منقولا منه بلا واسطة بخلاف الوجه
حيث نقل فيه من المعنى الحقيقي الى جعل الشيء نافعا ثم الى المحافظة قوله والصلوة فعلة بتحريك
العين وسكونه قوله من صلى جعل الصلوة من صلى اشارة الى انه لم يستعمل الثلاثي المجرد منه كما
انه لم يستعمل التصلية مصدر المزيد في الصحاح هو اسم وضع موضع المصدر يقال صلى صلوة
ولا يقال تصلية قوله على لفظ المفخم على صيغة اسم الفاعل اي على لغة من فخم الالف
ويميلها الى مخرج الواو ولذا لا تدل على انه منقلب منه قوله وقيل اصل صلى حاصله ان صلى حقيقة
لغوية في تحريك الصلوين مجاز مرسل لغوي في الاركان المخصوصة استعارة من المعنى الثاني في
الدعاء مرضه لان استعمال الصلوة في الدعاء شائع قبل ورود الشرع ومعرفة الاركان
المخصوصة فكيف يكون استعارة منه ولانه يلزم اشتقاق الفعل من غير الحدث ولان بناء التحريك
نادر ولذا استشهد الكشاف بقوله ونظيره كفر اليهودي والصلا ما عن يمين الذنب وعن يساره
وهما صلوان كذا في الصحاح وقيل عظما الاليتين قوله فعل في ركوعه اما القيام فلا يختص بالصلوة
دون غيرها قال ابن جني وهو حسن قوله واشتهار هذا اللفظ الخ دفع لاستبعاد النقل من معنى
غير مشهور مع كون المنقول منه اصلا والمنقول اليه فرعا قوله لا يقدح في نقله منه لان النقل
قد يغلب بحيث يهجر المعنى الاول مطلقا قوله الرزق بالكسر النصيب وبالفتح اعطاء الرزق

كأنه بالكسر يكون مصدرا ايضا كما قيل في قوله تعالى ومن رزقناه منا رزقا حسنا والاستشهاد
بالاية باحد وجهيه وهو عدم القول بالحذف لا مطلقا فلا خفاء فيه **قوله** وتمكينه من
الانتفاع به اي جعل الحيوان بحيث يتمكن من الانتفاع به بان ساقه اليه واعطاه
اياه لينتفع به وليس معنى التمكين اعطاء القدرة اذ لا خلاف في ان اصل القدرة من
الله تعالى وان القدرة المتعلقة بالفعل ليست منه والا لزم الجبر انما الخلاف في انه هل يسوق
الحرام الى العباد وتعطيهم اياه لينتفعوا به ام لا واختار في تفسير الرزق التمكن من الانتفاع
دون الانتفاع بالفعل لانه المناسب في تفسير الاية اذ لا يمكن الانتفاع مما انفق به **قوله**
الحرام ليس برزق لان الاضافة الى الله تعالى ماخوذة في مفهوم الرزق قال تعالى ان
الله هو الرزاق ذو القوة المتين فلا يرد ان استحالة تمكينه من الحرام لا يقتضي ان لا يكون
سوق الحرام منه تعالى لا ان يكون رزقا **قوله** الا يرى انه اسند الخ وجه الاستدلال ان
اسناد الرزق ههنا اليه تعالى مشعر بكون المنفق حلالا اذ لا يليق الاسناد اليه تعالى سوى الحلال
وقد تقرر ان الاضافة اليه تعالى ماخوذة في مفهومه فلا حاجة في الاشعار المذكور
الى الاسناد قلت المراد التنصيص على انه فهم الحلال المطلق والمراد بالرزق المعنى
اللغوي على ما ذكره السيد قدس سره في حواشي الكشاف واما قيل انه للاشعار بكمال الحل
وان كان يؤيده وصف الحلال بالطلق على ان يكون للمبالغة يبعده قوله فان
انفاق الحرام الخ فالوجه ان الوصف للتاكيد ودفع ان يراد بالحلال ما يتناول
الشبهة **قوله** فان انفاق الحرام الخ اشارة الى غاية الامدان والفائدة المرتبة عليه
للتعظيم يعني ان الرزق كله من الله لكن من شرط ما يضاف اليه من الافعال ان يكون
افضل كما قال ابراهيم عليه افضل الصلوات والتسليمات واذا مرضت فهو يشفين وقوله
انعمت عليهم فائدة الاسناد الاعلام بانهم ينفقون ما هو من عطائه المنائح والحريص
على الانفاق لذلك لان الاسناد على انه وسائطه **قوله** والذم بالنصب عطف على الاسناد ومعنى
ما لم يحرم ما لم يحكم بحرمته سواء حكم بحله او لا فذمهم بتحريم ما لم يحرم يشمل الذم بوجهين
جعل الحلال حراما او اخراجهم التحريم برايهم من غير دليل **قوله** واختصاص عطف على الاسناد
النص والقرينة مقام المدح وكونه مرزوق المنفق ويجوز الرفع على الابتداء بان

جوابا للسؤال **قوله** لقوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم في حديث عمرو بن قرة بضم القاف وتشديد
الراء رواه ابن ماجة وغيره من حديث صفوان بن امية قال كنا عند رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وصحبه وسلم اذ جاءه عمرو بن قرة فقال يا رسول الله ان الله كتب علي الشقوة
فلا اراني ارزق الا من دفي بكفي فاذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وسلم لا اذن لك ولا كرامة كذبت لقد رزقك الله طيبا فاخترت الحديث ووجه الاستدلال
ان المراد من قوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم من رزقه من حرامه بقرينة قوله من حلاله فقد
اطلق الرزق على الحرام وفائدة قوله من حرامه وحلاله الدلالة على ان ما اخترته محرم عليك
وحرام في نفسه وان الذي تركته حلال لك وحلال في نفسه والشيء قد يحرم على احد ولا
يحرم في ذاته كالمغصوب على الغاصب وقد يحل لاحد ولا يكون حلالا في ذاته كالميتة
للمضطر واما قوله لقد رزقك الله طيبا فلا يدل على انحصار رزقه في الطيب كيف وهو رد
للحصر المستفاد من قول عمر رضي الله تعالى عنه لا اراني ارزق الا من دفي بكفي فكيف الجرية
فلا استدلال فيه للمعتزلة كما توهموا **قوله** وبانه لم يكن رزقا الخ اجيب عنه بانه قد ساق اليه كثيرا
من المباحات الا انه اعرض عنه بسوء اختياره وبانه منقوض بعرفات ولم ياكل حلالا ولا حراما
كذا قيل ولا يخفى ان هذا الجواب انما يتم لو قرر الاستدلال بانه لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن
المتغذي به مرزوقا والثاني باطل لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
وقوع النكرة في سياق النفي مع من الاستغراقية يقتضي عدم خروج شيء من الدواب من
الحكم وفساده ظاهر لانا لا نسلم وجود مثل هذه الدابة ولو سلم فلا يلزم مما ذكر عدم كونه مرزوقا
حتى ينافي عموم الاية غاية الامر ان لا يكون متغذيا بالرزق واما لو قرر كما هو الصواب
والظاهر من العبارة بانه لو لم يكن الحرام رزقا لم يكن المتغذي به طول عمره يعني مدة لا يمكن البقاء
بدون الغذاء مرزوقا بالماكول في تلك المدة والثاني باطل لقوله تعالى وما من دابة في الارض
الخ فانه يدل على انه تعالى متكفل بحصول ما به التعيش والبقاء لجميع الدواب فلا اتجاه لهذا الجواب
وهو ظاهر قال الامام في تفسيره الثاني انه تعالى قال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
وقد يعيش الرجل طول عمره لا ياكل الا من السرقة فوجب ان يقال انه طول عمره لا ياكل من رزقه
شيئا والنفق والنفد اخوان اي هما الاشتقاق الاكبر **قوله** كلما كان فاؤه نونا نحو نفر

وبقي ونفذ ونفع ونقض ونفث وانشا لما قوله والظاهر اذ لا دليل على التقييد قوله
ذكر افضل انواعه اذ ثواب الفرض اكثر قوله والاصل فيه لكونه من اصول الاسلام قوله
بما هو شقيقهما في الصحاح هذا شقيق هذا اذا انشق بنصفين فكل واحد منهما شقيق الاخر ومنه
قيل فلان شقيق فلان اي اخوه والمراد به الصلوة لكونهما اما العبادات واقترانهما في القران
قوله وتقديم المفعول للاهتمام به اي المفعول به بواسطة حرف الجر وهو ما ينفقون لا المجموع الجار
والمجرور وتاويل بعض ما رزقناه كما توهم يدل على ذلك قوله وادخال من التبعيضية عليه اذ
لا دخل على المجموع نعم يحتاج الى ذلك التكلف عبارة الكشاف قوله للاهتمام لقصد معنى الاختصاص
اي ما رزقناهم من عظايم المنايح ان يجعلوا ينفقون للحصر لان الاسناد للتعظيم على ما
وبشاعة الكتبة من الاسناد ولانه لكونه شقيق الروح انفاقه اشق فالعناية بذكره اتم من
اجزاء الجملة قوله وادخال من التبعيضية عليه الخ على تقدير عموم الانفاق في سبيل الخير واما تقدير
تخصيصه بالفرض فلان الواجب البعض قوله للكف عن الاسراف المنهي عنه وذلك لما تقرر ان
محط الفائدة في نظر البلغاء هو القيد فيكون المعنى انهم ينفقون بعض ما رزقناهم لا كله
اشارة الى الكف عن انفاق الكل فانه اسراف على ما هو الاعم الاغلب من عدم الصبر على شدايد الفقر
والجزع على مكابدة الحاجة واما من خص بتوفيق الهي له الحاجة فيه انفاق الكل محمود كما روي
ان ابا بكر رضي الله تعالى عنه وارضاه فعل ذلك قوله ويؤيده قوله صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وسلم الخ فانه يتضمن تشبيه علم تعالى بكنز ينفق منه فيمكن تعميم الانفاق بحيث يتناول
انفاق المال وغيره قوله واليه ذهب اي الى تعميم الانفاق اذ ليس مراده بما ذكر التخصيص لا وجه
بل ذكر مثال يشير الى عدم التخصيص بالمال قوله هم مؤمنوا اهل الكتاب الخ جزم بهذا الوجه و
جعل غيره محتملا اشارة الى رجحانه لما رواه فلكونه قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما واما دراية
فلان اعادة الموصول وتوصيفه بالايمان بالمنزلين مع اشتراكه من جميع المؤمنين واشتمال
الايمان بما انزل اليك من قبلك يستدعي ان يراد به من لهم نوع اختصاص بالصلة وهم مؤمنوا
اهل الكتاب حيث كانوا مطالبين بالايمان بالقران خصوصا قال تعالى وامنوا بما انزلت
مصدقا لما معكم مؤمنين بالكتب السابقة استقلالا في الجملة بخلاف سائر المؤمنين واما ما اورده عليه
من ان ما ذكره في تقديم بالاخرة وبناء يوقنون انما ينفع موقعها اذ جعل المؤمنين الاولا وهم نفسه

عن الطائفة

عن الطائفة الاولى وان اهل الكتاب لم يكونوا مؤمنين بجميع ما انزل من قبل فان اليهود
لم يؤمنوا بالانجيل فجوابه ان ما ذكره في التقديم والبناء المذكورين انما هو باعتبار ما لهم من
المنزلين والطائفة الاولى شريكة معهم في تلك الصفة فكيف يتوهم نفيه عنهم وان المقصود
ان افراد الايمان بما انزل من قبلك مع دخول تحت الايمان بما انزل اليك للاشعار بان
ايمانهم بذلك على الاستقلال ويكفي في ذلك استقلالهم بالايمان ببعضه الخ ويكون الايمان
بالبعض الاخر تبعا في ضمن الايمان بما انزل اليك فيكون مؤمنوا اهل الكتاب مؤمنين بالمنزلين
جميعا قوله واضرابه اي امثاله جمع ضرب بفتح الضاد وعن الزمخشري بكسرها فعل بمعنى مفعول
كالطحن وهو الذي يضرب به المثل ولا بد ان يكون مماثلا للمضروب فيه ويؤيده شبه ومثل
معطوف الخ سواء كان مفصولا عما قبله او موصولا على ان يكون صفة مقيدة يدل عليه
قوله دخول الخصين تحت اعم قوله اذ المراد باولئك يعني الذين يؤمنون بالغيب الخ وان كان
عاما بحسب المفهوم الا ان المراد بهم الذين امنوا بعد شرك وجهل بحال النبي لاقترانهم في الذكر
بما هو شقيقها اعني مؤمني اهل الكتاب فان المذكور في القران من الكفار المشركون واهل
الكتاب بناء على ان كفار العرب كانوا كذلك كما قال لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
وهؤلاء اي الذين يؤمنون بما انزل مقابلوهم اي الذين امنوا بعد التوحيد والمعرفة
بحال النبي فتعريف الموصولين للعهد وانما خص من المتقين هذان الفريقان بالذكر ترغيبا
لامثالهم في الايمان باشارة ذكرهم فكلمة عن بمعنى بعد كما في قوله تعالى لتركبن طبقا عن
طبق والانكار من انكرت الشيء بمعنى جهلته لا ضد التصديق قوله او على المتقين الخ عطف على قوله
على الذين يؤمنون الخ وهذا على تقدير ان يكون الذين يؤمنون بالغيب موصولا بالمتقين
لئلا يلزم الفصل بين الجزء الاجنبي بين المبتدا والجزء وبين المعطوف والمعطوف عليه وتقييد المتقين
بقوله عن الشرك بقرينة المقابلة بمؤمني اهل الكتاب قوله ويحتمل ان يراد بهم الاولون
فتعريف الموصولين للجنس قوله ووسط العاطف الخ بيان لصحة العطف بين الموصولين مع اتحاد
الذات بانه باعتبار التغاير في المفهوم ونبه بايراد الاستشهاد على كثرته وانه يكون بالواو وغيرها
على ما يقصد بها من معاني الحروف والعاطفة والقرم بفتح القاف الفحل المكرم الذي لا يحمل
عليه والهمام بضم الهاء من اسماء الملوك لعظم همتهم او لانهم اذا هموا بامر فعلوه والكتيبة الجيش

والمزدحم موضع الازدحام وهو وقوع القوم بعضهم على بعض وذيابة ام الشاعر وقيل ابوه
والشاعر ابن ذيابة واسمه سلمة قال جوابا للحارث بن همام الشيباني حيث قال يا ابن
ذيابة ان تلقني لا تلقني في النعم العازب اي البعيدة عن المرعى ويا لهف كلمة تحسر بها على ما
فات والصابح المغير صباحا والآئب الراجع والمعنى تحسر امه او ابوه ان لا لحقه
الحارث في بعض غاراته فيقتله او يأسره فان ذلك حقيقة على تقدير حصول تلك الاوصاف
للحارث وتهكما على تقدير عدم حصولها والعطف بالفاء للترتيب في الاتصاف اي
الذي يصبح فيغنم فيؤب قوله على معنى انه متعلق بوسط وبيان لفائدة العطف وهو التنصيص
على جمعهم بين الايمانين قوله بين الايمانين بما يدركه العقل جملة اشارة الى ان المراد بالغيب
ما يستقل بادراكه العقل في الجملة كوجود الواجب وتوحيده لان المراد بما انزل اليك وما
انزل من قبلك ماله اختصاص بالانزال اعني ما لا طريق اليه الا السمع والعام اذا وقع
في مقابلة الخاص يراد به ما عدا الخاص وفائدة ذكر الخاص الاعتناء بشأنه كانه العمدة والاتيان
بالتصديق بتصديق الفرع للاصل فان العبادة فرع التصديق بوجود المعبود وان كانت
من حيث الصحة فرعا للتصديق بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وفيه
اشارة الى وجه الفصل بين الايمانين باقام الصلوة وايتاء الزكوة قوله والايمان بما لا طريق
اليه غير السمع لم يقل ههنا وما يترتب عليه من الايقان بالآخرة كما وقع في شرح المفتاح الشريف لعله
اذ الظاهر ان الايقان بالآخرة داخل في الايمان بالكتب المنزلة ليس مترتبا عليه وانما
ذكره بعده للتعريض بمن عداهم قوله وكرر الموصول الخ جواب قيل اذا كان ذات الموصولين
متحدا فلم اعيد الموصول في هذه الصفة وهلا اكتفى بعطف الصفات ووجه الجواب للتنبيه الدلالة
على استدعائها ان يذكرهما موصوفا كان الموصوف بها مغايرا للموصوف بما تقدم
وذلك لتباين سبيلهما اي العقل والنقل وفي بعض النسخ تنبيها على تغاير القبيلتين وتباين
السبيلين والمراد بالقبيلين الايمان بما يدركه العقل والايمان بما لا طريق اليه غير السمع
قوله او طائفة منهم عطف على قوله الاولون فتعريف الموصول الاول للجنس والثاني للعهد
والمراد بالغيب كل ما غاب من الحس والبديهة مما قام عليه دليل عقلي او نقلي فيكون من ذكر
الخاص بعد العام قوله تعظيما لشأنهم من حيث اتصافهم بالايمان بالمنزلين استقلالا وهذا لا يستلزم

تفضيلهم

تفضيلهم على سائر الصحابة بمعنى القرب وكثرة الثواب عند الله وفي بعض النسخ اشادة
بذكرهم والاشادة رفع الصوت بالشيء واشاد بذكره اي رفع من قدره كذا
في الصحاح قوله ولعل نزول الكتب اي الكتب التي انزلت بتوسط الملك والتلقف الاخذ
بسرعة ويؤيده ما رواه الطبراني من حديث النواس بن سمعان مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي
اخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع بذلك اهل السماء صعقوا وخروا
سجدا فيكون اولهم يرفع راسه جبرئيل فيكلمه الله بما اراد وحيه فينتهي به على الملائكة كلما مر بسماء
سأله اهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث امر قوله او يحفظه من اللوح المحفوظ
يؤيده ما قال بعض العلماء ان جبرئيل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به وذكر
بعضهم ان احرف القرآن في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت
كل حرف منها معان لا يحيط بها الا الله ويجوز ان يكون الانزال بخلق صوت في جسم فيسمعها
الملك ويأتي بها على الرسول على ما روي ان جبرئيل سمع صوتا دالا على كلام الله قوله
فينزل به على الرسول ويلقنه من التلقين وفي بعض النسخ فينزل به ويلقيه على الرسول
من الالقاء وفيه نظر طريقان احدهما ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم انخلع من الصورة
البشرية الى الصورة الملكية واخذه من جبرئيل والثاني ان الملك انخلع من الملكية الى البشرية
حتى يأخذه الرسول منه والاول اصعب الحالين كذا في الاتقان قوله والمراد بما انزل و
ذلك لانه اللائق بمقام المدح والمناسب لترتب الهدى والفلاح الكاملين لقوله بما انزل
من قبلك ولقوله يؤمنون فانه لافادته الاستمرار يدل على عدم الاقتصار على ما تحقق نزوله
في الماضي كانه قيل يجدد دون الايمان شيئا فشيئا على حسب تجدد الانزال قوله والشريعة عن آخرها
فان الانزال يعم الوحي الظاهر والخفي فيعم الشريعة كلها قوله وانما عبر عنه الخ حاصل الاول
ان الانزال جميع القرآن معنى واحد يشتمل على ما حقه صيغة الماضي وعلى ما حقه صيغة المستقبل فعبر عنهما
معا بصيغة الماضي ولم يعكس تغليبا للموجود على ما لم يوجد فذلك من قبيل اطلاق اسم الجزء
على الكل وحاصل الثاني تشبيه مجموع ما نزل وسينزل بشيء نزل في تحقق النزول فيستعار صيغة
الماضي من انزاله لانزال المجموع فلا يلزم بشيء من الوجهين الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا يشتبه
عليك ان المجاز المرسل والاستعارة المذكورين متعلقان بصيغة انزل وحدها بلا اعتبار المادة

كذا في الحواشي الشريفية وفيه ان المعنى الحقيقي على ما قرره هو الانزال المتحقق والمعنى المجازي
هو مجموع الانزال المحقق والمترقب فيكون التجوز باعتبار المادة والصيغة كيف ومدلول
الصيغة مجرد الزمان ولا فائدة في اعتبار التجوز بالصيغة بقي ههنا بحث وهو ان القول
بالاستعارة يفضي الى احداث قسم ثالث للاستعارة اذ لا شك انه ليس استعارة اصلية وهو
ظاهر ولا تبعية لجريانها في المشتقات باعتبار المشتق منه وهو ههنا متحد قوله ونظيره قوله تعالى
انا سمعنا الخ لان المراد نحو كتابا هو المجموع لانه المتبادر عند الاطلاق خصوصا اذا
قيد بكونه منزلا من بعد موسى لا بعضه ولا القدر المشترك وقد عبر عن انزاله بلفظ الماضي
مع ان بعضه كان حينئذ مترقبا فوجب ان يأول باحد التاويلين انا سمعنا فالظاهر
فيه تغليب المسموع على ما لم يسمع في ايقاع السماع عليه اذ من شأنه السماع ولا يتوقف
التغليب على تحقق سماع المتكلم بالبعض الاخر في المستقبل على ما وهمهم قوله على الكفاية اي لا بد
في مسافة القصر من شخص يعلم ذلك ويحصل به الكفاية والا لكان كل قادر على تعلمه ولم
يتعلم آثما قوله لا الى جوبه الخ لقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون
قوله ايقانا مصدر للتأكيد لان زوال الشبهة ماخوذ في مفهوم الايقان كما سيأتي
قوله واختلافهم بالجر معطوف على الجنة وبالرفع معطوف على ما كانوا قوله او غيره كما
زعم بعضهم من ان ذلك كان محتاجا اليه في الدنيا لنمو الاجسام ولوجود التناسل واهل الجنة
مستغنون عنه فلا يلتذون الا بالنسائم الطيبة وسماع المسموعات الموافقة قوله وفي تقديم
الصلة الخ ههنا تقديمان تقديم بالاخرة على عامله وتقديم المسند اليه على المسند الفعلي فالاول
لافادة القصر على المتعلق والثاني لافادة القصر على الفاعل فالاول يفيد ان ايقانهم
مقصور على حقيقة الاخرة لا يتعداها الى خلاف حقيقتها وفيه تعريض بان معتقد ما عداهم
من اهل الكتاب خيال فاسد والثاني ان الايقان مقصور عليهم لا يتعداهم الى مقابليهم
وفيه تعريض بان اعتقاد ما عداهم ليس عن ايقان والى التعريض الاول اشار المصنف بقوله
وبان اعتقادهم في امر الاخرة غير مطابق والى الثاني بقوله ولا صادر عن الايقان
ففي التقديمين اشارة الى بطلان معتقدهم واعتقادهم وفيه من المبالغة ما لا يخفى فحمل احد

التقديمين

التقديمين على الحصر دون الاخر تقصير فلانحن من القاصرين والقول بانه لا يمكن تعلق الايمان
بخلاف حقيقة الاخرة وليس المتعلق به الا الحق مدفوع بان الحصر للتعريض ورد اعتقاد
المعرض له ويكفي في ذلك ادعاء تعلق الايقان بمعتقده وزعمه كذلك ثم تقديم بالاخرة
عليهم لان التعريض ببطلان المعتقد في نفسه اهم من التعريض ببطلان الاعتقاد قوله
تعريض لمن عداهم الخ يعني ليس المقصود من الحصر رد اعتقاد المخاطب بل التعريض
بمقابليهم ورد اعتقادهم والتعريض هو امالة الكلام الى عرض جانب وعطف قوله وبان
اعتقادهم الخ من قبيل عطف المقصود على ما هو توطئة له على طريقة قولك اعجبني زيد
وكرمه قوله اتقان العلم بنفي الشك اي اتقان العلم الذي من شأنه ان يتطرق اليه الشك
والشبهة اذا انتفيا عنه بالاستدلال قوله فغلبت اي غلبت الاسمية فيه على الوصفية
حتى لا يحتاج الى ذكر الموصوف كما ان الدنيا صفة غالبة قوله اجرائها اي للواو الساكنة
بواسطة الضمة المجاورة مجرى المضمومة فكان الضمة عليها قوله لحب الموقدان روي بفتح الحاء
وضمها من حب على وزن شرف اي صار محبوبا فادغم بالاسكان او بنقل الضمة يقال
حب الي فلان اي صار حبيبا الي واللام جواب قسم محذوف ولم يؤت بقد مع انه ماض
مثبت لاجرائه مجرى فعل المدح نحو والله لنعم الرجل زيد وموسى وجعدة عطف بيان
للموقدان والشعر لجرير او لابي حية النميري وصف الشاعر ابنيه بالكرم والاشتهار بحيث
يتضمن وصفه به ايضا فكنى عن الاول بايقاد نار القرى ومن الثاني باضاءة الوقود
اياهما وقد صح الوقود ههنا بضم الواو وهو مصدر واذا فتحت كان اسما لما يوقد
به روي سيبويه بقلب الواو همزة في الموقدان وموسى قوله ان حمل احد الموصولين
الخ على التقادير الثلثة الاول في الموصول الثاني تعين جواز المفصولية عن المتقين في الموصول
الاول وعلى التقدير الرابع وهو ان يراد به طائفة منهم يجوز فصل الموصول الثاني
مع كون الموصول الاول متصلا بالمتقين او بالعكس فان ذكر الخاص بعد العام يجوز ان
يكون بطريق التشريك بينهما في الحكم السابق اعني هدى للمتقين فيكون من عطف المفرد على
المفرد ويجوز ان يكون بطريق افراده بالحكم عن العام فيكون الجملة المركبة من الموصول
الثاني ومن الجملة التي هي في محل الرفع على الخبرية له اعني اولئك على هدى من ربهم

معطوفا على جملة هدى للمتقين الموصوفين بالذين يؤمنون بالغيب والجملة الاولى وان
كانت مسوقة لمدح الكتاب والثانية لمدح الموصوفين بالايمان بجميع الكتب الالهية الا ان
مدحهم ليس الا باعتبار ايمانهم بهذا الكتاب فالجملتان متناسبتان باعتبار افادة مدح الكتاب
وفائدة تغيير الاسلوب في الجملة الثانية وجعل مدحهم مقصودا بالذات ترغيب امثالهم
والتعريض بمن ليس على صفتهم على ما مر والتخصيص المستفاد من المعطوف بالقياس
الى من لم يتصف باوصافهم فلا يكون منافيا لما يستفيد من المعطوف عليه من ثبوت الهدى
للمتقين مطلقا قوله وكانه قيل الخ بيان للمعنى على تقدير جعل الموصول الاول مفصولا عن
المتقين ولظهور كونه معطوفا على جملة هدى للمتقين على تقدير فصل الموصول الثاني
اذ لا جملة ما قبله سواها تصلح لذلك لم يتعرض له مع ما في الترك الاشارة الى انه ليس في
البلاغة بمرتبة فصل الموصول الاول قوله لما قيل هدى للمتقين فاختص المتقون بان الكتاب
هدى لهم اتجه السؤال المذكور قوله ما بالهم خصوا بذلك اي ما حالهم مخصوصين بذلك وهل هم
احقاء به فالسؤال عن الحكم ومآله الى السؤال عن المقتضي هل هم مستحقون لما اثبت لهم من الاختصاص بالهدى
فاجيب بان هؤلاء لاجل اتصافهم بالصفات المذكورة متمكنون على الهدى الكامل الذي
منحه بالكتاب ومعلوم ان العلة مختصة بهم فيكونون مستحقين لاختصاص الهدى فالجواب مشتمل
على الحكم المطلوب مع تلخيص موجبه كانه قيل هم مستحقون للاختصاص والسبب تلك الاوصاف
التي رتب عليها الحكم وذكر اسم الاشارة بعد ذكر الصفات ملحوظة ليتعلق العلم بها من حيث هي
ثم يرتبط بها ما هو سبب لها فان ذلك ادخل في تادية الغرض وانما ضم في الجواب نتيجة
الهدى تقوية للمبالغة التي تضمنها تنكير هدى او تحقيقا للحكم المطلوب بالبرهان الاني
ايضا فان حصر الفلاح فيهم دليل على اختصاصهم باستحقاق الهدى فاستغنى عن تاكيد
النسبة باتيان دليلها اللمي والاني وقد يقال المقصود من السؤال هو السبب فقط اي
ما سبب اختصاصهم الا انه بين في الجواب مرتبا عليه مسببه اعني الهدى والفلاح فان
ذلك اوصل الى معرفة السبب فلا حاجة اصلا الى تاكيد الجملة قوله بما قيل قصد به مجموع
الامرين اي هل هم احقاء بذلك وما السبب فيه حتى يكونوا كذلك قوله والا فالاستيناف
اي ان لم يكن واحد من الموصولين منفصلا عن المتقين بان يكون الاول صفة او منصوبا

على المدح

على المدح والثاني معطوفا عليه اما عطف احد المتباينين او المتحدين او عطف الخاص على
العام او معطوفا على المتقين فقوله اولئك على هدى استيناف اي كلام مستانف وقوله
لا محل لها صفة كاشفة له اشارة الى ان المراد الاستيناف النحوي لا البياني قوله وكانه نتيجة
الاحكام يعني ان الفصل اما لكمال الاتصال فان النتيجة بمنزلة بدل الاشتمال على ما مر وفي اضافة
النتيجة الى الاحكام وتفسيرها بعطف الصفات عليها اشارة الى انتاج الصفات المذكورة
باعتبار كونها احكاما باعتبار النسبة التقييدية الى الخبرية قوله او جواب سؤال عطف على قوله كانه
نتيجة فالفصل لكونها كالمتصل بما قبله قوله ما للموصوفين الخ الكلام السابق كان مشتملا على تفصيل
السبب الا ان السامع لم يتنبه له فنبه عليه اجمالا باسم الاشارة الدالة على ذوات المتقين
باعتبار تميزهم بتلك الصفات حتى صاروا كالمشاهد المحسوس فكان الجواب اعادة للدعوى
مع زيادة بيان بايراد اسم الاشارة تنبيها على ان التأمل فيما يغني عن السؤال الا انه جزء فيه
النسبة بين الهدى والمتقين وزيد التصريح بنتيجة الهدى احترازا عن شائبة التكرار
مع افادة البرهان الاني ايضا قوله ونظيره اي نظير الاستيناف المذكور على الوجهين او على
الثاني لان الاول لظهوره في افادة الموصوف بالصفات المذكورة لا يحتاج الى البيان
قوله فان اسم الاشارة ههنا اي في مقام ذكر اسم الاشارة بعد ذكر الموصوف واجراء الصفات
عليه قوله كاعادة الموصوف بصفاته كانه قيل الذوات المتميزون بتلك الصفات حتى صاروا
كالمحسوس على هدى قوله ايذانا بانه الموجب له الحصر مستفاد من حيث انه جواب عن سؤال الاختصاص
والا فالترتيب المذكور مشعر بالعلية دون الحصر او بناء على ان الاصل عدم سبب آخر قوله ومعنى الاستعلاء
في على هدى الخ او لفظ الاستعلاء تنبيها على ان الاستعارة في الحروف انما تقع تبعية متعلقاتها وظاهر
قوله تمثيل يشعر بانها تمثيلية ايضا وذهب اليه الطيبي والمحقق التفتازاني متابعة لظاهر
عبارة الكشاف والسيد السند ينكر اجتماعهما ويأول قوله تمثيل بتصوير فان الاستعارة ليست الا
تصوير المشبه بصورة المشبه به ويقول كونها تبعية يقتضي كون كل من طرفيه معنى مفردا لان
المعاني الحرفية مفردة وكونها تمثيلية يستدعي انتزاع كل من طرفيه من امور متعددة وهو
يستلزم تركبه وعندي ان انتزاع شيء من امور متعددة يكون على وجهين احدهما ان يكون
منتزعا من مجموع تلك الامور كالوحدة الاعتبارية والثاني ان يكون منتزعا من امر بالقياس الى آخر

سلالاضافات وان يكون كل منها بعضه من امر وبعضه من اخر وعلى الوجهين الاولين لا
يقتضي تركيبه بل تعدد ما ضده فيجوز حينئذ ان يكون المدلول الحرفي لكونه امرا اضافيا كالاستعلاء
ونحوه حالة منتزعة من امور متعددة تمثيلية قوله والاستشهادات التي ذكره قدس سره
في حواشيه على شرح التلخيص لاستلزام الانتزاع التركيب ضعيف لظاهر مما ذكرنا ولعل اختيار
القوم في تعريف التمثيلية لفظ الانتزاع دون التركيب يرشد للمصنف الى عدم اشتراط
التركيب في طرفيه والا لكان الاظهر لفظ التركيب والمصراي شبه تمسك المتقين بالهدى
باستعلاء الراكب على مركبه في التمكن والاستقرار فاستعير الحرف الموضوع للاستعلاء قوله وقد
صرحوا به لما ذكر استعارة على التمسك بالهدى لزم منه تشبيه الهدى بالمركوب وقد يتبادر
الى الوهم استبعاده ازال الاستبعاد بان هذا التشبيه ضمني غير مقصود من الكلام وقد صرحوا
بامثاله وجعله مقصودا منه فالضمير في به الى شبه تشبيه الهدى بالمركوب قوله امتطى الجهل
ان جعل بمنزلة ركب مطي الجهل كان استعارة بالكناية وان جعل في قوة اتخذ الجهل مطية
كان تشبيها وايا ما كان تشبيه الجهل المطية مقصود منه وهو المراد بكونه مصرحا به قوله واقتعد
الخ شبه هذه الغوى بالمطية على طريقة الاستعارة بالكناية وخيل باثبات الغارب ورشح
بذكر الاقتعاد والغارب ما بين السنام والعنق قوله وذلك اي التمكن والاستقرار على الهدى
قوله وتنكير هدى للتعظيم اي جعل النكرة نكرة مع ان مقتضى الظاهر التعريف لافادة التعظيم
مع عدم سبق الذهن الى خبر ما ذكر اولا اذ لا تعدد في الهدى قوله لا يبالغ كنهه اي نهايته
وقدر الشيء مبلغه وهذا شيء لا يقادر قدره وفلان يقادر زيي اي يطلب مساواتي فالمعنى
لا يطلب مساواته مبلغه وهو كناية عن عدم معرفة مبلغه قوله ومثله قول الهذلي الخ رثى
خالد بن زهير ولا زائدة في اول القسم كما في لا اقسم ولقد وقعت جواب له والخطاب
للطير على طريقة الالتفات وتنكير لحم للتعظيم استعظم لحم خالد كي استعظم الطير الواقعة
عليه واباها حيث اقسم به ولا حاجة الى حمل اي على جمع انثى نظرا الى كثرة الطيور الواقعة
اللازمة من رب بالمكان اقام به ولزمه قوله واكد تعظيمه بان الله مانحه مع
تضمن الاشارة الى ان الهدى هدى الله والكتاب وغيره اسباب عادية قوله وقد ادغمت
النون المشهور عند القراء ان الادغام مع اللام والراء وقد وردت غنه في بعض الروايات

الغنة

الغنة معها ولا نزاع في جوازها بحسب العربية قوله كرر اسم الاشارة اي نكرر او لكيد يفيد
ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحد من الحكمين على حاله فلاختصاص العديم
افاد اختصاصهم بكل واحد منهما على حدة فيكون كل منهما مميزا لهم عمن عداهم ولولا
ربما فهم اختصاصهم بالمجموع ويكون هو المميز لا كل واحد منهما فهو هم تحقق كل واحد منهما
بالانفراد فيمن عداهم في القاموس جل بسا ثر على اصحابه اي يختار لنفسه اشياء حسنة
والاسم الاثرة محركة وفي حواشي الصحاح وشمس العلوم الاثرة اسم من استاثر بمعنى اختاره
قوله ووسط الخ يعني ان على هدى والمفلحون وان تناسبا مختلفان مفهوما ووجودا فان
الهدى في الدنيا والفلاح في الاخرة واثبات كل واحد منهما مقصود في نفسه فالجملتان
واقعتان بين كمال الاتصال والانفصال فلذلك ادخل العاطف بينهما واما التشبيه بالانعام
والغافلون فهما وان اختلفا مفهوما فقد اتحدا مقصودا اذ لا معنى للتشبيه بالانعام الا المبالغة في
الغفلة فالثانية مؤكدة للاولى فلا مجال للعاطف بينهما والسجل الصك وقد تسجل الحاكم تسجيلا كذا
في الصحاح والمراد الحكم القطعي قوله يفصل الخبر عن النعت يعني ان لو اتى بعده خبر لا نعت لاختصاصه
بالوقوع بين المبتدأ والخبر قوله ويؤكد النسبة لما فيه من زيادة الربط فانه رابطة في قالب
الاسم لا موضع له قال الحكيم ابو نصر الفارابي معنى زيد هو العادل زيد است كه عادل است ومن
قال انه اسم مرجعه المبتدأ قال انه لتاكيد المسند اليه قوله ويفيد اختصاص الخ اي جعل المسند في المسند اليه
سواء كان الخبر معرفا باللام او افعل من كذا معرفا او غير معرف او فعلا مضارعا على ما اختاره
في المفتاح واورد امثلة الاقسام الاربعة اذا كان معرفا بلام الجنس كان التخصيص مستفادا
من اللام والفصل يفيد تاكيد التخصيص وان اريد به المعهود كان التخصيص مستفادا من الفصل
وحده ولا استبعاد في جريان التخصيص قلبا او تعيينا في المعهود بل افراد الية كما فيما نحن فيه
فانه قد اشتهر ان جماعة مفلحون في الاخرة فربما يتوهم ان غير المتقين يشاركونهم في ذلك فيجوز
ان يقصد قصر المفلحون المعهودين عليهم لقطع الشركة قوله او مبتدأ عطف على قوله فصل
والقصر حينئذ مستفاد من تعريف الخبر وتاكيد النسبة من كون الخبر جملة فالمعنى على الوجهين واحد
قوله كانه انفتحت بيان للمناسبة بما يقتضيه في اصل الوضع وهو الشق والفتح يقال فلح الارض
شقها ومنه سمي المزارع فلاحا والزراعة فلاحة وفلق شق ومنه سمي الصبح فلقا وفلذ قطع

وبه سمي الاجساد السبعة فلزات وفلي فرق الشعر لطلب القمل قوله وتعريف المفلحون فاللام
للعهد الخارجي وضمير الفصل اما للقصر او لمجرد تاكيد النسبة قوله او الاشارة الخ فاللام
للجنس فان اريد القصر كان الفصل لتاكيد النسبة ولتاكيد التخصيص ايضا وان اريد الاتحاد
كما اختاره الكشاف كان لمجرد تاكيد النسبة يعني ان الجمع المعرف مجاز في الجنس لبطلان
جمعيته على ما نص عليه في الاصول فكيف يمكن الحمل عليه مع عدم تعذر الحقيقة اعني العهد وفي
عطف الخصوصيات على الحقيقة اشارة الى ان معرفة حقيقتهم انما هي باعتبار الخصوصيات
والعوارض اذ لا يمكن الاطلاع على حقيقة الفلاح الاخروي الا في العقبى قوله تنبه تامل
كيف نبه الخ اشار بلفظ نبه الى ان اختصاص المتقين بكمال الفلاح معلوم لكل من يتامل في
احوالهم والمقصود من قوله تعالى اولئك هم المفلحون ازالة الغفلة واحضاره لاظهار
الشرف والترغيب وبلفظ التنبيه الى ان العلم بكيفية تنبيه الجملة المذكورة معلوم مما تقدم
في تفسيرها وما لا يناله احد عبارة عن الفلاح الكامل اذ الكلام في مثبتات الجملة الثانية وفي
التعبير عنه بذلك بعد ذكر الاختصاص اشارة الى ان الاختصاص تحقيقي لا ادعائي قوله
للتعليل فان التعليق باسم الاشارة بمنزلة التعليق بالمشتق فيفيد العلية المفيدة للاختصاص
على ما مر بيانه في الجملة الاولى قوله وتكريره ولولاه لتوهم اختصاص مجموع الهدى والفلاح بهم
قوله وقد تشبث به الوعيدية اي تشبث الخوارج المعتزلون في الوعيد بقوله اولئك هم
المفلحون في خلود الفاسق وتارك الواجب في العذاب على ما مر من معنى الفاسق في
تفسير الايمان وليس المراد مرتكب الكبيرة كما توهم اذ لا دلالة للاية على ذلك ووجه
التشبث ان قصر جنس الفلاح على الموصوفين المذكورين يقتضي انتفاء الفلاح عن تارك
الصلوة والزكوة فيكون مخلدا في العذاب ولو اريد شمول المتشبث لجميع الفساق يضم
اليه عدم القول بالفصل قوله اهلكتهم اي جعلتهم اهلا وسحقا والعتاة جمع العاتي من العتو ناقص
كونه من حد نصر والمردة جمع مارد يقال مرد الرجل مرادة فهو مارد ومريد من حد شرف
والمرادة الخبث كذا في شمس العلوم قوله ولم يعطف قصتهم على قصتهم الخ عطف القصة على القصة
هو عطف جمل متعددة على جمل متعددة لتناسبهما في الغرض المسوق له الكلام قوله فان الاولى سيقت
الخ اما على تقدير كونه موصولا فلجريانه على المتقين واما على تقدير الفصل فلكونه كالجاري عليه

كلام قوله واعطاء معانيه اي افادة معاني الفعل من التحقيق والتشبيه والاستدراك والتمني
والترجي قوله عمله الفرعي للفعل عملان اصلي وهو رفع الجزء الاول ونصب الثاني وفرعي
وهو عكس المذكور وانما لم يعط العمل الفرعي في ما ولا المشبهتين بليس لئلا يلتبس بلا التي لنفي
الجنس ووجهه الرضي بانها اعملت اقوى عملي الفعل وهو العمل مع جزالة تنبيها على
كمال المشابهة قوله الخبر قبل دخولها يعني ان المعنى المقتضي لارتفاع الخبر هو الخبرية اي
كونه جزءا ثانيا من الجملة كالفاعل تحقيقا في الباب وهي باقية بعد دخولها مقتضية للرفع
بحكم الاستصحاب اعني ابقاء الشيء على ما كان عليه فلا يرفعه الحرف اذ لا عمل بدون تقوم
المعنى المقتضي للاعراب فاندفع ما قيل انه قبل دخولها انما كان مرفوعا لجزئية المبتدأ
ولا نسلم بقاءها بعد الدخول وان الكوفيين لا يقولون ان العامل في الخبر الجزئية كان
بينهم التراضع بين المبتدأ والخبر قوله فتعين اعمال الحرف كما في الاسم فان اقتضاء
كونه مسندا اليه للرفع كان مشروطا بالتجرد وبعد دخولها زال ذلك الشرط وتعين عمل
الحرف قوله يتلقى بها القسم اي يورد في جوابه مع تمام الجواب بدونها فهو للتاكيد بخلاف
تلقيه بحرف النفي فانه لاتمام الجواب لكون المقسم عليه منفيا قوله ويصدر بها الاجوبة ان كان
السائل لكونه مترددا يناسبه التاكيد قوله وتذكر في معرض الشك اي في الجمل التي من شانها
ان يشك فيها فالتاكيد للاعتناء بمضمون الجملة لكونه مما يشك فيه من غير نظر الى حال المخاطب
والاول والتاكيد على وفق الانكار ولذا قال المصنف في تفسير هذه الاية ان قوله تعالى
حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق جواب للانكار قوله وتعريف الموصول اما للعهد
فذهنه لانه الاصل فيه فان الموصول كالمعرف باللام في استعمالاته الاربعة ولعدم الاحتياج الى
التخصيص لاشتهارهم بالكفر وكمالهم فيه اغنت عن تقدم الذكر فان المطلق ينصرف الى الكامل
قوله او للجنس متناولا قيد بذلك اشارة الى انه لا يمكن الحمل على الجنس باعتبار البعض الغير المعهود
هنا اذ المقصود البعض الغير المعين من الكفرة قوله والكفر الخ يعني الكفر بالضم مستعمل في
المقيد وبالفتح في مطلق الستر والظاهر ان المقيد فرع المطلق وسمي الزارع كافرا
لانه يغطي البذر بالتراب والليل لانه يستر بظلمته والكمام والكمامة بالكسر وعاء الطلع وغلاف
النور وما يفرق بينه وبين مفرده بالتاء كتمر وتمرة وكلم وكلمة ليس بجمع على الاصح ولذا صح

اضافة الى الهمزة وحمل الكافر عليه وما في الصحاح من انه جمع خطأ الشارح **قوله** وفي الشرع انكار الخ قيل الانكار ههنا من انكرت الشيء جهلته وليس بمعنى الجحود حتى يرد عليه ما اورد على تعريف الامام الغزالي اي تكذيب الرسول في شيء مما علم مجيئه بالضرورة من انه قول بالمنزلة بين المنزلتين لان من تشكك او يكون خاليا عن التصديق ليس بمصدق ولا جاحد وانه باطل عند اهل السنة وفيه ان المحذور باق بحاله لان الانكار بمعنى الجهل يقابل المعرفة فيلزم ان يكون العارف الذي ليس بمصدق كاحبار اليهود واسطة فالصواب ان الكفر هو الجحود والية يشير قوله دليل التكذيب حيث لم يقل عدم التصديق ويجوز ان يكون كفر الشاك والخالي لان تركهما الاقرار مع السعة والامهال بالكلية دليل التكذيب كما ان التلفظ بكلمة الشهادة دليل التصديق والغيار بكسر المعجمة تغيير اللباس بان يخيط فوق الثياب بموضع لا يعتاد الخياطة عليه كالكتف ما يخالف لونه ويلبس كذا في بعض الحواشي وفي تاج الاسامي الغيار نشان اهل ذمة **قوله** لانها تدل على التكذيب وجعل بعض المحظورات دليل التكذيب دون بعض مفوض الى الشارع **قوله** فان من صدق الخبر ودل على عليه ان عدم اجراء الصدق عليها لا يستلزم كونها دليل التكذيب بل دليل عدم التصديق والجواب ان المراد بالدليل الامارة المفيدة للظن كما وقع في العبارات ههنا **قوله** احتجت المعتزلة بما جاء الخ احتجت المعتزلة بالاخبار التي جاءت في القران بلفظ استعمل للمضي على حدوث القران لاستدعاء صدقها الذي هو صفة المعاني بالذات والالفاظ بالتبع سابقة المخبر عنه اعني النسبة بالزمان فكل مسبوق بالزمان حادث فالقران سواء كان عبارة عن المعاني او الالفاظ حادث ولما كان استدلالهم بالاخبار المستعملة للمضي نقله المص رحمه الله بعد ما مر في التنزيل ثلث صيغ للمضي **قوله** اجيب بانه مقتضى المتعلق اي سبق المخبر عنه مقتضى تعلق كلامه الازلي بالمخبر عنه ولا يلزم منه الا سبق المخبر عنه على المتعلق وحدوثه وهو لا يستلزم حدوث صفة الكلام كما في علمه تعالى بوقوع الاشياء فان تعلقه حادث مع عدم حدوث العلم لكن هذا الجواب على راي سعيد بن القطان حيث لا يقول بتنوع الكلام الازلي الى الخبر والامر والنهي وان دلالة الكلام الحسي عليه دلالة الاثر على المؤثر واما على ما ذهب اليه الشيخ الاشعري من تنوعه الى الانواع الخمسة في الازل وان دلالته عليه دلالة الموضوع على الموضوع له فالجواب ان ذاته تعالى وصفاته لما لم تكن زمانية يستوي

اليها

اليها جميع الازمنة استواء جميع الامكنة فالماضي والحال والاستقبال كل منها حاضر عنده في مرتبة واختلاف التعبيرات بالنظر الى المخاطب لكونه زمانيا رعاية للحكمة في باب التفهيم والتعليم **قوله** خبر ان اي المجموع خبر ان معنى سواء كان خبر لفظا ايضا كما في الوجه الثاني فان الجملة في محل الجزء او لا كما في الوجه الاول حيث اجري الاعراب الذي استحقه المجموع على الجزء الاول تنزيلا له مع فاعله منزلة المفرد فالمجرورية على الوجه الاول للتنبيه على ان سواء خبر لفظا لا معنى وعلى الوجه الثاني عدل لكونه اعتراضا على ما يجيء فاندفع الاشكال **قوله** سواء بمعنى الاستواء يعني اسم بمعنى المصدر **قوله** نعت كما نعت بالمصادر اي جعل سواء وصفا معنويا لما يقتضي بالاستواء كما جعل المصادر كذلك اما نعتا نحويا كما في كلمة سواء او لا كما في هذه الاية **قوله** وما بعده مرتفع به اجراء له مجرى المصدر لتضمنه معناه فيجب توحيده كالفعل المسند الى الظاهر **قوله** مستو عليهم اشارة الى ان سواء انما يعمل بتاويله باسم الفاعل **قوله** او بانه خبر لما بعده ويكون تركه تثنيته لجهة المصدرية ولما كان كل من الوجهين مخالفا للظاهر من جهة جاز فيه الوجهان ويكون التركيب من قبيل اقائم زيد اما الاول فلان الاصل في سواء ان لا يعمل لانه اسم غير صفة والتاويل بالصفة يفوت المبالغة المطلوبة واما الثاني فلتقدم الخبر على المبتدا مع عدم المطابقة **قوله** والفعل الخ لما حكم بان قوله ءانذرتهم ام لم تنذرهم مرتفع المحل اما على الفاعلية او على الابتداء مع تقدم الخبر عليه توجه عليه اسولة الاول ان الفعل كيف وقع مسندا اليه الثاني ان ما ذكر يبطل تصدر الاستفهام الثالث ان الهمزة وام موضوعتان لاحد الامرين وما يسند اليه سواء يجب ان يكون متعددا فاجاب عن الاول بقوله والفعل الخ وعن الثاني والثالث بقوله وحسن دخول الهمزة الخ قيل المخبر عنه ههنا هو الجملة لا الفعل وحده فجعل الفعل مع فاعله المضمر فعلا وهو شائع في عباراتهم وقد لا حاجة الى ذلك لان الاخبار فيما نحن فيه انما هو عن الفعل والفاعل قيد لا جزء منه وقد المحصل المستفاد من كلمة انما اضافي بالقياس الى ما ذكر عديله اعني قوله اما لو اطلق اذ النسبة الى الفاعل ما دامت ماخوذة في مفهومه يمتنع الاخبار عنه اريد به تمام ما وضع له او لا **قوله** اما لو اطلق واريد به اللفظ سواء اريد به اللفظ مطلقا كما في ضرب ثلاثي او من حيث دلالته على معناه كما في الاية المذكورة اتفقوا على ان اللفظ يدل على نفسه الا ان البعض

قالوا الكناية اللفظية في احصاره كان الوضع ضايعا في دلالة عقلية وَالبعض قالوا بالوضع
الغير القصدي وعبارة المص تشمل القولين ولم يظهر لي وجه في زيادة لو اطلق اذ الاظهر الاخصر
اما لو اريد الا ان يقال اتى به للتنبيه على قلة ذلك الاطلاق ولذا اورد كلمة لو قوله او مطلق
الحدث اي لا يراد به الحدث الماخوذ مع النسبة الى فاعل معين وهذا ينافي الاسناد والنسبة
اليه من ذكر الفاعل فلا يرد ان الحدث المدلول عليه تسمع ونفع الصادقين ليس بمطلق اذ
التقدير سماعك ونفع الصادقين قوله على الاتساع اي التجوز بذكر لفظ الكل وارادة الجزء
متعلق بالاخير قوله وانما عدل هنا الخ جواب سوال نشأ من بيان صحة الاخبار عنه وهو انه
لما كان بمعنى المصدر فلم عدل عنه قوله لما فيه من ايهام التجدد اداية لاستمرار التجددي وانما افاده
لان هذا الماضي بمعنى المضارع بقرينة قوله لا يومنون ولما قال الرضي ان الماضي في
مثله يفيد معنى المستقبل وَلذا استحسن الاخفش وقوع الاسمية بعدها الا انه نظر الى الصيغة
فزاد لفظ الايهام فيكون في الاية خلاف مقتضى الظاهر من حسن التعبير عن المصدر بالمضارع
للاستمرار ثم التعبير عن المضارع بالماضي لتحقق الوقوع كما في قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤسهم عند ربهم قوله وحسن ان قرئ بصيغة الفعل كان معطوفا على قوله والفعل انما يمتنع
الخ واللام الجارة متعلقة به وَان قرئ بالجر كان عطفا على الايهام واخلافي بحثه العدول مستتبعا
للجواب عن السوالين السابقين بتعليل الدخول بقوله لتقرر معنى الاستواء الخ فكانه قيل سواء عليهم
انذارك وعدم انذارك وَالتاكيد مطلوب في المقام لان النبي لكمال حرصه على ايمانهم
وبذل جهده في انذارهم نزل منزلة الشاك بل المنكر للاستواء المذكور وَالتقرر على تقدير الفاعلية
ظاهر وَاما على تقدير الابتدائية فلانه لما تاخر المبتدا لفظا فذكر ما تضمنه الخبر المتقدم مع
المبتدا يوكده وَما ذكره المص رحمه الله اولى مما ذكره شراح الكشاف من ان معنى المستويان
في صحة الوقوع سواء في عدم النفع والمستويان في علم المستفهم سواء كان الرسول عليه الصلوة
والسلام سال ربه انذرتهم ام لا فقيل له ذلك لاشتمال ما ذكره المص على نكتة بديعة بخلاف ما ذكروه
فانه يدفع التكرار من غير فائدة فمن ظن ان ما ذكره المص رحمه الله غير ما ذكروه فقد سهى
لاختلاف الاستوائين عندهم فلا تكرير ولا تاكيد قوله فانهما جردتا عن معنى الاستفهام يعني انهما
كانتا موضوعتين للاستفهام عن احد المستويين في علم المستفهم جردتا عن الاستفهام المذكور وبقيتا

مستقلتين

مستقلتين لحدوث الاستواء فصح وقوعهما مسندا اليه لسواء وزال المانعان المذكوران من الصدارة
وكونهما لاحد الامرين قوله لما جردت النداء المقدر في صورة التخصيص وان لم يجز اظهار لفظ يا فيه
فانه كان موضوعا للتخصيص الندائي استعمل لمطلق التخصيص فالمعنى اغفر لنا مخصصين بالغفران و
العصابة جماعة من الناس من الخيل والطير قوله اوقع في القلب من اوقع لا من الوقوع لئلا
يلزم التكرار قوله فاذا لم ينتفع فيهم الانذار الخ يعني ان الانذار والبشارة انما يحصلان
على سبيل التبادل والتعاقب لا بطريق المعية فاذا علم ان الانذار الذي هو اقوى لا ينفعهم
اصلا علم بطريق الاولى ان الاضعف لا يوثر فيهم لا ابتداء ولا بعد الانذار فاقتصر على الانذار
سلوكا لطريقة البرهان مع الاختصار قوله وتخفيف الثانية بين الالف والهمزة قوله وهو لحن
هذه القراءة من قبيل الاداء فلا يكون الطعن فيها طعنا فيما هو من السبع المتواترة في شرح
مختصر الاصول القراءات السبع منها ما هو من قبيل الهيئة كالمد واللين والامالة وتخفيف
الهمزة ونحوها وذلك لا يوجب تواتره ومنها ما هو من جوهر اللفظ نحو ملك ومالك
وهذا متواتر قوله لان المتحركة لا تقلب اعتذر عن الاول بان من قلب الهمزة الفا اشبع الالف
مقدارا زايدا على المعتاد ليكون ذلك فاصلا بين الساكنين كما ذكر في قراءة محياي بسكون
الياء وصلا وعن الثاني بان المتحركة قد تقلب الفا على الشذوذ والشاذ ليس خارجا عن كلامهم
قوله وتحذفها والقاء حركتها الخ قيل ذكر في شرح الشاطبية للامام ابي شامة ناقلا عن الامام
ابن مهران في بيان معرفة مذهب حمزة في الهمزة ان في نحو ءانذرتهم بنقل الاولى وتسهيل الثانية
وبه يظهر صحة ما اختاره المص واندفاع ما قال شارح الكشاف من انه لم يثبت قراءة عليهم
ءانذرتهم بفتح الميم واثبات الهمزة الثانية كما يقتضيه ظاهر العبارة ولا بحذفها كما يشعر به تمثيل
الكشاف بقد افلح قوله جملة مفسرة وهي جملة يوتى بها لبيان الجملة السابقة نفسها او لبيان مفرد
من مفرداتها عدت من الجمل السبع التي جعلها النحاة مما لا محل لها من الاعراب ويجوز ان تجعل
عطف بيان فيكون لها محل من الاعراب قوله او حال موكدة من ضمير عليهم مقررة لمضمون جملة الا
قوله او بدل عنه بدل الاشتمال اذ ليس مضمون الثانية عين مضمون الاولى ولا داخلا فيه مع كون
الاولى كالغير الوافية في بيان ما فيه الاستواء قوله او خبر ان وفائدة الاخبار به عن المصرين الاعلام
باستمرارهم على عدم الايمان وفي قوله الجملة قبلها اعتراض اشارة الى ان كون لا يومنون خبر ان

على تقدير كون السابق جملة اما لو كان مفردا فهو متعين لكونه جزا اذ لا وجه لرفع سواء سوى ذلك

قوله بما هو علة الحكم اي ذهنا لا خارجا فهو برهان اني على عدم ايمانهم وما يجيء

من قوله تعالى ختم الله على قلوبهم برهان لمي يفيد علية الحكم ذهنا وخارجا قوله والاية مما احتج

الخ ذهب بعض الاشعرية الى وقوع التكليف بالممتنع لذاته واستدلوا بهذه الاية فالمراد

بالجواز الجواز الوقوعي وبما لا يطاق الممتنع لذاته والا فالجواز مطلقا ووقوع التكليف

بما ليس بممتنع لذاته متفق عليه بينهم والاستدلال مبني على ان يراد بالموصول ناس باعيانهم

فهو في الحقيقة استدلال باحد وجهي التفسير وليس استدلالا بالمحتمل وحاصل الاستدلال انه

سبحانه اخبر بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان وهو ممتنع اذ لو كان ممكنا لما لزم من فرض

وقوعه محال لكنه لازم اذ لو امنوا انقلب خبره تعالى كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا

يؤمنون لكونه مما جاء به النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم وايمانهم بانهم لا يؤمنون

فرع اتصافهم بعدم الايمان فيلزم اتصافهم بالايمان وعدم الايمان فيجتمع الضدان

وكلا الامرين من انقلاب خبره تعالى كذبا واجتماع الضدين محال وما يستلزم المحال محال قوله

وان جاز عقلا خلافا للمعتزلة حيث قالوا انه ممتنع عقلا لكونه قبيحا مستلزما للجهل والسفه

تعالى الله عن ذلك قوله من حيث ان الاحكام لا يستدعي غرضا انتفاء كون الامتثال غرضا

للاحكام لا يستدعي ان لا يكون شرعه عبثا لامتثال لجواز ان يكون مصلحة وفائدة من غير ان

يكون سببا باعثا عليها فالصواب من حيث ان الاحكام لا يستدعي ان يكون للامتثال الجواز

ان يكون لمجرد الاعتقاد حقيتها ولهذا جاز النسخ قبل التمكن من الفعل قوله والاخبار جواب عن

الاستدلال المذكور وحاصله ان ايمانهم ليس من المتنازع فيه لانه امر ممكن في نفسه وباخباره

تعالى بعدم الايمان لا يخرج من الامكان غايته انه يصير ممتنعا بالغير واستلزام وقوعه الكذب

او اجتماع الضدين بالنظر الى ذلك الاخبار تعالى بوقوع الشي او عدم وقوعه لا ينفي

القدرة عليه ولا يخرجه من الامكان الذاتي الى الامتناع الانقلاب وانما ينفي عدمه ووقوعه

او وقوعه فيصير ممتنعا بالغير واللازم للممكن ان لا يلزم من فرض وقوعه نظرا الى ذاته

واما بالنظر الى امتناعه بالغير فيستلزم الممتنع بالذات كاستلزام عدم المعلول الاول عدم الواجب

وقد يقال في بيان استحالة ايمانهم بانهم لا يؤمنون انه تكليف بالنقيضين لان التصديق بالاخبار

بانه لا يصدقونه في شي يستلزم عدم تصديقهم في ذلك والتكليف بالشي تكليف بلوازمه

ورد بالمنع لايجاب اللوازم العدمية وقيل ان تصديقهم في ان لا يصدقوه يستلزم ان لا

يصدقوه وما يكون وجوده مستلزما لعدمه يكون محالا وفيه انه يجوز ان يكون ذلك الاستلزام

امتناعه بالغير فلا يكون مما نحن فيه وقيل لان اذعان الشخص بخلاف ما يجده في نفسه محال او فيه

انه يجوز ان لا يخلق الله العلم بتصديقه فيصدقه في ان لا يصدقه نعم انه خلاف العادة

لكنه ليس من الممتنع بالذات ولبعض الفضلاء وجوه اخر في بيان الاستحالة قويه مما ذكر

لا يخفى عليك حالها بعد الاحاطة بما مر واجاب المص في المنهاج بانا لا نسلم ان مثل ابي لهب

مامور بالجمع بين النقيضين فان الامر بالايمان سابق على الاخبار بعدم الايمان ولا يلزم

منه عدم استحقاقه العقاب بتركه لان سقوط الخطاب عنه لتمام الحجة عليه لا لعذره وما ذكره

يوافق قوله تعالى واعرض عمن تولى وقوله تعالى فذكر ان نفعت الذكرى لكن ما ذكره هنا

ادق واقوى قوله كاخباره تعالى عما يفعله هو او العبد باختياره فانه تعالى مع اخباره

بانه يفعل امرا قادر عليه ولا يخرجه عن الامكان الذاتي الى الوجوب الذاتي فكذا اخباره

بعدم الوقوع لا يخرجه عن الامكان الى الامتناع الذاتي وكذا العبد قادر على فعله مع

اخبار الله عن فعل ذلك قوله لا ينجع اي لا ينفع يقال ينجع فيه الخطاب والوعظ اثر وعمل

قوله ولذلك اي لاجل ان فائدة الانذار متحقق بالنظر الى الرسول صلى الله عليه وعلى اله

وصحبه وسلم قيد سواء عليهم دون عليك ليكون قرينة على ان المراد استواؤهما فيما يرجع اليهم

ويفيد عدم استوائهما فيما يرجع الى الرسول صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم قوله تعليل

للحكم السابق فالقطع لانه استينافية جواب عن سؤال سبب الحكم وفي عطف بيان ما يقتضيه

اشارة الى انه برهان لمي للحكم السابق فلا ينافي تعليله بقوله سواء عليهم االذرتهم على تقدير

كونه اعتراضا لانه دليل اني فالختم والتغشية المذكوران سببان عن نفس الكفر واقتراف

المعاصي سببان للاستمرار على عدم الايمان ولاستواء الانذار وعدمه عليهم قوله سمي به الاستيثاق

اي بالختم في التاج الاستيثاق از كسي استواري خواستن واستوار كردن فعلى المعنى الاول

كانه ياخذ مما ختم عليه وثيقة وعهدا في ان لا يظهر ما فيه قوله والبلوغ اخره عطف على

الاستيثاق يقال ختمت القران بلغت اخره قوله والغشاوة فعالة قال الزجاج كل ما

اشتمل على الشيء مبني على فعالة نحو العمامة والعلاوة وكذا اسماء الصناعات مشتملة على كل ما
فيها نحو الخياطة والقصارة وكذلك ما استولى على الشيء كالخلافة والامارة قوله والختم
والتغشية الخ رد لما ذهب اليه الظاهريون من حملها على الحقيقة وتفويض كيفيتهما الى علمه تعالى
قوله وانما المراد بهما اي بالختم والتغشية احداث الهيئة المذكورة حاصله ان لفظ الختم
استعير من ضرب الخاتم على نحو الاواني لاحداث هيئة في القلب والسمع مانعة من نفوذ
الحق اليهما كما يمنع نقش الخاتم تلك الظروف من نفوذ ما هو بصدد الانصباب فيها فيكون
استعارة محسوس لمعقول بالجامع عقلي وهو الاشتمال على منع القابل عما من شأنه ان يقبله ثم
اشتق من الختم المستعار صيغة الماضي ففي ختم استعارة تصريحية تبعية وكذا في غشي واما
لفظ الغشاوة فاستعارة تصريحية اصلية استعير من معناه الاصلي لحالة في ابصارهم
مقتضية لعدم اجتلائها الايات والحجج مع ما ذكره قوله لذا التشبيه عنها المص في المصادر فقال المراد
بهما اي بالختم والتغشية اي احداث الهيئة قوله تمرنهم على صيغة المضارع صفة هيئة
من التمرين وهو التعويد والتثبيت يقال مرن على الشيء يمرن مرونا ومرانة تعود واستمر
وقوله بسبب غيهم متعلق بتحدث وقوله فتجعل عطف عليه وضميره للهيئة بيان وجه الشبه يعني
كما ان الختم تجعل المختوم عليه مستوثقا منه بحيث يمنع من دخول ما هو خارج عنه كذلك
تلك الهيئة جعلت القلوب مانعة من نفوذ الحق ومعنى تعاف تكره وفي قوله فتصير كانها
مستوثق منها بالختم حيث لم يقل فتصير كالاواني المستوثق منها بالختم اشارة الى ان المقصد
تشبيه احداث الهيئة بالختم دون تشبيه القلوب بالاواني المختوم عليها وان كان مستتبعه
فمن توهم الاستعارة بالكناية من هذه العبارة فقد ابعد بمراحل وضمير تصير راجع الى
القلوب والاسماع معا قوله ابصارهم بالنصب عطف على قلوبهم قوله لاجتلاء بالجيم
كه بر نو عرض شدند نكريستن فمن لا تجتلي الايات لا ينظر اعينهم الى البراهين المعروضة عليها
وقوله من الابصار بكسر الهمزة بمعنى الادراك قوله وسماه عطف على انما المراد والضمير
للاحداث او في بعض النسخ سماها فالضمير للهيئة بمعنى احداث الهيئة قوله او مثل قلوبهم عطف على قوله
سماه اي مثل حال قلوبهم بحال اشياء فعلى هذا يكون استعارة تمثيلية ومحصوله ان قلوبهم واسماعهم
مع تلك الهيئة المانعة عن وصول الحق محسوسين شبهت باشياء عليها حجاب بواسطة الختم والتغشية

فهو تش

فهو تشبيه مركب بمركب ثم استعير للمشبه اللفظ المركب الدال على المشبه به الا ان بعضه
ملفوظ وهو الختم والغشاوة اللذين هما اصلان في تلك الحالة المركبة وبعضه منوي
في الارادة فانه قد يذكر في الاستعارة التمثيلية جميع الفاظ المشبه به كما في اني اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى وقد يكتفى فيها على ما هو العمدة فيها ومن فوائد هذه الطريقة
جواز الحمل على كل واحد من الاستعارة والتمثيل ويحتمل ان يكون مثل بمعنى صور فيكون
في الاية استعارة بالكناية لكن كون قوله تعالى ختم الله على قلوبهم الاية تعليلا وتاكيدا
لما تقدم يقتضي ان يكون المقصد بالذات تشبيه احداث الهيئة بالختم فانه المانع من ايمانهم
والموجب لاصرارهم على الكفر وقوله ختما وتغطية تمييز من نسبة ضرب مخاطب المؤوفة في
الصحاح ايف الزرع على ما لم يسم فاعله اي اصابته افة فهو مؤوف على مثال معوف و
في بعض النسخ المعروفة بها فالباء سببية وهو الضمير للهيئة التي اصابتها الافة بسبب تلك الهيئة
قوله تعالى اولئك الذين طبع الله الخ قال الحسين السابعين في التاج الاغفال غافل كردن
وبي نشان كردن وكلا المعنيين مناسب في الاية والهيئة المذكورة لما كانت سببا للغفلة والقفاء
اطلق اسم المسبب على السبب ثم اخذ منه الاغفال والاقفاء بمعنى احداثها وفي قوله وبالا
تسامح اذ التعبير انما وقع بما يؤدي معنى الاقفاء قوله وهي من حيث انها الخ بيان لكيفية اسناد
الختم اليه تعالى على طريقة اهل الحق ودفع لشبهة جعلها الكشاف دليلا على صرف الاسناد عن الظاهر
وهي ان الاية وردت ناعية شناعة حال الكفار فلو كان الاسناد على ظاهره لم يصح ذلك اذ لا
تشنيع ولا مذمة على ما ليس فعلهم وحاصله ان الاسناد اليه تعالى باعتبار الخلق وذمهم باعتبار كونها
مسببة عما كسبوه من المعاصي كما يدل عليه الايات قوله ناعية عليهم في الصحاح ينعى فلان على فلان
ذنوبه اي يظهرها من صدفهي بفتح والقباحة الثقل وعدم الموافقة وكلاهما حسن وشناعة صنيعهم
مستفاد من قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وقباحة عاقبتهم من قوله تعالى ولهم عذاب عظيم
قوله واضطربت المعتزلة في التاج الاضطراب بحث جنبان شدن وضمير فيه الاسناد او لقوله
تعالى ختم الله الخ وذلك لانه يلزم منه ان يكون سبحانه تعالى مانعا عن قبول الحق بختم القلوب ومن
التوصل اليه بختم الاسماع وكلاهما قبيح يمتنع صدوره عنه تعالى على قاعدة الاعتزال واما عند اهل
الحق فلا قبح بالنسبة اليه تعالى اصلا وتضيقه في الكلام قوله الاول لما اعرضوا الخ يعني ان الا

عن الحق الذي عبر عنه بالختم بجامع المنع عن القبول فعل الكفار الا انه لما تمكن في قلوبهم وصار
كالسجية لهم روعي مناسبة بالامر الخلقي واسند اليه تعالى لينتقل الى تمكنه ورسوخه فيهم
فاسناده اليه تعالى على حقيقته لكن ليس المقصود اثباته او نفيه بل هو كناية عن فرط تمكن الاعراض
فيهم ورسوخه في قلوبهم فان كونه كذلك يلزم في الجملة كونه مخلوقا لله صادرا عنه فذكر
الملزوم ليتصور وينتقل منه الى اللازم الذي هو المقصود فيصدق به كما في قولهم
فلان مجبول على كذا لا يعنون انه تحقق خلقه عليه بل ثباته وتمكنه فيه عنوا بالنظر الى الاصل كناية
وباعتبار عدم امكان ارادة الحقيقة فيها مجاز متفرع عليها كما ذكر في الكشاف في قوله تعالى
ولا ينظر اليهم يوم القيمة ان اصله فيمن يجوز عليه النظر الكناية ثم جاء فيمن لا يجوز عليه
النظر مجردا لمعنى الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر فمعنى قوله شبه الامر
الخلقي ما قالوا شبه الربيع بالقادر المختار فاسند الانبات وشبه ما بليس فاعل عمله والمقصود
بيان الجهة التي روعي في الاسناد المذكور وبما ذكرنا ظهر لك ان الختم على هذا الوجه استعارة
عن الاعراض عن الحق لا عن احداث الهيئة المذكورة وان لا مجاز في الاسناد وان الكناية
يكفيها اللزوم في الجملة وان لا قبح في الاسناد للتصوير كما في الرحمن على العرش استوى قوله
الثاني ان المراد حاصله ان الاية تمثيل بان شبه حال قلوبهم فيما كانت عليه من الاعراض
عن الحق بحال قلوب محجوبة خلقها خالية عن الادراك او بحال قلوب مفروض ختمه عليها ثم استعير
الجملة اعني ختم الله على القلوب بتمامها المشتمل على اسنادها الى الله تعالى من المشبه به الى المشبه
اما على سبيل التمثيل الحقيقي والتخييلي والمذكور من الفاظ المشبه به على هذا التمثيل مجموع ختم الله
بخلافه على التمثيل الاول فان الختم بدون الاسناد فيكون المسند اليه تعالى على هذا اسنادا حقيقيا
ختم تلك القلوب المحجوبة او المقدرة ولا قبح فيه اصلا اذ لا تكليف لها كما ختم قلوب الكفار
اذ الاسناد داخل في المشبه به وفي قوله لقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى اشارة
الى ان الختم المذكور في جانب المشبه به على تقدير اعتبار القلوب المحجوبة مجاز عن خلقها
خالية عن الادراك وعلى التقدير الثاني محمول على معناه الحقيقي والفطن بكسر الفاء
وفتح الطاء جمع فطنة قوله قلوب مقدر الخ اي قلوب قدر ختم الله عليها قوله ونظيره في
كون الجملة بتمامها مثلا حيث مثلت حاله في هلاكه بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته

بحال من طارت به العنقاء من عجز ان يكون للوادي والعنقاء مدخل في اهلاك ذلك الشخص او في طول
غيبته فالاول تمثيل تحقيقي والثاني تمثيل تخييلي ان لم يكن العنقاء موجودا والا فتحقيقي كما قال
الكلبي كان لاهل الرس نبي اسمه حنظلة بن صفوان كان بارضهم جبل يقال له فتح وكان ياوي اليه طائر كاعظم
ما يكون له عنق طويل فجاءت ذات يوم واعوزت الطير فانقضت على صبي فذهبت فسميت
عنقاء مغرب لانها تغرب كل ما اخذته ثم انقضت على جارية فشكوا الى ذلك النبي وقال اللهم
خذها واقطع نسلها فاصابها صاعقة فاحترقت فضربت العرب بها المثل فيمن طالت غيبته قوله
الثالث الخ حاصله ان الختم محمول على احداث الهيئة المذكورة واسناده اليه تعالى مجاز
من باب اسناد الفعل الى المسبب كما في بنى الامير المدينة وفيه ان الاسناد باعتبار التمكين اليه
تعالى مما لا يناسبه مقام تشنيعهم وذمهم اذ اسناده اليهم ادخل في ذلك وانه لو صح ذلك
لصح اسناد جميع القبائح اليه تعالى قوله الرابع الخ يعني ان الختم عبارة عن ترك القسر والالجاء
الى الايمان مجوزا اسناده الى الله تعالى فمعنى قوله ختم الله على قلوبهم لم يقسرهم على الايمان
والاعراق جمع عرق بكسر العين بمعنى الاصل والعرض [illegible] قوله فانه سد لايمانهم اي
ترك القسر سد لايمانهم اذ لا طريق لهم سواه فاذا ترك كان سدا لايمانهم كما ان الختم سد
ومنع لتصرف الغير واطلاعه فاستعير الختم لترك القسر فيكون ختم استعارة تبعية ويجوز ان
يكون مجازا مرسلا اذ الختم على القلوب يستلزم ترك القسر قوله وفيه اشعار يعني ليس المقصود من
ترك قسرهم على الايمان المدلول الحقيقي بل هو كناية عن تناهيهم في الكفر اذ ينتقل منه الى ان
مقتضى حالهم القسر والالجاء لولا ابتناء التكليف على الاختيار ومنه الى ان الايات والنذر
لا تنفعهم ومنه الى تناهيهم في الغي والضلال ولا يخفى عليك انه لا قرينة على ذلك المجاز وان
الانتقال منه الى المقصود خفي وان التناهي في الغي لما كان لازما لعدم نفع الايات والنذر
كان ذلك معلوما من قوله تعالى سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم فما الحاجة الى الانتقال
من ترك القسر والالجاء الى عدم النفع ثم منها الى التناهي في الغي الترامي امتداده من جري
وتعديته بفي بتضمين معنى التباعد والانهماك الجد واللجاج قوله انه من الخ يعني انه حكاية عما يقول
الكفرة لا تعاطهم فان كون القلوب في اكنة هو معنى الختم عليها كما ان ثبوت الوقر في الاذان
ختم عليها وثبوت الحجاب تغشية للابصار والاسناد الى الله تعالى حينئذ حقيقة لان الكفرة يجوزون

اسناد الختم اليه تعالى قوله تهكما واستهزاء متعلق بحكاية وكون هذه الحكاية على سبيل التهكم مما
يعرف بالذوق السليم قوله كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا والخ اذ حكى الله سبحانه فيه على
سبيل التهكم معنى ما كانوا يقولون قبل البعثة بعبارة اخرى اذ كانوا يقولون لا ننفك
عما نحن فيه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل
اذ لو لم يكن تهكما بل كان اخبارا من الله تعالى لكان الانفكاك متحققا عند مجيء الرسول
قوله فيه انه يأباه سوق الكلام لان المقصد بختم الله الى تقرير ما تقدم من حال الكفرة
وتاكيده سواء جعل استينافا اولا وقولهم هذا وان كان يدل على كمال اصرارهم على الكفر
فيؤكد عدم الايمان لكن الكلام في نقله بطريق الحكاية التهكم فانه غير مناسب للمقام وكم
من بين يخفى لدقته قوله السادس ان ذلك في الاخرة جزاء لنبو قلوبهم عن الحق وكراهة
اسماعهم استماع الايات ابصارهم عن الايات وهو حسن فصح اسناده اليه تعالى حقيقة
قوله السابع ان المراد الخ يعني شبه وسم قلوبهم بعلامات يتميز بها عما عداهم بالختم على
الاشياء ثم استعير له لفظ الختم فالاستعارة تبعية والجامع كون كل منهما محصلا لعلامة مميزة
لما وقع عليه قوله لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه اسقط تتمة الاية التي اوردها الكشاف وهي
قوله تعالى وجعل على بصره غشاوة لان المقصود اثبات اشتراك السمع مع القلوب واما قطع
الابصار فلا حاجة الى الاستشهاد اذ هو متعين قوله لما كان هذه الاية تقريرا لعدم الايمان ناسب
تقديم القلوب لانها محل الايمان والسمع والابصار طرق وآلات بخلاف قوله تعالى وختم
على سمعه وقلبه فانه مسوق لعدم المبالاة بالمواعظ ولذا جاء الفاصلة افلا تذكرون فكان
المناسب تقديم السمع قوله للوفاق على الوقف عليه فان الوفاق دليل على انه لا تعلق له بما بعده
قوله جعل لها نع عن فعل النفوذ المختصة بتلك الجهة الاختصاص بناء على ان الغشاوة ما يتوسط
بين الرائي والمرئي قوله ليكون ادل على شدة الختم الخ وذلك لان تكرار الجار يدل على كمال التعلق
بتعلق الختم بكل واحد منهما وذلك يقتضي الشدة على الانفراد كل بارتباط الفعل به قصدا فيفيد استقلال
كل بالحكم بخلاف ما لو لم يكرر فانه حينئذ يكون انتظامهما في عقدة واحدة فهو وان كان بمنزلة
تكرار الفعل وبجانب العطف لكن ليست دلالته بتلك المثابة اذ ليس التقدير كالتصريح قوله ووحد
السمع للامن او لافراد اللفظ في مقام الجمع جائز مطردا اذا امن من اللبس نحو كلوا في بعض بطنكم

معلوم

معلوم ان لكل واحد بطنا وان لكل واحد سمعا وكذا في المصادر بحذف لمح الاصل واما
المرجح فالاختصار والتفنن بتوحيد السمع وجمع اخويه مع اشارة لطيفة الى ان مدركاته
نوع واحد اعني الاصوات ومدركاتهما انواع متعددة بدلالة النزاهة يكتفى فيها باي لزوم
ولو بحسب الاعتقاد في اعتبارات البلغاء قوله او على تقدير مضاف عطف على قوله للامن من اللبس
بتقدير بناء السمع على هذا الوجه بمعنى ادراك السمع والحواس عبارة اما عن القوى الحاسة
او عن محالها بخلاف الوجهين الاولين فانه عبارة عن القوة او العضو قوله كما في قوله تعالى
ان في ذلك لذكرى قد يفسر القلب هنا بمعنى محل العلم واطلاق القلب مع ان المراد قلب
به على النظر والاعتبار للتعريض بان من لم يتذكر به ملحق بما ليس له قلب وقد يفسر بالعقل
والمراد العقل الذي ينتفع به وذكره مطلقا للتعريض باعتبار العقل والمعرفة عمن لم يتذكر
به ومآل التفسير واحد والتمثيل بكيفية الاستعمال حسن قوله وانما جاز امالتها مع الصاد يمنع الامالة
سبع احرف وهي الصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والقاف
سواء كان الالف قبلها او بعدها لانها مستعلية والامالة للانخفاض فكرهوا الجمع بينهما الا اذا
كانت مع الراء المكسورة لانها لتكررها بمنزلة كسرتين والكسر سبب الامالة بخلاف المفتوحة
او المضمومة فانها لا تمال معها قوله عند سيبويه تخصيص سيبويه مع اتفاق ما عدا الاخفش في
ذلك لكونه اماما وعمدة قوله عند الاخفش حيث لا يشترط في عمل الظرف الاعتماد على ما يعتمد
اسم الفاعل عليه قوله على تقدير وجعل له على طريقة قوله علفتها تبنا وماء باردا ويؤيده قوله
تعالى وجعل على بصره غشاوة قوله بالضم والرفع اي بضم الغين ورفع آخر الاسم وكذا
الحال في الفتح والنصب وعشاوة يحتمل فتح اوله وكسره مع رفع اخره ونصبه مصدر عشي يعشى
اذا صار اعشى وهو من لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار ولعل المعنى حينئذ انهم يبصرون الاشياء
ابصار غفلة لا ابصار عبرة قوله وعيد وبيان لما يستحقونه اشار بذلك الى انه عطف على قوله
ان الذين كفروا وعطف الاسمية على الاسمية والجامع ان ما سبق كان بيان حالهم وهذا بيان
ما يستحقونه او على خبر ان والجامع الشركة في المسند اليه مع تناسب مفهوم المسندين قوله والعذاب
كالنكال بناء ومعنى اي هما في الاصل متماثلان في الوزن والمعنى اعني العقوبة الرادعة
في تاج الاسامي النكال عقوبت كه باآن عبرت كيرند فالعذاب مشتق من العذب بمعنى باز داشتن

او العذوبة بمعنى باز ماندن كلاهما من حد نصر على ما في التاج وفي شمس العلوم انه من حد ضرب
والصفة عاذب وعذوب قوله يقول اعذب الخ استشهاد على تماثله بالنكال معنى باعتبار معنى
الردع والامساك فيه اذ لا نزاع في اعتبار العقوبة فيه وانما النزاع في اعتبار معنى الردع
والامساك على ما يدل عليه قوله وقيل واشتقاقه من التعذيب بان بابه يجيء بهذا المعنى ويستعمل
استعمال باب النكال وانما اورد باب الافعال لكثرة استعماله بالقياس الى المجرد والاعذاب
باز داشتن وباز ماندن وكذا النكول والامساك على ما في التاج قوله ومنه الماء العذب اي
من العذب بمعنى الردع والامساك اما العذب بفتح العين وسكون الذال المعجمة ضد الملح
لمجه الجسيم يعني آب شيرين لانه يردع العطش بخلاف الملح فانه يزيده وفيه اشارة الى ان
العذاب بهذا المعنى ايضا من متفرعات العذب بمعنى الامساك قوله ولذلك اي لكونه قاطعا
ورادعا للعطش والنقاخ بضم النون والقاف والخاء المعجمة الكاسر من نقخ دماغه اذا كسر
من حد فتح والفرات بضم الفاء ايضا من فرت اي كسر نقب العين فراته قوله ثم اتسع فيه اي
اتسع في العذاب والقدح بالقاف والدال والحاء المهملتين كران شدن كار وهام
بر كسي بردوع الجاني ذكر الجاني بطريق التمثيل والا فالمعتبر في مفهوم النكال الردع مطلقا
على ما عرفت قال المصنف رحمه الله في تفسير قوله تعالى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى
اخذا منكلا لمن رآه او سمعه قوله فهو اعم منهما اي فالعذاب بحسب الاستعمال اعم من العقاب
والنكال كاستعماله عند الجناية في العقاب والردع مع العقاب في النكال بخلاف
العذاب فانه الالم الثقيل مطلقا قوله وقيل اشتقاقه من التعذيب الخ سمي به لانه يزيل
الطيب والراحة مرضاه اذ الظاهر اشتقاق التعذيب منه في التاج التعذيب عذاب كردن
وفي الصحاح العذاب العقوبة وقد عذبه تعذيبا قوله هو ازالة العذاب في التاج
العذوبة خوش آب شدن والنعت عذب من حد شرف والمراد هنا الشيء الطيب قوله
كالتغذية والتمريض استشهاد على مجيء باب التفعيل للازالة في التاج التغذية خاشاك
از چشم بيرون كردن التمريض بيمار داري كردن قوله والعظيم نقيض الحقير المراد بالنقيض
هنا ما يدفع به الشيء عرفا فاذا قيل هذا كبير او عظيم دفع الاول بانه صغير والثاني بانه حقير
ولما كان الحقير دون الصغير فانه الصغير الذليل على ما في الصحاح كان العظيم فوق الكبير الا

بري

بري جريان العادة بان الاخس يقابل بالاشرف والحقير بالشريف مما يتوهم من ان نقيض
الاخص الاعم مما لا يلتفت اليه في امثال هذه المباحث قوله ومعنى التوصيف لما كان العظيم
معنى اضافيا حقق ما يضاف اليه اشارة الى ان ليس اضافته بالقياس الى ما هو جزئه بل الى ما
يجانسه قوله ومعنى التنكير يعني ان التنكير للنوعية وانما قال وهو التعامي دون العمي تنبيها على
ان ذلك من سوء اختيارهم وشآمة اصرارهم على الكفر والآثام وقال صاحب المفتاح ان التنكير
للتعظيم اي غشاوة اي غشاوة وما ذكره المصنف رحمه الله انسب لقوله عذاب لان تنكيره للتنويع
لاستفادة التعظيم من صريح وصفه الدال عليه بجوهره وصيغته مع تنكيره ايضا ثم باضدادهم
هذا على تقدير ان يكون المراد من الذين كفروا اناسا هم اعلام الكفر ظاهرا وان اريد به الجنس سواء
جعل عاما خص بالحيز او مطلقا قيد به فباعتبار انه وان كان بالنظر الى مفهومه متناولا للمنافقين
ايضا لكنه لما افرد المنافقون بحكم نفي الايمان علم ان المراد منه ما عداهم وهم المصرون ظاهرا
وباطنا لئلا يلزم التكرار في حكم نفي الايمان قوله لم يلتفتوا راسا الضمير للخلاص المدلول عليه
بقوله اخلصوا اي لم يلتفتوا الى جانب اخلاص الدين لله وترك الشرك اصلا قوله تكميلا
للتقسيم بذكر رؤساء الدعوة واعلامها ثانيا في عدم ذكر المؤمنين الغير المتقين وغير المصرين
من الكفرة ومبطن الايمان ومظهر الكفار كعمار قوله ولذلك طول الجناية في بيان خبثهم حيث انزل
ثلث عشرة آية في شانهم وفي شان الكفرة الماحضين آيتين وجهلهم بقوله ولكن لا يعلمون ولكن
لا يشعرون واستهزاء بهم وتهكم بافعالهم بقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وسجل على
عمههم وطغيانهم يعمهون وضرب المثل بقوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية قوله وقصتهم التي
من باب عطف جملة على جملة ليطلب التناسب بينهما بل من عطف جمل مسوقة لغرض على جمل مسوقة
لغرض آخر لتناسب في الغرضين وكلما كانت المناسبة بينهما اشد كان العطف احسن واتم وهذا
اصل عظيم في العطف قد اهمله السكاكي وتفرد به صاحب الكشاف قوله الناس اصله اناس بدليل انه
مهموز الفاء بدليل امثلة اشتقاقه واليه ذهب سيبويه والفراء وقال الكسائي اصله نوس من ناس
اذا اضطرب سمي بذلك لكونه اضطرابا زائدا على عجزه اما سيره وفكره بدليل مجيء مصغره نويس
ولو كان اصله اناس لكان مصغره انيس بتشديد الياء والجواب لم يرد على اصله فيقال في ميت
وهار وناس ميت وهوير ونويس وقيل اصله نسي ابدل الياء بالالف بعد القلب المكاني من

من نسي ينسى سمي بذلك لانه عهد اليه فنسي قال ابن جابر بدليل مجيء تصغيره انيسان
والقياس انيسين كسريحين فانه يدل على ان اصله انسيان حذف منه الياء لكثرة الاستعمال والجواب
انه زيد فيه الياء على خلاف القياس كما في رويجل اذ هو اهون من القول بالقلب المكاني
ومخالفة الاشتقاق واستعماله بالهمزة قوله لقولهم انسان وانس وانسي واناسي في الصحاح
الانس البشر الواحد انسي ايضا بالتحريك والجمع اناسي وان شئت جعلته اناسا ثم
فيكون الياء عوضا من النون والالوقة الزبدة بالرطب وقيل الزبدة وحدها يقال لوق
الطعام اذا اصلح بالزبدة وهذا يدل على ان للوقة لغة براسها كما نقل في الصحاح الا ان المص
رحمه الله جعل لون الطعام ماخوذا من لوقة تخفيف الوقة قوله ان المنايا يطلعن على الاناس
الامنينا اخذه من بيت شتى وقد كانوا جميعا واوفياء والمعنى ان الموت يجيء حال غفلتهم
وامنهم منه يجيئهم منفرقين بعدان كانوا مجتمعين واوردنا لفظ البيت خبرا ومعناه تحسر قوله اسم جمع
اي مفرد اللفظ جمع المعنى والرخال اسم جمع رخل ككتف وهو الانثى من ولد الضان والذكر
منه حمل كذا في الصحاح وقيل الضم فيه بدل الكسرة كالضم في سكارى بدل الفتح للدلالة على
القوة فهو جمع قوله من انس من حد ضرب او سمع والمصدر من الاول انسا وانسة بفتح
الاولين ومن الثاني انسا بضم الهمزة وسكون النون قوله يستانسون بامثالهم ولذلك
الانسان مدني بالطبع قوله وانس من الايناس وبدان ولذلك سموا بشرا من البشرة وهي ظاهر الجلد
فمعنى الظهور معتبر فيه قوله لاجتنانهم اي استتارهم من البصر قوله واللام فيه للجنس حمل من موصوفة
مع الجنس وموصولة مع العهد للمناسبة والاستعمال اما المناسبة فلان الجنس لا توقيت فيه
فيناسب ان يعبر عن بعضه بما هو نكرة والمعهود معين فيناسب ان يعبر عن بعضه بمعرفة واما الاستعمال
فنحو قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقوله تعالى ومنهم الذين يؤذون
النبي ولان الاولى رعاية لحسن النظم بين الايات حمل التعريف في الاقسام اعني المتقين
والذين كفروا ومن الناس من يقول اما على الجنس باسرها او على العهد واذا حمل على الجنس فلا
يجوز ان يكون من موصولة لانه حينئذ يتناول قوما باعيانهم والمعنى على الابهام واذا
حمل على العهد فالمراد بالمتقين من شاهد حضرة الرسالة ونصره وحمل والذين يؤمنون بما
انزل اليك على المعهودين من اهل الكتاب والمراد بالذين كفروا ابو جهل واضرابه وبقوله

ومن

ومن الناس من يقول ابن ابي واشاله قوله ومن الناس ناس يقولون اورد عليه انه لا فائدة
في هذا الاخبار والجواب ان ليس المقصود مجرد الاخبار حتى لا يفيد بل التنبيه على امتيازهم
من باقي الناس بهذه الصفات ولو ذكر المنافقون وحمل عليهم تلك الصفات لم يعلم انها من
خواصهم اما اذا قيل من الناس جماعة شانهم كيت وكيت دل على امتيازهم بتلك
الصفات وتقديم الخبر للتشويق الى المبتدا كما يقال من المتكلمين من يقول صفاته
عين ذاته اي متميز عن باقي المتكلمين بهذا القول فالحكم مفيد بالنظر الى الامتياز والاختصاص
الحاصل من اجراء الصفات على المبتدا وهذا الجواب مطرد في نظايره من نحو قوله تعالى
ومن المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقوله تعالى ومنهم الذين يؤذون
النبي وقيل مناط الفائدة البعضية وبان المقصود التعجب فان صفاتهم هذه ينافي
الانسانية ورد الاول بان البعضية ايضا واضحة والثاني بانه غير مطرد في امثاله وقيل
مناط الفائدة الوجود اي هذه الجماعة موجودون في الناس ولا يخفى انه بعد ملاحظة المبتدا
بعنوان من يقول كالبعضية في عدم الافادة وقيل تقديم الخبر للحصر اي هذه الجماعة من الناس
لا من الجن وفيه ان التخصيص غير لايق بالمقام لان المقصود الاعلام بوجود المنافقين وتحقق
هذا القسم لا قصره على الناس كيف والمخاطب ليس بمنكر ولا متردد بالنظر الى هذا الحكم وقيل
المراد بالناس المسلمون عبر عنهم بذلك لانهم كانوا هم الناس وما عداهم ليسوا من الناس
ومعنى كونهم منهم يعاملون في الشرع معاملتهم وفيه ان التعبير بالناس انما يصح من المسلمين
الكاملين وهم المخلصون الحاقا بما عداهم لنقصانهم بالمعدوم فكيف يدخل فيهم المنافقون
الذين هم اخبث الناس واحطهم وقد يقال الاولى ان يجعل مضمون الجار والمجرور
مبتدا على معنى بعض الناس من اتصف بهذه الصفات فيكون مناط الفائدة تلك الصفات
والاستبعاد في وقوع الظرف بتاويل معنى مبتدا لكن وقوع الاستعمال على ان من الناس
رجالا كذا وكذا دون رجال يشهد على الجزئية قوله والمعهود هم الذين كفروا والمعهود لا يجب
ان يكون مذكورا باللفظ يقال مررت ببني فلان فلم يعرفوني والقوم لئام وهذا على تقدير ان يراد
بالذين كفروا الجنس خص منه غير المصرين بقرينة الخبر قوله فانهم من حيث انه لما كان يرد على ارادة
العهد انه كيف يدخل المنافقون مطلقا في الكفرة المصرين المحكوم عليهم بالختم واشار بقوله ومن الناس

من يقول الاية وقع عديلا لقوله ان الذين كفروا اياما للقسم الثالث المذبذب بين القسمين فلا يدخل فيه ودفع الاول بقوله فانهم الخ يعني ان المراد بالمنافقين المصممون منهم المختوم عليهم بالكفر كما يدل عليه قوله صم بكم عمي فهم لا يرجعون لا مطلق المنافقين والثاني بقوله واختصاصهم بخلط الخداع والاستهزاء مع الكفر بيان في دخولهم تحت الكفرة المصرين وبهذا الاعتبار صار وقسما ثالثا قوله فعلى هذا يكون الاية الخ فما سبق من قوله ثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا اما محمول على تقدير ارادة الجنس او على ان المنافقين لما افردوا بالذكر كان المقصود بالذات من ذلك الحكم المشترك بيان حال الماحضين لا على ان الماحضين هم المرادون به مطلقا فيكون قوله ان الذين كفروا اخص منه مرتين اولا بقوله سواء عليهم لاخراج غير المصرين وثانيا بقوله ومن الناس من يقول لاخراج المنافقين وهذا من فصيح الكلام ووجيزه لان الخبر اذا اطلق شاع في جميع متناولاته اذا لم ينتهض قرينة على البعض فاذا حصلت القرينة قيدت فاذا كررت كررا للتقييد وهذا يوافق ما قال الاصوليون يجوز التخصيص بما بقي غير محصور قوله واختصاص الخ اي سبب قصر الذكر على الايمان بالله واليوم الاخر في الحكاية مع انهم كانوا يومنون بافواههم بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم لان اظهارهم الايمان كان بتلفظ كلمتي الشهادة كما يدل عليه قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله وقد وقع في معالم التنزيل ان قوله تعالى ومن الناس من يقول الاية نزلت في المنافقين ابن ابي ونظرائه حيث اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا من النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم واعتقدوا خلافها والوجه الثاني باعتبار علو البواقي غايات مترتبة ولو ضم الادعاء معنى الاشعار بقرينة تعدية بالباء بان يجعل المضمن حالا اي للاشعار بانهم احتازوا الايمان من جانبيه حال كونه ادعاء كانت الوجوه الاربعة غايات مترتبة ويحتمل ان يراد الاختصاص بالذكر مطلقا سواء كان في الحكاية او في المحكي والوجهان الاولان يجريان فيهما والثالث والرابع مختصان بالحكاية قوله تخصيص لما هو المقصود الاعظم منهم وهو معرفة المبدا والمعاد لانتظامهما صلاح النشأتين قوله ادعاء الخ اي لادعائهم حيازة الايمان من طرفيه وانه لا يخرج عما بينهما شيء مما يجب الايمان به فحكي على طبق ادعائهم فان امنا بالله واليوم الاخر صريح في الايمان بطرفيه المبدا والمعاد و

الايمان بالمنبوات لكونه داخلا بالله لانها من الافعال او باليوم الاخر لان طريقه السمع بالاجماع ففيه تفصيل من وجه مع الاجمال والاختصار وفيه من الحسن ما لا يخفى قوله وايذان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه الخ الاخلاص ترك النفاق وعدم ابطان الكفر فيما ليسوا فيه منافقين في الجملة على ظنهم فكيف فيما يقصدون به النفاق المحض وليسوا مومنين اصلا كنبوة نبينا صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم والقران فان القوم لكونهم يهودا واهل الكتاب كانوا مومنين بالله واليوم الاخر مخلصون في اهل الايمان بهما على ظنهم ومع ذلك كانوا منافقون المومنين في كيفية الايمان بهما وتر وهم ان ايمانهم بهما مثل ايمانهم فقوله وكانوا يومنون اثبات لظنهم الاخلاص في اصل الايمان بهما وقوله ويرون اثبات لنفاقهم في كيفيته قوله لاعتقادهم التشبيه حيث قالوا اجعل لنا الها كما لهم الهة دليل لكون ايمانهم كلا ايمان ليثبت به كون اخلاصهم مطعونا غير مطابق للواقع قوله واتخاذ الولد حيث قالوا عزير ابن الله قوله وان الجنة لن يدخلها غيرهم كما قال تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى قوله وان النار كما قال تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة قوله وغيرها مثل ان اهل الجنة لا ياكلون ولا يشربون بل يتلذذون بالروائح الطيبة قوله لو صدر عنهم لا على وجه الخداع بان لا يرون المومنين ان ايمانهم بهما مثل ايمانهم والحال ان عقيدتهم المشهورة المعروفة قوله اوعاء الايمان على الاصالة الخ وذلك لان المظهر المجرور لا يوجب اعادة الجار فتكريره لا بد ان يكون بالاستقلال او الاصالة قوله والقول هو التلفظ بما يفيد اي مطلقا على ما في الرضي ان القول والكلام واللفظ من حيث اصل اللغة يطلق على كل حرف من حروف المعجم او من حروف المعاني وعلى اكثر منه مفيدا كان او لا لكن القول اشتهر في المفيد بخلاف اللفظ واشتهر الكلام في المركب من حرفين فصاعدا ويحتمل ان يراد الفائدة التامة احترازا عن الكلمة والمركب الذي لا يفيد فائدة تامة على ما قيل وقال بعضهم انه عبارة عن كل ما نطق به اللسان تاما او ناقصا مفيدا او غير مفيد قال تعالى ما يلفظ من قول الاية وقيل الاصل استعماله في المفرد فهذه اربعة اقوال قوله مجازا يتعلق بالمعاني الاربعة الاخيرة قوله الى ما لا ينتهي ضرب الغاية بما لا ينتهي كناية عن عدم تناهي ذلك الشيء فالمعنى من وقت الحشر بحيث لا ينتهي

قوله او الى ان يدخل اهل الجنة الخ وهو الاظهر بقرينة قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة وكذا هو الاول لان اطلاق اليوم شايع عليه في القران سواء كان حقيقة
او مجازا او لان الايمان به متضمن الايمان بالثاني لدخوله فيه من غير عكس فلذا قدمه وان
كان المناسب للفظ اليوم من حيث اللغة المعنى الثاني لكونه محدودا قوله لانه اخر الاوقات
المحدودة متعلق بالتوجيه الثاني يعني اخريته على هذا بالنسبة الى الاوقات المحدودة لا مطلقا
قوله ونفى ما انتحلوا اثباته الانتحال بخود كيري بر خويشتن وفايدة ذكره بعد قوله انكار
ما ادعوه مع اتحادهما في المعنى الاشارة الى ان قوله تعالى وما هم بمؤمنين يفيد نفي الايمان
عنهم مؤكدا من غير تكرير في اللفظ قوله ليطابق قولهم في التصريح يعني ان قولهم آمنا
صريح في شان الفعل وان المقصود اثباته يعني احدثنا الايمان واوجدنا ولهذا اتوا
بالجملة الفعلية ولو اريد التصريح بشان الفاعل لقيل نحو آمنا او وجدنا الايمان دون غيرنا
فكان المطابق له التصريح بنفي الفعل وهو ما آمنوا الا بالجملة الاسمية التي هي صريح في شان
الفاعل لكون المسند فعليا والمسند اليه مقدما يلي حرف النفي قوله لكنه عكس اي خولف الاصل ولم
يراع المطابقة الا انه عكس في التصريح كما يوهم تاكيدا فترك ما هو مقتضى الظاهر اعني المطابقة
رعاية لمقتضى باطن الحال وهو تاكيد الحكم فتقديم المسند اليه للتقوي لا للحصر قوله مبالغة يعني
العدول الى الاسمية وترك رعاية مقتضى الظاهر للمبالغة في رد دعواهم لان اخراج ذواتهم
من عداد المؤمنين من غير تقييد بالزمان ليصح حمله على الدوام بقرينة العدول والمقام ابلغ
من نفي الايمان عنهم مقيدا في الزمان الماضي بوجهين سلوك طريقة الكناية والدلالة على الدوام
اما الثاني فلا ستر انه انتفاء حدوث المزوم مطلقا واما الاول فلان كونهم طائفة من المؤمنين
من لوازم ثبوت الايمان الحقيقي وانتفاء اللازم اعدل شاهد على نفي الملزوم فيكون كدعوى
الشيء بالبينة بخلاف نفي الملزوم ابتداء فليس في هذه الاسمية التقديم لقصد الاختصاص والتصريح
بشان الفاعل بل لافادة المبالغة ونظيره قوله تعالى وما هم بخارجين منها ومن قال ان المقصود
تخصيصهم بنفي الايمان بالنظر الى المؤمنين المخلصين فقد عدل عن مقتضى المقام واطلق بجعل
الاستيناف على ما في الكشاف والعطف على اكد اي اطلق الايمان مع ان رعاية المطابقة
بما قبله تقتضي التقييد سواء كان في الحكاية او المحكي بناء على قصد العموم والزيادة على الجواب قوله

ويحتمل

ويحتمل ان يقيد اي يكون التقييد مرادا حذف بقرينة ما هو جواب له اختصارا وفي قوله قيد واب
اشارة الى ان قولهم المذكور انما يكون قرينة على التقييد اذ لو كان التقييد مذكورا في قولهم
اما اذا كان في الحكاية فقط فلا يصير قرينة وهو ظاهر فما قيل والاولى باقية ليشمل كون
التقييد في الحكاية ايضا ليس بشيء قوله والخلاف مع الكرامية في الثاني وعدم اشتراطهم شيئا من
المعرفة والتصديق في الايمان عند الكرامية لا يقتضي عدم اشتراطهم الخلو عن الانكار و
التكذيب وكذا حكمهم بايمان من اضمر الكفر واظهر الايمان عند الشرع لا ينافي اشتراط الخلو
في كونه مؤمنا بينه وبين الله وبهذا الحكم ابا حنيفة الاند فلا ينافي ما ذكره المصنف في شرح المقاصد
من انه لا يشترط شيء من المعرفة والتصديق عند الكرامية حتى ان من اضمر الكفر واظهر الايمان
يكون مؤمنا الا انه يستحق الخلود في النار بقي انه لو استدل بالاية على عدم كون المقر باللسان
فارغ القلب مؤمنا كما زعمتم اما لو استدل بها على ان مدلول الايمان التصديق القلبي دون اللساني
حيث نفي عن المنافقين الايمان لانتفاء التصديق القلبي مع اقرارهم باللسان ليتم الرد على
الكرامية في ادعائهم ان التصديق اللساني مسمى الايمان ظاهرا وما قيل انه لو كان الاستدلال
بان كفر المنافقين بخلو قلوبهم عن التصديق اذ ليس اعتقاد النقيض كفرا لكونه كذبا اذ الكذب
لا يوجب الكفر بل لانه يوجب انتفاء التصديق بما يجب التصديق به لتم ففيه انه يجوز ان يكون
كفرا لكذبا بما يجب التصديق به وانكاره قوله الخدع بفتح الخاء وكسرها على ما في الصحاح
واقتصر بعضهم على الكسرة قوله اذا توارى في جحره التواري بنيان شدن وتعديه بمن وعن فالصلة
ههنا محذوف لعدم تعلق الغرض والاصل توارى عن الحارش ونحوه والجحر بتقديم الجيم المضمومة
وسكون الحاء المهملة سوراخ قوله اذا اوهم الحارش يقال حرش الضب يحرشه حرشا صاده فهو حارش
الضباب وهو ان يحرك يده على جحره ليظنه حية فيخرج ذنبه ليضرب بها فياخذه والمخدع
بكسر الميم وضمها كالمصحف والمصحف بيت في بيت وقال ابن السكيت والاصل الضم وانما كسر
استثقالا والخزانة بكسر الخاء ما يخزن فيه المال قوله لعرقين خفيين في الصحاح الاخدع موضع
الحجامة وهو شعبة من الوريد قوله والمخادعة تكون بين اثنين بحيث يكون الاول فاعلا صريحا
والثاني مفعولا صريحا ويجيء العكس ضمنا يعني هذا معنى حقيقي للمخادعة ذكره مقابلا لقوله ويحتمل
ان يراد الخ قوله وخداعهم مع الله الخ خصه بالذكر اشارة الى ان خداعهم مع المؤمنين

جانب المشبه اكتفاء بقوله مجازاة لهم بمثل صنيعهم وقوله صورة صنع خبر ان **قوله** ويحتمل ان
يراد الخ والوجوه الثلثة المذكورة سابقا في نسبة الخداع الى الله آتية ههنا **قوله** لانه
بيان لخ بيان لداعي الحمل على خلاف الظاهر فان كونه بيانا داعيا واستينافا لبيان الغرض
منه يستدعي ان يكون يخادعون بمعنى يخدعون لان يخدعون اوقع من يخادعون في
ذلك وان كان يخادعون ايضا موقعا من حيث دلالته على فعلهم صريحا وجعله بيانا ليقول
اولى من جعله ستانفا لانه ايضاح لما سبق وتصريح بان فعلهم كان محض خداع وايضا
ليست المخادعة امرا مطلوبا لذاته فلا يكون الجواب شافيا بل يحتاج الى سوال اخر اشار اليه
بقوله وكان غرضهم الخ **قوله** فان الزنة لما كانت الخ الجملة الشرطية مع جزائها اعني استحضار
خبر ان وقوله والفعل الخ حال والمغالبة والغلاب غلبه كردن بركسي والمبارزة المغالبة
وان الفعل مثل ما فعل صاحبه ليغلبه والمعنى ان الفعل الذي يحدث متى غولب فيه اي اوقع على وجه
المغالبة من الطرفين فيه بان يقصد كل واحد من المتفاعلين الغلبة على الاخر فيه كان
ذلك الفعل ابلغ من نفسه اذا اوقع بلا مقابلة معارض وذلك لانه يقوي الداعي الخ
الى الفعل وضمير استصحب راجع الى الزنة وذلك اشارة الى كونه ابلغ **قوله** ما يطرق به
على صيغة المجهول والباء للتعدية ومفعول ما لم يسم فاعله من سواهم يقال طرقه طروقا
اتاه ليلا وطرقه الزمان بنوائبه اصابه بها فالمعنى ما يصاب به **قوله** الى منابذتهم من
المنابذة وهي المجاهرة بالعداوة اي مجاهرة المؤمنين بالعداوة وهم مجاهرون بالكفر
قوله قراءة نافع بالالف على صيغة المعلوم **قوله** والمعنى ان دائرة الخداع الخ بيان للمعنى المراد
بحيث يتضمن دفع اشكالين احدهما كيف يصح حصر الخداع على انفسهم وذلك يقتضي نفيه
عن الله والمؤمنين وقد اثبت وثانيهما ان المخادعة انما يكون بين اثنين فكيف خادع احد
نفسه وحاصل المعنى الاول ان المراد بالخدع هو الخداع الاول والحصر باعتبار ان
ضرر ذلك الخداع عايد الى انفسهم فقط فيكون العبارة الدالة عليه مجازا او كناية عن لحوق
ضررها فيهم او يجعل لفظ الخداع مجازا مرسلا عن ضرره وآما ما وقع في شرح الكشاف للمحقق
التفتازاني من انه مجاز باعتبار الاول فوجهه غير ظاهر واذا كان المقصود ضرر تلك المخادعة
على انفسهم اندفع الاشكالان وهذا كما يقال فلان يضار فلانا ولا يضار الا نفسه ومثل هذا

خداع الله والمؤمنين لهم على حقيقته اذ لا يصح من الله تعالى كشي فاجراء احكام المؤمنين
عليهم مع كونهم عنده اهل الدرك الاسفل ايهام لهم تاخفيه من الحكم والمؤمن يخدع لاجل
اعلاء كلمة الله ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم الحرب خدعة فهم لو
اعتبر في الخداع استشعار الخوف والاستحياء من المجاهرة امتنع صدوره من الله تعالى لكن
الظاهر عدم الاعتبار والنفي في بعض المواد وانما لم يقل فخداعهم اشارة الى ان هذه الجوه
غير مخصصة بتقدير كون يخادعون بين اثنين بل تجري في تقدير كونه بمعنى يخدعون **قوله** لا يخفى
لا يخفى عليه خافية اي معلوم لهم ذلك لكونهم اهل الكتاب فلا معنى للاخفاء منه **قوله** ولانهم
لم يقصدوا خديعته بل خديعة المؤمنين لينخرطوا في سلكهم ويفعل بهم ما يفعل بهم **قوله** او على
ان معاملة الرسول الخ يعني او قع الفعل على غير ما يوقع عليه الملابسة بينهما وهي الخلافة فهو
مجاز عقلي في النسبة الايقاعية وفي هذا تفظيع لشان فعلهم وتنبيه على نباهة شان الرسول
وهذا اذا اكتفى الملابسة بين ما هو له وغير ما ذكرنا هو ظاهر عبارة الكشاف وان اعتبر ملابسة
الفعل لغير ما هو له بان يكون من معمولاته كما هو مذهب السكاكي فمشكل **قوله** كما قال تعالى من
يطع الرسول الخ وجه تاييد الاية الاولى انه روي انه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم قال
من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف
الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت فانه صريح في
ان المراد ان طاعة الرسول طاعته تعالى حقيقة ووجه تاييد الثانية انه لو لم يكن مبايعة
مبايعة الله في الحقيقة لما استقام الحصر المستفاد من انما كما لا يخفى **قوله** واما ان صورة صنيعهم
قال الطيبي هذا الوجه من الاستعارة التبعية الواقعة على طريق التمثيلية الا ان الى قوله صورة
صنيعهم مع الله الخ كيف دل على بيان الحالة المنوهمة المنتزعة عن عدة امور ومن لم يجوز اجتماعهما
قال الكلام اما تمثيل او استعارة تبعية والسيد السند جزم ههنا بكونه تبعية وهو الظاهر اذ اعتبار
الامور المتعددة في الجانبين ليس الا لتحصيل معنى الخداع وما يشبهه ولا يحتاج هذا الكلام بعد
تحصيل معنى الخداع وما يشبهه الى اعتبار امر اخر يركب معه ليحصل هيئة منتزعة من امور متعددة
قوله ذاته راجع متعلق باجراء الاحكام الخ وقوله وامتثال الخ عطف على صنع الله معهم وبيان
لمخادعة المؤمنين معهم ومجازاته مفعول له للامتثال ولم يذكر صنع المنافقين مع المؤمنين في

الاستعمال كثيرة وقال المعنى الثاني ان المراد بالخداع عجز الاول وان المخادع والمخادع
متغايران بالاعتبار فانهم من حيث جعلوا نفوسهم مغرورة بذلك الخداع مجترية عليه خادعون
لها وهي مخدوعة منهم والنفوس من حيث حدثتهم بالاماني والاطماع الخالية عن الحصول
خادعة لهم وهم مخدوعون منها واليه اشار بقوله لما غروها بذلك وغرتهم حيث حدثتهم
فانه فتح الاشكال ايضا والخداع على هذا الوجه مجاز عن ايهام الباطل وتصويره بصورة الحق
لا عن الضرر فما وقع في الكشاف من ان الخداع على هذا حقيقة يحتاج الى التكلف ان الايهام
متحقق حقيقة كما في الحقيقة لا انه استعمل في المعنى الحقيقي فانه يقتضي فاعلين مختارين يصح
من كل منهما ان يصيب وان يصاب وما ذكرنا اولى مما قيل انه مبني على سبيل التجريد فانهم
يجردون عن انفسهم شخصا ثم يخاطبونه كما في الالتفات لان اعتبار التجريد من الجانبين تكلف
بارد لا يرتضيه الطبع السليم بخلاف اعتبار التغاير باعتبار الرائين والعارضين قوله دائرة
الخداع في الاساس دارت به دوائر الزمان وهي صروفه وقال المص في تفسير قوله تعالى
ويتربص بكم الدوائر ان الدائرة مصدر او اسم فاعل من دار يدور وسمي بها عقبة الزمان
فكان حاصل قوله وما يخدعون الا انفسهم كناية فالاضافة بيانية وضميرها للدائرة وهو
اشارة الى تصوير المعنى الحقيقي لينتقل منه الى المقصود وهو احاطة الضرر بهم وان حمل
على المجاز فالاضافة لامية وقوله وضررها عطف تفسيري للدائرة والضمير للخداع باعتبار
انه مصدر الحيق والحيوق والحيقان فرد وادن بلا ويتعدى بالباء الغرور بعرين تقال
ما غرك بي اي لم وتقت بي وعني اي لم غفلت بي اي لم اجترات علي والمراد ههنا الاخر
والاماني بتشديد الياء جمع امنية بضم الهمزة وسكون الميم وكسر النون وتشديد الياء
آرز وقوله وحملتهم على مخادعة المراد بالمخادعة المعاملة الشبيهة بذلك كما مر قوله وقرا
الباقون اي اختار الباقون القراءة بدون الالف على صيغة المعلوم لان المخادعة لما
تنصور الا بين الاثنين كل منهما فاعل ومفعول فيحتاج الى اعتبار الخدع من جانب الانفس ايضا
بخلاف الخدع فانه يكفيه اعتبار الفعل من جانب واحد فهو ارجح قوله وقرئ يخدّعون
من التخديع مبالغة الخدع ويخدعون بفتح الياء وتشديد الدال من الاختداع ويخدعون بفتح
وقوله نفسه مجرور معطوف على البناء اي انفسهم في التاج يقال خدعه نفسه معناه عن نفسه

وقي

وقيل لما دخلها معنى تخوفه نفسه عدي الى مفعولين وهذا القول اذهب في الصنعة وعلى
كلا الوجهين يحمل قوله تعالى وما يخدعون بضم الياء وفتح الدال قوله والنفس ذات
الشيء الخ ولا يختص بالاجسام لقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك والمتبادر
من كلامه ان لفظ النفس حقيقة في الذات مجاز فيما عداه قوله ثم قيل للروح اي الحيواني
او الانساني وقوله به ظرف مستقر اي كاين به قوله لانه محل الروح اي الحيواني او متعلقة
اي الانساني بناء على ما هو المختار عند المص من تجرد النفس الناطقة فكلمة او للتنويع
قوله لان قوامها اي النفس الحي وكذا ضمير حاجتها قوله يوامره النفس في بعض النسخ نفسه
بصيغة التثنية المؤامرة المشاورة بالهمزة والعامة تقولها بالواو يقال فلان يوامر
نفسه اذا تردد في امر واتجه له رايان وداعيان لا يدري على ايهما يعرج قوله لانه ينبعث
الخ فعلى الاول مجاز مرسل من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب وعلى الثاني استعارة
وهو الانسب بهذا المقام واظهر بحسب المعنى قوله والمراد بالانفس ذواتهم وحينئذ يتعين ان
يراد بالخداع قصر ضرره عليهم قوله ويحتمل حملها على الارواح وحينئذ يتعين ان يراد بالخداع
المعنى الثاني لكن في الارواح باعتبار عارض الراي والداعي وفي الاراء باعتبار
ادعاء كونها ذوات موهمة قوله لا يخفى الا على ماؤف الحواس مطلقا يدل عليه تنزيل الشعور
منزلة الاحساس والمشاعر جمع مشعر بمعنى المحسوس او فتحها قوله وحد الشعور قال الراغب اصل
الشعور من الشعر ومنه الشعار للثوب الذي يلي الجسد وشعرت كذا يستعمل على وجهين بان يؤخذ
من مس الشعر ويعبر به عن اللمس ومنه استعمل المشاعر للحواس فاذا قيل فلان لا يشعر فذلك
ابلغ في الذم من انه لا يسمع ولا يبصر لان حس اللمس اعم من حس السمع والبصر وتارة
يقول شعرت كذا اي ادركت شيئا دقيقا من قولهم شعرته اي اصبت شعره نحو ادبته ورايته
وكان ذلك اشارة الى نحو قولهم فلان يشق الشعر اذا دق النظر ومنه اخذ الشاعر لادراكه
دقائق المعاني انتهى فما قيل ان الشعور ههنا بمعنى الشين بمعنى العلم لا يشعرهم قوله في قلوبهم مرض الخ
جملة مستانفة لبيان الموجب لخداعهم وما هم فيه من النفاق ويحتمل ان يكون مقررة لعدم
الشعور والاول انسب لان قوله وما يشعرون سيد الاعتراض ويوافق قوله ختم الله على
قلوبهم وقوله فزادهم الله مرضا جملة معترضة بالفاء للدعاء او معطوفة وهو مختار المص كما

يدل عليه بيان المعنى قوله فيخرج عن الاعتدال الخاص اي لا اعتدال الشخصي فقط لان الخروج
عن الاعتدال النوعي يوجب خراب البدن و موته قوله والاية يحتملها اي المعنى الحقيقي
والمجازي ونصب القرينة المانعة عن الحقيقة انما يشترط في تعيين المجاز دون احتماله فان قصد
المجاز دون الحقيقة فلانه تضمن المجاز نكتة بليغة ساوى الحقيقة فامكان حمل الكلام عليهما نظرا
الى الاصالة والنكتة قوله كانت متالمة فان الانسان اذا ابتلي بالحسد والنفاق ومشاهدة
المكروه ودام به ربما صار ذلك سببا لتغير مزاج القلب وتألمه قالوا الطب والتمو
بحرق النفوس مخافة وتشبيها صفة الصبي ويهرم وكون الالم مرضا حقيقة مما لا شبهة فيه
عند اهل اللغة وكونه عرضا لا مرضا من تدقيق الاطباء على انهم يطلقونه على ذلك قالوا
الصداع الم في الراس والنخرق مرحق في الانسان لا من تحرق بمعنى احترق وان اشتهر ان
الحسد كالنار والحاسد كالحطب في الاحتراق لان استعماله بعلي يمنع هذا المعنى وحمل على ما
يفضي الى النار لفظ تحرقا اذ يحكي ان يقال فان قلوبهم كانت متالمة بنار على ما فات وعدم
مطابقة بقوله وحسدا على ما يرون قوله وتوسيم عطف على قوله قلوبهم بيان للمعنى المجازي
قوله وتكرير الوحي اي كلما انزل الله على رسوله الوحي فسمعوه كفروا به فازدادوا كفرا
الى كفرهم قوله وتضاعف النصر فكلما ازداد رسول الله نصرة وتسلطا في البلاد ونقصا من اطراف
الارض ازدادوا حسدا وعداوة وبغضا قوله وكان اسناد الزيادة هذا ما ذهب اليه صاحب
الكشاف رعاية لمذهبه وذكره المصنف بلفظ كان الدال على التشبيه او للشك اشارة الى
ضعفه فان المختار ما مر من اسناد الزيادة اليه تعالى باعتبار الخلق قوله من حيث انه اي الزائد
والزيادة لانه مصدر كالاسناد مجاز وبعضهم صحف الكلام رعاية للتذكير فقال الضمير مسند و
مسبب على صيغة اسم الفاعل والفعل بفتح الفاء والمعنى من حيث انه تعالى ممكن من فعله قوله
ويحتمل ان يراد بالمرض الغريزية ويبين هذا الوجه بقوله وتقسيم ان المراد على ذلك الوجه
مما يؤدي الى زوال الحيوة الابدية وعلى هذا ما يمنع عن نيل الفضائل قوله او رد لفظ يحتمل
حملا عن ارادة الاولين وصح بالتداخل لان ذلك قد حدث في قلوبهم قبل ظهور الاسلام
وقوة المسلمين والجوز يحتمل الضعف والشوكة حدة وشدة الباس قوله وقذف الرعب
بالنصب عطف على شوكة وبالجر على الملائكة وعطفه بالجر على الجبن سهو وقال صاحب الجامع

ان اعداء

ان اعداء النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان قد اوقع في قلوبهم الرعب فاذا كان النبي
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وبينهم مسيرة شهر هابوه وخافوه فلم يقدروا على نفثة
قوله وبزيادة عطف على قوله بالمرض والبسط هو سور فيمن واعلم ان الاعادة مرضا منكرا
كونه مغايرا للاول ضرورة ان المزيد مغاير للمزيد عليه فما قيل انه من قبيل وضع المظهر موضع
المضمر والتنكير للتفخيم توهم قوله اي مولم على صيغة المفعول بان لا اصل المعنى والا فالمعنى
ذات الم قوله تحية بينهم ضرب وجيع اوره وخيل قد دلفت لهم بخيل يقال دلفت الكتيبة
تقدمها ودلف الشيخ اذا قارب الخطو من مد ضرب وكلا المعنيين حسن والباء للتعدية والمعنى
رب اصحاب خيل قد دنوت وتقدمت اليهم بخيل كان التحية بينهم الضرب بالسيف لا القول
باللسان كما هو العادة قوله على طريقة جد جده اي على الاسناد المجازي اشار به الى ان ما
قيل ان فعيلا بمعنى مفعل اي مولم وموجع ليس كما يجيء في قوله بديع السموات والارض
واعلم ان قوله تعالى ولهم عذاب اليم جملة معطوفة على قوله من الناس من يقول او معترضة
لبيان وعيد النفاق والخداع قوله والمعنى بسبب كذبهم الخ يعني ان الباء للسببية والمقابلة
وما مصدرية واما كلمة كان فلافادة الاستمرار في الازمنة وقولهم انما اخبار احداثهم
الايمان فيما مضى ولو حمل انشاء للايمان كان متضمنا للاخبار لصدوره عنهم قوله واذا خلوا
عطف على قلوبهم واطلاقه عن التقييد اشارة الى انهم يكذبون الرسول في الحلوة مطلقا
لسانا وقلبا قوله والشطار جمع شاطر من الشطارة دريكي ودزدي دور تر شدن وفي
بعض النسخ الى شياطينهم قوله للمبالغة اي الزيادة في الكيف او التكثير اي الزيادة في العدد
لما يفضح عنه التمثيل على ترتيب اللف والنشر المرتب قوله او من كذب الوحشي الشوط تلك
والاشواط جماعة كذا في الاجمال فعلى هذا الاستعارة تبعية تمثيلية او تبعية او تمثيلية على
الاختلاف المذكور ويشهد قوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مثل المنافق كمثل الشاة
العايرة بين الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه مرة قوله وهو الخبر عن الشيء اي الاخبار والنبي
عبارة عن النسبة او الموضوع والاول اقرب معنى والثاني لفظا قوله وهو حرام كله اي في
الاصل وان كان جائزا لضرورة او حاجة مهمة فلا شك في كون الحاجة مهمة فالاصل التحريم فرجع
اليه والضابط ان الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن ان يتوصل اليه بالصدق

والكذب جميعا والكذب فيه حرام وان امكن التوصل بالكذب دون الصدق فالكذب فيه
مباح ان كان تحصيل ذلك المقصود مباحا وواجب ان كان المقصود واجبا كعصمة دم مسلم
كذا في الاحياء فما قيل ان المصنف تبع في ذلك الزمخشري او لعله مذهب انه فيه والا فالكذب
ينقسم الى حرام ومباح وواجب منشأه عدم العلم بان الحرمة الاصلية لا ينافي الاباحة و
الوجوب للضرورة قوله رتب عليه على قراءة عاصم فالاستدلال باحدى القراءات لا باحد
احتمالي النظم على ما توهم قوله ثلث كذبات روي في الصحيحين في حديث الشفاعة فيقول
ابراهيم اني كذبت ثلث كذبات وذكر قوله في الكواكب هذا ربي وقوله بل فعله كبيرهم هذا
وقوله اني سقيم وقيل الثالث هذه اختي السارة وقيل تلك الثلثة هذا ربي ثلث مرات قوله كلاما
به التعريض خلاف التصريح يقال عرضت لفلان وبفلان اذا قلت قولا وانت تعنيه ومنه
المعاريض في الكلام وهي التورية بالشي عن الشي وفي المثل ان في المعاريض لمندوحة عن
الكذب اي سعة وليس المراد بالتعريض مصطلح اهل البيان اعني الاشارة الى المعنى من جانب عرض
استعمال اللفظ فيه حتى يحتاج الى القول بالتجوز لان المراد ههنا المعنى الغير الظاهر ثم التعبير
بالكذبات الثلث واقع في كلام ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم فلا معنى
لما قيل ارادته صلى الله عليه وسلم قصد تقوله ثلث كذبات التعريض والاشارة الى الكذب فساد
جدا ابانة لما تنزه ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم بما هو شبيه بالكذب
فكيف صريحه والمعنى التعريضي في هذا ربي قصد الحكاية او الفرض والتقدير ليرشدهم الى عدم
صلاحيته للالوهية وفي قوله بل فعله كبيرهم انه اذا لم يقدر على دفع الضرر عن نفسه وعجزه
فكيف يصلح الها وان تعظيمه كان هو الحامل له وفي قوله اني سقيم سأسقم وقد علمه بامارة من
النجوم او سقيم الان بسبب غيظي وحنقي من اتخاذكم الالهة قوله ولكن لما شابه الكذب الخ
كما يسمى الصورة المنقوشة على الجدار انسانا على الاستعارة بسبب الاشتراك في الصورة قوله
عطف على يكذبون الخ رجح الاول لقربه ولافادته تسبب الفساد للعذاب فيدل على قبحه فوجوب
الاحتراز عنه كالكذب والخوض جعل تحلل البيان او الاستيناف وما يتعلق به من اجزاء الصلة وقد
يرجح الثاني بكون الايات حينئذ على نمط تعديد قبائحهم وافادته اتصافهم وامتيازهم
بكل من تلك الاوصاف استقلالا وقصدا ودلالته على ان لحوق العذاب الاليم بسبب كذبهم

الذي

الذي هو ادنى احوالهم في كذبهم ونفاقهم فما ظنك بباريهم واما عطفه على قوله ومن الناس
من يقول فليس مما يعتد به وان توهم كونه اوفق بتأدية هذه المعاني وذلك لعدم دلالته
على اندراج هذه الصفة وما بعدها في قصة المنافقين وبيان احوالهم اذ لا يحسن حينئذ عود الضمائر
التي فيها اليهم كما يشهد به سلامة الفطرة لمن له ادنى دراية باساليب الكلام قوله فلعله اراد الخ بان
يكون المعنى لم ياتوا الم ينقضوا ولم ياتوا بتمامهم قوله لان الاية الخ متعلق باراد قوله خروج الشي
عن الاعتدال ويعبر عنه بتباه شدن سواء خرج عن الانتفاع او لا فانه اذا تعفن الطعام يقال
فسد وان لم يخرج عن الانتفاع مطلقا قوله والصلاح ضده ويعبر عنه بنيك شدن قوله تهييج
الحروب يقال هاج الشي هيجا وهياجا وهيجانا اي ثار وهاجه غيره يتعدى ولا يتعدى والمراد
والمراد ههنا اللازم لان المتعدي افادة لا فساد والاهالة مهموز اللام قال الراغب مالأته
عاونته وصرت من ملائه قوله فان ذلك الخ توجيه لكون تهييج الحروب والفتن فسادا في
الارض وفيه اشارة الى ان الكلام مجاز باعتبار المال لا تعديا لما يؤدي الى الفساد لان حقيقة
الافساد جعل الشي فاسدا ولم يكن صنيعهم كذلك لذا قيل مجازا باعتبار السببية لان فعلهم لا
يؤل الى الفساد بل يؤدي اليه والى فائدة ذكر في الارض وهو انه فساد يخل بالنظام ويعم
فساده جنس الناس والدواب والحرث فاللام في الارض للجنس وحمله على الاستغراق اي لا تفسدوا
في جميع الارض للدلالة على ان الفساد فيما بين المؤمنين وفيما يعود الى النبي صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه وسلم فساد في جميع الارض لان صلاح الارض منوط بهم او بناء على التحقيق حتى ان
ارض المدينة بالعدم اذ تعريفها المعهود يفيد استيعاب الافراد ولا للاحتراز اللهم الا ان يعتبر
كل بقعة ارضا وحينئذ لا يصح الاستغراق بناء على الالتحاق اذ لا معنى للحمل على الاستغراق باعتبار
تحقق الحكم في فرد واحد على ان الالف للاداء هذا المعنى جعل الارض منصوبا على الاتساع
فان ظرفية جميع الارض للفساد لا تنبئ عن الاستيعاب والهرج بسكون الراء الفتنة والقتل
والمرج بفتح الراء الفساد والقلق والاختلاط وانما يسكن مع الهرج للازدواج قوله
باشمام الضم ليكون دالا على الواو المنقلبة قوله جواب لاذا اي فالواو للنصح اي المحكي
قوله والمعنى لا تصح مخاطبتنا الخ استفيد ذلك من ايراد انما فانه يجيء فيما من شانه ان لا يجهله
المخاطب فلا يصح له مخاطبتنا بلا تفسدوا قوله وان حالنا الخ اشارة الى انه قصر افراد لا

المسلمين لما قالوا لا تفسدوا توهموا انهم ارادوا بذلك انكم تخلطون الافساد بالاصلاح فاجابوا انا مقصورون على محض الاصلاح لا يشوبه شيء قوله لان انما يفيد لها اي جملة ذات جزئين كما فيما نحن فيه يفيد قصر ما دخله سواء كان مسندا او مسندا اليه على ما بعده اما ضابطة مطلقا فهو انه يفيد القصر على الجزء الاخير وحمل ما بعده على الجزء الاخير تكلف مستغنى عنه قوله وانما قالوا يعني ان حالهم من تهييج الحروب والفتن وارتكاب المعاصي امر محسوس وكونه موديا الى الفساد معلوم بادنى تامل فكيف انكروه وقالوا ان شاننا ليس الا الاصلاح فاجاب بانهم تصوروا الخ والحمل على انهم قصدوا الخداع ينافيه قوله تعالى ولكن لا يشعرون قوله الاستيناف فانه يقتضي زيادة تمكن الحكم في ذهن السامع لوروده عليه بعد السوال والطلب قوله الا المنبهة هو ما عطف عليه من قوله وان المتضمنة عطف بيان لطرفي التاكيد او بدل منه قوله فان همزة الاستفهام الخ ذهب الى ان لفظ الا وكذا اما مركبة من همزة الاستفهام التي للانكار وحرف النفي وافادة التنبيه على تحقيق ما بعدها لان انكار النفي تحقيق للاثبات لكنهما بعد التركيب صارتا كلمتي تنبيه بدخلان على ما لا يجوز ان يدخل عليه حرف النفي كقولك الا وانما ان زيدا قائم وذهب كثيرون الى انهما لا تركيب فيهما قوله ولذلك اي لكونه لتحقيق ما بعدها وانما قال لا تكاد لانه قد يقع الجملة بعدها غير مصدرة بذلك بل برب وليت وبحل الامر والنداء وجدا قوله الا مصدرة بما يتلقى به القسم اي جوابه وهي ان واللام وحرف النفي وانما القسم بها لانها مفيدة للتاكيد الذي جاء القسم لاجله قوله واختها في افادة التنبيه على تحقيق ما بعدها وكونها مركبة من الهمزة وحرف النفي وطليعة الجيش ما يتقدمه ومعنى كونه من طلايع القسم كثرة دخولها عليه قوله وتعريف الخبر عطف على قوله الاستيناف اي تعريف الجزء المفيد لقصر الافساد عليهم وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك لرد تعريضهم للمؤمنين بالافساد فانهم لما قصروا انفسهم على الاصلاح قصدوا به التعريض بان من خالفنا شانه الافساد وهم المؤمنون فرد عليهم بحصر الافساد عليهم ثم لا يخفى ان التعريف والتوسيط المذكورين يفيدان رد المضمون الصريح لقولهم ايضا لان قصر جنس المفسدين عليهم لشدة فسادهم وعدم الاعتداد بفساد غيرهم ينافي انتظامهم في سلك المصلحين فكيف قصرهم عليهم وبهذا ظهر صحة ما ذكر في الكشاف من كون التعريف والفصل ردا لما ادعوه من انتظامهم في جملة المصلحين من غير حاجة الى تعريف الحصر المسند اليه

على

على المسند او لدعوى الاتحاد كما في اولئك هم المفلحون والفصل للتوكيد قوله والا انه الخ عطف على الاستيناف وذلك لانه ينادي عليهم بانهم ادنى البهائم حيث نفى عنهم الحس ولان من ركب متن الفساد ولا شعور له بقبحه ربما زال منه لكن اذا فقد الشعور بلغ غاية قوله من تمام النصح والارشاد بيان للمناسبة الجامعة بينه وبين ما قبله المصححة للعطف وكونه من تمام النصح لا يقتضي كون الناصح واحدا فالقائل يجوز ان يكون القائل الاول وحينئذ يجب ان يحمل قولهم انؤمن كما امن السفهاء على كونه مقولا فيما بينهم كما ذكره محيي السنة في معالم التنزيل كيلا يلزم كونهم مجاهرين بالكفر لا منافقين ويجوز ان يكون بعض المنافقين لبعض كما في بعض كتب التفاسير وفي كل من الوجهين خلاف الظاهر لا وجه لترجيح احدهما على الاخر واعلم ان قوله انؤمن لانكار الفعل في الحال والاستقبال ولو اريد انكار الفاعل لقيل انحن اذ من كما في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك كما قيل ان قولهم وقع في وجه المؤمنين على سبيل التورية والنفاق حيث يرونهم بذلك انهم قصدوا انا متباعدون عن استحقاق النصح و لا ينبغي ان يظن بنا انا لم نؤمن كما امن الناس فانا ان نؤمن كما امن بخزنا الناس من السفهاء الذين التحقوا بالبهائم وخرجوا عما يحق للانسان مع انهم قصدوا بذلك تسفيه المؤمنين لا بانهم ليس شيء على ان قولهم كما امن السفهاء بصيغة الماضي في تسمية السفاهة الى المؤمنين لا بايمانهم فلا تورية ولا نفاق لو اعتبر قولهم ذلك في وجوه المؤمنين قوله وما مصدرية او كافة الخ ان كانت كافة للكاف عن العمل مصححة لدخولها على الجملة كان التشبيه بين مضموني الجملتين حقق ايمانكم كما تحقق ايمانهم وان كانت مصدرية فالمعنى امنوا ايمانا مشابها لايمانهم كذا ذكره السيد في حواشي الكشاف لكن عبارة المصنف قوله في حيز النصب على المصدر ينادي على انه لا فرق بين الوجهين الا باعتبار النحو وما قيل انها لا تحمل كافة الا فيما لا يقدر فيه مصدرية لا تباح سبقا على ما كان اصلها من سبيل العمل بخلاف الكافة فمعارض بان الاصل في الفعل عدم العمل فتعارض الاصلان واستويا ولاجل ذلك استشهد المصنف لقوله كما في ربما قوله يستعمل للمستجمع ينادي عبارة بان رادة الكاملين باعتبار ان المراد الجنس المستجمع للخواص وهذا طريق تفرد به الراغب وتبعه المصنف لا باعتبار حصر مطلق الجنس فيهم بالنظر الى كمالهم او بالنظر الى نقصان من عداهم وقصورهم عن مرتبة الانسانية كما هو المشهور قوله ومن هذا الباب الخ

فانه نفى عنهم الحواس الخمس المنقسمة الى الحواس المنجحة لخواصها قوله فدعهما اي القائلين فان المراد
من الناس في الزمان الاولين الاول وبالناس الثاني وصدره بلا ريب هاكنا وكذا نجبها
والمراد به الرسول الخ وذلك لانهم مقابلوهم في الايمان ويعوض عندهم فهم يصيب عشيهم
قوله او من آمن من اهل جلدتهم فهم مع تلك المقابلة من ابناء جنسهم وكانوا اصحابهم
وقد غاظهم ايمانهم حاضرون في اذهانهم والجلدة بكسر الجيم وفتحها النفس قال ابن الاثير
وفي الحديث قوم من جلدتنا اي من انفسنا وعشيرتنا فحمل هذا اللفظ الاهمل المحكم قوله واستدل
به على الزنديق في الشرع اسم لمن يعترف بالنبوة ويظهر شعائر الاسلام ويبطن عقائد هي
كفر بالاتفاق فهو قسم من المنافقين وهو في الاصل منسوب الى زند وهو اسم كتاب اظهره
مزدك في ايام قباذ وزعم انه تاويل كتاب المجوس الذي جاء به زرادشت الذي يزعمون انه
نبيهم ووجه الاستدلال انه طلب الشارع من المنافقين الايمان المعتد به بالاخلاص ولو امنوا
كذلك كان مقبولا عند الشارع في احكام الدنيا والاخرة والزنديق من جملتهم وفيه انه يجوز
ان يكون حكم الخاص مخالفا للعام المخصوص فيه قوله وان الاقرار الخ يمكن ان يعارض بقوله
تعالى وما هم بمؤمنين والجواب انه لا خلاف في جواز اطلاق الايمان على التصديق اللساني
لكن من حيث انه ترجمة وتعبير عما في القلب لا انه ايمان مبطن قسم مقامه انما النزاع في كونه مسمى
الايمان في نفسه ووضع الشارع اياه له مع قطع النظر عما في الضمير على ما بين في محله
قوله بان التشبيه للترغيب لا للتقييد يا بان ايراد التشبيه في الجواب بقوله انؤمن
كما آمن السفهاء قوله الهمزة للانكار اي لا يكون ذلك اصلا قوله واللام مشار بها الخ اي اللام
في السفهاء للعهد والمعهود هو الناس سواء اريد به الجنس او العهد كما مر قوله او للجنس اي جنس
السفهاء بامره فيكون اللام للاستغراق قوله وهم مندرجون اي الناس مندرجون في السفهاء على
زعم المنافقين لانهم اعرف الناس في السفه عندهم وهذا ابلغ لما فيه من الكناية قوله وانما
سفهوهم اي دعوهم سفهاء وهذان الوجهان جريا على تقدير كون اللام في السفهاء للجنس
او للعهد الذي اشير به الى الناس مرادا به الجنس والمعهود الذي هو النبي واصحابه بخلاف الوجه
الثالث فانه مختص بالعهد اعني كون اللام في السفهاء مشارا بها الى الناس المراد به من آمن
من ابناء جنسهم قوله تحقيرا لشانهم نسبتهم الى قلة العقل زعما منهم ان من كان من اهل الجاه والحرية

بمعزل

بمعزل كان من العقل بمعزل قوله والتجلد اي تكلف الجلادة والشجاعة ماخوذ من الجلد بفتحتين الارض
الصلبة يعني انهم كانوا عالمين بان من آمن منهم من السفه بمعزل الا انهم سفهوهم اظهارا
للشجاعة وعدم المبالاة بايمانهم توقيا من الشماتة بهم قوله والسفه خفة البدن او العقل
والسخافة الرقة يقال ثوب سخيف اي غير صفيق واصل الباب للخفة والحركة يقال تسفهت
الريح الشجر ورمح سفيه والحلم بالكسر رزانة في البدن فيقتضيها زيادة العقل يعبر عنه
بيربار شدن وبالفتح الحلم وبالضم ما يراه النائم في نومه قوله ومبالغة في تجهيلهم يعني
ان قوله ولكن لا يعلمون ليس عذرا لهم بل تعظيم لامرهم وانهم مع جهلهم فهم اتم جهالة وضلالة
لا يوجب هذا انهم يعذرون على صيغة المجهول من العذر بضم العين وفتحها والعذر يعبر عنه
داشتن من حد نظر قوله وانما فصلت الخ يعني ان سلوك طريق الترقي من الادنى
الى الاعلى وان كان يقتضي بان يورد الفاصلة في الاية السابقة على مقتضى الظاهر
وهنا على خلاف مقتضى الظاهر بتنزيل سفاهتهم منزلة المحسوس ليكون نفي الشعور عنهم بعد
نفي العلم الا انه ترك رعاية لصنعة الطباق فلا يرد ان النكتة الاولى تفيد جزء المدعى والتفصلة
من المفاصلة كالتقفية من القافية ومعنى فصلت بكذا جعل كذا فاصلتها قوله لانه اكثر
طباقا صنعة الطباق جمع المعنيين المتقابلين في الجملة او اكثر في الكلام اي لا يعلمون اكثر طباقا
بالسفه لان السفه لتضمنه الجهل كانه هو فكان ذكر العلم الذي هو ضده احسن طباقا من ذكر
الشعور الذي هو ادراك المحسوس وقد يقال السفه في مقابلة الرشد والعلم في مقابلة الجهل
فاذا ذكر العلم المستلزم للرشد في مقابلة السفه المستلزم للجهل يحصل التطابق بين الامور
الاربعة والايجاز بانهم موصوفون بالرذيلتين قوله ولان الوقوف الخ يعني ان الافساد
والسفاهة وان كان كلاهما غير محسوسين في نفسهما الا ان الافساد لكونه امرا دنيويا
يدرك بادنى تامل فيما هو محسوس من الاقوال والافعال فيناسبه لا يشعرون والاطلاع على
امر الدين والتمييز بان المؤمنين على الحق وهم على الباطل امر ديني يحتاج الى مقدمات
نظرية فيناسبه نفي العلم قوله بيان لمعاملتهم الخ يريد انه اذا نظر الى اجزاء الشرطية الاولى
اعني قالوا امنا توهم ان هناك تكرارا واذا لوحظ انه مقيد بلقائهم المؤمنين وان الشرطية
الثانية معطوفة على الاولى لا على ان كلا منهما شرطية مستقلة كالشرطيتين السابقتين بل على

انما هو بمنزلة كلام واحد ظاهر ان الاية سيقت لبيان معاملتهم مع المؤمنين واهل دينهم كما
ان صدر القصة مسوقة لبيان نفاقهم ومذهبهم واضمحل ذلك التوهم ومساقة
بفتح الميم والضم او بضم الميم والثاء قوله روي الخ اخرجه الثعلبي والواحدي من طريق
السدي الصغير عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال الشيخ ابن حجر
في كتاب اسباب النزول ابو صالح ضعيف والكلبي متهم بالكذب والسدي الصغير كذاب
قال وهذا الاسناد سلسلة الكذب لا سلسلة الذهب قال واثار الوضع لائحة على هذا
الكلام وسورة البقرة نزلت في اوايل قدوم النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
المدينة كما ذكره ابو اسحق وغيره وعلي رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه انما تزوج فاطمة
رضي الله تعالى عنها وارضاها عنه في السنة الثانية من الهجرة والنفر بالتحريك جماعة
رجال من ثلثة الى عشرة والرد باز كردانيدن ويعدى الى المفعول الثاني بعن ومرحبا
اما اسم مكان او مصدر ميمي من رحب بالضم اذا اتسع منصوب على المفعولية او المصدرية
اي اتيت موضعا رحبا اي رحب موضعك رحبا والجار والمجرور في محل الرفع على
انه خبر المبتدا اي واجب حذفه يلي الفاعل او ما في حكمه المصدر او المفعول به الذي صار
بعد حذف الفعل كانه اسم مقامه كما كان يلي الفعل اي هذا الدعاء مختص بالصدق وهذه
الجملة مستانفة لا محل لها قوله بني تيم قبيلة كذا في جامع الاصول والاستيعاب لان تيم بن مرة
من اجداده في بعض النسخ وكذا في بعض نسخ الكشاف في بني تيم بزيادة الميم قوله ثم اخذ
بيده على الى قوله ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا
عليه فنزلت وفي بعض الحواشي نقلا عن تفسير ابي الليث ان عليا كرم الله وجهه ورضي الله
تعالى عنه قال اتق الله ولا تنافق فان المنافقين اشر خليقة الله فقال له عبد الله مهلا يا ابا الحسن
ان تقول هذا والله ايماننا كايمانكم وتصديقنا كتصديقكم ثم انهم لما افترقوا فقال لاصحابه
الخ فعلى الاول المروي سبب النزول وعلى الثاني واقعة النزول قوله واللقاء المصادفة يا
جري قوله يقال لاقيته اي فعل بصيغة الخطاب فلا اشكال وان قري بصيغة التكلم فعلى اعتبار
اتحاد القائل والمخاطب والا فالصواب تقول قوله من خلوت الخ مصدره الخلاء والخلو يستعمل
باللام والى والباء ومع بمعنى كذا في القاموس والتاج قوله او من خلاك ذم مصدره الخلو

والمفعول الاول ههنا محذوف لعدم تعلق الغرض به اي اذا خلوا بهم وتعديته الى المفعول
الثاني بالى لان في المضي عن الشي معنى الوصول الى الاخر قوله او من خلوت به الخ فالجار
والمجرور ههنا محذوف اي واذا خلوا بهم لتغيبه كما في قوله انما نحن مستهزؤن قوله عدي الى المفعول
الاخر والانهاء رسانيدن خبر والمعنى اذا انتهوا ابا المؤمنين مخبرين به شياطينهم قوله للمشاركة
في الكفر اي مطلقه وان فارقوهم في نوعه فان الكفرة ملة واحدة قوله او كبارهم عطف
على المظهرون والاضافة على هذا الاتحادهم في النفاق قوله نونه اصلية فوزنه فيعال
وعلى الثاني فعلان وعلى الثاني غير منصرف قوله تشيطن فان وزنه تفعيل فنونه اصلية والقول
بجواز بنائه من الشيطان بعد صيرورة النون جزءا بالعلمية لا ينافي الاستشهاد فان الاشتقاق
الحق اي الظاهر القريب مقدم على ما في الاتفاق قوله على انه من شاط من حد ضرب قوله من
اسمائه الباطل نوع تقوية للاشتقاق الثاني قوله خاطبوا المؤمنين الخ مع ان المؤمنين منكرون
لايمانهم والشياطين لا ينكرون مقابلتهم قوله لانهم قصدوا الخ لانهم بصدد الاخبار بحدوث
الايمان وهذه نكتة اختيار الجملة الاولى فعلية والثاني اسمية وحصوله او رد الاولى فعلية
لافادة الحدوث والتجدد والثانية اسمية لافادة الثبوت والدوام قوله ولانه لم يكن باعث
الخ نكتة ترك التاكيد في الاولى وايراده في الثانية وحصوله ان ترك التاكيد في الجملة الاولى
لعدم الباعث عليه من بواطنهم او لعدم رواجهم الابدي الى قولهم ربنا اننا امنا اكد
الحكم فيه لصدق رغبتهم وكونه رائجا منهم بخلاف الثانية فانه كان لهم باعث على ذلك من العقيدة
وصدق الرغبة وكان رائجا منهم ايضا واتضح بذلك ان عدم التاكيد في الكلام قد يكون
لعدم اعتبار المتكلم بشد اعتقاده او لعدم رواجه عند السامع وان تاكيده قد يكون لاعتبار المتكلم
بثباته او لقبوله ورواجه عند مخاطبه قوله ادعاء كمال الايمان بدعوى الاستمرار عليه تحقيقا بحيث لا
ينبغي ان يشك فيه شاك قوله تاكيدا لما قبله الوجوه الثلثة لوجه الفصل في المحكي واما في الحكاية فلان
المحكي وهو بمنزلة التاكيد المعنوي لتغايرهما في المدلول الصريح وفائدته دفع توهم التجوز بان
ما قالوه من انا معكم مما يرمون به جزافا والا لما خالطوا المؤمنين ووافقوهم على ما قيل ان لا
ريب فيه تاكيد ذلك الكتاب قوله لان المستهزئ بالشي الخ يعني قولهم انا معكم الثابت على اليهودية وقولهم
انما نحن مستهزؤن يظهره تاكيدا وتقريرا لما اعتبر منه لازما يؤكده وهو انه رد ونفي للاسلام فيكون

مقرر الثبات على اليهودية وقد عكس صاحب المفتاح فاعتبر لازم الاول حيث قال معنى انا
معكم قلوبا هو انا لو سنا اصحاب محمد فيكون الاستخفاف بهم وبدينهم تاكيدا لذلك اللازم ولما
ذكره المص اولى لان انما يؤكد الكلام المذكور لا للوازمه وان جاز ان يجعل تاكيد اللازم تاكيدا له
قوله او بدل لانه قد تقرر ان الجملة الاولى اذا كانت غير وافية بتمام المراد والثانية وافية
بذلك ولم يكن مضمون الثانية جزء مضمون الاولى تنزل الثانية منزلة بدل الاشتمال من الاولى
وههنا كذلك لان الجملة الثانية تفيده ما يفيد الاولى وهو الثبات على اليهودية على ما بينه
بقوله لان المستهزئ بشئ مصر على ذلك وهو تعظيم الكفر المقيد لدفع شبهة المخالطة مع المؤمنين
وتصلبهم في الكفر فيكون بدل الاشتمال منه وبما حررناك ظهر وجه تخصيص التعليلين بالاعتبارين
وان كونه بدل الكل من الكل على ما ذهب اليه العلامة التفتازاني ليس بصحيح قوله او استئنافا قيل
وهو اوجه لكثرة الفائدة وقوة الحركة للسؤال لكن التاكيد والتحقيق المطلوب في المقام يرجح
الاولين قوله يقال هزأت واستهزأت الخ قال الراغب الصحيح ان الاستهزاء ارتياد الهزؤ وان
كان قد يعبر به وكذا الاستجابة في الاصل معناها طلب الاجابة وان كان قد يجري مجراها
لكن في الصحاح الاجابة والاستجابة بمعنى قوله وصله لغة في التاج اصل الباب الخفة والحركة
وهو انسب لقوله اي تسرع وتخف والاخفاف سبك بار كشتن وبعضهم قرأه بصيغة المعلوم
على زنة يصر من الخفوف بمعنى برود بردن قوله كما سمي جزاء السيئة سيئة قد يقال هو سيئة في
اللغة حقيقة من بار بيسوده بمعنى غمكين كردن قوله اما المقابلة للفظ اي شاكلة اللفظ باللفظ
وهو غاية مرتبة على التسمية فلا حاجة الى اعتبار القصد على ما وهم والعلاقة المصححة لهذا
المجاز في الجملة الوقوع في الصحبة تحقيقا او تقديرا على ما في المفتاح قوله او لكونه مماثلا له في القدر
علة حاملة على التعبير المذكور فالاستعارة تبعية ووجه الشبه المماثلة في القدر وحصول المشاكلة
بين اللفظين ايضا لا ينافي التسمية المستفادة من كلمة او بين النكتتين لان المراد من قوله اما المقابلة للفظ
مجرد المقابلة قوله او يرجع من الرجع او الارجاع والوبال الثقل فيكون العبارة الدالة
على نسبة الاستهزاء اليه تعالى مجازا او كناية عن رجع ضرر الاستهزاء او يجعل لفظ الاستهزاء مجازا
مرسلا عن رجع وباله وضرره او استعارة تشبيها للرجع المذكور بالاستهزاء في استلزام الوبال
كما مر في قوله تعالى وما يخدعون الا انفسهم قوله مبنى هذا الوجه على ان الضرر الذي قصده المنافقون

استهزائهم

باستهزائهم يرجع اليهم بخلاف الاول فان مبناه على ان الجزاء الذي يستحقونه لاجل الاستهزاء
في الدارين يوصله اليهم بخلاف الثالث فان مبناه على ان الاستهزاء مجاز عن العوض منه من
غير ان تخصيص الاستهزاء باستهزاء المنافقين والعوض بالعوض الذي يلزمه قوله الذي هو لازم الخ
اشار الى انه يجوز ان يكون من اطلاق اسم السبب على المسبب وان يكون بالعكس فان العوض
علة في الذهن معلول في الخارج قوله او يعاملهم معاملة الخ فيكون استعارة تبعية تمثيلية او
تبعية او تمثيلية على ما مر غير مرة قوله على التمادي حال من الضمير في عليهم واستدراجهم والمحذوف
من الزيادة والمعنى فعل ذلك بهم مع تمكنهم على التمادي في الطغيان ويجوز ان يكون على بمعنى
مع متعلقا بالاجراء وما عطف عليه على التنازع والتمادي دور رفتن در بيراهي فبان
ينضح الخ في المعالم قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقيل ان يضرب للمؤمنين نار يمشون
به على الصراط فاذا وصل المنافقون اليه حيل بينهم وبين المؤمنين كما قال تعالى وحيل بينهم وبين
ما يشتهون قوله وانما استؤنف به الاستئناف الابتداء ومعنى ابتداء الشئ جعله في اوله وضمير
به راجع الى لفظ الله اي انما ابتدأ الكلام المذكور بلفظ الله مع ان مطابقته لما سبق من
قوله تعالى الا انهم هم المفسدون والا انهم هم السفهاء رد التعريض المؤمنين بالافساد
والسفاهة يقتضي ابتداء الكلام بهم وان يقال انهم الذين يستهزؤون بهم ليكون ابلغ في رد
ما ادعوه من حصر انفسهم على استهزاء المؤمنين قوله لم يعطف هذا الكلام على قوله واذا خلوا الى
شياطينهم مجموع الشرط والجزاء بان يكون هذا مع ما عطف عليه معطوفا على قصة ومن الناس
من يقول مع تحقق الجامع وهو كونه جوابا وردا له وعدم التصدير بحرف التنبيه كما في الجوابين
السابقين سواء قلنا انه استئناف بياني او نحوي ليدل الخ تعليل على طريق اللف والنشر المرتب
اي انما ابتدأ بلفظ الله لافادة الحصر وانه تعالى تولى مجازاة استهزائهم ولم يحوج المؤمنين
الى معارضتهم اظهارا لشرفهم فان تقديم المسند اليه على المسند الفعلي يجيء للحصر كما في انا سعيت في
حاجتك وترك العطف ليدل على ان استهزاءهم لا يبالي في مقابلة ما يفعل الله بهم من مجازاتهم
او ارجاع الوبال اليهم او انزال الحقارة بهم او معاملة شبيهة الاستهزاء في الدارين ولا حظ اختصاص
بشيء من التفاسير السابقة قال ما يفعل الله بهم وذلك لان العطف يدل على ارتباط بما تقدم وكونه
جزاء له فاذا قطع عنه دل على عدم الارتباط به وعدم كونه في مقابلته وينقل منه بمعونة المقام

الى ان ذلك لبلوغه في مرتبة الكمال بحيث لا يؤبه باستهزائهم في مقابلته وهذا توجيه حسن لعبارة
المتن يظهر منه وجه التعرض لاستيناف هذه الجملة دون الجملتين المذكورتين سابقا ويظهر به التعليل
بالعطف بل يصح ولا يحتاج فيه الى التكلف في تعلق به يستهزئ مع كونه متعديا بنفسه ولا الى جعل لهم
عطفا تفسيريا ليستهزئ وان اريد ارجاع ضميره الى الله فاجعل استهزاء مسندا الى مصدره
وضميره راجعا الى قوله الله يستهزئ بهم اي انما اوقع الاستيناف بهذا القول لا بقول هم
الذين يستهزئ بهم ويكون بحال ما ذكر وكذا ان يحمل عبارة الكشاف عليه ايضا ويؤيده انه قال
فان قلت كيف ابتدأ الله يستهزئ بهم دون ان يقول لم ابتدأ فانه يفيد ان السؤال عن كيفية
ابتداء الجملة المذكورة لا عن نفس ابتدائها وما قيل من ان المص انه لو عطف على ما قبله لكان في
مقابلة استهزائهم فلا يفيد ان الله اغنى المؤمنين عن معارضتهم مطلقا وانه تولى مجازاتهم
بل لو سلم تخصيص التولي بهذه المجازاة فلما ترك العطف افاد انه ينزل بهم الهوان ويعاقبهم
مطلقا لا في مقابلة الاستهزاء فقط ففيه انه كيف يفيد ترك العطف العموم وقد وقع المسند
يستهزئ بهم المعبر به عن العقوبة المذكورة وهو مخصوص وحمل يستهزئ بهم على يعاقبهم مطلقا مما لا
وجه له ولو سلم فاستفادة العموم منه لا من ترك العطف قوله ليطابق تعليل المنفي وقوله ايثار تعليل
المنفي والنكايات جمع نكاية يقال نكيت في العدو نكاية اذا قتلت وجرحت قوله من مد الجيش
وامده الا ان المد اكثر ما يأتي في الشر والامداد في الخير كذا في المعالم وقوله كاملي لهم في قوله
تعالى واملي لهم ان كيدي متين والاملاء الامهال قوله بالزيت والسماد على اللف والنشر المرتب
والسماد بفتح السين سرجين ورماد كذا في شمس العلوم قوله فانه يعدى باللام في الصحاح مد الله في
عمره ومده في غيه امهله وطول له وهو يدل على انه متعد بنفسه وهو الظاهر والمد هو الزيادة
سواء كان في الكيف والكم دفعا للاشتراك والحقيقة والمجاز قوله ويدل عليه قراءة الخ يريد ان القراءة
بضم الياء ههنا دليل على ان مفتوح الياء من المد اذ لم يستعمل امد من المد وما في القاموس من
ان المد الامهال كالامداد لا ينافي ما ذكر لجواز ان يكون ذلك باعتبار تعديتهما باللام و
مقصود المص ان المد اذا كان متعديا بنفسه لا يجيء بمعنى الامهال قوله منعهم الخ حاصله ان المد في
الطغيان مجاز عن ترك الله اياهم وقلوبهم المسبب عن منع الالطاف المسبب عن كفرهم اسند الجاه
الى الله وهم فاعلوه على الحقيقة لكونه مسببا عن فعله ففي المسند مجاز لغوي وفي الاسناد مجاز عقلي

كذا قيل

كذا قيل والذي عندي محصله ان الموجود هو تزايد الرين الا انه عبر عنه بالزيادة واسند
الى الله تعالى مبالغة فيه ليس ههنا فعل حقيقي اسند الى الله تعالى حتى يلزم اسناد القبيح الى ذاته تعالى
بل هو وهمي محض فهو مجاز عقلي ليس حقيقة عقلية وهذا على طبق ما قال الشيخ عبد القاهر في اقدمني
بلدك حق لي على فلان وحققه العلامة التفتازاني وحاصل الثاني ان المراد من المد في الطغيان
معناه الحقيقي وهو فعل الشيطان حقيقة اسند الى الله مجازا باعتبار تمكينه واقداره قوله اسند ذلك
اي المد بالمعنى الحقيقي والمجازي قوله واضاف اليهم لبيان لقرينة الاسناد المجازي يعني ان في
هذه الاضافة اشارة لطيفة الى ان الطغيان والتمادي في الضلالة من افعالهم استقلالا
وانه تعالى بريء منه اذ الاختصاص بالمحلية والاتصاف معلوم من كونه ديدنهم في الطغيان فلا
حاجة فيه الى الاضافة فلولا حملها على قصد ذلك الاشعار لعرت عن الفائدة قوله وقيل
اصله يمد لهم عطف على قوله قالوا الخ ومبناه على ان يمد من المد بمعنى الامهال على حذف
اللام والايصال وان في طغيانهم ظرف مستقر وقع حالا وكذا يعمهون مترادفتان او
متداخلتان واذا كان المد في اعمارهم مقارنا لطغيانهم وعمههم ولم يحصل لهم تنبه و
اطاعة لم يفد ذلك الا زيادة في الطغيان والعمه فبهذا الاعتبار استفيد الحصر الذي اشار اليه
المص بقوله فما ازدادوا الا طغيانا وعمها قوله او التقدير عطف على قوله اصله ومبناه على
انه من المد بمعنى الزيادة وفي طغيانهم متعلق بيعمهون وقوله استصلاحا تمييز عن نسبة المد بمعنى
نيك شدن اي يزيد استصلاحهم وجعله مفعولا له يحتاج الى تقدير ما فيه المد كالخير واللطف
وهذان الوجهان ايضا من تأويلات المعتزلة صدرهما بصيغة التمريض اشارة الى ضعفهما
اما لفظا فلاحتياجهما الى التقدير واما معنى فلان المد في العمر للتنبه والزيادة في الاستصلاح
من الالطاف في اي حال كانا فلا يناسب عطف يمدهم على يستهزئ بهم الوارد وعيدا للمنافقين
مجازاة لما فعلوا بالمؤمنين اللهم الا بالنظر الى القيد قوله بالضم والكسر وقد قرئ بالكسر زيد
بن علي رضي الله تعالى عنهما قوله والعمه في البصيرة الخ البصيرة نور القلب به يتأمل والبصر نور العين
به يرى ان العمه في البصيرة يخل بها التأمل والتفكر كما ان العمى في البصر يخل بها الرؤية فالتفسير
بالتحير والتردد بناء على التسامح وكونه لازما للعمه ان التأمل ويؤيده ما في الكشاف في تفسير العمه
والعمي الذين لا دراية لهم ولا رأي وما ذكره من اختصاص العمى بالبصر ذكره ابن عطية وهو

الظاهر المتبادر عند الاطلاق خلافا للكشاف والامام فانهما ذهبا الى شمولها بالبصيرة والبصر
وان ار العلاقة قوله اعمى الهدى لانه اولا ومهمه اطرافه في مهمه اي رب مفازة لا غاية لسعتها
كل طرف منها متصل بطرف مفازة اخرى واعمى الهدى تخرجن الوجه وهو اما من باب الاسناد
المجازي لاسناد العمى الى ضمير مهمه وهي لاهله واما من باب الاستعارة شبه عدم النار في المهمه
بعدم البصر في السائر الجامع تعذر السلوك فاستعير العمى الذي هو عدم البصر لعدم النار وقيل
اعمى صفة من عمى عليه الامر اي التبس الهداية الى طرفها على من يجيل ويتحير فيها وقد يقال
اعمى فعل ماض اي خفي طرق الاهتداء قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة قيل تعليل لاستحقاقهم
الاستهزاء الابلغ والمد في الطغيان على الاستئناف او جملة مقررة لقوله ويمدهم في طغيانهم
وتحذير اذ اجمال وفذلكة لجميع ما تقدم من حقيقة حالهم او اعتراض لبيان شناعتهم ومذمة
حالهم وقال الطيبي ان موقع اولئك هنا بعد ذكر المنافقين واجراء الاوصاف عليهم
موقع اولئك على هدى من ربهم على احد وجهيه فان السامع بعد سماع ذكرهم واجراء تلك
الاوصاف عليهم لابد ان يسأل من ابن خصل على هولاء هذه الصفات فيجاب بان اولئك المستبعدين
انما جروا عليها وارتكبوا تلك الرذائل لانهم قد ابطلوا استعداداتهم الفطرية السليمة عن
النقايص واستبدلوا الضلالة بالهدى فخسرت صفقتهم وفقدوا الاهتداء الى الطريق المستقيم
فلذلك بقوا في تيه الضلالة ثم اعلم ان قوله اولئك الذين اشتروا الخ يفيد حصر المسند على المسند اليه
لكون تعريف الموصول للجنس بمنزلة تعريف اللام الجنسي وهو حصر ادعائي باعتبار كمالهم في ذلك
الاشتراء وان كان الكفار المجاهرين مشاركين لهم في ذلك لجمعهم مع الكفر الخداع والافساد
والاستهزاء فبهذا الاعتبار صح تخصيصهم بذلك وتعليل احكامهم به قوله اختاروها الخ الاختيار
بركزيدن والاستبدال بدل كردن والمقصود منه بيان المعنى الذي يصح حمل الاشتراء عليه وهو
عن الهدى والضلالة باعتبار ويدل عليه قوله واحد وكون المعنيين مشتركين في صحة حمل الاشتراء
عليها اوردها بواو الجمع فكانه قال ومعنى الاشتراء الاختيار والاستبدال ثم لما كانا معنيين مجازيين
للاشتراء تعرض لقوله واصله الخ لبيان معناه الحقيقي واشار بقوله ثم استعير وبقوله ثم اتسع
الى بيان كيفية التجوز والاستعمال فيهما بان احدهما مرتب على الاخر والى العلاقة المصححة وهو كون
المعنى المجازي لازما للمعنى الحقيقي فيكون مجازا مرسلا فقوله ثم استعير محمول على المعنى اللغوي وحمله على الاستعارة

البائنة

البائنة لو سلم اذ ليس العلاقة المشابهة يدل عليه قوله سواء كان من المعاني او الاعيان قوله
والمعنى انهم اخلوها بيان لمعنى الاية على تقدير ان يحمل الاشتراء على الاستبدال مع الاشارة
الى دفع شبهة انهم كيف استبدلوا الضلالة بالهدى ولم يكونوا على الهدى وحاصله حمل الهدى
على الفطرة وهي كانت حاصلة لهم واطلاق الهدى عليها حقيقة عند المص فانه حملها في تفسير
قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم من اول مراتب الهداية قوله واختاروها الى المعنى ما على
حمله على الاختيار ولا امتناع حمله على المعنيين معا اورد هنا كلمة او وفي عطف استحبوا على ما
اختاروا اشارة الى اختيارهم الضلالة وترجيحها على الهدى باعتبار استحبابهم وتحببهم اياها لا
باعتبار تحصيلها لانهم كانوا عليها قبل مجيء الهدى ثم في تقديم الاختيار على الاستبدال اولا
وتاخيره ثانيا في بيان المعنى ثانيا اشارة الى رجحان كل منهما على الاخر من وجه فان في ارادة
الاختيار لا يحتاج الى صرف الهدى عن المتبادر وحمله على الاستبدال اقرب الى المعنى الحقيقي وقد
يقال ان قوله اختاروها واستبدلوها معنى واحد وهو الاستبدال عن اختيار قوله والمعنى
بيان لمعنى الاية على تقدير ارادة الاستبدال وقوله او اختاروها واستحبوها معطوف على قوله
اختاروها الاول لبيان لمعنى الاية على الاتساع الثاني او معطوف على قوله اخلوا توجيها
لارادة الاستبدال بان جعلوا لتمكنهم من الهدى تمكنا تاما كانه في ايديهم ولا يخفى ما في التوجيهين
من التكلف وبتر النظم فليكن بالتامل والناض عند اهل الحجاز الدراهم والدنانير كذا
في المغرب والصحاح وخصه ابو عبيدة بما اذا تحول نقدا بعد ان كان عينا قوله والا اي وان
لم يكن احد العوضين ناضا بان كان كلاهما ناضا كما في بيع الصرف او غير ناض كما في بيع
المقايضة قوله ولذلك اي لكون كل منهما مشتريا وبايعا عدت كلمة الشراء والبيع من الاضداد
قوله فاخذ منه اي من الاشتراء بمعنى الاستبدال الاشتراء المذكور في هذا البيت وهو لابي النجم
بالضم مجمع الشعر والازعر قليل الشعر والثنايا جمع ثنية وهو السن والدرد بضم الدال
وسكون الراء الاول مغارز اسنان الصبي وقيل المراد به هنا الاصول التي تناثرت رؤسها
والقمر عطف بيان للطويل الذي صفة في المعنى والجيذر القصير وهو على وزن فيعل بالجيم
والياء المثناة من تحت والذال المعجمة على ما في الصحاح والقاموس بالدال المهملة على ما
في شمس العلوم وبعض الناظرين في هذا الكتاب ضبط بالباء الموحدة ولم يوجد في الكتب

المتداولة والمراد بالمسلم الذي اشترى النصرانية جبلة بن صفوان الايهم اخر ملوك غسان وقصته
انه كان نصرانيا فاسلم في زمن خلافة عمر رضي الله عنه وارضاه وكان يطوف
بالبيت فوطئ ازاره رجل فلطمه لطمة هشم بها انفه وكسر ثناياه فشكى الى عمر فامر بالاقتصاص تعززا
واستمهل جبلة الى الغد فهرب من ليلته الى الروم ولحق بقيصر وتنصر ثم ندم من غير اقلاع
قوله فاستعمل للرغبة في الشيء سواء كان في يده اولا وسواء حصل ما يطمع فيه اولا قوله ترشيح
في الصحاح الترشيح ان ترشح الام ولدها باللبن القليل تجعله في فيه شيئا بعد شيء حتى يقوى على المص
وفلان يرشح للوزارة اي يربى ويؤهل لها وترشح الفصيل اذا قوي على المشي وفي الاصطلاح
ان تقرن المجاز بعد تمامه بالقرينة بصفة او تفريع كلام يلائم معناه الحقيقي وهو في الاستعارة
كثير وقد يوجد في المجاز المرسل كما يقال لفلان يد طولى اي قدرة كاملة ثم الترشيح قد
يكون باقيا على حقيقته تابعا للاستعارة لا يقصد به الا تقويتها كقولك رايت اسدا ذا لبد
وقد يكون مستعارا من ملايم المستعار منه لملايم المستعار له فهو ترشيح باعتبار معناه الاصلي استعارة
باعتبار المعنى المقصود كما سيجيء في البيت قوله مما شاركه اي ما كان معه من الربح والتجارة وعدم الاهتداء
بطريق التجارة قوله تحقيق للخسار اي ليس المقصود من الترشيح تحقيق المبالغة في كون معاملتهم
اشتراء كما هو الشائع في الترشيحات بل المقصود الاصلي تصوير خسارهم بفوات الفوائد المترتبة
على الهدى التي كالربح واضاعة الهدى الذي هو كراس المال بصورة خسارة التاجر الفائت
للربح المضيع لراس المال حتى كانه هو على سبيل الاستعارة التمثيلية مبالغة في تخسيرهم في هذا الاستبدال
ووقوعهم في حقيقة الخسار التي يتحاشى عنه اولو الابصار وانما قيدنا المقصود بالاصلي لان ذكر
الربح لكونه ترشيحا للتجارة تحقيق لتصوير الاستبدال بصورة التجارة الا انه وسيلة الى ذلك المقصود
وفي قوله الخسار اشارة الى ان نفي الربح كناية عن الخسران لان فوت الربح يستلزم الخسران في
الجملة والاقل من قدر ما يصرف في القوت مدة التجارة وفائدة الكناية التصريح بانتفاء مقصود التجارة
مع حصول ضده بخلاف ما لو قيل خسرت تجارتهم الى ان عدم الاهتداء لطريق التجارة كناية عن اضاعة
راس المال فان من لم يهتد لطريقها يجره الآفات على امواله واختير طريقة الكناية لتجليه وتفخيمه
وبهذا ظهر صحة عطف وما كانوا مهتدين على ما ربحت وترتبه على قوله اولئك الذين اشتروا الخ
لان المقصود في الكناية هو المعنى الكنائي وهو مترتب على الاشتراء المذكور وان كان معناها

الحقيقي

الحقيقي منتفيا عليه وبما ذكرنا ظهر كون الترشيح استعارة تمثيلية بان شبه حال المنافقين في فوتهم
الهدى والمنافع المترتبة بحال التاجر الخاسر الآيس عن الربح الفاقد للاصل لان كل واحد
من قوله ما ربحت وما كانوا مهتدين لكونه كناية مستعمل في معناه الحقيقي وان قوله تجارتهم استعارة
لمعاملتهم فلا شيء من مفردات الترشيح استعارة للخسار بل هي تمام الكلام من غير نظر الى مفرداته فتامل
قوله ولما رايت النسر استعار النسر للشيب ولفظ ابن داية وهو الغراب للشعر الاسود وانما سمي به
لوقوعه على داية البعير واكله منها وهي فقاره كانها تغذوه كما تغذو الام ولدها ورشح الاستعارتين
بذكر التعشيش وهو اتخاذ العش وذكر الوكر وهو موضع الطائر الذي ياخذه للتفريخ وللغراب
وكران وكر في الصيف ووكر في الشتاء وهما مستعاران للحية والراس او للفودين ولفظ
التعشيش مستعار للحلول والنزول يقال عشش اي غلب وجاش اضطرب والشف بالفتح
والكسر الفضل يقال اشف بعض اولاده اذا فضله والنقصان ايض فهو من الاضداد
قوله واسناد الربح الى التجارة على الاتساع والمجاز العقلي وفيه اشارة الى ان كون
المنفي حقيقة ومجازا تابع للمثبت فرع له لان النفي رفع الاثبات فحكمه حكمه فان اعتبر
الاثبات على وجه التاول وجعل نحو ما هو له للتلبس ثم رفع ذلك الاثبات كان مجازا وان
اعتبر الاثبات لا على وجه التاول كان النفي حقيقة نحو لن صام نهاري ان اعتبر فيه التاول
باجراء الظرف مجرى الفاعل وكان معناه صمت في النهار كان معنى ما صام نهاري ما صمت فيه
فهو مجاز وان لم يعتبر التاول بان اجري على ظاهره كان حقيقة كاذبة ويكون ما صام نهاري
ايض حقيقة وبما ذكرنا ظهر اندفاع ما قال السيد قدس سره من ان قولنا ما ربحت التجارة بل التجار
حقيقة مع ان مثبته مجاز فلا يصح ان المنفي فرع المثبت في كونه حقيقة ومجازا لانا لا نسلم ان مثبته
مجاز بل هو حقيقة كاذبة وان كانت كيف ولم يرفع فيما ربح التجارة الا الاسناد الذي لم يعتبر فيه التاول
للتلبس بالفاعل يعني ان علاقة المجاز العقلي هنا يجوز ان يكون كون ما هو غيره من صفات الفاعل
ولوازمه وان يكون مشابهته اياه في تسبب الربح وهذا بناء على ان المشروط في المجاز العقلي
تلبس غير ما هو له بالفاعل قوله لطرق التجارة قيد بذلك ليندفع ان عدم الاهتداء قد فهم من استبدال
الضلالة فيكون تكرارا لما مضى والطلبة بكسر اللام ما طلبته من شيء قوله فهم خاسرين بيان [illegible]
قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وكونهم خاسرين آيسين عن الربح مفهوم من قوله فما ربحت

تجارتهم وكونهم فاقدين للاصل مستفاد من قوله وما كانوا مهتدين معطوف على قوله ما ربحت كما يقتضيه
تناسب الجملتين في الماضوية وان لم يتفرع باعتبار المعنى الكنائي وفي جمع الخسران مع اليأس عن
الربح اشارة الى انه يجوز ارادة المعنيين في الكناية قوله لما جاء الخ يعني ان قوله ومن الناس
من يقول الى ههنا جار مجرى الصفات الكاشفة من حقيقة المنافقين فلما فرغ عنها عقبها ببيان تصوير
تلك الحقيقة وابرازها في صورة المشاهدة وفيه اشارة الى ان قوله مثلهم جملة مقررة وموضحة لجملة
قصة المنافقين المسرودة الى هنا فلذا لم يعطف على ما قبله والمراد بالمثل في قوله عقبها بضرب المثل
اعم من القول السائر الذي سيذكره وفي الصحاح قمعة والقمعة اي فرقة ود للنة ورجل الد بين اللدد
وهو شديد الخصومة قوله لانه يريك المتخيل محققا فيكشف الصورة الوهمية المحضة التي يخترعها المخيلة
بالموجود قوله ولامر ما التنكير للتعظيم وما صفة مؤكدة لمعنى التعظيم وذلك الامر ان المعنى الصرف
انما يدركه العقل بمنازعة الوهم لان من طبعه الميل الى الحس وحب المحاكاة فاذا صور بصورة
المحسوس ساعده الوهم وقبله قوله الكثير في كتبه الامثال قال الله تعالى وتلك الامثال نضربها للناس
والانجيل خمس وثلثون سورة منها سورة الامثال قوله ثم قيل للقول السائر اي الفاشي ومورد المثل
الحال التي صدر فيها المثل عن مرسله ومضربه الحال التي شبهت بها فمعنى المثل مضربه بمورده شبه
حال ضربه بحال وروده وفي لفظ القول اشارة الى انه يجب تركيبه وكذا يعتبر فيه ان يكون استعماله
على سبيل الاستعارة قوله ولذلك الخ فانه لو غير لربما انتفى الدلالة على تلك الغرابة والظاهر كما في
المفتاح ان المحافظة انما هي بسبب كونه استعارة فيجب ان يكون هو بعينه لفظ المشبه به فان وقع
تغيير لم يكن مثلا بل ماخوذا منه واشارة اليه قوله مثل الجنة اي فيما قصصنا عليك من العجائب
قصة الجنة العجيبة الشان ثم اخذ في بيان عجائبها وسد المثل الاعلى اي الوصف العظيم الشان
قوله والذي بمعنى الذين بان اقيم صيغة المفرد مقام الجمع او خفف الجمع بحذف النون واورد
الرضي بانه لو كان مخفف الذين بالحذف لوجب ان يجمع ضمير استوقد واجيب بانه وان كان جمعا حقيقة
الا انه مفرد صورة فجاز افراد الضمير نظرا الى الصورة قوله وخضتم كالذي خاضوا ان جعل ضمير الفاعل
الذي على معنى خضتم خوضا شبيها بالذين خاضوا اما ان جعل العائد محذوفا اي خوضا مثل الخوض الذي
خاضوه فلا قوله ان جعل مرجع الضمير الخ اشار الى انه لو لم يجعل مرجع الضمير في بنورهم فلا حاجة
الى التاويل اذ لا خفاء في صحة تشبيه حال الجماعة بحال الواحد انما الممتنع تشبيه ذواتهم بذاته و

تعريض

تعريض بالكشاف حيث جعل الباعث على جعله بمعنى الذين لزوم تشبيه الجماعة بحال الواحد قوله
وانما جاز ذلك الخ اي مجيء الذي بمعنى الذين ولم يجز وضع القائم موضع القائمين لا بالحذف
ولا بالتخفيف ولا باقامة المفرد مقام الجمع مع اشتراكهما في كونهما صفتين لانه غير مقصود بالوصف
لانه مخصوص من بين الموصولات بان يتوصل بها الى توصيف المعرفة بالجملة الخبرية ولا شك
ان الوصلة اذا كانت اخصر كان الوصول بها الى الغرض اسرع فلذا لم يجب فيه المطابقة
بخلاف القائم فانه مقصود بالوصف فيجب رعاية مطابقته مع الموصوف الا ترى ان الجملة لما
كانت مقصودة بالوصف روعي فيه مطابقة ضميرها لموصوفها افرادا او جمعا وتذكيرا او تانيثا
قوله ولانه ليس باسم تام الخ فكما يستوي الواحد والجمع فيه يجوز وضع الذي مقام الذين ولعدم
كون الزيادة في الذين علامة الجمع يجوز التخفيف بحذفها بخلاف نحو القائم فانه اسم تام حقه
ان لا يستوي فيه الواحد والجمع فلا يجوز استعماله بمعنى الجمع وان الياء والنون في جمعه علامة
الجمع المصحح فيمتنع التخفيف بحذفهما على اللغة الفصيحة احترازا عن لغة هذيل فانهم يستعملونها بالواو
حالة الرفع قوله ولكونه مستطالا بصلته استحق التخفيف يعني ان لفظة الذي يستحق التخفيف لما ذكر
قوله فخففوه من وجوه كثيرة فحذفوا اخر بعد ذلك وهو ما بحذف النون منه او باقامة المفرد مقامه
قوله فحذف ياءه واكتفي بالكسرة ثم حذف الكسرة وسكن الذال ثم حذف الذال واقتصر على اللام
وهذا على ما ذهب صاحب المفصل من ان اللام في الذي حرف تعريف وان هذه اللام هي بعينها
اللام تعد من الموصولات الا انها حينئذ اسم لا حرف لكونها بمنزلة الذي لكونها تخفيفا له و
هكذا في الصحاح وجمهور النحاة على ان اللام التي تعد في الموصولات ليست منقوصة من الذي
بل هي اسم براسه الا انها لما اشبهت حرف التعريف في الصورة التزم ان يكون مدخولها اسما
مسبوكا من الجملة الفعلية فهي اسم في صورة الحرف وصلتها فعل في صورة الاسم فلذا كانت
اعرابها ظاهرا في صلتها لا مقدرا في محلها قوله او قصد جنس المستوقدين فلا يختص بالواحد حتى
يلزم المحذور وهو عطف على قوله بمعنى الذين وهذا مقيد بشرط كونه مرجع الضمير قوله او الفوج
الخ اي يقدر موصوفه مفردا للفظ جمع المعنى فتوصيفه بالذين باعتبار اللفظ وارجاع
ضمير الجمع بالنظر الى المعنى قوله والسعي في تحصيله فاختيار استوقد على اوقد ليدل على الكدح قوله وهو اي
الوقود قوله من نار ينور نورا الخ لم يحكم باشتقاق النور من النار كما في الكشاف اذ الظاهر اشتقاق

كل منهما من المصدر قوله اي النار حول المستوقد الصواب ما حول المستوقد على ما في بعض النسخ
لان حول ظرف عادم التصرف كما في التسهيل وغيره فلا يجوز نصبه على المفعولية قوله ان جعلتها متعدية
اي اضاءت مسندة الى النار وما حوله مفعوله موصولة كانت او موصوفة ان جعلتها متعدية
والا اي وان لا تجعلها متعدية في التاج الاضاءة روشن كردن وشدن قوله مسندة الى ما والمعنى
صارت الاماكن والاشياء التي حوله مضيئة وفي قوله اشياء واماكن اشارة الى ان على عمومها
لا حاجة حينئذ الى تخصيصها بالامكنة قوله او الى ضمير النار اي مسندة الى الضمير المستتر الراجع
الى النار والمعنى صارت النار مضيئة في الاماكن التي حوله بجعل اشراق ضوء النار حوله بمنزلة
اشراق النار على ما في الكشاف والاظهر انه يقتضي النظر ان يكون النار حاصلة حوله محيطة
به وهو خلاف المتعارف في استيقاد النار للاستضاءة ولا يتعلق الغرض به في التمثيل وذلك
لان المتبادر من تقييد الفعل بالظرف ان يكون قيدا لانتساب الحدث الى ما نسب اليه فيكون المعنى
اتصاف النار بانبساط الشعاع في الامكنة التي حوله ولا شك ان الضياء فيها في تلك الامكنة
فرع حصولها فيها وانما لم يتعرض لذلك البيان لان هذا الذي شائع سابق الى الفهم لا يحتاج
الى التعرض لانه يجوز ان يكون الظرف قيدا للحدث لا للانتساب وبما حررنا لك ظهر ركاكة
ما قيل انما ترك لجواز اعتبار استيقاد المستوقد في اماكن حوله ولا ينافيه قولنا لا جواز حمل تنكيره
على التنكير قوله اما قيل ان ما حوله بدل اشتمال من الضمير وان رد ما اورد عليه من انه لا بد
من الضمير الراجع الى المبدل منه ليتميز عن الغلط بانه قد يكتفي بالاتصال المعنوي كما في قوله
ايادي لم تمنن وان هي جلت في الابدال عن عمرو وان الاقرب اعتبار التجوز في الظرف لشيوعه
نقول بنو فلان حول المدينة ومعلوم انهم لم يحيطوا بها احاطة الدائرة ففي الاول انه لا بد ان
يكون ذكر المبدل منه مشوقا الى ذكر البدل وههنا ليس كذلك وفي الثاني انه فرق بين حوله
وما حوله فان عموم ما يابى الحمل على التجوز قوله نصب على الظرف وجاز تقديره في على الاتساع
لا على انه من قبيل عسل الطريق الثعلب وان صرح به في الكشاف في تفسير قوله تعالى لاقعدن لهم
صراطك المستقيم فانه شاذ ولا على ان ما حوله بمعنى عنده فانه غير مسلم بل معناه ما عنده على ان
المذكور في الكتب حمل شبه عنده في الابهام على الجهات الست لا لكل لفظ يمكن ان يقام عنده مقامه
قوله او مزيدة هذا ليس من المواضع التي ضبطها النحاة لزيادة ما قوله وحوله ظرف لغو على

باقي الوجوه ظرف مستقر قوله وتاليف الحول الخ اي تاليف حروف على هذا الترتيب للدوران الا ان منه
ومنه حال الشيء واستحال اي تغير وحال الانسان وهي عوارضه التي تتغير والحوالة وهي اسم لمن
احال عليه بدينه وحول الشيء جانبه الذي يمكن ان يحول اليه والحول بمعنى القوة التي هي مبدا التغير
قوله لانه يدور اولحصول الدوران الشمس في مطالعها ومغاربها قوله جواب لما ظرف يستعمل
استعمال الشرط وهو لو وقع امر لوقع غيره نقيضه لو والسببية ههنا ادعائي فانه لما كان
اذهاب النور على الاضاءة بلا مهلة جعل كانه سبب له على انه يكفي في الشرط مجرد التوقف نحو ان
كان لي مال حجيت ولا شك ان الاذهاب متوقف على الاضاءة قوله وجمعه للحمل على المعنى على احد
الوجوه الثلثة المذكورة انفا كان هذا الحكم معنو ما ما ذكر بالاستطراد لبيان معنى الذي
وههنا مذكور صريحا لبيان معنى بنورهم واز الة ما نع اللفظي لكون ذهب الله جواب لما
فلا تكرار وانما لم يذكر ما يستحق به المستوقد اذهاب النور لعدم تعلق الغرض بذلك قوله وانما لم
يقل بنارهم مع انه المناسب للمبالغة المطلوبة فان داب البليغ ان يبالغ في المشبه بعدم
منه المبالغة في المشبه ضمنا قوله او استيناف الخ قيل الحمل على الاستيناف ضعيف لان التشبيه في تشبيه
حالهم قد علم مما سبق فلا معنى للسؤال عن وجه الشبه وفيه ان المذكور فيما سبق من احوالهم امور
كثيرة توجب تحير السامع في العلم بوجه الشبه ابتداء وان كان يعلمه بعد التامل وهذا القدر يكفي
لتقدير السؤال قوله او بدل الخ فان جملة التمثيل لكونه مجملا في بيان وجه الشبه كغير الوافية فيجوز
ان ينزل هذه الجملة منزلة بدل البعض منه قوله على سبيل البيان اشارة الى ان الاول ليس
في حكم الساقط الذي صرف عنه القصد قوله والضمير على الوجهين الاستيناف والبدل قوله
والجواب اي جواب لما محذوف اي خمدت نارهم بقوا متحيرين خابطين كما في قوله تعالى فلما ذهبوا
به اي فعلوا ما فعلوا قوله للايجاز قرينة مرجحة للحذف وامن الالباس مجوزة له وذلك لوجود الدليل
عليه وهو ان كلمة لما يقتضي جوابا وفي ذهب الله مانع وهو جمع الضمير وان سياق الكلام في
التمثيل لذم المنافقين بانهم بعد انتفاعهم بضياء كلمة الاسلام واقعون في ظلمة النفاق فلا بد
من اعتبار الخمود ليصح التشبيه ويحصل الغرض قوله واسناد الاذهاب اي على تقدير كون الضمير
للذي اما لان الكل بفعله كما هو مذهب اهل الحق فيكون اسنادا حقيقيا قوله بسبب خفي اي غير مدرك
ظاهرا فنسب الى الله تعالى على ما هو المقرر في الطباع من اسناد الامور التي لا يظهر لها اسباب

اليه تعالى او امر سماوي لا مدخل فيه للعباد فاسند اليه تعالى اظهارا لشرافة او للمبالغة في ازالة
النور وازالته فاسند الى القدير على كل الممكنات ليستفاد منه الاذهاب للكل على التقادير
الثلث الاسناد مجازي من قبيل الاسناد الى المسبب قوله ولذلك عدي الفعل الخ قال صاحب
المثل السائر كل من ذهب بشي فقد اذهبه وليس كل من اذهب شيا فقد ذهب به اذ يفهم منه
انه استصحبه وامسكه عن الرجوع الى الحالة الاولى ولا كذلك اذهبه فهما وان اشتركا في معنى
التعدية فلا يبعد ان ينظر صاحب المعاني الى معنى الهمزة والباء الاصليين اعني الازالة و
المصاحبة والالصاق ففيه لطف لا ينكر قوله ولذلك عدل كرر لفظ لذلك ليوذن بالاستقلال
فيما قصده البليغ قوله لما في الضوء من الزيادة قال في الكشف التحقيق ان الضوء فرع النور
يطلق على الشعاع المنبسط والنور يطلق على ما للشي في نفسه كالنور القايم بنفس الشمس و
الضوء ابلغ منه وان كان فرعا لان الابصار بالفعل انما ياتي بمدخلية الضوء ولا يكفي
النور اذ النور القايم بالشي انما يبصر به ذلك الشي نفسه لا غير واما رويته ما سواه ففي بتوسط الضوء
الفايض من هذا تبين ان جعل الشمس سراجا ابلغ من جعل القمر نورا لان الاول وضعت
بانها يبصر به الاشيا فان ذلك شان السراج والثاني وصف بانها يبصر ويهتدي فافهم ولا
ان الاصل اذا اعدم يعدم ما يتفرع عليه فهذا قيل ذهب الله بنورهم جيء بدل زوال ذلك عنهم
بالكلية قوله قرر ذلك واكده الخ اي يستفاد منه التاكيد والتقرير لانتفاء النور بالكلية تبعا لوجوه
متعددة من ذكر الظلمة وايراد الجمع وتنكيرها وايراد لا يبصرون وليس الغرض منه التاكيد حتى يرد
انه يجب الفصل ويحمل بحمل الواو للحال بتقدير قد فيخرج عن الاملاء المذاق والطمار والاثر
بالجو قوله وجمعها لم يبين ما هو المراد من الجمع حين ارجاع الضمير الى المستوقد كما فسره بجزء مظلمة الليل
وظلمة الغمام وتطبيقه وتتابع القطر او بظلمة متراكمة كانها ظلمات اشارة الى انه لا يتعلق الغرض
بالتعيين في بيان حال المشبه به قوله ونكرها تنبيها على انها ظلمات لا يحتمل كنهها قوله وصفها الوصف
والصفة مترادفان وليس المراد الوصف النحوي حتى يرد ان قوله لا يبصرون حال وحده صفة
تكلف لا يحتاج الى تقدير العايد التراني بالكيد كرديدن والكشحان كشنية الشح اي تحضان وشحه بعضهم
فترا بيتا بضم الباء ورفع شحان اي طويل الطرح افكندن وبعد بفتحه وبالباء والتحلية دست
باز داشتن وبعد بعروراه دادن قوله مجرى مجرى افعال القلوب في الدخول على المبتدا والخبر

وعدم

وعدم الاكتفاء على احد المفعولين قوله وقول الشاعر الخ البيت نص في المتعدي الى المفعولين
لان جزر السباع معرفة لا تحتمل الحال بخلاف ما في الاية فانه يجوز ان يكون ترك بمعنى خلي و
في ظلمات لا يبصرون حالين مترادفين او متداخلين البيت لعنترة وقبله فشككت بالرمح الطويل
ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم والجزرة بفتحتين ما يبنه ويروى ما بين قلد راسه والعصم جزر
السباع اللحم الذي تاكل لانها يجتزونها بها جزر القصاب بالحديد فعل بمعنى مفعول والنوش
التناول السهل والقضم الاكل بمقدم الاسنان يقال قضمة بالكسر والعصم موضع السوار
من الساعد قوله لانها يسد البصر الخ هذا اما بحقيقة الجمهور وهو المناسب للحكم فلا يتجه ان العدم
لا يحجب ابصارنا قوله وظلماتهم اي ظلمات المنافقين سواء اريد من قوله ظلمات صريحا بان كان
ضمير تركهم راجعا اليهم او اشير اليه بذكر الظلمات في جانب المشبه به بان كان الضمير راجعا الى
المستوقدين قوله او ظلمة الضلال الخ اوردكلمة او لان مبنى الوجه الاول ان يراد بذهاب
نورهم اذهاب اثر ما نطقوا به في الاخرة باهلاكهم فبقوا متحيرين في ظلمة الكفر والنفاق
وظلمة يوم القيامة فاقدين للنور الذي يسعى بين ايدي المومنين والمومنات قايلين انظرونا
نقتبس من نوركم ومبنى الوجه الثاني ان يراد به اذهاب اثر ما نطقوا به في الدنيا باقتداء اثرهم
فبقوا في ظلمة الضلال وظلمة سخط الله حيث يفتنهم كل عام مرة او مرتين وظلمة العذاب
الشديد ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قوله او ظلمة شديدة الخ استعير صيغة الجمع للواحد
للمبالغة والكمال كما قيل رب واحد يعدل الفا قوله والاية مثل الخ يريد انه اذا حمل الاية على التشبيه التمثيلي
اعني تشبيه الهية بالهية كان الحكم المستفاد من الاية عاما ويدخل في عمومه المنافقون دخولا اوليا
لوروده في شانهم ومن سواهم ممن شاركوهم في الحال ثانيا واذا حمل على التشبيه المفرق كان مختصا
بهم وتلخيصه انه اعتبر في المستوقد حصول الطرف من الاضاءة المطلوبة وزوالها بانطفاء النار
بغتة بحايل عليه كلمة فلما وحرمانه مما يتوصل اليه بالابقاد وبقاءه متحيرا الابصر الطريق
المطلوب واعتبر في جانب المشبه حصول الهدى في الجملة واضاعته وحرمانه من النعيم الابد وبقاءه
متحيرا متحيرا الا يهتدي وشبه الهية الوحدانية المركبة من هذه المعاني بالهية الوحدانية المركبة من تلك
المعاني المتعددة ووجه شبهها انتهى عقيب حصول شان المقصود وفوت الرجاء وهو في حيرة الحرمان
والخيبة قوله ومن صح ذا احوال الارادة وهي الاجابة لدواعي الخفية اعني ما يسنح في سر العبد

من خواطر الحقانية الباعثة في الطلب الجاذبة الى الحق واجابتها الانقياد لها طوعا واحوالها
ومايرد على السالك في اثنائها والمحبة تعلق القلب بالمحبوب وحده وعدم الالتفات
الى الغير وبداية المتقدة بالعبادات ونهاية حب الذات للذات في الحضرة الاحدية بفناء
رسم الحدث وفي عين الازلية واحواله مواهب محضة قال ابو الحسن الوراق هذا مثل ضربه الله
لمن يصح له احوال الارادة فارتقى من تلك الاحوال بالدعاوى الباطلة الى احوال الاكابر
وكان يضيء عليه احوال الارادة لو صححها بملازمة ادابها فلما مزجها بالدعاوى اذهب الله عنه تلك
الانوار وبقي في ظلمات دعاويه لا يبصر طريق الخروج عنها والباء في قوله باهلكم للسببية
متعلق بالذهاب وقوله باطفاء الله له متعلق بالمثل المقدر في قوله وذهاب اثره قوله لما
سدوا مسامعهم جمع مسمع بالكسر وهو الاذن كالمسامع وسد المسامع كناية عن الاعراض وعدم
الالتفات الى الحق والانتفاع به وهو مستفاد من قوله تعالى واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس
الاية والاصاخة الاستماع ضمن معنى التوجه والالتفات فعدي بالى قوله ان ينطقوا من
الانطاق بمعنى جعل الشيء ناطقا والتبصر نكر يشير الاباء عن الانطاق بالحق يدل عليه
قوله تعالى يخادعون الله الى قوله بما كانوا يكذبون فانه يدل على ان قولهم امنا كان مخادعة
وكذبا لا نطقا بالحق وعن التصرف من قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الاية
قوله ايفت مشاعرهم اصيب بافة وزاد وانتفت قواهم ليدخل اللسان فانه ليس من المشاعر
ومعنى جعلوا كانما ايفت الخ جعلوا كانهم ذوات ايفت حواسهم لان المقصود تشبيه ذواتهم
بذوات ايفت حواسهم والجامع فقدان ثمراتها وانما ترك ذكر الذوات اشارة الى ان
ليس التشبيه الا باعتبار اصابة الافة لمشاعرهم وانما لم يقل جعل حواسهم وقواهم كانما ايفت
وانتفت فيكون قوله صم بكم عمي استعارة تبعية بلا خلاف بان استعير مصادر تلك الصفات
لاحوال حواسهم ثم اشتقت هي منها لان المقصود تشنيعهم بانهم بسبب سوء اختيارهم وكفرهم وتعطيلهم
القوى صاروا كذوات ماؤف الحواس لازمة حواسهم بان جالهم بسبب عدم ترتب ثمرتها كالعمى
والبكم والصمم وبهذا ظهر اندفاع ما في الحواشي الشريفية من انه لا نزاع في ان تقدير الاية
هم صم لكن مع ذلك ليس استعارة لهنا لانه احوال مشاعر المنافقين وحواسهم لا ذواتهم فهي بهذه
الصفات استعارة مصرحة تبعية قوله صم من الشيء اي انما صم افعل صفة ضمن معنى الذهول

والاعراض فيعدى بعن واسمع افعل تفضيل قوله واطلاقها اي الصفات على المنافقين على
طريقة التشبيه على اعلى مراتبه قوله ان تطوي ذكر المستعار له اي لا يكون مذكورا على وجه ينبئ
عن التشبيه وهو ان يكون بين طرفيه حمل او في معناه ولا ينافي ذكره على وجه اخر كما في
قوله قد زرار زراره قوله يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة يرد عليه انه حينئذ يجب الحمل على
المستعار منه لتعين المعنى الحقيقي عند انتفاء القرينة وحمل الامكان على الامكان العام المجامع
للوجوب وان كان يصحح الكلام لا يخرجه عن الاستدراك ووجه الدفع عندي ان المراد
بالقرينة القرينة المعينة لارادة المستعار له المانعة عن ارادة المستعار منه واذا انتفت
تلك القرينة انتفى ما هو اثره اعني تعين ارادة المستعار له وامتناع المستعار منه فبالنظر
الى انتفائها يمكن حمل الكلام على كل منهما وتعين المستعار منه بالنظر الى تحقق المقتضي اعني كونه
موضوعا له لا ينافي امكانه بالنظر الى انتفاء المانع وبما ذكرنا ظهر لك انه لا فرق في الورود
بين عبارة المص وعبارة الكشاف حيث قال ان الاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له
بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال وفحوى
الكلام ومن قال ان المص اسقط لفظ المستعار له لئلا يحتاج الى مؤنة دفع الايراد المذكور
ذهل عن قيد الامكان فللفضلاء في حل عبارة الكشاف توجيهات لا تخلو عن تعسف فما ذكرنا خير
قوله لدى اسد شاك اي حديدة من الشوكة وهي شدة البأس وحدة السلاح واصله شائك
قلبت العين الى موضع اللام وقد يحذف ويقال شاك السلاح برفع الكاف والمقذف هو
المكثر اللحم كانه قذف باللحم او الذي رومي به في الوقائع وله لبد بكسر اللام جمع لبدة وهي
ما تلبد من الشعر على رقبة الاسد وتقليم الاظفار كناية عن الضعف يقال فلان مقلوم الاظفار
اي ضعيف قوله ومن ثم اي من اجل ان بناء الاستعارة على طي ذكر المستعار له والفلق الالتباس
بالعجب من الفلق وهو الامر العجب ويضربون اي يعرضون والصفح الاعراض قوله ويصعد
استعار الصعود للعلو في المرتبة وبنى عليه ما يبنى على العلو في المكان من ظن الجهول بان له حاجة
في السماء وفي اختيار الظن المشترك الى ان بعض الظن اثم وصيغة الجهول المفيد للمبالغة اشارة
الى انه بلغ في العلو الى انه لا يتوهم في حقه الحاجة الا الظان الجاهل البالغ فيه قوله في حكم
المنطوق به لان الكلام كالمستبد به قوله اسد علي اي انت اسد والمخاطب الحجاج ولو حظ في

معنى الشجاع هلق بعلي و النعامة يضرب بها المثل في الجبن فحاز منزلة الجاحين فهو من باب التقوى
فان السهام كلها موصوفة بذلك والبيت لعمران بن حطان مفتي الخوارج وزاهدها وبعده هلا
ابرزت الى غزالة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر وغزالة امرأة شبيب الخارجي قال ابن دريد
هذه المرأة دخلت الكوفة في ثلثين فارسا وفيها ثلثون الف مقاتل فصلت الفجر وقرأت البقرة
قوله بهذا اذا اجملت الضمير اي كونه على طريقة التمثيل اذا اجملت الضمير المقدر للمنافقين و
الفذلكة ذكر الشي جملة بعد ذكره مفصلا بان يقال فذلك كذا وكذا في القاموس فذلك
حسابه انهاه وفرغ منه مخترعة من قوله اذا اجمل حسابه فذلك كذا فالكونه فذلكة التمثيل نتيجة
يكون التمثيل مشتملا عليه ومستتبعا له استتباع الملزوم اللازم ومقررا وموضحا فنزل منزلة
بدل الاشتمال ولذا ترك الاصل قوله في على حقيقتها اذ لا وجه للعدول عنها والاكثار الاجماع
وحجر اصم صلب مصمت والقناة الرمح وصمم القارورة سدادها يقال صممت القارورة
جعلت لها صماما قوله لا يعودون اي ارادة اما ان يقدر لا يرجعون متعلق وحينئذ اما ان يقدر
متعلق بعده اي الى باي فيكون الرجوع بمعنى العود اي لا يعودون الى الهدى او بعن فالمعنى لا
يرجعون عن الضلالة بعد تمسكهم وهذا على تقدير ان يحمل الضمير صم بكم عمي للمنافقين واما ان لا يقدر
متعلق اصلا فيكون بمعنى يتحيرون وهذا على تقدير ان يحمل الضمير للمستوقدين قوله والفاء
على التقادير الثلثة قوله عطف على الذي استوقد نارا يعني قوله كصيب عطف على الموصول بتقدير
المضاف اعني ذوي فيكون الكاف في قوله كصيب ايضا ويكون التقدير او كمثل ذوي صيب
قال الرضي من مواقع زيادة الكاف دخول مثل عليه ويؤيده ما نقل عن المصنف رحمه الله في
حواشيه والمعطوف هو صيب وانما قلنا بتقدير المضاف لطلب الراجع في قوله يجعلون حرجا
ولولا طلب الراجع لاستغنينا عن تقديره اذ لا يلزم في التشبيه المركب ان يلي حرف التشبيه مفردا
يتأتى التشبيه به وانما احمل كصيب بتقدير ذوي عطفا على قوله كمثل الذي استوقد بدون تقدير
المثل لعوت الملائمة بالمشبه والمعطوف عليه وظهور التسوية المفادة باو بين المعطوفين وبتقدير
وان حصل المقصود لكن القول بزيادة الحرف اهون من تقدير الاسم سيما اذا رجحه قرب المعطوف عليه
وما قيل يعني ان قوله صيب عطف على الذي استوقد الاية من قبيل عطف المفردات فالكاف
عطف على الكاف ولفظ المثل المقدر على المثل وصيب على الذي استوقد بتقدير ذوي وانما احتاج

لهذه الافادة كمال الارتباط بين الجملتين وللاشارة الى قوة ما قاله السكاكي مخالفا لصاحب الكشاف
من وجوب اعتبار المثل في النظم وحينئذ لانه اذا كان تقدير الكلام كمثل ذوي صيب لا يكون
هنا الا عطف الكاف على الكاف ولفظ المثل المقدر مجرور بالكاف وصيب بالاضافة فلو قيل
بالعطف يلزم توارد المؤثرين على اثر واحد ولذا منعوا العطف على معمولي عاملين ان قيل مضى الخبر و
قد ظهر لك مما ذكرنا فساد ما ذكره من الفائدة الاولى اذ ليس هنا على كلا الاعتبارين الا عطف
المفرد على المفرد وان ما ذكره المصنف ترجيح لما ذكره صاحب الكشاف ورد لما ذكره السكاكي من
وجوب لفظ المثل لئلا يلزم تشبيه الصفة بالذات وظهر لك وجه وجيه لاندفاع ما اورده
شراح الكشاف على قوله فان قلت الذي كنت تقدره في المفرد من تشبيه من حذف المضاف
وهو قولك او كمثل ذوي صيب هل تقدره في المركب منه قلت لولا طلب الراجع في قوله يجعلون
اصابعهم في آذانهم ما يرجع اليه لكنت مستغنيا عن تقديره من انه تعارض في السؤال لتقدير
المضافين اعني مثل ذوي وفي الجواب اكتفى على بيان تقدير لفظ ذوي لانا لا نسلم ان التعرض
في السؤال لتقدير لفظ المثل ايضا بل انما الحجر من قوله كصيب على الذي استوقد وانه لا حاجة
الى ما تخلو الدفع من انه لما انفتح باب التقدير يقدر لفظ المثل ايضا ليلائم المعطوف عليه
والمشبه قوله واو في الاصل للتساوي وفي الشك اي عدم الجزم قال اصحاب التحقيق ان او
لاحد الامرين ويتولد منه في الخبر الشك والابهام والتفصيل على حسب اعتبارات المتكلم وفي
الانشاء الاباحة والتخيير كذلك وحينئذ لا يلزم الاشتراك ولا الحقيقة وكذلك يحمل عبارة
المصنف عليه بان نقول معنى كلامه ان او بحسب اصل الوضع يستعمل للتساوي في الشك لانه من
افراد معناه الحقيقي ثم اتسع فيها فاطلق للتساوي بدون الشك قوله مثل جالس الحسن اي كلمة
او يفيد التسوية وصيغة الامر يفيد رفع الحظر فيتفاد من مجموعهما التخيير والاباحة فما ذكروا
من ان كلمة او في قولنا جالس الحسن او ابن سيرين للاباحة وان الامر في قوله تعالى اصبروا
او لا تصبروا للتسوية فيه تسامح قوله في حسن المجالسة بمعنى عدم القبح في المثال ووجوب العصيان
الخ مبناه على ان النهي عن الطاعة امر بالعصيان او ان المفعول متعلق بالنفي دون المنفي
كانه قال اعص هذا او ذاك وحينئذ يكون وجوب عصيانهما معا مستفادا بدلالة النص والتحقيق
ان او لاحد الامرين والعموم مستفاد من الوقوع في سياق النفي وقيل او بمعنى الواو وهذا انما

يصح اذا اعتبر عطف النفي على النفي دون المنفي على المنفي **قوله** في صحة التمثيل وان كان الثاني

ابلغ لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر وفظاعته ولذا اخر وهم يتدرجون في

نحو هذا من الاهون الى الاغلظ ولا يجوز ان يكون للاضراب بمعنى بل كما توهم اذ لا يقع بعد ما صح

الا الجمل نص عليه الرضي **قوله** وهو النزول اي بالشدة كما يجي ان في صيب مبالغة من جهة الاصل

قوله قال الشماخ تاييد لاطلاقه على السحاب او لمجازه يسح الحبوب مع الصبا اي يجي اثار

ربع الحبوب احتلافهما يتين الريحين للذين كنسج الصانع الثوب فان احدى الريحين بمنزلة السدى

والاخرى بمنزلة اللحمة وسحاب اسود قريب من الارض صادق الوعد في الامطار صيب اي

نازل **قوله** في بعض النسخ صادق الوعد فانه لما كان مبشرا بالمطر صار كانه واعد بنزول المطر

ثم صدق وعده بنزوله وتعريف السماء الخ يعني ان المراد بالسماء الافق والتعريف

للاستغراق فيدل على ان الغمام اخذ بافاق السماء كلها ففيه المبالغة في صيب اهل النفاق

ومنه يعلم نكتة ذكر من السماء مع ان الصيب لا يكون الا منها وهي قصد الاستغراق على ان

الغمام مطبق الخ هذا ان حمل الصيب بمعنى السحاب فظاهر وان حمل بمعنى المطر فباعتبار انه

اذا كان المطر من كل افق كان غماما اخذا بافاق السماء كلها وقوله مطبق من اطبق اي الغيم

السماء وطبقها على ما في الاساس فقوله اخذ صفة مفسرة لقوله مطبق او من طبق الغيم

تطبيقا اذا اصاب مطره جميع الارض كما في الصحاح **قوله** ومن بعد اوله فاوه لذكرانا اذا اما

ذكرنها او كلمة توجه تستعمل مع الام ومن في المعنى توجهت من ذكر الجنبة ومن بعد ما بيني

وبينها من قطعة ارض وقطعة سماء بها فاراد من السماء والارض القطعة التي ما بينهما ولا يجوز

ان يراد بالسماء الطبقة لانها ليست بينهما **قوله** وجماده عطف على قوله للدلالة اي تعريف

السماء من الامور التي بها المبالغة التي في صيب وارجاع الضمير المجرور في به الى تعريف السماء

كما قيل يستلزم خلو الصلة عن العائد **فان** قيل كون التعريف بعض الامور الغوية يستدعي وجود

اخر قلت ذلك قوله فيه ظلمات ورعد وبرق **فان** قلت اذا جعلت الضمير للموصول فاين العائد

الى المبتدا قلت هو من التبعيضية كقولك زيد مرض بولد **قوله** من جهة الاصل اي المادة الاولى

لان الصاد من المستعلية والياء مشددة والباء من الشديدة ومن جهة المادة الثانية فان الصوب

فرط الانسكاب ومن جهة التنكير لانه للتعظيم والتهويل **وحاصل** انه لما كان في صيب من المبالغة

بولغ من جهة المجاورة ايضا فقرن بقوله من السماء **قوله** وقيل المراد بقوله من السماء السحاب فان كل

ما اظلك فهو سماء وحينئذ يراد بالصيب المطر واللام لتعريف الجنس صفة اذ لا يظهر نكتة في

ذكر من السماء الا التصوير والتفصيل **قوله** مع ظلمة الليل لم يقل وظلمة الليل لانها ليست في

السحاب بل الامر بالعكس فاشار الى انها باعتبار انضمامها اليها تحل في السحاب اما تغليبا او على استعارة

كلمة في للتلبس الذي يشمل الكل وكذا في السحاب حيث قال مع ظلمة الليل وظلمة الليل مستفادة

من قوله تعالى كلما اضاء لهم مشوا فيه الخ والغرض اثبات ثلث ظلمات في الصيب على ما هو اقل

الجمع فلا حاجة في الاول الى اعتبار ظلمة الغمام ظلمتين ظلمة سحمة وظلمة تطبيقية ولا في الثاني اعتبار

ظلمة تتابع القطر **قوله** لانها اعلاه اي علا المطر والموضع الذي ينحدر منه المطر اي منصب

هو السحاب جعلا كانها فيه بطريق استعارة كلمة في للتلبس الشبيه بتلبس الظرفية الحقيقية وانما

احتيج الى التاويل اذا اريد بالصيب المطر لانه اذا اريد به السحاب فظرفية السحب والتطبيق

حاصلة فيه حصول الغرض في الموضوع وكذا الجسم الذي يقوم به صوت الرعد وبريق البرق

حاصل في السحاب فيمكن فيه حقيقة فيكون استعمال في حقيقة لان الظرفية المقاده يكفي اعم من

ان يكون على وجه التمكن او الحلول **قوله** وارتفاعها بالظرف وفاقا اراد انه يصلح ان يكون

عاملا بلا خلاف لاعتماده على موصوفه لا ان الرفع متعين بهذا الوجه خاصة اذ لا مانع من حمله

خبرا مقدما وهذا مبني على ما ذكره ابو علي وادعى انه مجمع عليه اذا اعتمد الظرف على موصوف

او موصول او ذي حال او حرف استفهام او حرف نفي فانه يجوز ان يرفع الظاهر لتقويه

بالاعتماد كاسمي الفاعل والمفعول لكن نقل ابن مالك في التسهيل ان سيبويه يشترط الاعتماد

على الموصول او احد الاشياء المذكورة مع كون المرفوع حدثا **قوله** والمشهور الخ اشار بلفظ المشهور

الى انه خلاف التحقيق والصحيح المعول ما وقع في الحديث الصحيح انه صوت زجر الملك الموكل بالسحاب

والبرق لمعان مخاريقه التي هي من نار ويجي ذلك في الكتاب **قوله** من الارتعاد اي مشتق منه

فان المجرد قد يرد الى المزيد اذا كان اعرف منه كالوجه من المواجهة وقيل لفظ من اتصالية

اي هما من جنس واحد يجمعهما الاشتقاق من الرعدة وكذا الحال في قوله من برق الشيء بريقا **قوله**

مصدر في الاصل يقال رعدت السماء رعدا وبرقت برقا وانما قال في الاصل لانه اريد بهما العينان

هنا **قوله** ولذلك لم يجمعهما مع ان المبالغة ومطابقة ظلمات وقوله من الصواعق يقتضي جمعهما **قوله**

قوله واسم الصيب مقامه بمعنى انه حل محل العامل لا بمعنى انه عوض عنه والا لما جاز التقدير
يسقون الخ يصف ملوك الشام الغسانيين بتحريك الوسط بردى نهر دمشق والبريض بالضاد المعجمة
اسم واد في ديار الروم والبريص بالصاد المهملة اسم نهر وقيل اسم موضع بدمشق كذا في
الحكل وفي شروح الكشاف اي اسم نهر ينشعب من بردى والصفق النقل من اناء الى اناء للتصفية
والرحيق الخمر الخالص والسلسل السهل الانحدار اي يسقون من ورد البريص نازلا عليهم صحابهم
ماء بردى المصفى ممزوجا بالشراب الخالص فالضمير في يصفق راجع الى الماء المحذوف ولو روعي
حال اللفظ القايم مقامه لانث الضمير **قوله** والجملة استيناف الخ ذكر في الكشاف ان كلا من الجمل
الثلث اعني يجعلون ويكاد وكلما اضاء استيناف مستقل منشاء الاول ورعد والاخيرين وبرق
فيكون والله محيط بالكافرين اعتراضا في اخر الكلام وهو جائز عنده خلافا للجمهور فانهم يشترطون
ان يكون بين كلام او بين كلامين متصلين معنى ولما كان فيه بعضه من وجهين الاول ان قوله فيه ظلمات
ورعد وبرق لما كان منشاء للسوال فالاليق بحال السائل ان يسال عن حالهم مع جميع تلك الامور
وحينئذ يكون الجواب مجموع الجمل الثلث فالظاهر حينئذ ان يعطف بعضها على بعض لا ان يسال عن ام
ثم يسال عن اخر الثاني ان السوال المقدر ان كان عن حالهم عند الرعد يحتاج في تطبيق الجواب
الى ان يقال ان الصاعقة قصفة رعد تنزل معها قطعة نار كانه قيل يجعلون اصابعهم في اذانهم من اجل
شدة صوت الرعد وانقضاض شقة من النار معها ولا يخفى انه تكلف اذ السوال عن حالهم من الرعد
مطلقا لا عن الرعد الشديد مع النار وان كان عن حالهم حين ملابستهم فلا وجه للتخصيص بالرعد
لانهم حال ملابستهم يلابسون شدة الظلمة والبرق ايضا فاللايق ان يسال عن حالهم مع جميع تلك الامور
قد اعترض عليه وقال ان الجملة الاولى استيناف فيه جواب عن سوال ناشي عن مجموع قوله فيه ظلمات
ورعد وبرق كانه قيل كيف حالهم مع مثل تلك الامور واجيب بانهم مع تلك الشدة
مبتلون بشدة الصواعق بحيث يجعلون اصابعهم في اذانهم حذر الموت منها ففي هذا الاستيناف اشارة
الى ان حالهم العظيمة في تلك الظلمة والرعد والبرق بلغت الى حد يسال عنها كل من يسمع بها
ومن هذا تبين ان جعل قوله يجعلون صفة لقوله كصيب او حالا عن موصوفه خروج عن طريقة البلاغة
وان الجواب منطبق السوال من غير حاجة الى تكلفات باردة ينتظمها كلام الجلبي من جعل وجه ابتناء
بالشدة والقول كونها امارات الصاعقة ومقدماتها وعدم حمل التنكير فيها على التهويل مع

ان القاضي

ان القاضي يصرح فيما يجيء في بيان التمثيلين بتوصيف الرعد بالقاصف وجعل معنى قوله يجعلون
اصابعهم في اذانهم حين ظهور العلامات الموذنة كيلا يسمعوا ما اذنت به من الصاعقة
مع عدم دلالة النظم على شيء من هذه القيود **قوله** سفاه من العيمة وهي شدة شهوة اللبن حتى
لا يصبر عنه اي من اجلها بمعنى انها الباعث عليه فذكر من سنا يعني نبات اللام في المفعول له قد يكون
غاية يقصد حصوله وقد يكون باعثا يتقدم وجوده **قوله** والصاعقة قصفة رعد في الصحاح
رعد قاصف شديد الصوت يقال قصف الرعد وغيره قصيفا وفي الطيبي قال الراغب
الصاعقة والصاقعة الهدة الكبيرة الهدة صوت وقع الجدار ونحوه الى ان قال الصاعقة
الصوت الشديد من الجو فالمعنى شدة صوت رعد كذا في الجلالين او الصوت الشديد
من الرعد كما في المغني فلا ينظر الى الكرماني حيث قال انها في الاصل صفة لقصفة الرعد او الرعد
وعلى كلا التقديرين يكون الاسناد مجازيا من قبيل جد جده للمبالغة في الشدة اذ يصير المعنى
شدة صوت رعد شديد الصوت او صوت شديد الصوت وقوله لا تمر صفة لنار يحتاج الى حمل
عليه عبارة الكشاف ومعنى اتت عليه غلبت عليه واهلكته والمقصود تفسير الصاعقة وبيان
اطلاقاتها وليس فيه اشارة الى وجه التطبيق كما قيل فانه حاصل بدون ذلك التكلف كما
والتقييد بشراح الكشاف من دأب ارباب التحقيق **قوله** ويقال لصعقة الصاعقة عطف على قوله
والصاعقة والمقصود من هذا الاستشهاد دفع ما يتوهم من ان هلاك الصاعقة كما يعلم من
معناها يكون بالاحراق فجعل الاصابع في الاذان لا ينفع منه فكيف يصح يجعلون اصابعهم
من الصواعق حذر الموت ووجه الدفع ان هلاك الصاعقة يكون بشدة الصوت فلابد ان يجعلوا
الاصابع في الاذان **قوله** لاستوائهما في التصرف واذا استويا في التصرف و
الاشتقاق كان كل واحد منهما على حدة ليس جعل احدهما مقلوبا عن الاخر اولى من العكس
قوله خطب مصقع بكسر الميم اي مجهر بخطبته **قوله** في الاصل اي في اصل الوضع قيد به لانها
في الاستعمال صارت اسما لها واذا كانت في الاصل صفة لمونث جمعها على فواعل قياسي
كضاربة وضوارب وان كان صفة للرعد وهو مذكر يكون جمعه على فواعل شاذا كفوارس في
فارس والراوية رجل كثير الرواية **قوله** نصب على العلة على ان يكون علة للفعل المعلل كيلا
يلزم تعدد المفعول له بفعل واحد بدون العطف والابدال **قوله** كونه واحدا الخ استشهد به لقد

كون المفعول له المضاف الى المعرفة والعوار الكلمة القبيحة اي اسقاط الكلمة القبيحة الصادرة من
الكريم او خاراده لوقت الحاجة واخره واعرض عن شتم اللئيم تكرما قوله والموت زوال الحيوة
فاطلاق الموت على العدم السابق على الحيوة كما في قوله تعالى كنتم امواتا فاحياكم مجاز والتقابل
بينهما تقابل العدم والملكة قوله بمعنى التقدير كما في قوله واذ تخلق من الطين كهيئة الطير ولو سلم
فالمراد خلق مصحح الموت ومصحح الحيوة ولو سلم فاعدام الملكات مخلوقة لما لها من شائبة
التحقق يعني ان استعداد الموضوع معتبر في مفهومها وهو امر وجودي فيجوز ان يعتبر تعلق الخلق
والايجاد باعتبار ذلك وما ورد في الاحاديث الصحيحة يؤتى بالموت يوم القيامة على صورة
كبش فيذبح لا يستدل به على كونها جسما لتاويله بنوع من التمثيل كذا في التحقيق على انا نقول
يجوز ان يكون في عالم المثال جثة مثالية او ينقلب اليها انقلاب الاعمال اجساما نورانية
او ظلمانية وانما لم نحمل الحيوة والموت على ما هو الظاهر في الاحاديث من كون الحيوة جسما على
صورة الفرس لا تمر على شيء الا حيي وكون الموت جسما على صورة الكبش لا تمر على شيء الا مات
لانه حمل على خلاف ما يتبادر ويتعارف من غير ضرورة قوله لا يفوتونه كما لا يفوت المحيط
اي احاطة تعالى بهم مجاز تشبيها لحال قدرته الكاملة التي لا يفوتها المقدور البتة باحاطة
المحيط بمحاطه بحيث لا يفوته فيكون الاستعارة تبعية جارية في الاحاطة وهذا لا ينافي كونها تمثيلية
لا في المجيبين من اعتبار التركيب واما كونها تمثيلا بمعنى تشبيه حاله تعالى مع الكفار بحال
المحيط مع المحاط بحيث يكون المفردات على حقيقتها كما في اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى ففيه
نظر اذ يمتنع نسبة الاحاطة بالمعنى الحقيقي اليه تعالى كذا قاله العلامة التفتازاني لكن بناء
السيد السند في كلا المقدمتين عن جواز اجتماع التبعية مع التمثيلية وعدم صحة التمثيل
مشهور وقد مر تحقيقه بما لا مزيد عليه قوله والجملة اعتراضية بين كلامين متصلين معنى لان قوله
يكاد البرق جواب عن سوال نشاء من قوله يجعلون والاتصال معنى غير منحصر في كون الجملة الثانية
بيانا او تاكيدا او بدلا الخ وقد عد في الاطول كون الثانية جوابا عن سوال نشاء من الاولى
من صورة ايضا وجوز البعض الاعتراض بين المعطوفين ايضا نحو قوله رب اني وضعتها انثى
والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى ثم ان كان المراد بالكافرين اصحاب الصيب
فالنكتة في الاعتراض التنبيه على ان الحذر عن الموت لا يفيد وفي وضع المظهر موضع المضمر

على ان اصحاب الصيب كفرة يستحقون الشدة لكفرهم انهم نعم الله ومثل هذا التتميم في التشبيه
مما يقوي المقصود في التمثيل من المبالغة وان كان المراد المنافقين كانت هذه الاعتراضة
من احوال المشبه والمعنى ان المنافقين لا خلاص لهم من عذاب الله في الدنيا والاخرة
وانما جاز وقوعها في اثناء المشبه به تنبيها على ان شدة الاتصال وفرط المناسبة بين المشبه
والمشبه به وعلى ان المشبه مما يهتم بشانه وللاشارة الى الجنسين قال المص لتخصيصه بحد
ولجعل قوله استيناف ثان لجعل طريقة هذا الاستيناف وتقريره كاستيناف الاول وفائدة
جعله استينافا فالكمال التنبيه على ان حالهم حين ابتلائهم بتلك الصواعق بلغت في الفظاعة الى
حيث يسال عنها وحاصل الجواب انهم مع تلك الشدة مبتلون بخطف البصر فازداد وامصيبة
على مصيبة فالمراد من البرق مطلق البرق المذكور سابقا رعاية للضابطة الاكثرية من ان
النكرة اذا اعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى وانما لم يجعله استينافا عن قوله وبرق كما
في الكشاف لفائدتين احديهما ان يكون الاعتراض بين كلامين متصلين معنى والثانية ان ما ذكره
مما في الكشاف لانه يفيد اجتماع هول الصواعق مع هول البرق بخلاف ما ذكره الكشاف
اذ يجوز ان يكون كل من الشدتين في وقت فما ذكره ابلغ مع ما فيه من حسن انتظام النظم
مما ذكرنا لكن ظاهر ان ما قيل في تطبيق السوال المقدر مع الجواب من ان المراد بالبرق البرق
الذي يكون مع الصاعقة مع كونه تكلفا لا يدل عليه العبارة مخالفا لما اورده المص في بيان
التمثيل حيث وصف البرق مطلقا بكونه خاطفا ورد عليه ان السوال عن حالهم لاجل الصواعق
لا عن امر يقارنها وان البرق مذكور سابقا فالوجه ان يقدر السوال عن حالهم مع البرق
ومجرد رعاية ان يكون الاعتراض في الكلامين المتصلين معنى لا يجوز ارتكاب هذا التمحل قوله
وضعت للمقاربة الخبر من الوجود اي من الحصول لا سيما فعنى كاد زيد يخرج قرب من الحال
ان يتصف زيد بالخروج لا شراف عليه لتوفر الاسباب المناخذة في حصوله فهو لغرض سببه الخ
اشارة الى ذلك فان تاثير السبب اقوى من تاثير الشرط فقط او رفع المانع حتى لو وجد الشرط
وارتفع المانع من غير وجود سببه لا يستعمل كاد وهناك قال في الرضي ان افعال المقاربة اعني كاد
ومرادفاته فيها شدة القرب للذي يناسبها للاشتغال والشروع قوله وعسى موضوعة لرجائه اي
ايضا من افعال المقاربة لكن الفرق بينهما ان عسى موضوعة لمقاربة الخبر رجاء لا مقاربة وجوداً

فكأنه خبر محض عري عن الحصول من غير شائبة معنى الانشاء ولذلك جاء كسائر الافعال متصرفة بخلاف
عسى فانها في سائر انشاءات الرجاء كلعل وحروف لا يتصرف فيها فكذا في سابقيها وبما ذكرنا اندفع
ما قال الشيخ الرضي من ان عسى ليس من افعال المقاربة اذ هو طمع في حق عجزه تعالى واما كون
الطمع فيما ليس للطامع على وثوق من حصوله فكيف يحكم بدنوه ما لا يوثق بحصوله لان اللازم من ذلك
ان لا يكون مدلوله المقاربة الحصولية لا ان لا يكون مدلوله المقاربة الرجائية فان الرجاء
نوع مقاربة لانه ترقب حصول شيء وانتظاره وبهذا امتاز عن التمني واما ما قيل لم يقل
وعسى من افعال المقاربة ذهابا الى ما اختاره الشيخ الرضي من انه ليس من افعال المقاربة
وان عده القوم منها فمخالف لما يأتي من قوله لمشاركتها في اصل معنى المقاربة فانه يدل على
انهما متشاركان في مطلق المقاربة التي هي الاصل والفرق بينهما باعتبار خصوصية قيد زائد
عليه في كل منهما وهو كونها مقاربة وجودا او رجاء فاضافة الاصل الى معنى المقاربة بيانية
وجعلها لامية بان يقال معناه لمشاركتها في اصله هو توقع حصول ما لم يحصل فانه اصلهما
موجود فيهما وان لم يوجد معنى المقاربة في عسى مع كونه تكلفا واعتبارا لما لا اشارة اليه في
العبارة يرد عليه ان اصالته ممنوعة قوله تنبيها على ان المقصود بالقرب اي القرب الذي نسب على الى
الخبر هو المقصود بالقرب من اجزاء الجملة التي دخلت عليها كاد حتى ان معنى قولنا كاد زيد
يجيء زاكيا اذ قرب مجيئه وانما كان الفعل المضارع مشابها عليه لدلالته على الحدوث مع عدم
التحقق في الماضي وكلا الامرين يلزمان القرب قوله من غير ان يتعلق قوله ان يكون اي يكون فعلا
مضارعا مجردا عن الاستقبالية ليؤكد القرب بسبب دلالته على الحال فان المضارع المجرد عن
علامات الاستقبال الظاهر في الحال فباعتبار ظهور دلالته عليه يؤكد القرب كان الزمان اكثر
من الحال لشدة قربه اعتبارا لا فجرعنه بالمضارع الحالي قوله استيناف ثالث فلا بد ان يكون السؤال
المقدر مما اقتضاه قوله يكاد البرق يخطف ابصارهم ولعل وجهه انه لما قيل انهم مبتلون باستمرار
تجدد خطف الابصار فهم منه انهم مشغولون بفعل يحتاج الى الابصار ساعة فساعة والا لغطوا
ابصارهم حذرا عن الخطف كما سدوا الاذان من الصواعق فسئل عنه وقيل ما يفعلون في
ما ربى لمعان البرق قوله فاجيب بانهم حراص على المشي كلما اضاء لهم اغتنموه ومشوا فيه واذا اظلم
عليهم وقفوا مترصدين للمعاودة قوله اخذوه فالضمير في فيه راجع الى المفعول المحذوف

وعلى تقدير

وعلى التقدير كونه لازما راجع الى الضوء المدلول عليه باضاء بتقدير المضاف كما دل عليه قوله في
مطرح نوره قوله منقولا من ظلم الليل في الصحاح ظلم الليل بالكسر واظلم بمعنى حكاه الفراء
وهكذا في القاموس وشمس العلوم وفي المنهج المحفوظ ان اظلم لا يتعدى وجعله الزمخشري متعديا
بنفسه ومعنى اللازم على ما في التاج تاريك شدن شب ودر تاريكي شدن والمراد المعنى الثاني
ليصح اسناده الى البرق قوله ويشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول فان وقوع الجملتين
جوابا للسؤال عن صنيعهم حالتي خفوق البرق وخفيته يستدعي اسناد اظلم الى ضمير البرق كما
ان اضاء مسند اليه رعاية للمناسبة فاندفع احتمال ان يكون اظلم مسندا اليهم على ما في البناء
فلا يكون شاهدا على التعدية على ان الاظلام لا يتعدى بعلى فهو ظرف مستقر كما ان لهم في اضاء
لهم كذلك وعلى جميع التقادير معنى اظلام البرق عليهم خفيته فهو مجاز باعتبار السببية قوله
فلا يبعد الخ اشارة الى ضعف الحمل لما قيل ان مبنى الرواية على الوثوق والضبط ومبنى
القول بالدراية والاحاطة بالاوضاع والقوانين والاتقان في الاول لا يستلزم الاتقان
بالثاني فغاية الامر انه جمع في الحماسة اشعار من يستشهد بشعرهم وصدق في ذلك فمن اين يجب
ان يكون كل ما استعمله في شعره مسموعا ممن يوثق به وماخوذا من استعمالاتهم والقول بانه بمنزلة
نقل الحديث بالمعنى ليس بسديد بل هو بعمل الراوي اشبه وهو لا يوجب السماع قوله ركدت اي
وكسدت فهو من الاضداد حيث قال في تفسير قوله تعالى ويقيمون الصلوة من قامت
السوق اذا نفقت قوله اي لو شاء الله الخ اشارة بتقدير قوله بقصيف الرعد اي شدة صوته
ووميض البرق اي لمعانه الى ان الجملة الشرطية من حيث المعنى مربوطة بمجموع التمثيل اما معترضة
في آخر الكلام او معطوفة على تمام التمثيل كما يشير اليه قوله فيما سيأتي وتنبيه قوله تعالى ولو شاء الله
لذهب بسمعهم الخ وليست معطوفة على قوله كلما اضاء لهم لا لان المعطوفة على الاستينافية يجب
ان يكون جوابا كالمعطوف عليها وتتمة له فان ذلك غير لازم يرشدك الى ذلك قوله تعالى
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون فان الاولى استينافية والثانية لا مدخل لها
في الجواب بل لانه لا يرتبط ذكر قصيف الرعد وذهاب السمع على ذلك التقدير حسن ارتباط و
القول بان ذكر البرق يستلزم ذكر الرعد لتلازمهما تكلف ومن هنا ظهر ان جعله حالا من فاعل
قاموا بتقدير وسمعهم لو شاء الله ايضا غير مستحسن وكذا عطفه على قوله يجعلون الخ اذ لا يحسن ايراد

ومیض البرق وذهاب الابصار والقول بان البرق لازم الصاعقة تكلف قوله الا في الشيء المستغرب
فاذا الغرابة لا يكتفى فيه بقرينة الجواب بل يصرح به تسجيلا قال الشيخ في دلائل الاعجاز ان جواب الشرط
اذا كان جوابا وبيانا للمفعول ولم يكن تعلقه به غريبا كان الحذف مستمرا واجبا في حكم البلاغة
لان في البيان بعد الابهام لطفا وهذا لا يكون اذا لم يتقدم ما يحرك واما اذا كان تعلقه
به غريبا كان الذكر واجبا مستمرا في حكم البلاغة لتقريره في ذهن السامع وتانيسه والاستقراء
شاهد صدق على ذلك فالتعليل بانه لو حذف وقيل لو شئت ان ابكي لبكيت دما لاحتمل ان يكون المراد
لو شئت ان ابكي دما لبكيت الدم بدله غفول عن مقتضى كلامهم فان كلامهم في انه اذا كان
القرينة المعينة للمحذوف صحيحة يذكر المفعول المستغرب للتانيس والتقرير واذا كان احتمال
غير المقصود باقيا لا يجوز ان يتسامح فيه على ان الكلام في مفعول المشيئة لا في مفعول ابكي ولو
قيل لو شئت بكيت دما واكتفي بقرينة الجواب لم يحتمل سوى بكاء الدم والقول بان حذف
المفعول الغريب اما باعتبار حذف تمامه او باعتبار حذف قيده هو منشا الغرابة فقولنا لو شئت
ان ابكي لبكيت دما ايضا مما حذف فيه المفعول الغريب للمشيئة لحذف القيد فيه انه لا يقال
في العرف حذف متعلق المفعول حذف المفعول قوله ولو من حروف الشرط الخ المشهور ان كلمة
لو لامتناع الاول لامتناع الثاني اي تستعمل للدلالة على ان انتفاء الجزاء في الخارج انما هي انتفاء مضمون الشرط
من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي ولهذا يستعمل فيما كان كلا الانتفائين معلومين
وهو الكثير الشائع وقد يستعمل للدلالة على لزوم الثاني للاول مع انتفاء اللازم ليستدل به
على انتفاء الملزوم وللاستعمال ثالث وهو ان يقصد بيان استمرار الشيء فيربط ذلك الشيء بابعد
النقيضين ولما كان هذا يستلزم القول بالاشتراك او الحقيقة والمجاز والاصل نفيهما عدل عنه
المص وقال انه من حروف الشرط موضوعة لمجرد التعلق من غير دلالة على الانتفاء والثبوت فكذا
كلمة لو موضوعة لمجرد حصول امر في الماضي بحصول امر اخر من غير دلالة على انتفاء الاول او
الثاني او على استمرار الجزاء بل جميع هذه الامور خارجة عن مفهومها مستفادة بمعونة القرائن
كيلا يلزم القول بالاشتراك او الحقيقة والمجاز من غير ضرورة وقد نسب الامام هذا القول الى البعض
وقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم من هذا القبيل كما يدل عليه قوله وفائدة
هذه الشرطية واعترف المحقق التفتازاني والسيد الشريف قدس سرهما قوله وظاهرها الدلالة

اي الظاهر ان اللازم لمعنى كلمة لو مطلقا هو الدلالة على انتفاء الاول بانتفاء الثاني وما قيل ان
معناه ان الظاهر هنا هو المعنى فهو مسلم لان قوله ضرورة انتفاء عند لازمه يستدعي العموم
ولنا فائدة بقوله وفائدة هذه الشرطية الخ والمقصود من قوله ظاهرها الخ الاشارة الى ترجيح
قول الشيخ ابن الحاجب وتزييف المشهور يعني انه لما كان لو من حروف الشرط ومعناها مجرد التعليق
فاللازم لمفهومها هو الدلالة على انتفاء الاول بانتفاء الثاني وكون هذا المعنى لازما لمفهومها
لا يستلزم الارادة في جميع موارده فان الدلالة غير الارادة واما ما قالوا من انه لتعليق
حصول امر في الماضي بحصول امر اخر فرضا مع القطع بانتفائه فيلزم لاجل انتفائه انتفاء ما علق
به فيفيد ان انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول ففيه قدح لتوقفه على كون
الاول ماخوذا في مدلولها وقد عرفت انه يستلزم خلاف الاصل ويرد عليه ان المستفاد من
التعليق على امر مفروض الحصول ابدا المانع من حصول المعلق في الماضي وانه لم يخرج من العدم
الاصلي الى حد الوجود وبقي على حاله لارتباط وجوده بامر معدوم واما ان انتفاءه بسبب لانتفائه
في الخارج فلا كيف والشرط النحوي قد يكون سببا وقد يكون مضافا للجزاء نعم ان هذا مقتضى
الشرط الاصطلاحي قوله وفائدة هذه الشرطية يعني ان المقصود من الشرطية ليس الا ان جميع
الاسباب والشرائط لذهاب سمعهم وابصارهم متحقق سوى المشيئة حتى لو تحققت لتحقق ذهابهما
ففيه تتميم لسوء حالهم وتخويفهم وتشديدهم من غير نظر الى انتفاء الثاني او انتفاء الاول اذ لم يتعلق
به تحميل التمثيل ومن هذا الظهر جواب ما قال المحقق التفتازاني من انه يدل على انها مستعملة لافادة
السببية الخارجية قول ابي العلاء المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام
وقول الحماسي ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر لان استثناء المقدم لا ينتج و
ذلك لان اللازم مما ذكره ان لا يكون مستعملة للاستدلال بانتفاء الاول على انتفاء الثاني ولا يلزم
منه ان لا يكون مستعملة لمجرد التعليق لافادة ابدا المانع مع قيام المقتضي كيف ولو كان معناها
افادة سببية الانتفاء كان الاستثناء تاكيدا او اعادة بخلاف ما اذا كان معناها مجرد التعليق
فانه يكون افادة وتاسيسا وقس على ذلك جميع الامثلة التي جلبها المحقق التفتازاني لافادة السببية
الخارجية قوله مشروطة الخ اي مربوطة بمشيئته تعالى فانه المستفاد من الشرطية واما انه موقوف
عليها فلا ومن هذا الظهر فساد ما قيل انه لو كان مشيئته تعالى شرطا يلزم ان يكون معنى كلمة لو انتفاء

الثاني لانتفاء الاول لان انتفاء الشرطية يستلزم انتفاء المشروط دون العكس وانت بما اعطيناك
في تحقيق المرام خبير بما في كلام الناظرين في هذا المقام فتدبر. ولكن من اشاركرين **قوله** وان وجودها
الخ يعني ان الاسبابيات مستقلة في وقوع مسبباتها بل لا بد مع ذلك من قدرته وذلك لانه
لا تعلق وجودها بمشيته ومعلوم ان المشية لا تتعلق الا بما يتعلق به القدرة فدلت على ان
وجود المسببات مرتبطا باسبابها واقع بقدرته سواء كانت الاسبابيات مستقلة فيه كما هو راي الشيخ الاشعري
او جزء من العلة التامة كما هو راي الماتريدي **قوله** كما لتصريح به والتقرير لاشارة الى وجه الفصل يعني
انه مقرر لما فهم منه التزاما ولذا لم يعطف عليه **قوله** والشيء يختص بالموجود الا انه لا يطلق على ما لا وجود
في وقت ما سواء كان مرادفا له في المفهوم بان يكون منقولا من المصدر الى معناه ابتداء لتلازم
المشية والوجود او بعد استعماله في معنى الشائي والمشي اللذين لا يكونان الا موجودين ومغايرا له
في المفهوم بان يكون مصدرا بمعنى الفاعل او المفعول من غير نقل وهو الاظهر اذ يقال وجود المشية
من الفاعل ولا يكون شيئا منه وكذا يقال شيء واجب الوجود وممكنة الوجود ولا يقال واجبة
الشية والى هذا يميل عبارة المص ايضا فانه لا اشعار في كلامه بالنقل وحاصل كلامه انه في الاصل مصدر
اذ مجيء مصدر زائد ب فيه واثبات معنى اخر ايضا من غير ضرورة خلاف الاصل مستعمل بمعنى الاول تارة و
بمعنى الثاني اخرى وكلاهما لا يكونان الا موجودين فالشيء لا يكون الا موجودا الا انه غلب الاسمية وهو لا بعض
الوصفية الاصلية فان قيل قد يستعمل اسم من الشائي والمشي كما في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه
فلا بد من القول بنقله الى معنى الوجود قلت يجوز ان يكون من قبيل الاتساع المتفرع على استعماله
في معنى الفاعل والمفعول بل المراد ان معناه واحد وهو المشية يستعمل تارة بمعنى الفاعل وتارة بمعنى
المفعول كسائر صيغ المصادر على سبيل الاتساع **قوله** اي شيء وجوده اشار بذلك الى ان المشية لا تتعلق
بالذوات فمعنى كونه مشية مشي وجودها وما قال الفاضل الجلبي من انه دفع لما يرد من ان المشية
قد يتعلق بالعدم فلا يكون مختصا بالوجود بان المراد شيء وجوده لانه لا يلائم تحقيقه ما حقق من ان
متعلق المشية لا بد ان يكون موجودا ولذا اورد في الحديث المرفوع ما شاء الله كان وما لم يشأ
لم يكن حيث نيط العدم بعدم المشية لا بمشية العدم ومن هذا ظهر ان التحقيق في معنى القدرة و
القادر خروج عن طريق التحقيق والعجب انه لم يطلع بمقصود القوم ثم رد به كلام المحقق التفتازاني حيث
قال وبه يعلم ضعف ما قيل الخ **قوله** وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة يعني ان المراد شيء شاء الله

وجوده لانه الكامل اذ مشية غيره تعالى مضمحلة في جنب مشيته وما شاء الله وجوده يجب ان يكون
موجودا وقت المشية او بعده على حسب ما شاء **قوله** وعليه قوله تعالى الخ واذا حمل الشيء في هاتين
الايتين وامثالهما على معنى المشي لا يمكن توهم لزوم ايجاد الموجود وبخلاف ما حمل على معنى الموجود
اذ يصير المعنى ان الله قادر على كل موجود وخالق كل موجود وتاثير القدرة والخلق هو الايجاد
وحينئذ يحتاج الى ان يقال المحال ايجاد الموجود بوجود سابق وهو غير لازم **قوله** زعمهم
التخصيص بالممكن بل بما سوى مقدور العبد عند من لم يجوز تعلق قدرة الله تعالى بمقدوره بل بما سوى
مثل مقدور العبد ايضا عند البلخي فانه لا يجوز تعلق قدرته تعالى بعين مقدور العبد ولا بمثله **قوله**
بدليل العقل كيلا يبقى الايات ظنيين بعد التخصيص **قوله** والقدرة هو التمكن من الايجاد اي كونه
بحيث يصح منه ان يوجد ويلزمه صحة ان لا يوجد وحاصله ان لا يجب الايجاد نظرا الى ذاته
وان لزم بواسطة الدواعي والاسباب وانما اختار كون القدرة نفس التمكن اذ لا دليل على ثبوت
امر سواه. قال في شرح المقاصد لا نزاع في انه تعالى عالم قادر حي وهذه الالفاظ ليست اسماء الذات
من غير اعتبار المعنى بل هي اسماء مشتقة معناها اثبات ما هو ماخذ الاشتقاق ولا معنى له سوى
ادراك المعاني والتمكن من الفعل والترك ونحو ذلك فيلزم ثبوت هذه للواجب تعالى فحينئذ
يكون القدرة صفة اضافية لان التمكن اعني كونه بحيث يصح منه الايجاد امر اعتباري متعلق
بذاته المخصوصة وقد صرح الامام في التفسير بذلك **قوله** وقيل صفة يقتضي التمكن الخ قال الامدي
على هذا انها صفة وجودية من شانها تاتي الايجاد والاحداث بها على وجه يتصور من قيامه
به الفعل بدلا من الترك والترك بدلا من الفعل قسم ذلك الى قديمة وحادثة **قوله** وقيل قدرة الانسان الخ
قال الراغب في المفردات القدرة اذا وصف بها الانسان فاسم لهيئة بها يتمكن من فعل شيء ما و
واذا وصف الله بها فهي نفي العجز عنه **قوله** والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل لم يفعل
شاء ترك كما هو المشهور لانه ان فسر الترك بكف النفس فهو داخل في الفعل وان فسر بعدم الفعل
فهو ليس بمشية بل بعدمها كما مر واما ما قيل من ان القادر بهذا المعنى متفق عليه بين المتكلمين والحكماء الا ان
مقدم الشرطية الاولى لازم الوقوع عند الحكماء فلا وفي ان المعنى بان شاء فعل وان شاء ترك
فكلام ظاهري لان المشية عندنا صفة مرجحة لاحد طرفي المقدور وعند الحكماء هو العناية الازلية فان
احدهما من الاخر **قوله** من القدر بمعنى التعيين والتحديد وفي الكشاف من التقدير فالمص راعي الاصل

والحث في النظم ويجوز الحاق المجرد بالمزيد اذا كان ظاهرا فيما قصد قوله وفيه اي في قوله تعالى
ان الله على كل شيء قدير دليل على ان الحادث مقدور حال حدوثه لا كما زعم المعتزلة من ان الاستطاعة
قبل الفعل فالشيء انما يكون مقدورا قبل حدوثه قوله والممكن حال بقائه الخ اختلفوا في ان الممكن
حال بقائه هل يفتقر الى المؤثر فمن قال ان علة الحاجة هي الامكان قال بافتقاره في بقائه
اليه ضرورة ان الامكان لازم له حال البقاء ومن قال ان علة الحاجة الحدوث وحده
او مع الامكان قال باستغنائه عنه اذ لا حدوث حينئذ وتمسك في ذلك ببقاء البناء بعد فناء
البناء ومن هنا ظهر ان زيادة لفظ الممكن لكونه المتنازع فيه بناء على ان القائلين بان
الامكان علة الحاجة قائلون بوجود ممكن قديم لا لادخال الصفات كما زعم ثم اعترض بان
كون صفاته مقدورة يستلزم حدوثها بناء على ان اثر المختار حادث قوله لا يشي اي كل واحد
منها مشي اما الحادث والباقي فلانهما مشي الحدوث والبقاء واما مقدور العبد فلانه مشي الوجود
بناء على ما تقرر من ان كل موجود واقع بمشية الله قوله وكل شيء مقدور الله اي متعلق به
قدرة على طبق مشيته لانها الصفة المؤثرة على وفق المشية وهذه الكبرى مفهوم الاية
اعني قوله ان الله على كل شيء قدير على ما تحقق من معنى الشيء في الصغرى والكبرى على معنى
الموجود خروج عن سوق الكلام وقد ظهر لك مما ذكرنا ان ما قيل ان هذا الاستدلال انما يصح
لو كان معنى الاية ان الله على كل شيء ما دام شيئا قدير وهو ممنوع غير وارد قوله والظاهر الخ
لان لفظ المثل اكثر استعماله في التشبيهات المركبة ولانه مهما امكن الحمل على المركب يكون الحمل على المفرد
مرجوحا لما ورائه من الفوائد مع الانتزاع من الامور الكثيرة كما صرح به في المفتاح قوله
والغرض اي الغرض من تشبيه حيرة المنافقين وشدة الامر عليهم بما اي بحال بحاليه اي نفاسه
من طفئت ناره بعد ايقادها في ظلمة اي حيرة وشدة وما قيل من ان في التمثيل الاول تشبيه
شدة المنافقين بمكابدة المستوقد وفي الثاني تشبيه حيرتهم بحيرة ذوي الصيب ففيه انه لا وجه
للتخصيص مع انه خلاف مقتضى كلمة او في او كصيب فانها تقتضي استوائهما في افادة الغرض
قوله ويمكن جعلها اشارة الى ضعف لما فيه من تكلف تشبيه المفردات وطي ذكر المشبهات وفوات
ما في التركيب من تادية المبالغة قوله وما يستوي الاعمى والبصير الخ شبه الكافر بالاعمى والمؤمن بالبصير
والباطل بالظلمة والحق بالنور والثواب بالظل والعقاب بالحرور والعلم بالحي والجاهل

بل

بالميت وهو تشبيه ضمني لان الاية من قبيل الاستعارة المصرحة واتى بالمشبه والمشبه به هيهنا على
طريق اللف والنشر من غير ترتيب وهو احسن منهما مع الترتيب لما فيه من ايهام التعويل على اوي
الدليلين اعني العقل قوله بان تشبه ذوات المنافقين بالمستوقدين ووجه التشبيه انهم في المقام
المطمع في حصول المطالب لا يحظون لانتفاء المطموع من مقاساة الاهوال وقوله بان تشبه
على صيغة الخطاب او المجهول متعلق بقوله ويمكن جعلها واظهارهم عطف على ذوات المنافقين
واطفاء النار على المستوقدين وكذا قوله وزوال ذلك واطفاء نارهم والباء في قوله بسلامتهم
للسببية متعلق بزوال قوله وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات من غير ان الطلب
لكل واحد من الظلمات والرعد والبرق مشبها كما شبه الايمان المخيف بتلك الكيفية بالصيب المخيف
وكذا الحال في تشبيه تحيرهم لاجل الشدة والجهل بحالهم بانهم كلما صادفوا من البرق لمعة اغتنموها
واذا خفي عليهم بقوا متقيدين بغير تشبيه تحيرهم المعقول بتحيرهم المحسوس من غير ان الطلب للمعة
البرق وخفيته وتوقفهم وحركتهم مشبهات والمخالط على صيغة اسم الفاعل والباء لتقوية العمل
في شمس العلوم المخالطة ضد المفارقة وفي الصحاح خلطت الشيء بغيره فاختلط وخالطه
مخالطة وخلاطا وفي القاموس وخالطه مازجه وقوله على صيغة المفعول وهم وقوله
ونفاقهم عطف على كفرهم وجعل اصابعهم على باصحاب الصيب وكذا قوله تحيرهم وبانهم وجهلهم
بالحر عطف على شدة وعطفه على تحيرهم سهو والكنايات بجراحات وما يطرق اسماعهم يصيبونه
والانتهاز عن الاسلام والحراك كالكنايات الحركة قوله وقيل الخ مرضه بالنسبة الى الوجه الاول لان
الانتقال الى المشبهات المعتبرة في هذا الوجه خفي بالقياس الى الوجه الاول كما لا يخفى على الناظر
ولان اضافة ذوي الى الصيب على هذا التقدير لادنى ملابسة باعتبار انهم مبتلون به كما ان
المنافقين مبتلون بالايمان لا للاختصاص اللازم ان يكون المنافقون ذوي الايمان
الذي يحيي القلوب بخلاف الوجه الاول فانها للاختصاص والمعاون جمع معونة الارتباك
الاختلاط ودونها عندها وما له الشيء بيولد افرقه وارفد العطاء وطمح بصره الى الشيء
ارتفع كذا في الصحاح قوله بالظلمات في ان كلا منهما سبب لحيرة الصحابة قوله بالرعد فان في الرعد
طمع الغيث وخوف الصاعقة فباعتبار الاول شبه الرعد به وباعتبار الثاني الوعيد قوله فيها
من الايات الباهرة الخ بتوصيف الايات الى ان قوله تعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم اشارة

الى كمال الظهور تلك الايات يقال بهر القمر اذا غلب ضوءه ضوء الكواكب **قوله** ونبه بقوله تعالى الخ
متعلق بالوجوه الثلثة يعني ان هذه الجملة يدل على ان اصحاب الصيب قد حصلت لهم جميع ما
يقتضي زوال سمعهم وابصارهم الا انه تعالى لم يذهب بلطفه وكرمه ففيه تنبيه على ان المنافقين
حصلت فيهم جميع ما يقتضي زوال قواهم وهو صرفهم اياها في غير ما خلقت لاجلها فلو شاء الله
لاذهبها **قوله** لجعلهم بلجامه اي لجعلهم ملتبسين بلجامه التي يحصلون تلك الحواس بها وهو الله
من الفوائد **قوله** لما عدد فرق المكلفين الخ اي المومنين والكفار المجاهرين والمنافقين وذكر
خواصهم اي الاوصاف التي امتاز بعضها عن بعضهم وهو في الاولى من قوله الذين يومنون
وفي الثانية سواء عليهم ءانذرتهم وفي الثالثة يخادعون الله ومصارف امورهم اي
ما يرجع اليه احوالهم في الدنيا والاخرة وهو في الاولى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون وفي الثانية ختم الله الى قوله ولهم عذاب عظيم وفي الثالثة في قلوبهم مرض الى
قوله ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون هذا ما يقتضيه حسن الانتظام والله الموفق للاتمام **قوله**
هزا للسامع الخ ان اريد مطلق الهز الذي هو لازم لتغير الاسلوب وتفنن الكلام كان اشارة
الى النكتة العامة وان اريد الهز الذي حصل من خطاب الباري عز وجل حيث خاطبه بلا واسطة كان
اشارة الى النكتة الخاصة واشار باختيار الهز والتنشيط الى ان حصول الاهتزاز والنشاط
غير لازم فان اللازم في طريق البلاغة افادة المتكلم ما يقتضيه سواء حصل او لم يحصل فلا حاجة
الى تكلف لحصول الاهتزاز والنشاط في حق الكفار والمنافقين وانما لم يقل هز الهم اشارة الى
ان النكتة عامة بالقياس الى كل من يسمع لهذا الخطاب وان لم يوجد وقت الخطاب **قوله** اهتماما
بامر العبادة فان الملوك اذا اهتموا بامر وعظموه طلبوه مشافهة **قوله** وجبر الكلفة العبادة يعني
الايات المتقدمة كانت في حكايات احوالهم واما هذه الاية ففيها امر وتكليف وفيه كلفة ومشقة
فلا بد من راحة تقابل هذه المشقة وما هي الا لذة المخاطبة فهي من النكت الراجعة الى العبادة
فانها المقتضي للخطاب وكونها مفيدة الى السامع لا تقتضي كونها راجعة اليه وما قيل ان الاولى
ان لا يفيد جبر الكلفة بلذة المخاطبة لانها تخبر بالاهتمام بامر العبادة وتفخيم شانها ففيه ان
الاهتمام بالشيء انما يقتضي رفع الموانع والكسل في تحصيله وذلك لا يوجب زوال الكلفة نعم في
لذة المخاطبة يجد المشقة راحة الا يرى الى حال العارفين يقيمون الليل كله بلذة المناجاة **قوله**

اما العظمة

اما العظمة فينزل البعد الرتبي منزلة البعد المكاني فيناديه بلفظ البعيد كقول الداعي يا رب و
هو يعتقد انه اقرب اليه وما يقربه الى رضوان الله ومنازل المقربين هضما لنفسه واقرارا
عليها بالتفريط في جنب الله فان حاصله يرجع الى التحقيق الثاني فينزل بعد مرتبته من عز الحضرة
منزلة بعده المكاني وما ذكره المصنف اظهر لان المعتبر في النداء البعد المنادى وان كان كل منهما يستلزم
الاخر **قوله** والاعتناء بالمدعو يعني اذا نودي القريب الخاطر فذلك للتاكيد المؤذن بان
الخطاب الذي يتلوه معني به جدا فليهتم شانه وليبذل سعيه في تحصيله **قوله** وهو مع المنادى جملة
اي يا حين اقترانه مع المنادى جملة وليس المنادى احد جزئي الجملة بل هما مقدران ولا منع من
سده مسدهما فالمراد من الفعل الفعل مع الفاعل المعنوي **قوله** لتعذر الجمع بين حرفي التعريف قال
الرضي فيه نظر لان اجتماع حرفين في احدهما من الفائدة ما في الاخرى وزيادة لا يستنكر كما في
لقد ولان قلت الممتنع اجتماع اداتي التعريف مع حصول الاستغناء باحدهما فان يا كاف في
افادة التعريف والخطاب ولا نسلم حصول الاستغناء في قولك لقد ولان باحدهما لان التاكيد
مطلوب ايضا وفي قوله لانهما كمثلين اشارة الى هذا لان المماثلة انما يتحقق اذا اسند احدهما مسد الاخر
وذلك اذا لم يقصد باحدهما تاكيد الاخر **قوله** كمثلين انما يكونا مثلين لانهما عبارتان عن الموجودين
المتحدين في الحقيقة كما تقرر في موضعه لكنهما يشبهان بهما في ان احديهما يسد مسد الاخر ويغني غناءه
هذه النكتة نظر ما فالوا ان توارد العاملين على معمول واحد ممتنع لانه كتوارد العلتين وليس
المراد المماثلة اللغوية اي الاتحاد في المفهوم اذ بعد قوله لتعذر الجمع بين حرفي التعريف لا حاجة
الى اثبات المماثلة اللغوية فلا وجه لما قيل انما قال كمثلين لان يا ليست موضوعة للتعريف حقيقة
ولذا لم يعرف المنادى في قول الاعمى **قوله** من المضاف اليه وما في حكمه من التنوين كما في قوله
تعالى ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى **قوله** اوجه من التاكيد احدهما ذكر يا المؤذن بان الخطاب الذي
يتلوه معني به جدا وثانيها اقحام كلمة التنبيه المؤكدة لمعنى النداء فانه تنبيه ايضا وثالثها التاكيد
المستفاد من الايضاح بعد الابهام **قوله** للعموم حيث لا عهد اي في الخارج الا اذا تعذر الحمل على
العموم كما في الابنية وجمع النساء فحينئذ يحمل على الجنس وهذا ما قيل الجمع المحلى باللام مجاز عن الجنس
ويبطل الجمعية **قوله** يدل عليه صحة الاستثناء اي صحة استعمال لا بمعنى وجدانا ووقوع الاستثناء منها في كلامهم
من غير نكير فهو استدلال بالاستعمال وليس المراد بالصحة الجواز حتى يقال انه موقوف على العموم فاثباته

بدون وحاصله ان الاستثناء منها واقع من غير نحو والاصل فيه الاتصال وهو يقتضي الدخول
يقينا ولا يتصور ذلك فيها الا بالعموم فلا يرد ان المستثنى منه قد يكون خاصا نحو عندي عشرة
الا واحدا فكيف يقتضي الاستثناء العموم قوله معنى اي بلا دليل اخر من اجماع او قياس او نص و
اما مجرد الصيغة فلا يتناوله وهذا ابتناء على ما تقرر في اصول الشافعية ان ما وضع لخطاب
المشافهة نحو يا ايها الناس ليس خطابا لمن بعدهم خلافا للحنابلة قوله وما رواه رد على الحاكم
حيث فرع على الرواية المذكورة تخصيص الاية بالكفار قوله ان صح رفعه اخرج الحاكم في مستدركه
والبيهقي في الدلايل وابن ابي في مسنده من طريق الاعمش عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله
قال ما كان يا ايها الذين امنوا انزل بالمدينة وما كان يا ايها الناس فبمكة واخرجه ابو عبيد في الفضائل
عن علقمة مرسلا كذا في الاتقان فعلى الاول اطلاق الرفع ظاهر لان المرفوع قول النبي صلى الله
عليه وعلى اله وصحبه وسلم او قول الصحابي فيما يتعلق بالنزول وعلى الثاني فوجهه ان ذلك في حكم
المرفوع المرسل اذ لا طريق للعقل اليه ولم يخف بقوله ان صح اشارة الى ان مثل ذلك انما
يستفاد من جهة الوحي وانما توقف المصنف في صحته مع انه مذكور في المعالم والوسيط والكواشي
وقد تقدم تخريجه بناء على قال ابن الحصار قد اعتنى المتشاغلون بنسخ هذا الحديث واعتمدوه
على ضعفه وقد نقل الناس ان النساء مدنية واولها يا ايها الناس وعلى ان الحج مكية وفيها
يا ايها الذين امنوا اركعوا وقال غيره ان اخذ هذا القول على اطلاقه ففيه نظر فان سورة
البقرة مدنية وفيها يا ايها الناس اعبدوا ويا ايها الناس كلوا مما في الارض وقال بعضهم انما
هو في الاكثر وليس بعام والاقرب حمله على انه خطاب جل المقصود به اهل مكة او المدينة
فلا يوجب تخصيصه بالكفار لان في المكي والمدني على ما ذكر في الاتقان ثلث اصطلاحات
احدها ان ما نزل قبل الهجرة فمكية وما نزل بعدها فمدنية وثانيها ان ما نزل بمكة فمكية
وما نزل بمدينة فمدنية وحينئذ يثبت الوسط وثالثها ما هو خطاب لاهل مكة فمكية وما هو
خطاب لاهل مدينة فمدنية ولا شك ان الاستثناء منها لا يقتضي الاختصاص بالكفار فان اهل
مكة ليسوا كلهم كافرين ولو سلم ذلك فاختصاص مورد التنزيل المنزول لا يقتضي اختصاص اللفظ به
والا لزم ان يختص بكفار مكة فقط قوله ولا امرهم بالعبادة فمرفوع عطف على قوله وما روي
بحذف الجزاء اي ولا امرهم بالعبادة يوجب تخصيصه بالكفار بناء على المؤمنين عابدون فكيف امروا بها

ملتبسون

ملتبسون بها وتوهم الفاضل الچلبي عطفه على تخصيصه فتكلف وبترا لنظم قوله فان المامور به والمشترك
اي مطلق العبادة والمشترك هنا ظاهر لان الزيادة اما بتكرار العبادات المتفقة او
باتيان الطاعات المتنوعة وكلاهما عبادة وقوله والمواظبة عليها عطف تفسيري للزيادة
اذ لا يتصور المواظبة على مطلق العبادة الا على احد الوجهين وعلى هذا لا يلزم الجمع بين الحقيقة
والمجاز ولا استعمال المشترك في المعنيين ثم ان العبادة قد تطلق على اعمال الجوارح حتما
او ندبا بشرط القربة كما قال صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم لفقيه واحد اشد على الشيطان
من الف عابد وهي على هذا غير الايمان والنية والاخلاص وان لم تصح بدونها وقد
تطلق على التحقق بالعبودية والاتصاف بها باتيان المامورات وترك المنهيات وحينئذ
تشمل الاعمال القلبية ويتحقق توجه الخطاب بالنسبة الى الفرق الثلث بلا خفاء كما قيل
ايها الناس اعبدوا ربكم كل صنف بما يليق به والمصار اليه الاول حملا للفظ على المعنى المتبادر
فحينئذ يرد انه كيف يتصور امر الكفار بالعبادة ابتداء مع انه لا يصح منهم الاتيان والقضاء
لو كانوا مامورين بها لوجب القضاء بعد اسلامهم ودفعه بقوله فالمطلوب اي ليس المطلوب
منهم العبادة حال الكفر حتى يلزم المحذور ان بل شيء تحصل مقدمتها وهو التصديق والاقرار
والدليل على هذا التقييد ما تقرر في الاصول من ان ما لا يتم الواجب المطلق الا به وكان
مقدورا فهو يوجب بوجوبه وقوله وكما ان الحدث الخ اشارة الى ايراد نقض على الحنفية حيث
قالوا ان الكفار ليسوا مخاطبين بالعبادات حال الكفر بانه لا فرق بين الحدث والكفر فكما ان
الحدث الذي هو مانع لصحة الاداء لا ينافي وجوب ادائه لا بشرط ازالته فكذا الكفر
يجب ان لا يمنع وجوب الاداء بشرط ازالته والقول بان الايمان الذي هو الاساس
والاصل في النجاة كيف يثبت شرطا وتبعا لغيره ليس بشيء لان ذلك انما يتم لو لم يقع الخطاب
استقلالا به اصلا ثم اعلم ان لا ثمرة لهذا الخلاف في الدنيا للاتفاق على انهم ما داموا كفارا يمتنع
منهم الاقدام عليها واذا اسلموا لم يجب قضاء ما عليهم وانما ثمرته في الاخرة وهو انهم هل يعذبون
على ترك الايمان ام لا قوله ومن المؤمنين ازديادهم لا يقال المؤمن غير ملتبس بجميع العبادات
فيصح منه طلب العبادة في الجملة كما يقال للمؤمن صل لانا نقول الكلام فيما اذا قصد احداث العبادة
في الجملة وانما يصح طلب العبادة بالخصوص كصلوة الظهر لمن لم يصلها قوله صفة جرت عليه يعني

اذا كان الخطاب في ربكم شاملا للفرق الثلث قوله الذي خلقكم صفة مادحة وتعليل للعبادة
بناء على ان تعليق الحكم بالوصف مشعر بالعلية لا للربوبية على ما وهم لان المراد رب
الجميع وهو معروف غير ملبس قوله ان خص الخطاب بالمشركين بناء على ما روي عن علقمة رضي الله تعالى
عنه واريد بالرب اعم لما تعورف بينهم من اطلاق الرب على غيره تعالى كما في قوله تعالى
حكاية ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ولذا قال سحرة فرعون رب موسى
وهارون بعد قولهم امنا برب العالمين يحتمل ان يكون مقيدة ان حملت الاضافة
على الجنس وموضحة ان حملت على العهد وفي قوله يحتمل اشارة الى انه يحتمل على هذا التقدير ان
يكون مادحة لان الرب المطلق يتبادر منه رب الارباب لكن جعلها للتقييد والتوضيح اظهر
بناء على ما زعموه وتعريضا بما هم عليه ولانه الاصل فلا يترك الا بدليل قوله لكل ما يتقدم الانسان
بالذات او الزمان فهي تناوله لما يتقدم بالذات اما يتوقف عليه وجوده وفي تناوله لما
يتقدم بالزمان تذكير لكمال جلاله وعظمته بعموم خلقته افرادا وزمانا وفي كل منهما تأكيد لامر
العبادة قوله والجملة اخرجت مخرج المقرر اي اوردت على طريق الامر المقرر عندهم
اعني بطريق الوصف فانه يستدعي علم المخاطب اما لاعترافهم بكونه خالقهم وحينئذ يحمل
قوله لعلكم تتقون حالا من ضمير اعبدوا كما لا يخفى وان الايات لا تدل على اعترافهم بكون خالقهم
للتقوى فيكون جاريا على مقتضى الظاهر واما لتنزيله منزلة المقر لتمكنهم من العلم به بادنى نظر
فيكون اخراجا على خلاف مقتضى الظاهر تنبيها على ذلك قوله على اقحام انه لما كانت هذه القراءة
مشكلة لان فيها موصولين والصلة واحدة وجها بان الثاني مقحم للتأكيد والتأكيد كما
يكون باعادة اللفظ يكون باعادة المرادف استشاعا للتكرار كما في ان زيدا قائم وليس كمثله
على وجه ولما كان ههنا مستبعدا اذ الشائع التأكيد باعادة اللفظ ولانه لا يفيد بدون الصلة
والتأكيد انما يكون لما يفيد ايده بقول الشاعر يعني كما ان المضاف اليه بمنزلة جزء المضاف
ومع ذلك يؤكد فكذا ههنا وتعقب بناء على ان التأكيد انما يستدعي الافادة في الجملة لا الافادة
التي بها يصح ان يصير جزءا من الكلام ينبئك على ذلك ما نقل عن صاحب الكشاف لا يقال الموصول
بدون الصلة غير مفيد فكيف يؤكد لانا نقول انه يفيد الاشارة وان كان المشار اليه مبهما ولهذا
صح عود الضمير في مثل الذي قام مع انه انما يرجع الى المفيد قوله كانه قال يعني ان لعل

على حقيقتها

على حقيقتها وهي الترجي سواء كان من المتكلم او المخاطب او غيرهما والمراد رجاء المخاطبين
والتقوى محمول على معنى الشرعي وهو ان يتقي نفسه عما يضره في الاخرة لانه الاصل
في اطلاقات الشرع وهو وان كان شاملا لمراتبها الثلث الا ان المراد ههنا المرتبة الثالثة
بقرينة ان العبادة عين المرتبة الثالثة ومشروط بالمرتبة الاولى واشار بتوصيف المتقين
بقوله الفائزين بالهدى والفلاح الى دفع ما قيل ان اللائق بالبلاغة القرانية ان يعتبر من
اول الامر غاية عبادتهم ما هو لذة لهم اعني الثواب لا ما يشق عليهم وهو التقوى وان كان مفضيا اليه
ووجه الدفع انهم قد علموا سابقا حال المتقين ومراتبهم فبذلك تصح ترغيبهم وكذا قوله المستوجبين صفة
للمتقين اشارة الى وجه دفع اخر وهو ان شهرة المتقين بكونهم مستوجبين لقربه يكفي في الترغيب
قوله نبه به انه اندفع ما قال السيد الشريف في شرح المفتاح من انه لا فائدة في جعله حالا من فاعل
اعبدوا او بقوله ان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته اندفع ما قاله المولى التفتازاني في شرح الكشاف
من ان تقييد العبادة بترجي التقوى ليس له كثير معنى انما المناسب تقييدها بالتقوى وقرانها
برجاء ثواب التقوى يعني في ايراد لفظ الترجي تنبيه على ان العابد ينبغي ان لا يغتر في عبادته
في ترتب التقوى وما هو ثمرته فانها مجوزة موهبة روي ان سهل التستري رحمه الله تعالى سأل
شابا عليه ثياب الطالبين وسيماء الكاملين كيف الطريق الى الله فقال الطريقان طريق العوام
هو ما ترى من جعل المجاهدة سببا للوصول وطريق الخواص انت ليس لها لسبب قوله واما ما اورده
المولى التفتازاني من انه يلزم على هذا الفصل بين وصفي المفعول اعني الذي خلقكم الذي جعل
السماء الخ بمتعلق الفاعل فظاهر دفعه لانه يجوز ان يكون بناء هذا الوجه على كون الذي جعل
مبتدا قوله على معنى انه خلقكم ومن قبلكم اورد كلمة من المختصة بالعقلاء اشارة الى انه على تقدير
جعله حالا من مجموع المعطوفين يجب ان يراد بقوله الذين من قبلكم العقلاء لا يتناول المتقدم
بالذات والزمان كيلا يدخل ما لا علم له في خطاب تتقون فلا اشكال الذي اورده الفاضل
الجلبي من انه قد حمل الذين من قبلكم على المعنى الاعم ثم قال بتغليب المخاطبين على الغائبين فيلزم ان
يدخل ما لا علم له مما يتقدم الا ان بالذات او الزمان في خطاب تتقون فيكون مطلوبا منه
التقوى وليس بشيء قوله في صورة من يرجى منه التقوى اشارة الى انه على هذا الوجه لا يمكن حمل لعل
على حقيقتها لا بالنظر الى المتكلم لاستحالة الترجي على عالم الغيب والشهادة ولا بالنظر الى المخاطبين

لانهم حين الخلق لم يكونوا من اهل العلم فكيف الرجاء منهم قوله ولا يجوز جعلها حالا مقدرة لان المقدر
والمنوي محال الخلق التقوى لا رجائها كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فلا بد ان
يحمل على المعنى المجازي بان شبه طلب التقوى منهم بعد اجتماع اسبابه ودواعيه بالترجي في ان
متعلق كل واحد منهما مخير بين ان يفعل وان لا يفعل مع رجحان ما لجانب الفعل فيستعمل كلمة لعل الموضوع
له فيه فيكون استعارة تبعية او شبه صورة منتزعة من حال خالقهم بالقياس اليهم بعد ان امكنهم
من التقوى وتركها مع رجحانها منهم بحال المرتجي بالقياس الى المرتجي منه القادر على المرتجى وتركه
مع رجحان وجوده فيكون استعارة تمثيلية الا انه ذكر من المشبه به ما هو العمدة فيه اعني كلمة لعل
او يشبه ذواتهم بمن يرجى منه التقوى فيثبت له بعض لوازمه اعني الرجاء فيكون استعارة بالكناية
قوله وعبارة المصنف جامعة لجميع هذه الوجوه الا ان الصورة اظهر في الاستعارة التمثيلية لان اكثر
استعمالها في الهيئة المنتزعة واما حمل عبارة المصنف على ما نقل من ابن عطية من ان الرجاء على
حقيقته والمراد به رجاء المتكلم والمخاطب فانه لما ولد كل مولود على الفطرة كان بحيث ان
تامل متامل توقع ورجى ان يكون متقيا فيستلزم استدراك لفظ الصورة او لفظ من بل
توهم التشبيه الذي هو خلاف المقصود اذ الظاهر الاخص ان يقال خلقكم ومن قبلكم مرجوا
منه التقوى او في صورة يرجى منها التقوى قوله تعليل للخلق اي مستعمل بمعنى الغاية مجازا دون
الغرض لئلا يلزم استكماله تعالى وقوله تعالى تاييد لكونها للتعليل بان القران يفسر بعضه بعضا قوله
وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة اما المعنى الحقيقي او ما له علاقة مصححة معه وكلا الامرين منتف
هنا قال السيد في شرح المفتاح قد وقع في عبارات بعضهم ان معنى لعلكم تتقون كي تتقوا فتوهم
بعضهم ان لعل هنا بمعنى كي وليس بشيء بل ما ذكره بيان للمعنى الحاصل من كيفية ربط لعل فيما قبله
بعد الاستعارة التي حققناها وبين وجه كونه ليس بشيء في منهياته بقوله اذ لم يثبت كون لعل بمعنى
كي حقيقة ولا مناسبة مصححة للتجوز كما بين الارادة والترجي ووجه كونه بيانا لحاصل المعنى بانه
اذا اراد منهم الاتقاء كان هذا هو الباعث على خلقهم فقد ظهر لك من كلامه ان جعل لعل بمعنى
كي حقيقة او مجازا غير صحيح وان بعد استعارتها للارادة او الطلب يؤول المعنى الى التعليل وفرق
بين ان يستعمل اللفظ في شيء وبين ان يعود حاصله بعد استعماله في معناه وبهذا اندفع البحث
الذي يجري فيه الفاضل الجلبي وغيره من ان المصنف وغيره قد فسروها في مواضع كثيرة بكي فان لم يكن

لوجه صحة لزم ارتكابهم الباطل وان كان فهو محمل لا زيغ فيه وقال العلامة التفتازاني في شرح
الكشاف وبالجملة لما كان ما بعد لعل الا طماعية قطعي الحصول وما قبلها مما يناسب ان يعلل به ذلك
الحصول بحيث يكون اعني ما بعدها بمنزلة الغرض لما قبلها زعم ابن الانباري وجماعة من النحويين ان
لعل قد يكون بمعنى كي حتى حملوا عليه في كل صورة امتنع فيه الترجي سواء كان الطماعية مثل لعلكم تفلحون
او لا مثل لعلكم تشكرون ولعلكم تتقون قوله المصنف بان جمهور ائمة العربية قصروا في بيان
معناها الحقيقي على الترجي والاشفاق وبان عدم صلوحها لمعنى العلية والغرضية مما اتفق عليه
قوله وحاصل كلامه بيان منشا غلطهم بانه لما كان ما بعد لعل الاطماعية صالحا للعلية توهموا انها مستعملة
للتعليل ولا شك انه باطل اذ مجرد ان يصلح ما بعدها للغرضية لا يقتضي كونها للتعليل بل لا بد من
اثبات وضعها له او بيان علاقة بين معناها الحقيقي والتعليل غاية الامر ان يرجع المعنى الحاصل بعد
ربطها بما قبلها الى التعليل واين هذا من ذاك وبما ذكرنا ظهر لك ما في كلام الفاضل الجلبي في هذا
المقام فلا نطول الكلام بذكره قوله والاية تدل على ان الخ يعني انه تعالى لما امر المكلفين بعبادة
الرب الواحد اليهم ووصفه بقوله الذي خلقكم ومعلوم ان الصفة انما تميز الموصوف عما عداه
وان تعليق الحكم بالوصف مشعر بالعلية يستفاد من الاية ان الطريق معرفة الله والعلم بوحدانيته
واستحقاقه العبادة النظر في صنعه ولما كان الترتيب والخلق اللذين نيط بهما العبادة سابقين
على فهم منه ان العبد لا يستحق بعبادته ثوابا ومعنى التعريف في قوله على ان الطريق الطريق
الذي يستاهل ان يسمى طريقا اما بحمل اللام للعهد او للجنس ولهم ادعاء في الاول وجه ان يحمل من
قبيل والذكر العبد فان حمل هذه الصفة انما لمعرفة جميع الفرق ودليل على ان كونه طريقا مشهورا
معلوم لكل احد قوله من الافعال العامة وهو ما لا يخلو عنه فعل والمحل يتحقق في ضمن جميع الافعال
الخاصة قوله بمعنى صار وطفق ليس مراده انه يكون بمعنى كلا الفعلين بل مراده انه يكون بمعنى صار
تارة وطفق اخرى وكونه بمعنى صار مبني على ما نقل من سيبويه ان الافعال الناقصة لا تنحصر
في عدد وانما جعلها وجماعة من الاشترا كما في انه لا يتم معناه الا بالجزئين وعدم التعدية وفي
البيت اي صارت القلوص بفتح القاف والصاد المهملة وهي الشابة من الابل قريب الربع
من اكوارها ارحالها لا بسها من الاحيا جمع كور بالضم وهو الرحل بادواته كذا في حاشية الشيخ السيوطي
وهو الظاهر وما قيل اي صارت ماكلها ومشربها من رحله فخلاف الظاهر وشرعت في ان يكون مرتعها

ويا من اكوارها قوله والتصيير قد يكون بالفعل وهو التصيير الحقيقي واما القولي والاعتقادي نحو قوله
تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا فمجازي كالوجود اللفظي ولذا جمعهما عديلا
للفعلي قوله ومعنى جعلها فراشا الخ يريد ان فراشا تشبيه بليغ واستعارة والمعنى جعلها كالفراش في
صحة القعود والنوم عليها بان جعل بعضها بارزا عن الماء متوسطا بين الصلابة واللطافة الى اللين
فالتصيير باعتبار انها لما كانت قابلة لما عداه فكانه نقلت منه واما مقابلة باعتبار تنزيل ما يقتضيه
طبع الماء منزلة الموجود فلا يصح في قوله وصيرها متوسطا بين الصلابة واللين ثم انه نقل عن
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في تفسير قوله تعالى والارض بعد ذلك دحيها ان الارض كانت
قبل خلق السماء مخلوقة غير مدحوة ثم بعد خلق السماء دحيت ومدت كالاديم فحينئذ يصح
استعمال التصيير بلا تكلف وانما لم يحمل المص على ذلك لان الصفة يجب ان يكون معلومة
للمخاطب وكل الناس غير عالمين بهذا ولاجل هذا لم يعتبر التصيير بالقياس الى طوفان نوح قوله وفيه
رد للاستدلال بهذه الاية على كون الارض مسطحة قوله والسماء اسم جنس يريد بيان وجه اختياره
على لفظ السموات مع ان المقام يقتضي ذلك وليس تغيرا للفظ السماء حتى يرد ان الاولى
قوله او كصيب من السماء لانه اول موضع قوله بنى على امرءته كناية عن الدخول بها باعتبار ان
المتزوج يلزمه ضرب الخباء عليها قوله وخروج الثمار بقدرة الله الخ يريد بيان معنى السببية
المستفادة من الباء مع كون الاخراج من فعله تعالى وحاصله ان خروج الثمار بقدرته تعالى
ومشيئته هو الفاعل لها حقيقة ولكنه جعل الماء الممزوج بالتراب سببا لها ومادة لها سببية
عادية من غير تاثير له في ذلك كما هو مذهب الاشاعرة واما حقيقة بان ابدع في الماء القوة
الفاعلة وفي الارض القوة القابلة كما هو مذهب المعتزلة وبعض اهل السنة حيث قالوا
بتاثير الاسباب حقيقة لا على مذهب الحكماء اذ لا يقولون بابداع القوة الفاعلة في الماء فان العناصر
الاربعة الممتزجة قابلة للصور والكيفيات من المبدأ الفياض على حسب الاستعدادات الحاصلة
لها بتوسط الحركات واراد بالصور الاشكال وبالكيفيات الصفات بحيث يشمل الطعوم والروائح
والخواص الطبية والحر والنضج وحينئذ ظهر لك ان ما قيل لا وجه لقصر البيان على سببية الماء الممزوج
بالتراب اذ المركبات متولدة من العناصر الاربعة لا وجه له لانه في صدد بيان السببية المستفادة
من الاية وليس فيها الا سببية الماء الممزوج على ان جزئية النار والهواء لم يثبت وان سلم فالماء

من الارض

من الارض الطبقة الطينية وهي مشتملة عليها واعجب منه ما قيل ان القوة القابلة مودعة في
الحب دون التراب فانه يفضي الى القول بعدم الحب بالنوع قوله مدرجا يجوز فتح الراء اي
نشاء مدرجا فيكون مفعولا مطلقا وكسرها فيكون حالا من فاعل انشأها او من ضميره قوله
يجد فيها بتحتانية اي يجد الله في الصنائع والحكم او بفوقانية اي تجد الصنائع والحكم
والابصار جمع بصر بمعنى البصيرة وهي القوة المدركة للقلب وعبر جمع عبرة قال الراغب
العبرة الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد واصل العبرة تجاوز من حال
الى حال والسكون من يحتنه الى فلان استانست به والتدرج الى الشيء العظيم سبب الانس
كما ان المباهتة سبب الاستيحاش قوله ليس في ايجادها دفعة مثلا في خلق الانسان من النطفة المتغيرة
في الاطوار السبعة عزة ودلالة على عظم قدرته وكمال علمه ما ليس في خلقه على صورته دفعة
قوله سواء اريد بالسماء السحاب ففي وضع الظاهر في قوله وانزل من السماء ماء موضع الضمير تكثير المعنى
قوله فان المطر يبتدأ من السماء الى السحاب فالابتداء حينئذ بالواسطة وعلى الثالث السماء
مجاز من الاسباب السماوية او من الابتداء المجازي قوله على ما دلت عليه الظواهر قال الله او كصيب
من السماء انزلنا من السماء ماء فاسكناه ونزل من السماء ماء طهورا وعن خالد بن معدان
قال المطر ماء يخرج من تحت العرش فينزل من سماء الى سماء حتى يجتمع في سماء الدنيا فيجتمع في موضع
فيجيء السحاب السود فيدخله فتشربه مثل شرب الاسفنجة فيسوقها الله حيث يشاء يقال له الارم
بدليل قوله تعالى الخ فان التنكير مع جمع القلة يدل على التبعيض والسياق اي بدليل المنكرين
اعني ماء ورزقا ولهذا قصد بتنكيرهما البعضية قوله او للتبيين وحينئذ يكون اللام في الثمرات
للجنس دون الاستغراق قوله والموضع موضع الكثرة اذ الثمر المخرج بالماء كثير قوله لانه اراد لها
يعني ان الثمرات جمع الثمرة التي يستعمل بمعنى جماعة من انواع الثمار واصنافها واجناسها فالثمرات
مشتملة على افراد كل منها ثمار فاذن يفيد الثمرات ما لا يفيده الثمار ولا اقل من ان يساويه و
ان كانت جمع قلة قوله خرجت عن حد القلة يعني لا فرق بين جمع الكثرة والقلة اذا كانا
معرفين باللام اما اذا كان معناهما استغراق الافراد كالمفرد المحلى فظاهر واما اذا كان
استغراق الجماعات فلان الجزئي الواحد من جمع الكثرة جزئيات من جمع القلة قوله متعلق بالعبادة او
اراد التعلق المعنوي اي مرتبط به ومترتب عليه على انه نهي معطوف عليه ووجه ترتبه على الامر بالعبادة

على ما يستفاد من قوله وعلم ان مضمون الآيتين الخ انه تعالى لما جعل علة وجوب العبادة الربوبية
ومعلوم ان هذه الصفة لا توجد في غيره تعالى رتب عليه النهي عن الاشراك به فكانه قيل اذا
وجب عليكم عبادة ربكم فلا تجعلوا لله اندادا او افردوه بالعبادة اذ لا رب لكم سواه فلفظ
الرب يستعمل في المفهوم الكلي والله علم للجزئي الحقيقي الواجب تعالى فلا يكون من وضع المظهر
موضع المضمر وحينئذ ظهر الفرق بين هذه الكريمة حيث علق العبادة بصفة الربوبية فالمناسب
الفاء وبين قوله اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا حيث علق العبادة وعدم الشرك بذاته فالمناسب
الواو وانه قد فع ما قيل ان الانسب على تقدير العطف الواو كما في قوله تعالى اعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا **قوله** او نهي منصوب باضمار ان الخ ذكروا انه ينصب المضارع بعد الفاء
بشرطين السببية وكون ما قبلها امرا او نهيا او نفيا او استفهاما او تمنيا او عرضا والتحضيض داخل
في النفي والدعاء في الامر ليدل النصب على انه ليس معطوفا على ما سبقت لانه ماول بالمفرد وما قبله
جملة ويخلص المضارع للاستقبال اللائق بالجزائية فما بعد الفاء يكون مبتدا محذوف الخبر وجوبا
عند الشيخ الرضي فتقدير زرني فاكرمك زرني فاكرامي ثابت وعند القوم مصدر معطوف
على مصدر الفعل المقدم اي ليكن منك زيارة فاكرام مني وانما اختار الاول لان فاء السببية
فلا يجيء للعطف وان جاء في عطف الجمل وانما اشترط كون ما قبلها احد الاشياء الستة لانها
غير حاصلة المصادر فيكون كالشرط الذي ليس بمحقق الوقوع ويكون ما بعد الفاء كالجزاء لها
فالتقدير اعبدوا ربكم فعدم جعلكم الانداد لذاته تعالى ثابت او ليكن منكم عبادة ربكم فعدم
جعلكم الانداد لذاته تعالى اي ان كان منكم عبادة من ربكم فعدم جعلكم الانداد لذاته
تعالى متحقق البتة اذ لا شريك له في التربية ثم ظهر ان عبادة الرب سبب لعدم الاشتراك به تعالى
بلا مرية والى هذا اشار بقوله فيما يجيء ثم لما كان هذه امورا لا يقدر عليها الخ ولا يرد ان العبادة
لا يكون سببا لعدم الاشتراك الذي هو ضده فلا يصح كونه جوابا للامر لان عبادة تعالى اساسه
التوحيد وعدم الاشتراك به واما عبادة الرب فليس اصله عدم الاشتراك بذاته تعالى بل من
متفرعاته **قوله** لا تشركوا اي بالاشياء الستة المذكورة سابقا ولعل في انها غير موجبة لحصول ما
يتضمنها فيكون كالشرط في عدم التحقق كما مر وهذا اولى مما قيل الحاق لعل بليت تنزيلا للمرجو
منزلة المتمني في بعد الوقوع لان ذلك غير ظاهر فيما نحن فيه **قوله** والمعنى ان تتقوا الخ بيان

للبينة

للبينة المستفادة من جعله جوابا للعل لانه مقدر في النظم لان ذلك التقدير انما يكون فيما يجزم
المضارع في جواب الاشياء الخمسة سوى النفي وما قيل ان المص رحمه الله حمل التقوي على منتهى
درجات السالكين وليس نتيجتها عدم الجعل انه ادا بل هو حاصل قبل التقوى ولو اريد بالتقوي
اوله فهو عين ترك الشرك نعم يصح التفريع اذا اريد بالتقوى الاتقاء من عذابه كما في الكشاف
فجوابه ان هذا الوجه مبني على ان يكون لعلكم تتقون حالا من مفعول خلقكم وحينئذ يكون
التقوي محمولة على المرتبة الاولى لانها الموجودة من كل الناس ولا نسلم انه عين ترك الشرك بل
هو التقوي من العذاب المخلد على ما مر وحينئذ يرجع كلامه الى ما في الكشاف بلا ريبة **قوله** او بالذي
جعل استئناف به اي جملة منقطعة عما قبله بان لا يكون صفة ولا مدحا مرفوعا او منصوبا
وليس المراد الاستئناف البياني اذ لا يشهد الذوق السليم بتقدير السؤال الناشي مما قبله بدل
على ذلك ما نقل عنه ويحمل على وجه الاستئناف ان يكون الذي خبر مبتدا محذوف والفاء في
لا تجعلوا هي الفاء الفصيحة انتهى اذ لا وجه للاستئناف البياني اصلا **قوله** والمعنى من حكمكم الخ كانه
يشير بذلك الى نكتة تخصيص ترتب عدم الاشتراك على قوله الذي جعل لكم الارض يعني ان هذه النعم
لما كانت محيطة بهم في جميع الاوقات والاحوال مستمرة عليهم بتواردها وتواليها مع كونها
جسيمة لاشتمالها على ما يحتاج اليه الانسان في بقاء شخصه ونوعه وايات عظيمة دالة على
وحدانيته لان الايات الافاقية اعظم من الايات الانفسية اذ لا شبهة في دلالتها
بعد العلم بوجه الدلالة ولذا قدمها في قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه
الحق خصت بترتب عدم الاشتراك عليها **قوله** المثل المناوي مثل الشيء ما يسد مسده والمناوي
المعادي من ناواه اي عاداه واصله الهمزة لانه من النوء وهو النهوض كذا في الصحاح **قوله**
وتسمية ما يعبده المشركون الخ يريد انهم وان لم يعتقدوا الندية الا انهم لما فعلوا بهم ما يستحقه الواجب
لذاته من العبادة وتسميته بالانداد لانهم اعتقدوها ذوات واجبة قادرة على منع لطفه تعالى
فبناء على هذا الاعتقاد والتنزيل لهم تشبيه الصنم بالمثل المخالف فهو انداد استعارة تصريحية
والمقصود منها التهكم بانهم جعلوا الجماد ندا للواجب القادر التام والتشنيع بهم على وجه ابلغ
بان اوثر صيغة الجمع يعني لم يكتفوا بذلك الفعل الشنيع حتى ضموا اليه ما زادت به الشناعة فيكون
من باب الابطال كقولهم كانه علم في راسه نار **قوله** ولهذا اي ولان العبادة والطاعة يستلزم

الربوبية قوله تفرقت فرق على بناء المجهول اي جعل الامور متفرقة وعلى بناء المعلوم من قبلهم
فتفرقوا اي فرقهم فتفرقوا اي اذا تفرقت الامور وفوض اختيار هذه الامور الى اختياره الدهر
ربا واحدا ام الغدر اي كيف اترك ربا واحدا واختار اربابا متعددة كذا في الطيبي
وتحذي معناه اذا تفرقت امور الارباب وتشاكسوا بينهم أطيع ربا واحدا ام الف
رب ومعلوم انه لا يمكن الا طاعة رب واحد وهذا على طبق قوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا
فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل وقوله تعالى أارباب متفرقون خير ام الله الواحد
القهار قوله وحاكم الحكم من اهل العلم الخ لم يبين فائدة الحمل على هذا الوجه اشارة الى انها على
اصلها وهو تقييد الحكم لان التكليف مشروط بكون المكلف من اهل العلم والنظر فلا حاجة
الى جعله للتوبيخ على ما في الكشاف وفي قوله وعلى هذا فالمقصود اشارة الى ما ذكرنا قوله وهو
انها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله يعني ان مفعول يعلمون محذوف بقرينة قوله اندادا
اي وانتم تعلمون ان لا ندله الا انه فصل معنى الند التقدير تنبيها على ان انتفاء عبارة
انتفاء كلا جزئي مفهومه اعني المماثلة في الذات والمخالفة في الافعال فما قاله الفاضل الجلبي
ان الواو بمعنى او لظهور انه ليس المفعول المجموع ولا الثاني بيانا للاول توهم محض قوله فان العالم
والجاهل الخ يعني لو فرض جاهل متمكن من النظر الصحيح وجب عليه التكليف بعدم الشرك فهو غير
مقيد بالعلم قوله والنهي عن الاشراك الخ اشار به الى انه على تقدير كون لا تجعلوا نفيا يكون المراد
به النهي على ابلغ وجه قوله والاشارة الى ما هو العلة والمقتضي اي لكل من العبادة وعدم الشرك
قوله اشعارا بانها العلة لوجوبها اورد الخبر معرفا باللام لافادة القصر ليصح ترتب النهي
عن الاشراك على ما قبله كما بينه بقوله ثم لما كان هذه امور الخ فان قلت تعليق الحكم بالوصف
مشعر بالعلية واما حصر العلية فيه فكلا قلت ذكر المص في المنهاج ان الترتيب يشعر بالعلية والاصل
عدم علية اخرى فينتفي الحكم بانتفائه وايضا لما اقتصر سبحانه وتعالى في بيان علة اختصاص العبادة على صفة
الربوبية مع اتصافه بجميع صفات الكمال كان ذلك مشعرا بان العلة منحصرة فيها قوله ثم بين
ربوبيته على فصلها ففي ذكر الربوبية اولا مجملا ثم تفصيلها ثانيا مع افادته كمال التنبيه تقرير
لعليتها للحكم ولم يرد انه اثبت ربوبيته لان ربوبيته تعالى معلومة لكل احد لا تحتاج الى الاثبات واشار
بقوله بانه خالقهم الخ الى نكتة الترتيب المذكور في النظم بانه ذكر الاسم فان خلقهم اهم من الكل لانه

هو

نعمة عليهم بلا واسطة واصل كل النعم ثم خلق اصولهم لانه نعمة بلا واسطة ثم ما يحتاجون اليه اذ هو
بعد الوجود والمقدم اشد احتياجا من المظلة والمطعم والملبس قوله فان الثمرة اعم من المطعوم اي
لا يختص بالمطعوم كالحبوب وما يشبهها وكذلك الرزق لا يختص بالماكول والمشروب بل يشملان
الملبوس ايضا قوله مع ما دل عليه الظاهر وفي ذلك رد على الملاحدة الباطنية حيث يدعون
ان ظواهر الايات غير مرادة وان التكليف ما لم يطلع على البطون واذا اطلع سقط
وفي قوله يسبق فيه الكلام اشارة الى ان ما دل عليه الظاهر مقصود بالذات من الكلام فهو مستعمل
فيه فيكون ارادة البطن بطريق الاستتباع واللزوم في الجملة متحقق بالنسبة الى من هو اهل لفهمه
واراد بالمعالي العلوم الحاصلة باستكمال القوة العلمية وبالصفات الاخلاقية الحسنة المتفرعة
على استكمال القوة العملية قوله على طريقة التمثيل متعلق باراد وبيان لعلاقة اللزوم اي
اراد ذلك على طريقة التشبيه بان في كرماته تفصيل خلق الانسان ليتمثل منه البدن وشبه البدن
بالارض في التسفل والقبول والنفس اي الجوهر المدبر للبدن المتصرف فيه من حيث انه كذلك
بالسماء في العلو والعقل قد يطلق على قوة النفس بها تدرك الغائبات وقد يطلق على النفس
من حيث انها تقبل العلوم والادراكات من جناب القدس اراد ههنا المعنى الاول ووجه
شبهه بالماء كونه سببا للحياة الروحانية كما ان الماء سبب للحياة الجسمانية وفي قوله استعمال العقل للمعنى الثاني
وتقديم الفضائل العملية على النظرية لكونها اتم منها على ما بين في محله وقوله بواسطة استعمال
العقل للحواس ناظر الى الفضائل النظرية كما ان قوله ازدواج القوى ناظر الى الفضائل
العملية واراد بالقوى النفسانية القوة المحركة والباعثة على الحركة وبالقوى البدنية الاستعدادات
المختلفة للافعال المتنوعة وقوله بقدرة الفاعل متعلق بالمتولدة تكميل لتشبيه الفضائل المذكورة
بالثمرات في كون كل منهما فعل الله عز وجل قوله فان لكل اية ظهرا تعليل لقوله اراد وتلميح الى حديث
رواه ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
انزل القران على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع والاحرف السبعة اراد
بها القراءات السبع او سبعة وجوه القران وكثرتها بان يكون لفظ السبعة لمجرد الكثرة لا للعدد
المخصوص والظهر ما ظهر من معناه والبطن ما خفي منها ولكل حد اي طرف من الظهر والبطن مطلع
يتشدد بالاطلاع عليه مكان يشرف عليه يتوقف خواص كل مقام حتى يطلع الظهر يحصل بالتمرن

بالعلوم العربية ويتبع ما يتوقف عليه الظاهر من الناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد والمجمل والمأول
الى غير ذلك ومطلع الباطن تحصيل تصفية الباطن وتحليته بهذا المعنى هو الكمال المقصود المص
وللمحدث سبحان اخر ذكر في اخر الاتقان قوله لا فوز وتحديه فيه اشارة الى انه معطوف على قوله
اعبد وارحم وبجامع التناسب بين الغرضين فالخطاب ههنا على نحو الخطاب في نحو اعبد واو كلمة
ان للتوبيخ على الارتياب مما لا ينبغي ان يثبت على سبيل الفرض لاشتمال المقام على ما يزيله
او للتغليب من لا قطع بارتيابهم على من سواهم او لان البعض لما كان مرتابا والبعض غير
مرتاب جعل الجميع كانه لا قطع بارتيابهم ولا بعدم ارتيابهم وايراده بكلمة كان لا لتفات معنى المضي
فانه لمحضه للزمان لا بعد ان اعني الاستقبال قوله وبين الطريق الخ وهو الايات الانفسية
المشار اليها بقوله الذي خلقكم والذين من قبلكم والايات الآفاقية المشار اليها بقوله جعل
لكم الارض فراشا وللتنبيه على التنويع اعاد الموصول قوله وذكر عقيبه ما هو الحجة الخ اشار الى ان
الاية وان سيقت لبيان الاعجاز الا ان الغرض منه اثبات النبوة كما يشير اليه التقييد بقوله تعالى
على عبدنا وفي التعقيب المذكور رد على التعليمية الذين جعلوا معرفة الله مستفادة من معرفة
الرسول والحشوية القائلين بعدم حصول معرفة تعالى الا من القران والاخبار في توصيف
الفصحاء البلغاء بقوله التي بذت اشارة الى ان الاعجاز بالفصاحة لكونه في المرتبة العليا ردا
على من قال انه بالصرفة وبقوله وتحديث الخ الى كيفية ثبوت اعجازه وهو عدم اتيانهم بالمعارضة
مع توفر دواعيهم على الاتيان والبذ غلبه كردن من حد نصر والمضادة باكسي دشمني كردن
والمضارة والضرار يكديكر كزند كردن والتساكت التساقط والمعارزة بالراء المهملة المغالبة
والممانعة والمعارزة من عن [illegible] اوضح امره اذا اقتد قوله وعرف ما يتوقف اي ما يطلب
معرفة اعجازه وهو التحدي عطف على ذكر قوله وانما قال نزلنا يعني اختار صيغة التنزيل المفيد
للتدريج على الانزال الا للشبهة حيث [illegible] ولذلك اورد كلمة من الدالة على كون الريب
ناشئا من المنزل مع ان الموافق لقوله تعالى لا ريب فيه كلمة في قوله مجاز في اصل الوضع لكون
الطالع ثم نقل الى الوقت لانهم يعرفون الاوقات بطلوع الشمس ثم الى الوظيفة التي
يؤدي في الوقت المضروب قوله على ما ترى اهل الشعر من تأليف اشعارهم وخطبهم شيئا فشيئا
حماية سهم بفتح الياء اكثر من [illegible] قوله لان نزوله قوله مخصص منقاد لحكمه بريء من ان يعتريه

على الله ويقول للكلام انه كلام الله فيه من تاكيد امر المنزل ما لا يخفى ثم النكتة الاولى تتضمنها نفس
الاضافة والثانية بملاحظة خصوصية المضاف اليه فيه اشارة الى اختيار لفظ العبد على
الرسول ونحوه قوله والسورة الطائفة اي سورة القران لان مطلق السورة يعم سائر
الكتب السماوية والمراد بالترجمة المسماة باسم مخصوص كسورة الفاتحة وسورة الاخلاص وبه خرج
الايات المتعددة ودفع النقض باية الكرسي بانه مجرد اضافة لم يصل الى حد التسمية كاية
السرقة واية الظهار وانما وصفها بقوله التي اقلها ثلث ايات اشارة الى انها تتفاوت قلة
وكثرة في افرادها وغاية قلتها ثلث ايات فهو وصف لجنس الطائفة لزيادة الكشف باعتبار تحققها
في ضمن الافراد لا باعتبارها في نفسها فلا يرد ان هذا القيد يوجب ان لا يصدق التفسير على شيء من
السور قوله من سور المدينة بعد الحاق تاء التانيث وفيه تعريض للكشاف حيث قال من سورة
المدينة وهي حائطها فان سور المدينة بدون التاء واما بالتاء فهي سورة البناء في الصحاح
السور حائط المدينة وجمعه اسوار وسيران والسور جمع السورة مثل بسر وبسرة وهي
كل منزلة من البناء ومنه سورة القران لانها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الاخرى والجمع سور
بفتح الواو انتهى ومن هذا يستبين ضعف ما قال السيد السند قدس سره الا ان سورة المدينة تجمع
على سور بسكون الواو وسورة القران تجمع على سور بفتحها قوله لانها محيطة بطائفة عدل عن
عبارة الكشاف حيث قال لانها طائفة من القران محوزة على حيالها كالبلد المسور لانها
تقتضي ان تسمى سورة لا سورة حتى احتيج الى ان التاء فيه نقل السورة اولا الى المسورة
ثم نقلها الى تلك الطائفة لكن يرد على ما ذكره المص ان السورة على ما فسرها سابقا نفس الطائفة
المحوزة لا ما يحيطها فيحتاج الى اعتبار المغايرة بالاجمال والتفصيل بين المحيط والمحاط قوله احتواء سور
المدينة على ما فيها اشار بذلك الى انه يلاحظ في هذا الوجه احاطة السور بالنسبة الى ما فيه
من الدور والمحلات والاسواق الى نفسها ليحصل الاسور المختلفة اختلاف انواع العلم فيما كذلك
قوله او لرهط حرا او قدسوره الحراب في النسخ المعول عليها بالراء المهملة وفي بعضها بالزاي
المعجمة وقد بالدال المهملة وقد يطن بالذال المعجمة بها رجلان من بني اسد ليس غرابها بمطار اي
هي مجد كامل ثابت بتعال ارض لا يطير غرابها لخصبه كثرة الثمار وقيل كناية عن رفعه وقيل كناية
عن رفعة الشان الى ان لا يصل اليها الغراب حتى يطار اي لا غراب هناك ولا اطارة او لا يصل الاشارة

الى غايتها خي يطار مع انه يطير بادنى ريثه قوله لان السورة كالمنازل الخ يعني ان اعتبار الرتبة فيها
اما باعتبار القارئ مثلا فهي كمنازل يترقى فيها بالقراءة فالرتبة حسية او بنيل الثواب وتصفية
الباطن فهي معنوية او باعتبارها في انفسها فالمراتب في الطول والقصر ان جعلت حسية او في الشرف
والثواب ان جعلت عقلية قوله وان جعلت من الهمزة الخ فيه ضعف من حيث اللفظ اذ لم يستعمل
مهموزة في السبعة ولا في الشاذة المنقولة في كتاب مشهور وان اشعر به كلام الازهري حيث قال
واكثر القراء على ترك الهمزة في لفظ السورة ومن حيث المعنى ايضا لانها تنبئ عن قلة وحقارة وايضا
استعماله فيما فضل بعد ذهاب الاكثر ولا ذهاب ههنا الا تقديرا باعتبار النظر الى نفسها قوله والحكمة
في تقطيع القرآن سورا اشار بلفظ الحكمة الى ان التقطيع بالسور منزل كما يدل عليه قوله فاتوا
بسورة من مثله وان اختلف في ترتيبها ونظمها فقال الجمهور انه توقيفي كنظم الآيات وزعم
كثير من اهل الحديث انها نظمت على هذا الترتيب في ايام عثمان رضي الله تعالى عنه وارضاه
قوله افراد الانواع الخ ذكر سته وجوه بالقياس الى القرآن نفسه اولها باعتبار مجموع معاني
سورة اخرى وهي انها لما كانت معانيها انواعا متخالفة حسن افراد كل نوع في سورة ثانيها باعتبار
ملاحظة معاني سورة بعضها مع بعض وهو جمع المعاني المتلائمة في سلك واحد وثالثها باعتبار
نظمها وهو تناسب الآيات وتجاوبها وثلثة بالقياس الى الغير وهو تنشيط القارئ والاشكال
جمع شكل بالفتح بمعنى النظير قوله فانه اذا ختم الخ تعليل لتنشيط القارئ ونفس ذلك عنه اي فرج عنه
بعض الكربة يعني اذا ختم ازال منه بعض الكربة وحصل له نشاط جديد في القراءة والبريد معرب
بريده دم وهو في الاصل البغل الذي كان يحذف ذنبه للعلامة ويرتب في السكة وهو الموضع
الذي يسكنه الفيوج المرتبون ثم سمي به الرسول الذي يركبه والمسافة بين السكتين وهي فرسخان
وقيل اربعة وحذف السورة اتمها وقطعها من حذف السكين الشيء قطعه قوله فعظم ذلك عنده
وابتهج به وبذلك يسهل عليه حفظ الباقي ويرغب فيه الى غير ذلك من الفوائد منها ما يتصور في الكتب
امثال ما ذكر في القارئ والحافظ ومنها ان السور متخالفة المقادير فهي كانواع من جواهر نفيسة
متفاوتة الاحجام وفي ذلك نوع زينة بخلو عنه ما ليس كذلك قوله اي بسورة كائنة من مثله على
تقدير كونه صفة ظرف مستقر بخلاف ما اذا كان صلة فاتوا فانه ظرف لغو فالتقدير لاظهار المقابلة
بقوله او صلة فاتوا قوله اي بسورة مماثلة للقرآن الخ تفسير على تقدير ارجاع الضمير الى ما نزلنا على

التقادير

التقادير الثلثة اما على الاخرين فظاهر واما على التبعيض فلانه لم يرد بالمثل ههنا مثل محقق معين
للقرآن اذ بعد تحقق مثل القرآن لا معنى للتحدي ببعضه بل ما يماثله فرضا كما في قولك مثلك
لا يبخل وقوله تعالى ليس كمثله شيء ولا شك ان بعضيتها للمماثل الفرضي لازم لمماثلتها للقرآن
فذكر اللازم واريد الملزوم سلوكا لطريق الكناية مع ما في لفظ من التبعيضية الدالة
على القلة من المبالغة المناسبة لمقام التحدي وبما ذكرنا ظهر رجحان التبعيض على التبيين
واندفع ما قيل ان التبعيض يوهم ان للمنزل مثلا عجزوا عن الاتيان ببعضه كانه قيل فاتوا ببعض
ما هو مثل للمنزل فالمماثلة المصرح بها ليست من تتمة المعجوز عنه حتى يفهم انها منشأ العجز
لان ذلك الايهام مبني على ان يراد بالمثل مثل محقق معين والشائع استعماله فيما اتصف
بالمماثلة فرضا ولذا لا يتعرف بالاضافة وكذا ما قيل انه على تقدير التبعيض يلزم ان
لا يدفع العجز بالاتيان بسورة مثل القرآن ما لم يكن تلك السورة بعضا من مثل القرآن مع
ليس كذلك قوله او لعبدنا عطف على قوله مما نزلنا وكذا امتناع التبعيض والتبيين والزيادة على هذا
الوجه ظاهر قوله او صلة فاتوا الخ ويكون عن اعتبار مماثلة الماتي للقرآن في البلاغة حينئذ مستفادا
من لفظ السورة وسياق الكلام بمعونة المقام ثم الظاهر انه اذا قصد اتيان مثل العبد بسورة
ان قال فليات واحد آخر مثله بسورة لكنه عدل الى امرهم بان ياتوا من ذلك الواحد بسورة
ترغيبا لهم في طلب ذلك الواحد وحثهم اياه على ذلك وتهيئتهم له ما يحتاج اليه من اسبابه و
وفيه من المبالغة ما لا يخفى قوله والضمير للعبد اي تعين ذلك على تقدير الصلة لان من لا يكون
بيانية اذ لا مبهم يستدعيها ولكونه مستقرا اذ لا يتعلق بالامر لغوا ولا تبعيضية والا لكان الفعل واقعا
عليه حقيقة كما في اخذت من الدراهم ولا معنى لاتيان البعض بل المقصود الاتيان بالبعض ولا مجال
لتقدير الباء مع وجود من لانه يلزم ان يكون بسورة ضائعا فتعين ان يكون ابتدائية وحينئذ
يجب كون الضمير للعبد لا للمنزل لان مبدأ الفعل اما فاعل او مادة او جهة متلبسة بهما او باحدهما
وليس الكل بالنسبة الى الجزء شيئا من ذلك كذا قيل وفيه نظر لان من الابتدائية قد يقصد بها
كون مجرورها مبدأ للشيء ممتدا وحينئذ يقتضي ان يكون الفعل المتعدي بها ممتدا كخرجت من البصرة
او اصلا للشيء ممتدا نحو خرجت من الدار وقد يقصد بها مجرد كون مجرورها موضعا انفصل منه الشيء
وخروجه منها لا يقتضي كون مجرورها فاعلا او مادة للفعل كيف وقد نقل الفاضل عن المبرد وعبد القاهر

والزمخشري قالوا ان جعل من للتبعيضية ابتداء الغاية لان الدراهم في قولك اخذت
من الدراهم مبدأ الاخذ وقال المحقق التفتازاني انما تعين حينئذ كون الضمير للعبد لا
للمنزل لان الذوق شاهد بان تعلق من مثله بالاتيان يقتضي وجود المثل ورجوع الضمير
الى ان يومئ بشيء ومثل النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم في كونه بشرا اميا موجود بخلاف
مثل القران في البلاغة واما اذا كان صفة لسورة فالمعجوز عنه هو الاتيان بالسورة الموصوفة
فلا يقتضي وجود المثل بل ربما يقتضي انتفاءه وحاصله ان قولنا ائت ببيت من مثل الحماسة لا يقتضي
وجود المثل وقولنا ائت من مثل الحماسة ببيت يقتضي وجود المثل انتهى وبحث فيه لانه لا فرق
بين قولنا ائت من مثل الحماسة ببيت وائت ببيت من الحماسة فممنوع جدا الفرق اذا اريد
لفظ المثل فالوجه ان يقال ان من الابتدائية يقتضي كون مجرورها موضعا ينفصل منه الشيء
ومن المحال انفصال الشيء وخروجه من المعدوم فلا بد من وجود المثل سواء جعلت من متعلقة بصفة
السورة او صلة فأتوا ولذا لم يجوز المص كونها ابتدائية على تقدير كونها صفة لسورة
والضمير لما نزلنا ولو حمل على التبعيض فلا يقتضي وجود المثل لان المثلية للبعض المفروض
اللازمة لمماثلته القران كما في سلوك طريق الكناية كما مر بخلاف كونها منفصلة وخارجة عن المثل
وبهذا تبين وجه اختيار العدم صحة كونها ابتدائية على تقدير ارجاع الضمير الى ما نزلنا وهي ان اعجاز
القران اما لكونه في اعلى مرتبة البلاغة او لكونه ماتيا به من العبد الامي فالمطلوب في مقام
التحدي اما مماثلة السورة اياه او كونها ماتيا بها من مثل العبد واما كونها ماتيا بها من مثل القران
فكلا حتى لو فرض اتيانهم بمقدار ثلث ايات مماثل للقران في البلاغة من خطبهم واشعارهم حصل
المعارضة وان لم يكن تلك الخطبة وذلك الشعر مثل القران في البلاغة بل نقول على تقدير ارجاع
الضمير الى ما نزلنا لا يصح الحمل على الابتدائية سواء قلنا انه يقتضي وجود المثل اولا اما على الاول
فلانه بعد وجود مثل القران لا معنى للتحدي بسورة من مثله لتحقق المعارضة حينئذ كلا وبعضا واما
على الثاني فلانه يكون المامور به الاتيان بسورة منفصلة وخارجة عن معدوم وهو ممتنع والتحدي
لا بد ان يكون امرا ممكنا في نفسه الا انه خارق العادة فتدبر فانه من المداحض والله الموفق قوله
لانه المطابق الخ فان المماثلة فيها صفة للكتاب فكذا ههنا اذا جعل صفة للسورة قوله ولان الكلام
فيه الخ يعني انه الذي سيق له الكلام اولا وفرض فيه الارتياب قصدا وان كان الغرض فيه اثبات النبوة

واما ذكر العبد فقد وقع تبعا وبذلك صح رجوع الضمير اليه في الجملة قوله فحوى الكلام اي
لا ينفك عن المنزل بعود الضمير الى المنزل عليه ليتسق ترتيب الكلام وينتظم الشرط مع الجزاء الا ترى
ان المعنى وان ارتبتم في ان القران منزل من عند الله فأتوا انتم بما يماثله وقضية الترتيب
لو كان الضمير مردودا الى الرسول ان يقال وان ارتبتم في ان محمدا منزل عليه فأتوا انتم
من مثله والاتساق فأتوا انتم اذن ونظم شأن قوله ولان مخاطبة الجم الغفير يعني ان مخاطبة
الجمع الكثير بان ياتوا بمثل القران سواء كانوا متفرقين او مجتمعين اميين او قارئين ابلغ في التحدي
من ان يقال لهم ليات بمثل هذا القران شخص واحد منكم مماثل للنبي في كونه اميا فان المامور على هذا
واحد مثله من بينهم والاخرون باعثون على ذلك وعلى السابق التجميع والجم من الجموم وهو الاجتماع
والكثرة والغفير من الغفر وهو التغطية والستر كانهم لكثرتهم ستروا ما وراءهم قوله ولانه
معجز في نفسه لا بالنسبة اليه يعني انه معجز لكماله في الفصاحة ولو رد الضمير الى الرسول افاد ان اعجازه
انما يكمل باعتبار حاله من كونه اميا قوله ولان رده الخ نظرا الى التقييد بقيد انتفاء الحكم عند انتفائه
قوله ولا يلايمه الخ على جميع الوجوه وذلك لانه امرهم بالاستعانة اما حقيقة او تهكما بكل من يعينهم
اما بالامداد في الاتيان بالمثل او بالشهادة على ان الماتي به مثل للقران ولا شك ان ذلك انما
يلايم اذا كانوا مامورين بالاتيان بالمثل بخلاف ما اذا كان المامور واحدا منهم فانهم باعثون
على الاتيان فالملايم حينئذ نسبة الشهداء اليه بمعنى كونهم شهداء له وان صح نسبتها اليهم
باعتبار مشاركتهم اياه في تلك الدعوى بالتحريك والحث واما القول بانهم مشاركون للكامنة في دعوى
المماثلة فليس بشيء لانه شهادة على المماثلة قوله فكأنه اي كان كل واحد من القائمين بالشهادة والناصر
والامام يحضر النوادي بالنون جمع نادي بمعنى المجلس ويبرم اي يحكم بحضوره الامور كانه اي الامام
فانه لظهور معنى الحضور فيما عداهم لم يتعرض له قوله اذ التركيب اي الحروف الثلثة على هذا الترتيب
باي هيئة كانت كالشهادة مصدر شهد كعلم وكرم والشهود مصدر شهد كسمع شهودا حضر والمشاهدة
بمعنى الحضور اما بذاته وشخصه كما في الامام والناصر واما بعلمه كما في القائم بالشهادة قوله ومعنى دون
ادنى مكان اي اقرب مكان لكن مع الانحطاط يسيرا فان دون نقيض فوق على ما في الصحاح فهو ظرف
مكان مثل عند الا انه ينبئ عن دنو اكثر والانحطاط قليل ونبه باختيار لفظ ادنى على ان بين دون
والدنو اشتقاقا كبيرا لتناسبهما في المعنى مع الاختلاف في ترتيب الحروف قوله ثم استعير للرتب اي للتفاوت

في المراتب المعنوية تشبيهاً بالمراتب الحسية وشاع استعماله في ذلك اكثر من استعماله في الاصل ثم اتسع في
هذا المستعار فاستعمل في تجاوز حد الى حد وان لم يكن هناك تفاوت وانحطاط وهو بهذا المعنى
قريب من غير كانه اداة استثناء كما يشير اليه المصنف فيما بين والولاية دون شدن والنعت ولي
وكسر الواو وهو الوجه ويجوز فتحها والولاية والاشدن والنعت والدو وفتح الواو وهو الوجه
ويجوز كسرها وقوله اي لا تجاوز واذا انجاوزت بيان لحاصل المعنى فان دون في الموضعين
في محل النصب على الحال ومن للابتداء واخر البيت ولا تسمع بيات الدهر من راق اراد بنيانه
حوادثه المتولدة منه قوله ومن متعلقة بادعوا فالشهداء مطلق غير مقيد بقوله من دون الله
على عكس المتعلق بالشهداء ومن للابتداء فيكون الدعاء قد ابتدأ من دون الله ودون مستعمل بمعنى
التجاوز والجار والمجرور في محل النصب على الحال اي ادعوا شهداءكم متجاوزين الله في الدعاء بان
لا تدعوه وعلى هذا الوجه الاول الشهيد بمعنى الحاضر وعلى الثاني بمعنى الناصر والامر فيهما للتعجيز والارشاد
الى ما يستعينون به عجزهم ملازمة وعلى الثالث بمعنى القائم بالشهادة والامر فيه للتبكيت فان التعجيز
عن اقامة الحجة يبكت الخصم وفائدة من دون الله بيان انه لم يبق لهم متشبث سوى الاستشهاد به
تعالى وانما لم يحمله بمعنى الامام حسنه بان يكون المراد بالشهداء الالهة الباطلة كما حمل عليه اذ تعلق
من شهداءكم لان الامر بدعاء الاصنام لا يكون الا تهكما ولو قيل ادعوا الاصنام ولا تدعوا الله
ولا تستظهروا به فانه القادر على ذلك لا تقلب الامر من التهكم الى الامتحان بتبيين العجز فان اخراج الله من
لا يدخل في التهكم اصلا وكذا لم يحمل من دون بمعنى القدام حينئذ اذ لا معنى لان يقال ادعوا شهداءكم
بمعنى كان بين يدي الله في القيمة للاستظهار بها في المعارضة التي في الدنيا وقدم هذا الوجه
لان تعلق الجار بالفعل اولى ولموافقته لايات التحدي نحو قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على
ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله وقوله تعالى وادعوا من استطعتم من دون الله قوله من التسليم
وجنكم بيان لمن سوى كان صلة حضركم او رجوتم ولذا لم يعد الموصول في رجوتم ولم يتعرض للملك
لان التحدي مختص بالفريقين قوله ولا تستشهدوا بالله اي لا تقتصروا على ان تقولوا الله يشهد بانا
صادقون فما دعيناه لا يقول العاجز عن اقامة البينة والدليل العادة قوله او شهداءكم الذين
اتخذتموهم هكذا في النسخ الصحيحة المعتبرة وفي البعض اي الذين اتخذتموهم وفي بعضها والمعنى ادعوا
الذين اتخذتموهم ولعله من تصرفات الناظرين لخفاء وجه الاول ووجهه ان قوله او شهداءكم عطف على

قوله ادعوا اي قوله من متعلقة بادعوا وقوله الذين اتخذتموهم عطف على قوله من حضركم فهو من قبيل
العطف على معمولي عاملين مختلفين والمجرور مقدم وقوله الذين يشهدون لكم عطف على الذين اتخذتموهم
وقوله ليعينوكم متعلق بادعوا الحاصل والذين اتخذتموهم وما عطف عليه قوله الذين اتخذتموهم من
دونه اشار الى ان دون بمعنى التجاوز وكلمة من للابتداء فان الاتخاذ ابتداء من التجاوز
والمجموع في محل النصب على الحال والعامل فيه معنى الفعل المستفاد من اضافة الشهداء الى كم اعني
الاتخاذ وقوله اولياء مبني على تفسيره بالناصر وقوله او الهة على تفسيره بالامام ومبني
الثالث على تفسيره بالقائم بالشهادة وعلى التقادير الثلث المراد بالشهداء الاصنام بقرينة
وقوعه مقابلة الله والامر للتبكيت والتهكم يصح به في قوله وفي امرهم ان يستظهروا بها
وقوله زعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيمة بيان لسبب اتخاذهم اولياء او الهة ولم يجوز كون الشهيد
بمعنى الحاضر اذا كان من متعلقة بشهداءكم اما اذا كان دون بمعنى التجاوز فلانه تعالى حاضر
ابدا لا يصح اخراجه من حكم الحضور اصلا واما على تقدير كونه بمعنى القدام فلانه يصير المعنى وادعوا
من يحضركم بين يدي الله يوم القيامة ولا معنى لطلب كل من يحضر عند الله يوم القيامة قوله والذين
يشهدون لكم بين يدي الله الخ على ان دون على هذا الوجه مستعمل بمعنى قدام الشيء وبين يديه منقولا
من معناه الحقيقي الذي بنا به اعني ادنى مكان من الشيء وهو ظرف لغو معمول للشهداء اذ يكفيه رائحة
الفعل فلا حاجة الى الاعتماد ولا الى تقدير يشهدوا وكلمة من تبعيضية لما ذكره الكشاف في الاعراف
من انهم قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى في لانهما ظرف فان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل
يقع في بعض الجهتين كما تقول جئته من الليل تريد بعض الليل ولم يحمل على هذا الوجه دون
بمعنى التجاوز لانهم لا يزعمون شركته تعالى مع الاصنام في الشهادة فلا وجه للاخراج كما انه لا
وجه لحمله بمعنى القدام في الوجهين السابقين اذ لم يتخذوا الاصنام اولياء والهة بين يدي الله
وفي التعبير عن الاصنام بالشهداء على الوجوه الثلثة ترشيح للتهكم بتذكير ما اعتقدوه من انها
من الله بمكان وانها تنفعهم بشهادتهم كانه قيل هؤلاء عندكم وملاذكم ادعوها لهذه العظيمة التي
دهمتكم قوله تركه العقدة من دونها وهي دونه اخرة اذا اقام من ذاقها يتطق بصفة زجاجة
بغاية الصفاء وانها تترك العقدة قدامها والحال انها قدام العقدة والضمير في ذاقها للبعيد عنها
يقال ذاق فمطق اي تمطق ضم شفتيه والصق لسانه بالحنك الاعلى مع صوت قوله وقيل من دون الله

الخ عطف على محذوف اي بهذا الوجه على تقدير كون من دون الله على ظاهره وقيل على حذف
المضاف ولذا مرضه وعلى هذا الوجه يجوز تعلقه بادعوا وبشهداءكم والشهداء بمعنى القائمين
بالشهادة والمعنى ادعوا شهداءكم متجاوزين في الدعاء اولياء الله او شهداء غير اولياء الله فانهم
لا يشهدون لكم وان شهدوا عليكم لربما خالج صدوركم ريبة فالظرف حال ومن للابتداء والكلام
للارخاء والاستدراج الى غاية التبكيت حيث اكتفى بشهداءكم المعروفين بالذب عنهم تنبيها على ان
امر الاعجاز قد بلغ من الظهور ما لم يحتمل معه الاخفاء قوله انه كلام البشر كما يدل عليه قوله تعالى ام يقولون
افتريه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وانما قوله وان كنتم في ريب فقد عرفت انه من باب
التغليب تنبيها على ان غاية امرهم الريب قوله جوابه محذوف الخ اي فاتوا بمثله وادعوا
من يعينكم في ذلك فقد ذكر الجملة الشرطية تكريرا للتحدي وتاكيدا ولذا ترك العاطف قوله والصدق
الخ اي صدق المتكلم الاخبار المطابق اي الاعلام على ما هو عليه واما صدق الخبر فهو المطابقة لغة قوله وقيل
مع اعتقاد انه كذلك اي الاخبار المطابق مع اعتقاد انه مطابق ويلزم من ذلك مطابقته للاعتقاد
ضرورة توافق الاعتقاد والواقع وانما قال عن دلالة وامارة اشارة الى تعميم الاعتقاد فانه كما
يطلق على ما يقابل العلم والظن يطلق على ما يشملهما والقائل بذلك الراغب حيث اختار في
تفسيره ان حقيقة الصدق وتمامه ان يتطابق في ذلك ثلثة اشياء وجود المخبر عنه على ما اخبر عنه
واعتقاد المخبر عنه ذلك عن دلالة او امارة وحصول العبارة مطابقا لهما فمتى حصل ذلك وصف
بالصدق المطلق ومتى ارتفع ثلثتها وصف بالكذب المطلق ومتى حصل اللفظ والمخبر عنه والاعتقاد
بخلافه صح ان يوصف بالكذب الا يرى انه كذب المنافقين في اخبارهم انك لرسول الله لما كان اعتقادهم
غير مطابق لقولهم انتهى كلامه وهذا على طبق ما ذكره الشارح العلامة في شرح المفتاح ان ههنا
مذهبا اخر مشهورا وهو ان الخبر ان طابق الواقع والاعتقاد فصدق والا فكذب وحينئذ لا يرد
على المص انه ذكر مذهب الجاحظ واورد عليه دليل النظام على ما هو مذهبه ثم لا يخفى عليك انه فرق
بين عدم مطابقته في الاعتقاد وعدم مطابقته للاعتقاد والاول مما قال به الجمهور في جواب
شبهة النظام والثاني مما ذهب اليه الراغب حيث اعتبر في الصدق تطابق الاشياء الثلثة وقال لما
ان اعتقادهم غير مطابق لقولهم ولم يقل لاعتقادهم عدم مطابقته خارجا اليه وهم قوله ورد
بصرف التكذيب الى قولهم نشهد اي الى خبر متضمنه نشهد والشهادة انشاء وهو انه معلوم لنا لفظا

ونحو ذلك لان الشهادة اخبار عما علم واما التسمية باسم الشاهد والزور فلمجاز للمشابهة صورة قال ولا وجه
ان يقال لما كان التاكيد في قولهم انك لرسول الله بالنظر الى لازم فائدة الخبر فالتكذيب
والرد كان راجعا الى ذلك اللازم دون فائدة الخبر ولدفع هذا التوهم اردف بقوله والله
يعلم انك لرسوله والله يعلم ان المنافقين لكاذبون قوله لما بين لهم الخ بقوله ان كنتم الخ ولذا اتى
بان في موضع الجزم لاستدراجهم الى ان يجربوا انفسهم فيعثروا على سره وامتازحة والتوقف
طلب المعرفة وامر الرسول صدقه وامر ما جاء به ظهور اعجازه قوله رتب عليه فيحمل ذلك اي تبيين
قسم التحقيق وتشبيهه بفذلكة الحساب وتفرعه على السابق قوله وهو انكم اذا اجتهدتم
الخ في قوله اذا اجتهدتم وما عطف عليه ايماء الى ان كلمة ان في الاية واقعة موقع اذا
التي هي للاستمرار لا للاستقبال وكلمة او في قوله او بدائه بمعنى بل والاضراب نظرا الى
الواقع لا انه مدلول فان لم تفعلوا على ما ذكره فان معناه العجز عما يساويه وفي ادخال الفاء
على قوله فامنوا دون قوله ظهر انه معجز الخ مع انه الجزاء لفظا اشارة الى انه الجزاء في المعنى
وادراج قوله ظهر انه معجز الخ لاظهار اللزوم كانه قيل اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم
فامنوا لظهور اعجازه ووجوب تصديقه بعد وعطف واتقوا النار على امنوا للاشارة الى
انه كناية عن امنوا لجواز اجتماعهما في الارادة وان وقع جزاء باعتبار المعنى الكنائي وبهذا
اندفع امران ان الاتقاء ليس بمقدور لهم حتى يصح التكليف به وانه ليس لازما لعدم الاتيان
ولا مسببا عنه حتى يصح كونه جزاء له والوجوب في قوله والتصديق به واجب بمعنى اللزوم
والا فلا وجوب عنده الا بالسمع فكيف يتحقق الوجوب الشرعي قبل ثبوت الشرع قوله عن الاتيان
المكلف اي الاتيان بسورة مماثلة للقران قوله بالفعل الذي يعم الاتيان الخ بفتح الفاء وعمومه
بالنظر الى مفهومه قوله ايجازا اي ايجاز اختصار بخلاف ما لو قيل فان لم تاتوا فان ذكر المفعول
كان اطنابا وان لم يذكر كان ايجاز حذف وايجاز الاختصار ابلغ من ايجاز الحذف فقوله
فان لم تفعلوا اجري مجرى الضمير واسم الاشارة في انه اذا تقدم اشياء اتى باحدهما للاختصار
قوله ونزل لازم الجزاء منزلته جعل المص الاتقاء عن النار لازما للجزاء والكشاف ملزوما له
لانه قدر الجزاء امنوا والكشاف اتركوا العناد لان الايمان وترك العناد متحدان لا خلاف الا
في التعبير ولذا قال المص بعد تقدير امنوا فتهويلا لشان العناد وقال صاحب الكشاف اولا فامنوا

ونافوا العذاب المعدان كذب وثانيا ان استشعم العجز فاتركوا العناد بل لانه حمل الاتقاء على المعنى
الحقيقي وهو التوقي عن النار ولا شك انه لازم للايمان وثمرة له والكشاف جعله بمعنى الخوف عنها
وهو ملزوم الايمان وتبعه قال السيد الشريف قدس سره ومبنى النخ لف الاختلاف في ان المعتبر
في الكناية الانتقال من اللازم الى الملزوم او عكسه كما فصل في محله تقريرا عنه لما ان الكناية
كدعوى الشيء ببينة قوله وتهويلا شان العناد بانابة الاتقاء عن النار مناب ترك العناد وابرازه
في صورتها فان في ابراز العناد بصورة النار ولم يقتصر على ذلك بل وصفها بما يزيد دلالة
التهويل والتفظيع قوله وتصريحا بالوعيد فانه لو اكتفى على قوله فامنوا لم يوجد التصريح
بالوعيد ولو ذكر انتفى الايجاز بخلاف ما اذا انزل منزلته فانه يفهم الامران معا وهذا اذا
كان قوله مع الايجاز متعلقا بهما وان كان متعلقا بالثلثة فالمعنى ان في التنزيل المذكور
من التصريح بالوعيد ما ليس في تركه حيث جعل جزاء لعدم الاتيان بلا واسطة قوله والحال
ظاهر الحال وهو علمه تعالى بتحقق عجزهم عن المعارضة وفي قوله يقتضي اذ اشارة الى الرد على
من قال ان ان هنا بمعنى اذ بدليل مجامعته مع لم اذ ليس المعنى على المضي فقط بل على استمرار العجز
فيكون بمعنى اذا او الوجوب بمعنى الثبوت قوله فان القايل لم يكن شاكا في عجزهم بل عالما به
والتأييد بقوله ولذلك لهذا المعنى المقصود ولا ينفي اصل الشك منه تعالى حتى يقال انه لا
يحتاج الى التأييد والاوجدان يجعل متعلقا بقوله والحال يقتضي اذ او جعل متعلقا بصدر
اي لذلك القصد يرد اوردوا المعترضة يوهم حرف الشك عن علمه تعالى بعيد اذ الايهام المذكور
منقطع عن اصله لا يحتاج الى دفع قوله تهكما بهم كما يقول الموصوف بالقوة الواثق من نفسه
بالغلبة على من يقاويه ان غلبتك لم ابق عليك وهو يعلم انه غالبه تهكما به قوله او خطابا الخ فكلمة
ان لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط او لا وقوعه قوله على حسب ظنهم انهم يأتون بمثله فانهم كانوا
يقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا او لكونهم ظانين قال المص العجز لم يكن محققا عندهم ولم يقل
مشكوكا ووقع في الكشاف فان العجز قبل التأمل كان كالمشكوك فيه قوله وتفعلوا جزم بلم
اتفق كلمة النحاة على ان الحرفين المتنازعين اذا لم يختلفا عملا يعمل الاحدهما بالغاء الآخر
فبين المص هنا وجه ترجيح لم بتعيين الغاء ان قوله لانها واجبة الاعمال الخ بخلاف ان في الاحكام
الثلثة قوله ولانها لما صرت عضدا عن الوجوه الثلثة لكونها نائبة لفظية ولان فيها تسليم التحكم

مدخول الحرفين وهذا الوجه يفيد عدم اتحادهما في العمل قوله وحرف الشرط موضوع معطوف
على الضمير المستتر في صارت لا على اسم ان لان دخوله على المجموع متفرع على صيرورة الفعل
ماضيا كما يدل عليه قوله فان الفعل قوله ولذلك ساغ اجتماعهما اي لكونه كالداخل ساغ اجتماعهما
والا فبين مقتضاهما الاستقبال والمضي تناف اما اذا اعتبر دخول ان على المجموع فانه يفيد
استمرار عدم الاتيان المحقق في الماضي فلا منافاة قوله ابلغ من المبالغة تقول لصاحبك غدا
فان انكر عليك قلت لن اقيم غدا قوله ومقتضب اي مرتجل مستقل غير ماخوذ من شيء من قضبه قطعه
قوله اصله لا ان حذفت همزة ان لكثرتها في الكلام وسقطت الالف لالتقاء الساكنين فصار لن
وقد جاء على الاصل في قول الشاعر يرجي المرء ما لا ان يلاقي ويعرض دون ادناه الخطوب اي
يرجي المرء ما لا يلاقيه ولن يجده قوله ورده سيبويه بانه لا معنى للمصدرية في لن كما كانت في ان وانه جاز
تقديم معمول عليه نحو عمروا لن اضرب والخليل ان يقول لا منع ان يتغير بالتركيب مقتضى الكلمة معنى
وعملا اذ هو وضع مستانف كذا في الرضي ومن هذا ظهر جواب ما قيل ان لا ان يضربك في تقدير
لا ضربك كلام غير تام بخلاف لن يضربك قوله فابدلت الفاء نونا لمناسبتها في كونهما من حروف اليوم
تنساه قوله والوقود بالضم المصدر وفي التاج الوقود والوقدان والوقد والقدة افروخته شدن
من ضرب قوله والاسم بالضم عطف على قوله المصدر بالفتح عطف اسمين على معمولي عامل واحد قوله
ولعله اي ما جاء بالضم اسم مصدر سمي به على سبيل المبالغة تقليلا للاشتراك وانما لم يجعل المفتوح ايضا
مصدرا سمي به لان مجيء المصدر على وزن فعول بفتح الفاء نادر جدا قوله فعلى حذف مضاف
اي المعنى على حذف المضاف سواء قدر في النظم او لا فيكون من قبيل انما هي اقبال وادبار
وتنكير مضاف للاشارة الى عدم تعينه لجواز تقديره في المبتدأ اي ذو وقودها الناس وفي
الخبر كما بينه والوقود نفس الاحراق في الخارج غير بحسب المفهوم وهو مصداق الحمل قوله وهي جمع
حجر في الصحاح الحجر جمعه في القلة احجار وفي الكثرة حجار وحجارة كقولك جمال وجمالة وذكورة
وهو نادر قوله واستدفاع المضار بمكانهم كناية عن شرفهم ومرتبتهم او عن قوتهم وشوكتهم
وانما قيد به دفع المضرة لان الشفيع انما يدفع المضرة عن المشفوع بمكانته ومرتبته عند من يشفع له
او بقوته قوله ويدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون الخ فان قوله انكم وما تعبدون في معنى ان الناس
والحجارة وحصبهم في معنى وقودها في الصحاح حصب بالتحريك فروزينه آتش از هرچه باشد قوله

عذبوا الخ جملة مستانفة لبيان وجه ايقاد النار بالاصنام قوله كما عذب الكانزون بالكنز وحيث
يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم قوله او ببعض ما كانوا ينفقون فانهم كانوا
ينفقون لوسيلتها التخليص وقد حصل بسببها التعذيب والاحراق وقوله وزيادة مفعول له
لعذبوا على كلا التقديرين والنحر بالجار المهملة من التفعيل ارمان خوردن وفي بعض النسخ بتخزيبهم
بالخاء المعجمة من التفعيل زيان كار كردانيدن قوله والذهب والفضة التي كانوا يكنزونها وفي بعض
النسخ بصيغة افراد الموصول رعاية لنظم الاية باعتبار ارادة الذهب والفضة وفي بعضها
بصيغة التثنية نظرا الى جنسي الذهب والفضة قوله وعلى هذا المرجح لتخصيص الخ يعني ان دركات
النار مختلفة واعداد كل جنس طبقة منها لطائفة تجب تعذيبهم صحبهم ولما كان معصيتهم الكنز والاعتزاز
مشتركة بين الكفار والمؤمنين المتنفين عن الزكوة كان العذاب المترتب عليها متحدة لهما فلا يكون
لتخصيص الاعداد بالكفار المستفاد من قوله اعدت للكافرين وجه فانه يدل على ان اعداد ملك النار لاجل
كفرهم فاندفع ما قيل ان التخصيص لكونهم اكثر كنزا او اشد اعتزازا قوله وهو تخصيص بغير دليل الخ
بخلاف التفسير بالاصنام بعين ان القرآن يفسر بعضه بعضا فقوله انكم وما تعبدون الاية وقوله الذين
يكنزون الذهب والفضة الاية دليل على التخصيص والمراد بالتخصيص هنا التقييد اذ لا عموم في .
الحجارة هنا بل اريد به الجنس قيل ان الاحاديث المصرحة بذلك في تفسير الاية عن ابن مسعود رضي الله
تعالى عنه كما رواه الطبراني والحاكم والبيهقي وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كما رواه
ابن جرير وغيره دليل على ذلك فان التفسير الوارد عن الصحابي فيما يتعلق بامر الاخرة له حكم الرفع
والجواب عنه ما ذكره المص بقوله فان صح هذا الخ يعني ان صحة ما نقل ممنوع ولو سلم فهو ماول
لمنافاة اجرائه على ظاهره ابطال المقصود قوله وابطال للمقصود الخ قيل ان حجارة الكبريت اشد حرا واكثر
التهابا ودخانا واسرع وقودا وانتن ريحا واشد التصاقا بالابدان فهنا وجوه من التهويل
ولا يخفى ان تعقيبه التهويل بقوله بحيث يتقد به يدفع هذا البحث يعني ان الغرض تهويل شان النار
بهذا الاعتبار كما يدل عليه ذكر الناس مع الحجارة فحصول التهويل بوجه اخر لا يفيد قوله ولما كانت الاية
مدنية الخ فيه بقوله نزلت بعد ما نزل الخ اشارة الى ان كون هذه الاية مصدرة بيا ايها الناس
وما في سورة التحريم بيا ايها الذين آمنوا لا ينافي كون الاولى مدنية والثانية مكية بمعنى انزل بمدينة
وبمكة فان ما نقل عن علقمة معناه انه خطاب للمشركين والمؤمنين على انه قد جرح ما نقل عنه سابقا

وفي قوله وسمعوه اشارة الى انهم ليسوا بمخاطبين بتلك الاية فجعلهم باتصاف النار بمضمون
جملة وقودها الناس وقت نزولها لا يقدح في وقوعها صفة لان المعتبر علم المخاطب
فيجوز ان يكون المخاطبون وهم المؤمنون عالمين بنار موصوفة بذلك بسماع من النبي
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم قوله صح تعريفها اشارة الى ان تقدم العلم مصحح للتعريف
بان تعقد العهد لا موجب له وحينئذ لا يرد ان المخاطب باية سورة التحريم ايضا كانوا عالمين
بنار موصوفة بكذا ولذا صح وقوع الجملة صفة فلم نكرت لانه يجوز ان يكون ترك التعريف
هناك مع تحقق المصحح لنكتة كالتهويل والتفخيم والمراد بقوله معلومة مطلق الادراك لا التصديق
فان الصلة الدالة احضار الموصول في ذهن المخاطب ويكفيه سبق الادراك بانتسابها اليه
ولا يجب التصديق وللاشارة الى ذلك زاد لفظ القصة فان الشائع في القصة المعتبرة
باعتبار التصور ولقد اعجب المص رحمه الله في تنقيح عبارة الكشاف حيث انه دفع عنه الاعتراضات
التي اوردها شراحه في هذا المقام بقي بحث وهو ان قوله بعد ما نزل بمكة صريح في ان هذه الاية
نازلة بمكة مع ان سورة التحريم مدنية من غير استثناء بالاتفاق الا في رواية عن قتادة رضي الله
تعالى عنه ان العشر الاولى مدنية والبواقي مكية كذا في الاتقان قوله وحلت عدة لعذابهم
العدة ما اعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح يقال اخذ الامير عدته وعتاده بمعنى كذا
في الصحاح قوله والجملة استيناف اي ابتداء كلام قطعت عما تقدم مع ان مقتضى الظاهر ان تعطف
على الصلة السابقة اعتناء بشان هذه الجملة مقصودا بالذات بالافادة مبالغة في الوعيد واما
جعله استينافا بيانيا بان يقدر السؤال لم اعد تلك النار او لم كان وقودها الناس و
الحجارة او كيف كان الايمان سببا للاتقاء منها فمع عدم مساعدة عطف بشر على البناء للمفعول
عليه لانه لا يصلح للجواب مع ان المص قال فيما بعد فيكون استينافا فيأبى عنه الذوق السليم
اما الاول فلانه لا تقتضيه السابق واما الثاني فلانك قد عرفت ان المقصود من الصلة
تهويل شان النار بانها هائلة بما ينطفئ به سائر النيران فالسؤال بانها لم كانت شان تلك النار
وطبيعتها ذلك مما لا معنى له والجواب غير واف واما الثالث فلان كون الايمان سببا للاتقاء
منها امر معلوم وعلى تقدير التسليم الجواب غير واف لان الاعداد للكفار لا يقتضي ان يكون
الايمان سببا للنجاة فكيف فان الفساق يعذبون بها ولذا قال في البحر في رد من استدل

بهذه الاية على ان المومن لا يدخل النار ولانه تعالى اعدها لا يقتضي عدم دخول غيرهم فيها كما
اعداد المنزل لشخص لا يقتضي عدم دخول اخر فيه **قوله** او حال الخ لا يخفى انه لا يحسن تقييد
الاعداد بهذه الحال الا ان يقال انها حال لازمة بمنزلة الصفة فيفيد المعنى الذي يفيده
الصفة ولذا قيل انها صلة بعد صلة كما في الخبر والصفة وان لم يصرح به النحويون او
معطوف بحذف الحرف كما صرح به ابن مالك في الشواهد **قوله** للفصل بينهما بالخبر وهو اجنبي
بخلافه على الاول فانه من اجزاء الصلة التي وقعت صفة للذي الحال **قوله** وفي الاية ما يدل
الخ ما مصدرية ومن وجوه متعلق بيدل اي في الاية دلالة على النبوة من وجوه **قوله** الاول
ما فيها الخ حاصله انه تحدى بابلغ وجه ولم ياتوا بمثله مع تهالكهم فعلم انه معجز والتحدي
مستفاد من فاتوا والتحريض من وادعوا الخ والبار في قوله بالتقريع للملابسة والامور
المستفادة من قوله فان لم تفعلوا الاية التقريع من ايراد كلمة الشك على حسب ظنهم
تقريعا لهم على ذلك والتشديد من صيغة اتقوا والتعليق من تصدير الجملتين بحرف الشرط
والجزاء والتصدي بحيث اشد ان والمهج بضم الميم وفتح الهاء جمع مهجة الدم ويقال دم
القلب خاصة ويقال خرجت رمهجته اذا خرج روحه كذا في الصحاح **قوله** الثاني انه يتضمن
في بعض النسخ انهما يتضمنان فافرادا بالنظر الى المجموع والتثنية نظرا الى التعدد وتضمن
الاية الثانية لاشتمالها على قوله لن تفعلوا والاولى لان قوله فان لم تفعلوا جار مجرى الضمير
والاسم الاشارة محتاج في تفسيره الى الاية الاولى وفي بعض النسخ ان الاية الثانية وفي
بعضها انها **قوله** وانهم لم يعارضوه الخ اشار بذلك الى ان الخطاب في قوله ولن تفعلوا خطاب
مشافهة مختص بالموجودين واذا ثبت انهم لم يعارضوه بعدم النقل مع توفر الدواعي
تحقق الاخبار عن الغيب على ما هو به ولا يتوقف على انقراض جميع الاعصار والذب بالذال
المعجمة الدفع والمنع **قوله** لو شك في امره مع كونه معلوم الحال في وفور العقل والفضل و
المعرفة بالعواقب ولا شك ان اصرار مثل هذا المدعي يدل على صدقه في دعواه سيما في احوال
ذاته كالرسالة **قوله** دل على ان النار مخلوقة بناء على ان الاصل في الماضي ان يكون المتحقق
والتنزيل خلاف الظاهر كالبناء في ولانه الظهور **قوله** عطف على الجملة السابقة لا يخفى ان المعتبر
في عطف القصة على القصة ان يكون كل من المعطوفين جملا متعددة ولهذا قيل ان المعطوف

بهنا بشر الى قوله خالدون والمعطوف عليه قوله وان كنتم الى قوله اعدت للكافرين او
قوله فان لم تفعلوا الخ فالظاهر ان يقول على الجمل السابقة الا انه اورد صيغة المفرد
تنبيها على ان صحة العطف مبني على اعتبارها من حيث الوحدة للاشتراك في الغرض كانها
جملة واحدة **قوله** والمقصود عطف حال الخ يعني ان المقصود عطف المضمون على المضمون
لتناسب بينهما وقوله ووصف ثوابه عطف على حال من عطف التفسير وفائدته الاشارة
الى بيان التناسب بينهما باعتبار انه بيان لحال الفريقين المتقابلين وباعتبار انه بيان
للوصفين المتقابلين **قوله** لا عطف الفعل الخ اي ليس المقصود بالعطف الجمع بين الجملتين حتى يطلب
الجهة الجامعة بينهما بل العطف بين القصتين فالجهة الجامعة معتبرة بينهما لا من بين اجزائهما من كل
جملة جملة بجر عن الجملة بالفعل لكون الفاعل مستترا كالجزء منه **قوله** او على فاتقوا عطف
على قوله على الجملة السابقة **قوله** لانهم اذا لم ياتوا بان الجملة ترتبه على الشرط فان العطف
على الجزاء يقتضي ان يكون في حكمه وحاصله ان قوله فاتقوا انذار وتخويف للكفار وقوله
وبشر تبشير للمومنين وكل منهما مترتب على عدم المعارضة بعد التحدي لان عدم المعارضة
يستلزم ظهور اعجازه وظهور الاعجاز يستلزم استحقاق منكره العقاب ومصدقه الثواب لانه
تم الحجة وكمل الدعوة واستحقاقهما اياهما يقتضي الانذار والتبشير فترتب الجملة الثانية على
الشرط المذكور كترتب الاولى عليه من غير فرق كما قيل ان العطف على فاتقوا تكلف
لعدم ظهور الارتباط ليس بشيء وما اورد على الوجه من ان عطف الامر بمخاطب على الامر
بمخاطب اخر من غير تصريح بالنداء مما منعه النحاة فلظهور جوابه لم يتعرض له المص وهو انا
لا نسلم عدم حسن ذلك مطلقا بل اذا لم يكن قرينة تدل على تغاير المخاطبين والقرينة كالتصريح
بالنداء قال الله تعالى يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك ثم لا يخفى ان هذا العطف
يشتمل على جهات من الحسن منها قرب المعطوف من المعطوف عليه ومنها رعاية الجهة الجامعة
اللفظية والمعنوية بين بشر فاتقوا لانه في معنى فانذروا والعقلية لتوافقهما في السببية
ومنها ثلاث مقابلات المومن والكافر البشارة والانذار النار والجنة واما عدم اتحاد
المسند اليه في فاتقوا وبشر فمضمحل بالنظر الى هذه الوجوه على ان الاتحاد حاصل ايضا لان اتقوا
في معنى فانذرهم بالنار واليه يشير قول المص ان تخوف هولاء وتبشر هولاء وقد قال بعض

الاجلة ان الوجه الاول اقضى لحق البلاغة واوحى لتلائم النظم لان قوله يا ايها الناس
اعبدوا خطاب عام يشمل الفريقين وقوله وان كنتم الخ مختص بالمخالف ومضمونه الانذار
وقوله وبشر الخ مختص بالموافق ومضمونه البشارة كانه تعالى اوحى الى نبيه ان يدعو الناس
الى عبادة الله ثم امره ان ينذر من عاند ويبشر من صدق ولعله لاجل رعاية هذه المناسبة
اختار السيد السند قدس سره ان المعطوف عليه وان كنتم والا فالظاهر انه قوله فان لم تفعلوا
كما اختاره العلامة التفتازاني لانه المسوق لبيان حال الكفار ووصف عقابهم قوله وانما
امر الرسول الخ يعني يجوز ان يكون الخطاب لمعين كما هو الاصل ولغير معين وعلى الثاني ان
ان كان الامر للوجوب فالمراد به العلماء وانما قال عالم كل عصر اشارة الى ان الوجوب
على الكفاية يسقط باقامة واحد وان كان للندب فالمراد كل واحد يقدر على البشارة قوله
فخما لشانهم كما هو شان الملوك اذا ارادوا اعطاء جائزة اكابر ارسلوا اليه لظهر الغيب او
لانه لما خاطب الكفرة في مقام الغضب خطاب مشافهة مبالغة في الوعيد كان يقتضي الاسلوب
دالا على التحية منه قوله وايذانا الخ فان الامر بالبشارة بان يقول البشير فلانا يبلغ الله يغنم منه
وفا استحقاقه لذلك بخلاف ما اذا ابشر بنفسه فانه يجوز ان يكون على سبيل التفاؤل قوله
عطف على اعدت كانه قيل اعدت النار للكافرين واعدت الجنة للمؤمنين وتبشير قوله فيكون اي
اعدت او بشر وعلى التقدير بن المقتصر نفي الحاجة عن شر قوله والبشارة الخ في الصحاح
بشرت الرجل ابشره بالضم بشرا وبشورا من البشرى وكذلك الابشار والبشر ثلاث لغات
والاسم البشارة والبشارة بالكسر والضم والبشارة بالفتح الجمال وفي ام المعاني الفرق
بين البشارة والبشارة ان البشارة ظهور السرور والبشارة ما يظهر السرور قوله فانه يظهر
اثر السرور فان من نال سرورطار روحه في صحيحه وجه مع الروح متوجها الى البدن ظاهره
بسبب الملائم الخارجي قوله فاخبره فزاد فيه بذلك لانهم لو اخبروه مجتمعين عموا قوله فعلى التحكم
باستعارة احد الضدين للاخر تنزيل التضاد منزلة التناسب تهكما واستهزاء قوله او على طريق
قوله تحية بينهم ضرب وجيع جعل افراد التحية قسمين متعارفا وغير متعارف وهو الضرب الوجيع
واثبت بينهم الغير العادي الغير المتعارف مبالغة في جلادتهم وجرأتهم وفيه رد على الراغب حيث
قال ان مثل ذلك انما يستعمل على سبيل التهكم نحو تحية بينهم ضرب وجيع قوله وهي من الصفات

الغالبة

الغالبة التي تجري مجرى الاسماء فلا تذكر من غير موصوف قوله قال الحطيئة على وزن التصغير وهي الرجل
الدميم والقصير ولقب جرول الشاعر كذا في القاموس وفي الصحاح قال ثعلب سمي به
لدمامته ولام بفتح اللام وسكون الهمزة اسم رجل وبنو لام حي من طي منهم اوس بن
حارثة بن لام وكان من الاجواد ومن المعمرين عمر مائتي سنة كذا في شمس العلوم روي انه
لما لبس نعمان بن المنذر حلة من حلل الملوك لاوس بن حارثة بن لام قومه على ذلك فقالوا
للحطيئة اهجه ولك ثلثمائة بعير وروي مائة بعير فقال البيت وما تنكه من الافعال الناقصة
وصالحة اسمه ويأتيني خبره والظرفان متعلقان به اي يأتيني مبتداه من ال لام ملتبسة
بالعيب ولفظ الظرف مقحم واثبت هذه صالحة حيث ذكرها غير موصوف قوله ما سوغه الشرع
وحسنه القيد الاخير لاخراج المباح ولم يكتف عليه لان الحسن قد يطلق على ما ليس بقبيح
على ما تقرر في محله قوله وتأنيثها على تأويل الخصلة بان قدر موصوفها الخصلة اي خصلة صالحة
ثم للغلبة ترك ذكره والخلة بفتح الخاء الخصلة فالتاء ديد للجود والتحيز في اللفظ وانما لم تقل ان
التاء لنقل من الوصفية الى الاسمية كما في الحقيقة لعدم صيرورتها اسما قوله واللام فيها للجنس لكن
لا من حيث تحققه في كل الافراد اذ ليس ذلك في وسع المكلف ولو اريد التوزيع يلزم كفاية
عمل واحد بناء على انقسام الاحاد على الاحاد بل في البعض الذي يبقى مع ارادته معنى الا
الجنسية مع الجمعية وهو الثلثة او الاثنين والمخصص حال المؤمن فيما يستطيع من الاعمال
الصالحة بعد حصول شرائطه هو المراد فالمؤمن الذي لم يعمل اصلا وعمل عملا واحدا اخرج
في هذه الاية عرف كونه مبشرا من مواقع اخر ويحمل على ما قاله الاصوليون من ان لام
الجنس اذا دخل على الجمع يبطل الجمعية ويكون مجازا عن الجنس حتى يتناول فردا واحدا لا يحمل
كذلك لما فيه المصير الى المجاز من غير ضرورة داعية اليه على انه اذا كان مجازا عن الجنس يكون الحكم
ثابتا ولا لكل ما يصدق عليه الجنس حتى كل الافراد بل هنا ارادة البعض متعين فيكون للعهد
الذهني قوله بان لهم اي بسبب في استحقاق هذه البشارة اي السبب العادي في الاستحقاق هذه البشارة
بمقتضى الوعد ثم لا يخفى ان كون مناط البشارة مجموع الامرين لا يقتضي الا انتفاء البشارة
عند انتفائه فلا يلزم من ذلك ان لا يدخل بالايمان في الجنة كما هو راي المعتزلة على ان مفهوم المخالفة
ظني لا يعارض النصوص الدالة على ان الجنة جزاء مجرد الايمان قوله ولاغنا باس لا بناء عليه

بكسر العين اي لا استغناء وجعله بالفتح بمعنى النفع تو بسهم نفي النفع مكلفا بحرد الايمان وهو مذهب
الاعتزال قوله وما هو داخل فيه ضمير راجع الى الشيء والمجرور الى ما فتدبر قوله منصوب بنزع
الخافض انه على اختلاف النحويين فقال الفراء وسيبويه بالاول وقال الخليل والكسائي بالثاني
قوله ومدار التركيب من الجيم والنون على الستر كالجن والجنين والجنان والجنون والجنة بالضم
الجن قوله كانما يستر ما تحته سترة واحدة لفرط التفات اغصانه قوله كان عيني الخ تقول
كان عيني كا بيتان في دلوين عظيمتين لناقة مذللة من السواقي تسقي جنة نخلا سحقا
طوالا جمع سحوق خص المذللة وجعلها من النواضح لانها اذا كانت كذلك اخرجت الدلو
ملان تخالف الصعبة فانها تنفي قبل الماء من نواحي الغرب وخص النخل لانها احوج الاشجار
الى الماء ثم الطوال منه لانها اشد احتياجا من غيرها وفي جعل عينه في الغرب دون
ان يجعلها غربين كناية لطيفة كان ما ينصب من الغربين ينصب من العينين قوله وجمعها وتنكيرها
فالجمعية للتعدد والتنكير للنوعية قوله على حسب تفاوت الاعمال في نفسها وتفاوت العمال
في الاخلاص وصدق النية قوله واللام تدل الخ يريد ان اللام تدل على الاستحقاق لكنه
ليس ذلك الاستحقاق لذاته بل بمقتضى وعد الشارع فحقيقة الاستحقاق مستفادة من خارج لا
من دلول اللام قوله بل بشرط ان يستمر عليه الضمير راجع الى ما ترتب عليه وفي تقييد الغاية
اعني حتى يموت بقوله وهو مؤمن اشارة الى ان المراد بالاستمرار عليه ان لا يصدر عنه ما
ينافي الايمان الى حين الموت فانه محبط للايمان والعمل الصالح وليس المراد ان لا يترك العمل
الصالح الى وقت الموت قوله اي من تحت اشجارها اي الكلام على حذف المضاف او على الاستخدام
وانما اعتبر ذلك لان سريان الماء تحت الاشجار في وسط الجنان انق من جريانها تحتها
قوله كما يرى الخ فتشبيه بصورة ما لم يشاهد بصورة ما شوهد اشارة الى جواب ما يقال ان من الابتدائية
تقتضي ان يكون ابتداء الجري من تحت الاشجار واصولها وهذا على خلاف العادة وحاصل الجواب
ان المراد تجري من مكان كائن تحت الاشجار على التوسعة والتجوز وقوله عن مسروق اشارة
الى جواب ثان وهو انه لا بعد ان يكون الجري من تحت اصول الاشجار لان اوصاف الجنة
على خلاف المشاهدة كما روي عن مسروق كذا افاد الطيبي وعندي ان قوله كما ترى تصوير
لصورة جري الانهار يعني جريانها تحت الاشجار في العرف عبارة عن ان يكون الاشجار نابتة على

شواطيها وقوله عن مسروق بيان لكيفية انهار الجنة والاخدود جمع خد وهو شق مستطيل
في الارض قوله واللام في الانهار ذكر لتعريف الانهار وجهين احدهما ان يراد الجنس الجاري
مجرى المعهود باعتبار كونه حاضرا في ذهن المخاطب لكون النهر معهودة بعد ذكر الجنان فان الرياض
وان كانت انق شيء لا يبهج الانفس حتى يكون فيها الانهار وثانيهما ان يراد المعهود الخارجي
تحقيقا لتقدم ذكر الانهار في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن فانها مكية وقوله تجري من
تحتها الانهار مدنية نزلت بعدها فيكون تعريف الانهار كتعريف النار في قوله تعالى فاتقوا
النار التي وقودها فما قيل ان الحمل على العهد بعيد بعيد ولم يذكر الوجه الثالث للكشاف
اعني الحمل على العهد التقديري بان يراد انهار الجنان لدلالة ذكر الجنات عليه لانه لا مساغ للعهد
للعهد التقديري عند محققي التحقيق ثم لا يخفى انه اذا حمل على الجنس يكون نسبة الجري اليه باعتبار
تحققه في ضمن بعض الافراد وهو العهد الذهني فلا وجه للترديد ههنا بين الجنس من حيث هو
وبين العهد الذهني قوله والنهر بالفتح والسكون الذي بفتح الهاء وهو اللغة العالية وبسكونها
قوله والتركيب اي من هذه الحروف السبعة يقال استنهر اي اتسع ومنه النهار لانه ضوء واسع
ممتد من الطلوع الى الغروب وانهرت الدم اسلته ومنه الرهن لان فيه سعة للراهن والمرتهن
قوله والمراد بها ماؤها فان الجري للماء اما على حذف المضاف او على المجاز في الظرف بذكر المحل
وارادة الحال قوله او المجازي عطف على ماؤها وحينئذ لا مجاز في الانهار ولا اضمار مضاف
قوله كما في اخرجت الارض اثقالها جمع ثقل وهو متاع البيت اي ما فيها من الخزاين والدفاين فاسناد
نسب الاخراج الى مكانه وهو فعل الله تعالى حقيقة قوله صفة ثانية لجنات وقوله ولهم فيها ازواج
مطهرة صفة ثالثة وكذا قوله وهم فيها خالدون وان ورد الصفتين الاولين بالجملة الفعلية
لافادة التجدد والاخيرتين بالاسمية لافادة الدوام وترك العطف في البعض مع ايرادها
في البعض تنبيها على جواز الامرين في الصفات ويجوز حينئذ ان يكون قوله ولهم فيها ازواج
مطهرة حالا من الضمير المجرور في قوله بان لهم جنات تجري قوله او خبر مبتدأ محذوف اي
هم كلما رزقوا والقرينة ذكره في الجملة السابقة واللاحقة وكون الكلام مسوقا لبيان احوال
المؤمنين والجملة محذوف المبتدأ استئنافية وقوله ولهم فيها ازواج مطهرة وقوله وهم فيها
خالدون معطوفان عليه وفائدة حذف المبتدأ تحقق التناسب بين الجمل الثلث في الصورة

لكونها اسمية والمعنى لكونها جواب سؤال كأنه قيل ما حالهم في تلك الجنات فأجيب بأن لهم فيها
ثمار اللذيذة عجيبة وازواجا لطيفة وهم فيها خالدون و بما ذكرنا اندفع ما قيل ان تلك
الجملة المحذوف المبتدا ان جعلت صفة او استئنافا كان تقدير الضمير مستدركا وان جعلت
ابتداء الكلام فليكن كذلك بلا حذف واما القول بانها صفة مقطوعة على طبق الحمد لله الحميد
ففيه بحث لان جواز القطع مشروط بان يعلم السامع اتصاف المنعوت بذلك النعت
كما يعلمه المتكلم لانه لو لم يعلم فالمنعوت محتاج الى ذلك النعت ليبينه ويميزه ولا قطع مع
الحاجة واعلم ان تقديرهم هو او هي بان يكون ضمير الشان او القصة سهو لانه لا يجوز حذف
هذا الضمير وايضا اذا لم يدخله النواسخ لا بد ان يكون مفسره جملة اسمية نص على جميع ما ذكر
في الرضي نعم يجوز تقدير هي باعتبار ارجاعه الى الجنات فان قوله تعالى كلما رزقوا منها
الخ لاشتماله على ضميري المؤمنين والجنات يصح تقديرهم وهي لكن قد عرفت ان تناسب الجمل الثلث
يعين تقدير هم قوله او جملة مستأنفة الخ وقوله لهم فيها ازواج مطهرة على هذا اما معطوف على قوله
تجري او حال من ضمير لهم في قوله بان لهم جنات كما في البحر وتكون المستأنفة كالمتصلة
بما قبله لا يكون الفصل بالاجنبي فلا يرد ان تقدير السؤال المذكور لا يناسبه عطف قوله
ولهم فيها ازواج مطهرة على ان المعطوف على الاستئناف لا يجب ان يكون استئنافا كما في
قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون **قوله** فاريد بذلك يعني ان اتحاد
اجناس ثمار الدنيا مع التفاوت العظيم لا يعلم غايته ثم لا يخفى انه على تقدير جعلها مستأنفة يتعين
ان يراد بقوله من قبل من قبل هذا في الدنيا كما يدل عليه تقدير السؤال **قوله** ومن الاولى
واتي للابتداء حضه بمجرد كونه الخبر وربما موضعا انفصل عنه الشيء وخرج عنه لا كونه
مبتدا ولذا الاحسن في مقابلتها الى وما يفيد فائدتها **قوله** واقعتان موقع الحال على التداخل
فما ظرفان مستقران على ما تقرر من ان الجار والمجرور اذا وقع خبرا او صفة او حالا فهو
مستقر والمقصود منه دفع ما يترائى من جعلهما للابتداء من لزوم تعلق حرفي جر بمعنى واحد
بفعل واحد من غير ابدال وذا لا يجوز ولذا بالغ في تقدير الدفع حيث ذكر او لا مجملا بقوله
واقعتان موقع الحال ثم فصل بقوله واصل الكلام ومعناه الخ ثم بين حاصله بقوله قيد الرزق
الخ وحاصله انهما لما كانتا من الاحوال المتداخلة كان الاول قيد الرزق والثاني للابتداء

من الجنات

من الجنات فلا اتحاد في المتعلق اصلا ولاجل كونه اقطع لتوهم الاتحاد اختاره على ما يقتضيه
ظاهر عبارة الكشاف من انه ظرف فان العنوان لرزقوا قيد بالثاني بعد تقييده بالاول فالاول
متعلق بالمطلق والثاني بالمقيد فلا اتحاد واما ما قيل من ان جعل من الابتدائية ظرفا مستقرا
تكلف فتكلفه كيف وقد اتفقوا على ان من في قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله على تقدير
ارجاع الضمير الى العبد ابتدائية مع كونه مستقرا وقد نص السيد في حاشية على
كون من في دون الله في قوله تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله في بعض الوجوه
ظرفا مستقرا ومن للابتداء **قوله** واصل الكلام ومعناه الخ اي ما يؤول اليه الكلام وما هو المقصود
منه وقوله مبتدأ في الموضعين بصيغة اسم الفاعل والحال الاول خص باعتبار الامكنة
وقوله مبتدأ من ثمرة خص باعتبار الاكول ثم المراد من الثمرة على هذا الوجه النوع كالتفاح
والرمان لا الفرد لان ابتداء الرزق من البستان من فرد يقتضي ان يكون المرزوق قطعة منه
لا جميعه وهو ركيك جدا **قوله** ويحتمل ان يكون الخ قال الرضي وانما جاز تقديم من المبينة على
المبهم في نحو قولك عندي من المال ما يكفي لان المبهم الذي فسر بمن المبينة مقدم تقديرا كأنك
قلت عندي شيء من المال ما يكفي والذي بعده عطف بيان لذلك لتحصيل البيان بعد الابهام
وعلى هذا الوجه يصح ان يراد بالثمرة النوع والجنات الوحدة ولم يلتفت الى جعل من
الثانية تبعيضية لانه حينئذ يكون من ثمرة في موضع المفعول لرزقوا فيكون رزقا مصدرا
للتأكيد او في موقع الحال من رزقا وكل منهما لا يخلو عن تكلف وايضا التبيين والابتداء
لا يعدل عنهما الا بداع على ان من التبعيضية مدلولها ان يكون المذكور قبلها او بعدها
جزءا المجرور بها لا جزئيا له فلزم ان يكون المرزوق قطعة من الثمرة وقد عرفت انه معنى ركيك
وجوز ابو حيان وصاحب الكشف ان يكون من ثمرة بدل اشتمال من قوله منها **قوله** كما في قولك
رأيت منك اسدا فيه دلالة صريحة على ان من التجريدية بيانية والمبالغة حاصلة بادعاء الاتحاد
بين المشبه والمشبه به حيث وقع بيانا والجمهور على انها ابتدائية كأنه انتزع منه الاسد لكماله
في الشجاعة والرضي يقدر المضاف اي من رؤيتك اسدا اي حصل لي من رؤيتك رؤية الاسد
والمراد تشبيهه بالاسد ولكل وجهة والقول بان جعل المثال المذكور للتجريد لا يعود اليه فائدة
فليكن بيانية يعود الى الاستشهاد بالاخفى **قوله** وهذا اشارة الخ دفع لما يتوهم انهم كيف قالوا هذا

الذي رزقنا من قبل وما كان قبل في الدنيا او في الجنة قد فني وعدم وحاصله ان هذا اشارة الى
نوع ما رزقوا وهو باق او الى الشخص والكلام من قبيل التشبيه البليغ نحو زيد اسد والمعنى
على حذف المضاف هو قوله وان كان الاشارة شرط جوابه فالمعنى معطوف على قوله وهذا اشارة
الى نوع ما رزقوا وليت كلمة ان وصلية والفارق فالمعنى صحيحة على ما وهم قوله جعل ثمرة الجنة
الخ استيناف لبيان الحكمة في تشابه ثمارها بثمار الدنيا قوله فان الطباع الخ مائلة الى المالوف اي من
اما لو كانت تحل طعمه منتفرة عن غيره بوسم كونه ضارا مهلكا قوله او في الجنة عطف على قوله في الدنيا
والتشابه في الصورة اما مع الاختلاف في الطعم كما روي عن الحسن او مع التشابه في الطعم
ايضا كما ذهب اليه بعض قوله لو ان الرجل اذا التذ بشيء لا يتعلق نفسه الا بمثله فاذا جاءه بما يشبهه الاول
من كل الوجوه كان نهاية اللذة واليه اشار بقوله او كما روي فان قوله حتى يبدل بعده بما يماثلها
مثلها ظاهر في التشابه من كل الوجوه وكلا القولين ذكرهما الامام في التفسير الكبير والصحة كالقصعة
ما بها يشبع بخمسة وبجمع صحاف قوله فلعلهم الخ بقوله او كما روي لدفع انه كيف يصح منهم هذا القول
حين الرزق وانما يعلم التشابه بعد الاكل وحاصله ان تشابه الصورة صار منشا لقولهم وقيل
المراد كلما طعموا وهو صرف عن الظاهر من غير ضرورة قوله والاول الخ اي الحمل على التشابه بثمار
الدنيا قوله لمحافظة على عموم كلما بخلافه على الثاني فانه لا يتاتي تلك اذا رزقوا بذلك اول
مرة لان هذا اشارة الى المرزوق وما قيل ان العموم باق على التوجيه الثالث لجواز ان يكون
هذا اشارة الى ما وجد مكان الثمرة لا يصح لانه حينئذ يكون من الداعي الى القول المذكور وجدان
مثلها مكانها لا مجرد كونها مرزوقا كما يدل عليه الاية قوله والداعي الخ على القولين الاولين الى ذلك
اي التكلم بهذا واما على القول الثالث فالداعي فرط استغرابهم وتبجحهم لما وجدوا من التشابه
التام فان هذا مما لم يتعارفوه في ثمرات الدنيا ولو ترك قوله لما وجدوا من التفاوت العظيم
او زادوا عليه او التشابه التام كان شاملا لها لكنه للتنبيه على رجحان القولين الاولين خصهما بالذكر
ولذا قدم ما حكي عن الحسن على ما روي عنه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مع ان الظاهر
تقديم الحديث قوله اعتراض تقرر ذلك ويفيد ان قولهم مطابق للواقع وليس بعطف على قالوا
لئلا يلزم تقييده بما قيد به قالوا من الظرف ولاتحادهما معنى والعطف يقتضي التغاير وهذا
على راي من يجوز الاعتراض في اخر الكلام والاكثرون يسمونه تذييلا وهو ان يعقب الكلام

بما يشتمل على معناه تاكيدا ولا محل له من الاعراب قوله والضمير على الاول اي الضمير على تقدير
ارادة من قبل هذا في الدنيا راجع الى المفهوم الواحد الذي تضمنه اللفظان اعني هذا والذي
رزقنا من قبل وهو المرزوق في الدارين اي اتوا بمرزوق الدارين متشابها بعضه ببعض
عبر عما بعضه ماض وبعضه مستقبل بالماضي لتحقق وقوعه وهذا الطريق يسمى في البيان بالكناية
الايمانية ولو رجع الى الملفوظ لقيل واتوا بهما متشابهين قوله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير
ولو اعتبر اللفظ لقيل اولى به اي بالمشهود عليه لان المقصود بيان حاله لكن لما كان المانع من
الشهادة على الاقرباء غالبا خوف الفقر عليهم اذا كانوا اغنياء وتضررهم بها اذا كانوا فقراء
الصنفين بتثنية الضمير اي الله اعلم بالمتصف بصفة الغني والمتصف بصفة الفقر مشهودا عليه
كان اولا واعلم بمصالحه فيدخل في هذا العالم المشهود عليه دخولا اوليا وهذا ايضا كناية
ايمانية حيث رجع الضمير الى الجنسين المفهومين من بيان احوال المشهود عليه وللاشارة الى ذلك قال
اي بجنسي الغني والفقير قوله وعلى الثاني الى الرزق اي تقدير ارادة من قبل هذا في الجنة الضمير
راجع الى الرزق المعهود وهو قوله رزقا فالتعبير حينئذ عما هو مستقبل بجميع اجزائه بالماضي
كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الخ فان الحصر على الاسماء يقتضي ان الاشتراك بينهما في
صفة ومعنى اصلا قوله حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم يعني ان اطلاق الاسماء عليهما لكونهما
على الاستعارة يقتضي الاشتراك فيما هو مناطها وهو الصورة وبذلك يتحقق التشابه بينهما فالمستثنى
في قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الاسماء وما هو مناطها بدلالة العقل قوله هذا وان للاية
الخ اذا اوليت ان بعد هذا او ذلك تقريرا للكلام فان فتحت ان فمحلها العطف على الجزاء اي الامر
هذا وان للاية محلا اخر وان كسرتها فمحلها العطف على الجملة المتقدمة بحذف احد جزئيها قوله
في مقابلة ما رزقوا اخبار ان ومتفاوتة خبر بعد خبر قوله مما يستقذر من النساء الخ خص التطهير
بالقياس الى النساء لان المقصود تفضيل نساء الجنة على نساء الدنيا بانهن مبرأة عن النقائص التي
هي في جنس النساء وللاشارة الى ان استعمال التطهير باعتبار تحقق التلوث الى الجنس ودنس الطبع
عبارة عن الميل الى الافعال القبيحة قوله فان التطهير الخ قال الله تعالى وتبارك فطهر انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قوله قال واذ العذارى الخ اكتفى على الاستشهاد
الافراد اشارة الى ان الجمع لا حاجة داعي الى الاستشهاد كما وقع في الكشاف العذارى كالصحارى

جمع عذراء وهي البكر وتقنعت بالدخان كالقناع اي العجين او اللحم اي جعلت اللحم او العجين في
الملة اي الرماد الحار بقدر ما تعلل به انفسهن من شدة الجوع وجواب اذا قوله دارت بارزاق
العفاة مغالق بيدي من قمع العشار الجلة العفاة جمع العافي سائل المعروف والمغالق جمع مغلق
سهم الميسر سمي به لان الجزور يغلق عنده ويهلك والقمع جمع قمعة القطعة من السنام والعشار
جمع عشراء الناقة التي اتت على حملها عشرة اشهر والجلة بكسر الجيم وتشديد اللام الابل السمان
جمع جليل كصبي وصبية اي اذا العذارى من شدة القحط يباشرن ثلثة اشياء ينافي حالهن
المستتر بالدخان من ان حالهن التزين وطلب تعجيل نصب القدر مع ان حالهن الحياء
وجعل اللحم مليا فانها تدل على الحرص المنافي حالهن دارت القداح في الميسر بيدي لاقامة
ارزاق الطلاب من اسنمة النوق السمان الكبار الحوامل التي قرب عهدها بوضع الحمل **قوله**
وهي الامور المذكورة من التغذي ودفع ضرر الجوع والتوالد وحفظ النوع مستغنى
عنها في الجنة لانها دار الخلد والبقاء لا دار الكون والفساد **قوله** قلت مطاعم الجنة فان
جميع ما في الجنة انما يتصرف للتنعم والتلذذ بخلاف ما في الدنيا فانها مشوبة بدفع الالام
قوله والخلد والخلود ذهب اهل السنة ان معنى الخلود المكث الطويل والمعتزلة الى انه حقيقة
في الدوام ويتفرع على هذا الخلاف وهم وعيد مرتكب الكبيرة اذا مات بلا توبة حيث وقع
مقيدا بالخلود كما في قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ولما كان هذه
مسئلة لغوية اثبت المصنف مدعاه باستعمال فقال ولذلك قيل للاثافي الخ في الصحاح قيل الاثافي
الصخور خوالد لبقائها بعد دروس الاطلال والاثفية بضم الهمزة افعولة والجمع الاثافي
والكثيب خفت وهي الاحجار التي ينصب عليها القدر **قوله** والجزء عطف على الاثافي والخلد
بفتح الخاء واللام القلب ومعنى بقائه على حالة مدة الحيوة انه باق على حركته لا يسكن لانه لا يتغير
اصلا قال ارسطاطاليس القلب اول عضو يتحرك من الحيوان واخر عضو يسكن منه **قوله** ولو كان
وضعه للدوام الخ اي لو كان وضع الخلود للدوام كما زعم الخصم لزم احد الامرين اما لغوية التقييد بالتابيد
وخلاف الاصل اعني الاشتراك او المجاز حيث استعمل فيما لا خلود فيه **قوله** في ايراد لفظ التقييد اشارة
الى ان ابدا قيد للخلود لانه معمول فيه كانه قيل دائمين فيها في جميع الازمنة الاتية وهو قيد
لعامله فاندفع ما يتوهم انه يجوز ان يكون ذكر التابيد للتاكيد **قوله** ودفع توهم توهم الحمل على المجاز

قوله والاصل ينفيهما اي الاشتراك والمجاز اذ الاصل عدمهما لكونهما مخلين بالتفاهم وبناء الكلام للافادة
فلا يرتكب بلا ضرورة داعية **قوله** بخلاف ما لو وضع الخ اي وضع الخلود للاعم من الدوام والمكث
الطويل فاستعمل في المكث الطويل لا من حيث خصوصه فانه يكون حقيقة لان اطلاق لفظ العام
على الخاص من حيث انه فرد للعام حقيقة كما تقرر في محله **قوله** لكن المراد استدراك من قوله الخلد في
الاصل للثبات **قوله** عند الجمهور خلافا للجهمية حيث ذهبوا الى ان فناء الجنة والنار واهلهما بعد
مدة المجازاة وملاك الامر بالكسر والفتح ما يقوم به يقال القلب ملاك الجسد والتنغيص ناخوش
كردانيدن عيش وشبه ذلك مثلت لكذا تمثيلا اذا صورت مثاله بالكتابة وغيرها والبهاء الحسن وانما
قال مثل لما عرفت ان تسمية ما في الجنة باسماء الدنيا على سبيل الاستعارة والتمثيل ويحتمل
على انه اشارة الى ما ذهب اليه الفلاسفة من ان اللذات الحسية المذكورة في القران
تمثيلات للذات العقلية مما لا يجري عليه عاقل **قوله** لما كانت الايات السابقة الخ اشارة الى
كيفية تعلق هذه الاية بما قبلها والمراد من التمثيل التشبيه بانواعها بان يكون في المفرد
او في المركب وعلى وجه الاستعارة او لا فدخل جميع هذه الانواع فيما سبق **قوله** على وفق الممثل
كالمشبه وان كان فرعا في الحاقه بالمشبه به لكنه اصل في ايراد المشبه به من حيث كونه عظيما
او حقيرا وانما قيد بقوله من الحكمة الخ لان المشبه ذو اعتبارات كثيرة ويسلك الواجب الا مراعاة
المشبه به في الحقارة والشرف من الاعتبار الذي تعلق به التشبيه مثلا لما كان المشبه عبادة الاصنام
بيت العنكبوت باعتبار الوهن والضعف والمشبه من هذا الاعتبار في غاية الحقارة كان الاولى
ان يكون المشبه به ايضا كذلك **قوله** مع منازعة من الوهم فانه سلطان القوى الدراكة وله
تصرف في مدركات جميعها **قوله** لان من طبعه ميل الحس لانه قوة من شانها ادراك المعاني الجزئية
بالمحسوسات فله ميل اليها **قوله** وحب المحاكاة اي تشبيه المعقولات بالمحسوسات لنفسه من حيث
ما يقتضيه طبعه **قوله** ولذلك اي لاجل مساعدة الوهم العقل وموافقته اياه فيكون امكن
في القلب **قوله** فمثل الخ الفاء فصيحة اي اذا تقرر ان الشرط موافقة الممثل له فمثل الحقير بالحقير
قوله كما مثل الخ قال تعالى ولا تكونوا كالنحل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة كذلك
انتم تخرجون الحكمة من افواهكم وتبقون الغل في صدوركم وقال تعالى قلوبكم كالحصاة التي
لا تطفئها النار ولا يلينها الماء ولا ينسفها الرياح وقال تعالى لا تنثروا الدر للخنازير فقلدكم كذلك

لا تخاطبوا السفهاء فيشتموني قوله اسمع من قراد بضم القاف كغراب والعرب تزعم انه يسمع الهمس الخفي
من خاف الابل على مسيرة سبع ليال فينتشر في العطن وتقصد الطريق مستقبلا للابل فاذا رآه
اللصوص علموا ان القافلة قد اقبلت والطيش من فراشه الطيش يحار رشدا ن يضربونه
مثلا لمن فيه خفة ولا يكون له عقل واعز من مخ البعوض يضرب للشيء العزيز الوجود قوله
لا ما قالت الجهلة عطف على قوله فيمثل بحسب المعنى اي فصح تمثيل الحقير بالحقير الخ لا ما قالت
الجهلة من ان الله اجل من ان يمثل وقيل انه عطف على ان يكون في قوله وهو ان يكون على
وفق الممثل له اي الشرط للتمثيل ان يكون على وفق الممثل له الخ لا ما يفهم مما قالت الجهلة
وهو ان يكون على وفق الممثل وفيه انه حينئذ يكون تكرارا لافادة هذا المعنى قوله فيما
سبق دون الممثل وقيل انه عطف على شاعت ولا يخفى فساده اما معنى فظ واما لفظا فلانه
لا يعطف الماضي على الماضي بكلمة لا والمراد من الكفار اعم من المشركين واليهود والمنافقين
كما يدل عليه وقوع قوله تعالى واما الذين كفروا عديلا لقوله تعالى واما الذين آمنوا فان
الطعن في التمثيل بحال المستوقدين واصحاب الصيب قول المشركين والمنافقين على اختلاف
القولين على ما في التفسير الكبير وفي التمثيل ببيت العنكبوت والذباب قول اليهود على ما
روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه لما نزل قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له الاية ونزل قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت
الاية قالت اليهود اي شيء اقدر للذباب والعنكبوت حتى يضرب الله المثل بهما فنزلت هذه الا
وفيه اشارة الى ضعف تخصيص سبب النزول بالقول الاخير على ما وقع في الكشاف والله اعلم
واجل الخ مقول قالت قوله وايضا لما اسمعهم الخ عطف على قوله لما كانت الايات الخ فعلى هذا
قوله ان الله متعلق باية التحدي لدفع الطعن وعلى الاول بتمثيلات السابقة وانما اخره
مع ان اقرب المتعلق يؤيده لان موافقة شان النزول يرجح الاول قوله الوقاحة بالفتح
مصادر هذا الباب من الرجاحة والوثارة والوساطة والرثاثة والوداعة مصدر
وقح الرجل وقاحة وقحة فهو وقح ووقاح اذا صار قليل الحياء وصلب الصلابة يقال حافر وقاح
وقاح اي صلب والخجل بفتح الجيم مصدر خجل يخجل من حد سمع وبكسرها صفة انحصار النفس مخافة
الذم عن الفعل مطلقا قبيحا او لا قوله واشتقاقه من الحيوة قرأه بعضهم على وزن الثمرة مصدر حي

يحيى يعني زنده شدن والظاهر انه على وزن الممات ضده ويؤيده مناسبة حي بنسي وحشي
فان معناه اعتلت واشتكت حياته كما ان معنى نسي وحشي اعتلت نساه وحشاه والنساء
بفتح النون العرق الذي يخرج من الورك فيستبطن الفخذ ثم يمر بالعرقوب والحشى كالعصى
ما انضمت عليه الضلوع والجمع احشاء والمراد بالقوة الحيوانية المعنى اللغوي اي القوة
المختصة بالحيوان لا معنى الحيوة وهي قوة الحس والحركة على ما سيجيء في تفسير قوله تعالى ثم يحييكم
ان الحيوة حقيقة في القوة الحساسة وبها سمي الحيوان حيوانا لا مصطلح الحكماء وهي القوة
التي تعد العضو لقبول قوة الحس والحركة لان فعلها ليس الا حفظ العضو عن الفساد والحياء
لا يحبسها ولا تردها عن ذلك الفعل ولذا قال الفعل بصيغة الجمع قوله فقيل حي اي بعد
اشتقاق الحياء من الحيوة قيل حي الرجل في القاموس حي كرضي حياء وفي الصحاح قال ابو زيد
حييت منه احياء استحييت قوله كما جاء في الحديث ليس المقصود منه التقييد حتى يفيد ان الحمل على الاستحياء
انما هو في صورة الاثبات واما في النفي كما في الاية فلا لانه سلب فهو كقوله ليس بجوهر ولا
عرض اذ ليس في الاية نفي اصل الفعل بل لنفي القيد فيفيد ثبوت اصل الفعل وامكانه والدليل
على ذلك لفظ خاصة بل المقصود تكثير الامثلة اشارة الى ان التاويل المذكور مطرد في
جميع الموارد وليس مختصا بالاية كما لشاكلة ان الله يستحيي من المسلم ذي الشيبة ان يعذبه وذلك
لانها وقار من تقدمه يمنع الشخص عن الغرور والطرب والنشاط ويميل الى الطاعة والتقوى
ويكسر نفسه عن الشهوات فيصير ذلك نورا يسعى بين يديه في ظلمات الحشر الى ان يدخله الجنة كذا
قال الطيبي في شرح قوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم من شاب شيبة في الاسلام كان
له نورا يوم القيامة يستحيي اذا رفع العبد يديه جملة مستانفة باعادة صفة من استونف
عنه الحديث يعني حياء وكرمه يمنعه من ان يخيب عبده السائل صفرا خالية يقال صفر الشيء
بالكسر خلى والمصدر الصفر بالتحريك والنعت بالكسر وسكون الفاء يستوي فيه المذكر والمؤنث
والتثنية والجمع حتى يضع فيهما خيرا اي يعطي المسألة عينها او عوضها في احد الدارين فان الدعاء
لم يخيب صاحبه قط كما في فتح الباري وغيره الا ان الاجابة اكثر عند الشرائط المفصلة روى
الحديث الاول البيهقي وغيره والثاني ابو داود والترمذي وحسنه قوله فالمراد به الترك
اللازم الخ جواب اذا ووجه اللزوم كونه سباعة وانما وصف بذلك اشارة الى ان المذهب

ان لفظ السبب انما يطلق على سببه على ما نص عليه في التلويح وان جوزا البعض الاطلاق
على جنس المباين كان المراد الخ اشارة الى ضابطة كلية وهو ان كل صفة فيها معنى التغير
اذا وصف به البارى تعالى فالمراد غاياتها قوله اذا اما بحين الماء اي بحين رد الماء واردوا على لغة حذف
الياء لكثرة الاستعمال يعرض نفسه حال واكرع شرب الماء بوضع الفم فيه والسبب بالكسر الاديم
المدبوغ استعير لمشافر الابل الطاهرة عن ادران الحشرة وضعها على الماء ويروى بالشين المعجمة
والباء وهو صوت مشافر الابل عند الشرب والاناء من الورد المنهل الذي في حافة
الورد والمقصود انها لا يشرب الماء عطشا لكن حياء من رد الماء حيث يعرض نفسه عليها قوله وانما
عدل به عداه بالباء بتضمين معنى الاتيان اي عدل عن الترك اتيانا بالاستحياء قوله لما فيه من التمثيل
الخ في الكشاف هو جار على التمثيل مثل تركه تخييب العبد وانه لا يرد يديه صفرا من عطايه لكرمه
بترك من يترك رد المحتاج حياء منه وكذلك معنى قوله ان الله لا يستحيي الخ اي لا يترك ضرب المثل
بالبعوضة ترك من يستحيي ان يتمثل بها لحقارتها وفي شرح العلامة التفتازاني اي الاستعارة التمثيلية
وبين تشبيه في المصدر تنبيها على انها استعارة تبعية وبه يظهر ان المستعار في الاستعارة التمثيلية قد
يكون لفظا مفردا دالا على معنى مركب اقول المستفاد من الكشاف موافقا لما ذكره المصنف سابقا
اي لا يترك ضرب المثل الخ تشبيه الترك بالترك والترك ليس معنى حقيقيا للاستحياء فكيف يكون استعارة
تبعية اللهم الا ان يصار الى ما ذكره في التلويح مرارا من انه قد يقام الغرض من المعنى الحقيقي مقامه
ويجعل كانه نفس الموضوع له لكن مع هذا التكلف كيف يصح دعوى الظهور المستفاد من قوله
ويظهر الخ وعندي ان المقصود انه استعارة تمثيلية بعد ان يراد بالاستحياء الترك المسبب عنه بان يشبه
الهيئة المنتزعة من امور متعددة وهو ترك تخييب العبد وقت الدعاء لكرمه بترك من يترك رد المحتاج
للحياء ثم استعمل الكلام الموضوع للثانية في الاولى الا انه ذكر من الفاظ المشبه به ما هو العمدة فيه
وهو الاستحياء المستعمل في معناه المجازي بعلاقة السببية فيكون استعارة تمثيلية بعض الفاظها مجاز
مرسل كما بينه في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم بقوله الثاني ان المراد تمثيل حال قلوبهم بقلوب
البهائم التي خلقها الله خالية عن الفطن او قلوب مقدرة ختم الله عليها فان الختم حينئذ مجاز عن
احداث الهيئة من الانتفاع بالآيات ومع ذلك استعارة تمثيلية وبما ذكرنا اندفع ايضا
ما قيل ان قوله فالمراد به الترك اللازم للانقباض يدل على ان علاقة المجاز السببية كما في الرحمة

والغضب

والغضب وقوله لما فيه من التمثيل يشعر بانها المشابهة قوله ان يكون على سبيل المقابلة اي المشاكلة لما
وقع في كلام الكفرة حيث قالوا اما يستحيي رب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت قوله
وضرب المثل اعتماده في الاساس عمده واعتمده قومه فالمعنى صنعه على وجه الاستفادة وقوله
عطف صنعه عليه في الكشاف وفي شرح الكشاف للعلامة التفتازاني هو من قولهم للمثل اعتماد
وللضرب اعتماد وحركة للالة نحو المضروب وحاصله صنعه واتخاذه والمقصود من هذا التعبير
بيان المناسبة بين هذه المجازات اعني ضرب المثل وضرب اللبن وضرب الخاتم وضرب الجزية
وضرب الذلة وبين حقيقة الضرب الذي هو الاستعمال المخصوص واستعمال الالة انتهى ولا
يخفى ما فيه من التكلف وكذا التفسير بالقصد وفي بعض النسخ اعماله في القاموس عمل الفرح
واعمله واستعمله غيره واعتمل عمل لنفسه وفي الاساس الرجل يعتمل لنفسه ولا يخفى عدم مناسبة
ولعله تصحيف لاعتماده قوله من ضرب الخاتم اي مجاز من هذا القبيل وضرب الخاتم صنعه اتخاذه و
قوله واصله اي معناه الحقيقي والموقع مصدر المتعدي بمعنى الايقاع قال الراغب الضرب
ايقاع شيء على شيء ولتصور اختلاف الضرب خولف بين تفاسيرها كضرب الشيء باليد والعصا
والسيف وضرب الدراهم اعتبارا بضربه بالمطرقة وقيل له الطبع اعتبارا بتأثير السكة فيه
وبذلك شبه السجية فقيل لها الضريبة والطبيعة والضرب في الارض الذهاب فيها وهو ضربها
بالارجل وضرب الخيمة بضرب اوتادها بالمطرقة وتشبيها بضرب الخيمة قال تعالى ضربت عليهم
الذلة اي التحفتهم الذلة التي هي كالخيمة ومنه استعير وضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا فضرب
المثل هو من ضرب الدراهم وهو ذكر شيء اثره يظهر في غيره قوله وان يستحيي الخ لا يجوز حذف
الجار في اختيار الكلام الا مع ان وان بشرط تعين الجار فحكم على موضعها بالنصب عند سيبويه
والجر عند الخليل والكسائي والاول اولى لضعف الجار عن عمله مضمرا ولهذا شذ الله لافعلن
وفيه رد للكشاف حيث قال انه يتعدى بنفسه وبالجار بان ذلك مبني على الحذف والايصال
لان معناه الانقباض والانكسار وهو لا يقتضي المفعول وما ابهامية الخ اختلف في ما التي
تلي النكرة لافادة الابهام وتوكيد التنكير فقال بعضهم انه اسم فمعنى قوله مثلا ما مثلا اي مثل
وقال بعضهم زائدة فيكون حرفا لان زيادة الحرف اولى من زيادة الاسم فجعلها قسما للزائدة
نظرا الى افادتها شيوع النكرة بخلاف المزيدة فانها لتأكيد الحكم لا لانه اختاركونها اسما بدليل

قوله او ما ان جعل اسما بمعنى شيئا ويتفرع على الابهام التحقير كما في ما نحن فيه والتعظيم لامر ما يسود من يسود والنوعية نحو اضربه ضربا ما **قوله** فنقول عندنا ظرف التقييد فقيل ذكر ظاهر في الشروع وبعده نص فيه زيادة للتاكيد اي يضرب المثل ضربا حقا فيتعلق بيضرب او لا شيئا البتة فيتعلق بلا شيئا **قوله** ولا نعني بالمزيد الخ رد لقول ابي مسلم من انه لا زائدة في القران وانما وضعت لان يذكر ليس الكلام صلة للوضع اذ ليس الذكر معناها بل لازم الاصل والغرض فالتاكيد عوضها وفائدتها لا معناها بخلاف ان واللام من الحروف الموضوعة لمعنى التاكيد ويدل على ذلك ان حروف الزيادة قد يورد لمجرد تحسين اللفظ مع انه لا يجوز اخلاء اللفظ عن المعنى مطلقا **قوله** عطف بيان لمثلا على ما هو المختار في كل موصوف اجري على صفته فان المراد بالمثل الممثل به وجوز ابو حيان كونها بدلا منه لكن اشترط الرضي في جواز ابدال الموصوف عن الصفة صلوح النعت بمباشرة العامل اياه **قوله** او مفعول ليضرب الخ قيل لا خفاء انه لا معنى لقولنا يضرب بعوضة الا باسم مثل الكيسية مثلا هذا مفعولا ومثلا حالا بعيد جدا لان الضرب بمعنى الصنع والاتخاذ والمقصود اتخاذ البعوضة مثلا لا اتخاذ البعوضة حال كونه ممثلا به وانما لم يجعل البعوضة حالا لعدم دلالته على الهيئة **قوله** او هما مفعولاه قيل هذا ابعد الوجوه لنذرة مجيء مفعولي جعل وامثاله نكرتين لانهما من داخل المبتدا والخبر وما قيل لا باس بتنكير المسند اليه اذا كان مفيدا فانما يخرج عن عدم الجواز لا عن البعد **قوله** لتضمنه معنى الجعل على صيغة التفعل اي لتضمن الضرب معنى الجعل نزل منزلته في التعدية وهذا غير التضمين فانه اعتبار معنى فعل في ضمن فعل ممن قال معناه ان يضرب مثلا جاعلا بعوضة فقد سهى **قوله** وجوها اخر سوى الابهامية والمزيدة **قوله** ابتدائية خبر مبتدا والجملة استئنافية كان قائلا قال ما هو **قوله** حذف صدر صلتها على ما هو مذهب الكوفيين من جواز حذف صدر الصلة اذا كان مبتدا لا يكون خبره جملة ولا ظرفا ولا جارا ومجرورا بلا شذوذ مطلقا في صلة اي وغيرها مع استطالة الصلة وبدونها والاشارة الى هذا استشهد بقوله كما حذف الخ اي على ما قرئ في الشواذ برفع احسن بصفة كذلك اي محذوف المصدر **قوله** ومحلها الجر ما والبيت عطف بيان لعدم ايضاحها انما الموضح جزء من اجزاء صلتها وصفتها ولا صفة على التقدير الثاني لعدم دلالتها على معنى في متبوعه والاستفهامية هي المبتدا لكونها بعده نكرة بخلاف ما اذا كان معرفة نحو من ابوك فانه

مختلف فيه وعلى هذه القراءة يوقف عند قوله مثلا ثم يبتدئ ما بعوضة **قوله** كانه لما رد اي كانه ذكر اولا حكما كليا ثم تعرض لجزئيات مخصوصة هي اشد انكارا واستبعادا نحو لما بعوضة اما بدل البعض او استئناف كانه سأل سائل عنها لكمال استبعاده اياها فاجيب بذلك **قوله** ونظيره في ذكر الحكم الكلي اولا والتعرض لجزئيات مخصوصة ازالة للاستبعاد وتقريرا لذلك الحكم **قوله** اي في الاصل صفة على فعول اي فعول صار بالغلبة اسما لنوع مخصوص من الحيوان **قوله** كالخموش بفتح الخاء فعول من الخمش وهو الخدش غلب على ذلك النوع على لغة هذيل **قوله** عطف على بعوضة فما موصوفة او موصولة منصوب المحل او مرفوعة والظرف صفتها او صلتها **قوله** وما ان جعل اسما اي بلا خلاف وهذا احتراز عن كونها ابهامية فانها مختلف فيه وزائدة فانها حرف وعلى التقديرين لا يصح عطف ما فوقها عليها وهو ظاهر فان جعل موصوفة او موصولة فما في ما فوقها ايضا وان جعل استفهامية فهي استفهامية ايضا والظرف خبرها **قوله** كانه قصد به بيان فائدة ذكر ما فوقها بعد ذكر البعوضة مع انه علم حكمه بطريق الاولى اي تحصيل رد ما استنكروه قصدا فيكون ثابتا بعبارة النص وهو اقوى من دلالته **قوله** فضلا عما هو اكبر منه اشارة الى ان الفاء للترتيب الرتبي على سبيل الترقي بالنظر الى عدم الاستحياء فان فضلا يتوسط بين ادنى واعلى للتنبيه بنفي الادنى واستبعاده على نفي الاعلى واستحالته وانما حمله على ذلك لان المقصود اعني رد ما استنكروه يحصل حينئذ على الوجه الابلغ بخلاف ما اذا حمل على الترتيب الرتبي على سبيل التنزيل بالنظر الى الاستحياء فانه حينئذ يحتاج الى اعتبار ان ما هو انزل في الاستحياء فهو اقوى واعلى في عدم الاستحياء **قوله** او في المعنى الذي الخ وهو اختيار الزجاج وابو عبيدة وعلى هذا الوجه قوله فما فوقها من قبيل التتميم للمبالغة كقوله الرحمن الرحيم والفاء حينئذ للترتيب الرتبي على سبيل التنزل فان عدم الاستحياء بضرب المثل بما هو احقر من البعوضة انزل واضعف من عدم الاستحياء بضرب المثل بالبعوضة **قوله** كجناحها اشارة الى رد ما تمسك به في ترجيح الوجه الاول من انه كيف يضرب به المثل بما دون البعوضة وهي النهاية في الصغر يعني ان جناح البعوضة اصغر منه وقد ضرب به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم مثلا للدنيا عن سهل بن سعد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لو كانت الدنيا تعدل جناح بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء اخرجه الترمذي **قوله** ما روى الخ رواه البخاري

وعزه والمراد بالشوكة المرة من المصدر لا واحد الشوك الذي هو العين والطنب بضم الطاء
والنون حبل الخباء وجمع اطناب والفسطاط بضم الفاء بيت من شعر والنجيه بالنون والجيم
المعجمة كالنمرة المضة قوله اما حرف يفصل الخبر والفاء الداخلة عليها للتعقيب الرتبي فان
مرتبة التفصيل بعد الاجمال كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال الآية يعني انها ليست باسم
وان ابو الهيثم تفسيرها بمهما ذلك موضوعة لثلثة معان التفصيل والتأكيد والتعليق الا
انهما لازمان لها بخلاف التفصيل فانها قد تجرد عنه والشيخ ابن الحاجب التزمه في جميع مواقعها
وقال انها لتفصيل ما في نفس المتكلم من الاقسام وقد يذكر قسم ويترك الباقي الا ان
جواز السكوت على نحو اما زيد فقائم يدفع دعوى لزوم التفصيل فيها وفي الرضي انها موضوعة
لمعنيين وترك التأكيد ولعله جعله من متبعات الشرط ومن هذا ظهر انها ليست بحرف
شرط بل فيها معنى الشرط وقد نص عليه العلامة التفتازاني او غيره قوله ولذلك يجاب
بالفاء كان الفاء التي بعدها ليست عاطفة اذ لا يعطف الخبر على المبتدا ولا زائدة اذ لا يجوز
تركها فتعين انها للجزاء فيكون اما متضمنا للشرط وقد يحذف الفاء بالضرورة نحو واما القتال
لا قتال لديكم او بتبعية قول يدل عليه محكية فاما الذين كفروا افلم تكن اياتي فيقال لهم فلم
تكن كذا في الرضي فالمراد يجاب بالفاء لفظا او تقديرا قوله قال سيبويه الخ استشهاد لافادة
التأكيد وتضمنه الشرط ومهما مبتدأ معنا بالا يفعل سوى الزمان ويكن تامة فاعله ضمير
راجع الى مهما ومن شيء بيان له وفائدته زيادة البيان والتعميم قوله اي هو ذاهب لا محالة
حيث علق ذهابه بوجود شيء ما قوله فادخلوها الجزاء اي في المثال المذكور والا فاللازم
ادخالها على جزء من الجزاء وهو ما يكون لازما في القصد قالوا في ذلك تحصيل ما هو المتعارف
من الاشتغال ما وجب حذفه والغرض الكلي من هذه الملازمة وهو لزوم الذهاب لزيد
لان فاء السببية ما بعدها لازم لما قبلها وبقاء الفاء متوسطة كما هو حقها ولاجل هذه الاغراض
جاز وقوع الفاء بغير موقعها قوله وفي تصدير الجملتين به اي بلفظ اما احماد الخ لانه يفيد تأكيد
علم المؤمنين وتحقيقه وهو احماد وتأكيد جهل الكفرة وهذا ذم بليغ قيل ليس هو من احمدته اذا
وجدته محمودا بل من احمد بمعنى رضيه او حكم بكونه محمودا قوله والحق الثابت الخ وتعريف القصر
الادعائي كما يقال هذا هو الحق او لدعوى الاتحاد او لكون المحكوم عليه مسلم الاتصاف

ولا خالد جميع معاني اللام الجنسي لم يتعرض له ومن زعم اما خبر بعد خبر او حال من ضمير الحق
والصواب ضد الخطاء والافعال الصائبة الواقعة على ما هو عليه عند العقل والشرع
لا الموافقة للغرض اذ لا يجب كونها كذلك قوله ليطابق قرينة اي يناسب لا يعلمون قرينة
وهو الذين كفروا فان عدم العلم يناسب الكفر كما ان العلم يناسب الايمان ويقابل قسيمه
اي يحصل صفة المقابلة بالقياس الى قسيمه وهو قوله فاما الذين امنوا وليس عطفا تفسيريا
ليطابق قرينة كما توهم قوله والمجموع خبر ما حق الاعراب ان يدور على الموصول لان المقصود
بالكلام وانما الصلة للتوضيح الا انه لما لم يصر جزءا تاما بدونها سامح فاعتبر الشرط جزاء وهذا
عند سيبويه واما عند غيره فذا مبتدأ وما خبر مقدم لكونه نكرة نص عليه في الرضي فقيل
انه لم يختلف فيه كما اختلف في من ابوك سهو ومراد العلامة التفتازاني من اطباق النحاة
على ذلك اطباقهم على جوازه مع اتفاقهم على امتناع تعريف الخبر مع تنكير المبتدأ كما صرح
به في شرح التلخيص في بحث تنكير المسند قوله والاحسن في جوابه الرفع على الاول على انه خبر
مبتدأ محذوف وهو الضمير الراجع الى ذا الموصول نحو قوله تعالى اساطير الاولين لينتهج
لقول الكفار ماذا انزل ربكم والا لكان المعنى هو اي الذي انزله اساطير الاولين والكفار
لا يقولون به فهو اذن كلام مستأنف اي ليس ما تدعون انزاله منزلا بل هو اساطير الاولين
كما في الرضي فحينئذ لا حاجة الى تخصيص الحكم بالاحسنية بما اذا اتفق السائل والمجيب على الفعل وكان
السؤال من المتعلق لئلا يرد قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين حيث يتعين فيه
الرفع والاحسنية تقتضي جواز العكس ايضا كما قال العلامة التفتازاني والنصب على الثاني
باضمار مثل الفعل الذي انتصب به ما قوله والارادة نزوع النفس اي ارادتنا النزوع كشدة
شدن قوله وبعده اي بالى من صد ضرب فيحط الميل عليه قريب من التفسير وفائدته جمعها الاشارة
الى انها ميل غير اختياري ولم يقيد الميل بكونه عقيب اعتقاد النفع كما ذهب اليه المعتزلة للاشارة
الى انه لا مشترطة فيه ذلك بل مجرد ان يكون حاملا على الفعل بحيث يستلزمه لانه مخصص للوقوع
في وقت لا يحتاج الى مخصص اخر ثم لا يخفى ان الكفرة انما ينكرون وقوع الامثال بالاشياء
الحقيرة في كلامه تعالى وينكرون تعلق ارادته تعالى بها لا دلالتها على معانيها فان قيل ان الارادة
في الاية من قبيل ارادة المعنى من اللفظ لا من الارادة المفسرة بالمعنى المذكور وهم على ان

ارادة المعنى من اللفظ ايض من هذا القبيل لانه ارادة متعلقة بافادة المعنى به **قوله** والاول
مع الفعل الخ اشارة الى ان النزاع في ان الارادة الحادثة مقارنة للفعل كما هو عند
الاشاعرة فالسابق عليه تمني وليس بارادة او متقدمة عليه كما ذهب اليه المعتزلة لفظي كاختلافهم
في القدرة **قوله** لذلك اختلف الخ تفصيله انها اما معنى سلبي واليه ذهب النجار او امر ثبوتي
اما العلم باشتمال الامر على المصلحة والمفسدة واليه ذهب ابو الحسين البصري والكعبي
او غيره فاما ان يكون مجرد اضافة وتعلق وهو مذهب اهل التحقيق من الاشاعرة والصوفية
واما ان يكون امرا موجودا قديما كما هو مذهب جمهور الاشاعرة او حادثا قائما بذاته وهو
مذهب الكرامية او لا في محل وهو قول ابي علي وابي هاشم **قوله** فانه يدعو القادر الخ
اي العلم مطلقا وان لم يكن مرجحا لكن العلم باشتماله على المصلحة يصير مرجحا وداعيا الى الفعل
قوله والحق انه ترجيح الخ لا يختلج في وهمك انه ميل الى نفي الصفات بل مقصوده ان الارادة
التي هي صفة زائدة على الذات ليست سوى الترجيح وفي المطالب العالية واما نحن فلا
نثبت الا امرين الذات والنسبة المسماة بالعالمية وندعي انها زائدة على الذات موجودة
فيه للقطع بان المفهوم من هذه النسبة هو المفهوم من الذات وان من اعترف بكونه عالما
لا يمكنه نفي هذه النسبة اذ لا معنى للعالم الا الذات الموصوفة بهذه النسبة ولا القادر الا
الذات الموصوفة بانه يصح منه الفعل نعم لا نكون حينئذ صفة موجودة في الخارج بما قبل
وجود متعلقاتها فانها ليست الا احداثا او اضافات ولو منع كونها احداثا بل هي قبلها ذهنا
كان رجوعا الى المعنى الثاني **قوله** فانه ميل مع تفضيل اي تفضيل احد الطرفين على الآخر
كان المختار ينظر الى الطرفين والمريد ينظر الى الطرف الذي يريده كذا في شرح المقاصد
قوله وفي هذا اختيار اي في لفظ هذا اختيار للامثال المذكورة في القران لانه للتقريب
فيقصد تقريبه التحقير **قوله** نصب على التمييز الضمير واسم الاشارة اذا كانا مبهمين يحتاج التمييز بينهما
نحو ربه رجلا وانتفع بهذا اسلاحا والعامل هو الضمير واسم الاشارة لتمامهما بنفسهما حيث
يمتنع اضافتهما واذا كانا معلومين فالتمييز عن النسبة وهو نفس المنسوب اليه ومعلوم ان
هذا في الاشارة الى المثل فالتمييز عن نسبة التعجب والانكار الى المشار اليه **قوله** او الحال قال
ابو البقاء مثلا حال من اسم الله ومن هذا اي ممثلا وممثلا به والتمثيل في مجرد ان الحال اسم جامد

والا

والا ففي الآية العامل في الحال اسم الاشارة وفيما نحن فيه الفعل اذ لا حاجة الى اعتبار
العامل المعنوي مع وجود اللفظي قيل ان ايقاع مثلا تمييزا وحالا عن هذا يشعر بان الاشارة
الى المثل لا الى ضارب المثل على ما هو احد محتملي الضمير في انه الحق والجواب انه على تقدير
ارجاع الضمير الى انه يضرب المضاف ههنا محذوف اي يضرب هذا **قوله** جواب ماذا فالفعل
واقع موقع المصدر اما بتقدير ان او بدونها كما قيل في تسمع بالمعيدي مرفوع المحل او
منصوبه والاستفهام حينئذ في قوله ماذا اراد الله على حقيقته واشار اليه سابقا حيث قال
انه قائم مقام لا يعلمون ودليل على جهلهم وكونه حكاية لقولهم لا ينافي الجواب كما في قوله تعالى
يسألونك ماذا ينفقون قل العفو **قوله** للاشعار الخ الحدوث من ايراد الفعل والتجدد اي التقضي
شيئا فشيئا من كونه مضارعا **قوله** او بيان للجملتين الخ قال المص في سورة محمد في قوله تعالى ذلك
بان الذين كفروا اتبعوا الباطل الآية انه تصريح بما اشعر به ما قبلها وهو قوله الذين كفروا
وصدوا الآية ولذلك يسمى تفسيرا اي التصريح بما علم التزاما يسمى بالتفسير عند علماء البيان
وههنا كذلك ولذا قال التسجيل اي تثبيت وتحقيق فهو عطف تفسير لقوله بيان وقوله تعالى
وبيان مصدران من اللازم اي اهتداء والكشف بطريق الصواب وفي قوله وان
التسجيل لوجه ايراده والانكار بحسب مورده اشارة الى ان الاستفهام حينئذ يكون على الحقيقة
وان يكون للانكار واعلم ان تقديم قوله يضل به كثيرا سواء كان جوابا او بيانا لكمال
العناية بالتسجيل بضلالتهم كانه المقصود من الكلام وان ذكر هداية المؤمنين بالتبع كما ان
تقديم قوله فاما الذين آمنوا للتعظيم من المؤمنين وانافة شانهم وان القطع على كلي
الوجهين لكمال الاتصال **قوله** وكثرة كل واحد من القبيلين الخ لا يخفى ان المفهوم مما ذكره المص
من قوله كان من حقه واما الذين كفروا الخ ومن قوله وتسجيل بان العلم بكونه حقا هدى وبيان
الخ ان المهتدي من يعلم انه الحق والضال من لا يعلم كذلك وان معنى سببية المثل للهدى والضلال
انه لو كان سببا للعلم بكونه حقا وللجهل بوجه ايراده فعلى هذا القبيلان على طرفي النقيض
لا واسطة بينهما وان اعتبار كثرة كل منهما بالقياس الى الآخر محتمل ولو باعتبارين ولولا ذلك
لما حملها على ذلك بقوله وتحمل الخ فانه من الشكوك التي عرضت لبعض الناظرين في هذا المقام
بقي ان الاستشهاد بقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور على قلة المهتدين بالاضافة الى اهل

الضلال بكثرتهم لانه فسر بالتوفر على اداء الشكر بالقلب والجوارح في اكثر الاوقات كما
يقتضيه صيغة المبالغة وهو اخص من الهدى المقابل للضلال قوله وكثرة المهديين باعتبار
الفضل فالواحد منهم يعدل الفا من غيرهم فحينئذ صح اتصاف كل واحد من الفريقين بالكثرة
بالقياس الى الاخر عددا اما اهل الضلال فمن حيث الصورة واما اهل الهدى فمن حيث المعنى
بكثرتهم من حيث الفضل والشرف ان فضلهم اكثر حتى يوجب وصف اهل الضلال به على القلة
واعلم ان حمل المصنف الكثرة في الموضعين على الكثرة الحقيقية او على الكثرة الاضافية لغرض
صاحب الكشاف حيث حمل الكثرة في الاول على الاضافية وفي الثاني على الحقيقة بانه لا يليق
بالبلاغة القرآنية قوله كما قال ابي الطيب في مدح علي بن سيار اوله سا طلب حقي بالقنا ومشايخ
كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا الشد الحملة يقال شد عليه وثقلهم
لشدة وطأتهم على الاعداء وثباتهم عند اللقاء وخفتهم كناية عن سرعة الاجابة ووصف بالكثرة
عند اللقاء لسد الواحد مسد الالف قوله وقال ابو تمام والقل مصدر بمعنى القليل وليس بجمع
اذ لا يجمع للبس في الصحاح شيء قليل وجمعه قلل مثل سرير وسرر والقل القلة مثل الذل
والذلة يقال الحمد لله على القل والكثر وفي الاساس في ماله قلة وقل والرباء والكثر
فهو الى قل قوله وما يضل به الا الفاسقين تذييل واعتراض في آخر الكلام لبيان حال اهل الضلال
وذمهم وليس بعطف على ما قبله لانه لا يصح كونه جوابا وبيانا وقيل حال قوله اي الخارجين يعني
ان الفسق هنا بالمعنى اللغوي الا انه اخص خصوص متعلقه بمعونة المقام كما في قوله ان المنافقين
هم الفاسقون اذ ليس المراد منه المعنى الشرعي لاشتراطه بالتصديق والرطبة بضم الراء و
فتح الطاء واحد الرطب قوله واصل الفسق الخروج عن القصد بالسكون استقامة الطريق كذا
في القاموس يعني كان في اصل اللغة للخروج عن الطريق المستقيم ثم شاع في عرف المتقدمين على
الشرع بمعنى الخروج مطلقا وفي العرف المتاخر خص بمرتكب الكبيرة المصدق بما جاء به النبي
كذا يفهم من شرح مختصر الاصول العضدي قوله قال رؤبة يصف نوقا متعسفات في مسيرها حائرات
عن الطريق المستقيم لقوتهن اوله يذهبن في نجد وغورا غائرا الجد الربوة والغور القعر ونحوه
مبالغة وغورا عطف محل في نجد قوله في الشرع اي في عرف المتشرعة وفي قوله بارتكاب الكبيرة
اي بفعلها اشارة الى بقاء التصديق ولم يقل بالاصرار على الصغيرة لانه ايضا كبيرة والتغابي

بالعين المعجمة والباء الموحدة التغافل ومعنى قوله غير مبال بها انه يفهم من ظاهر حاله عدم
المبالاة لانه يعتقدها والا لكان كافرا لانه الاستخفاف بالمعصية والمشارفة الاطلاع
والتخطي التجاوز والخطط جمع خطة بالكسر الارض يختطها الرجل لنفسه والربقة بكسر الراء
وفتحها العروة اي اذا اطلع هذا المقام وتجاوز نطاقه بان فعل بعض الكبائر لا على الاستصواب
وانما شرط الاطلاع عليه لانه اذا ارتكب الكبيرة مستصوبا ولا يعلم انه معصية او لا يعلم انه
استصوبه لا يصير كافرا فان التزام الكفر كفر لا لزومه قوله وان طائفتان من المؤمنين جعلهما
مؤمنين مع ثبات القتل والبغي قوله نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر الاضافة بيانية اي
جعله واسطة بينهما مخلدا في النار ان مات بلا توبة قوله في بعض الاحكام فحكمه حكم المؤمن في
انه يناكح ويوارث ويغسل ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين وهو كالكافر في الذم
واللعن والبراءة منه واعتقاد عداوته وان لا تقبل شهادته قوله مرتبا على صفة الفسق لان
نسبة الحكم الى المشتق تدل على سبق الاتصاف بماخذ اشتقاقه وترتبه عليه قوله يدل على انه الخ لما تقرر
ان التعليق بالوصف مشعر بالعلية وحكمة المثل هو التوضيح وجعل المثل كالمحسوس قوله وقرئ
الخ قرأ زيد بن علي يضل في الموضعين على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع واما قراءة
يهدي على المجهول فلم يثبت من احد فالقول بانه يعلم منه انه قرئ يهدي على المجهول خبط قوله للذم
وتقرير الفسق بمعنى الخروج عن الايمان فان نقض العهد المراد هنا مختص بالكافر كما سيجيء والفسخ
التركيب ابطاله بحيث يعود الى ما منه التركيب قوله واستعماله الخ يعني لما نزل العهد منزلة الحبل
وسمي باسمه نزل الابطال منزلة نقضه ولولا استعارة الحبل للعهد لم يحسن بل لم يصح استعارة النقض
للابطال فهي استعارة تابعة لتلك الاستعارة قوله فان اطلق مع لفظ الحبل اي الحبل المستعار للعهد
كان ترشيحا للمجاز اي الاستعارة التصريحية ضرورة كونه ملائما للمستعار منه ومنه يظهر ان الترشيح
قد يكون مجازا [illegible] وان كان الشائع فيه كونه حقيقة قوله كان اي النقض رمزا
الى ما اي شيء هو اي النقض من روادف ذلك الشيء وهو الحبل المستعار كانه قيل ينقضون الحبل
فالمستعار بالكناية هو الحبل المرموز اليه بذكر لازمه الذي هو كناية تخييلية كما هو مذهب القدماء
وانما كان رمزا اليه مع انه استعارة تصريحية للابطال لما عرفت ان هذه الاستعارة متفرعة
عن استعارة الحبل ولولا ذلك لم تصح فان قلت النقض مستعمل في ابطال العهد فلم يكن من روادف

الحبل قلت اراد بالروادف اعم من ان يراد به معناه الحقيقي الذي هو روادف الحقيقي او
يراد به ما هو شبيه بذلك المعنى منزل منزلته فانه اذا انزل منزلته وسمي باسمه صار رادفا
رادفا وفي قوله رمزا دون ان يقول كناية اشارة الى انه ليس كناية حقيقة لانها تكون
مستعملة فيما وضعت له والنقض ههنا مستعار عن الابطال الا ان هذه الاستعارة لما كانت
تابعة لاستعارة الحبل ولم تكن مقصودة بنفسها بل قصد بها الدلالة على تلك كانت كالكناية
عنها وبهذا اندفع ما قيل ان النقض ههنا بمعنى الابطال فلو كان مع ذلك كناية عن
الحبل لكان اللفظ الواحد حقيقة ومجازا في استعمال واحد قوله وهو ان العهد حبل كما ان الظاهر
ان يقول وهو الحبل المستعار لان النقض من روادف الحبل لا من روادف اثبات الحبل للعهد
وادعاء انه فرد منه الا انه قصد التنبيه على انه رمز الى مردوفه الذي هو الحبل باعتبار اثباته
للعهد لا الى نفسه فهو من قبيل الكناية في النسبة ومن ههنا تبين ان قرينة الاستعارة بالكناية
قد تكون استعارة تحقيقية ولا يجب ان تكون تخييلية كما يدل عليه كلام صاحب المفتاح قوله
والعهد الموثق بيان للمعنى المراد والموثق بفتح الميم وكسر الثاء الميثاق المعبر عنه بالفار
بيمان قال المصنف في تفسير قوله تعالى حتى تؤتون موثقا من الله ما توثق به من الله قوله
ووضعه الخ بيان لان الاصل المعنى في التاج الباب يدل على الاحتفاظ بالشيء والتعهد له وشبهه
قوله كالوصية واليمين في الصحاح العهد الامان واليمين والموثق والذمة والوصية وهذا
العهد اي العهد المضاف الى الله اما العهد الماخوذ باعطاء العقل فيشمل الاية جميع الكفار و
المتوقف عليه في قوله وهو الحجة القائمة اشارة الى كمال في الحجة واستقلال في الدلالة على الامور
الثلثة من غير حاجة الى النقل وكونه مستقلا في ادراك ما ذكر لا يقتضي كونه مناط التكليف
وحده فان التكليف موقوف على البعثة عندنا فليس هذا خلاف المذهب الحق والميل الى الاعتزال
كما وهم قوله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم الخ قال المصنف رحمه الله في تفسيره
اي نصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة
من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف
على طريقة التمثيل قوله او الماخوذ بالرسل اي بارسالهم على الامم واليه ذهب القفال والمراد
بالاية حينئذ قوم من اهل الكتاب قد اخذ عليهم الميثاق في الكتب المنزلة على انبيائهم بتصديق محمد

وبين لهم امره وامر امته فنقضوا ذلك واعرضوا عنه وجحدوا نبوته قوله وقيل عهود الله
اي العهود التي اخذها الله من الخلق ثلثة اشار الى الاول بقوله واذ اخذ ربك من بني ادم
من ظهورهم الاية وهذا الاخذ والاستشهاد اما على الحقيقة كما دل عليه الاحاديث واما على طريق
التمثيل كما مر والى الثاني بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الاية
والى الثالث بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
الاية قوله واما عهد اليهم بان يتبعوا العلماء فلم يثبت في الكتاب ذكره ولم يعلم اخذه فهل هذا
يكون المراد من عهد الله الجنس ويشمل الكفار لنقضهم العهد الاول واحبار اليهود المتعنتين
لنقضهم العهد الثاني بل كل عالم لم يبين الحق وكتمه وبما ذكرنا ظهر ان ذكره ليس استطراديا
كما وهم ومرضه لان الاصل في الاضافة العهد قوله الضمير الخ لم يجوز رجوعه الى الله
لان المعنى لا يستقيم بدون اعتبار العهد فهو اهم من ذكر الفاعل ولان الرجوع الى المضاف اليه
خلاف الاصل قوله والمراد به ما وثق الله متعلق بالتفسير الاول للعهد وقوله وثقوه به بالتفسير
الثاني فانه كان مجرد الاشتراط عليهم والامر لهم بانه اذا بعث الرسول اليهم صدقوه
واتبعوه فلا بد من التوثيق بالقبول والالتزام اندفع بهذا البيان ما اورده صاحب
الكشف من انه اذا رجع الضمير الى العهد كان المعنى من بعد ميثاق الميثاق لانه فسر العهد بالموثق
وهو والميثاق واحد لان الميثاق ههنا ليس بمعنى العهد بل اسم اله بمعنى ما يقع به الوثاقة
او مصدر كالميعاد والميلاد قوله من للابتداء بمعنى كون المجرور بها موضعا لفصل الشيء
وخروجه لا كونه مبتدأ لشيء ممتد ولذا لا يصح ضرب الغاية قوله يحتمل الخ انما قال يحتمل لانه
تفسير من حيث الدراية واما الرواية فعلى الوجهين المذكورين في الكشاف وهو قطع الرحم
والاعراض عن الموالاة ان كان المراد بالفاسقين المشركين والتفرقة بين الانبياء
والكتب في التصديق ان اريد به اهل الكتاب والمص لما حمل الفاسقين على الاعم كما هو الظ
حمل القطيعة ههنا ايضا عاما كما هو مقتضى كلمة ما قوله فانه الخ اي سائر ما فيه وهو دليل لشمول
القطيعة لسائر ما فيه رفض خير او تعاطي شر قوله والامر هو القول لفظ الامر يطلق على نفس
صيغة افعل وعلى التكلم بالصيغة وكذا القول يطلق بمعنى المقول وبمعنى المصدر ففسره المص
ليمكن تطبيقه على الاعتبارين بخلاف ما في الكشاف اعني طلب الفعل استعلاء فانه مخصوص بالاعتبار الثاني.

ومعنى الطالب للفعل الدال على طلبه سواء كان مع الاستعلاء او التساوي او الخضوع وهو
مختار المص قال في المنهاج الامر حقيقة في القول الطالب للفعل واعتبر المعتزلة العلو وابو الحسين
الاستعلاء ويفسدهما قوله تعالى حكاية عن فرعون ماذا تأمرون واما ما قيل من انه رعاية لمذهب
الشافعي من كونه مشتركا بين الوجوب والندب فليس بشيء لان ذلك الاختلاف في مفهوم
الصيغة والكلام في حقيقة ام ر قوله وبه سمي الامر الخ رد لما ذهب اليه الفقهاء من ان الامر
مشترك بين القول المخصوص والفعل لانه يطلق عليه مثل وما امر فرعون برشيد قوله فانه مما
يؤمر به فيه تعريض للكشاف حيث اعتبر في تلك التسمية تشبيه الداعي بالآمر فانه لا حاجة الى
ذلك فان كونه مما يؤمر به كاف في تلك التسمية قوله والثاني احسن لفظا للقرب ومعنى لئلا
يصير ما امر الله به في حكم المنسي فانه ادخل في ذمهم وتقريعهم قوله بالمنع عن الايمان
الخ اي المراد به الفساد الذي يتعدى دون ما يقف عليهم بدليل في الارض قوله الذين خسروا
يشير الى ان حصر الخاسرين عليهم باعتبار كمالهم في الخسران حيث اضاعوا الطلبتين رأس المال
الذي هو النظر الصحيح باهمال العقل عنه والربح الذي هو اقتناص المعرفة المفيدة
للحياة الابدية والى ان الخسران لكونه من لوازم التجارة ترشيح للاستعارة المقدرة التي
يتضمنها الايات السابقة وهو استبدال الامور المذكورة بنقائضها المستعار له البيع و
الشراء قوله استخبار فيه انكار وتعجيب الخ لانه استخبار عن حال كفرهم مع وجود ما يقتضي خلافه
وذلك مستبعد مستقبح فمن الاستخبار يتولد التعجب ومن الاستقباح الانكار والاستخبار و
الاستفهام في الاصطلاح بمعنى واحد في الاتقان الاستفهام طلب الفهم وهو بمعنى
الاستخبار والغالب كما في اللمعة وهل صدر الكلام للدلالة من اول الامر على ان الكلام
استخبار لا خبر واختار لفظ الاستخبار لايهام لفظ الاستفهام بجهل المتكلم بالنظر الى معناه
اللغوي بخلاف الاستخبار فانه طلب خبر ولعل مراد الراغب ان الاستخبار قد يكون بتنبيه
للمخاطب ولا يقتضي جهل المستخبر بخلاف الاستفهام وللاشارة الى ان الاستفهام الذي هو
مدلول تلك الكلمة بطريق الاستخبار ثم ان كلمات الاستفهام اذا اريد بها معنى الانكار والتعجب
وغيرهما فهل يقال ان معنى الاستفهام موجود فيها وانضم اليه معنى اخر مستتبعا في ذلك
المقام او جرد عن معنى الاستفهام بالكلية كلا الامرين محتمل وقد صرح صاحب الكشاف

بقاء

بقاء الاستفهام في قوله مالي لا ارى الهدهد مع جعله للتعجب والمص بان الهمزة في قوله تعالى
انؤمن كما امن السفهاء لمجرد الانكار فكلام المص هنا حيث قال فيه انكار وتعجيب لكفرهم
يشير الى الاول وقول الكشاف ومعنى الهمزة التي في كيف الانكار والتعجب ناظر الى الثاني
ولعل الاظهر ما قاله المص لانه لا يجوز اخلاء اللفظ عن معناه ما لم يوجد صارف فان
قلت كيف يصح بقاء معنى الاستفهام هنا وهو محال عليه تعالى قلت ذكر في الاتقان لا قدح
في صدور الاستفهام ممن يعلم المستفهم منه لانه طلب الفهم اما طلب فهم المستفهم او وقوع
فهم لمن لم يفهم كائنا من كان وبهذا انحل اشكالات كثيرة في مواقع الاستفهام ويظهر بالتأمل
بقاء معنى الاستفهام مع كل من الامور المذكورة انتهى كلامه قوله تعجيب لكفرهم وفي بعض النسخ
تعجب والمآل واحد قال المحققون اذا ورد التعجب من الله يصرف الى المخاطب لانه استعظام
يصحبه الجهل وهو تعالى منزه عنه ولهذا يعبر جماعة بالتعجيب اي تعجيب منه تعالى للمخاطبين كذا في
الاتقان قوله بانكار الحال لان المنكر ما يلي الهمزة فلتضمن كيف معنى الهمزة يكون المنكر مدلوله
اعني الحال والمراد بالحال حال الفاعل لان كلمة كيف في موقع الحال وهي حال الكفر ايضا
فلا ينافي قوله التي يقع عليها الكفر وقوله ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها ولا يرد ان كيف
هنا ليس لبيان حال الكفر لانه ليس في موقع المصدر ثم الظاهر ان كيف هنا لانكار الحال على العموم
اما لان وضعها لعموم الاحوال او لان توجه النفي الى مطلق الحال يوجب العموم وذكر صاحب
المفتاح ان كيف وان كان للسؤال عن الحال مطلقا الا انه اذا دخل على فعل كان سؤالا
عن الاحوال التي يكون لذلك الفعل مزيد اختصاص بها كقولك كيف جئت اي راكبا ام ماشيا
لا شك ان للكفر مزيد اختصاص وتعلق بالعلم بالصانع وبالجهل به الا انه ينقسم باعتبارهما
فيقال كافر معاند وكافر جاهل فالمعنى افي حال العلم بالله تكفرون ام في حال الجهل والحال انتم
عالمون بهذه القصة وهو يستلزم العلم بصانع موصوف بصفات الكمال منزه عن النقصان
وهو صارف قوي عن الكفر وصدور الفعل عن القادر مع الصارف القوي احتمال لكنه بعيد
ان كفرهم عن عناد وهو ابلغ في الذم فتدبر ولا تلتفت الى الاوهام العارضة لبعض الناظرين
فيه فانها اوهن من نسج العنكبوت عند من هو اهل لهذا الكتاب قوله استلزم ذلك انكار وجوده
لان انتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم قوله فهو ابلغ واقوى لانه كدعوى الشيء بالبينة بخلاف

انكم تكفرون قوله واوفق لهذا ان يجعل الحال حينئذ يكون دليلا على نفي الكفر لما ان ثبوت ما بعده من الحال دليل على ثبوت خلافه اعني الايمان قوله لما وصفهم بالكفر بقوله واما الذين كفروا وسوء المقال بقوله فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا وقبح الفعال بقوله وما يضل به الا الفاسقين الاية قوله وبخهم على كفرهم اشار الى ان الانكار حينئذ للتوبيخ اي لا ينبغي ان يوجد وانه في غاية الشناعة والقباحة وفي قوله المقتضية اشارة الى ان التقييد بالحال لبيان الاية الدالة على الايمان قوله على اي حال تكفرون اشعار بان كيف اذا وقع بعده كلام تام فهو في محل النصب على الحال ولهذا اورد مثال الكتاب في جواب كيف جاء زيد ويدل على الحال مثل كيف جاء زيد راكبا ام ماشيا بخلاف كيف زيد فانه خبر اي على اي حال هو وجوابه صحيح او سقيم ثم فيه اشارة الى ان عده من الظرف لكونه في معنى الجار والمجرور وليس اسما مرفوع المحل كما زعم بعض النحاة قوله اجساما لا حيوة ان فسر الموت بعدم الحيوة عمن يتصف به فاطلاق الاموات على تلك الاجسام على المجاز كما يقال الارض الموات وان فسر بعدم الحيوة عما من شانه فعلى الحقيقة كيف لان البنية ليست بشرط في الحيوة عندنا ولم يذكر العلقة في الاطوار مع مذكورها في قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم الاية لانها ليست مغايرة لطور النطفة في الجسمية بل هو استحالة محضة ومعنى المخلقة وغير المخلقة ههنا تام الاعضاء وناقصها لا المصورة وغير المصورة اذ الاختلاف حينئذ في الجسمية قوله بخلاف البواقي اما الاماتة فلتخلل مدة الحيوة بينه وبين الاحياء السابق واما الاحياء بالنشور فلتراخيه عن الاماتة زمان اللبث في البرزخ واما الاحياء في القبر ففي الكشاف فمنه يكتسب العلم بتراخيه اي من استعمال ثم في هذا الموضع يعلم ان الميت يحيى في القبر بعد زمان متراخ وتحقيقه ان المراد بالاحياء للسوال في القبور الاحياء البرزخي وهو ان يكون بعد الموت وقبل النشور وذكر القبر بطريق التمثيل فالعلم بان روح الميت هل يعاد بعد قبضه بتراخ او بلا تراخ امر لا طريق للعقل اليه وانما يستفاد من الوحي قوله بالنشور قيل الاوجه ان يراد به الاحيائين في القبر والنشور فان الفعل والنظم يدل على العموم فلا يلزم ان يكون للمرة غاية الامر ان الاحيائين لشدة اتصالهما في الانقطاع عن امر الدنيا وكون القبر اول منزل من منازل الآخرة عبر عنهما بلفظ واحد والجواب ان الاحياء القبري مخالف بالذات لكونه قدر ما يدرك الالم واللذة بخلاف الاحياء النشوري فكيف يتناولهما

لفظ

لفظ واحد فان الفعل لا دلالة له على العدد حتى قالوا لو نوى اثنين في انت طالق لا يصح قوله بعد الحشر الحشر گرد كردن والنشور زنده كردن وفي قوله فيجازيكم وفي قوله لا تحب اشارة الى ان المراد الرجوع الى حكمه وامره رد التمسك للمجسمة بقوله ثم اليه ترجعون على انه تعالى في مكان وتقديم الظرف للقصر اذ لا يتولى فيه الا الله قوله فما اعجب كفرهم عطف على اخبروني على اي حال تكفرون اخره من محله الحالية للاشارة الى ان افادة التعجب من التقييد بالحال قوله ان علموا اورد كلمة الشك لخفاء الانشاء والاحياء والاماتة الى الله تعالى والشرطية اتفاقية فلا حاجة الى التكلف في ابنية قوله لما نصب لهم من الدلائل اي العقلية والنقلية فان العقلية تدل على الصحة اذ لا طريق للعقل الى العلم باحوال النشأة الثانية والنقلية على الوقوع فيما يحصل العلم بالوقوع وبما ذكرنا ظهر معنى الاولوية التي تستفاد من كلمة لا سيما قوله او مع الفريقين الخ عطف على قوله مع الذين كفروا وكذا قوله مع المؤمنين وتعدية الخطاب بكلمة مع بتضمين معنى التكلم يقال خاطبه وخاطبت له ولا يقال خاطبت معه والمراد بالفريقين المؤمن والكافر ودليل التوحيد من قوله يا ايها الناس الى قوله فلا تجعلوا لله اندادا ودلائل النبوة من قوله وان كنتم في ريب الى قوله ان كنتم صادقين وقوله فان لم تفعلوا الاية وعيد للكافر وقوله وبشر الذين امنوا وعد للمؤمن والمشار اليه بقوله ذلك مجموع ما تقدم والنعم العامة اي التي تشمل جميع الناس من قوله وكنتم امواتا الى قوله وهم فيها خالدون وهي النعم الاربع التي نص المص على عموم كل واحد منها على ما يجيء والنعم الخاصة من قوله يا بني اسرائيل الى قوله ما ننسخ من اية او ننسها وقول المص فيما سياتي واعلم ان الاحياء وتعالى الخ في منتهى قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا صريح في ذلك وعجب من الناظرين كيف تحيروا في بياننا قوله بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على وجود محدث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك تدل على انه قادر على الاعادة للتنبيه اذ كذا اذكره المص فيما يجيء قوله واستقبح صدوره عطف على اكد لا على عدد اذ لا دخل للاستقباح في التاكيد للدلائل المذكورة قوله فان انكاره العظيم الخ دليل للاستقباح والاستبعاد وفائدة الاستقباح توبيخ الكافر على كفره وتقرير المؤمن على ايمانه

وانما حمل الامور المذكورة اذا كان الخطاب للكافرين على الايات لان الكافر لا يحتاج الى الارشاد بنا به اقامة الدلائل لكونه اقوى صارف عن الكفر بخلاف ما اذا اشتمل الخطاب للمؤمنين فان المناسب حينئذ اخبارهم نعمهم اللتين قوله وهو المعنى المنتزع الخ وهو خلقهم احياء مرة بعد اخرى قوله كما ان الواقع حالا اي على جميع الوجوه قوله لا يصح ان يقع حالا لان العامل للاستمرار بمعنى استمرار الانكار لا انكار الاستمرار فلا يقارنه الماضي ولا المستقبل بخلاف العلم بالقصة فانه مستمر قوله او مع المؤمنين فيكون متصلا بقوله واما الذين امنوا فيعلمون ونكتة الالتفات تشريفهم بشرف الخطاب والانكار الذي تضمنه الاستخبار حينئذ للتكذيب بمعنى لا يكون والقرينة على حمل الحيوة والموت على المعنى المجازي وارادة الرجوع للاثابة كون الخطاب للمؤمنين وما قيل الاولى بحالهم تبعيد الكفر عنهم فيه انه يستلزم تخصيص الخطاب قوله والحيوة الخ قيل الحيوة صفة تقتضي الحس بدليل ان العضو المفلوج حي والاشارع اليه الفاسد كالميت وليس بحاس ولما لم يتم الدليل المذكور لان عدم الحاس بالفعل لا يدل على عدم القوة لجواز فقدان الاثر المانع اختير انها نفس قوة الحس والظاهر ان المراد بها قوة اللمس لما يدل عليه الاستدلال المذكور لان مغايرة الحيوة لما عداه من الحواس ظاهرة فانها مختصة ببعض الاعضاء دون بعض وانها مفقودة في بعض انواع الحيوانات كالخراطين الفاقدة للشعرة الا انه يلزم تعدد الحيوة بالنوع في شخص واحد ان قيل يكون الحيوة كل واحد منهما وتركيبها في الخارج ان اريد مجموعها قال الشيخ اول الحواس الذي يصير به الحيوان حيوانا اللمس فانه كما ان للنبات قوة نامية يجوز ان يعقد سائر القوى دونها كذلك حال اللامسة للانسان قوله لانها من طلائعها لان البدن لا يستعد لقبول الحيوة ما لم يتكامل فيه الافعال النباتية قوله وقال اعلموا ان الله يحيي الارض الخ يستفاد من الاية ان الارض يحل الحيوة بعد موتها فان المراد بالموت فتور قوتها النامية فالحيوة عبارة عن هيجانها وحينئذ يعتبر الحيثية في قوله مجاز في القوة النامية اي من حيث انها نامية وان اريد بها فالحيوة عبارة عن وجودها فالاستدلال تام بلا ريبة قوله اريد بها صحة اتصافه الخ كما هو التحقيق الذي ساق اليه الدليل واختاره الامام في التفسير الكبير وقدم تفصيله ومعنى الملازمة التابعة وفيها ظرف لها والتقييد للاحتراز عن الواجب والمقصود بيان العلاقة المصححة للمجاز وهي كونها سببة عن المعنى الحقيقي وما قيل فيه

بقوله فيها لان العلم لا يلزم هذه القوة في سائر الحيوانات فهذا ان ما جعل لازما لها هي الصحة لا العلم ولا نسلم عدم لزوم الصحة اياها في سائرها قوله او معنى قائم الخ كما هو المشهور وقوله على الاستعارة متعلق بهذا الوجه اي شبه المعنى القائم بذاته تعالى المقتضي لصحة العلم بالقوة الحساسة او بمبدئها في كون كل منهما مصحح لاتصاف المحل بالادراك ثم استعير لفظ المشبه به للمشبه قوله ترجعون الخ اي على صيغة المعلوم من الرجوع بمعنى بازكشتن والباقون بصيغة المجهول من الرجع بمعنى باز كردانيدن قوله بيان نعمة اخرى الخ فهو معطوف على قوله وكنتم ترك العاطف اما لكونه كالنتيجة له كما يشعر به قوله مترتبة على الاولى او للتنبيه على الاستقلال في افادة ما افادته الاولى والمراد بترتبها على الاولى ان الانتفاع بها يتوقف عليها فان النعمة انما تسمى نعمة من حيث الانتفاع بها والتوقف انما هو باعتبار الاحياء الاول والى هذا اشار بقوله فانها خلقهم الخ وكونهم قادرين يستفاد من قوله ثم اليه ترجعون فان الرجع للمجازاة او للسؤال من توابع القدرة قوله بوسط او بغير وسط فان اجزاء العالم اذا تأملت وجدتها مما ينتفع به الانسان في المأكل والمشرب او المسكن وفي حفظ الصحة او في الاعتداد بها بلا واسطة او بواسطة قوله والتعرف لما يلائمها اللذات والالام الحسية والعقلية التي هي انموذج اللذات والالام الاخروية قوله لا على وجه الغرض الخ عطف على قوله لا لحكم قوله لان الفاعل لغرض مستكمل به ان قلت يجوز ان يكون الغرض مصالح العباد فلا يلزم الاستكمال قلت اذا لم يكن حصول تلك المصالح اولى من عدمها نظرا الى ذاته من غير اولوية للبعض فلا يكون البعض باعثا له قدم ومؤثرا في فاعلية البعض الاخر قوله وهي تقتضي اباحة الاشياء الخ اي قوله تعالى خلق لكم ما في الارض يدل على ان الاصل في الاشياء النافعة ان يكون مباحا لكل احد ان يستنفع بها وعليه كثير من اهل السنة من الشافعية والحنفية واكثر المعتزلة واختاره الامام في المحصول والمص في المنهاج فهو من الدلائل المعقولة المحكية فيهما ان الاصل في الاشياء النافعة الاباحة واعترض بان اللام يجيء لغير النفع لقوله تعالى وان اساتم فلها وقوله لله ما في السموات والارض والجواب انه مجاز لاتفاق ائمة اللغة على انها للملك ومعناه الاختصاص النافع وبان المراد النفع بالاستدلال والجواب ان التخصيص خلاف الظاهر مع ان ذلك حاصل لكل مكلف من نفسه فيحمل على غيره قوله ولا يمنع الخ رد للاباحة حيث قالوا ان الاية تدل على ان ما في الارض جميعا خلق للكل

فلايكون لاحد اختصاص بشي اصلا قوله فانه يدل على ان الكل للكل ولاينافي اختصاص البعض
بالبعض لموجب كالبيع والهبة والنكاح وفي التفسير الكبير فيقتضي انقسام الفرد على الفرد
والتعيين مستفاد من دليل منفصل وفيه انه يلزم على هذا اختصاص كل شخص بشي واحد قوله
لا الارض لانها ليست ظرفا لنفسها قوله جهة السفل فيعم الارض ايضا لانها واقعة في جهة السفل
قيل ان الجهات كيف تحددت علوا وسفلا ولم يكن سماء وارض والجواب انه يكفي في التحدد العرش
المحيط بالكل على انه يجوز ان يجعل الجهات اعتباريتين كما يجعل الايام الستة والاربعة قبل خلق
السماء والارض كذلك ولعل المصنف للاشارة الى التوجيهين فسر السماء تارة بجهة العلو فانه لو اريد
العلو الحقيقي الذي لا يتبدل بتبدل الاعتبارات فهو واحد ولو اريد الاعتباري فهو متعدد
قال الله تعالى وهو الذي خلق سبع سموات طباقا اي مطابقة بعضها فوق بعض وفي
ايراد كاف التشبيه وصيغة المضارع المفيد للاستمرار اشارة الى ان ارادة جهة العلو من
السماء شايع راجح ولذا سوى بين تفسيري السماء السحاب والفلك في قوله تعالى وانزل من
السماء ماء في الصحاح السماء كل ما علاك والسمو الارتفاع والعلو بخلاف حمل الارض
على جهة السفل ولذا عبر الكشاف بلفظ الزعم ولم يرض بذلك التفسير وحينئذ ظهر فساد ما قيل
ان حمل الارض على جهة السفل يستتبع حمل السماء على جهة العلو ولعل اقتصار الكشاف على تفسير
السماء بالجهات العلوية ترجيح لهذا التفسير لانه يفيد ان خلق الارض [illegible] قال المحقق التفتازاني
ولا ارى باعثا على تفسير السماء بالجهات العلوية بعد ما فسر الاستواء بالقصد [illegible] وارادة
وهذا لا يقتضي سابقية الوجود اقول لعل الباعث ان المختار عنده ان ضمير فهو مبهم يفسره
ما بعده والمناسب لذلك ان لا يكون ما يصح ارجاعه اليه مذكورا قبله قوله جميعا حال الخ
حال موكدة من كلمة ما وانما لم يجعل حالا من كم لان سياق الاية لتعداد النعم دون المنعم عليه
ولان مقام الامتنان يناسبه المبالغة في كثرة النعم قوله من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل
الاية من قبيل هذا القول في ان الاستواء فيهما بمعنى القصد في التاج القصد آهنك كردن قوله
ويعدى بعلى وباللام وبالى الا ان القصد هنا بالارادة وفي القول المذكور بالحركة
وفيه رد على الكشاف حيث قال استعير من قولهم استوى اليه قوله واصل الاستواء طلب السواء
اي الاستواء والسعي في تحصيل المساواة بصيغة الافتعال للتصرف فاندفع ما قيل ان الافتعال

لايجي للطلب قوله واطلاقه على الاعتدال بمعنى راست شدن في قولهم استوى العود اذا قام
واعتدل لما فيه من تسوية وضع الاجزاء وازالة الاعوجاج فالاستواء بمعنى الاعتدال
والقصد المستوي لاشتمالها على معنى السواء من متفرعات طلب السواء وفيه رد على الكشاف
حيث جعل الاعتدال اصلا للقصد قوله ولا يمكن حمله اي حمل الاستواء على الاعتدال فيه
اشارة الى امكان حمله على معنى القصد حقيقة والا فلا وجه لتخصيصه بالنفي قوله والاول
اوفق للاصل اي لاصل الاشتقاق لظهور المناسبة فان القصد الى الشي بارادة طلب تسويته
وخلقه مصونا عن العوج والصدع المتعدي بها فان الاستواء بمعنى الاستيلاء يعدى بعلى كما في الاية
ولترتب التسوية بالفاء لكونها مترتبة على الارادة مسببة عنها بخلاف الاستيلاء فانه متاخر
عن وجود المستولى عليه وانما قال اوفق لان الاستيلاء لكونه سببا لنفاذ الامر على الاستقامة
ايضا نوع مناسبة بالاصل ولان حروف الجر يستعمل بعضها مكان بعض فيجوز ان يكون الى
بمعنى على ولان المراد استولى وملك على ايجاد السماء فلا يقتضي تقدم الوجود لكن جميع ما
ذكر خلاف الظاهر قوله وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين اي في الفضل والرتبة لا للتراخي في الزمان
اختار تقدم خلق السماء على خلق الارض كما قال قتادة والسدي ومقاتل وحمل كلمة ثم هنا
وفي حم السجدة على التراخي الرتبي لحصول الجمع بين الايتين حينئذ بلا تكلف فان استعمال كلمة ثم
للتراخي في الرتبة شايع ذايع بخلاف ما ذهب اليه جمهور المفسرين من تاخر خلق السماء عن خلق
الارض كما نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومجاهد والحسن فانه يحتاج حينئذ في الجميع
الى ان يحمل بعد ذلك للتراخي الرتبي او ان يحمل دحاها استينافا وكل منهما تكلف اما الاول
فلقلة استعمال كلمة بعد للتراخي الرتبي وعدم مناسبته لمقام الرد على منكري الحشر فان اللائق
الترقي من الادنى الى الاعلى دون العكس وجعله من قبيل التتميم ركيك واما الثاني فلما
يجي وانما قال لعله لكونه تفسيرا بالدراية وكثرة الروايات في تاخر خلق السماء عن خلق
الارض وما فيها ولذا ذهب اليه الجمهور قوله كقوله ثم كان من الذين الخ اسم كان ضمير يرجع
الى فاعل فلا اقتحم العقبة وهو الانسان الكافر وقوله فك رقبة او اطعام في يوم ذي
مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة تفسير للعقبة والترتيب الظاهر يوجب تقديم الايمان
عليهما لكن ثم هنا للتراخي في الرتبة قوله فانه يخالف ظاهر قوله والارض الخ اذ الظاهر

ان الارض بدحى على شريطة التفسير وبعد ذلك ظرف له والبعدية هو البعدية الزمانية
المتقدم على خلق ما فيها او خلق جميع ما فيها لا يمكن الا بعد الدحو وفيه رد على الكشاف حيث
قال في التوفيق بين الايتين ان جرم الارض تقدم خلقه على خلق السماء واما دحوها فمتاخر
كما ورد في الاثر بانه لا يفيد لان الاية تدل على ان خلق الارض وخلق ما فيها مقدم على
خلق السماء لكن خلق جميع الاشياء لا يمكن الا بعد الدحو واما تاويل قوله خلق لكم ما في الارض
بخلقه قبل الدحو بالاجمال ومبدا تفاصيل الخصوصيات فلا ينافي تاخر خلقها تفصيلا عن الدحو
او تاويل خلق بقدر او اراد الخلق فمع مخالفته لما في حم السجدة لا يقصده الذوق السليم
لان الاية وردت تذكرة للنعم منبهة لدلائل التوحيد والنبوة استقباحا واستبعادا للكفر
ولا شك ان ذلك انما يحصل لو اريد بما في الارض ما فيها من عجائب المصنوعات وفنون النعم
التي بها تتم المعاش وتحمل المعاد **قوله** عن خلق السماء وتسويتها كما يدل عليه قوله تعالى انتم
اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسويها الى قوله والارض بعد ذلك دحيها فانه يقتضي
ان خلق السماء وتسويتها مقدم على الدحو لان قوله رفع سمكها بيان لقوله بناها فلا يمكن
ان يشار بقوله بعد ذلك الى مجرد البناء بدون الرفع والتسوية وفيه رد لما قيل في وجه
التوفيق انه يجوز ان يكون خلق السماء مقدما على خلق الارض كما هو مقتضى قوله والارض
بعد ذلك دحيها وخلق الارض وما فيها مقدما على تسوية السماء كما هو مقتضى هذه الاية
قوله الا ان تستانف بدحيها فح يجوز ان يكون ثم للتراخي في الوقت فهو استثناء من قوله
لا للتراخي لا من قوله فانه ينافي ظاهر قوله الخ اذ مخالفة الظاهر باق حينئذ ولذا قال
بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر وتفصيله انه انما وقعت الشبهة من قوله والارض بعد ذلك
دحيها لان بعض الناس تصور من جهة القراءة ان قوله بعد ذلك ظرف لقوله دحيها
والخبر في بعد الزمان وليس كذلك بل هو ظرف لفعل مقدر والبعدية زمانية اي تعرف
الارض بعد تعرف امر السماء او رتبية فان السماء لما فيها من عجائب الصنعة اعظم خلقا من
الارض ودحيها استيناف كما ان بناها في قوله انتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها استيناف
قوله لكنه خلاف الظاهر اما اولا فلاحتياجه الى التقدير واما ثانيا فلانه لا يحصل كثير فائدة
لقوله تعالى بعد ذلك ان حمل على الزمانية وان حمل على الرتبية فهذا غير حال وقوله يويده انه

لم يوقف على قوله بعد ذلك كما وقف على قوله ام السماء واما ما قيل لعل قوله بعد ذلك بمعنى بعد
ما سمعت من قدرته في السماء دحيها ونظيره قوله بعد ذلك زنيم ففيه انه لا يصح حينئذ كونه ظرفا
لدحيها بل لا بد من تقديره وجعل دحيها استئنافا فليس هذا توجيها اخر فتدبر **قوله** عدلهن التعديل
راست كردن وفي عطف قوله خلقهن مصونة عن العوج اشارة الى ان التعديل ليس بازالة
الاعوجاج بل بخلقه ابتداء محفوظا عنه كقولهم ضيق فم البئر ووسع الدار في الصحاح قال
ابن السكيت كل ما كان منتصبا كالحائط والعود فيه عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان
في ارض او دين او معاش والفطور بالضم الشق من فطره اذا شقه **قوله** لانه جمع قال
الزجاج السماء لفظها واحد ومعناها الجمع ويجوز ان يكون جمع سماوة وفي المغني لفظ
السماء واحد ومعناها الجمع كما يقال كثر الدرهم ويجوز ان يكون السماء جمعا واحدها سماوة
كجرادة وجراد وقيل لواحدة سماوة وجمعها السموات وجمع الجمع السماء كقولهم جرادة
وجرادات وجراد **قوله** او الا انهم يفسره ما بعده وفيه من التفخيم والتشويق والتمكين في النفس
قوله كقولهم ربه رجلا انما احتاج الى الاستشهاد لانه خلاف وضع الضمائر لكن الاولى ان يستشهد
بنعم رجلا ونحوه ليكون ادفع للشغب بان القول بابهام الضمير في ربه لان رب لا تدخل الا على
النكرات وههنا ليس كذلك **قوله** بدل ان كان من ضمير السماء وتفسير ان كان مبهما جوز في حم السجدة
كونه حالا على الاول والاخفى ان قوله او يفسره بعد ما قال او مبهم يفسره ما بعده تكرار الا ان
يقال كان المنظور اولا بيان حال الضمير وثانيا بيان حال سبع سموات **قوله** تسعة افلاك سبعة
للسبع السيارة وواحد للثوابت وواحد للحركة اليومية **قوله** قلت فيما ذكروه شكوك فانه وجد
من الحركات يمكن ضبطها بثمانية وتسعة بل بواحد كما بين في موضعه وكذا في جانب الزيادة فان
بعضهم اثبتوا بين فلك الثوابت والاطلس كرة لضبط اختلاف الميل الكلي **قوله** فليس في الاية نفي
الزائد فان الحق ان تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد كما بين في الاصول **قوله** فيه
تعليل يعني الجملة المذكورة اعتراض وتذييل فائدتها الاشارة الى التعليل اي بيان علة
الحكم السابق وهو الخلق على الوجه المخصوص ولا شك في كفاية العلم فيه وان كان لا بد في
الخلق من القدرة ايضا والاستدلال اللائق بالوجود على الوجه الاكمل على كونه تعالى عالما وازاحة
الشبهة عن الاعادة المشار اليها بقوله ثم اليه ترجعون **قوله** واعلم ان صحة الحشر الخ لما كان الدليل

النقلي موقوفا على امكانه ولولا عقلا والاقيح صرفه عن الظاهر كالايات الدالة على الجنة والجحيم
لابد في اثبات وقوع الحشر من بيان امكانه فلذا قال المص ان الايتين متضمنان لبيان
صحته **قوله** واذ ظرف وضع لزمان الخ اي لزمان نسبة تامة ماضوية والدليل عليه كثرة
استعماله في هذا المعنى واذا دخل على المضارع قلبه الى الماضي كقوله تعالى اذ يمكر بك واذ
يقول **قوله** ولذلك يجب اضافتهما الى الجمل لانهما الموضوعان لافادة النسب الا ان اذا
فيه خلاف هل هي مضافة الى الجملة التي تليها او لا وهل يجوز اضافته الى الاسمية ام لا
بخلاف اذ فانه يضاف الى الجملتين بالاتفاق ثم الاسمية المضاف اليها اما معتاد الزمان منها بان
يكون ثانيه جزئيا او يكون مضمونها مشهورا بالوقوع في الزمان المعين **قوله** كحيث في المكان اي في
ظرف المكان وقد شاع اطلاق الزمان والمكان على الظرف في عبارة النحاة قال الرضي
الظروف الواجبة الاضافة الى الجمل بالوضع ثلثة لا غير حيث في المكان واذ واذا في الزمان
واستعملت للتعليل والمجازاة اذ للتعليل نحو جئتك اذ انت كريم اي لانك قال الرضي والاولى
ان يقال معنى لن وليها بالوقت انتهى وفيه اشعار بان المذهب انها ظرف متضمن لمعنى التعليل
كاذ للمجازاة وعليه بناء كلام المص حيث جعلها لازم الظرفية **قوله** ومحلها النصب ابدا بالظرفية
ان جعل محط الفائدة القيد اعني بالظرفية وابدا ظرف لا افادة انه لا يكون محلها النصب على المفعولية
وهو الظاهر كما يدل عليه والماخوذ واذكر اذ جاء الخ فلا اشكال بمجيء اذ اسما مجرورا في نحو
يومئذ وساعتئذ وبعد اذ نجانا الله وبعد اذ انتم مهتدون وباستعمال اذا اسما مرفوعا
نحو اذا يقوم زيد اذا يقعد عمرو وان جعل محط الفائدة القيد والمقيد فيفيد انهما منصوبان
ابدا وان نصبهما بالظرفية فالحكم اكثري او مخصوص بما اذا لم تضف الى الزمان ويمنع وقوع
اذا الزمانية اسما صريحا فانه لم يوجد له شاهد في كلام العرب كذا في الرضي **قوله** فانهما من الظروف
الغير المتصرفة وهي ما لم يستعمل الا منصوبا بتقدير في او مجرورا بمن **قوله** وعامله في الاية
قالوا او الجملة معطوفة على ما قبلها عطف القصة على القصة لتناسبهما في ان ذكرهما تعداد للنعمة
العامة لاستتباع الكفر واستبعاده وهو الراجح لعدم الاحتياج الى مؤنة الحذف **قوله**
او اذكر الخ الاحسن ان يجعل هذا الامر معطوفا على محذوف قبله اي اشكروا النعمة في خلق السماء
والارض واذكر الخ ويجوز اعتبار عطف القصة على القصة **قوله** وعن معمر انه زائد انكره

الزجاج لان زيادة الاسم نادر ومعمر بميمين مفتوحين وعين ساكنة اسم ابي عبيدة شيخ البخاري ومسلم
قوله جمع ملاك على الاصل بدون التخفيف وهو همزة لتعيين الاعراب فلا يقرا يعني ان ملكا
اصله ملاك تركت همزته لكثرة الاستعمال فلما جمعوه ردوها اليه فقالوا ملائكة وملائك والتشبيه
بشمائل جمع شمال في مجرد الوزن الا فالهمزة فيه زائدة **قوله** والتاء لتانيث الجمع وقع في المفصل
لتاكيد معنى الجمع وفي شرح الرضي للشافية والكتاب لتاكيد الجمعية وفي شرح الكافية لتاكيد
تانيث الجمع وفي الكشاف لتانيث الجمع ومال العبارات واحد اما الاول فلان معنى الجمع
هو الجمعية واما الاخير فلانه لما تعين بالتاء تاويله بالجماعة صح ان يقال انه لتانيث الجمع وانه
لتاكيد التانيث الحاصل قبله ولو بالتاويل ثم لما كان المقصود من تاويله بالجماعة وجعله نصا في
تقرير الجمعية حتى لا يجوز حمله على الجنس مجازا كما في الجمع بدون التاء صح ان يقال انه لتاكيد الجمعية
والظاهر هو العبارة الاخيرة لان التاء لا يفيد الا التانيث بدخوله وما سواه من المستتبعات فلذا اختاره
المص وبما قررنا ظهر لك ان تاويل قوله تانيث الجمع كما وقع في شرح الكشاف للعلامة التفتازاني صرف
عن الظاهر من غير حاجة وجعل التاء في الملائكة لمجرد تانيث اللفظ كما في ظلمة وهم لانها يكون
لازمة صرح به في الرضي وفيما نحن فيه غير لازمة لمجيء ملائك **قوله** وهو مقلوب مالك قلبا مكانيا
من الالوكة بزيادة الميم فمالك بمعنى الصفة المشبهة قاله الكسائي وهو المختار عند الجمهور وقيل ليس
بمقلوب فذهب ابن كيسان الى انه فعال من الملك بزيادة الهمزة لانه مالك للامور التي جعلها الله
اليه او للقوة فان تركيب م ل ك يدور مع القوة والشدة يقال املكت العجين شددت عجنه وهو
اشتقاق بعيد وفعال قليل وذهب ابو عبيدة الى انه مفعل من لاك اذا ارسل مصدر ميمي بمعنى المفعول
وهو ايضا اشتقاق بعيد اذ لم يستعمل لاك انما المستعمل الوكني اليه اي كن رسولا لم يجيء سوى
هذه الصيغة فاشتهر بهمز العين وان اصله الاكني لكن الصحاح جعله اجوف من لاك يلوك
ان جعله القاموس من الاوكة **قوله** لانهم وسائط بين الله وبين الناس في ايصال الخيرات اليهم
وتدبير امورهم **قوله** عنهم رسول الخ اي بعضهم رسل حقيقة والاخرون مثلهم في الوساطة هذا هو المعنى
المطابق لكلام المص ومن لم يفهم وقع فيما وقع **قوله** الى انها اجسام لطيفة في التفسير الكبير انها اجسام
هوائية وفي شرح المقاصد انها اجسام نورانية خيرة محضة والجن اجسام لطيفة هوائية منقسمة الى
الخيرة والشريرة والشياطين اجسام نارية شريرة وقيل تركيب الانواع الثلثة من امتزاج العناصر

الا ان الغالب في كل واحد ما ذكر ولكون النار والهواء في غاية اللطافة كانت الملائكة والجن
والشياطين بحيث يدخلون المضايق حتى اجواف الانسان ولا يرون بحس البصر الا اذا اكتسوا
من الممتزجات الاخر التي يغلب عليها الارضية والمائية جلابيب وغواشي فيرون في ابدان كابدان
الناس وغيره من الحيوانات قوله وهم العلويون جمع علوي قيل من العلو لارتفاع شانهم قوله وقيل
ملائكة الارض لقرينة ان الكلام في خلافة الارض قوله وقيل ابليس ومن كان معه الخ قال المفسرون
خلق السموات والارض والملائكة والجن واسكن الملائكة السماء والجن الارض فعمروا في الارض دهرا
طويلا ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فاقتتلوا وافسدوا فبعث الله اليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن
وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة وكان رئيسهم ابليس فطردوهم الى شعوب الجبال والجزائر
التدمير هلاك كردن يتعدى بنفسه وبعلى قوله بمعنى خالف وفي الارض حينئذ متعلقة بخليفة قوله والمناسبة
لما قبله كما في علاقة ولذا اطلق على المذكر قوله والمراد به ادم الخ قدمه لرجحانه رواية ولموافقته
لافراد لفظ الخليفة وكون تمام القصة في شانه والمناسبة بسفك الدم والفساد اليه فبطريق
التسبب قوله واما قيل في رجحانه من ان انطباق الخطاب الملائكة وحمل الخليفة على ادم وذريته يستدعي
صرف الخطاب عنهم الى ملائكة الارض الا ان يحمل الكلام من قبيل بنو فلان قتلوا قتيلا ففيه انه انما يلزم
ذلك ان لو كان المعنى اني جاعل في الارض خليفة منكم بل المعنى خليفة من سكن الارض قبله من
الجن والملائكة قوله تخليفهم استئناف لبيان وجه الخلافة والضمير للانبياء كلهم قوله لا لحاجة الخ دفع
لتوهم ان الخلافة عن الغير انما تكون لغيبة او عجزه او موته وكل ذلك محال على الله تعالى في غاية
التقدس والمناسبة شرط في قبول الفيض على ما جرت به العادة الالهية فلا بد من متوسط
ذا جهتي التجرد والتعلق يستفيض من جهة ويفيض باخرى قوله بحيث يكاد زيتها يضيء لانها تكاد تعلم
ولو لم يتصل بملك الوحي والالهام الذي مثل النار من حيث ان العقول يشتعل عنها وفيه اشارة
الى ما يجيء من ان قوله تعالى الله نور السموات والارض تمثيل للقوة العقلية في مراتبها قوله ومن كان
منهم ولا يلزم من كون من كلمه بلا واسطة اقوى في جهة التجرد فضلية على من لم يكلمه بلا واسطة
بالمعنى المتنازع فيه وهو الاكثرية ثوابا والاقوية درجة فلا يلزم كون موسى افضل من ابراهيم
مثلا على ما توهم والغضروف بضم الغين المعجمة ما لان من العظم ويقال له الغرضوف بتقديم الراء
ايضا قوله او خليفة من سكن عطف على قوله خليفة الله قوله او هو وذريته معطوف على قوله ادم

عليه

عليه السلام كما يقتضيه ظاهر قوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء واما الزام
الملائكة باظهار فضل ادم عليهم فلكونه الاصل المستتبع من عداه قوله كما استغني بذكر ابي القبيلة
الخ الا ان ذكر الاب في قولهم بالعلم وهنا بالوصف والتمثيل باعتبار اصل الاستعمال
قبل صيرورتها علما للقبيلة فلا يرد انها علم قبيلة فلا اكتفاء قوله او على تاويل الخ اي على اعتبار
موصوف يعتبر النسبة اليه في مفهوم الخليفة مفرد اللفظ جمع المعنى لينتظم افراد اللفظ مع
تعدد المعنى والترديد لمجرد التخيير في اللفظ والخلق بفتح الخاء المعجمة والقاف في الاصل
مصدر يطلق على الجمع يقال هم خلق الله على ما في الصحاح وفي بعض النسخ بالفاء وهو وان
كان يستوي فيه الواحد والجمع كما صرح به المص في قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف الا انه
يستلزم استدراك قوله يخلف قوله بسؤالهم وجوابه الخ متعلق باظهار اي بسؤال سكان الملكوت
بقوله اتجعل فيها وجوابه تعالى اياهم اجمالا بقوله اني اعلم ما لا تعلمون وتفصيلا بقوله وعلم
ادم الاسماء كلها الى اخر ذلك مثل بيان فضل العلم على العبادة وبيان الخلافة غير مشروطة بالعصمة
كما زعمت الشيعة وانه مشروط بالعلم قوله قالوا اتجعل فيها الخ جملة مستانفة وترك المفعول الثاني
الى ان نفس الجعل مستبعد ينبغي عنه فكيف الخلافة وتكرار الظرف للدلالة على الافراط في الفساد
وقوله ويسفك الدماء من عطف الخاص على العام للاشارة الى عظم هذه المعصية مع ما في
يسفك من الدلالة على الاراقة والاجراء كالمنبع والاستمرار والمراد بالدماء المحرمة
بقرينة المقام وقيل الاستغراق فيتضمن جميع انواعها من المحظور والواجب والمباح والمقصود
عدم تمييزها بينها قوله تعجب الخ يعني ليس هو باستعلام عن نفس الجعل والاختلاف لانهم قد علموا ذلك
بقوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة بل تعجب منه واستكشاف عن الحكمة الخفية في ذلك و
عما يزيل الشبهة الواردة فالمسؤول عنه هو الجعل لكن لا باعتبار ذاته بل باعتبار حكمته ومزيل
شبهته فلا يخالف ما تقرر من المسؤول عنه يلي الهمزة وفي تقديم التعجب على الاستكشاف والاستخبار
اشارة الى ان دلالته على التعجب اظهر وان كان ذلك من مستتبعات الاستخبار بالنظر الى الوضع
والوجهان بالنظر الى معنى الخليفة اعني خليفة الله او خليفة من سكن الارض قبله قوله وليس
باعتراض اي ليس الهمزة للانكار كما زعمت الحشوية حيث تمسكوا بهذه الاية على عدم عصمة الملائكة
بانهم قد اعترضوا على الله تعالى وطعنوا في بني ادم على وجه الغيبة وكلاهما معصيتان قوله ولا طعن

الخ بل هو تعريض لهذا الاشكال قوله لقوله تعالى بل عباد مكرمون الخ فانه صريح في براءتهم عن المعاصي
وكونهم متوقفين في كل الامور لا يفعلون الا بمقتضى الامر والوحي بل يدل على ان سوالهم
ايضا كان بامره تعالى اجمالا او تفصيلا قوله وانما عرفوا ذلك اشارة الى جواب ما يقال
حكم الملائكة بان الانسان ذو السفك ادعاء علم الغيب والحكم بالظن والتخمين وهم منزهون
عن ذلك قوله باخبار من الله لكنه لم يقص علينا فما حكى عنهم اكتفاء بدلالة الجواب عليه للايجاز
كما هو عادة القران قال السدي لما قال الله تعالى لهم ذلك قالوا وما يكون من ذلك
الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض ويقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا
ربنا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء قوله او تلقي من اللوح فانه مكتوب فيه كل ما هو
كائن الى يوم القيامة قيل عليه ان جميع الملائكة ليس لهم سبيل الى اللوح بل المتكفل بمطالعته
والنظر فيه اسرافيل على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والملائكة افضل الصلوات والتسليمات
ولو سلم فالجواب ايضا مكتوب فيه فكيف لم يطلعوا عليه والجواب انه يكفي تلقي البعض وسماع الاخرين
منه ويجوز ان لا يكونوا ماذونا بمطالعة الجواب قوله واستنباط مما ذكر الخ فان العلم باختصاص
العصمة بهم يقضي الى العلم بضده والمعصية عمن عداهم المفضي الى التنازع والتشاجر لان
الفاسق اذا لم يرحم على نفسه كيف يرحم على غيره والتنازع مفض الى الفساد وسفك الدماء
وفي اختيار لفظ ذكر في نحو لهم على قول الكشاف ثبت في علمهم اشارة الى دفع ما اورد عليه
من اين ثبت في علمهم اختصاص العصمة بهم وانما حال من سواهم غيب قوله او قياس لاحد الثقلين
على الاخر اي الانس على الجن الذين سكنوا الارض قبلهم بجامع اشتراكهما في عدم العصمة قوله
والشن في الصب عن فم القربة ونحوها مما يوجب العنف تفريق الماء في الصحاح شن الماء على
التراب فرقه عليه قوله وكذلك الشن في الصحاح وكذلك اسننت الماء على وجهه اي ارسلته
ارسالا من غير تفريق فاذا فرقته في الصب قلت بالشين المعجمة وفي التاج الشن ريختن آب
برفق والشن ريختن بعنف قوله نحن نسبح بحمدك صيغة المضارع للاستمرار وتقديم المسند اليه
على المسند الفعلي للاختصاص فالمعنى نسبح ونقدس لك دائما فيؤول الى معنى العصمة فلذا
فسره المصنف بقوله ونحن معصومون قوله حال من ضمير الفاعل في اتجعل وتقرير للجهة الاشكال
لكونه وجها ثانيا قوله والمقصود منه الاستفسار الخ اي مقصود الملائكة من هذا القول وجعله قيدا

للجملة الاستفهامية الاستفسار عن المرجح لا التعجب والتفاخر حتى يفضي بعضهم على ما زعمت الحشوية
والتوقع بحسب دائش وقوله ماهو متوقع منها حال اي مقارنين لما يتوقع منهم وهو المعرفة
والطاعة كما يدل عليه قوله فنحن نسبح بمقتضى ما يتوقع منها وانما قيد بذلك لان طلب المرجح انما
انما يكون بعد الاشتراك في شيء والاشتراك مستفاد من قصد التسبيح والتقديس ايماء على افضليتهم
قوله وكانهم الخ قد ذكرنا سابقا ان المراد بالخليفة ادم او هو وذريته ولما كان السوال
على تقدير ارادة ادم عليه السلام غير ظاهر الورود اذ الافساد والسفك صفة ذريته فقط
قوله لذا اختار الكشاف الوجه الثاني وقرره علي وجه ينطبق على الوجهين مع الاشارة الى تقرير الجواب
ايضا كذلك ولا يحتاج الى ان يقال ان نسبة الافساد والسفك الى ادم باعتبار تسببه
لمباشرتها يعني ان خلاصة السوال الاستفسار عن حكمة استخلاف من فيه ثلث قوى فانه باعتبار
القوتين لا يستحق الوجود فضلا عن الاستخلاف وباعتبار قوة لا رجحان له على الملائكة ولا تشكك
مشترك الورود بين الوجهين فمعنى قوله اتجعل فيها من يفسد فيها من فيه قوتي الافساد
والسفك وحاصل الجواب المشار اليه بقوله اني اعلم ما لا تعلمون ان في حالة اجتماع تلك
القوى من الاسرار العجيبة التي يقصر عن احاطة علم الملائكة وبعض تلك العلم باسماء المسميات
الذي ظهر في ادم عليه السلام وبهذا ظهر اندفاع ما يترائي من عدم تطابق السوال والجواب
لان منشأ الاشكال هو ذرية ادم اذ الافساد والسفك صفتهم والجواب يتضمن فضل ادم
واستحقاقه الخلافة لعلمه فان قلت من اين ثبت علمهم بان المجعول خليفة ذو ثلث قوى قلت
طريق علمهم بذلك هو طريق علمهم بالافساد والسفك لما عرفت ان المراد بالافساد والسفك
كونه ذا قوتين والعلم بالقوة العقلية من استخلافه اذ لا يتم الخلافة بدونها وما قيل ان قوله
وكانهم علموا بان المناط شبهتهم وهو العلم بالافساد والسفك المستفاد على احد الانحاء المذكورة
ولا حاجة في ذلك الى اطلاعهم على ما فيه من القوة الشهوية والغضبية والعقلية قوله شهوية
وغضبية فسموا القوة التي هي مبدأ التحريك الارادي الى ما هو مبدأ الجذب الملائم كالاكل والشرب
والنكاح والملبس تسمى شهوية والعضو الذي هو بمنزلة الالة لها الكبد فانه الة التغذية
وتوزيع بدل ما يتحلل على سائر الاعضاء والى ما هو مبدأ لدفع المضار والاقدام على الاهوال
تسمى غضبية والقلب بمنزلة الالة لها لانه معدن الحرارة الغريزية وفائدة ما بين القوتين

حفظ البدن مدة معتدة يحصل فيها كمال النفس **قوله** نحن نقدس اي نديم من اقام الشي ادامه و
قوله الخ اشارة الى ان نسبح ونقدس للاستمرار وان تقديم المسند اليه لافادة الاختصاص
قوله اذا اصارت مهذبة اي عن طرفي الافراط وهو الفجور والتهور والتفريط وهو الخمود
والجبن والمطاء بكسر الميم صيغة مبالغة اي كثير الطاعة والتمرد اي كثير العصيان **قوله** كالعفة فانها
فضيلة القوة الشهوية تتشعب منها فضائل كثيرة من الحياء وهو انحصار النفس **قوله** ارتكاب القبائح
والصبر وهو حبس النفس عن متابعة الهوى والدعة وهي السكون عند هيجان الشهوة و
النزاهة وهي اكتساب المال من غير مهانة والانفاق في المصارف الحميدة والوقار وهو التأني
في التوجه الى المطلوب والرفق وهو حسن الانقياد لما يؤدي الى المطلوب والسخاء وغير ذلك
وكذلك الشجاعة كمال القوة الغضبية تتشعب منها فضائل من كبر النفس وهو احتقار اليسار والفقر و
عظم الهمة وهو عدم المبالاة بسعادة الدنيا وشقاوتها والثبات وهو مقاومة الالام
والاهوال والنجدة وهو عدم الجزع عند المخاوف والحلم وهو الطمانينة عند ثوران الغضب
والسكون وهو التاني في الخصومات والحروب والتواضع وهو استعظام ذوي الفضائل
و من دونه في المال والجاه من غير تذلل الى غير ذلك ولا شك ان جميع ذلك كمالات لما تدخل
في الاستخلاف لعمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم **قوله** ومجاهدة الهوى وهو ميل النفس الى
المستلذات وهذه المجاهدة ثمرة العفة وسبب تفاضل درجات العبادة قال النبي صلى الله
عليه وعلى اله وصحبه وسلم افضل العبادات احمزها اي اشقها **قوله** والانصاف في المعاملات
حفظ الحقوق مع شركاء منزله ومدينته الذي هو ثمرة الشجاعة وهو من اجل الفضائل في حفظ
النظام والاستخلاف قال النبي صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم بالعدل قامت السموات والارض
وعدل ساعة يوازي عمل الثقلين **قوله** كالاحاطة بالجزئيات الخ فان الملائكة وان كان لهم ادراك
المحسوسات الظاهرة لكونهم ذوي الحواس السليمة عند اهل الشرع الا انهم لفقدانهم القوة الشهوية
والغضبية ليس لهم احاطة بجزئيات الماكل والمشارب والمناكح والملابس ولذائذها والامها
لعدم احتياجهم اليه ومعنى احاطة الانسان بها انه حصل بتوسط القوة العقلية ضوابط كلية
بها يمكن استخراج جزئياتها والحيوانات العجم لفقدانها القوة العقلية ليس لها الاحاطة بها
وان كان شعور بالبعض فهي التركيب ما ليس في حالة الانفراد واستخراج الصناعات لتحصيل ما

يحتاج اليه القوة الشهوية والغضبية **قوله** واستخراج منافع الكائنات من السموات وما فيها والارض
وما عليها مما يتعلق بجذب الملاذ ودفع المضار **قوله** الذي هو صفة للاستخراج وانما هو المقصود
بالاستخلاف انه به يتحقق عمارة الارض وتكميل الناس **قوله** والتسبيح تبعيد الله الخ بيان المعنى اللغوي
لشهرته ودلالة المذكور عليه وما للاختصار فكانه قال التسبيح التبعيد والمراد تبعيد الله عن السوء
قال المصنف في تفسير سورة الحديد انه متعد بنفسه وانما يعدى باللام مثل نصحت له ونصحته اشعارا
بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه فالمفعول المقدر ههنا يمكن ان يكون باللام
على تقديس لك وان يكون بدونه كما هو اصله **قوله** وكذلك التقديس اي مثل التسبيح التقديس
في ان كلا منهما في اللغة لمطلق التبعيد فهو تشبيه باعتبار ما يفهم من الكلام السابق ويؤيده
قوله ويقال قدس اذا طهر ولا يمكن التشبيه باعتبار منطوق السابق لان المختار عند المصنف ان
التقديس ههنا بمعنى التطهير كما بينه بقوله ونقدس لك نطهر نفوسنا الخ ولاجل هذا غير عبارة الكشاف
حيث قال وكذلك تقديسه لان مقصوده بيان المعنى المراد التقديس المنسوب الى الله تعالى
يراد به تبعيده عن السوء **قوله** من سبح في الارض والماء وقدس بتخفيف العين فيهما فبناء التفعيل للتعدية
قوله لانه مطهر الشيء الخ اشارة الى انه لغة منتزعة عن الاول **قوله** في موضع الحال من فاعل نسبح
او مفعوله المحذوف وكون المحمود عليه هو التسبيح مستفاد من باء الملابسة فانه يدل على استدامة
الصحبة بين التسبيح والحمد فيتوسل بذلك الى كونه محمودا عليه قال في الكشاف الباء لاستدامة الصحبة
والمعية لا للاحداثيات وفي قوله على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك اشارة الى ان المراد
من التسبيح تبعيده تعالى عن السوء اعتقادا او قولا **قوله** تداركوا الخ استئناف لبيان تقييد التسبيح
بالحمد **قوله** نطهر نفوسنا الخ حمل التقديس على معنى التطهير دون التبعيد على خلاف الكشاف لئلا
يلزم التكرار ويحتاج الى اعتبار احدهما باعتبار الطاعات والاخر باعتبار الاعتقادات وليوافق
الفساد والسفك بحاشيته بقوله كانهم قابلوا الخ ولئلا يحتاج الى توجيه اللام ومعنى لاجل رضائك
لا لطلب ثواب او خوف عقاب **قوله** وقيل نقدس لك يعني ان المفعول ليس بمحذوف بل هو الضمير المجرور
واللام زائدة فالمعنى انا ننزهك عن السوء او نطهرك اي نثني عليك بالطهارة وصفات الجلال
ولو قيل ان التعدية باللام للاشعار بوقوع الفعل خالصا لوجهه لكان احسن الا انه ليس في جزالة
الوجه الاول **قوله** وعلم ادم الاسماء كلها عطف على قال اني اعلم ما لا تعلمون ببيان لبعض ذلك قال

الطيبات معطوف على محذوف والمجموع بيان لقوله اعلم ما لا تعلمون وانما لم يذكر لئلا يحضر عليه ويعنيه
اكثر من ذلك فوجب ان يقدر فوايد لا عدد لها وقيل انه معطوف على محذوف اي فخلق وعلم
قوله اما بخلق علم ضروري بها فيه اي بالاسماء في آدم بان خلق علما ضروريا بالاسماء وبمدلولاتها
وبدلالتها ووجه دلالتها للفرق بين الوجهين ان التعليم على الوجه الاول يترتب عليه حصول
العلم دائما وعلى الثاني يترتب عليه غالبا وان كان العلم الحاصل به ايضا ضروريا اذ ليس مباشرة
الاسباب بالاختيار فان الالهام ليس بمقدور لنا وما قيل ان الالقاء في الروع يجتمع مع التوجه
واعمال السبب فيه ان اعمال السبب الاختياري لا يجامعه لان المراد منه الالهام كما يشير اليه بقوله
الى معرفة ذوات الاشياء والسبب الاضطراري والتوجه يجتمعان مع الضرور فان البديهي
الاولي فرد منه وزاد البعض او بخلق الاصوات او بارسال ملك اليه او بخطاب الله له
المص تركها لعدم استقلالها في التعليم كما لا يخفى قوله ولا يفتقر الخ رد لما ذهب اليه ابو هاشم انه لا بد من
تقديم لغة اصطلاحية واحتج عليه بوجوه مذكورة مع اجوبتها في التفسير الكبير وحاصل الرد انه لو
افتقر هذا التعليم الى اصطلاح سابق لافتقر تعلمه الى اصطلاح اخر فيتسلسل الاصطلاحات او يدور
قوله والتعليم الخ قدم بيان طريق التعليم على تفسيره اهتماما بشانه لكونه مسئلة علمية قوله ولذلك
ولكون الترتيب غالبا لا لازما قوله وادم اسم اعجمي الى فاله كما هو الاغلب في امثاله فان اسماء الانبياء
كلها اعجمية الا ثلثة محمد وشعيب وصالح ثلثة منها ينصرف هود ولوط ونوح والبواقي
لا ينصرف قوله كآزر وشالخ اسم والد ابراهيم ووزنه على تقدير كونه عجميا فاعل لانه الغالب في الاعلام
العجمية بخلاف فعل وكذا قال في الكشاف واقرب امره ان يكون فاعل ولانه لا يحتاج
في تكسيره وتصغيره على اوادم واويدم الى كثير تصرف لان المدة الزائدة تقلب واوا
فيهما كضوارب وضويرب واما على تقدير كونه عربيا فوزنه افعل قطعا ليتحقق سببا منع صرفه
اعني العلمية ووزن الفعل لا فاعل كشامل او فاعل كخاتم لانه لا يتسنى حينئذ منع صرفه ثم اختلف
في تكسيره وتصغيره فقال صاحب التسهيل ان الواو بدل من الهمزة لان الموجب لابدال الهمزة
سكونها وقد زال وكان اصلهما اادم واايدم كرهوا اجتماع الهمزتين فقلبوا الثانية في التصغير
بما يجانس حركة ما قبلها وهو الواو وفي التكسير لا تعذر قلبها بالالف للزوم اجتماع الساكنين وا
محافظة على حركة ما قبل الف التكسير فقلبوها بالواو حملا للتكسير على التصغير او على الغالب في بابه

وقال بعضهم ان الواو بدل من الالف المبدلة من الهمزة لان الهمزة واجب قلبها في المفرد
الفا فصار كالف عالم وخاتم ففي التصغير قلبت الالف بالواو لانضمام ما قبلها وفي التكسير
لما لم يكن للالف في البناء اصل معروف من الواو والياء اشبه المدة الزائدة فجعلت ما هو الغالب
اعني الواو فان التكسير الواوي اكثر من اليائي لان الاجوف اكثر من اليائي والى هذا ذهب
الجوهري حيث قال ادم ابو البشر اصله بهمزتين لانه افعل الا انهم لينوا الثانية فاذا احتيج
الى تحريكها جعلوها واوا لانه ليس لها اصل في الياء معروف فجعلت الغالب عليها الواو ومن لم يعرف
مراده وقع فيما وقع قوله من الادمة بضم الهمزة وسكون الدال بمعنى السمرة او الوسيلة
والادمة بفتحهما بمعنى الاسوة القدوة ويقال بمعنى باطن الجلد الذي يلي اللحم وادم الارض
ظاهر وجهها والحزن بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي ضد السهل ما صلب من الارض والحديث
رواه الحاكم وصححه البيهقي قوله اخيافا في الصحاح وبنو اخياف من الخيف اذا كان احدى عينيه زرقاء
والاخرى سوداء وكذلك هو من كل شيء ومنه قيل الناس اخياف اي مختلفون في البنية والاخلاق
او من الادم والاديم بضم الهمزة وسكون الدال قوله تعسف اما على تقدير كونه عجميا فلانه قول
باشتقاق العجمي من العربي او قول بتوافق اللغتين وجريان الاشتقاق فيهما على نسق واحد واما على
تقدير كونه عربيا فلان الاشتقاق في الاعلام القصدية هي التي لا يكون علما بالغلبة كاحمد ويشكر
لا معنى له الا النقل من مشتق ولا داعي الى القول بالنقل مع ظهور عجمته العقب اما اسم بمعنى الولد
وولد الولد وفيه لغتان كسر القاف وسكونه فوجه المناسبة انه صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر
الانبياء من اعقاب ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم واما مصدر بسكون
القاف بمعنى ازپی در آمدن فوجه المناسبة انه صلى الله عليه وعلى نبينا وعلى سائر الانبياء آخر
النبوة من تولد او الابلاس نوميد شدن وشكسته و اندوهگين شدن قوله باعتبار الاشتقاق لغة
ما يكون علامة للشيء ان كان مشتقا من الوسم ودليل عليه ان كان من السمو قوله من الالفاظ الموضوعة
بجميع اللغات لما يقتضيه عموم الاسماء وتاكيده بكلها على ما روي انه علم جميع اللغات وعلمها اولاده
فلما افترقوا او كثروا اقتصر كل قوم على لغة وفي تعميم تفسير الاسماء للالفاظ والصفات والافعال
اشارة الى ان الاقتصار على الالفاظ الموضوعة واسماء الله او اسماء الملائكة والخواص والافعال
تقصير فلا تكن من القاصرين قوله مجزاءة الخ اي ما يصح ان يكون احد هذه الثلثة قوله اما الاول

والثاني اذ الثالث اصطلاح حادث بعد القران قوله لان العلم بالالفاظ من حيث الدلالة كما يدل
عليه لفظ الاسم والظ ان يقول من حيث الوضع الا انه لما استلزم الدلالة اقامها مقامه اي
العلم بالالفاظ المفردة والمركبة تركيبا خبريا او انشائيا يستلزم العلم بالمعاني التصورية و
التصديقية قوله والمعنى انه تعالى اندفع بذلك ما يتوهم انه لا يظهر فضيلة آدم بذلك لانه علم
بالتعليم ولو علم الملائكة لعلموا ذلك قوله من اجزاء مختلفة يصلح كل واحد منها محل القوة كالقلب
فانه محل القوة الغضبية والكبد فانه محل القوة الشهوية والدماغ المشتمل على بطون مختلفة
فانه محل القوة الدراكة قوله معرفة ذوات الاشياء اي الموجودات كما يدل عليه قوله ثم عرضهم
على الملائكة روي عن مقاتل انه تعالى خلق كل شيء من الحيوان والجماد ثم عرض تلك الشخوص على الملائكة
فما قيل انه لا بد من تخصيص التعليم والا لزم احاطة علم ادم بجميع معلومات الله ليس بشيء ثم معرفة
ذوات الاشياء مستفادة من معرفة الالفاظ من حيث الدلالة عليها فيكون معلومة له من حيث
انها مدلولات تلك الاسماء لا من حيث كنهها وحقيقتها قوله واصول العلم اشار بذلك الى ان معرفته
كانت متعلقة باحوال الاشياء اجمالا ايض كما كانت تفصيلا اجراء لعموم الاسماء على ظاهره وتوفية
لما هو مقتضى المقام قوله اذ التقدير اسماء المسميات لم يحمل المحذوف مضافا اي مسميات الاسماء
لينتظم تعليق انبئوني بالاسماء فيما ذكر بعد التعلم والقول بتعويض اللام عن المضاف مشرب الكوفي
ولا يرتضيه المصنف في قوله واشتعل الراس شيبا وان حمل على انه اكتفى عنه باللام لافادة العهد
ما يفيده الاضافة كان سواه انقا لما سيأتي قوله لان العرض تعليل لقوله الضمير للمسميات اي ليس الضمير
للاسماء باعتبار انها مسميات كما قال من زعم ان الاسم هو المسمى لان قوله تعالى انبئوني باسماء
هولاء يدل على ان العرض للسؤال عن اسماء المعروضات لا عن نفسها والا لقيل انبئوني بهولاء
فلا بد ان يكون المعروض غير المسئول عنه فلا يكون نفس الاسماء قوله سيما اذا اريد به الالفاظ فانه حينئذ
مع لزوم ما ذكر يلزم امتناع السؤال عنها للتبكيت لان العرض معناه اشكار كردن وعرضه كردن
من حد ضرب ولا يمكن ذلك في الالفاظ الا بالتكلم والاسماع بها للملائكة وحينئذ تصير معلومة
لهم فلا يمكن التبكيت بالسؤال عنها قوله والمراد به ذوات الاشياء على تقدير ان يعبر الاسماء بما يكون
علامة للشيء ودليلا عليه او مدلولات الالفاظ على تقدير ان يعبر بالمعنى العرفي وعرض المدلولات
باعتبار عرض الذوات المشتملة على المعقولات والمحسوسات والموهومات فانها مبادي لانتزاع

الكل وحينئذ لا حاجة الى ما قيل ان عرض الاعيان ظاهر واما عرض المعاني فباعتبار انها في
عالم الملكوت متشكلة باشكال تختص بها ويدل عليه الاحاديث الواردة في تشكل الايمان والصوم
والقران والعلم والايام والليالي والرحم قوله على معنى عرض مسمياتها يعني ان الضمير راجع
الى الاسماء والكلام على تقدير المضاف كما يدل عليه اعادة الضمير وانما لم يحمل الضمير للمسميات
المحذوف في قوله علم ادم الاسماء لئلا يلزم نزع الخف قبل الوصول الى الماء قوله فان التصرف
والتدبير الخ ان اريد بالاسماء ما يعم الصفات والاحوال فظ ان عجزهم عن معرفة الاسماء يستلزم عدم
معرفتهم مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق لانها من جملة الاسماء وان اريد بها الالفاظ الموضوعة
فبطريق الكناية لان الظ ان معرفة الشيء لا تنفك عن معرفة لفظه عرفا فاذا عجزوا عن معرفة
الالفاظ استلزم ذلك عجزهم عن معرفة المدلولات التي من جملتها مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق
وبهذا التعليل ظهر وجه ارتباط الامر بالانباء بقوله ان كنتم صادقين بالخلافة لان كونهم احقاء بالخلافة
بان في عجزهم عما هو مدار الخلافة من معرفة المسميات وقد صعب ذلك على كثير من المفسرين حتى قيل ان
كنتم صادقين في زعمكم اني لا اخلق خلقا الا وكنتم افضل واعلم منه وقيل ان علمتم انكم تكونون
صادقين في الانباء فانبئوني وقيل ان كنتم صادقين في قولكم انه لا شيء مما يتعبد به الخلق الا وانتم
تصلحون له وتقومون به وقيل ان كنتم صادقين فيما زعمتم من خلوهم من المنافع والاسباب
الصالحة للاستخلاف فانبئوني باسماء هولاء فانها ليست بذلك المكان قوله وليس بتكليف الخ رد على من استدل
بهذه الاية على وقوع التكليف بالمحال بان هذا الامر للتعجيز لا للتكليف والظاهر انه من المرتبة الوسطى
مما لا يطاق لعدم تعلق قدرة الملائكة بمثله مع امكانه في نفسه واما جعله من المرتبة الاولى
فشبهة انه لا خلاف في وقوع التكليف بها قوله والانباء اخبار فيه اعلام بمضمون الخبر واستعماله ههنا
اما لمجرد الاخبار او لتضمن الاخبار الاعلام بالنسبة الى من هو سئل قال الراغب في المفردات النبا خبر
ذو فائدة عظيمة يحصل به علم او غلبة ظن ولا يقال للخبر نبا حتى يتضمن هذه الاشياء الثلثة وحق الخبر
الذي يقال فيه نبا ان يتعرى عن الكذب كالمتواتر وخبر الله وخبر النبي فالمراد بالاعلام ههنا ما يشمل
غلبة الظن ايض الحاقا بالعلم لقربه منه قوله ولذلك يجري الخ في الرضي الافعال الخمسة الحقت في
بعض استعمالها باعلم المتعدي الى ثلثة لان الانباء والتنبئة والاخبار والتخبير والتحديث
بمعنى الاعلام وتستعمل الخمسة متعدية الى واحد بنفسها والى المضمون الثاني والثالث او مضمون

الثالث وحذ بالباء نحو حدثتك بخروج زيد او بالخروج وبهذا كما ينصب علمت المفعولين او مضمونهما
او مضمون الثاني لكن علمت يتعدى الى المضمون المذكور بنفسه وهي لا يتعدى اليه الا بحرف الجر فلا تقول
اخبرتك خروج زيد بل بخروج زيد قوله وهو اي الزعم المذكور مبتدا وان لم يصرح بخبره والواو
مزيدة للارتباط كما في قوله لا بد وان يكون وان من حروف الزوائد فالمعنى وهو خبر مصرح به
فصح الاستدراك بقوله لكنه لازم مقالهم كذا قيل وقيل لا وجه ان يقال ان كلمة لكن للجحود والتاكيد
دون الاستدراك قال في الاتقان وقد يرد لكن للجحود والتاكيد نحو لو جاءني اكرمته لكنه لم يجئ فاكد
ما افاده لو من الامتناع فاما ان يكون الخبر محذوفا مثل ثابت او يكون جملة لكن لازم مقالهم خبر
قوله لكنه لازم مقالهم اعني قولهم نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها لزوم
المسبب للسبب فانه السبب السوال لهم واستفسارهم وليس الزعم المذكور معصية لانه شبهة اختلج في
خاطرهم سالوا ليزيحها وليس باختيار قوله والتصديق الخ دفع لما يختلج من ان الصدق والكذب
انما يتعلق بالخبر وهم استخبروا ولم يخبروا وحاصل الدفع ان الصدق والكذب بالنظر الى الانشاءات
بالقصد الاول من حيث منطوقها ويتطرق بالقصد الثاني ومن حيث ما يلزم مدلولها فان
السائل اذا قال استفهاما ازيد في الدار او قال اعطني شيئا فكانه ينبه بالاول على جملة يكون زيد في الدار
وبالثاني على حاجته فمن هذا الوجه يصح ان يقال هو صادق او كاذب فهو له او بعرض تضمين بمعنى
التبع كما في قولهم تابنا وبالغرض قوله اعتراف بالعجز والقصور اي بالعجز عن امر الخلافة وقصورهم
عن معرفة الاسماء على ابلغ وجه كانهم قالوا لا علم لنا الا ما علمتنا ولم تعلمنا بالاسماء فكيف نعلمها
قوله واشعار الخ لانه يدل على انه لا علم لهم الا من طريق التعليم ومن جملة علمهم الحكمة في استخلاف الانسان
المستفاد من قوله انبئوني باسماء هولاء وهي ان مدار الخلافة على العلم لا العصمة فيكون ذلك
بطريق التعليم ايضا فيكون السوال الذي ترتب عليه هذا التعليم سوال المتعلم معلمه وهو الاستفسار
لا الاعتراض قوله وانه بان لهم الخ والا لما اعترفوا بالعجز والقصور فانه يدل على انه قد بان لهم ما هو
مدار الخلافة اعني العلم واستعداد الانسان له قوله واظهار لشكر نعمة لانه ثناء عليه تعالى باحاطة
علمه بجميع الاشياء وبافاضة العلوم عليهم من جانبه والباء في قوله بما للمقابلة وما مصدرية وضمير
الفاعل في عرفهم وكشف راجع الى الله تعالى وما اول مفعول الفاعلين على التنازع ويحتمل على صيغة
البناء للمجهول يقال احتمل الرجل اي احتسب قوله ومراعاة للادب بتفويض العلم الخ حيث نفوا العلم

عن ذواتهم

عن ذواتهم بدون تعليمه وذلك غاية التواضع فقد قيل لبعض الحكماء ما اعظم التواضع قال
الاعتراف بالجهل لسائله فحاصل كلام المص انه كان مقتضى الظاهر في الجواب قالوا سبحانك لا علم
لنا بالاسماء عدلوا الى قوله الا ما علمتنا لتضمنه النكات المذكورة قوله وسبحان مصدر لانه سمع له
فعل ثلاثي في القاموس سبح كمنع سبحانا والجمهور على انه اسم مصدر بمعنى التسبيح كما ذكره المص في سورة
الاسراء قوله منصوبا باضمار فعله وجوبا اي اسبح الله سبحانا معناه ابرئ الله من السوء براءة
فلما حذف الفعل لقصد الدوام واللزوم اضيف المصدر الى المفعول للتخصيص وبعد الاضافة
قبح اظهار الفعل بل لم يجز فلا يقال اسبح سبحان الله لان حق المفعول ان يتصل بالفعل معمولا له
فاذا لفظ بها وبالله لا يدل على ان الاظهار مع مخالفته للاستعمال خلاف مقتضى القياس ايضا والبلاغة
في المعنى حيث كان الاظهار مخالفا للقياس والاستعمال قوله وقد اجري علما للتسبيح وهو لا ينافي التعجب منه
علم جنس للحدوث والعلمية كما تجري في الاعيان تجري في المعاني قوله بمعنى التنزيه التسبيح مصدر
سبح بمعنى قال سبحان الله لان مدلول سبحان هو التنزيه ومدلول التسبيح مصدر قال سبحان الله
هو قول سبحان الله ولان التسبيح بمعنى ان يقال سبحان الله فرع على سبحان الله فكيف يكون سبحان
فرعا له والعلم تعدد الجنس وهل هذا الا دور قوله في سبحان من علقمة الفاخر فانه لو جعل علما وجب
منع صرفه للعلمية والالف والنون المزيدتين واوله قد قلت لما جاءني فخره هو من قصيدة الاعشى
يمدح بها عامر بن الطفيل ويهجو علقمة بن علاثة وهو ابن عمه ومعناه تبرأت تبرأ وتعجبت تعجبا من
فخر علقمة وقيل ان سبحان في البيت على حذف المضاف اليه وهو مراد للعلمية وابقي
المضاف على حاله مراعاة لاغلب احواله اعني التجريد عن التنوين فيكون واردا على القياس
وقيل زيادة من فيكون سبحان مضافا الى علقمة على التهكم والاستهزاء قوله اعتذار عن الاستفسار
الخ فانه لما كان الاولى بحالهم ان تركوا الاستفسار ويقفوا مترصدين لان يظهر حقيقة الحال اعتذروا
عن ذلك وعن الجهل الذي هو منشاءه كانه قيل سبحانك عن ان يبادر عليك بالسوال وفيه رد على الحشوية
حيث قالوا لما عرفوا خطأهم في ذلك السوال اعتذروا عن خطئهم بقولهم سبحانك لا علم
لنا الخ والاعتذار عند التوبة حسن قوله ولذلك اي لكونه اعتذارا والمفتاح من الفتح بمعنى الافتتاح
او ضد الغلق وقول موسى عليه السلام اعتذار عن طلب الرؤية في الدنيا وقول يونس عليه السلام اعتذار
عن ظن ان لن يقدر الله تعالى عليه قوله انك انت العليم تذييل يؤكد مضمون الجملة السابقة قوله الحكم لمبدعا

الحكمة في الاصل المنع ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها عن الاعوجاج يقال للعلم لانه يمنع عن ارتكاب
الباطل ولاتقان الفعل لمنعه عن تطرق الفساد والاعتراض وهو المراد ههنا لئلا يلزم التكرار
فمعنى الحكيم والحكمة قوله الحكم لمبدعاته بيان لحاصل المعنى فلا يرد ان الفعيل لا يجيء بمعنى المفعل ولذا
فسر قوله تعالى بديع السموات والارض بمبدع سمواته وارضه قوله وانت فصل يفيد تاكيد الحكم
والقصر المستفاد من تعريف المسند قوله وقيل تاكيد لتقرير المسند اليه قوله اذ التابع يسوغ فيه الخ
فيسوغ ههنا كون التابع صيغة الضمير المرفوع المنفصل ولا يجوز كونه متبوعا قوله ولذا جاز الخ
اي جاز كون التابع معرفا باللام دون المتبوع قوله مبتدا الخ مقابلة بالفصل بناء على ما هو
التحقيق من ان الفصل لا محل له من الاعراب وانه رابطة في قابل الاسم قوله اي اعلمهم اشار
بذلك الى ان الانباء ههنا وان كان بمعنى الاخبار ولذا عدي الى مضمون المفعول الثاني والثالث
بالباء الا ان المقصود منه الاعلام ليظهر فضل ادم عليه السلام لا مجرد الاخبار كما في قوله انبئوني
باسماء هؤلاء قوله بكسر الهاء اي هاء الضمير فيهما في القلب والحذف رعاية للياء او للكسر السابقة
قوله على وجه البسط لم يقل بيانه لان معلومات الله لا نهاية له وغيب السموات والارض
وما تبدون وما تكتمون لم يكن الا قطرة من تلك الابحر لكنه بسط لذلك قوله وما ظهر من احوالهم
الخ يعني ان كلمة ما باقية على عمومه وان المضارع في الموضعين للاستمرار حيث فسر ما تبدون بالاحوال
الظاهرة وما تكتمون بالاحوال الباطنة من غير تقييدهما بشيء من الازمنة وكلمة كان زائدة
غير مقيدة بشيء الا محض التاكيد المناسب للكتمان والظهور المستفاد من اسناد الابداء والكتمان
اليهم قوله اعلم ما لا تعلمون فان قوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون كناية عن مزية علمه على علمهم
فلعلمه تعالى بما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة ايضا دخل في اثبات علمه بما لا يعلمون قوله
وفيه تعريض اي في الاستحضار المذكور تعريض الخ له لا انه علم انهم مستحضرون لذلك الحكم حتى الاستحضار
فلذلك بادروا الى السؤال قوله وقيل الخ قاله الحسن وقتادة مرض الوجهين لعدم المخصص مع انه يرد عليهم
على الاول انهم لم يستنبطوا كونهم احقاء بالخلافة قبل ابدوه بقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
قوله وانه تعالى لا يخلق روي انه تعالى لما خلق ادم رات الملائكة خلقا عظيما فقالوا ليكن
ما شاء فلن يخلق ربنا خلقا الا كنا اكرم عليه فهذا الذي كتموه قوله ما اظهروا من الطاعة الخ قال
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ابليس مر على جسد ادم وهو ملقى بين مكة والطائف لا روح فيه

فقال لامر ما خلق ثم دخل فيه وخرج من دبره وقال انه خلق لا يتماسك انه اجوف ثم قال للملائكة
الذين معه رايتم ان فضل هذا عليكم وامرتم لطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا
فقال ابليس في نفسه والله لئن سلطت عليه لاهلكنه ولئن سلط علي لاعصينه فقال تعالى واعلم
ما تبدون يعني ما تبديه الملائكة من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني ابليس من المعصية كذا في المعالم
ففي اسناد تكتمون من قبيل بنو فلان قتلوا قوله يدل على شرف الانسان حيث سماه خليفة وبشر
بوجوده سكان الملكوت وعلمه بلا واسطة قوله ومزية العلم الخ فانه فضل به ادم صلى الله على نبينا
وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم مع عدم العصمة على الملائكة مع كمال عباداتهم وعصمتهم قوله وانه
شرط في الخلافة حيث بكتهم وعجزهم عن امر الخلافة بعدم العلم بقوله انبئوني باسماء هؤلاء
ان كنتم صادقين قوله لاختصاصه بمن يحترف به ولذا لا يقال للمدرس معلم مطلقا حتى لو وصى
للمعلمين لا يدخل فيه المدرس ولولا هذا العارف لحسن اطلاقه عليه تعالى بل لا يستعمل الا فيه لانه مفيد
محصل العلم في غيره ولا قدرة على ذلك لغيره تعالى كذا في التفسير الكبير قوله وان اللغات توقيفية
يعني ان وضع الالفاظ المتداولة في لغاتنا التي لا نتقن وضعها من الله واليه ذهب
الشيخ الاشعري وقال ابو هاشم الاصطلاح والاستاد بالتوزيع قوله لخصوص ان اريد بالاسم
المعنى العرفي قوله او عموم ان حمل الاسم على المعنى اللغوي قوله وتعليمها الخ فيه رد لما قاله البهشمية
من ان معنى التعليم الهامه بان يضع ومبنيا على صيغة اسم المفعول حال من التعلم وعلى صيغة
اسم الفاعل حال من الفاعل المحذوف من اللغات قوله والاصل ينبغي ان يكون ذلك الخ رد لما قال
البهشمية من انه يجوز ان يكون التعليم لما سبق وضعه من خلق اخر قبل ادم كما سابقا يعني ان الكلام
في لغاتنا لا في لغة والاصل في تلك عدم الوضع السابق من قوم اخر قوله زائد على مفهوم العلم
خارج عنه مغاير له اي مشتمل عليه مع زيادة على ما وهم فان معناها على ما هو احكام الفعل واتقانه
فهو من صفات الفعل وبهذا المعنى لا يقال انه تعالى حكيم في الازل كما في التفسير الكبير قوله لتكرار
اشتمل على التكرار قوله وان عموم علوم الملائكة حيث حصل لهم العلم بحكمة الاختلاف بعد الجهل والعلم بالاسماء
بتعليم ادم قوله في الطبقة الاولى وهم العقول واما في الملائكة السماوية والارضية اعني النفوس
المدبرة فجوزوا ذلك قوله فضل من هؤلاء الملائكة المتعلمين سواء كان كلهم او بعضهم وفيه بحث
لانه ان اراد بالفضيلة كثرة الثواب ورفعة الدرجة ففيه انه يلزم ان يكون ادم افضل

من محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ضرورة عدم علمه بجميع الاسماء وان اريد الانس فقد
ولو بوجه فلا نزاع فيه قوله وانه يعلم حيث دلت الآية على انه تعالى لما كان عالما باحوال
آدم قبل ان يخلقه لا كما زعم هشام بن الحكم انه تعالى لا يعلم الاشياء الا عند وقوعها قوله لما انبأهم
باسمائهم الخ اي الامر بالسجود كان موخرا عن الانباء المتاخر عن التسوية ونفخ الروح وعليه
الجمهور عملا بترتيب النظم ولان الفاء في قوله فسجدوا يدل على ان سجودهم كان بعد الامر
بلا فصل فلو لم يكن الانباء متقدما على الامر بالسجود لكان متاخرا عن سجودهم ايضا وحينئذ
لا يحسن ان يقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين لاشعاره بانهم بعد السجود والتذلل
غير معترفين بفضله واستحقاقه الخلافة قوله قيل الخ مرضه لان لفظه لا يدل عليه فان التعقيب في فسجدوا
وضعف دلالة الآية المذكورة لان الشرط ان كان قيدا للجزاء كان معناه على تقدير صدق
اذا سويته اطلب منكم السجود بناء على ان الشرط قيد للطلب على ما صرح به العلامة التفتازاني
من ان معنى قولنا ان جاءك زيد فاكرمه اني على تقدير الصدق ان جاءك زيد اطلب
منك اكرامه وان كان الحكم بين الشرط والجزاء فالجزاء الطلبي لا بد من تاويله بالخبري اي
يستحق ان يقال في حقه اكرمه وعلى التقديرين كان مدلول فقعوا له ساجدين طلبا استقباليا
لا حاليا فلا يلزم تحقق الامر بالسجود قبل التسوية نعم لو كان الشرط قيدا للمطلوب لا للطلب
يكون المعنى الطلب في الحال للسجود وقت التسوية فيفيد تقدم الامر على التسوية قال الامام
في التفسير الكبير الآية كما تدل على تقدم الامر بالسجود على التسوية يفيد ان التعليم والانباء كان
بعد السجود لانها تدل على آدم عليه السلام لما صار حيا صار مسجودا للملائكة لان الفاء في فقعوا
للتعقيب وفيه ان الفاء فيه للسببية لا للعطف وهو لا يقتضي التعقيب كما في قوله فتلقى آدم من ربه
كلمات وفي قوله اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا كيف وقد يكون مدخولها السبب كما
في قوله اخرج منها فانك رجيم قوله اي نصبه بمضمر اي اذكر او بدا خلقكم قوله والا عطف
الخ ان لم تنصبه بمضمر بل تقول عطفه العامل بما يقدر عاملا فيه مثل انقادوا او اطاعوا
على جملة قالوا فيكون عطف الجملة على الجملة والتناسب المشترك في المسند اليه مع الثاني في المسند
قوله بل القصة الخ فلا يراعى التناسب في الخبرية والانشائية فيجوز ان يقدر عامل الثاني اذكر بل التناسب
في الغرضين وهي تعداد النعمة مع ان الاول تحقيق لفضل آدم وهذا اعتراف بفضله قوله وهي نعمة

رابعة

رابعة اي على التقدير الثاني لكونها قصتين فلا يرد انه قد ادرج الامر بالسجود في النعمة الثالثة
سابقا قوله تذلل مع تطامن وفي بعض النسخ تطاطا وكلاهما بمعنى سرافكنده شدن و
التذلل لازم وبمعنى ان ويتعدى باللام قوله ترى الاكم فيها الخ اوله بجيش تضل البلق في حجراته
تضل تغيب والبلق جمع الابلق حجرة القوم بالفتح والسكون ناحية دارهم والجمع حجرات
كجمرة وجمرات والاكم بسكون الكاف مخفف اكم جمع ككتب وكتاب وهي جمع اكم كجبل وجبال
وهي جمع اكمة وسجدا جمع ساجد يصف الجيش بالكثرة والقوة حيث يغيب في اطرافه
الفرس البلق التي من شانها الظهور وترى الاماكن المرتفعة سواحل الحوافر لا يستعصي عليها
كانها متذللة متطامنة لها فقوله ترى الاكم فيها سجدا من قبيل زيد اسد قوله وقلن له اسجد الخ
صدره فقلن لها وبما ابايا خطامه ضمير قلن وقلن للنسوة وضمير لها لليلى لاجلها والوهم
بفتح الواو وسكون الهاء الجمل الضخم الجسيم الذلول والابي الممتنع والخطام بكسر الخاء المعجمة والطاء
المهملة كل ما وضع في انف البعير ليقاد به فاعل ابيا وضمير له للجمل واسجد امر بوزن اكرم فاسجدا
ماض والالف للاشباع قوله اذا طاطا راسه الخ يقال اي اسجد البعير اذا طاطا راسه قوله
فان المسجود له الخ لان العبادة لغيره تعالى شركة محرم في جميع الاديان والازمان قوله تفخيما لشانه
فان جعله من جنس المكلفين ممتازا بهذه الشرافة يدل على عظمة شانه من بينهم كالكعبة من بين سائر الاماكن
فاندفع ما في التفسير الكبير ان جعله قبلة لا يفيد التفخيم فان محمدا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
كان يصلي الى الكعبة ولم يلزم افضليتها منه قوله وكانه تعالى الخ بيان للمكونة قبلة او سببا لوجوبه
والانموذج معرب وصحح بالفارسية نمونه في القاموس النموذج بفتح النون مثال الشيء
والانموذج لحن قوله بل الموجودات كلها يريد به الواجب والممكن اما انه انموذج للواجب فلانه
عبارة عن النفس والبدن والنفس فيها من صفات الالوهية من التجرد والعلم وافاضة القوى
الدراكة ولذا قال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه واما انه انموذج
الممكنات فلما عرفت في تفسير الفاتحة قوله وذريعة للملائكة الخ فان الملائكة وسائط بين الله وبين الناس
في تدبير معاشهم ومعادهم وافاضة الكمالات عليهم على مراتبهم ولكل واحد منهم باعتبار ما وكل
اليه من الخدمة درجة ومرتبة كالوحي والرزق والاجل والبحار والامطار والاشجار الى
غير ذلك فلولا وجود الانسان لما حصل لهم الكمالات العلمية والعملية التي ترتبت على قيامهم بما امروا

بد ولما ظهر منهم المتفاوتة نالوها بتلك الوسائط قوله امرهم بالسجود جواب لما ومتعلق لا متعلق بكونه انموذجا لجميع الموجودات وهذا على تقدير كونه قبلة للسجود وشكرا متعلق بكونه ذريعة ووصلة وهذا على تقدير كونه سببا لوجوبه وقد اشكل على الناظرين فوقوا فيما وقعوا قوله فاللام الخ اي اللام بمعنى الى على التقدير الاول وللتعلية على الثاني قوله واما المعنى اللغوي الخ عطف على قوله اما المعنى الشرعي فذهب لان الحمل على المعنى الشرعي اقوى لكونه حقيقيا قوله وهو التواضع اما بالانحناء ولم يكن فيه وضع الجبهة على الارض قال في المعالم وهو الاصح واما بوضع الجبهة على الارض وكان الامم السابقة تفعل ذلك كالسلام بين المسلمين واختاره الامام في التفسير الكبير على الاول لتمثيل سجود اخوة يوسف في ان السجود فيه بالمعنى اللغوي وهو التواضع واما بوضع الجبهة فمستفاد من قوله خروا له واما على الثاني فظ قوله تحية وتعظيما له فهو كلفظ السلام في شريعتنا وكالقيام للتعظيم في الاعاجم قوله منوط بمعاشهم في الصحاح ناط الشيء ينوطه نوطا اي علقه فضمير منوط راجع الى الله ومعاشهم منصوب على المفعولية قوله ابى واستكبر قال ابو البقاء ابى في موضع النصب على الحال من ابليس تقديره ترك السجود كارها ومستكبرا وكان من الكافرين مستأنف ويجوز ان يكون في موضع الحال انتهى وعندي انه استئناف كانه قيل لم لم يسجد كما يدل عليه قوله ما منعك ان تسجد اذ امرتك قال انا خير منه الآية وقيل ان الجمل الثلث تذييل قوله امتنع عما امر به استكبارا اشار بذلك الى ان الاباء والاستكبار وان ذكرا بطريق العطف للدلالة على جمعه بين معصية الظاهر والباطن فيكون ادل على شناعته لكن الاول مسبب عن الثاني فهو دليل عليه فلذا قدم في الذكر وان كان متأخرا عنه في الوجود قوله من ان يتخذه وصلة الخ الوجوه الثلثة متعلقة بالتفسيرات الثلث للسجود على الترتيب قوله والتشبع في الصحاح المتشبع المتزين باكثر مما عنده يتكثر بذلك ويتزين بالباطل وفي الحديث المتشبع بما لم يملك كلابس ثوبي زور قال في المفردات الاستكبار على وجهين احدهما ان يتحرى الانسان ويطلب ان يصير كبيرا وذلك ان كان على ما يجب وفي المكان الذي يجب وفي الوقت الذي يجب فمحمود والثاني ان يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له وهذا هو المذموم وعلى هذا ما ورد في القرآن قوله باستقباحه امر الله كما يدل عليه الاباء والاستكبار قوله لا بترك الواجب كما زعم الخوارج متمسكين بهذه الآية قوله لو من جده دفع بذلك ما قيل انه يجوز امر الاشرف بالسجود للتشريف لحكمة كما ان

بحية والظاهر نهاية الطاعة فان السلطان اذا لم يجلس احد عبيده في الصدر وان يا مر الاكابر بتحية ويكون الغرض منه اظهار كونهم مطيعين له في الامور والاحوال وحاصل الدفع انه يثبت افضلية من هذا الوجه وهو لا ينافي افضلية الساجدين بوجه اخر فان الشيئين قد يكون كل واحد منهما افضل من الاخر من وجه هذا لكن النزاع في الافضلية بمعنى الاكثر ثوابا والارفع درجة عند الله قوله والا لم يتناوله امرهم فلا يكون ترك للسجود اباء واستكبارا ومعصية ولا يستحق الذم والعقاب ولم يصح قوله اذ امرتك قوله ولم يصح استثناؤه اذ الاصل في الاستثناء الاتصال والاستثناء المنقطع وان شاع في كلامهم لكنه خلاف الاصل لا يصار اليه الا عند الضرورة قوله كان من الجن فانه يدل على انه من الجن والجن جنس مخالف للملائكة عرفا وان كان يصح اطلاقه عليها باعتبار المعنى اللغوي وهو الاستتار والجواب الاول منع اقتضاء الآية كونه من الجن مستندا بانه يجوز ان يراد كونه فعلا او بانه يجوز ان يكون كان بمعنى صار كما روي انه مسخ بسبب هذه المعصية فصار جنيا كما مسخ اليهود فصاروا قردة وخنازير والجواب الثاني بعد تسليم ما ذكر منع منافاة كونه جنيا لكونه ملكا فان الجن كما يطلق على ما يقابل الملك يقال على نوع منه على ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان ضربا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزنة الجنة وقال سعيد بن جبير هم الذين يعملون في الجنة وقال قوم الذين كانوا يصاغون على اهل الجن قوم من الملائكة اشتق لهم اسم من الجنة وانهم ابليس كذا في المعالم قوله ولمن زعم الخ قال الحسن وقتادة رضي الله تعالى عنهما اشار بلفظ الزعم الى ضعفه ورجحان الاول لانه قول علي وابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم وعليه اكثر المفسرين ولان تصحيح الاستثناء بما ذكر تكلف لانه وان كان واحدا بينهم لكن كان رئيسهم وراسهم فلم يكن مغمورا بينهم ولان صرف الضمير الى مطلق المامورين وجعل القبيلتين مامورين مع بعده غاية البعد لم يثبت اذ لم ينقل ان الجن سجد والادم سوى ابليس قوله فغلبوا عليه فبا عتبار التغليب تناوله الامر وصح الاستثناء المتصل قوله او الجن كانوا الخ جواب عن تناول الامر وقوله والضمير الخ جواب عن صحة الاستثناء يعني ان الضمير ليس راجعا الى الملائكة بل الى المامورين بالسجود المفهوم من ذكر الملائكة مجموع المعطوف والمعطوف عليه عديل لقوله لانه كان جنيا مغمورا فحينئذ اللائق ان يعتبر عطف قوله والضمير الخ على قوله الجن ثم عطف قوله الجن على الضمير المنصوب في انه ولذا اورد كلمة او في الاول والواو

في الثاني قوله وان من الملائكة الخ عطف على قوله ان ادم افضل قال ابو المعين النسفي في تبصرة
فكل من وجد منه الكفر منهم من اهل النار وعليه العقاب كابليس وكل من وجد منه المعصية
لا الكفر فعليه العقاب ولهذا قصر هاروت وماروت انتهى واما وصفه تعالى اياهم بانهم لا يعصون الله
ولا يستكبرون فذلك دليل على تصور العصيان منهم ولولا التصور لما مدحوا به لكن طاعتهم
طبعي وعصيانهم تكلف وطاعة البشر تكلف ومتابعة الهوى منهم طبعي كذا في المغني قوله ولعل ضربا
من الملائكة الخ حاصله ان بين الجن والملك عموما وخصوصا من وجه فالجن ما يكون مستعدا للخير
والشر فان كان لا يفعل الا الخير فهو ملك وان كان لا يفعل الا الشر فهو شيطان والملك من
يفعل الخير سواء كان خيرا بذاته ليس فيه استعداد الشر اصلا كالملائكة الكروبين او خيرا بالعرض مستعدا
للشر بذاته فصح عد ابليس من الملائكة والجن والشياطين بلا تكلف وتاويل وقوله والجن مبتدا
ويشملها خبره معطوف على قوله ولعل الخ والضمير راجع الى ضربا والشياطين اي الجن يشمل ذلك الضرب
من الملائكة والشياطين وجعله مجرورا عطفا على الانس ويشملهما خبر بعد خبر للعل والضمير للبررة
والفسقة بينهم قوله كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الخ فعلى هذا الوجه لفظ الجن في
قول ابن عباس محمول على المعنى المتعارف ومعنى يقال لهم يطلق عليهم اطلاق اسم العام على الخاص
بخلاف ما ذكر سابقا فان الجن فيه بمعنى الغير المتعارف اعني خازن الجنة مثلا ويقال بمعنى يسمى كما
عرف قوله ولذلك اي ولعدم مخالفة الشياطين بالذات صح عليه التغير والهبوط لكونه مستعدا
لهما بذاته قوله كما اشار اليه حيث رتب الفسق عن الامر على كونه جانا فانه يشعر بالتعليل قوله كيف يصح
اي كون ضرب من الملائكة مشمول الجن بالمعنى المتعارف والحال حقيقتهما مختلفة قوله لما وردت عائشة
رضي الله تعالى عنها وارضاها الخ اخرجه مسلم وتمامه وخلق ادم مما وصف لكم قوله لانه كالتمثيل
لما ذكرت اي تمثيل لحقيقتهما ببيان مادتهما وتمامه ما قال بعض القاصرين من انه سلوك بطريق المعتزلة
من حمل النصوص على غير ظاهرها حتى انكروا سؤال منكر ونكير وعذاب القبر والميزان والصراط
وغيرها مع ان حمل ما ذكر في خلق الملائكة والجن على التمثيل يقتضي حمل خلق ادم من تراب
عليه ايضا وهو خلاف ظاهر الاية والحديث ففيه انما يرد ان لو كان مقصود المصنف ان الحديث
محمول على هذا المعنى بل مقصوده ان بيان مادتهما رمز الى ما ذكر فهو بيان لبطن الحديث مع حفظ
ظاهره وهو طريقة علماء العارفين بالله فمعنى قوله خلقت الملائكة من النور انها خلقت من جوهر

بمضي

مضيء غاية الاضاءة سواء كان بذاته كذلك او حاصلا من النار بعد التصفية وهو تمثيل لكون
الملائكة محض خير مبراة عن ظلمة الشر اما بذاته او بغيره ومعنى قوله خلقت الجن من مارج من نار
اي من جوهر مضيء مختلط بالدخان يحتمل غلبة كل واحد منهما فهو تمثيل لاستعداده بالذات للخير والشر
لا يقال ان ما ذكره المصنف يدل على ان الجن مخلوقة من نار مخلوط بالدخان وهو مخالف لما سبق
انه مخلوق من مارج من نار اي من صاف الدخان لانا نقول ذكر المصنف في تفسير قوله تعالى
والجان خلقناه من مارج من صاف لا دخان فيه من نار بيان المارج فانه في الاصل المضطرب
من مرج اذا اضطرب وهو يدل على ان النارية باقية بعد التصفية من الدخان وما ذلك الا
ببقية شيء من الدخان ولو كانت مصفاة غاية التصفية صارت محض نور ولهذا قال منه
مصفاة قوله والنار كذلك قال الله تعالى اني انست نارا والمراد النور قوله محجوزا ورجحه بحجز
بعضهم بالخاء المعجمة والدال المهملة اي مستورا وكذا لضوءها اي عن الدخان وفيه ان اللفظ
الباري وانه تكرار لقوله معمور بالدخان فالوجه انه بالحاء المهملة والذال المعجمة من الحجز بمعنى
پرهيزيدن والضمير المجرور للضوء والنكوص برگشتن من حد ضرب جذعة بالجيم والذال
المعجمة اي حديث طرية يقال فلان في هذا الامر جذع اذا كان اخذ فيه حديثا وجعله
من الجدع بالدال المهملة بمعنى البقية لا يناسب المقام اذ لم يبق بعد صيرورته نورا شيء من الدخان
قوله وهذا اشبه بالصواب الصحيح كون ابليس ملكا وجنا وشيطانا حينئذ بلا تكلف ووقوع
المعصية منه مع كونه رئيس الملائكة ومعلمهم وترتيب الفسق على كونه جنا وكونه مخلوقا من النار
كما نطقت به الاية مع كونه من الملائكة قوله واوفق للجمع بين النصوص لعدم الاحتياج
الى القول بالتغليب او الاستثناء المنقطع او الاكتفاء او الى القول بكونه جنا فعلا او اطلاق
الجن على معنى غير متعارف اعني خازن الجنة او نحوه قوله ومن فوائد هذه الاية اي ما تستنبط منها
ولو بضم امر خارج وهي غير ما تدل عليه لان المدلول ما يكون مستفادا باحد الطرق الاربع
من العبارة والاشارة والدلالة والاقتضاء فلذا فصل المصنف ما يدل عليها قوله استقباح الاستكبار
الخ حيث علل به ترك المامور به قوله قد يفضي صاحبه الى الكفر هذا على ان يكون كان بمعنى صار
قوله والحث على الائتمار الخ حيث فهم منها ان خوضه في سر الامر بالسجود صار مؤديا الى استقباح
امر الله تعالى قوله وان الامر للوجوب الخ فانه تعالى ذم ابليس على ترك السجود بقوله ما منعك

ان يحمد اذا تركه والذم دليل الوجوب قوله وان الذي الخ حيث جعله الله في عداد الكافرين في
علمه القديم باعتبار توفيه على الكفر ولم يعتد بايمانه السابق اصلا قوله وهو الموافاة اي كون
الكافر على الحقيقة والمؤمن من علم منه انه يتوفى على الكفر والايمان مسئلة الموافاة المنسوبة
الى الشيخ الاشعري حيث قال العبرة بايمان الموافاة ولذا يصح انا مؤمن ان شاء الله بالشك
يعني ليس معناه ان الفاجر ليس بايمان بل انه ليس بايمان حقيقة وكذا السعادة والشقاوة والولاية
والعداوة الموافاة الاتيان والوصول اخر الحيوة واول منازل الاخرة قوله السكنى من
السكون الخ يعني ان اسكن من السكنى معناه اتخذ مسكنا وليس معناه استقر ولا تتحرك ولذا اعداه
بنفسه يقال الدار سكنها اذا اقام فيها وهي ماخوذ من السكون ضد الحركة قوله ليصح العطف
عليه فان المقصود بالذات من التاكيد في مثل هذه الصورة هو صحة العطف وافادة تقرير المتبوع
مقصود تبعا واما ايراده وحكمه ون التاكيد بان يكون منصوبا على انه مفعول معه فلا تصح
المعية غير مقصود كيف وادم مقدم في سكنى الجنة من حوا على ما روي عن ابن عباس رضي الله
تعالى عنهما وانما صح العطف عليه مع ان المعطوف لا يباشره صيغة الامر الحاضر لا تقول
اسكن غلامك لانه وقع تابعا ويغتفر في التابع ما لا يغتفر في المتبوع او على سبيل التغليب وما
قيل انه معطوف بتقدير فلتسكن فهو حينئذ يكون من عطف الجملة على الجملة فلا وجه للتاكيد
قوله وانما لم يخاطبهما الخ اي كان مقتضى الظاهر الموافق للاوامر الاتية اسكنا الا انه ترك
ذلك تنبيها على انه المقصود بالحكم في جميع الاوامر وهي تبع له كما انها في الخلقة كذلك على ما
روي انه لم يكن له من يوانسه في الجنة فخلقت حوا من ضلعه الاقصى من جانبه الايسر وهو نائم
فلما استيقظ ورآها عنده قال من انت قالت زوجتك اسكن اليك وتسكن الي قوله
لان اللام للعهد الخارجي لانه الاصل والعمدة ولعدم صحة الجنس باعتبار اقسامه الثلثة
ولا معهود في كتاب الله بل في الشرع سوى دار الثواب فتعين ارادته فهو كقولك جاء الامير
اذا لم يكن للبلد امير سواه قال المحقق التفتازاني انعقد عليه الاجماع قبل ظهور المخالفين وحملها
على بستان من بساتين الدنيا يجري مجرى الملاعبة بالدين والمراغمة لاجماع المسلمين قوله
ومن زعم الخ وهي المعتزلة وابو مسلم الاصفهاني زعموا انه لو كان ادم في دار الخلد لما لحقه
الغرور من ابليس ولما خرج منها وان السكنى في دار الخلد من غير سبق التكليف خلاف الحكمة

ولانه

ولانه غير موجودة الان وشبهات اوردها على ذلك قوله وحمل الاهباط فالاهباط باعتبار
الرتبة ويجوز ان يكون ذلك البستان في موضع مرتفع قوله رغدا الرغد والرفه باب ادب
كاكرم خواهد قوله اي مكان شئتما فان حيث للمكان المبهم وبمعونة المقام يستفاد التعميم قوله
وسع الامر عليهما الخ حيث لم يحظر عليهما بعض الاكل ولا بعض المواضع وفيه اشارة الى ان
حيث يتعلق بكلا وانما لم يجعله متعلقا باسكن لان عموم الامكنة مستفاد من جعل الجنة مفعولا
به لاسكن قوله الغاية للحصر الفوز ازدست شدن واللام للتعدية او من فاته الشيء اي سبقه
فاللام للتقوية قوله فيه مبالغات الخ يعني ان المقصود النهي عن الاكل بدليل السياق وفحوى الخطاب
الا انه عدل الى النهي عن القرب للمبالغة ولما كان النهي المتعلق بالقرب متضمنا للمبالغة
من وجهين باعتبار كونه مقدمة التناول وباعتبار كونه مورثا للداعية صح قوله مبالغات
من غير حاجة الى حمله على ما فوق الواحد ومجامع القلب اطرافه كل طرف منه مجمع للخواطر قوله
كما روي حبك الشيء الخ اخرجه ابو داود من حديث ابي الدرداء مرفوعا معناه يخفي عليك
مساويه ويصمك اذنيك عن سماع مساويه قوله وجعله سببا عطف على تعليق النهي وقوله بارتكاب
المعاصي او ينقص حظهما متعلق بيكونا والترديد باعتبار ان يكون النهي للتحريم او للتنزيه قوله
سواء جعلت للعطف فانه حينئذ يكون للتعقيب وليس هنا الا تعقب المسبب للسبب قوله او الجواب له
فانه حينئذ يكون بتقدير الشرط المقيد للسببية قوله والشجرة هي الحنطة وهو قول ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما وعطية والحسن وعليه الاكثر او الكرمة وهو قول علي كرم الله وجهه
وابن مسعود رضي الله تعالى عنه وسعيد بن جبير والسدي رضي الله تعالى عنهما او التينة
وهو قول قتادة والمروي عن ابن جريج عن اصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
وقال الكلبي والدينوري هي شجرة العلم لان من كان طعامه من تلك الشجرة يحصل له
زيادة علم لم يكن قبل ذلك وكان ذلك في ربط الفردوس وفي سائر الوان الثمار كذا في
الزاهدي والمغني ولعل منعه عليه السلام من تناولها للابتلاء كمنعنا من تاويل المتشابهات واما
تاويل هذا القول بانه كان مامورا بالمشاهدة وممنوعا عن التوجه اليه بدون المشاهدة مكتفيا
بالعلم فمرة اكتفى بالعلم فعوتب واخرج من الجنة فيأباه قوله تعالى فكلا منها وقوله تعالى فلما ذاقا
الشجرة قوله والاولى الخ هكذا قال الامام ابو منصور وابن جرير قوله اصدر زلتهما الخ اشارة

الى ان ازل متضمن معنى اصدر وعن بمعنى التحقيق اي غير المجاوز صلة له فيفيد السببية **قوله** وللتنبيه على ذلك قال وحملها على ازلة لسببهما مع الاشارة الى تبيان كيفية الاصدار قال الرضي قال ابو عبيدة وما ينطق عن الهوى اي بالهوى والاولى انها بمعناه والجار والمجرور صفة المصدر اي نطقا صادرا عن الهوى فعن في مثله يفيد السببية كما في قولك قلت هذا عن علم **قوله** وما فعلته عن امري اي ما اصدرت ما فعلته عن اجتهادي ورائي وانما فعلته بامر الله **قوله** عن ان ازل الخ قال التفال ازل من الزلل يكون للانسان ثابت القدم على الشيء فزل عنه فيصير متحولا ومن قرا ازالهما فهو من الزوال عن المكان والعثرة الزلة يعني لغزش قدم **قوله** الا ان تكونا اي الا كراهة ان تكونا ملكين يعني لو اكلتما تصيران لا تموتان ابدا كالملائكة او تكونا من الخالدين كذا في تفسير ابي الليث وقال المص الا كراهة ان تكونا ملكين بان تحصل لهما ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء من الاطعمة والاشربة او تكونا من الخالدين الذين لا يموتون او يخلدون في الجنة **قوله** ومقاسمته اياهما بقوله لهما انى لكما لمن الناصحين وملابسة المقسم عليه كما انها في قولك اقسمت بك وجوابك لملابسة المقسم للمقسم به **قوله** فانه منع عن الدخول الخ يؤيده التعليل بقوله فانك رجيم فانه يدل على ان الجنة دار المقربين فلا يسكنها اللعين فاذا دخل بغير الكرامة فلا يمنع عنه ويمكن ان يعبر بالامر عن مطلق الطرد والاهانة فلا يلزم منه وجوب الخروج **قوله** فكانهما الجنس كلهم يدل على ذلك قوله تعالى فمن تبع هداي الآية فانه حكم يعم الناس كلهم **قوله** او هما وابليس عطف على قوله لادم وحوا او هما وابليس وذكر ما في بعض التفاسير المراد ادم وحوا وابليس والحية فهبط ادم بسرانديب من ارض الهند على جبل يقال له نود وحوا بجدة وابليس بابلة والحية باصفهان لضعفه للاجماع على ان المكلفين هم الملائكة والجن والانس **قوله** اخرج منها ابليس من الجنة **قوله** وادخلها مسارقة بالتمثيل بصورة الدابة اي بالدخول في فم الحية وهو عطف على كان يدخلها وبناء على هذين الوجهين على الاختلاف المذكور سابقا في دخول ابليس في الجنة بعد ما اخرج منها وعطفه على منع عن سبيله **قوله** او من السماء عطف على قوله منها وقال في سورة الاعراف كرر الامر لتتابعهم انهم قرنا ابدا او خبرا عما قال لهم متفرقا **قوله** حال مقدرة لعدم حصول التعادي وقت الهبوط وليس دائمة على ما وهم ويجوز ان يكون جملة مستانفة على تقدير السؤال **قوله** والمعنى متعادين اشار بتاويله بالمفرد الى وجه صحة الاكتفاء بالضمير في الجملة الاسمية **قوله**

يسنح لحصكم الحياة ان لحقيقة التعادي **قوله** يريد وقت الموت **قوله** الى حين متعلق بالظرف الواقع خبرا عن مستقر ومتاع فان خصص المستقر والتمتع بحالة الحيوة كما هو الظاهر فالمراد به وقت الموت وان جعلا شاملين لحالتي الحيوة والموت فالمراد به القيامة فان الامانة والاقبار من الجسم على ما ذكره المص في تفسير قوله تعالى فاماته فاقبره ثم اذا شاء انشره **قوله** استقبلها الخ فهو مستعار من استقبال الناس بعض الاحبة اذا قدم بعد طول الغيبة لانهم لا يدعون شيئا من الاكرام الا فعلوه واكرام الكلمات الواردة من الحضرة الالوهية الاخذ والقبول والعمل بها **قوله** من ربه حال مقدم على كلمات وكونه بهذا المعنى متضمنا لهذه النكتة اللطيفة لم يحمله من قولهم تلقاه منه بمعنى تلقنه منه مع ظهور تعلق من به حينئذ قال التفال اصل التلقي التعرض للقاء ثم وضع في موضع الاستقبال للجائي ثم وضع موضع الاخذ والقبول يقال تلقينا الحاج اي استقبلناهم ويقال تلقيت هذه الكلمة من فلان اي اخذتها منه **قوله** علما استقبلة وبلغته اشار الى ان الاستقبال حينئذ مجاز من البلوغ بعلاقة السببية **قوله** وهي قوله ربنا ظلمنا الآية قال الشيخ السيوطي رحمه الله هذا اصح الاقوال اخرجه ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن جرير عن مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد وقال ابن جرير انه الموافق للقران **قوله** وقيل سبحانك الخ اخرجه في الرعد عن انس مرفوعا وابن جرير عن عبد الرحمن بن زيد بن معاوية موقوفا **قوله** الم تخلقني بيدك صحح الحاكم المراد باليد القدرة والاضافة للتشريف وكونه مخلوقا بلا واسطة وكذا الحال في روحك وقال الامام والدي عندي ان السلطان لا يباشر عمل شيء بيده الا اذا كانت غاية عنايته مصروفة اليه فيجوز ان يكون الكلام استعارة تمثيلية وارا جي بهمزة الاستفهام وتخفيف الياء اسم المفعول وانت فاعله او مبتدا خبره ما قبله قال المحقق التفتازاني اما نسخة زين المشايخ اراجي بتشديد الياء فحملها على سهو القلم اقرب من ان يحمل اراجي جمعا مضافا الى ياء المتكلم واقعا خبرا لانت اي انت راجون لي الى الجنة كما في قوله الا فارحموني يا الهي محمد وعلى تخين ووقوع الجملة الاسمية جزاء الشرط محل البحث انتهى ووجه البحث ان لا نشاء اذا وقع جزاء فمعناه تعليق مدلوله اعني الطلب والنفي والعرض على ما صرح به في شرح المفتاح والاستفهام بالشرط وجوابه انه لتعليق المستفهم فبالحقيقة الاستفهام داخل على مجموع الشرط والجزاء **قوله** هو الاعتراف الخ تحقيقه ما في الاحياء ان التوبة عبارة عن مجموع امور

ثلثة علم وهو معرفة ضرر الذنب وكونه حجابا عن كل محبوب وحال يثمره ذلك العلم فهو تالم القلب
بسبب فوات المحبوب وتسمية ندما وعمل يثمره الحال وهو الترك في الحال والتدارك لما سبق
والعزم على عدم العود اليه فيما ياتي وكثيرا ما يطلق على الندم وحده لكونه لازما للعلم
مستلزما للعمل وفي الحديث الندم توبة وطريق تحصيلها تكميل الايمان باحوال الاخرة وضرر
المعاصي فيها قوله انه هو التواب الرحيم تذييل على المعنى الاول لقوله فتاب عليه وعلى المعنى
الثاني لقوله فتلقى آدم من ربه الخ المبالغة لقبول التوبة كلما تاب العبد او لكثرة من يتوب
عليهم قوله الرجاع على عباده الخ مبني المفسرين على اختلاف معنى التوبة في التاج التوب
والتوبة بازگشتن والتوبة توبة دادن ويعدى بعلى لانها في معنى التفضل ومنه قوله تعالى
ثم تاب عليهم ليتوبوا انتهى وفي القاموس وتاب الله عليه وفقه للتوبة او رجع به من التشدد
الى التخفيف او رجع عليه بفضله وقبوله قوله واصل التوبة الخ فيه اشارة الى الرد على من قال
التائب يقال له قابل التوبة و لقابله قوله واذا اوصف الخ والتزم تعديته بعلى حينئذ للاشارة
الى انه مجرد تفضل منه تعالى قوله كرر للتاكيد فالفصل لكمال الاتصال والفاء في قوله فتلقى للتعقيب
اذ لا يجوز تقدم المعطوف على التاكيد وفائدته الدلالة على مزيد الاهتمام بشان التوبة وانه يجب
المبادرة الى التوبة ولا يمهل فانه ذنب آخر قوله ولاختلاف المقصود اي كرر اهبطوا ليعلق عليه
معنى آخر غير الاول اهتماما به حيث استونف له ويسمى هذا الاسلوب في البديع الترديد
فالفصل حينئذ للانقطاع لتباين الغرضين واذا كان المقصود بالخطاب في الاول آدم
وحوا والذرية بالتبع وفي الثاني بالعكس حيث قال فمن تبع هداي الاية قوله والتنبيه على
ان مخافة الاهباط الخ يعني ان انزال القصص للاعتبار باحوال السابقين ففي تكرير الامر
بالاهباط تنبيه على ان الخوف الحاصل من تصور اهباط آدم عليه السلام المقترن باحد هذين
الامرين من التعادي والتكليف كاف لمن له حزم في امر دينه ان يعوقه عن مخالفة حكمه تعالى
فكيف المخافة الحاصلة من تصور الاهباط المقترن بهما ولكنه اي الحازم ينبغي هذا الاهباط
المنبه ولم نجد له ثبات قدم فلم يحزم ولم يعقه عن المخالفة والحزم ضبط الرجل امره واخذه
بالثقة وفي اقتباس الاية الاشارة الى ان اساس بني آدم على العصيان وعرق راسخ فيه
الانسان حيث كان في طينته ابيهم ذلك قوله وان كل واحد منهما الخ عطف على ان مخافة

الاهباط الخ والنكال العقوبة الرادعة عن المعاودة اي كرر للتنبيه على استقلال كل من الامرين
عقوبة رادعة عن المعاودة لا الى المخالفة قوله وهو مجازي اي ضعيف لانه قد جعل الاستقرار
في الارض والتمتع حالا من الاول وان كانت مقدرة ولان الظاهر ان ضميرمنها الى الجنة
لتقدمه في الذكر في الاية دون السماء قوله وجميعا حال لفظا لانه حال مؤكدة لصاحبها
ذكرها ابن هشام وقال اهل النحويون وغيرها بانها التي يستفاد معناها من صريح لفظ
صاحبها نحو جاء القوم طرا قوله ولذلك اي لكونه تاكيدا في المعنى لا يستدعي اجتماعهم في زمان
والا لكان حالا مؤسسة لا مؤكدة فلا ينافي الاية ما ورد في كتب السير ان هبوط آدم كان
قبل هبوط حوا قوله كقولك جاؤا جميعا في الصحاح وجميع يؤكد به يقال جاؤا جميعا اي كلهم
قوله الشرط الثاني اشار الى ان من شرطية وليست بموصولة وان قال به ابو حيان بموافقة
والذين كفروا الا ان الاغلب الاعم في الموصول الذي يدخل في خبره الفاء ان يكون صلته
ماضيا وقلما يكون ماضيا بمعنى المستقبل كذا في الرضي قوله اكدت به ان كذا في اللباب والوافي
فيفيد تاكيد التعليق مع الابهام لان ان موضوعة لتعليق حصول مضمون جملة بحصول
مضمون جملة اخرى في الاستقبال على الابهام اي مع عدم القطع بوقوعه ولا وقوعه فالمعنى
ان اتاكم اتيان هدى بوجه من الوجوه يترتب عليه البتة ان من تبعه امن من الخوف
والحزن فيفيد المبالغة في الوعد وفي المغني والنهي ان اما هي ان الشرطية زيدت عليها ما
لتوكيد الفعل ولو سقطت ما لم يدخل النون فما يؤكد اول الفعل والنون يؤكد اخره
ولذلك حسن لانه لما اكد التعليق الذي هو وصلة لحصول المعلق كان المعلق عليه الذي
هو مدار وجوده اولى بذلك ولجريان الشرط حينئذ مجرى ما فيه معنى الطلب والقسم باعتبار
انه مستقبل اشتمل على ما يقتضي تاكيده وهي ما المزيدة على اداة الشرط لئلا يلزم مزية التابع
على المتبوع كاشتمال فعل الطلب والقسم المقتضين للتاكيد ثم ان النون لازم لهذا الشرط
عند المبرد والزجاج والاحسن اتيانها عند سيبويه والفارسي وعبارة المص شامل للقولين
قوله وان لم يكن فيه معنى الطلب مع انها موضوعة لتاكيد ما فيه معنى الطلب في شرح اللب
يؤكد بها الامر مطلقا والمضارع المصاحب ما يقتضي طلبا من لام امر او لا نهي او دعاء او
تحضيض او عرض او تمن او استفهام ويؤكد بها المضارع بعد اما الشرطية نحو اما نرينك

والمضارع الآتي بعد عين فعل بعد ما الزائدة وبعد لا النافية تشبيها بالناهية وبعد غيرها
من ادوات الشرط **قوله** وانما جي بحرف الشك لان ان انما تستعمل فيما ليس قطعي الحصول و
الحصول فلا يقال ان غربت الشمس **قوله** لانه محتمل في نفسه مع ان زيادة ما ونون الثقيلة
لا يتقاعد في افادة القطع عن اذا سيم لا نظر فيه الى الزمان بل الى انه محقق الوقوع ابهم و
او لا وفي اذا التحقق الوقوع من تجدده وقت يوجد فيه الفعل لا محالة ومن هذا ظهر وجه
آخر لايراد ان وهو ابهام وقته وبه قال ابو حيان في النهر **قوله** وكرر لفظ الهدى مع ان الظا
فمن تبعه بالضمير لانه قد استقبح في باب البلاغة تكرير اللفظ الواحد في الجملة الواحدة حتى استرذل
قول الشاعر لا ارى الموت يسبق الموت شيء نغص الموت ذا الغنى والفقير لانه اراد بالثاني
اعم من الاول وفيه اشارة الى ان الهدى الذي اتى به الرسول شرط في متابعة مراعاة
ما يقتضيه صريح العقل فالعمل على ظاهر المتشابهات ليس من متابعة الهدى **قوله** فلا خوف عليهم فضلا
الخ اشار الى ان المنفي عن الاولياء خوف حلول المكروه والحزن في الآخرة كما صرح بقوله نفي
عنهم العقاب فلا ينافي ما ورد في الآيات والاحاديث من اثبات الخوف والحزن لهم لانه في
الدنيا وقال بعض الكبراء خوف المكروه منفي عنهم مطلقا واما خوف الجلال ففي غاية الكمال
والمخلصون على خطر عظيم **قوله** فكانه قال ومن لم يتبع الخ فحذف المعطوف عليه واقيم المعطوف
مقامه لكونه المقصود بالبيان ايجازا وابدل كلمة من بالذين للدلالة على كثرة الكفار وترك
الفاء في خبره اشارة الى ان سببية الكفر لخلود النار معلوم لكل احد لا يحتاج الى الدلالة عليه **قوله**
بل كفروا اشار بكلمة بل الى ان قسيم من اتبع الخ لم يتبع اعم من الذين كفروا ليشمل الفا
سق ايضا لان المراد به المتابعة الكاملة ليترتب عليه عدم الخوف والحزن فحينئذ حال الفاسق
غير مذكور في الآية صريحا ويعلم بالفحوى ان عليه خوفا وحزنا على قدر عدم المتابعة ولو حمل قوله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لنفي استمرار الخوف والحزن ويراد بمتابعة الهدى الايمان
كان الفاسق داخلا فيمن يتبع هداي **قوله** فيكون الهمزة ان اي على الوجه الثاني **قوله** العلامة الظاهرة
بالقياس الى ذي العلامة **قوله** ولكل طائفة الخ لكونه علامة على معناها واحكامها **قوله** لانها تبين اما
من الابانة او التبيين في الصحاح اي اسم معرب يستقيم بها وبجار فيمن يعقل وفيما لا يعقل فالمعنى
تبين شيئا من شيء وقيل الاي جمع اية بمعنى الشخص وفيه ان العلامة لا يميز الاشخاص المتعددة **قوله**

او من

او من اوى اليه لانها يرجع اليها المعرفة في العلامة قال سيبويه موضع العين منه واو
واللام ياء اكثر مما موضع العين واللام فيه ياءان **قوله** كلمة اي بفتح الاول وسكون
الثاني هذا قول الفراء **قوله** فابدلت عينها كراهة التضعيف على غير قياس لعدم تحركها وانتفاء
الادغام **قوله** كرمكة اي بفتح الاول والثاني والرمكة الفرس الانثى والبرذونة كذا في
شمس العلوم فاعلت بقلب الياء الاولى والواو الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها شذوذا
والقياس قلب الثانية وهذا قول الخليل وسيبويه قال ابن هشام في تذكرته اذا اجتمع حرفان
مستحقان للاعلال فالقياس ان يعلل الثاني دون الاول نحو هوى وسوى وطوى وشذ
في كلامهم ان يعلل الاول دون الثاني كغاية وطاية وناية وآية **قوله** او ايه حذوف
بعدها همزة مكسورة منقلبة عن الياء او الواو الاصليين بعدها ياء مفتوحة كقائلة فانه
ان كان من القيلولة فالهمزة منقلبة من الياء وان كان من القول فمن الواو وهذا قول
الكسائي **قوله** تمسك الحشوية الخ المختار عندنا انه لم يصدر عن الانبياء حال النبوة ذنب البتة
لا الكبيرة ولا الصغيرة والحشوية جوزوا صدور الكبائر عنهم عمدا بعد النبوة ففي دلالة
الوجوه المذكورة على المدعى لهم طريقان احدهما ما قالوا ان كل واحد منها وان لم يدل
على كونه فاعلا للكبيرة لكن مجموعها لا شك في كونها قاطعا في الدلالة عليه الثاني اتمام كل واحد
منها بضم مقدمات اخر كما سيأتي والحشوية فرق باسكان الشين لان منهم المجسمة والمجسم حشو
والمشهور انه بالفتح نسبة الى الحشا بمعنى الجانب لانهم كانوا يجلسون امام الحسن البصري
في حلقته فوجد كلامهم رديا فقال ردوا هولاء الى حشا الحلقة اي جانبها وقيل نسبة الى
حشوية قرية من قرى خورستان وفي شمس العلوم انما سميت الحشوية لكثرة روايتهم
الاخبار وقبول ما ورد عليهم من الاخبار **قوله** والمرتكب عاص والعاصي مستحق للنار لقوله تعالى
ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم ولا استحقاق على الصغيرة لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم **قوله** والظالم ملعون ولا لعن الا لصاحب الكبيرة لكون الصغائر
مكفرة بشرط الاجتناب **قوله** لقبول التوبة ولا توبة الا عن الكبيرة لما عرفت **قوله** لو لم يذنب اي
كبيرة ما جرى عليه ما جرى اذ الصغيرة لا استحقاق عليه ولو سلم فلا استحقاق لمثل هذه العقوبة **قوله**
والجواب الخ حاصل الجواب منع دلالة الوجوه المذكورة على مدعاهم اعني صدور الذنب

عمدا بعد النبوة فضلا عن كونه كبيرة اما او لا فيمنع كون ما يصدر عنه ذنبا واما ثانيا فيمنع كونه
عمدا بل كان سهوا او خطاء في الاجتهاد واما ثالثا فيمنع كونه بعد النبوة بل قبله وحينئذ
كان ترتيب البحث ان يوخر الاول الا انه قدمه لكونه اسلم واحضر قوله لانه ظلم نفسه الخ
وليس كل ظالم ملعونا ان فسر اللعن بالبعد عن الرحمة فانه مختص بالكامل وان فسر بالبعد عن
رفع الدرجة فلا يضر قوله فبان الجواب عنه قال في سورة طه وفي النهي عليه بالعصيان
والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها قوله تلافيا لما فات عنه عداه
يعني بتضمين معنى ذهب والا فهو متعد بنفسه فان ترك الاولى سيئة بالنسبة اليه كما ورد ان
الانبياء مواخذون بمثاقيل الذر كيف لا وقد قيل حسنات الابرار سيئات المقربين قوله وجرى
عطف على امر بالتوبة جواب عن الوجه السادس وعطف على فات لوهم قوله معاتبة لا عقابا
والمعاتبة تختلف شدة وضعفا على قدر القرب قوله وفاء لما قاله الخ من قوله اني جاعل في الارض
خليفة قوله ولكنه عوتب جواب عن النسيان بتحرير مقدور فلم يعاتب عليه والتحفظ التيقظ وقلة
الغفلة قوله ولعله الخ جواب عن ان النسيان معفو قوله وان حط عن الامة اورد بان الوصية
اشارة الى ان حط عن الامة مطلقا غير ثابت اذ هو من خصائص هذه الامة روي في الصحيحين
رفع عن امتي الخطاء والنسيان قوله او ادى الخ عطف على عوتب يعني ترتب ما جرى عليه على ذلك
الفعل ليس على سبيل المواخذة حتى يشترط ان يكون بالاختيار بل على طريق مجرد السببية العادية
المقدرة كترتب الاحراق على مس النار والهلاك على تناول السم قوله لا يقال انه محله بابا
باطل فان قوله ما نهاكما تذكير للنهي والمقاسمة تدل على اماره ذلك الفعل المستلزم لتذكير النهي
قوله بسبب اجتهاد اخطأ فيه الخ هذا الجواب على رأي من جوز الاجتهاد والخطاء على الانبياء لكن
علي انهم لا يقرون عليه قوله وانما جرى عليه ما جرى جواب عما يقال ان المخطي معذور بالاتفاق فكيف صار
هذا القدر من الخطاء سببا لما جرى عليه يعني انه يجوز ان يترتب على خطاء الانبياء من التشديدات
ما لا يترتب على خطاء المجتهد لمصلحة قوله وفيها اي في الايات المذكورة من قلنا يا ادم اسكن الى
قوله خالدون بقرينة انه ذكر احكام الاية السابقة عليها قوله وان عذاب النار دائم لان الخلود
هنا بمعنى الدوام بالاجماع وهو يقتضي دوام عذاب النار اذ لو انقطع لما كان الخلود
وهذا بمفهوم قوله تعالى الخ فانه يفيد القصر على ما قال صاحب الكشاف في قوله تعالى كلا انها

كلمة

كلمة هو قائلها يفيد الحصر قوله واعلم الخ بيان لوجه ربط قوله تعالى يا بني اسرائيل بما قبله وذكر
دلائل التوحيد بقوله يا ايها الناس اعبدوا الى قوله فلا تجعلوا لله اندادا ودليل النبوة بقوله
وان كنتم في ريب الاية ودليل المعاد بقوله كيف تكفرون الاية ونسبة التعقيب الى النعم الفائضة
على التعقيب فان دليل المعاد والنعمة ذكرا معا بقوله تعالى كيف تكفرون الاية تقرير المبادي
للتوحيد والنبوة والمعاد قوله واصوله اي ما يتركب منه وهي العناصر المشار اليه بقوله
وهو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وما هو اعظم من خلق الانسان واصوله خلق السماء
المبين بقوله ثم استوى الى السماء الاية قوله اهل العلم والكتاب اشار الى ان الخطاب شامل للعلماء
والمقلدين قوله امرهم ان يذكروا الخ فذكر تلك النعم اولا على الاجمال وفرع على
تذكيرها الايمان بما انزل على محمد ثم عقبها بالنهي عن الامور التي تمنعهم عن الايمان ثم ذكرهم
بتلك النعم اجمالا ثانيا منبها على شدة غفلتهم ثم اردفه بالترغيب والترهيب ثم عد بعض تلك النعم
على التفصيل ومن تأمل وانصف علم ان هذا هو النهاية في حسن الترتيب لمن يريد الدعوة
قوله يا اولاد يعقوب لانه خطاب لجماعة من اليهود كانوا بالمدينة في زمن النبي صلى الله عليه
وعلى اله وصحبه وسلم فبني اسرائيل مجاز عن الاولاد مطلقا كما هو الشائع في بني ادم وبني هاشم
وان كان حقيقة في الابناء الصلبية كما بين في الاصول قوله والابن من البناء قال ابن
درستويه الابن اصله البناء من بنيت لان الابن مبنى الابوين لكنه انقلب الياء المحذوفة
في البنوة واوا لما جاء على فعولة بضمتين كما يقال الفتوة واصلها الياء قال تعالى ودخل
معه السجن فتيان وجمع الفتى الفتيان وقال الجوهري الابن اصله بنو والذاهب منه واو
كما ذهب من اخ واب لانك تقول في مونثه بنت فان هذه التاء لا تلحق مونث الا ولمذكره
محذوف الواو ويدل على ذلك اخوات وبنوات قوله ولذلك الخ وكون الابن مبنيا الا
ينسب المصنوع الى صانعه بالبنوة قوله واسرائيل لقب لاشعاره بالمدح بالمعنى المنقول عنه
صفوة الخ صفوة الشيء مثلثة الصاد ما صفا منه كذا في القاموس قوله او عبد الله فاسرا
في لغتهم هو العبد وقيل هو الله قال القفال اسرا في معنى الشأن فكانه قيل رجل الله قوله
بالتفكر فيها الخ يعني ان الامر بتذكر النعمة كناية عن التفكر فيها والقيام بشكرها وليس المطلوب
مجرد تذكرها قوله وتقييد النعمة بهم الخ يريد ان اضافة النعمة الى الضمير للاستغراق اذ لا عهد

ولمناسبة لمقام الدعوة الى الايمان وهي شاملة للنعم العامة والخاصة وفايدة التنبيه بكونها
عليهم لانها من هذه الحيثية حاملة على الشكر لا من حيث اختصاصها على الغير فان الانسان حسود
ويجوز الخ وبما ذكرنا تبين مقابلة لقوله وقيل الخ قوله وقيل اراد بها الخ قال افادة وما سبق قول
الجمهور والبيضاوي حيث يستند لافادة التخصيص فانه قد يتوسل بالتخصيص الذكري الى التخصيص الثبوتي
مرضه لاحتياج تصحيح الخطاب الى اعتبار التغليب اي جعل نعم الاباء نعمهم قوله وقرئ اذكروا
بالذال المشددة وكسر الكاف قوله والاصل اذتكروا اي على وزن افتعلوا قوله ولا تحرك الياء
المكسورة الخ للزوم اجتماع الحركات قوله فانه تعهدهم الخ العهد الموثق واذا استعمل بالى بمعنى
الامر قال المص رحمه الله في تفسير قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم اي امرنا يقال عهد اليه الملك
اذا امره وفي يس في تفسير قوله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان الاية
وعهد اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والنقلية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره
فالمعنى فانه تعالى امرهم بالايمان والعمل وحينئذ يصح طلب الوفاء وبذلك منهم لان امره تعالى
واجب الاتيان واندفع ما قال المحقق التفتازاني انه لا معنى لوفاء غير الفاعل بالعهد قوله بحيث
يحصل بالايفاء المستغرق قوله الفوز بالنعيم الدائم وهو مشاهدة بالبصر قوله وقيل كلاهما مضاف الخ قال
قتادة ومجاهد مرضه لاحتياجه الى اعتبار ان عهد الاباء عهد الابناء لتناسبهم في الدين قوله والافي للمخاطبين
باوفوا ما عاهدوا بالعهد المذكور بقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل قوله للمبالغة اي لكثرة المبالغة
فان في الايفاء ايضا مبالغة يقال اوفى الشيء ووفيته مبالغة في اتمامه ووفيته مخففا اتممته
قوله فما تأتون وتذرون الخ يعني حذف متعلق الرهبة للعموم وخصوصية نقض العهد مستفادة
من ذكر الامر بالرهبة معه قوله من اياك نعبد هنا صور اربع مجرد التقديم نحو اياك نعبد والتقديم
مع الضمير نحو زيد ارهبه او مع الفاء نحو وربك فكبر او معهما نحو اياي فارهبون مما دخلت الفاء
في المفسر فيقدر الفعل متاخرا لانه حيث جعلت رهبة لازمة لمطلق الرهبة بان قدر ان كنتم راهبين
شيئا فاياي ارهبوا كما في قوله تعالى بل الله فاعبد وفبذلك فليفرحوا اي ان كنت عابدا فالله اعبد
وان فرحوا بشيء فليخصوه بالفرح وتضمنه قدر الشرط عاما مثل اما زيد فمنطلق اي مهما يكن من شيء
فاياي فارهبوا فحينئذ تقدير تاخر الفعل بمعونة المقام من تكرير المفعول المستلزم لتكرير الجملة
المفيدة لتكرير الحكم فان اعتبر الجملة الثانية ايضا للاختصاص بقرينة كونه تفسيرا للسابق وان

لم يكن فيه شيء من ادوات الحصر كان مفيدا للتاكيد الاختصاص بجنسية الاثبات والنفي والاعتبار
الاثبات فقط قوله والفاء الجزائية الخ ظاهره يقتضي ان يكون هذه الفاء جزائية قوله من الجزاء
المحذوف على تفسير ليكون دليلا على تقدير الشرط ويحتمل ان يسمى تفسيرية الفاء الجزائية لحذف وقوعه
مع الجزاء جزائية على التوسع واختار كونها جزائية لاطرادها في نحو وربك فكبر وبل الله فاعبد
اذ لو كان للعطف لما اجتمع مع حرف العطف واختار صاحب المفتاح انها للعطف على الفعل
المحذوف فان اريد التعقيب الزماني افادت طلب استمرار الرهبة في جميع الازمنة بلا تخلل فاصل و
ان اريد الرتبي كما هو المتبادر طلب الترقي من رتبة الرهبة الى رتبة اعلى وكون فارهبون مفسرا للمحذوف
لا يقتضي اتحاده به من جميع الوجوه وان لا يفيد معنى سوى التفسير حتى لا يصح جعلها عاطفة وما
اختاره صاحب المفتاح اولى لاشتماله على معنى بديع خلت عنها الجزائية قوله كانه قيل ان كنتم
الخ المقصود مجرد تقدير الشرط لا ان فارهبون جزاء له لان الجزاء الفعل المحذوف العامل في اياي
المفيد للحصر فالاولى تركه وترك شيئا اذ المعنى ان كنتم متصفين بالرهبة فخصوني بالرهبة والتخوف
التوقي قوله اوفوا الايمان الخ افراد الايمان بعد اندراجه في اوفوا بعهدي بالنظر الى مجموع
الامر والحث المستفاد من قوله مصدقا لما معكم فلا يرد انه لم يفرده بالامر لانه امر بالصلوة
والزكوة ايضا قوله لانه المقصود الخ فهو يقتضي كمال العناية بشانه وتخصيصه بعد التعميم قوله وتقييده
الخ مبتدا خبره تنبيه وفيه اشارة الى ان مصدقا حال اما من الموصول او من ضميره المحذوف قوله
او مطابق لما عطف على نازل وفيما يخالفها عطف على ما في القصص ومن حيث ان كل واحدة
منها الخ متعلق بمطابق بعد اعتبار تعلق فيما يخالفها قوله مراعى فيها صلاح الخ فان جزئيات
الاحكام للامراض القلبية كالادوية الطبية للامراض البدنية تختلف بحسب الازمان والاشخاص
تتشارك في كونها مراعى فيها صلاح من خوطب بها قوله قال صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي اي يكون مقررا للشرع يعني عاملا بها بحيث لا يمكن له
مخالفتها وان كان نبيا كعيسى عليه السلام بعد النزول من السماء يدل على ذلك ما روي عن جابر
ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما اتى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم بنسخة
من التورية فقال يا رسول الله هذه نسخة من التورية فسكت فجعل يقرا ووجه رسول الله صلى الله
عليه وعلى اله وصحبه وسلم يتغير فقال ابو بكر رضي الله تعالى عنه ثكلتك الثواكل ما ترى ما بوجه

رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فنظر عمر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فقال اعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل ولو كان حيا وادرك نبوتي لاتبعني رواه الدارمي وكذا في المشكوة **قوله** ولذلك اي لكونه موجبا عرض والتعريض ان تذكر شيئا يدل به على شيء لم تذكره فيكون اللفظ مستعملا في معنى اما حقيقة او مجازا او كناية ويكون المعنى الآخر المعرض به مفهوما سياقا واشارة فهو من مستتبعات التركيب ليصدق على انه شيء لم تذكره ومن هذا اتضح ورود الاعتراض بقوله فان كيف هو الخ وحاصل الجواب ان التعريض قد يكون على طريق الكناية في ان يقصد به معنيان وقد يكون على سبيل المجاز بان يقصد المعنى التعريضي وحده كقولك آذيتني فستعرف واذا اردت تهديد المخاطب او غيره معا كان على سبيل الكناية الا ان تهديد المخاطب مراد باللفظ استعمالا وتهديد غيره سياقا واذا اردت به تهديد غيره فقط كان على سبيل المجاز وما نحن فيه من هذا القبيل واليه اشار بقوله المراد التعريض ان كفى في دفع السؤال فهو مذكور سابقا بقوله وذلك عرض فلا وجه لكلام المعترض وان لم يكف فلا يتم الجواب فتدبر وما قيل انه يمكن استفادة وجوب كونهم اول من آمن من العبارة بان يجعل النهي راجعا الى قيد الكفر مع حفظ الاولية وهي منصرفة الى الايمان بمعونة المقام فهذا ان يدل لا يكون نفي انتساب جزء الى الاسم لا نفي قيد الجزء **قوله** بان الواجب ان تكونوا اول من آمن به فالنهي المفيد للحرمة بعرض عن الامر المفيد للوجوب اي كونوا اول مؤمن به فان فاتكم الاولية فيه فلا يفوتكم الايمان كيلا تكونوا في غاية الخسران ففيه دعوتهم الى الايمان على ابلغ وجه فاندفع ما قيل ان هذا الا تكليف ما لا يطاق لسبق جمع من اهل مكة بالايمان منهم على ان هذا من المرتبة الادنى مما لا يطاق والتكليف واضح قطعا **قوله** ولا تشتروا الخ عطف على لذلك اي عرض بقوله الخ لانهم كانوا اهل النظر الخ والاستفتاح الاستنصار اي كانوا يقولون قد اتى مبعث النبي الامي الذي نجده في التورية والانجيل فنحن نؤمن به ونقاتل معه **قوله** او كافر الخ لما كان الخطاب بقوله ولا تكونوا بصيغة الجمع دل ذلك على ان المراد الجماعة ويستحيل ان يكون لجماعة اول كافر سلكت فيه

بما حد طريقين اما تاويل الكافر بالجنس فاتى بلفظ مفرد ومعناه الجمع كالفوج والفريق او تاويل ضمير الجمع بان المراد بنى كل واحد قال الطيبي انما قدر هذه التقادير لما ان خبر كان مفرد لفظا والاسم جماعة **و** اما ما قيل انه لما وجب التطابق بين المفضل والمفضل عليه افرادا وتثنية وجمعا فيما استعمل صيغة التفضيل بالاضافة الى المنكر وههنا غير مطابق اول المفضل عليه او لا لجعله صفة للفظ مفرد اللفظ جمع المعنى وثانيا المفضل اي كل واحد منكم بمعنى عموم السلب كما في لا تطع كل حلاف فهو سهو محض **و** اولا فلان اول ههنا ليس بمعنى التفضيل بل بمعنى السابق **و** اما ثانيا فلان كافر ليس مفضل عليه فان الاضافة في اول كافر بمعنى من التبيينية **و** اما ثالثا فلانه لم تطابق المفضل والمفضل عليه افرادا وتثنية وجمعا مما لم يوجد في الكتب المتداولة من النحو انما المذكور تطابق افعل التفضيل مع موصوفه فتدبر **قوله** اولا تكونوا الخ لا يقال الخطاب لاهل الكتاب فكيف يصح ان يقال لا تكونوا يا اهل الكتاب لان الخطاب للموجودين في زمانه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بل العلماء منهم على هذين الوجهين يكون التعريض على سبيل الكناية فاندفع انه لا وجه لتقييد النهي بالاولية ولا يجوز ان يراد من اهل المدينة لسبق مشركي المدينة منهم في الكفر **قوله** او ممن كفر بما معه يعني ان ضميره راجع الى معكم والمراد بلا تكونوا اول كافر بما معكم لا تكونوا اول كافر ممن كفر بما معه وحينئذ لا يرد عليه ما اورده المحقق التفتازاني من ان هذا الوجه لا يدفع فساد كونهم اول كافر حتى يصح النهي عنه لان المشركين بمكة سبقوهم في هذا الكفر ايضا لانهم لما كفروا بالقران كفروا بما يصدقه لانهم وان سبقوهم في الكفر بما يصدقه لكنهم ليسوا ممن كفر بما معه نعم ما ذكره وارد على ظاهر عبارة الكشاف **و** الفرق بين لزوم الكفر والتزامه غير بين لان بني اسرائيل ليسوا الملتزمين للكفر بما معهم اللهم الا ان يحمل على ظهور اللزوم كالالتزام **قوله** فان من كفر بالقران الخ لان كفر القران معناه انكار كونه من عند الله كما يدل عليه آية التحدي وقوله تعالى افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وذلك يستلزم انكار كون الاحكام التي فيه من عند الله **و** من جملتها ما يوافق في التورية فيكون الكفر به مستلزما لانكار كون بعض احكام التورية من عند الله تعالى وهو كفر وانكار لكون التورية من عنده تعالى فاندفع ما قال المحقق انما يتم لو كان كفرهم انه كذب كله اما اذا كفروا بكونه كلام الله واعتقدوا ان فيه الصادق

والكاذب فلا قوله واول افعل بدليل قولهم هذا اول منك وقال قوم اصله وُوْوَل على فوعل
قلبت الواو الاولى همزة قوله لا فعل له لان فاءها وعينها واو وقد دل الاستقراء على انتفاء
الفعل مما هو كذلك واما الثاني ففيه ايضا وجود فيه ان للفعل المقدر قوله من وال ويؤيده الجمع على
اوائل الاول والوول بناء كرمن يحيى ماجا وبعد مجابا وفي الحديث فلا واليت اي لا لجأت
والمناسبة الاشتقاقية ان الاول الحقيقي اعني ذاته تعالى ملجا ومنجا للكل وقيل معناه نبادر
والتبادر سبب الاولية قوله تخفيف حرفيه لان القياس في الهمزة المتحركة ان يبدل بعد التسكين
ونقل حركتها الى ما قبلها قوله من آل الاول بازگشتن وآل ماله اصلحه وساسه والمناسبة الاشتقاقية
على قياس ما ذكر سابقا وانما لم يجمع على اواول لاستثقالهم اجتماع الواوين بينهما الف الجمع
قوله ولا تستبدلوا الخ اي الاشتراء مجاز عن الاستبدال لاختصاصه بالاعيان يعني ان الاشتراء لكونه
حقيقة في الاعيان مجاز عن الاستبدال اما باستعمال المقيد في المطلق كما في المرسن في الانف او بتشبيه
الاستبدال المذكور في كونه مرغوبا فيه بالاشتراء الحقيقي وان قوله باياتي على حذف المضاف
فانهم تركوا الايمان بالايات الدالة على وجوب اتباع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم بمقابلة حظوظ الدنيا وان التعبير عنها بالثمن مع كونها مشترى لا مشترى به للدلالة على كونها
كالثمن في الاسترذال والامتهان قوله تقريع وتجهيل قوي بانهم قلبوا القضية وجعلوا المقصود الة
والالة مقصودا واغرابا لطيفا حيث جعل المشتري ثمنا باطلاق الثمن عليه ثم جعل الثمن مشترى
بايقاعه بدلا لما جعله ثمنا بادخال الباء عليه قوله قيل بيان لكيفية الاستبدال المذكور وليس وجها اخر
للاية كما توهم والاوراد الخطاء ورسوم وهدايا في العام كانوا يأخذون شيئا معلوما من كل عام من
زرعهم وضرعهم ونقودهم فخافوا ان بينوا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وبايعوه ان تفوتهم
تلك قوله فيحرفون الحق وهو ما يدل على صدق رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من التورية
وقيل ان متعلمي بني اسرائيل كانوا يطلبون من احبارهم تغيير التورية واحكامها ويعطون
بدله ما هو كالثمن قوله مشتملة على ما هو كالمبادي اعني التفكر المشار اليه بقوله اذكروا الخ في الاية
الثانية من الايمان وترك الكفر وانما قال كالمبادي لان المبادي المعلومات التي تقع فيها التفكر
قوله بالرهبة التي هي مقدمة التقوى فان الخوف يورث التقوى ولذا قيل الخشية ملاك الامر كله قوله
الذي هو منتهاه ولو باعتبار آخر مراتبها وهو التنزه عما يشغل سره عن الحق قوله عطف على ما قبله اي

النهي

النهي مع ما بعده معطوف على مجموع ما قبله اعني قوله وامنوا بما انزلت الى قوله ولا تلبسوا
كما اشار اليه بقوله كانهم امروا الخ حيث عبر عن مضمون المنهيين السابقين بترك الضلال
وادرجه تحت قوله امروا وعن هذين المنهيين بقوله نهوا عن الاضلال ثم عطف قوله نهوا على امروا
وانما اختار ذلك ليكون المناسبة اشد والملائمة اتم بخلاف ما اذا عطف على جملة واحدة من الجمل السابقة
وهذا كما قالوا في قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن ان مجموع الوصفين الاخرين
بعد اعتبار التعاطف بينهما معطوف على مجموع الاولين كذلك قوله اللبس بفتح اللام وفعله من ضرب
واما اللبس بضم اللام وفعله من علم فمعناه پوشیدن جامه هكذا في الصحاح والتاج والخلط
آمیختن انما قال قد يلزمه لانه لا يستلزم الخلط الاشتباه واللبس مستعمل في المعنيين اما بالاشتراك
كما في الاساس او الحقيقة والمجاز كما هو الظاهر من كلام المص رحمه الله حيث اكتفى بمجرد العلاقة
قال ليث الحاربا للبس خلطه ولبست عليه الامر البسه بالتشديد والتلبس عليه امور وفي
امره لبسة اذا لم يكن واضحا وفي الصحاح لبست عليه الامر خلطته وهو يشعر بانه راجع الى الاول
الا ان ما ذكر المخلوط به فالمراد في الاية على المعنى الاول صلة وعلى الثاني للاستعانة كما اشار
اليه المص رحمه الله بقوله والمعنى الخ حيث زاد لفظ سبب في المعنى الثاني دون الاول وعلى
هذا فالظاهر ترك قوله بغيره لئلا يتوهم كون الباء صلة بهذا المعنى ايضا وتوصيف الحق بالمنزل
والباطل بالذي تخترعونه للتنبيه على ان اللام فيهما للعهد ليفيد كمال شناعة فعلهم قوله بسبب خلط
الباطل الظاهر ترك لفظ الخلط او تبديله بلفظ الايراد او ذكرهم الباطل في تأويل الحق تصويرا
للحق بصورة البطلان لا خلط الباطل ودرجه في شيء ولذا اقتصر في الوجه الاول على ذكر
الخلط بالكتابة دون التأويل وقد يرجح المعنى الاول بانه اظهر واكثر وهو حق وبان جعل
وجود البطلان سببا لالتباس الحق ليس اولى من العكس وهو باطل قوله بالتلبيس لانه قال الامام
اضلال الغير لا يحصل الا بطريقين لانه ان سمع الحق فلا يمكن اضلاله الا بتشويشه عليه وان لم
يسمعها فباخفائه عنه قوله اي لا تجمعوا الخ وحقيقته لا يكن منكم لبس الحق وكتمان الحق والقصد
الى ان ينعى عليهم سوء فعلهم الذي هو الجمع بين امرين كل منهما مستقل بالقبح ووجوب الانتهاء
وبما ذكره سابقا من ان اللبس بالنسبة الى من سمع الحق والكتمان على من لم يسمعها اندفع السؤال
الذي اورده الكشاف من ان النهي عن الجمع بين شيئين انما يتحقق اذا امكن افرادهما في الجملة وليس

الحق بالباطل مع كتمان الحق ليس كذلك ضرورة ان لبس الحق بالباطل كتمان له قوله ويعضده الخ
لافادة اقتران الكتمان مع اللبس للكتمان واو الجمع يفيد ذلك وان كان تفاوتا بينهما في المعنى
فان التقييد بالحال يفيد النهي عن اللبس في حال والواو يفيد النهي عن الجمع قوله اي وانتم تكتمون
قدر المبتدأ ليندفع قبح وقوع المضارع المثبت حالا بالواو قوله وفيه اشعار اي في التقييد
بالحال يعني ان الحال دائمة وللتقييد لا لافادة التعليل نحو قولك لا تضرب زيدا وهو اخوك فهي
هذا المراد بكتمان الحق ما يلزم من لبس الحق بالباطل لا اخفاء عمن لم يسمع قوله عالمين الخ يعني ان الجملة
حال والمفعول محذوف بدلالة السياق والمقصود من زيادة الحال التقبيح والتشنيع فان
الجاهل قد يعذر ولذا قال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم للجاهل ويل وللعالم سبعون ويلا
قوله يعني صلوة المسلمين الخ سواء كان اللام للجنس او للعهد والتعليل بقوله فان غيرهما على الاول
عن صحة التعبير عن صلوتهم وزكوتهم بالجنس وعلى الثاني لصحة ارادة العهد من غير سبق الذكر
اي فانهما متعينان لان غيرهما ملحق بالعدم فاستغنى التعيين عن سبق الذكر نحو جاء الامير
قوله امرهم بفروع الاسلام الخ اي بما هو العمدة فيها فكانها الفروع كلها ويجوز ان يكون اضافة
الفروع للجنس فبطل الجمعية واضافة الفروع والاصول الى الاسلام بمعنى من لا بمعنى اللام فلا
يرد ما يتوهم ان كونهما فرعي الاسلام ينافي ما ورد في الحديث الاسلام بني على خمس الخ حيث جعل الصلوة
والزكوة مبنى الاسلام بعد ما امرهم باصوله فان الامر بالايمان متضمن الامر بجميع الاعتقادات
قوله وفيه دليل على ان الكفار الخ قال الشيخ ابو منصور يحتمل ان يكون امر بقبول الصلوة المعروفة والزكوة
والايمان بهما وان يكون امر للمسلمين ولا يخفى ان الكوين خلاف الظاهر فلا ينافي الاستدلال بظاهر
الاية قوله اي في جماعتهم واليهود كانوا يصلون وحدانا فامروا بالصلوة في الجماعة قوله فان صلوة الفذ
الفذ الفرد بيان لحكمة المشروعية الجماعة مع الاشارة الى ان الامر للندب لا للوجوب قوله احتراز
عن صلوة اليهود اذ لا ركوع في صلوتهم قوله وقيل الركوع للخضوع مرضه لان الاصل في اطلاق الشرع
المعاني الشرعية ولعدم الملائمة بالصلوة والتقييد بقوله مع الراكعين وقيل معناه تواضعوا مع
المتواضعين فيكون نهيا عن الاستكبار المذموم قوله لا تذل الفقير الخ قد وقع في بعض الروايات لا تهين
بضم التاء وفتح النون لانه بتقدير لا تهينن بالنون الخفيفة المؤكدة حذفت للساكنين وصلا وعل
لغة في لعل وتركع جزاء اي تخضع وتسقط من النصب وقد لحكم من الهموم سعة والصبح والمساء

لا تجامعه

لا تجامعه قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه قوله تقرير مع توبيخ وتعجيب اي الاستفهام
ههنا لمجموع المعاني الثلثة فهو معنى واحد مجازي لا انه مستعمل في كل منها على حياله ليلزم استعمال اللفظ
في معنيين مجازيين والتقرير قد يكون بمعنى حمل المخاطب على الاقرار كقوله تعالى أأنت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين وقد يكون بمعنى التحقيق والتثبيت كقوله تعالى اليس الله بكاف عبده
وكلاهما مناسب ههنا ووجه المناسبة بما قبله انه تعالى لما امرهم بفعل الخير شكرا لما خصهم من
النعم حرضهم على ذلك من طريق آخر وهو ان التغافل عن اعمال البر مع حث الناس عليها مستقبح
وانما يعطف على ما قبله لاختلافهما انشاء وخبرا فان قوله اتأمرون لكونه للتقرير خبر معنى قوله يتناول
كل خير يعني ان التوسع في الخير مفهوم كلي يصدق على كل خير واذ لا مخصص فليترك على ظاهره على ما قال
السدي انهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله وينهونهم عن معصيته وهم كانوا يتركون الطاعة
ويقدمون على المعصية قوله ولذلك اي لشموله وعدم اختصاصه بشيء من الخيرات قيل ان اقسامه
ثلثة لانه اما ان يتعلق بحقوق الله او بحقوق العباد والعباد اما اقارب او اجانب ولا رابع
ههنا وتفصيله في الاصول قوله وتتركونها كالمنسيات الخ اشار بالكاف الى ان المراد بقوله تنسون
تتركون على الاستعارة التبعية لان احدا لا ينسى نفسه بل يحرمها ويتركها كما يترك الشيء المنسي مبالغة
في عدم المبالاة والغفلة فيما ينبغي ان يفعله قوله في احبار جمع حبر بالفتح وهو العالم لما يبقى من اثر
علمه في قلوب الناس وآثار افعاله الحسنة المقتدى بها من الحبر بالكسر وهو الاثر المستحسن قوله باتباع محمد
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فعلى هذا البر بمعنى الايمان قوله يأمرون بالصدقة الخ فعلى هذا
البر بمعنى الاحسان قوله كقوله تعالى وانتم تعلمون يعني كما انه حال مرتفع على ولا تلبسوا للتبكيت والزام
الخصم كذلك انتم تتلون حال من فاعل اتأمرون للتبكيت قوله وفيها اي في التورية قوله افلا تعقلون
قبح صنيعكم شرعا لما تتلونه في التورية وعقلا لكونه جمعا بين المتنافيين فان المقصود من الامر
بالاحسان الامتثال والرجوع عن المعصية ونسيان انفسهم ينافي كل هذه الاغراض ولا
نزاع في كون قبح الجمع بين المتنافيين عقليا بمعنى كونه باطلا فالهمزة لتقرير عدم عقلهم والتعجب
من حالهم افلا عقل لكم يمنعكم عما تعملون وخامة عاقبة اي سوء خاتمة يقال بلدة وخيمة اذا
لم يوافق ساكنها فعلى هذا الوجه قوله مطلق اجري مجرى اللازم وعلى الوجه الاول متعد مقدر
المفعول قوله سوء صنيعه مفعول ناعية قوله فان الجامع بينهما اي بين الشرع والعقل والشكيمة في الاصل

الحديدة المعترضة في فم الفرس ثم يطلق على الحكمة يقال فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد
النفس انفا آبيا قوله والمراد الخ فقوله اتامرون الناس الاية نهي وتوبيخ على جمع الامرين
بالنظر الى الثاني فقط قوله لا منع الفاسق الخ على ما قال بعضهم ليس للعاصي ان يامر بالمعروف
وينهى عن المنكر قوله متصل بما قبله فالمخاطب به بنو اسرائيل لئلا يلزم تفكيك النظم لكنه قيل
ان المخاطب به المؤمنون بالرسول صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم زاعما من تكره
الصلوة والصبر لا يقال له استعن بالصبر والصلوة قوله بما يشق عليهم من الايمان وترك ضلال الال
والتزام الشرائع من الصلوة والزكوة قوله بانتظار النجح الخ النجح بضم النون والنجاح الظفر
بالحوائج والفرج بالفاء والجيم انكشاف الغم فالصبر على هذا الوجه بالمعنى اللغوي اعني الحبس
على المكروه واللام للجنس والمراد لازمه اعني انتظار الفرج والنجح كما قيل الصبر مفتاح الفرج
وان مع كل عسر يسرا قوله او بالصوم الخ فالمراد بالصبر نوع منه بقرينة ذكره مع الصلوة قوله
لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس الموجبين للانقطاع الى الله الموجب لاجابة الدعاء قوله والتوسل
عطف على انتظار قوله من الطهارة الخ ذكرها على ترتيب وقوعها من المصلي قوله وصرف المال فيها
اي في الطهارة وستر العورة بهذا الاعتبار متضمنة للزكوة وباعتبار التوجه الى الكعبة للحج
وباعتبار العكوف للاعتكاف واظهار الخشوع بالجوارح من القيام ووضع اليدين والنظر
الى موضع السجود وعدم الالتفات يمنة ويسرة والركوع والسجود كلها عبادات بدنية
واخلاص النية عبادة نفسانية ومجاهدة الشيطان في دفع الخواطر والافكار وغيرها بمنزلة الجهاد
ومناجاة الحق يتضمن المعرفة الشهودية التي غاية كل عبادة وقراءة القران افضل العبادات
البدنية والتكلم بالشهادتين اصل الايمان وكف النفس عن الاطيبين اي الاكل والجماع او
الفم والفرج بمنزلة الصوم قوله حتى تجابوا متعلق بقوله استعينوا على حوائجكم الخ قوله اذا حزبه
اي اذا نزل به امر واصابه غم رواه الامام احمد وغيره بالباء الموحدة وفي رواية حذيفة
رضي الله تعالى عنه اذا حزنه امر صلى بالنون في حزنه اخرجه ابو داود وفزع الى الصلوة
لجأ اليها في النهاية في حديث الكسوف فافزعوا الى الصلوة اي الجأوا اليها واستعينوا بها
على دفع الامر الحادث قوله [illegible] وبالامر بالصبر من كف النفس عن جميع المشتهيات وحبسها على انواع
العبادات قوله او جملة ما امروا الخ من قوله اذكروا نعمتي الى قوله استعينوا او الاخبات فرو

كردن

كردن والخشعة كالصبرة والرملة القطعة من الرمل والمتطامنة المتواضعة وفي الصحاح الخشعة
پشته هموار قوله اي يتوقعون لقاءه على معناه الحقيقي واللقاء مجاز من الرؤية فانه في الاصل وصول
احد الجسمين بحيث يماسه يقال لقي هذا ذاك اي ماسه واتصل به وملاقاة الجسمين المدركين سبب الادراك
والمراد بالرجوع الى الله المصير الى جزائه الخاص اعني الثواب وقال الامام اللقاء مجاز عن الموت
والمراد بالتوقع الانتظار اي ينتظرون في كل لحظة للموت قوله او يتيقنون الخ اي الظن بمعنى
اليقين ولقاء الله بمعنى الحشر اليه والرجوع بمعنى المجازاة مطلقا ثوابا او عقابا قوله شابه العلم في
الرجحان الا ان العلم راجح مانع من تجويز النقيض والظن راجح غير مانع منه قوله لتضمين معنى التوقع
اي لا باعتبار معنى التوقع والانتظار في ضمنه كانه قيل يعلمون انهم يحشرون اليه فيجازيهم متوقعين
لذلك قوله اوس بن حجر بفتح الحاء والجيم كما ضبط اصحاب المؤتلف والمختلف وفي بعض الحواشي
بضم المهملة وسكون الجيم يصف رمية السهم للحمار الوحشي والضمير في ارسلة للسهم المذكور في البيت
السابق والاستيقان في الكشاف والمراد بالظن العلم ليصح تعليق الاستيقان به وهو بمعنى
المفعول ان جعل قوله انه مخالط بيانا له او بدلا عنه وان كان بحذف الجار اي بانه كان بمعناه
والشراسيف جمع شرسوف اطراف الاضلاع التي تشرف على البطن والحالب الطحال الذي يخالط
الجوف وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة من الخوف وهو تصحيف قوله وانما لم تثقل عليهم مع ان التعب الذي
يلحقهم اكثر مما يلحق غيرهم لاشتغالهم بشراشره بالصلوة قوله ومن ثم قال الخ فانه لما كان صلوته هي
لقربه الى الله وانقطاعه بالكلية عما سواه كانت قرة عينه وان كان قدماه تتورم فيها والحديث
بتمامه حبب الي من الدنيا الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلوة اخرجه النسائي في سننه والحاكم
في المستدرك وقال انه صحيح على شرط مسلم والبيهقي في السنن اخرجه الجميع من غير لفظ ثلث وقد
اورده المصنف رحمه الله في ال عمران حبب الي من دنياكم ثلث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في
الصلوة قوله للتاكيد كما لو غفلتم عن القيام بحقوقها يعني ان التكرير للتاكيد ولما نيط به من زيادة
ليست مع الاول قوله وتذكير التفضيل الخ فانه لكونه اجل النعم يستحق ان يتعلق به التذكير بخصوصه
فان قلت هذا يقتضي تكرار اذكروا فقط قلت المقصود تذكيره بخصوصه مع التنبيه على كونه
اجل النعم وذا يحصل بتكرير نعمتي التي انعمت عليكم ليكون من عطف الخاص على العام على ان نكتة
التكرير مجموع الامور الثلثة ولذا لم يعد اللام قوله وربطه بالوعد الشديد اي جعله قرينا بالوعيد

الشديد اي فالتقوى اليوم الدعوة بالترغيب والترهيب كانه قال ان لم تطيعوني لاجل سوابق نعمتي
فاطيعوني للخوف من عذابي **قوله** عالمي زمانهم اخرجه ابن جرير عن مجاهد وابي العالية وقتادة
وذلك بان يراد بالعالم ما يصدق عليه مفهوم العالم في وقت التفضيل وهو ما سوى الله
من الموجودات في ذلك الوقت كيلا يلزم تفضيلهم على نبينا عليه السلام وعلى امته **قوله** يريد
الخ فالكلام على حذف المضاف او اعتبار نعمة الاباء نعمة عليهم قال الزجاج والدليل على
ذلك قوله واذ نجيناكم الاية والمخاطبون بالقران لم يروا فرعون ولا آله ولكنه اذكرهم
انه لم يزل منعما عليهم لان انعامه على اسلافهم انعام عليهم **قوله** بما منحهم الله فان التفضيل
وان كان عاما لكنه مخصص بما ذكر بدليل قوله تعالى في المائدة واذ قال موسى لقومه يا قوم
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا الاية فان القران يفسر بعضه بعضا
كيلا يلزم التكرار بعطفه على نعمتي **قوله** واستدل به نظرا الى شمول العالمين لجميع ما سوى الله
قوله وهو ضعيف لانه عام مخصوص البعض على ما عرفت فلا يكون حجة في القطعيات لجواز كونه مخصصا
بما عدا الملائكة ايضا ولانه لو صح ذلك يلزم تفضيل عوامهم على خواص الملائكة ولان التفضيل
انما هو بجعلهم انبياء وملوكا ولا نزاع **قوله** اي ما فيه من الحساب الخ لان نفس اليوم لا يمكن الا تقاء
عنه اذ لا بد ان يراه اهل الجنة والنار جميعا فذكر الظرف واريد ما فيه مجازا للاختصار وللتهويل
وللاشارة الى استيعاب ما يتقى منه لجميع اليوم **قوله** لا تقضي عنها شيئا الخ في الصحاح جزى عني هذا
الامر قضى ومنه قوله تعالى لا تجزي نفس عن نفس والقضاء بكذا اداء في ام وجزاء والمعنى
ان يوم القيامة لا ينوب نفس عن شيء ولا تتحمل شيئا مما اصابها **قوله** من الحقوق فيكون شيئا
مفعولا به **قوله** فيكون نصبه على المصدر فعلى هذا انزل المتعدي منزلة اللازم للمبالغة وبشهد
واو تجزي من اجزاء **قوله** من اجزاء عنه اذا اغنى في الصحاح يقال ما يغني عنك هذا اي ما يجديك
وما ينفعك **قوله** وعلى هذا الخ لانه تعدى الى المفعول به بعين للتعميم في المخرجة والحاري وما
فيه للجواز **قوله** والاسقاط الكلي لانقطاع المطامع كما يدل عليه قوله تعالى يوم يفر المرء من اخيه
وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وليس في هذا اتباع الاعتزال
كما وهم فان عدم الجواز بغير الشفاعة **قوله** ومن لم يجوز الخ شرط حذف العائد المجرور ان
يجر بحرف جر متعين وقيل حذف بحرف متعين ثم اختلفوا فيه فمذهب الكسائي التدريج وهو

ان يحذف حرف الجر اولا حتى يتصل الضمير بالفعل فيصير منصوبا فيصح حذفه ومذهب سيبويه
والاخفش حذفهما معا وليس عدم التجويز مختصا فيما لم يتعين فيه حرف الجر على ما فهم البعض
من عبارة الرضي فان شاهده يكذبه **قوله** كما حذف متعلق بقوله والعائد محذوف وانما استشهد
لان حذف العائد من الصفة قليل بالنسبة الى الصلة **قوله** او مال اصابوا الخ اوله فما ادري
اغيرهم تناء وطول العهد او مال اصابوا اي اصابوه يعني وجدوه لان الغني في اكثر الناس
يغير الاحوال والتناءي التباعد **قوله** اي من النفس الثانية اي الضميران راجعان الى الثانية
لموافقة لقوله ولا هم ينصرون **قوله** ولان المتبادر من قوله لا يؤخذ منها عدل وحينئذ معنى
عدم قبول الشفاعة منها انها ان جاءت بشفاعة شفيع لم يقبل منها او لا يقبل شفاعة كائنة
من قبلها على ان يكون منها ظرفا مستقرا وقطع حالا من شفاعة او الى الاولى لانها المحدث
عنها والثانية فضلة ولان المتبادر من نفي قبول الشفاعة انها لو شفعت لم يقبل شفاعتها
وحينئذ يعني عدم اخذ العدل من الاولى وانه لو اعطى عدل من الثانية لم يؤخذ كما اشار
اليه المصنف فيما ياتي فالوجهان متساويان في كل منهما ظاهرا مرجح دون وجه والثاني راجح بما
بينه بقوله وكانه اريد الخ وجعل الضمير الاول للنفس الاولى والثاني للثانية وان كان فيه اجراء
للجملتين على المعنى الظاهر منهما على ما في الكواشي يستلزم تفكيك الضمائر **قوله** والاول النصرة وانما
عجز في طريق النصرة الاسكوت حيث لم يقل ولا هي تنصر لها اشارة الى ان هذا الطريق مستحيل بحيث
لا يصح ان يسند الى احد وانه لا خلاص لهم بهذا الطريق البتة لا في تقديم المسند اليه من
التقوي ثم ان ذكر الدوافع على الترتيب المذكور في الاية من اسلوب الترقي كانه قيل النفس
الاولى غير قادرة على استخلاص صاحبتها من قضاء الواجبات وتدارك التبعات لانها مشتغلة بها
ثم ان قدرت على سعي ما مثل الشفاعة فلا تقبل منها وان زادت بان تضم معها العدل فلا تؤخذ
منها وان حاولت الخلاص بالغلبة والقهر واني لها ذلك فلا تتمكن منه فالترقي من السعي الى
السعي **قوله** وقيل البدل وهو اعم من الفدية لاعتبار التسوية فيها **قوله** وتذكيره بمعنى العباد وفيه
تنبيه على ان تلك النفوس عبيد مقهورون مذللون تحت سلطانه وانهم ناس كما ان الناس في هذا
الامر **قوله** لاختصاصه بدفع الضرر يقال نصره على عدوه نصرا **قوله** مخصوصة بالكفار لم يجوز التخصيص
بحسب الزمان والمكان لان مقام الوعيد الشديد يابى عنه **قوله** للايات والاحاديث الواردة

الصحيحة المروية عن البخاري ومسلم وغيرهما من الائمة الثقات ما بلغ مبلغ التواتر فيجوز تخصيص العام
به وان فرض كونه قطعياً على انه مخصوص بالشفاعة لمزيد الدرجة بالاجماع قوله ويويده الخ
انما قال يويده لان تخصيص المورد لا يقتضي تخصيص الحكم قوله لما كانت اليهود تزعم الخ حيث
قالوا نحن ابناء الانبياء وهم يشفعون لنا وان اذنبنا قوله تفصيل لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت
الى انه تفصيل لذكر النعمة فهو معطوف بتقدير اذكر كيلا يلزم الفصل بين المعطوفين بالاجنبي
اعني اتقوا ولانه دخل في التذكير وانما قال عطف على نعمتي لانه لما لم يكن تقدير اذكر لا لمجرد
صحة اللفظ كان المعطوف نعمتي بتكرير العامل قال في الرضي لما عرفنا ان الباء الثانية في قولك
مررت بك وبزيد لما كانت مجتلبة لصحة العطف وجب الحكم بكون المجرور عطفاً على المجرور وبما ذكرنا
من انه لابد من تقدير اذكر ان قوله واني فضلتكم ليس مبدأ التفضيل على مذكور منفرداً عن
هذه النعم متقدماً عليها مرتبطاً بالوعيد اهتماماً بشرافته وعظمته قوله اصل آل اهل قلبت الهاء
همزة لقرب المخرج ثم ابدلت الهمزة بالالف قوله لان تصغيره اهيل ولم يسمع اويل والتصغير يرد
الاشياء وقال الكسائي سمعت اعرابياً يقول اهل واويل بسنه يكون كل منهما كلمة براسها قوله خص بالاضافة
الى اولي الخطر اي لا يضاف الى غير العقلاء ولا الى من لا خطر منهم فلا يقال آل الكوفة ولا آل
الحجام بخلاف الاهل فالاختصاص بالنسبة الى القيد لا الى نفس الاضافة حتى يرد انه يستعمل بدون
الاضافة ايضاً يقال صلى الله على محمد وآله خير آل قوله وفرعون الخ يشبه ان يكون فرعون ونظائره
من علم الجنس ولذا امتنع الصرف ولكن جمعه باعتبار الافراد مثل الفراعنة والقياصرة والاكاسرة
يدل على انه علم شخص يسمون كل من يملك ذلك وضعاً ابتدائياً والعمالقة والعماليق قوم
من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح كذا في الصحاح قوله ولعتوهم اي لاجل ان الفراعنة
كانوا عاتين حتى فصل العرب من ذكرهم العتو اشتقوا من فرعون قوله اسمه وليد الخ في الكبير قال
ابو اسحق اسمه وليد بن مصعب وذكر وهب بن منبه ان اهل الكتابين قالوا ان اسمه قابوس وكان من القبط
قوله ريان اب فرعون موسى او ابو الاب قوله وكان بينهما اي بين فرعون رد على من قال ان فرعون يوسف
صلى الله على نبينا وعليه وعلى ساير الانبياء وسلم وهو فرعون موسى صلى الله على نبينا وعليه
وعلى ساير الانبياء وسلم قال المص رحمه الله في تفسير سورة يوسف وكان الملك يومئذ ريان بن
الوليد بن العمليقي وقد امن بيوسف ومات في حيوته وقيل كان فرعون موسى عاش اربعماية

سنة

سنة لقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف
والاية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الاباء ولا يخفى ان ارجاع الضمير الى موسى
ويوسف لا يستلزم تغاير فرعونيهما فالقول بان ارجاع الضمير الى فرعونين وهم قوله يبغونكم في
الصحاح بغيتك الشيء طلبته لك وتعبيره بفعل متعدي بحرف الجر لا يقتضي كون المعراة لذلك
حتى يكون بيانه خبطا من قبيل الحذف والايصال الا يرى ان المص عبره بالايلاء المتعدي
بنفسه والايلاء نزديك كردانيدن قوله فانه قبيح الخ فان اضافة السوء الى العذاب لكونه
بمعنى من يقتضي وجود العذاب بدون السوء وما من عذاب الا وهو سيئ فلا بد ان يراد اشد
العذاب وافظعه فانه قبيح بالنسبة الى ما عداه فيتحقق مقتضى الاضافة قوله والسوء مصدر الخ
والمراد ههنا السيئ قوله بيان الخ ويجوز ان يكون استينافا او حالا فالمراد من سوء العذاب
الاعمال الشاقة التي كانوا يكلفون بها بني اسرائيل قوله لان فرعون راى في المنام قال السدي
ان فرعون راى نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقت القبط و
تركت بني اسرائيل فدعا فرعون الكهنة وسالهم عن ذلك فقالوا يخرج من بيت المقدس من
يكون هلاك القبط على يده قوله او قال الخ يعني ان المنجمين اخبروا فرعون بذلك وعينوا له السنة
فلذلك كان يقتل ابناءهم في تلك السنة واعلم ان المص لم يفسر قوله ويستحيون نساءكم فقيل معناه
يستبقون بناتكم ويتركونهن حيات وقيل لا يحياء الاسترقاق وقيل يفتشون في حياء النساء
ينظرون هل بهن حمل والحياء الفرج لانه يستحيي من كشفه والنساء جمع المراة لا واحد لها من لفظها
وهي في الاصل للبالغات دون الصغاير ففي على الوجه الاول مجاز باعتبار الاول للاشارة
الى ان استبقاءهم كان لاجل ان يصرن نساء للخدمة وعلى الوجه الثاني تغليب البالغات
على الصغاير وعلى الثالث حقيقة قوله واصله الاختبار قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
وقال وبلوناهم بالحسنات والسيئات قوله فلقنا الخ الفرق الفصل وهو يكون بين الشيئين فالشاهد
الى ان تعديته الى البحر بتضمين معنى الفلق اي الشق قوله يسلوكهم فيه اي الباء للاستعانة قال الامام
فانهم كانوا يسلكونه ويتفرق الماء عند سلوكهم فكانما فرق بهم كما يفرق بين الشيئين بما توسط
بينهما وفيه ان تفرق الماء سابق على سلوكهم كما يدل عليه القصة وقوله تعالى ان اضرب بعصاك
البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فالوجه انه شبه سلوكهم بالآلة في حصول الفرق من الله

تعالى واستعمل الباء على الاستعارة التبعية وما قيل ان الفرق في الحصار كما يدل عليه الاية فوهم
اذ المفهوم منها كونه آلة الضرب لا آلة الفرق ولو سلم فيجوز كون المجموع آلة على ان الية
السلوك على التجوز قوله او بسبب انجايكم فالباء للسببية الباعثة بمنزلة اللام ان قلنا بتعليل
افعاله تعالى وللسببية الشبيهة بالسببية الباعثة في الترتيب على الفعل وكونه مقصودا منه ان لم
يقل به قوله او ملتبسا بكم فالباء للملابسة وحينئذ لا حاجة الى تقدير المضاف كما في الوجهين الاولين
والجار والمجرور ظرف مستقر واقع موقع الحال من الفاعل كما في الشاهد وملابسته تعالى
معهم حين الفرق ملابسة عقلية وهو كونه ناصرا او حافظا لهم وهي ما اشار اليه موسى عليه السلام
بقوله كلا ان معي ربي سيهدين وجعله حالا من البحر مقدما على ما قيل وهي لان الفرق مقدم على ملابستهم
البحر الملتبس بهم الا على التوسع قوله كقوله تدرس بنا الجماجم صدره مع ما قبله كان خيولنا كانت قديما
فيحو فهم الحليب فمرت عزنا فوقهم لقوله كان خيولنا كانت تستقي اللبن في قحاف رؤس الاعداء
للالف بها فلذلك وطئت رؤسهم وصدورهم ونحن عليها ولم ينفر يصف خيله بانها الفت
الحروب لا تنفر عن القتلى وانها كرام اذ العرب انما تسقي الجياد خاصة قوله وقيل شخصه في الصحاح
الآل الشخص مرضه لان المناسب للمقام التعميم قوله ذلك او فيهم الخ هذه وجوه قد تعتبر منها
على ان ظرين والذي يحدي ان مبني الاول ان يكون الجملة حالا عن الفاعل معمولا لجميع الافعال
السابقة على التنازع فالمشار اليه مجموع ما ذكر فان اريد الاحكام فالنظر بمعنى العلم وان
اريد نفس الافعال من الفرق والانجاء والاغراق فهو بمعنى المشاهدة وفائدة الحال تقرير النعمة
عليهم كانه قيل وانتم لا تشكون فيها ومبنى الثاني ان يكون حالا متعلقا بالقريب اي اغرقنا
وفائدة الحال احضار النعمة ليتعجبوا من شانها ويعرفوا اعجازها ومبنى الرابع ان يكون
متعلقا باغرقنا حال من مفعوله بان يكون المفعول المحذوف رجاله اي وانتم تنظرون ذلك
الآل الغريق وفائدتها تحقق الاغراق وتثبيته ومبنى الخامس ان لا يكون متعديا الى المفعول
اصلا متعلقا باغرقنا وفائدتها تمام النعمة فان لو تمت ما ليس يرى بعضهم حال بعض لم تتم النعمة
اخرى قوله او جثثهم الخ على ما في قصص الكسائي ان بني اسرائيل حين عبروا البحر وقفوا ينظرون
الى البحر وجنود فرعون يتاملون كيف يفعلون قوله او ينظر بعضكم بعضا يقال ونظر
اي متجاوزون يرى بعضهم بعضا كذا في الصحاح اسري وسرى لغتان معناهما سار ليلا يعدى بالباء

صحم

جهم اثناعشر صبا حاشاطي الوادي شطوه بالهمزة جانبه قوله فظهر فيه اثناعشر طريقا في جانب
البيان والعصا الكبير كل طريق كالطود العظيم وفي المعالم الماء بين كل طريقين كالطود العظيم
فما ذكره المص رحمه الله في سورة الشعراء من كون فرق الماء اثني عشر لا ينافي ما ذكر هاهنا
من كون الطرق اثناعشر لانه مبني على الرواية الاولى وكوى بكسر الكاف ممدود واو مقصورا
جمع كوة بفتح الكاف وتشديد الواو وبضم الكاف مقصورا جمع كوة بضم الكاف
ومعناها نقب البيت والاقحام الدخول بعنف والنظم البحر ضرب بعضه بعضا قوله
من عظم ما انعم الله الخ لاشتماله على نعم كثيرة خلاصهم من الخوف الذي لحقهم حين ادركهم
فرعون ومن استرقاقه لنسائهم وتكليفه اياهم بالخدمات الشاقة والهجرة ونجاتهم وغرق
عدوهم استيصالا وايراث ملكه لهم وآلفطنة الفهم وآالذكاء حدة القلب وقوله عن
انه محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم متعلق بمعزل وما تواتر من معجزات القران واتمال
امور لان كل مقدار اقصر سورة منه معجزة واعجازه على التحقيق لكونه في اعلى مرتبة البلاغة
ولا خفاء انه نظري قوله واخاره الخ بالنصب عطف على هذه الواقعة قوله لما عادوا الى مصر
الخ في المعالم والكواشي والمغني ان بني اسرائيل لما امنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم
كتاب ولا شريعة ينتهون اليها فوعد الله موسى ان ينزل عليه التورية الى اخر القصة و
في النهر هذه المواعدة بعد خروجهم من البحر او بعد دخولهم مصر بعد هلاك فرعون قولان
فما قيل ان المص رحمه الله تبع الكشاف فيما ذكره ولم يعرف ذلك لغيرهما ولم يصرح احد من
المفسرين والمورخين بانهم دخلوا مصر بعد خروجهم منها ليس بشيء قوله وضرب له اي لاعطاء
التورية ميقاتا وهو الوقت المضروب للعمل فاربعين مفعول به بحذف المضاف بادنى ملابسة
اي عطاء اربعين اي عند انقضائها او في العشرة الاخيرة منها او في كلها او في اولها على
اختلاف الروايات او ظرف مستقر وقع صفة للمفعول المحذوف قوله لانها غرر الشهور اي شهور
العرب لانها وضعت على سير القمر والهلال انما يهل بالليل يعني انما حسبنا بالليالي دون
الايام لان افتتاح الميقات كان من الليل لانها غرر الشهور وما قيل ان ذكر الليلة للاشعار
بان وعد موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم كان بصيام الليل فمبني على
المروي على ما نقله المص رحمه الله في سورة الاعراف ان المامور كان صيام اربعين قوله لانه تعالى

وعد الوحي الخ لما كان باب المفاعلة للمشاركة في اصل الفعل دون متعلقاته يجوز اختلاف المشاركين
في اصل الفعل باعتبار المتعلقات بما اذا لم يذكر ما به الاختلاف نحو خادعت زيدا وما نحن فيه
من هذا القبيل فيجوز ان يكون وعده تعالى متعلقا بالوحي ووعد موسى متعلقا بالمجيء ثم الظ
ان اربعين ليلة ظرف مستقر وقع صفة لمفعول محذوف لواعدنا اي واعدنا موسى امرا
كائنا في اربعين ليلة وقيل انه في موقع المفعول به باعتبار ما تعلق بها من الاحوال والافعال
الصالحة ليتعلق الوعد به وقيل مفعول مطلق اي واعدنا موسى مواعدة اربعين ليلة قوله
الها ومعبودا الاتخاذ يجي بمعنى ابتداء الصنعة نحو اتخذت سيفا اي صنعته وبمعنى اتخاذ وصف
يجري مجرى الجعل نحو اتخذت زيدا صديقا والمص حمل على الثاني وقدر المفعول الثاني لانه
الظلم الذي به استحق القتل ولان الاتخاذ بمعنى الصنعة كان من السامري لا من بني اسرائيل
وانما حذف المفعول لشناعته قوله اي من بعد موسى يعني بعد ما ارتسم منه من التوحيد والتنزيه
والحمل عليه والكف عما ينافيه على ما فسره المص قوله تعالى بئسما خلفتموني من بعدي فعلى هذا ذكر
الظرف لمزيد شناعة فعلهم وما قيل انه يقتضي ان يكون موسى متخذا الها قبل ذلك ففيه
ان مفهوم الكلام ان يكون الاتخاذ بعد موسى ومن اين يفهم اتخاذ موسى سيما في مقام بيان ظلمهم
وشناعة فعلهم قوله ومضيه اي مضي موسى الى الطور فالكلام على حذف وفي بعض النسخ
اي مضيه الضمير راجع الى موسى والكلام على حذف المضاف ولعله تصحيف قوله وانتم
ظالمون قيل فائدة التقييد بالحال الاشعار بكون الاتخاذ ظلما بزعمهم ايضا لو راجعوا عقولهم
بادنى تامل وفي الهذا اخبار بان بعضهم الظلم وانما راج فعل السامري عندهم لغاية حمقهم
وتسلط الشيطان عليهم بحيث لا يقدر على ذلك سائر افعالهم واما ما قال الامام من ان السامري
قال لهم ان موسى انما قدر على الجواز بسبب الطلسمات وانا اقدر على اتخاذ طلسم تقدرون
عليه وكان منافقا فاظهر انه على دينهم وانهم كانوا مجسمة او حلولية فبعيد غاية البعد قوله
بزعونا ثم لتفاوت ما بين فعلهم القبيح وبين لطفه تعالى في شانهم فلا يكون من بعد ذلك تكرار
او عفي يتعدى ولا يتعدى يقال عفت الريح المنزل درسته وعفى المنزل درس اي اندرس
قوله من بعد ذلك الاتخاذ ذلك موضع موضوع ذلكم على ما في الرضي كما في قوله ذلك لمن
خشي العنت منكم وفي المطول انه خطاب لمن يتلقى منه الكلام وفيه انه يلزم تعدد الخطاب في

الكلام

الكلام من غير تثنية او جمع او عطف او ايثار اسم الاشارة لكمال العناية بتمييزه كانه يجعل
ظلمهم مشاهدا لهم وصيغة البعيد مع قربه لتعظيمه ليتوسل بذلك الى جلالة العفو قوله لكي تشكرون
يعني لعل مجاز عن الطلب وقد عرفت تفصيله في قوله تعالى لعلكم تتقون قوله يعني التورية
الخ مبنى الوجوه الاربعة ان الفرقان يحتمل ان يكون هو التورية والعطف من قبيل عطف
الصفات وهو الوجه الاول للاشارة الى استقلال كل منهما فان التورية لها صفتان كونه
كتابا منزلا وكونه حجة وان يكون شيئا داخلا فيه من بيان اصول الدين وفروعه وهو الشرع
وان يكون خارجا عنه وهو المعجزة الفارقة والنصر الذي اتاه الله تعالى بني اسرائيل على
فرعون ورجح الاول بقوله تعالى ولقد اتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا
ثم الثاني لان الاصل تغاير المعطوفين وعدم التخصيص ثم الثالث لان في الرابع تخصيص
بلا مخصص مع انه قد صار مذكورا بقوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم الا ان يقال انه لم يكن
مذكورا بعنوان كونه اية بل باعتبار كونه نعمة كما اشار بقوله والتفكر في الايات قوله واذ قال
موسى لقومه الخ هذه نعمة اخروية في حق المقتولين من بني اسرائيل حيث نالوا درجة الشهداء
ان العفو نعمة دنيوية في حق الباقين وانما فصل بينهما بقوله واذ اتينا الخ لان المقصود
تعداد نعمهم فلو اتصلا لصارا نعمة واحدة وفائدة قوله لقومه التنبيه على ان خطابه
للقوم كان مشافهة لا بتوسط من يتلقى منه كالخطابات المذكورة سابقا لبني اسرائيل وفي النهر
وندائهم مضافين اليه مشعر بالتحنن عليهم وهز لما يلقيه اليهم من امر التورية قوله فتوبوا
ان كان توبتهم هو القتل اما في حقهم خاصة او توبة المرتد مطلقا في شريعة موسى صلى
الله عليه وسلم فالمراد بقوله توبوا اعزموا على التوبة ليصح عطف فاقتلوا عليه وان
كانت هو الندم والقتل من متمماتها كالخروج عن المظالم في شريعة نبينا عليه الصلوة
والسلام فهو على معناه الحقيقي وهو الوجه الثاني المشار اليه بقوله او فتوبوا الخ فقوله اما
توبتكم متعلق بقوله قوله بريئا من التفاوت اي عدم تناسب الاعضاء وتلاؤم الاجزاء بان
يكون احد اليدين في غاية الصغر والرقة والاخر بخلافه وهو لا ينافي التمييز بالخواص و
والاشكال وحسن وقبح قال الامام وفائدة تقييد التوبة الى البارئ النهي عن الرياء والامر
بالاخلاص قوله واصل التركيب اي تركيب البارئ وخلوص شيء عن غيره انفصالا عنه فيه

رد لما في المغني من ان معنى برأ خلق وبرأ المريض برأ صح وبرأ من الدين براءة خلص وبرأ
عنه تبرأ والتفصي التخلص عن المضيق وبرأ من حد علم ومنع قوله والانشاء عطف
على التفصي اي خلوص الشيء عن غيره على سبيل الانشاء بان يوجد ابتداء خالصا قوله
برأ الله خلقه ابتداء متميزا عن لوث الطين قوله بالنجع بالباء الموحدة والخاء المعجمة قتل الرجل
نفسه فيكون القتل محمولا على ظاهره وفي الاساس ان اطلاقه على المشقة التي هي غير القتل
مجاز فما وقع في الصحاح البخع كشتن خود را از خشم واندوه بمعنى مجازي قوله او قطع الشهوات
على ما ذهب اليه اهل التأويل ولعل مراد المصنف ان فيه رمزا الى ذلك قوله من لم يعذب نفسه
بالرياضات لم ينعمها بالواردات ومن لم يقتلها بقمع الشهوات لم يحيها بالمشاهدات قوله وقيل
امروا الخ اي عبدة العجل فعلى هذا معنى اقتلوا انفسكم ليقتل بعضكم بعضا كما في قوله تعالى
ولا تقتلوا انفسكم ولا تلمزوا انفسكم اي بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة قوله
وقيل امر من لم يعبده فعلى هذا معنى اقتلوا انفسكم ليستسلموا انفسكم للقتل ثم اختلف فقيل لهم
السبعون المختارون لحضور الميقات وقيل هم اثنا عشر الفا من لم يعبدوا العجل اما لهم هارون
تقتلهم قوله روي تأييد للوجه الاخير اخرجه ابن جرير من طريق عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما وغيره والضبابة بفتح الضاد المعجمة سحابة تغشى الارض كالدخان قوله دعا موسى
وهارون وقالا يا رب هلكت بنو اسرائيل البقية قوله للتسبب لان الظلم سبب للتوبة واسقط
ما في الكشاف من لفظ العطف اذ لا تنافي بين السببية والعطف نص عليه الرضي وقال الطيبي
في تفسيره اي ليست للعطف لان ظلمتم خبري وتوبوا طلبي وفيه ان التوافق في الخبرية
والانشائية انما يشترط في العطف بالواو واما ما قال القطب من ان الفاء لما عطف
المعطوف عليه قوله انكم ظلمتم لان كلاهما مقول قول موسى ففيه ان الفاء من المحكي لا من الحكاية
قوله والثانية للتعقيب لان التوبة سواء فسر بالعزم عليها او بنفسها فالقتل متأخر عنها وقد نقل
الفاء للتفسير كما في قوله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم قوله ذلكم خيركم جملة معترضة
للتحريض على التوبة او معللة لقوله توبوا الى باريكم قوله من حيث انه طهرة الخ بيان للجهة الخيرية
مع الاشارة الى رد طعن الملاحدة حيث قالوا ان قتل النفس مستقبح في العقل يعني ان استقباحهم
ذلك لجهلهم بالحيوة السرمدية والبهجة الابدية قوله فتاب عليكم قدر كلمة قد لان الماضي الخ

المصدرة

المصدرة بقد ظاهرة او مقدرة لا يصح دخول الفاء الجزائية عليه في النهر حذف اداة الشرط و
فعل الشرط معا وابقاء الجواب لا يجوز اذ لم يثبت ذلك من كلام العرب وجزم الفعل بعد الامر
والنهي ليس من هذا الباب والجواب انه قد اجاز ابو علي الفارسي في الحجة في قوله تعالى فيقسمان بالله
وقال الفاء جزائية لا عاطفة اذ اصبتموهما اقسما وفي الرضي ويدخل فاء السببية على ما هو جزاء
مع تقدم كلمة الشرط نحو ان لقيته فاكرمه وبدونها نحو زيد فاضل فاكرمه ويعرف بان يصلح
تقدير اداة الشرط قبل الفاء وجعل مضمون ما قبله شرطا فالمعنى في مثالنا اذا كان كذا فاكرمه
وهو كثير في القرآن المجيد وغيره قوله عطف على محذوف والفاء فصيحة وهي الفاء التي تدل على ان
بعدها متعلق بمحذوف غير شرط هو سبب لما بعدها كذا في الطيبي وقال القطب الفاء التي يكون
ما قبلها سببا لما بعدها ان كان ما قبلها محذوفا فهي الفصيحة والا فهي السببية قوله على طريقة الالتفات
قيل من الحكاية الى الغيبة كما يشير اليه ايراد لفظ الباري في هذا الوجه بخلاف ما اذا جعل قوله
فتاب عليكم جزاء للشرط المحذوف فانه اكتفى بالضمير وفائدة الالتفات مزيد الاعتناء بلفظ
الباري لتضمنه التوبيخ والتقريع الذي هو انسب بالمقام وان كان في فتنا اشعارا
بالتعظيم وقيل من الغيبة التي في قومه الى الخطاب الذي في عليكم والخطاب الذي سبق التعبير
عن القوم به في الاية من قوله انكم ظلمتم الى قوله باريكم انما هو في المحكي دون الحكاية فلا يرد انه
قد ذكر الخطاب قبل فتاب عليكم فلا يكون فيه التفات قوله كانه قال ففعلتم الخ قيل انه لو كان
عطفا على فعلتم لم يكن فيه التفات بل فيما عطفت عليه حتى لو قيل فتاب عليهم كان التفاتا وفيه ان
نقل الكلام من اسلوب الى اسلوب لم يتحقق الا في فتاب عليكم والمصدر تابع له في الاسلوب قوله
وذكر الباري في مواضع ولذا اخره عن قوله فتوبوا الى باريكم قوله وترتيب الامر عليه اي قوله
فتوبوا فان تعلق الحكم بالمشتق يفيد ترتبه عليه والاشعار الاول حاصل من ذكر الباري بطريق
التعريض والثاني من ترتب الامر عليه فان المعنى توبوا ايها المنتقلون الى من خلقكم وانعم بالوجود بريا
من التفاوت متميزا بالهيئات والصفات من وضع العبادة التي مناطها الخلق في غير موضعها
وهو استرداد نعمة الوجود بسبب عدم معرفة حقها وهو اختصاص العبادة بمعطيها ففيه اشعار
الى الكلمة المذكورة قوله التي هي مثل في الغباوة يقال ابلد من ثور قوله انه هو التواب الرحيم تذييل و
التأكيد لسبق اللوح او للاعتناء بمضمون الجملة والضمير المنصوب اما ضمير الشأن فالضمير المرفوع

قرية من بيت المقدس وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون جعلها الله تعالى مسكنا لبني اسرائيل
وبعضه في المائدة في تفسير قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر
نقيبا مرضه لان الكناية لبيان النعمة ارادة بيت المقدس ليدخل قربها وحواليها بالتبع و
العموم المستفاد من قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم فان المراد به
على اشهر الاقوال ارض بيت المقدس قوله امروا به اي بالدخول متعلق بكلا الكونين وبعد
التيه ظرف لامروا كما نص عليه في المدارك ويدل عليه قوله لتشكل على اخراجهم من التيه و
هذا اولى من عبارة الكشاف امروا بدخولها بعد التيه فانه يحتمل ان يكون ظرفا للدخول
قوله والمقصود منه ان هذا الامر غير الامر المذكور بقوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة
التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين فانه امر تكليف كما يدل عليه عطف
النهي كان قبل التيه وهذا امر اباحة بعد التيه يدل عليه عطف فكلوا اراد الرد على من زعم اتحادهما
وجعل هذا الامر ايضا للتكليف فانه لا يناسب المقام والمامورون اما الذين كانوا مع موسى
صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم فالامر على لسان موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر
الانبياء وسلم على ما روي انه صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم سار بعد
التيه بمن بقي من بني اسرائيل ففتح اريحا واقام فيها ما شاء ثم قبض واما اولادهم
فالامر على لسان يوشع كما في المغني على ما قيل انه قبض في التيه وسار يوشع بهم وقتل
الجبابرة ودخل اريحا قوله نصب على المصدر اي اكلا رغدا او على الحال اي ذوي رغد
قوله او القبة التي كانوا يصلون اليها ويصلي فيها موسى وهارون صلى الله على نبينا
وعليهما وعلى سائر الانبياء وسلم كما في المغني في النهاية القبة من الخيام بيت صغير مستدير و
لعلها كانت بمنزلة المحراب للمسجد فان صلوتهم لم تكن صحيحة الا في بيعهم وكنائسهم على ما صرح
به الطيبي في شرح المشكوة في باب فضائل سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
قوله فانهم لم يدخلوا بيت المقدس تعليل لارادة باب القبة والمراد ببيت المقدس تمام ارضه
فيدخل فيه اريحا لانه في ارضه في التفسير الكبير انها قرية من بيت المقدس يعني انهم لم يدخلوا
في ارض بيت المقدس في حيوة موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم
على ما ذهب اليه الجمهور من ان موسى وهارون صلى الله على نبينا وعليهما وعلى سائر الانبياء

وسلم قوله التيه وفتح يوشع صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم مع بني اسرائيل
ارض الشام وصار الشام كله لبني اسرائيل بعد موت موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى
سائر الانبياء وسلم بثلثة اشهر على ما ذكره المص رحمه الله في سورة المائدة وقد دخلوا
الباب في حيوته فان نزول الرجز كان في حيوته وقد الخسف عنهم بدعائه صلى الله على نبينا وعلى
سائر الانبياء وسلم وبعدم الاختلاف فيه وظهوره لم يتعرض له وقد نص عليه في المدارك
حيث قال وانما دخلوا الباب في حيوته ودخلوا بيت المقدس بعده قوله ويؤيده ان فاء
التعقيب في قوله فبدل الذين ظلموا يقتضي وقوع الدخول منهم لا على وجه المامور به
بعد الامر بلا مهلة قوله وبما ذكرنا اندفع ما قيل ان عدم الدخول لا ينافي الامر بالدخول
لانه لا يقتضي الفور ولو سلم فيجوز ان لا يكون الامر على لسان موسى صلى الله على نبينا
وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم على ان هذا لا ينفي كون الباب باب اريحا حتى يتعين كون الباب
باب القبة فان قلت اذا كان موت موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم
في التيه كيف يصح قوله امروا به بعد التيه اذ الفرض ان الامر على لسان موسى صلى الله على
نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم قلت التيه في قوله بعد التيه بالكسر والفتح مصدر تاه
يتيه وتيهانا اذا ذهب متحيرا لا الاسم بمعنى المفازة كيلا يحتاج الى الحذف وحينئذ كون الامر
على لسان موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء في ارض التيه قوله منطامنين ليكون
دخولهم بالخشوع والتواضع فالسجود بالمعنى اللغوي واليه ذهب مجاهد فانه قال طوطي لهم
الباب لينخفضوا رؤسهم فابوا ان يدخلوها سجدا فدخلوا يزحفون على استاههم وقدمه
لرجحانه لما روى الامام محيي السنة رحمه الله عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم قيل لبني اسرائيل ادخلوا الباب سجدا فدخلوا
يزحفون على استاههم قوله او ساجدين شكرا الخ متعلق بساجدين وايراده لموافقة صدر
قال وهب اذا دخلتموه فاسجدوا شكرا لله تعالى قوله على الاصل وانما عدل الى الرفع ليعطي
معنى الثبات كقوله صبر جميل قوله قولوا الخ والمفرد يقع مقولة القول اذا اريد به مجرد اللفظ
فعلى هذا يكون المامور به خصوص هذا اللفظ بخلاف الاول فانه حط الذنوب بأي لفظ ارادوا
قوله قيل معناه هذا قول مسلم الاصفهاني مرضه لعدم ظهور تعلق الغفران به وترتبه فبدل الذين

ظلموا قولا غير الذي قيل لهم اللهم الا ان يقال كانوا مامورين بهذا القول بحط الخطيئة في القرية لمجرد التعبد
وحين لم يعرفوا وجه الحكمة بدلوه **قوله** على ان للمفعول متعلق بالقراءتين على ما في المعالم و
في الكبير قراءة نافع بالياء وفتحها على هذا متعلق بالثانية وفي بعض النسخ وابن عامر بها وهو سهو الناسخ
قوله اصله خطايي لانه جمع خطيئة من الخطاء والخطائع جمع خطيعة صوت بطن الدابة **قوله**
الياء الزائدة احترازا عن ياء معايش فانها اصلية لا تبدل بعد الف الجمع **قوله** فابدلت الثانية يا
لانه اذا اجتمع همزتان في كلمة ان كان احدهما مكسورة يقلب الثانية ياء او الا فواوا **قوله** قلبت
الفا لاستثقال الياء بعد الكسرة على الهمزة **قوله** فابدلت ياء لان الهمزة قريبة من الالف فكانك جمعت بين
ثلث الفات وفي الصحاح لحنها بين الالفين **قوله** ثم فعل به ما ذكر بقوله ثم قلبت الفا الخ **قوله** جعل الامتثال
الخ اشارة الى ان كلا من المعطوف والمعطوف عليه جواب الامر اعني ادخلوا الباب سجدا وان كان الثاني
غير مجزوم مخرجا عن صورة الجواب لنكتة وان في الكلام صنعة الجمع مع التفريق فان قوله قولوا
حطة جمع ونغفر لكم وسنزيد تفريق **قوله** واخرجه عن صورة الخ اي لم يقل وسنزيد المحسنين **قوله**
بان المحسن بصدد ذلك اي بقربه ذلك الزيادة ومستحق له وان فرض عدم فعله لما امر به فكيف اذا
فعله وانه يفعله البتة فيكون جزاء مقطوعا به وقيل انه بصدد ذلك الفعل وان لم يفعله فيتحقق
الاجر الجميل فكيف اذا فعله وفيه انه بعد التنبيه على انه يفعله البتة لا حاجة الى ايهام انه بصدد فعله
وانه يحتاج في ارتباط قوله فكيف اذا فعله الى تقدير فيتحقق الاجر الجميل **قوله** بدلوا بما امروا به يعني
ان التبديل ليس بمعنى التغيير فقط بل من قبيل بدل بخوفهم امنا والصلة هنا محذوف وهو بما امروا
والباء يدخل على المتروك **قوله** طلبا ما يشتهون الخ لم يعين القول الذي بدلوه لعدم دلالة الاية عليه و
اختلاف الروايات في ذلك ففي الصحيحين انهم قالوا حبة في شعرة **قوله** وروى الحاكم حطة وفي المعالم
انهم قالوا بلسانهم حطا سمقاثا اي حطة حمراء **قوله** كرره الخ اي كان الظاهر عليهم لكن وضع المظهر مقام
مبالغة في تقبيح امرهم لافادة التكرار التقرير بكونهم ظالمين واشعارا بكون ظلمهم سببا لانزال الرجز
لان التعليق بالمشتق وما في حكمه يفيد العلية **قوله** او على انفسهم عطف على قوله بوضع المامور والوجه
الاول مبني على ان يكون الظلم بالمعنى اللغوي وحينئذ لا يحتاج الى تقدير المتعلق في الصحاح اصل
الظلم وضع الشيء في غير موضعه وفي المثل من استرعى الذئب فقد ظلم والثاني على ان يكون بالمعنى
الشرعي قال الامام الظلم في عرف الشرع الاضرار الذي ليس بمستحق ولا فيه نفع ولا دفع مضرة

لا علا ولا ظلما وحينئذ يحتاج الى تقدير المتعلق وللاشارة الى كونه حينئذ بمعنى الضر اورد
بكلمة على الدالة عليه والا فالظلم متعد بنفسه **قوله** عذابا مقدرا يشير الى ان الجار والمجرور
ظرف مستقر وقع صفة لرجزا وبما كانوا يفسقون متعلق بانزلنا نيابة عن العامل علة له وكلمة ما
مصدرية فيصير المعنى انزلنا على الذين ظلموا الظلم عذابا مقدرا بسبب كونهم مستمرين على الفسق
في الزمان الماضي وانما لم يجعل ظرفا لغوا متعلقا بانزلنا لان الطاعون ليس منزلا من السماء
ولئلا يحتاج في تعليل الانزال بالفسق بعد التعليل المستفاد من التعليق بالظلم الى تكلف مثل ما قال
ابو مسلم ان الفسق عين الظلم كرر للتاكيد وما قال الامام ان الظلم اعم والفسق لا بد ان
يكون من الكبائر فبعد وصفهم بالظلم وصفهم بالفسق للايذان بكونه من الكبائر فانه لا يدفع
ركاكة التعليل وما قال الطيبي من انه تعليل للظلم فيكون انزال العذاب مسببا عن الظلم المسبب
عن الفسق اذ ظلمهم المذكور سابقا الذي هو سبب الانزال لا يحتاج الى العلة **قوله** كان اي الماء
بالضرب لا بالمضروب على ما وهم **قوله** كان حجرا طوريا اي حمله من الطور مكعبا وهو ما يحيط به ست
سطوح متساوية متوازية ذراعا في ذراع كما سيأتي وقال ابن عباس كان حجرا خفيفا مربعا
على قدر راس الرجل وفيه رد على ما قيل انه كان مدورا او رد المكعب المربع الواقع في عامة
العبارات اشارة الى ان المراد بالمربع المكعب اذ لا يمكن ان يكون الحجر جسم مربعا فمن قال اراد بالمكعب
المربع لم يات بشيء **قوله** وكانت ينبع من كل وجه اي من كل طرف الفوق والتحت **قوله** وسعة العسكر اثنا عشر
ميلا وفي بعض النسخ اثني عشر ميلا فعلى الاول الجملة معطوفة على كانوا الخ وعلى الثاني معطوف على
اسم كان وخبره والمعسكر موضع العسكر **قوله** او الحجر الذي فر بثوبه قال الطيبي روينا عن البخاري
ومسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم قال كان بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم الى سوأة بعض وكان موسى صلى الله على
نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم يغتسل وحده فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه
آدر قال فذهب يغتسل مرة فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه قال فجمح باثره يقول ثوبي حجر حتى نظر
بنو اسرائيل فقالوا والله ما بموسى من ادرة الحديث الرجي شتم دادن والادرة نفخة في الخصية
وجمع اسرع **قوله** فاشار الى موسى بحمل الحجر وقال لك فيه معجزة **قوله** او للجنس عطف على قوله للعهد
الظاهر في الحجة اي على انه رسول لان الاعجاز فيه اظهر **قوله** تأييد لكون اللام للجنس والاصفاء الى اصول

والحلا بحذف الميم ما يجعل فيه الخلا بالقصر وهو الرطب الحشيش و آ الرخام الحجر الرخو وآلاس بالمد
شجر الورد وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى انها كانت اوبج وفي الكواشي من عليق الجنة
واسماعه قوله بعصاك الخ اشار بذلك الى سهو الكشاف حيث جعله من صفة الحجر وجعل الآس بالمد
الى الاس بمعنى الاساس وترك قوله وكان يحمل على حمار لانه غير مذكور في صفة العصا في التفاسير
المعتبرة وقد ذكره في المغني في وصف الحجر ولعل حمل الحجر يكون عشرا او زرع على الحمار كان من جملة
المعجزات ايضا قوله متعلق بمحذوف والفاء فصيحة على التقدير بين عند الاكثرين لافصاحها عن المحذوف
وعلى التقدير الثاني عند السكاكي حيث فسرها بانها التي تدل على محذوف هي جزء شرط هو سبب لما بعدها
والنكتة المعنوية بهذا الحذف الدلالة على ان المامور لم يتوقف في اتباع الامر وان المطلوب
من المامور الانفجار لا الضرب والايماء الى ان السبب الاصلي هو امره لا فعل موسى عم
قوله كل سبط اشار الى ان كل لكونه مضافا الى الجمع المنكر لاحاطة كل جماعة قوله عينهم التي يشربون
منها وعلم كل سبط مشربهم اي عينهم بان سالت الى ذلك السبط معجزة اخرى تتضمن نعمة عدم
التزاحم والتنازع بين الاسباط وقوله قد علم كل اناس مشربهم جملة حالية لا صفة لقوله اثنتا عشرة
فلا يحتاج الى تقدير العائد وليفيد مقارنة العلم بالمشارب للانفجار ولذا فسر المصر المشرب
العين دون الجدول قوله على تقدير القول اي وقلنا لهم او قائلين لهم او قال موسى لهم قوله يريد به
حمل الرزق بمعنى المرزوق وقصد الى الطعام نظرا الى كلوا والماء نظرا الى اشربوا والقرينة
على تعيين المأكول ما تقدم من ذكر المن والسلوى في القصة السابقة قوله وقيل الماء وحده الخ
لعدم التعرض لذكر الطعام في هذه القصة مرضه لانه لم يكن اكلهم في التيه من زروع ذلك الماء
وثماره ولانه يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز حيث اريد من رزق الله الماء وحده فكانه قيل
كلوا واشربوا من الماء وينسب اليه الشرب بارادة ذاته والاكل بارادة ما هو سبب عنه او يلزم
القول بحذف متعلق احد الفعلين اي كلوا من رزق الله واشربوا من رزق الله وما قيل انه اراد
بالماء وحده انفراد الماء عن المن والسلوى والا فلا شك انه يراد به الماء وما ينبت منه فهو
مع كونه خلاف الظاهر لا يحتمل قوله لانه يوكل ويشرب ما ينبت منه اي عن ذلك قوله لا تعثوا
اي لا تجاوزوا الحد ميلا الى ما نقله الراغب عن بعض المحققين ان العثو ليس موضوعا للفساد بل هو
كالاعتداء في ان معناه مجاوزة الحد مطلقا فسادا كان او لا ثم غلب في الفساد واعرض

بما ذكره

بما ذكره ابو البقاء من ان معناه الافساد ومفسدين حال موكدة اي لا تفسدوا مفسدين فان مجيء
الحال الموكدة بعد الفعلية خلاف مذهب الجمهور مع ان الاصل في الحال المستقلة كما يدل عليه
تعريفها ومما ذكر في الكشاف والتيسير من ان معناه اشد الفساد والمعنى لا تمادوا في الفساد
حال افسادكم على ان الحال متعلق بالفعل اي تمادكم في الفساد حال افسادكم لا ينبغي ان يكون
المنهي بالنهي الطلب منكم في حال افسادكم ان لا تمادوا فيه والمقصود النهي عما كانوا عليه من التمادي
في الفساد وهو من اسلوب لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة والا فالفساد ايضا منكر
منهي عنه فلا وجه لذلك التكلف كما لا يخفى قوله وانما قيده اي العثي او الاعتداء لاتحادهما معنى بالحال قوله
وان غلب في الفساد اي في الافساد في العبارة تسامح او هو مصدر بحذف الزوايد كما وقع
في كتب اللغة العثو والعثي والعيث الافساد قوله كمقابلة الظالم المتعدي بفعله فانه اعتداء
عن حد العفو الذي هو مندوب بقوله وان تعفوا هو اقرب للتقوى وليس افسادا بل صلاح على ما
يدل عليه قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب قوله ومنه ما يتضمن الخ فلتضمنه الصلاح
الراجح كانه صلاح كله لما تقرر من ان ترك الخير الكثير للشر القليل شر قوله ويقرب منه اي من
العثي الدال عليه لا تعثوا فان ذكر المشتق ذكر للمشتق منه وقوله الخ انه استثناء مما دل عليه الخ
اي لا توقعوا فيما يدرك حسا قال الراغب العثي والعيث متقاربان نحو جذب من
الجبذ يقال عثي يعثى عثيا وعثا يعثو عثوا وعاث يعيث عيثا الا ان العيث اكثر ما يقال
فيما يدرك حسا والعثو فيما يدرك حكما قوله ومن انكر الخ قال الراغب وانكر ذلك بعض الطبيعيين
واستبعده وهذا المنكر مع انه لم يتصور قدرة الله تعالى في تغيير الطبائع والانحالات الخارجة
عن العادات فقد ترك النظر على طريقتهم اذ قد تقرر عندهم ان الحجر المغناطيس يجذب الحديد
وان الحجر النافر للخل ينفره والحجر الحداق يحلقه وذلك كله عندهم من اسرار الطبيعة واذا لم
يكن مثل ذلك منكرا عندهم فليس بممتنع ان يخلق الله حجرا آخر يجذب الماء تحت الارض قوله ما يحلق
الشعر قال ابو العلاء المعري في خواص الاحجار ان من الاحجار حجر الشعر وهو يحلق الشعر وينتفه
واذا رآه الناظر يظن انه كثير الشعر واذا كان في مثل المطحنة الكبيرة يكون وزنه درهما وليس
في الاحجار اخف منه قوله وينفر الخل وهو الحجر الباغض للخل فانه اذا ارسل الى اناء فيه خل لم يزل
يخرف منه حتى يسقط خارجا منه والنفور رسيدن من حد ضرب وينفر بضم العين لغة فيه كذا

في تاج البيهقي فعدي به اما بتضمين معنى بعض او بالحذف والايصال اي ينفرد عن المحل قوله بحجر بحذف الما
اي في يد موسى عليه السلام حتى يكون معجزة سواء كان حجرا معينا او اي حجر كان قوله واذ قلتم الخ
النظاه داخل في تعداد النعم عليهم وتفصيلها وهو اجابة سؤالهم بقوله اهبطوا مع تحقق كمال السخط
لانهم كفروا نعمة انزال الطعام اللذيذ عليهم من السماء من غير كد وتعب حيث سالوا بلن نصبر فانه يدل
على كراهتهم اياه اذ الكريم احبس النفس في المضيق ولذا انكر عليه بقوله اتستبدلون الخ فهذه الاية
في الاستكبار مثل قوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة الاية حيث ارتدوا
بعد سماع الكلام واهلكوا ثم افاض عليهم نعمة الحيوة ومن هذا ظهر ضعف ما قال الامام لو كان
سؤالهم معصية لما اجابهم وان قوله تعالى كلوا واشربوا امر اباحة لا ايجاب فلا يكون سؤال غير
ذلك الطعام معصية قوله وبوحدته الخ يعني ان المن والسلوى طعامان فوحدته اما باعتبار كونه على
نهج واحد وعدم تبدله بحسب الاوقات كما يقال طعام مائدة الامير واحد ولو كان الوانا شتى
بمعنى انه لا يتبدل بحسب الاوقات او باعتبار النوع وهو كونه طعام اهل التلذذ قوله ولذلك اي
لعدم الاختلاف اجمعوا [illegible] ذلك الطعام فان استمرار طعام واحد وان كان من الذ الاطعمة
يوجب تنفر الطبيعة قوله فلاحة بضم الفاء وتشديد اللام والحاء المهملة جمع فالح من فلحت الارض
شققتها للحرث زرعوا اشتاقوا والكل بكسر العين وسكون الكاف الاصل قوله سله لنا انه في القاموس
الدعاء الرغبة الى الله تعالى دعاء دعاء ودعوى وفي الصحاح دعوت فلانا صحت به واستدعيته
ودعوت الله له بالخير وعليه بالشر وهو بهذا المعنى لا يصح هنا لترتب الاخراج عليه فلذا ضمنه
معنى السؤال وجعله صلا يصح الجزم في جوابه ولذا قال بعضهم لن يخرج في معنى الامر كانه
قال اخرج لنا فهو في موضع الامر مجزوم كما في قوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا يقيموا قوله
يظهر لنا ويوجده لما كان الاخراج بالمعنى الحقيقي يقتضي مخرجا عنه وما يصلح له هنا هو الارض
وبتقديره يصير الكلام سخيفا حمله على المعنى المجازي اللازم له وهو الاظهار وفسره بالايجاد
اشارة الى انه بطريق الايجاد لا بطريق ازالة الخفاء قوله واقامة القابل الخ قد سبق تحقيق كون
الارض قابلا في تفسير قوله تعالى فاخرج به من الثمرات رزقا لكم قوله وقع موقع المفعول فيكون الظرف
مستقرا قوله وقيل بدل من كلمة ما فيكون الظرف لغوا متعلقا بيخرج وعلى التقديرين يفيد ان المطلوب
اخراج بعض هؤلاء ولو جعل بيانا لما افادت من التبعيضية لخلاء الكلام عن الافادة المذكورة واوهم

ان المط

ان المطلوب اخراج جميع هؤلاء لعدم البعضية قوله الطائبة التي تؤكل كالنعناع والكرفس والكراث
واشباهها جمع اطيب من الطيب بمعنى پاكيزه شدن قوله الفوم الحنطة قال العطار رحمه الله قال
الزجاج لا خلاف عند اهل اللغة ان الفوم الحنطة وساير الحبوب التي تخبز يلحقها اسم الفوم قوله
ويقال للخبز لم تقل وقيل اشارة الى ان المراد غير لان الانبات من الارض وذكره مع البقل وغيره
يابى عنه والى توجيه ما نقل في المعالم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من ان الفوم الخبز بان
معناه انه يقال عليه قوله ومنه فوموا لنا في الصحاح اي اخبزوا والظاهر ان معناه مطلق الخبز
لا خبز الحنطة على ما في بعض حواشي الكشاف قوله وقيل الثوم قال الچلبي مرضه وان كان بالعدس
والبصل اوفق لان قولهم لن نصبر على طعام واحد يدل على ان سؤالهم طعام اخر واذا حمل
على الثوم كان المذكور كلها من البقول والحبوبات التي تخلط بالطعام قوله اي الله على لسان موسى
او موسى بناء على الروايتين في التفسير قيل ان موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء
وسلم سال ذلك فاجيب بهذا فكان قوله اهبطوا امر الله وقيل لم يسال ذلك بل رد عليهم بقوله
اتستبدلون ثم قال اهبطوا مصرا الا ان كون المقام مقام تعداد النعم يرجح الاول
وان كان الثاني انسب بسياق النظم قوله تعالى اتستبدلون جملة مستانفة اي ماذا قال موسى
او ماذا قال الرب تعالى بعد دعائه والجملتان اعني اتستبدلون واهبطوا الجملتان كما وقعتا
وانما لم يعطف احديهما على الاخرى في الحكي لان الجملة الاولى خبر معنى لان الاستفهام للانكار وكون
الثانية كالمبينة للاولى فان الاهباط طريق الاستبدال هذا اذا جعل الجملتان من كلام موسى
او كلامه تعالى وعلى هذا يكون الوقف على خير كافيا وان جعل احديهما من موسى والاخرى من الله
فوجه الفصل ظاهر ويكون الوقف على خير تاما كذا في الكواشي وقول المحقق التفتازاني ان قوله
تعالى اهبطوا على ارادة القول اي فدعا موسى فاستجاب له وقلنا اهبطوا مبني على هذا الوجه فان
قلت قوله اتستبدلون يشعر بانهم طلبوا الاستبدال مع ان سؤالهم لا يقتضي ذلك قلت ان قولهم
لن نصبر يدل على كراهتهم ذلك الطعام وعدم الشكر على النعمة دليل الزوال فكانهم طلبوا زوالها
ومجيء غيرها وقيل في قوله اتستبدلون اشارة الى انهما لا يجتمعان وقيل المراد الاستبدال في المعدة
هذا تحقيق الكلام قوله والنفع لانه يتولد منه دم لطيف قوله اهبطوا مصرا التنوين يجوز ان يكون للتحقير
بان يكون مكانيا بان يكون ليس ارفع من المصر وان يكون رتبيا وهو انسب بالمقام قوله ذوي

بالضم اي بضم الهمزة والباء على صيغة الامر قوله والمصر البلد فالمراد اي بلد كان من بلاد الشام والتيه
جمهور المفسرين قوله الحد بين شيئين قال وجاعل الشمس مصرا لا خفاء بين النهار وبين الليل قد فصلا
ويقال اشترى فلان الدار بمصورها اي حدودها فاطلق على البلد لانه محصور اي محدود وقيل
اراد به العلم اي مصر فرعون الذي خرجوا منها قاله ابو مسلم مرضه لان اللفظ مع التنوين التنكير
ولان قوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة يعني الشام التي كتب الله لكم للوجوب كما يدل عليه النهي
بقوله ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين وذلك يقتضي المنع من دخول ارض اخرى
وان يكون الامر بالهبوط مقصورا على بلاد التيه وهو ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر
فرسخا في ثمانية فراسخ قوله لسكون وسطه او على تاويل البلد الخ اسماء المواضع قد تعتبر من حيث
المكانية فتذكر وقد تعتبر من حيث الارضية فتؤنث ومصر ان جعل علما فاما باعتبار كونه بلدة فالصرف
مع وجود العلمية والتانيث لسكون الاوسط واما باعتبار كونه بلدا فلا تانيث وان جعل اسم جنس
فلا سبب واخر ان جعل معربا عن مصرائيم فانما جاز الصرف لعدم الاعتداد بالعجمة لوجود التعريب والتصرف
او لعدم التانيث قوله انه غير منون حيث لم يكتب الالف بعده قوله مصرائيم بيا بين على وزن اسرائيل
وفي نسخة بيائين واحدة اسم اعجمي لبانيه ثم جعل علما له قوله احيطت بهم الاحاطة گرد كردن ولا شك في
ان الذلة محيطة بهم فان المجهول بتضمين معنى الجعل اي جعل الذلة محيطة بهم وهي اختصار عبارة الكشاف
كما هو عادته وقيل انضموا احاطت بهم فيه انه لا يوافق المفسر وحاصل كلامه ان في الذلة استعارة
بالكناية حيث شبهت بالقبة او بالطين وضربت استعارة تبعية تحقيقية لمعنى الاحاطة والشمول بهم
او اللزوم واللصوق لهم لا تخييلية وهذا كما مر في نقض العهد وعلى الوجهين فالكلام كناية
عن كونهم اذلاء متصاغرين قال ما يقال المراد ان الاستعارة اما في الذلة تشبيها بالقبة فمكنية واثبات
الضرب تخييل واما في الفعل اعني ضربت تشبيها لالصاق الذلة ولزومها بضرب الطين على الحائط
فيكون تصريحية تبعية فمما لا يرتضيه علماء البيان كذا قاله المحقق التفتازاني وفيه نظر اما اولا فلان
ضرب القبة ليس معناه الاحاطة والشمول بل النصب والاقامة واما ثانيا فلان وجه الشبه
ههنا ليس الا الاحاطة واللزوم فكيف يكون ضربت استعارة تبعية قرينة للمكنية واما ثالثا فلما
تقرر في قوله تعالى اولئك على هدى من ان المقصود ان كان تشبيه الهدى بالمركوب ويكون تشبيه
تمكنهم بالركوب من مستتباعاته وروادفه فالاستعارة مكنية وكلمة على تخييل وان كان بالعكس

فالاستعارة

فالاستعارة تبعية ولذا رد السكاكي المجاز العقلي الى المكنية ولا شك انه على الوجه الاول المقصود
تشبيه الذلة بالقبة في الشمول والاحاطة واثبات النصب لها من مستتباعاته فيكون الذلة
مكنية وضربت تخييلا اذ المقصود ههنا تشبيه شيء بالنصب وفي الوجه الثاني المقصود تشبيه لزوم الذلة
الذلة بهم بلصوق الطين بالحائط في عدم الانفكاك لا جعل الذلة كالطين فيكون تشبيه الذلة
بالطين من مستتباعاته فيكون الاستعارة تبعية وهذا مما يرتضيه علماء البيان فالقول ما قاله صدر
والى ما ذكرنا يشير كلام المص حيث جعل احاطة القبة مفعولا مطلقا للتشبيه واكتفى في الثاني
بقوله او الصقت من غير اشارة الى تشبيه الذلة بالطين قوله مجازاة لهم متعلق باحيطت و
فائدة الاشارة الى بيان ارتباط هذه الاية بما قبله وهو انه مجازاة لهم على كفران تلك
النعمة كانه قيل هبطوا وضربت عليهم الذلة والمسكنة مجازاة على ذلك الكفران فهو في
الاسلوب كقوله تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون وفي قوله واليهود بوضع المظهر
موضع المضمر اشارة الى نكتة ايراد الضمير الغائب في عليهم وهو انه راجع الى جميع اليهود
شامل للمخاطبين بقوله فان لكم ما سألتم ولمن ياتي بعدهم الى يوم القيامة وليس من قبيل
الالتفات وانه اخبار بالغيب على ما هو به فان اليهود يوجد في غالب الامر اذلاء فقراء
اما حقيقة او … ثم لما انجر الكلام الى ذكر الوعيد لاهل الكتاب قرن به ما يتضمن الوعد جريا
على عادته سبحانه من ذكر الترغيب مع الترهيب فاتضح وجه توسط هذه الاية والتي بعدها ما اعني
قوله ان الذين امنوا والذين هادوا الخ بين تعداد النعم وهذا اولى مما ذكره الطيبي من انه
لما حكى الله انكار اليهود سوى نبينا صلى الله عليه وعلى سائر الانبياء وسلم على اليهود باستبدالهم
الذي هو ادنى بالذي هو خير بعد تعداد النعم جاء بقوله ضربت عليهم الذلة والمسكنة استطرادا
حاكيا عن سوء صنيعهم بالانبياء وكفرهم واعتدائهم ثم اراد ان يبين للعباد عظيم رحمته وشمول
كرمه بعموم الكفرة اذ لا يتضمن ذلك نكتة ايراد قوله ضربت عليهم الذلة في هذا الموضع
بخصوصه بخلاف ما استفاده من كلام المص فتدبر والله الموفق قوله رجعوا به لكن في التاج البوء باز
گشتن والبواء قرار دادن وبرابر بودن در قصاص وبعد بجيع بالباء انتهى فالباء على
التقدير صلة باءوا وليس على الاول للملابسة بان يكون الجار والمجرور في موقع الحال على ما
وهم ولذا قال في الصحاح قال الاخفش وباءوا بغضب رجعوا به اي صار عليهم ولو كان للملا

لا يحتاج الى اعتبار الرجوع اليه ودلالته في الكلام عليه قوله وصل البواء المساواة لاعتباره في جميع
استعمالاته في الصحاح البواء السواء يقال دم فلان بواء لدم فلان اذا كان كفوا له وفي
الحديث امرهم ان يتباووا وعلى مثال يتعاولوا او يقال كلمناهم فاجابونا عن بواء واحد
اي اجابونا جوابا واحدا واباءت القاتل بالقتيل واستباته اذا قتلته به وفي الحديث الجراحات بواء
اي سواء في القصاص لا تواخذ الا ما يساويها في الجرح قوله اشارة الى ما سبق فهذه اشارة الى
ان كل واحد من كفر النعمة واللفظ بالايات وقتل الانبياء كاف في استحقاقهم لغضب الله
والمسكنة والبوء بالغضب فيكيف اذا اجتمعت قوله بسبب كفرهم الخ والتعبير بصيغة المضارع مع
ان مقتضى الظاهر كفروا بايات الله وقتلوا النبيين للاشارة الى تجدد الكفر والقتل منهم حينا
بعد حين واستمرارهم عليهم فيما مضى او لاستحضارهم في صنيعهم قوله او بالكتب الخ عطف على قوله بالمعجزات
وعلى الاول الاية العلامة وعلى الثاني طائفة من كتاب الله مترجم قوله وشعيا بفتح الشين المعجمة
وسكون العين والياء التحتانية بنقطتين بالقصر وزكريا يجوز فيه القصر والمد قوله وغيرهم قيل
قتلوا في يوم واحد ثلثمائة نبي في بيت المقدس قوله بغير الحق عندهم بيان لغاية التقييد بغير الحق
فان قتل الانبياء لا يكون الا بغير حق لان موجب استحقاق القتل بالردة والقتل العمد
والزنا مع الاحصان وشي منها لا يقع من الانبياء اما عند من قال بعصمتهم من الكبائر قبل البعثة
فظ واما عندنا فلان المذهب الصحيح الجواز لا الوقوع فلا يرد انه يجوز ان يقتل النبي عمدا
لا حد قبل البعثة عمدا فيقتص منه بعد البعثة وهذا قتل للنبي بحق فلا يصح على المذهب المختار
ان قتل النبي لا يكون الا بغير حق نعم يصح على مذهب الاعتزال ومن تبعهم وقوله بغير الحق
حال من ضمير يقتلون سواء كان الغير بمعنى المغاير او بمعنى النفي قوله وانما حملهم على ذلك الخ فان شعيا
انما قتل لان ملكا من بني اسرائيل لما مات فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا
وظهر فيهم البغي والفساد ونهاهم عن ذلك شعيا وامرهم لطاعة الله تعالى واحكام التورية
فلم يقبلوا حتى قتلوه ويحيى عليه السلام انما قتل لانه كان في زمن ملك من ملوكهم وكانت له
امرأة فاجرة وكان يحيى ينهاه عن ذلك الفعل ويامرهما باحكام التورية فامرت بسجنه ثم ذبحه
لعنها الله تعالى ثم لما سمع زكريا ان ابنه قتل انطلق هاربا حتى وصل بستانا عند بيت المقدس
فيه الاشجار فارسل الملك في طلبه غضبا لما حصل للمرأة من قتل ابنه فمر زكريا بشجرة فنادته يا نبي الله

هلم الي فانفلقت له ودخل فيها زكريا فلما جاوزوه فلقوا الشجرة مع زكريا فلقتين طولا بالمنشار
قوله اي جرهم العصيان الخ فالمراد يعتدون يعتدون في العصيان وعلى الثاني و
الثالث يعتدون في الحدود اي يتجاوزون الثاني فان المحارم حدود الله قوله قيل كرر الاشارة
الخ يعني ان ذلك الثاني اشارة الى ما اشير اليه بالاول وتعليل الحكم الواحد بعلتين للدلالة
على ان كل واحد منهما مستقل في استحقاق الضرب والبوء فكيف اذا اجتمعا ولذا ترك العاطف
مرضه لكون التكرار خلاف الاصل مع فوات معنى لطيف حصل بالوجه الاول قوله وقيل الاشارة
الى الكفر والقتل والمعنى ذلك المذكور حاصل لهم مع العصيان في الاعتداء فيكون قوله تعالى
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون من قبيل التتميم نفعا لكمال شناعة حالهم وانما اخره مع كون
المناسب ذكره مع الوجه الاول لاشتراكهما في ان الاشارة فيهما الى الكفر والقتل لتنبيها على
ضعفه بالنسبة الى الثاني لما فيه من حمل الباء الى خلاف معناه الظ وفوت الدلالة على كمال
استحقاقهم الحاصل بالوجه الثاني قوله وانما جوزت الاشارة فيه تعريض للكشاف حيث وجه افراد
ذلك والاستشهاد بالبيت المذكور في تفسير قوله تعالى عوان بين ذلك بانه نقل عن محله قوله فصاعدا
ذكره استطرادا لا ان المشار اليه بذلك في الوجه الاول ايضا امران الضرب والبوء وان
كان متعلق الضرب متعددا قوله فيها خطوط من سواد وبلق الخ اي في الافراس او في البقرة
فانها مذكوران فيما سبق واراد بالبلق البياض والتوليع كالتلمع رنكارنك كردن و البهق
بياض يعتري الجلد يخالف لونه لون البرص في الصحاح قال ابو عبيدة قلت لرؤبة ان اردت
الخطوط فقل كانها وان اردت السواد والبياض فقل كانهما فقال كان ذلك وتلك
توليع البهق وقال الاصمعي فاذا كان في الدابة ضروب من الالوان من غير بلق فذلك
التوليع قوله بيت على الحكية اي بالحاق العلامات وتغير الصيغ بالزيادة والنقصان لكل
كل واحد منهما اسم براسه قوله يريد المتدينون الخ اختلف المفسرون في المراد من قوله الذين
امنوا وسبب الاختلاف قوله في الاية من امن بالله واليوم الاخر فان ذلك يقتضي ان يكون
المراد من احدهما غير المراد من الاخر والمص اختار ان المراد من الاول كل من تدين بدين محمد
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم مخلصا او منافقا جاء في زمان نزول الاية او مبتدئا وكذا من
الذين هادوا والنصارى والصابئين من انتحل بالدين هذه الملل مطلقا حيث يشمل السافلين

والحاضرين اجراء للالفاظ على ظاهرها قيل يمكن ان يخص بالمخلصين ويحمل من امن منهم بالله بدلا لا من
المعطوفات وفيه انه لا وجه لايرادهم في عداد الكفرة قوله وقيل المنافقين اختاره صاحب
الكشاف وقال الذين امنوا من غير مواطاة القلوب ويجيء تمريضه ووجهه قوله لانخراطهم في سلك الكفرة
اي لذكرهم مع اليهود والنصارى والصابئين فان المراد بهم الذين كانوا في زمان محمد
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم وهم كفرة قوله لما تابوا الخ وجه التخصيص كونهم اشق
الاعمال لهم قوله واما معرب يهوذا والذال ابدل بالدال المهملة كما هو دأب التعريب قوله جمع
نصران مذكر نصرانة يقال رجل نصران وامرأة نصرانة قوله يقال نصران في الصحاح نصران
قرية بالشام ينسب اليها النصارى قوله او ناصرة مرفوع عطف على نصران الذي يليه قوله فسموا
باسمها على الاول او من اسمها على الثاني قوله قوم بين النصارى والمجوس قاله الكلبي وذكر من عقائدهم انهم
يحلقون اوساط رؤوسهم ويجبون مذاكيرهم قوله عبدة الملائكة قاله قتادة وقال انهم يقرون بالله ويقرؤن
الزبور ويعبدون الملائكة ويصلون الى الكعبة اخذوا من كل دين شيئا قوله عبدة الكواكب هم قوم فرقتان
فرقة تزعم انها قبلة للعبادة امرنا بتعظيمها وفرقة تزعم انها الالهة مدبرة لما في عالمنا قوله وقرأ
نافع وحده بالياء في المعالم انه قرأ اهل المدينة والصابين بغير الهمزة قوله بالياء اي [illegible] من غير الهمزة
وفي بعض النسخ وقرأ نافع بالياء وحدها قوله من صبا اذا مال الاديان الى الوضع الالهي اذ النسب الى
من يودية من الله عن الله يسمى ملة واذا انسب الى من تقبله لوجه الله يسمى دينا فيه الوجه الاول مبني
على ان يكون للصابئين دين والثاني على ان لا يكون لهم دين اصلا قوله من كان منهم في دينه الى آخره
في دينه خبر كان وقيد قبل النسخ مستفاد من قوله عمل صالحا اذ لا صلاح في العمل بعد النسخ ومصدقا
عطف بيان لقوله في دينه نحو اعجبني من زيد علمه صرح به الرضي وليس خبرا ثانيا اذ ليس هو بحكم
على حدة قوله فائدة توضيح ثباتهم على الدين بان المراد ثباتهم اعتقادا وعملا لا مجرد الاعتقاد ليترتب
عليه عدم الخوف والحزن افاد بلفظة كان ان من وعمل على معناهما الحقيقي من المضي فمن موصولة
ولذا قدر العائد منهم المفيد للتبعيض ولو كانت شرطية لكان المعنى على الاستقبال ولم يحتج الى تقدير
العائد اذ عموم من يغني عنه كانه قيل هؤلاء وغيرهم اذا امنوا فلهم اجرهم على ما قالوا في قوله تعالى
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا وقوله في دينه اي الوضع الالهي الذي
قبله والنكتة عموم الحكم وعدم اختصاصه بملة الاسلام فيعم الحكم للمخلصين من امة محمد صلى الله عليه وعلى اله

وصحبه

وصحبه وسلم والمنافقين الذين تابوا واليهود والنصارى الذين تابوا قبل التحريف والنسخ و
الصابئين الذين تابوا زمن استقامة امرهم ان قلنا ان لهم دينا وكذا يعم اليهود والصابئين
الذين امنوا بعيسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم وما توافي زمنه وكذا
من امن من هؤلاء والفرق لمحمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم وقوله قبل ان نسخ ان
من كان منهم في دينه بعد النسخ محروم عن الاجر وفائدة ذكر الذين امنوا مع ان الوعيد
السابق كان في اليهود لتسكين حمية اليهود بتسوية المؤمنين بهم في ان كون كل في دينه قبل النسخ
يوجب الاجر وبعده يوجب الحرمان كما ان الصابئين للتنبيه على انهم مع كونهم ابين المذكورين
ضلالا يتاب عليهم اذا صح منهم الايمان والعمل الصالح فغيرهم بطريق الاولى ومعنى قوله قبل ان
ينسخ التدين به وهو لا يقتضي وقوع نسخه البتة فلا يرد انه لا يصح بالنسبة الى ملة الاسلام ولانه
ان اريد نسخه كله يلزم ان يكون التدين بالملة اليهودية والنصرانية ماجورا بعد بعثة نبينا صلى
الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ضرورة انه في دينه قبل ان نسخ كله اذ لا نسخ في الاعتقادات
بل في بعض الاحكام ايضا وان اريد بعضا يلزم ان يكون المتدين بملة الاسلام قبل ان نسخ بعض
احكامها غير ماجور قوله بالمبدأ اشار به كما الى ان المراد بالايمان بالله بذاته وصفاته وافعاله
والنبوات وباليوم الاخر الايمان بما يتعلق بالنشأة الثانية التي مبدأها احوال القبر فيشمل جميع
الاعتقاديات قوله وقيل من امن منهم ناظر الى قوله وقيل المنافقين لظهور ارادة صيغة المضي
وكلمة من التبعيضية ان من على هذا الوجه ايضا موصولة لا شرطية كما يشعر به عبارة الطيبي
حيث قال لما حكى الله انكار موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم على اليهود
استبدالهم جاء بقوله وضربت عليهم الذلة استطرادا حاكيا سوء صنيعهم ثم اراد ان يذكر للعباد
عظيم رحمته وشمول كرمه عميم الكفرة يعني ما بال هؤلاء اذا رجعوا الى الله وتابوا وامنوا
بني الرحمة بل غيرهم من هو اشد منهم كفرا اذا دخلوا في ملة الاسلام دخولا صادقا وعملوا عملا صالحا
فلهم اجرهم قوله وجه تمريضه صرفا للفظ عن العموم الظاهر الى تخصيص الذين امنوا والذين هادوا
والنصارى بالكفرة منهم وتخصيص من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا بالدخول في ملة
الاسلام وفوات مناسبته للوعيد المذكور بقوله ضربت عليهم الذلة الاية لشمول الجميع كفار اليهود
من السالفين والحاضرين وخصوص هذا الوعد بالداخلين في ملة الاسلام وعدم مناسبته لسبب النزول

حيث قال الراغب ان سلمان الفارسي لما ذكر احوال رهبان صحبهم قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم ماتوا وهم في النار فانزل الله هذه الاية ثم قال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من
مات على دين عيسى قبل ان يسمع بي فهو على خير ومن سمع بي ولم يؤمن بي فقد هلك فانه يدل على
ان المقصود من الاية بيان حال من كان على دينه قبل النسخ بانه ماجور وحال من كان عليه بعده بانه
محذور لا بيان حال من خلص منهم في الاسلام ومن لم يخلص قوله الذي وعدلهم الى اضافة الاجر
اليهم واختصاصه بهم بمجرد الوعد لا بالاستيجاب بالايمان والعمل الصالح كما زعمه الكشاف رعاية
للاعتزال قوله حين يخاف فيه اشارة الى ان المراد نفي الخوف والحزن في الاخرة لا في الدنيا فان
المؤمن لا يزال فيها خائفا محزونا فان الايمان بين الخوف والرجا وكان رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم دائم الحزن وتخصيص بالكفار لان علمهم بالعذاب المخلد يوجب استيلاء الخوف
عليهم بحيث لا يتصورون الثواب ليحزنوا عليه بخلاف المقصرين فانهم يعلمون انهم من اهل الجنة آخر الامر
فيحزنون على تفويت الثواب مدة بقائهم في النار قوله او بدل من اسم ان بدل البعض و
اورد على الوجه الثاني انه كيف يكون المؤمن الخالص بعضا من المنافقين والكافرين المجاهرين
اجيب بان المراد ان هذه الذوات بعض من تلك ولا يلزم ان يصدق عليهم ذلك الوصف
بعد احداث الايمان ويرد على الوجه الاول بالنسبة الى الصابئين ان قلنا ان الذين اسلموا من الجواب
قوله والفا لتضمن المسند اليه سواء جعل مبتدا او خبرا وذلك لان اسم ان والمعطوف لا
يتضمن معنى الشرط البتة للآخر فاعتبر التضمن في البدل الذي هو المقصود وما ذكر من كون
من مبتدا خبره فلهم يشعر بانه جعلها موصولة اذ الشرطية جزاؤها الشرط مع الجزاء لا الجزاء و
واذا جعل من مبتدا فافراد الضمير وجمعه نظرا الى اللفظ والمعنى قوله واذ اخذنا ميثاقكم اي
لمصلحتكم فيكون نعمة عليهم ولذا قدمه في الذكر على رفع الطور لانه وسيلة اليه مع كونه مقدما عليه
كما يدل عليه قوله حتى اعطيتم اسم الميثاق والواو للعطف اذ الجمع المطلق يجامع التقدم وقيل للحال
بتقدير قد قوله بقلع الطور قيل الجبل المعين وقيل جبلا من الجبال وكان على قدر عسكرهم فرسخا في فرسخ
فرفع فوق رؤسهم قدر قامة الرجل كالظلة وقال عطاء عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رفع
فوق رؤسهم الطور وبعث نارا من قبل وجوههم واتاهم البحر المالح من خلفهم قوله اظلال الجبل
يجري مجرى الالجاء الى الايمان فينافي التكليف واجيب بانه لا الجاء لان الاكثر فيه خوف السقوط

عليهم

عليهم فاذا استمر في مكانه مدة وقد شاهدوا السموات مرفوعة بلا عماد وجاز ان يزول عنهم
الخوف فيه زوال الالجاء ويبقى التكليف كذا في التفسير الكبير وقال المحقق التفتازاني انه حصل لهم
بعد الالجاء قبول اختياري او كان يكفي في الامم السالفة هذا الايمان وفيه ان الكلام في انه
كيف يصح التكليف بقوله خذوا ما آتيناكم مع الالجاء وقد تقرر ان حسنها على الاختيار والحق انه لا
اكراه لانه حمل الغير على ان يفعل ما لا يرضاه والمختار مباشرة لو خلي ونفسه فيكون بعد بالرضا
لا للاختيار اذ الفعل يصدر باختياره وتفصيله في الاصول قوله بجد وعزيمة اي من غير تكاسل وتغافل
يقال عزمت على كذا عزما وعزيمة وعزما اذا اردت فعله وقطعت عليه وفيه رد على الجبائي
حيث قال هذا يدل على ان الاستطاعة قبل الفعل لانه لا يجوز ان يقال خذ هذا بقوة ولا قوة
حاصلة فيه يعني ان المراد بالقوة العزيمة وهي قد تكون متقدمة على الفعل قوله ادرسوا
يشير الى انه يحتمل ان يراد الذكر اللساني والقلبي وما يكون كاللازم لهما والمقصود منهما
اعني العمل لكي تتقون يعني ان كلمة لعل متعلق بقوله خذوا واذكروا والمجاز في معناه
بعد الاستعارة على ما هو تحقيقه الى تعليل ذي الغاية بغاية او حقيقة لرجاء المخاطب والمعنى
خذوا ما اذكروا راجين متقين وانما رجح المعنى المجازي على الحقيقي اذ لا معنى لرجائهم لما يشق
عليهم اعني التقوى الا باعتبار انكم سمعوا مناقب المتقين ودرجاتهم فلذا كانوا راجين للانخراط في
سلكهم ويجوز ان يتعلق الخ فان ارادة الله تعالى لافعال العباد غير موجبة للصدور على
مذهبهم لكونها عندهم عبارة عن العلم بالمصلحة فيجوز ان يتعلق تغليبا بان يكون مجازا للارادة
واما عند الاشاعرة فلا تستلزمها المراد لا يصح فان قلت لا يلزم من ذلك ان لا يصح تعلقها
بالقول المحذوف عند الاشاعرة مطلقا فليكن لعل مجازا للطلب والتخلف فيه جائز قلت القول
المذكور اعني خذوا ما آتيناكم بعينه طلب التقوى فلا يصح ان يقال قلنا خذوا ما آتيناكم طلبا
منكم قال المحقق التفتازاني يجوز على تقدير كونه مجازا عن الارادة تعلقه بخذوا واذكروا على
ان يكون قيدا للطلب دون المطلوب قوله بتوفيقكم للتوبة على الاول لكون الخطاب على سنن الخطابات
السابقة مجازا باعتبار الاسلاف وعلى الثاني على الحقيقة قوله ولولا في الاصل الخ لم يذكر مذهب البصريين
وهو كونه كلمة برأسها اشارة الى رجحانه قال الرضي الظاهر انها لو التي تفيد امتناع الثاني لامتناع
الاول دخلت على كلمة لا وكونها في الاصل لامتناع الجزاء لامتناع الشرط لا ينافي ما ذكرناه

من الظاهر الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني اذ الظهور باعتبار الفهم والسبق الى الذهن
لا ينافي الاصالة من حيث الاستعمال وكذا الحكم بالاصالة ههنا لا ينافي ما ذكره سابقا ان كلمة لو
للشرط لان ذلك من حيث الاستعمال وانما كان هذا المعنى اصلا في الاستعمال لكثرته وشيوعه كما صرح
به في المطول قوله والاسم الواقع بعده مبتدا اذ اضمار الفعل وجوبا يستدعي المفسر ولا مفسر
بعد لولا واذا كان الواقع بعده مبتدا امتنع كلمة لو رأسا لظهور ان حرف الشرط يقتضي
الفعل قوله خبره واجب الحذف ولا يجوز ان يكون جواب لولا خبرا لكونه في الاغلب خاليا عن العائد
الى المبتدا قوله لد لانه اي علم وجود الدال صح الحذف ولوجود الساد وجب قوله وهذا الكون
من الافعال الخ لما مر من ان الظاهر انها لو الشرطية دخلت على لا فتبقى على اقتضاء الفعل كما كان قوله اللام
موطئة اي ممهدة ومعينة لكون الجواب للقسم المحذوف وقرينة عليه ويؤيده ما وقع في
اكثر النسخ توطية للقسم بلفظ المصدر ولم يرد بالموطية المعنى المصطلح اعني ما يدخل شرطا
نازعه القسم في جزائه فجعله جوابا لسبقه لكن لا ينافيه لكون الجواب للقسم لا للشرط نحو والله
لئن اتيتني لآتينك قوله والسبت مصدر سبت اليهود وليس اسما بمعنى اليوم اذ المقصود انهم
اعتدوا في تعظيمه وهتكوا حرمته لا ظرفية اليوم للاعتداء قوله واصله القطع قال ابو عبيد
السبت اخر الايام سمي سبتا لانه تم فيه خلق كل شيء وعمله اي قطع فاعتدوا فيه اي في تعظيمه
او الضمير راجع الى التجريد لا للعبادة وايلة بفتح الهمزة وسكون الياء المثناة التحتانية
وفتح اللام اسم قرية بين المدينة والطور على ساحل البحر والخرطوم والالف وحضور الحيتان
كان ابتلاء لهم كما يدل عليه قوله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر الاية
وشرعوا اي ظهر في الشرع هويدا كردن وشكافتن وفي شمس العلوم شرع الطريق اي
اخذ في الارض فلا يرد ما قال المحقق التفتازاني قيل الظاهر واحسن شرع من الدين كذا بين
ولا يخفى بعده وقيل حفروا الجداول كما شرع منتهى الارب وحسن من اللغة وقال الاحسن اشرعوا
من شرع الباب الى الطريق اذا اوصل بابه على طريق نافذ وكان الحيتان يدخلها الجداول
بالموج فلا تقدر على الخروج لبعد العمق وقلة مائها وقيل كانوا يسوقون الحيتان الى الحياض
يوم السبت ولا يأخذونها ثم يأخذونها يوم الاحد وقيل كانوا ينصبون الحبال والشصوص
يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد قوله خاسئين صورة الحقيقة اشارة الى انه حول صورهم الى صورة

القردة

القردة مع بقاء اثار الانسانية فيهم من العقل والفهم قال المص في منهياته خاسئين يحتمل ان
يكون خبرا بعد خبر وان يكون حالا من اسم كان قوله وقال المكي يجوز ان يكون صفة لقردة
وقيل لو كان صفة لها لوجب ان يكون خاسئة لامتناع الجمع بالواو والنون لغير ذوي العلم
ويمكن ان يجاب بان المسخ انما كان بتبدل الصورة فقط وحقيقتهم عاقلة على ما مر وان كل واحد
يالف باقربائه واذا ذكر خطيئته يبكي انتهى والقرد بسكون الراء واحد القرود وقد يجمع على
قردة مثل فيل وفيلة والخسوء وفي بعض النسخ الخساء وهو ليس بمناسب لان خاسئين ليس مشتقا
منه لانه متعد معناه دور كردن والصغار بالفتح مصدر صغر بكسر العين المعجمة خوار شدن
والطرد والابعاد مصدر المبني للمفعول وكلا معنييه تناسب في معنى الخسوء قال الامام قال اهل اللغة
الخاسي الصاغر المطرود والمبعد كالكلب اذا دنا من الناس قيل له اخسأ اي تباعد وانطرد
صاغرا فليس هذا الموضع موضع ضحك قوله وقال مجاهد لخزروا اجبر وقال انه مخالف لظاهر القرآن
الاحاديث والاثار واجماع المفسرين قال الامام انه غير مستبعد لان الانسان اذا اصر على جهالة
يقال انه حمار وقردة فهو من المجازات المشهورة قوله اذ لا قدرة لهم عليه اي على ان يقلبوا انفسهم على صورة
القردة والكاف في قوله كما اراد للقران في الوقوع والمكافة نحو كما حضر زيد قام عمرو اي
قارن القيام الحضور في الوقوع قوله اي المسخة او العقوبة وقيل الاية المدلول عليها بقوله ولقد علمتم
قوله عبرة تنكل الخ قال القفال انه العقوبة الغليظة الرادعة للناس عن الاقدام على مثل تلك المعصية
واصله المنع والحبس ومنه النكول عن اليمين وهو الامتناع ويقال النكل للقيد واللجام قوله لما قبلها
وما بعدها فيه ايماء الى ان كلا من ظرفي المكان مستعار للزمان والظاهر ان ما قبلها عبارة
عن الاولين وما بعدها عن الاخرين لكن العكس لامكان مقصد المستقبل ومستدبر الماضي قوله
اذا ذكرت حالهم في زبر الاولين فاعتبروا بها والفاء في قوله فجعلناها انما تدل على ترتب جعل
المسخة نكالا على القول بكونوا قردة خاسئين وشبهة سواء كان على نفسه او على الاخبار به
فلا ينافي حصول الاعتبار قبل وقوع هذه الواقعة بسبب سماعهم هذه القصة وقيل صح الفاء
لان جعلها نكالا للغير يقينا انما تحقق بعد القول والمسخ قوله او للاجل فاللام للاجل وما على حقيقته
ولا حاجة الى تفسير النكال بالعقوبة اذ يكفي لتعلق الجار انها مهانة ضمنا فانه العقوبة الرادعة
لكل من رآها على ما مر في تفسير قوله تعالى ولهم عذاب اليم وعلى الوجوه المذكورة سابقا صدق

نكالا وما بمعنى من كاعتبار وصف المعتبرين تعظيما لان ما اذا وضع موضع من كقوله سبحانه ما
بعث الكون قوله وما خلفها اي السنن السيئة التي خلفوها وقال النيسابوري لانهم ان لم يكونوا خنزيرا سود
لم ينتهوا عنها فهم في حكم المرتكبين لها قوله وموعظة للمتقين يحتمل انهم اتعظوا به وخافوا عن ارتكاب
خلاف ما امروا به وانهم وعظوا بعضهم بعضا بهذه الواقعة اعلم ان الظاهر ان قوله تعالى ولقد
علمتم الخ تذييل لقوله فلولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين وقوله تعالى واذ قال موسى الاية
عطف على الاسم السابقة تحديد لها وقال الامام اعلم ان قوله تعالى لما عدد وجوه انعامه عليهم اولا
ختم ذلك بشرح ما وجه اليهم من التشديدات وهذا هو النوع الاول وقوله واذ قال موسى
الاية النوع الثاني منها ولا يخفى انه خلاف نظم الايات ولعله ارتكب ذلك لما كون الامر
بالذبح نعمة وذلك انه نعمة دنيوية لرفعه التشاجر بين الفريقين واخروية لكونه معجزة لموسى
صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم ولك ان تقول ان المقصود من قوله واذ قال موسى
مجرد بيان نوع من مساويهم من تحقيق تعديد النعم وانما صح العطف لان ذكر النعم سابقا كان
مشتملا على ذكر مساويهم واليه يميل كلام المص قوله وانما فكت عنه الخ يعني لو اجرى على النظم لكانت
قصة واحدة ولذهب الغرض وهو تثنية التقريع قوله فقتل ابنه بنو اخيه ذكر في جامع البيان
عما اخوان من بني اسرائيل الى ابن عم لهما اخي ابيهما فقتلاه ليرثا ماله فعلم من هذا ان المقتول
ابن الشيخ فقتله بنو اخيه اي اخ الشيخ وصح سنده ما في الكشاف في اخر القصة ان المقتول
بعد حيوته قال قتلني فلان وفلان لابني عمه واما ما قال العلامة المعري من ان الصواب قتله بنو عمه
لقول صاحب الكشاف ولم يورث قاتل بعد ذلك لان المورث الاب لا الابن المقتول ولان قاتل الابن
لا يمنع الارث من الاب ففيه خلل فانه يجوز ان يكون مقصوده من قوله ولم يورث الخ انهما طمعا
بسبب قتل ابنه جر الارث الى نفسهما جعل الله القتل سبب حرمان عن الارث وكذا قوله الطالبون بدمه
لا ينافيه لان لا بعد يجوز ان يطالبا بالدم مع وجود الاقرب ويجوز ان يكون لو كان ابن الشيخ
وفي بعض نسخ الشيخ قتله بنو اخيه على وفق ما قال الشيخ السيوطي هذه القصة اخرجها ابن جرير وغيره
مطولة ومختصرة من طرق عن ابن عباس وابي العالية ومجاهد وغيرهم وفيها ان الشيخ قتله ابن اخيه
وهو مشتمل في بحر الامواج ايضا وعلى هذا يكون قول الكشاف قتلني فلان وفلان لابني عمه الخ بناء على
اختلاف الرواية قوله طمعا في ميراثه اي طمعوا في ميراث الشيخ اذا مات لانه لو بقي ابنه بعده لكانوا حاجبا

لم

لم كما ذكره المص في منهيانه وتبعه اليمني وقيل في ميراث الابن والتقدير فمات فورثه ابنه
فقتل ابنه بنو اخيه وكان ذكر الشيخ في القصة لبيان الواقع وانهم طمعوا في مال ورثه الابن لا
فيما اكتسبه فانه يورث لجده في بني الاعمام في الاكثر وحينئذ يكون موافقا لما في عامة التفاسير
قتله بنو عمه ليرثوه في ان المقتول والمورث اخ القاتل وهو قول السدي وعطاء ولعل القول
الاول راجح عند المص رواية فلذا اختاره قوله ثم جاء والخ وكان هذا قبل نزول القسامة كذا
في الكواشي قوله مكان هزؤا الخ يعني هزؤا مصدر لا يصلح ان يكون مفعولا ثانيا لانه خبر المبتدأ في
الحقيقة فيقدر المضاف لفظ مكان واهل او خبره او يحمل الهزؤ بمعنى المهزوء به كقوله تعالى احل لكم
صيد البحر اي مصيده او يحمل الذات نفس المعنى مبالغة نحو رجل عدل قوله في مثل ذلك اي في مقام
الارشاد وبيان الاحكام وفيه اشارة الى ان الهزؤ في غيره لا يعد جهلا واذا وقع موقعه نحو
فبشرهم بعذاب اليم قوله جهل وسفه عطف السفه على الجهل للموذن بان العالم حكيم قوله على طريقة البر
اي على طريقة الكناية حيث نفى ان يكون في اظلال زمرة الجاهلين واحد منهم قصدا الى نفي ملزوم
الجهل وهو الاستهزاء قوله واخرج ذلك اي النفي المذكور قوله استفظاعا له للاستهزاء اي كاد ان يكون
الهزؤ في مقام الارشاد كفرا او ما يجر اليه افحج الاستعاذة منه قوله ما حالها وصفتها يعني السؤال في الحقيقة
عن الصفة لان الماهية ومسمى الاسم معلوما لهما اذ كان المراد بقرة معينة فقط لانه استفسار
وطلب بيان للمجمل واما اذا اريد بقرة من جنس البقر فلعلهم تعجبوا وتوهموا ان مثل هذه البقرة
لا يكون الا معينة والجواب على الاول بيان وعلى الثاني نسخ وتشديد عليهم وكذا الحال فيما سيأتي
من السؤال والجواب قوله وكان حقه اي مقتضى الظاهر اي ان كان البقرة مجملة لانها للسؤال عن الجنس
وصفا كان او ذاتا اذ كيف الموضوع للسؤال عن الحال ان كانت مطلقة والسؤال للتعجب قوله على
ان ما قد يسال به عن الوصف نادرا مجازا او اشتراكا كما صرح به في المفتاح قوله لكنهم لما راوا اما
امروا يعني نزول مجهول الصفة لكونه على صفة لم يوجد عليها جنس وهو احياء الميت بضرب بعضه نزل
مجهول الحقيقة فكلمة ما هنا للسؤال عن الجنس تنزيلا وعن الصفة حقيقة وهذه النكتة مبنية على ان
يكون ما هنا جاريا على الاستعمال الغالب ولو اجري على النادر فلا حاجة الى التنزيل المذكور قوله لا
اشارة الى ان الفارض اسم للمسنة فهذا لم يؤنث بالتاء وكذا البكر قوله ولا فتية الا فتى من
الدواب خلاف المسن واحدها فتي كيتيم وايتام والفتى والفتاة الشاب والشابة كذا في الصحاح

والبكرة بضم الباء اول الصبح والباكورة اول الفاكهة والنصف بالتحريك المرأة بين الحدثة والمسنة
وفائدة قوله عوان بعد قوله لا فارض ولا بكر نفي ان يكون محلا او حسنا قال ابي الطرماح
اوله طعاين كنت احمد بين قداما وهن لدى الامانة غير خون حسان مواضع النقب الاعالي غراث
الوشح صامتة البرين طوال مثل اعناق النوادي نواعم من ابكار وعون الظعاين جمع ظعينة
وهي الهودج والمراد النساء والنقبة بالضم اللون والوجه اراد بالاعالي ما فوق المنكبين
مما يظهر للشمس فاذا احسنت فغيرها اولى والغرث الجوع والوشاح قلادة ينسج من اديم عرضا
ويرصع بالجواهر تشدها المرأة ما بين عاتقها وكشحها والغرثات جمع الغرثى وغرثى الوشاح
كناية عن كونها دقيقة الخصر والبرة كل حلقة من سوار وخلخال وجمع على برى وبرات وبرين
وصموت الخلخال كناية عن طول العنق والنوادي اوايل الوحش اراد تشبيه اعناقهن باعناق
الظباء والنواعم جمع ناعمة وهي اللينة والعون جمع عوان وهي المرأة بين الحدثة والمسنة
قوله وعود هذه الكنايات اي الضماير المذكورة في السوال والجواب بقوله ما هي وما لونها وانها بقرة
قوله يدل على ان المراد بها الخ فان عود الكنايات يدل على ان الكلام في البقرة المامورة
بذبحها واجراء تلك الصفات على بقرة يفيد ان المقصود تعينها وازالة ابهامها بتلك الصفات
كما هو شان الصفة لا انها تكاليف متغايرة بخلاف ما اذا ذكر تلك الصفات بدون الاجراء على بقرة
وقيل انها لا فارض ولا بكر فانه يحتمل ان تكون المقصود منه تبديل الحكم السابق والجواب عن
الاول بانهم لما تعجبوا من بقرة ميتة يضرب بعضها ميت فيحيى ظنوها معينة خارجة عما عليه الجنس
فسالوا عن حالها وصفتها فوقعت الضماير المعينة باعتقادهم فعينها الله تشديدا عليهم وان لم
يكن المراد منه اول الامر معينة ولا يخفى ما فيه لانه حينئذ لم يكن الضماير عايدة الى ما امروا بذبحها
في نفس الامر بل ما اعتقدوها والظاهر من النص خلافه وعن الثاني بانه انما يتم اذا رفع هذه
الصفات لكونها صفة البقرة كما هو مذهب الاخفش فانه قال اذا وصفت النكرة بما دخل عليه لا
كررت واما عند الزجاج فهي مرفوعة باضمار هي فيكون حكما جرت على البقرة **قوله** ويلزمه تاخير
البيان عن وقت الخطاب كما عن وقت الحاجة على ما توهم لان الامر لا يوجب الفور **قوله** زعم انه لمن
واليه ذهب اكثر الحنفية وبعض الشافعية **قوله** من شق البقر في الاساس حذر من شق الثياب اي
وصفا **قوله** ويلزمه النسخ قبل الفعل وهو جائز خلافا للمعتزلة **قوله** فان التخصيص قبل هذا مذهب من

يوق

يعوق الزيادة على الكتاب نسخ بجماهير الحنفية قالوا الامر المطلق يتضمن التخيير وهو حكم شرعي
والتقييد يرفعه وللقائل ان يمنع ان التخيير فيه حكم شرعي اذ الامر المطلق انما يدل على ايجاب
ماهية من حيث هي بلا شرط لكن لما تحقق الماهية من حيث هي الا في ضمن فرد معين جاء التخيير عقلا
من غير دلالة النص عليه وايجاب الشيء لا يقتضي ايجاب مقدمته العقلية اذ المراد بالوجوب الوجوب
الشرعي ومن الجائز ان يعاقب المكلف على ترك ما شمله مقدمته عقلية ولا يعاقب على ترك المقدمة
كذا نقل عن المصنف في منهاية **قوله** ولهذا جوازهما اي تاخير البيان عن وقت الخطاب والنسخ قبل الفعل
وان خالف المعتزلة فيهما انما الممتنع تاخيره عن وقت الحاجة الا عند من يجوز التكليف بالمحال **قوله**
ظاهر اللفظ اي لفظ بقرة فانه مطلق فيترك على اطلاقه **قوله** والمروي الخ قيل الحديث ضعيف و
قال الشيخ السيوطي اخرجه سعيد بن منصور في سننه عن عكرمة مرفوعا مرسلا واخرجه ابن جرير بسند
صحيح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما موقوفا **قوله** وتقريعهم بالتمادي عطف على قوله ظاهر اللفظ
فانها لو كانت معينة لما تعنتهم وزجرهم عن المراجعة الى السوال **قوله** تؤمرونه يشير الى ان
حذف الجار شائع في هذا الفعل حتى لحق بالمتعدي الى مفعولين فصار ما تؤمرون بتقدير ما تؤمرونه
بمعنى تؤمرون به لا بتقديره فالمحذوف هو العايد المنصوب واستشهد على شيوع الحذف و
الايصال بالبيت واخره فقد تركتك ذا مال وذا نشب ذا مال اي ذا ابل والنشب المال الاصل
وهو اسم لجمع الصامت والناطق **قوله** او امركم فما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول كما في قوله
تعالى والله خلقكم وما تعملون على احد الوجهين **قوله** الفقوع النصوع في الصحاح وتاج البيهقي الفقوع
شدة الصفرة واليه يشير قول المص شديد الصفرة صفرتها والناصع الخالص من كل شيء
يقال ابيض ناصع واصفر ناصع ونصع لونه نصوعا اشتد بياضه وخلص فالظاهر ان المراد
بالنصوع الشدة والخلوص اما بناء على ان معنى قولهم اذا اشتد بياضه اشتد ظهوره من قولهم
بياض النهار كما هو الظاهر من اسناد النصوع الى مطلق اللون ويؤيده ما في الاساس نصع لونه
خلص لو ابيض حيث اسند ابيض الى مطلق اللون واما بقرينة الاضافة الى الصفرة ان
كان معنى النصوع شدة البياض بخصوصه ويجوز ان يراد بالنصوع الخلوص ويكون
تفسير الفقوع به تفسيرا باللازم اذ الخلوص لازم للشدة **قوله** ولذلك يؤكد به اي بالفقوع الصفرة
بالفقوع اشار بذلك الى ان استعماله فيما سوى الصفرة من الالوان على ما في القاموس كل ناصع

اللون فاقع من بياض او غيره على سبيل المجاز ولم يرد انه صفة مؤكدة لصفراء على ما وهم لانه مع
كونه خلاف ظاهر العبارة فاسد اذ ليس معنى الفقوع مستفادا من صفراء كما في نسخة واحدة قوله وفي
اسناده الى اللون بان يكون فاعلا كما هو الظاهر ويجوز ان يكون مسندا الى ضمير ما عليه خبره قوله لملابسة
الخ يعني ان الاسناد مجازي باعتبار تلبسه بها من جهة الحلول او السببية قوله كانه قيل صفراء الخ يعني ان
صفراء فاقعة وصفراء فاقع لونها سواء في كونهما للتاكيد والثاني اوكد من جهة جعل الفقوع
الذي هو من صفات الصفرة صفة اللون الذي هو الصفرة بناء على ان لون الصفراء في الواقع
هو الصفرة وان لم يرد باللفظ الا مطلق لونها وبهذا الاعتبار صار من قبيل جد جده قوله
قال الاعشى في مدح قيس بن معد يكرب تلك مبتدأ وخيلي خبره ومنه حال منه اي حاصلة من
الممدوح والركاب الابل التي يسار عليها واحدها راحلة لا من لفظها واولادها فاعل صفر
والتشبيه بالزبيب يصرح ان معنى صفراء اسود اذ التشبيه بالزبيب صار علما في الوصف بالسواد
في لسان الفصحاء وان كان بعض انواعها اصفر واحمر وجعل كالزبيب خبرا لاولادها على ان
يكون وصفا للاولاد بالزبيب مع كونه احتمالا بعيدا اذ لا وجه لترك العطف يفوت غرض
الشاعر لانه يفيد وصف الركاب بالصفرة وهي ليست من الالوان المحمودة في الابل بخلاف
وصفها بكونها صفرا الاولاد كالزبيب فانه يستلزم كونها كالزبيب ايضا قوله وفيه نظر الخ اي
الصفرة وان استعمل بمعنى السواد مجازا الا انه لا يؤكد بهذا المعنى بالفقوع فانه وصف مختص
بالصفرة الحقيقية فلا يرد ان الفقوع هو الخلوص فلا يمتنع ان يؤكد به الصفرة بمعنى السواد و
لو سلم انه خلوص الصفرة فليكن تجريدا لكن ما في القاموس من ان كل ناصع اللون فاقع
من بياض وغيره يشعر بعدم الاختصاص قوله اي تعجبهم من حيث ان الاعجاب بالشيء والسرور به
كثيرا ما يجتمعان قوله والسرور الخ لما فسر السرور بالاعجاب بين معناه الحقيقي ليظهر وجه عدم ارادته
ههنا وهو باعتبار حصول النفع او توهمه فيه اي السرور معناه الحقيقي لذة اي التذاذ وانشراح
يحصل في القلب فقط من غير حصول اثره في الظاهر على ما قيل ان السرور هو الخالص المكتتم سمي بذلك
اعتبارا بالاسرار والحبور ما يرى حبره اي اثره في ظاهر البشرة وهما يستعملان في المحمود واما
الفرح فما يكون بطرا واشرا ولذلك كثيرا ما يذم قال الله تعالى ان الله لا يحب الفرحين وبما
ذكرنا ظهر وجه كون السرور بالحمرة من لم ينعم ونفع فيما وقع قوله تكرير للسؤال الاول اي اعادة

للسؤال

للسؤال عن الحال والصفة لانه عين السؤال الاول لان هذا سؤال حال عن البقرة الموصوفة
وما سبق عن حال مطلق البقرة قوله والكشاف زاد اي بين الغرض منه ورد الجواب الاول
بانه غير مطابق وان السؤال باق على حاله بل لطلب الكشف الزائد على ما حصل واظهار انه لم يحصل
البيان التام قوله تحيرا دعة اي من تكرير السؤال لانه علة لقوله ادع لنا كما في قوله تعالى وصل
عليهم ان صلوتك سكن لهم قوله وهو اسم للجماعة البقر اسم جنس وجمع الباقر والبقر
يقع على الذكر والانثى والتاء للوحدة وجمعه البقرات والبواقر جمع البيقور وهو البقر
ويتشابه بالياء والتاء التذكير بالنظر الى لفظ البقر والباقر والتانيث بالنظر الى
المعنى الجنسي او الجمعي والا مع الباقر والبواقر فلعل القراءة بالتانيث فقط قوله على التانيث
والتذكير متعلق بادغامها اي قراءة تشابه بتشديد الشين على صيغة المضارع مذكرا ومؤنثا
قوله تشابهت مخففا ومشددا اي بتخفيف الشين وتشديدها وههنا يشكل قراءة التشديد ووجه
بانه قد جاء في بعض اللغات زيادة التاء في اول ماضي تفاعل وتفعل وبانه في الاصل
اشابهت سقطت الهمزة عند الوصل بقوله ان البقرة تشابهت فادغمت تاء تشابهت
في الشين بعد الالتقاء بتاء لفظ البقرة فصار ان البقر تشابهت ولا يخفى ما في الوجهين الاخيرين
اذ لم ينقل قراءة ان البقرة بالتاء قوله وتشبه بتشديد الشين والباء على صيغة المؤنث من المضارع
المعلوم ويشبه بالتذكير وبتشديد الشين والباء على صيغة المضارع المعلوم قوله لو لم يستثنوا لما
بينت لهم اخر الابد اي لو لم يقولوا ان شاء الله سمي استثناء لمشابهته اياه في صرف الكلام عن الوقوع
في حديث الحج قال له سراقة بن مالك العامنا هذا ام للابد الدهر قال لا بل لابد الدهر والدهر اسم
للزمان الطويل ومدة الحيوة الدنيا كذا في النهاية الجزرية فمعنى اخر الابد اخر الحيوة الدنيا
وحينئذ ظهر لك ركاكة ما قيل ان فيه مبالغة في تابيد عدم البيان لانه لا ينتهي عدم البيان
لانه لا اخر للابد وما قيل ان المعنى لبينت لهم الى الابد الذي هو اخر الاوقات على ان
الحوادث بارادة الله حيث علق فيما حكاه وجود الاهتداء الذي هو من جملة الحوادث بتعلق المشية
وهي نفس الارادة وما قصه الله تعالى في كلامه المجيد من غير نكير فهو حجة على ما عرف في محله قوله واللام
يكن للشرط الخ لانه تعالى لما امرهم بالذبح فقد اراد اهتداءهم فلا يكون لقوله ان شاء الله دال
على الشك وعدم تحقق الاهتداء فائدة بخلاف ما اذا قلنا انه تعالى قد يامر بما لا يريد والقول

بانه يجوز ان يكون ذلك القوم معتقدين على خلاف الواقع لانفكاك الامر عن الارادة او يكون
مبنيا على ترددهم في كون الامر من الله مع خروج بامر من البقرة بما قصه الله يدل على ثبوت
ما ينتظرونه في نفس الامر قوله على حدوث الارادة بوجهين ان الله دال على حصول الشرط في الاستقبال
وتعليق الاهتداء الحادث بها قوله لم تذلل الذل بالكسر ضد الصعوبة وبضم اللين والانقياد
وبالضم ضد العزة والكراب بالكسر زمين من صدر قوله بمعنى غير ذلول اشارة الى ان الاولى
بمعنى غير فلا يطلب الخبر قال الرضي يعني يكون لا بمعنى غير لكونها لنفي الاسم الذي بعدها كغير ولا
يكون لها صدر الكلام وكونها للتبرئة انما لنفي مضمون الجملة فيلزمه التصدر وهو ان ثم
على ما صرح به النحاة الا انها لكونها في صورة الحرف اجري اعرابها على ما بعدها ويحتمل ان
يكون خبرا كالا للصفة فانه لا قائل بانتفائها مع كونها بمعنى غير قوله ولا الثانية مزيدة لتاكيد
الاولى اي لتفيد التصريح بعموم النفي اذ بدونها تحتمل ان يكون لنفي الاجتماع وهذه الزيادة
لازمة لوجوب تكرار لا في هذه الصورة واما قول العوام انا لا راكب ولا انسان اعم من
الحيوان فغير مستند الى حجة وتفصيله في الرضي قوله صفتا ذلول اشارة الى ان تثير منفي لكونه صفة
للمنفي فيصح في العطف لا المزيدة لتاكيد النفي وفيه دفع لما ذهب اليه البعض من كون تثير نصبا
على الحال كما في اللوامح قوله لا ذلول مثيرة وساقية قال الزجاج معناه ليست بذلول ولا مثيرة
في الارض ولا تسقي الحرث قلت هذا التفسير من اسلوب قوله لاحب لا يهتدي لمناره نفيا للاصل
والفرع معا وانتفاء الملزوم بانتفاء اللازم قوله لا ذلول بالفتح فلا للتبرئة والخبر محذوف والجملة
صفة ذلول وهو نفي لان لو وصف بالذال ويقال هي ذلول بطريق الكناية الذي هو في البلاغة
وطريقتهم المالوفة لان الذلول لو كان في مكان البقرة كانت البقرة موصوفة به ضرورة
اقتضاء الصفة للموصوف فلما لم يكن في مكانها لم يكن موصوفة فهذا نحو قولهم مجلس فلان
مظنة الجود والكرم ومال الى ان الاولى ان يبادرها للنظر الى صورة لا كما في كنت بلا مال بالفتح
فهذا مقصور على مورد السماع وليس بقياسي على ما يشعر به عبارة الرضي حيث قال وربما يفتح
نظرا الى لفظة لا فقيل كنت بلا مال قوله كقولك الخ ان اريد به حيث هو مكانه الحقيقي فهو
كناية عن نفي البخل والجبن عنه على الطريقة المذكورة من انتقال عن انتفاء اللازم الى انتفاء الملزوم
وان اريد به اعم من ذلك كان كناية عن كمال جوده وشجاعته كان هو في كمال الجود والشجاعة

وكان

وكان نظرا للاية في حذف خبر لا التبرئة وكونه ظرف مكان وان المعنى المعنى الكنائي وان
كان طريق الانتقال مختلفا قوله ولا تسقي اي ولا تسقي سقى واسقى بمعنى واحد كذا في الطيبي
وفي القاموس سقاه يسقيه وسقاه واسقاه وفي النهاية يقال سقاهم الله الغيث واسقاهم
وفي شمس العلوم قال ابو عبيدة اسقى بمعنى سقاه وهما لغتان وقال الاصمعي انما سقيته بفيه
واسقيته بهمزة جعلت له شربا قال الخليل وسيبويه سقيته ناولته فشرب واسقيته بالهمزة
اعطيته ثمنه او جعلت له نهرا الصنيعة وقد جاء القران باللغتين جميعا قال الله تعالى وسقاهم
ربهم شرابا طهورا وقال لاسقيناهم ماء غدقا وفي القاموس سقاه بالشفة واسقاه دله على الماء
او اسقى اشفة او ارضه او كلاهما جعل له ما وبهذا ظهر ان الحمل على اختلاف المعنى تكلف يحتاج
الى التجوز في كلا القراءتين وفي قراءة الزيد زيادة تجوز قوله سلمها الله من العيوب قيد به لان
المطلق ينصرف الى الكامل ولكونه تاسيسا قوله او اهلها فيكون تعميما بعد التخصيص وتاكيدا ان
اريد بالعمل الكراب وسقي الحرث قوله او خلص لونها على صيغة المجهول فحينئذ يكون قوله لاشية
فيها تاكيد المسلمة قوله لا لون فيها يخالف لون جلدها في صفرا كلها حتى قرنها وظلفها قوله اي
بحقيقة وصف البقرة ليس المراد بالحق ما يقابل الباطل حتى يتضمن قولهم بالحق ان ما جيت
من قبل كان باطلا كما قال بعضهم ان قولهم الان جيت بالحق كفر منهم وانما ارادوا الان
اظهرت حقيقة ما امرنا به فالحق بمعنى الحقيقة قوله والتقدير فحصلوا اي البقرة فيه عاطفة على
محذوف اذ لا يترتب الذبح على مجرد الاتيان بالحق وبيان صفتها حذف لدلالة الذبح عليه
كما مر في قوله تعالى فانفجرت قيل وجه الحكمة في جعل البقرة الة دون غيرها من البهائم انهم
كانوا يعبدون البقر والعجاجيل وحبب ذلك في قلوبهم لقوله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل
ثم بعد ما تابوا اراد الله ان يمتحنهم بذبح ما حبب اليهم ليكون محققا لتوبتهم قوله ولتطويلهم هذا
اذا كان المامور ذبح اي بقرة كانت وكان المقصود من عطف قوله وما كادوا يفعلون
بيان حالهم قبل انقطاع سوالهم وتعللهم قوله او لخوف الفضيحة هذان الوجهان باعتبار اختلاف
الرواية مبنيان على ان المقصود بيان حالهم بعد انقطاع سوالهم وظهور حقيقة الامر وان
المامور ذبح بقرة معينة وان سوالهم كان استفسارا للمجمل تعللا والغلطة الاجمة والبكر اي
الابن بفتح الباء قوله من كبره بالكسر اي السن واما كبره بالضم عظم فشب اي صارت العجلة

ثابة والمساوية والسوام بيا كردن باكسي والمسك بالفتح الميم الجلد قوله نو الجز حصولا احترازا
عن عسى وطفق فانه لنو الجز رجاء واخذا قوله مطلقا في الماضي والمضارع قوله كسائر
الافعال مثبتة لاثبات القرب ومنفية لنفي القرب قوله ولاثباته في الخ دفع لشبهة من تمسك بالآية
على ان ما فيه اذا كان منفيا يكون للاثبات قوله لاختلاف وقتيهما هذا ناظر الى قوله لتطويلهم
وكثرة مراجعاتهم واما على الوجهين الاخرين فلاختلاف الاعتبار فانهم ذبحوها ايثارا وكادوا
من الذبح خوفا من الفضيحة او لغلاء الثمن قوله خطاب للجمع يعني اورد صيغة الجمع وان كان القتل
من انيس على النحو باعتبار وجود القتل فيهم كقولهم بنو فلان قتلوا قوله اختصمتم يعني انه مجاز
عن الاختصام او كناية عنه لكون المعنى الحقيقي وهو التدافع مسببا عن الاختصام وان دوم
قوله يدفع بعضهم بعضا ايراد ضمير الجمع بالنظر الى الكثرة المستفادة من لام الجنس في المتخاصمين
اي المتخاصمان ايما كانا وفائدته الاشارة الى ان التخاصم يستتبع التدافع في اي مادة كان
فهو نظير قوله تعالى قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض في ان ورود ضمير الجمع بالنظر
الى العموم المعنوي وقراءة قول الكشاف لان المتخاصمين يدفع بعضهم بعضا بصيغة الجمع عدول
عن انه لا دخل لكون التخاصم بين الجمع في استتباع التدافع قوله او تدافعتم فالتدارء على معناه
الحقيقي وقدم المعنى الغير الحقيقي لظهور تعلق فيه بالاختصام وعدم احتياجه الى توجيه التدافع
قوله اذا طرح الخ فالطارح بطرحه متعرض للآخر والمطروح عليه بنسبة القتل اليه دافع له فصار
كل منهما دافعا للآخر الا ان الطارح الاول لا يصير دافعا الا بعد طرح المطروح عليه او نقول
ان طرح القتل على شخص دفع له ابتداء وهذا ادفع مما قال المحقق التفتازاني من ان كلا منهما
من حيث انه مطروح عليه يدفع الآخر من حيث انه طارح لان الحيثية لا يمكن اخذها تعليلية ولا
تقييدية لان المطروح عليه نفسه بعد مطروحيته دافع للآخر لا انه لاجل مطروحيته او مقيدا
بمطروحيته دافع له فتدبر فالمبالغة للبيان والتدافع بين ذاتيهما وليس المبالغة في قوله اذ طرح
للنسبة اذ طرح القتل من احد الطرفين كاف في نسبة التدافع ولا حاجة الى اعتباره من الطرفين
قوله مظهره لا محالة فان بناء الاسم الفاعل على المبتدأ يفيد تاكيد الحكم على ما تقرر من ان زيد
قايم في التقوي قوله حكاية مستقبل في وقت التدارء قوله وبينهما اعتراض يفيد انكما ان تعالى
لا ينفعه قوله اي ببعض كما ان اجراء المطلق على اطلاقه مرض لوجوه الفتنة اذ القران لا يدل على

شي منها

شي منها والاخبار متعارضة واصح ان القلب واللسان وفي المثل المرء باصغريه والعجب
بفتح العين المهملة وسكون الجيم العظم بين الاليتين وفي الحديث كل ابن ادم يبلى الا العجب
يقال انه اول ما يخلق واخر ما يبلى قوله كذلك يحيي الله الموتى جملة اعتراضية لتقييد تحقق المشبه
وتنقية تشبيه الموعود بالموجود قوله والخطاب مع من حضر الخ قال المحقق التفتازاني في شرح
قول السكاكي وحق الخطاب ان يكون لمعين يقال خاطبه وهذا الخطاب له لا لغيره ومعنى خاطبه وجه
ما وجهه به ذكر مع تضمين الخطاب معنى التكلم يقال تكلم معه فمعنى عبارة المص ان التكلم بقوله تعالى
وكذلك مع من حضر وقت الحيوة او وقت النزول لا ان حرف الخطاب في قوله كذلك
لهم بل هو خطاب لكل من يصح ان يخاطب ويسمع هذا الكلام لان امر الاحياء عظيم يقتضي
الاعتناء بشانه ان يخاطب به كل من يصح منه الاستماع فيدخل هؤلاء فيه دخولا اوليا ويدل
عليه قوله ويريكم وعلى التقدير الاول لابد من تقدير ليرتبط الكلام بما قبله وينتظم بخلاف
ما اذا كان الخطاب بمن حضر في زمن الرسول فانه ينتظم به وبما بعده ويخرج من الانتظام
وهذا حاصل ما نقل عن المص في منهياته وعلى الوجهين كان الكاف في ذلك للخطاب وعلى
الاول كان القول مقدرا اي وقلنا كذلك يحيي الله الموتى وقد يقال المراد ان حرف الخطاب
مصروف عن المخاطب في اليمين وحينئذ كان مقتضى الظاهر كذلكم على وفق يريكم ولعلكم الا انه افرد بارادة
كل واحد قصدا للتخفيف لشيوع الخطاب مع اسم الاشارة واجتماع الخطابات كما في قوله
ذلك لمن خشي العنت منكم وقوله ثم عفونا عنكم من بعد ذلك وقوله ثم توليتم من بعد ذلك
فان المخاطب بكل الخطابين واحد والا لزم تعدد الخطاب في كلام واحد من غير العطف والتثنية فيهما
قوله لكن يكمل عقلكم فتعقلون تنزيل منزلة اللازم والمراد من العقل كماله وذلك لصيرورة المجهول
محسوسا قوله او تعملوا على قضيته فتعقلون كناية عن العمل بمقتضاه قوله لما فيه من التقرب الى الله
بالقربان قوله واداء الواجب وهو الذبح قوله على بركة التوكيل حيث نال اليتيم ببركة توكيله اياه
وشفقته عليه مالا يتيما وكذا ما فيه التنبيه على بركة البر بالوالدين قوله وان من حق الخ عطف
على بركة والمتقرب عطف على الطالب قوله نجيبة اي ناقة نجيبة من ابل احيار واصطفاه
قوله وان المؤثر الخ اذ لا يحصل تولد الحيوة من ضرب ميت على ميت قوله من يعرف اعدى عدوه
يحصل له معرفة ربه كما في الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه وهو النفس الامارة بالسوء تلميح

الى قوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك والموت الحقيقي عبارة عن الجهل بالمعارف والعلوم الحقة قوله شرة الصبا الشرة على وزن العلة الحرص والنشاط والصبي بالكسر والقصر او الفتح والمد حداثة العمر مصدر قولك صبي يصبو صبوا وصبي وصبا كذا في القاموس وليس اسما بمعنى السن المعروف وقوله حيث يصل اثره اي الذبح متعلق بان يذبح واشارة الى ما يستفاد من قوله فقلنا اضربوه ببعضها والحيوة الطيبة هي التحلي بالمعارف الالهية والعلوم الحقيقية قوله يعبر بحجابه يكشف اي يظهر ما به يكشف حال الملك والملكوت والاهوت

قوله التدارء والنزاع حيث كان لا يباعد الوهم العقل في احكام الغائبات لالفه بالمحسوسات

قوله مثل في نبوة اي شبهت حال قلوبهم وهو نبوها عن الاعتبار بحال قسوة الحجارة في انها لا يجري فيها لطف العمل فهو لاثم قست اما استعارة تبعية او تمثيلية او كلاهما على ما مر قوله وثم لاستبعاد القسوة لا للتراخي في الزمان لئلا يلزم تكرار من بعد ذلك ومعنى الاستبعاد انه لا ينبغي ان يقع لوجود اسباب الضد كما في قوله تعالى ثم انتم تمترون لا بمعنى بعد الرتبة كما في قوله ثم كان من الذين امنوا الخ قوله يعني احياء القتيل فعلى هذا قوله ثم قست الخ عطف على قصة واذ قتلتم نفسا فادارأتم الاية وقوله كذلك يحيي الله الموتى الخ اعتراض بينهما وعلى الثاني عطف على مضمون جميع القصص السابقة والايات المذكورة قوله مثل الحجارة الخ جعل الكاف اسما لتحسن عطف اشد عليه ولا يكون من عطف المفرد على الجملة الظرفية وان كان صحيحا قوله كالحديد هذا احتمال لفظي لا في المعالم من انه انما لم يشبهها بالحديد لان الحديد قابل للتليين بالنار وقد لان لداود على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء افضل الصلوات والتسليمات والحجارة لا تلين قط ولعل الوجه ما ذكره المص لان الحديد بعدم قبوله للانفعالات المذكورة بقوله وان من الحجارة الاية ليس الاشدية كان اشد منها قوله او فحذف المضاف اليه مقامه فاعرب باعرابه وهو الرفع قوله وقرئ اشد بالفتح اي قراءة اشد مجرورا بالفتحة لكونه غير منصرف قوله لما في اشد من المبالغة لانه يدل على الزيادة بجوهره وهيئته بخلاف اقسى فان دلالته بالهيئة فقط قوله والدلالة على اشتداد القسوتين ولو قال اقسى لكان دالا على اشتراك القلوب والحجارة في القسوة واشتمال القلوب على زيادة القسوة لا في شدة القسوة واما ما قال صاحب التقريب من انه لو كان اشد محمولا على القسوة ولكنه محمول على القلوب فجوابه انه محمول على القسوة بحسب المعنى لكونها

يمتاز الا عن نسبة الفاعل قوله للتخيير او للترديد لا للشك لاستحالته على الله تعالى والاعلم بحصل او بمعنى بل لاختصاصه بالجمل محتاج الى تقدير المبتدا قوله يعني ان من عرف حالها شبهها بالحجارة اي مخير بين هذين التشبيهين فانه يحصل بكل منهما الغرض وهو المبالغة وعدم التاثر عن الحق او يردد في التشبيه بينهما فهو متعلق بالتخيير والترديد على سبيل التنازع والترديد لتردد في مماثلتها للحجارة او لما هو اشد لكون حالها كذلك لا باعتبار تقسيم المتشبهين او القلوب فانه تقسيم لا ترديد وفي قوله من عرف حالها اشارة الى ان التعقيب المستفاد من الفاء في قوله كالحجارة هو تعقيب تصريح التشبيه في الذات للاستعارة السابقة الواقعة في الحال فتشبيهها بالحجارة انما يحسن بعد اعتبار تشبيه حالها بالقسوة فلا وجه لما قيل ان الفاء يقتضي كون التشبيه فرع الاستعارة والامر بالعكس ومن هذا ظهر انه لا يصح ان يكون قوله ثم قست قلوبكم استعارة بالكناية اذ ليست استعارة القسوة متفرعة على تشبيه القلوب بالحجارة قوله واما ما قيل انه يرد على السكاكي رد الاستعارة التبعية الى المكنية فغفلة انما يتم لو كان ذلك نصا في التبعية فللسكاكي ان يقول انه تمثيلية قوله او بما هو اقسى منها على كون اشد منها على حذف المضاف وفيه اشارة الى ترجيحه وحمله على الوجه الاول فالمعنى شبهها بالحجارة او يقول هو اقسى منها قوله تعليل للتفضيل الخ فقوله وان من الحجارة مع ما عطف عليه اعتراض بين قوله ثم قست قلوبكم وبين الحال عنها وهو قوله وما الله بغافل عما تعملون لبيان سبب تفضيل قلوبهم على الحجارة فانه لغرابته يحتاج الى البيان كما في قوله فلا اقتحم العقبة وما ادراك ما العقبة ولا وصله بصوغها مكانيه قوله وحله حملة حالية مشعرة بالتعليل وهم عند ارباب الذوق اذ لا معنى للتقييد قوله فينبع الينبوع يراد ان ان ارتشحه فيغني قوله ينبع رمز الى ان المراد من قوله يخرج منه الماء خروجه قليلا بحيث يصير ينبوعا قوله وتفجر منه الانهار عطف على ينبع ولذا ترك كلمة منها المذكورة في الاية للاشارة الى ان الاشتقاق معتبر في قوله وان منها لما يتفجر منه الانهار المقصود بيان تاثر الحجارة والتفجر صفة للانهار مسندا اليها وان كان له تعلق بالحجارة بتوسط كلمة منه الا انه ترك النص عليه في الاية لدلالة التفجر عليه دلالة واضحة حتى كان ذكره معه مكررا بخلاف يخرج قال الامام والمعنى وان من الحجارة لما يشقق فيخرج منه الماء الذي يجري حتى يكون منه الانهار قالت الحكماء الانهار انما تتولد عن ابخرة تجتمع في باطن الارض فانها اذا اجتمعت وكثرت تلاحق المدد كثرة عظيمة وكانت الارض

جريا صلبا يعرض لها ان ينشق ويسيل تلك المياه اودية وانهارا او في تقديم فينبع عنه الماء على
قوله يتفجر منه الانهار اشارة الى ان مقتضى الظ والمناسب لاسلوب الترقي تقديم قوله فيخرج منه
الماء على قوله يتفجر منه الانهار وان الاية على خلاف مقتضى الظ لنكتة وترك بيانها ليذهب نفس
السامع كل مذهب ممكن وعندي انها رعاية اسلوب الترقي في بيان التفضيل كانه بين اولا تفضيل
قلوبهم في القساوة على الحجارة التي تتأثر تأثرا يترتب عليه منفعة عظيمة من تفجر الانهار ثم
على الحجارة التي تتأثر تأثرا ضعيفا يترتب عليه منفعة قليلة ثم على الحجارة التي تتأثر من غير منفعة
فكانه قيل قلوب هؤلاء اشد قسوة من الحجارة لانها لا تتأثر بحيث يترتب عليه المنفعة العظيمة
بل الحقيرة بل لا تتأثر اصلا وبما ذكرنا ظهر نكتة ذكر تفجر الانهار وخروج الماء وترك فائدة
الهبوط وقال الطيبي ان الاية وارد على وزان قوله تعالى الرحمن الرحيم في ان قصد التتميم دون
الترقي وفائدة استيعاب جميع الانفعالات التي على خلاف طبيعة الحجر وهو ابلغ من الترقي
ويرد عليه منع افادته لاستيعاب جميع الانفعالات قوله انقياد الماء ارادة الله ان من
خشية الله متعلق بالافعال الثلثة فالوجه ان يحمل الانقياد معمولا لينشق ويهبط على التنازع
ولو قال بدل به انهار الى الحجارة معمولا للتأثر لكان نصا في تعلقه بالافعال الثلثة والتفجر
التفتح بسعة وكثرة التفتح كشادن شدن والسعة مأخوذة في جوهره والكثرة مستفادة
من بناء التفعل والمراد بالانهار الماء الكثير الذي يجري في الانهار كما هو في كلام الامام على اما
حذف المضاف او ذكر المحل وارادة الحال او الاسناد الى الحجارة لما ذكره المص في قوله تعالى تجري
من تحتها الانهار ولذا لم يتعرض هنا وحملها على معناها الحقيقي وهم اذ التفتح لا يمكن اسناده
الى الانهار اللهم الا بتضمين معنى الحصول بان يقال يتفجر ويحصل منه الانهار على ان تفجر الحجارة
بحيث يصير نهرا امر بعيد فضلا عن كونها انهارا قوله والخشية مجاز عن الانقياد اطلاقا لاسم
الملزوم على اللازم ولم يحملها على الحقيقة باعتبار خلق العقل والحيوة لان الخشية على تقدير خلقهما
لا يصلح بيانا لكون الحجارة في نفسها اقل قسوة قبل قلوبهم انما تمتنع عن الانقياد لامر التكليف
بطريق القصد والاختيار ولا تمتنع عما يراد بها على طريق القسر والالجاء في الحجارة وعلى هذا
لا تستقيم ما ذكره فالاولى حملها على الحقيقة ولكن المراد ان قلوبهم اقسى من الحجارة لعدم تأثرها
التأثر الذي يليق به وخلقت لاجله بخلاف قلوبهم فانها تنبو عن التأثر الذي يليق به وخلقت له

وما قيل

وما قيل من ان ما ذكر اولا من الايات مما يقشعر القلب ويلجيه الى التأثر فان اراد به المبالغة في الدلالة
على الصدق فلا ينفع وان اراد به حقيقة الالجاء فممنوع والا لما تخلف عنها التأثر
ولما استحق من امن بعد رؤيتها الثواب لكون ايمانه اضطراريا قوله وعيد على ذلك سواء
قرئ بصيغة الخطاب او الغيبة ولذا تعرض لبيان القرائتين كانه قيل ان الله لبالمرصاد
لهؤلاء القاسية قلوبهم حافظ لاعمالهم محصي لها فهو مجازيهم عليها في الدنيا والاخرة
قوله بالياء التي ضما الى ما بعده اي قوله ان يؤمنوا ويسمعون وفريق منهم فيكون في
قوله يعملون التفات من الخطاب الى الغيبة والنكتة تحقيرهم بتبعيدهم عن الحضور وفي بعض
النسخ بالتاء الفوقانية وهو سهو لمخالفته لكتب القراءة ولان الخطاب جار على الاسلوب
السابق في قوله ثم قست قلوبكم فلا معنى لقوله ضما الى ما بعده وما قيل معناه ضما الى قوله افتطمعون
بان يكون الخطاب في تعملون للمؤمنين وعدا لهم فيه انه لا وجه لذكر وعد المؤمنين تذييلا لبيان
قبائح اليهود واستيناف حينئذ يلون قوله وعيدا على ذلك مخصصا بقراءة الغيبة فالواجب حينئذ الاكتفاء
عن ذكر قراءة الخطاب وترك قوله والباقون بالياء كما هو دابه قوله افتطمعون الاستفهام للانكار
التوبيخي او للاستبعاد والجملة معطوفة على قوله ثم قست قلوبكم او على مقدر اي اتحسبون قلوبهم صالحة
للايمان فتطمعون قوله ان يصدقوكم اي الضمير مفعول يؤمنوا والايمان بالمعنى اللغوي والتعدية
باللام بتضمين معنى الاقرار او الاستجابة كما في قوله تعالى فامن له لوط اي صدقه واقول ذلكون
التضمين بابا واسعا لم يتعرض له قوله او يؤمنوا لاجل دعوتكم فهو منزل منزلة اللازم والمراد
به المعنى الشرعي واللام لام الاجل قوله يعني اليهود بيان لضمير يؤمنوا والمراد به اليهود المعاصرون
للرسول لانهم المطموع ايمانهم والمذكورون بطريق الخطاب فيما مر من اول القصة اعني قوله يا بني
اسرائيل الى قوله ثم قست قلوبكم لا الجنس ليصح حمل السابقين وتقيا منهم على ما قيل اذ يصح ذلك
بتقدير المضاف كما اشار اليه المص بقوله من اسلافهم بدون ارتكاب ذلك التكلف قوله طائفة من
اسلافهم فسر الفريق بالطائفة لانه يجيء بمعنى الرجل ايضا والاسلاف جمع سلف من السلوف بمعنى
التقدم لا من السلف بمعنى كذشتن كما يجيء قوله كنعت محمد فالمراد بالاسلاف من يتوهم في الذهن
واحبارهم الذين كانوا في زمن محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لانهم الذين حرفوا نعت
الرسول وصفته كما صرح به الامام وبالتحريف تغيير لفظ الكلام وتقدير الاسلاف حينئذ لبيان الواقع

ويكون دليلا على قطع الطمع بما عداهم لا للتصحيح قوله فريق منهم بحلاف على التوجيهين المذكورين فانه للتصحيح قوله او تاويله عطف على الضمير المنصوب في يحرفونه فالمراد بالتحريف تغيير المعنى وبالاسلاف من صح منهم مطلقا فان التاويلات الزايغة في التورية وقع من الحاضرين والماضين قوله وقيل هولاء من السبعين فالمراد بسماع كلام الله سماعه من الله تعالى بلا واسطة كما سمعه موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى ساير الانبياء وسلم وبالتحريف الزيادة فيه افتراء وبالاسلاف الذين كانوا في زمن موسى صلوات الله على نبينا وعليه وعلى ساير الانبياء بخلاف ما سبق فان السماع فيه ممن يتلوه والتحريف المتغيير ثم لا يخفى ان فيما افتروا واشاعوا على فساد حيث علقوا الامر بالاستطاعة والنهي بالمشية وهما لا يتقابلان وكانهم ارادوا ابطال الامر بحمل الوجوب على معنى افعلوا ان شئتم وان شئتم فلا تفعلوا كذا افاده المحقق التفتازاني ومقصوده بيان منشا التحريف المفاسد وسوء حملهم الامر على غير الوجوب وذا لا ينافي كون عدم التقابل بين الاطاعة والمشية شاهدا على فساده قوله وهم يعلمون انهم مفترون دفع بتقدير المفعول توهم تكرار وهم يعلمون بعد ما عقلوه وفيه كمال مذمتهم حيث يدل على انهم حرفوا التحريف عالمين انه غير مراد الله تعالى قوله ومعنى الاية انه لا يختلج من ان كيف يلزم من اقدام بعضهم على التحريف حصول اليأس من ايمان باقيهم والمعنى الاول ناظر الى الوجه والمعنى الثاني الى الوجه الثاني اعني قوله وقيل هولاء من السبعين قوله فحكمكم بسفلتهم وجهالتهم فانهم اسوأ خلقا واقل تمييزا من احبارهم وفي ذكر سفلتهم في مقابلة مقدميهم اشارة الى ان المراد التقديم في الدين والشرف لا التقدم في الزمان كما مر قوله وانهم وان لم يحرفوا اي اليهود المعاصرون فلهم سابقة في ذلك لان اسلافهم الذين كانوا في زمن موسى عليه السلام وسمعوا الكلام بلا واسطة فعلوا ذلك فكيف يطمع ايمانهم يقال لهم سابقة في هذا الامر اذا سبق الناس اليه قوله يعني منافقيهم جعلوا الكاف ضمير لقوا لليهود على طبق ان يؤمنوا لكم وجعل ضمير قالوا للمنافقين منهم او اعتبر حذف المضاف للقرينة والمصحح اعتبر التصرف المذكور في لقوا ليتحد فاعل الشرط والجزاء مراعاة لحق النظم فعلى هذا قوله واذا لقوا الخ في موقع الحال معطوف على قوله وقد كان فريق منهم وانما لم يجعله معطوفا على قوله يسمعون مع قربه وعدم الاحتياج الى اعتبار الحذف لكون الضمير حينئذ راجعا الى فريق لان هذه الملاقاة والمقاولة والتحديث الى المنافقين وغير المنافقين لم يكن مختصا بالفريق السامعين المحرفين قوله

الجانبين

اي الذين لم ينافقوا فعلى هذا حمل البعض الذي هو فاعل خلا على غير المنافقين احرى واوفق لمراعاة نظمهم حيث يتحد فاعل الشرط والجزاء قوله بما بين لهم اي الفتح مجاز عن التبيين والاظهار لكونه لازما له قوله او الذين نافقوا عطف على قوله الذين لم ينافقوا وحينئذ يكون البعض الذي فاعل خلا عبارة عن المنافقين منهم ويكون من وضع المظهر موضع المضمر تحقيرا للمعنى قوله لا عليهم اي تعايبا بهم الذين لم ينافقوا قوله فيا فقون لا تعنيفا لهم اما بالمؤمنين فلقولهم آمنا وهم مؤمنين واما باعقابهم فلاظهارهم التصلب وعدم تصلبهم قوله تقريع بمعنى ما كان ينبغي ان يقع ذلك قوله انكار ونهي اي لا يكن منك تحديث في الزمان المستقبل قوله ليحاجوا عليكم تفسير للاية وتلخيص للمعنى لا ان ضميره راجع الى ما فتح الله لا الى ما انزل ربكم والقول بانه متحد ان لا ينفع اذ لا وجه للعدول وهذا الوجه مبني على حمل عند ربكم بدلا منه كما صرح به المصنف في منهياته وكون عند الله بمعنى في كتابه وحكمه ومعنى كونه بدلا منه ان عامل الذي هو نايب عنه بدل منه اما بدل الكل ان قدر صيغة اسم الفاعل او بدل الاشتمال ان قدر مصدرا وفايدته بيان جهة الاحتجاج بما فتح الله فان الاحتجاج به متصور على وجوه شتى كانه قيل ليحاجوكم به بكونه في كتابه فان التعليق بالوصف مشعر بالحيثية وبما ذكرنا ظهر وجه الجمع بين قوله به اي بما فتح الله عليكم وقوله عند ربكم واندفع ما قيل لا يصح جعله بدلا لوجوب اتحاد البدل والمبدل منه في الاعراب وهنا ليس كذلك لكون الثاني ظرفا والاول مفعولا به بالواسطة واما ما قيل ان المحاجة بما فتح الله عند الرب كناية عن المحاجة بما في كتابه لئلا يشكل وجه الجمع بين به وعند ربكم فمبني على ان ما فتح الله وما في كتابه واحد فيلزم ان يكون المعنى الكنائي جزءا من المكني به ويبقى الاشكال بحاله قوله وقيل عند ذكر ربكم على حذف المضاف والمراد بالذكر الكتاب جعل المحاجة بما فتح الله باعتبار انه في الكتاب محاجة عند الكتاب توسعا قوله او بما عند ربكم فيكون عند ربكم حالا من ضميره كذا في منهياته وفائدة الحال التصريح بكون الاحتجاج بامر ثابت عنده تعالى وان كان ذلك مستفادا من كونه بما فتح الله عليكم قوله او بين يدي رسول ربكم اما على حذف المضاف او جعل المحاجة عند الرسول محاجة عند الرب تجوزا قوله او عند ربكم يوم القيمة مبني الوجوه السابقة ان المراد المحاجة في الدنيا وهو الظاهر لانها دار المحاجة والتاويل في قوله عند ربكم وفي هذا الوجه ابقاء عند ربكم على ظاهره وحمل المحاجة في الاخرة قوله وفيه نظر اذ لا

خفاء

لابد فيه اي المحاجة اذا لاخفاء اما لاجل ان لا يطيقون على ما يحتجون به وهو حاصل لهم بالوحي او لكيكون
للتحجج عليهم طريق الى الانكار بكون ان نعته عليه السلام في التورية وذا لا يمكن عنده تعالى يوم القيامة
وما قيل انه غير مستبعد من المنافقين ان يعتقدوا ان الاخفاء يدفع محاجتهم يوم القيمة فمنه
انهم اهل الكتاب كيف يعتقدون ان ما في الكتاب اخفاء في الدنيا يدفع المحاجة بكونه في الكتاب
في القيامة عند الله وهل هذا الاعتقاد منهم بان الله لا يعلم ما انزل في كتابه وكذا ما قيل
ان المراد ليحاجوكم يوم القيامة وعند المسائل فيكون ابدا في توبيخكم وظهور فضيحتكم على رؤوس
الخلائق في الموقف لانه ليس من اعترف بالحق ثم تمم كمن ثبت على الانكار فكان القوم يعتقدون ان
ان ظهور ذلك لا يزيد في الكشاف فضيحتهم في الاخرة وما قيل ان المحاجة بانكم بلغتم وخالفتم
يندفع بالاخفاء فيرد عليهما ان الاخفاء حينئذ انما يدفع الاحتجاج باقرارهم لا بما فتح الله عليهم
على ان المدفوع في الوجه الاول زيادة التوبيخ والفضيحة لا المحاجة قوله اما من تمام اللائمين
فيكون عطفا اما على تحدثونهم والفاء لافادة ترتب عقلهم على تحديثهم واما على مقدر اي الا
تتاملون فلا تعقلون والجملة مؤكدة لانكار التحديث وكذا الحال لو كان خطابا للمؤمنين ولذا
قال متصل بقوله افتطمعون قوله يعني هؤلاء المنافقين فهذه اشارة الى انه ليس من تتمة كلامهم بل هو
جملة معترضة والاستفهام فيه للانكار مع التقريع لان اهل الكتاب كانوا عالمين باحاطة علمه تعالى
والمقصود بيان شناعة حالهم بانهم يفعلون ما ذكر مع علمهم باحاطة علمه تعالى بجميع الاشياء وفيه اشارة
الى ان الاتيان بالمعصية مع العلم بكونها معصية قوله وجانبه عطف على الكلم لا على مواضعه
على ما وهم قوله ومنهم اميون الخ اتفق كلمة شراح الكشاف على انه عطف على قد كان فريق منهم
فيهم له وقوله تعالى واذا لقوا اما عطف عليه او على قوله يسمعون فعلى الاول يكون مضمون الايتين
ازالة للطمع عن ايمان اليهود وبيان انهم اربع فرق محرفون منافقون ومانعون عن اظهار الحق
وجاهلون مقلدون في كل واحد منهم صفة تمنعون بسببها وعلى الثاني بيان انهم فرقتان
علماء معاندون وجهلاء مقلدون وهذا لا يوافق ما ذكره المصنف سابقا من قوله ومعنى الاية
ان احبارهم ومقدميهم الخ فان مؤداه ازالة للطمع عن بيان حال اسلافهم وتوجيه قوله واذا
لقوا الذين امنوا عطفا على قوله واذ قتلتم نفسا عطف قصة اليهود على قصتهم وقوله تعالى
ومنهم اميون عطفا عليه باعتبار المناسبة والمقاودة المذكورة بين علمائهم المنسوبين الى المنافقين

وجزهم بقرينة قوله اتحدثونهم بما فتح الله عليكم فان التحديث بالفتح بالذات انما هو صنعتهم طابق
ما ذكره المصنف في معنى الاية لكن يشكل ربط قوله فويل للذين يكتبون الكتاب الاية فانه وعيد
للمحرفين متعلق بقوله وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله الاية فالوجه ان يقال ان قوله
واذا لقوا الذين مع ما عطف عليه من قوله ومنهم اميون اعتراض وقع في البين لبيان اصناف اليهود
استطرادا لذكر المحرفين وهو الاظهر اذ جعل قوله واذا لقوا الذين الاية حالا لا يخلو عن بعد
ولذا اقتصر على ذكر وعيد المحرفين قوله جملة لا يعرفون الكتابة هذا موافق لما في المغرب من ان
الامي من لا يكتب ولا يقرأ منسوب الى امة العرب الذين كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون او الى
الام بمعنى انه كما ولدته امه وفي بعض النسخ لا يحسن الكتابة موافق للكشاف وهو لا يناسب
قوله للجنس لان الكتاب على الوجه الاول مصدر كتب كتابا واللام للجنس وعلى الثاني
اسم بمعنى المكتوب واللام للعهد او من الاعلام الغالبة على ما في القاموس حيث عد التورية
من معانيه قوله استثناء منقطع لان ما يسمع من الاباطيل وسمعوه من الاكاذيب ليس من الكتاب
واما على تقدير كون معناه ما يقرؤون فلفظ انه متصل ولذلك قال وقيل الا ما يقرؤون قوله
ولذلك يطلق الخ اشارة الى اطلاقه عليها اطلاق لفظ العام على الخاص لا لخصوصه لانه
موضوع لكل منها او لواحد منها فهي للاشتراك والمجاز قوله تمنى كتاب الله البيت لحسان
بن ثابت رضي الله تعالى عنه في مرثية عثمان رضي الله تعالى عنه وارضاه عنه وليله بالاضافة
الى الضمير اي اول الليل استشهد فيه لا باء الوحدة يؤيده ما روى ابن الانباري تمامه واخره
لاقى حمام المقادر حيث لم يقل واخرها لان المتبادر من اول ليلة هي اول الليالي والمقصود
انه قرأ كتاب الله في اول الليلة واستشهد في اخرها والرسل بكسر الراء التأني والحمام بكسر
الحاء الموت والمقادر مخفف المقادير قوله وهو لا يناسب الخ لما عرفت من معنى الامي واجيب بان
معناه انه لا يقرأ من الكتاب ولا يعلم الخط واما على سبيل الاخذ من الغير فكثيرا ما يقرأ من علم عجز
بالمعاني ولا يصور الحروف وهو تكلف اذ لا يقال للحافظ الاعمى انه امي غاية الامي بمعنى من لا
يحسن الكتابة والقراءة لا ينافي ان يكتب ويقرأ في الجملة روى ان رسول الله صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه وسلم يوم الصلح اخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله
قوله قد تطلق الظن الخ جواب ما وجه استعمال الظن وهم كانوا جازمين قوله ومن قال انه واد

روى محيي السنة مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم انه قال الويل واد في جهنم يهوي
فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره والمثوى حاكم فيه وضمير فيها راجع الى الموضع
النقمة قوله ولعله سماه مجازا باطلاق لفظ الحال على المحل قوله لا محل له لعدم صحة العمل عما قبله ووجهه
معللا ان لانه دعاء فان اصله هلكت ويلا على طريقة سلام عليك حذف الفعل وعدل عن النصب
الى الرفع للدلالة على الدوام والثبات قوله يعني الحرف في المعالم وذلك ان احبار اليهود
خافوا ذهاب مأكلهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم المدينة
فاحتالوا في تعويق الناس عن الايمان به محمد والى صفته في التورية وكان صفته فيها
حسن الوجه جعد الشعر اكحل العينين ربعة فغيروها وكتبوا مكانها طوال ازرق سبط الشعر فاذا
سألهم سفلتهم عن صفته قرؤا ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته فيكذبونه قوله ولعله اراد به
اشارة الى تأويل ذكره الراغب لتحريفهم نعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم حيث قال روى
بعض السلف ان رؤس اليهود كانوا يقرؤن من التورية نعت النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم ثم يقولون هذا من عند الله وهذا افضل يحتاج الى مزية شرح وهو يجب ان يتصور ان كل
نبي اتى بلفظة معرضة واشارة مدرجة لا يعرفها الا الراسخون في العلم وذلك لحكمة الهية
وقد قال العلماء ما من كتاب منزل من السماء من يتضمن ذكر النبي لكن باشارات ولو كان
متجليا للعوام لما عوتب علماؤهم في كتمانه ثم ازداد ذلك غموضا بنقله من لسان الى لسان من
العبري الى السرياني ومن السرياني الى العربي وقد ذكر المحصلة الفاظا من التورية والانجيل
اذا اعتبرناها وجدناها دالة على صحة نبوته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بتعريض هو عند الراسخين
في العلم جلي وعند العامة خفي فبان بهذه الجملة ان ما كتبت ايديهم تأويلات محرفة وانما قال
لعل لعدم الجزم بما ذكره رواية وانما اخذه بمجرد الدراية قوله يعني ان الحرف ان جعل ما موصولة
فبيان لها وان جعل مصدرية فتقدير لمفعول كتبت وكذا الحال في قوله مما يكسبون والفاء في
قوله فويل للتفصيل لما اجمل في قوله فويل للذين يكتبون الكتاب الاية حيث يدل على ثبوت الويل
للموصوفين بما ذكر لاجل اتصافهم به بناء على التعليق بالوصف من غير دلالة على ان ثبوته لاجل
مجموع ما ذكر او لاجل كل واحد فبين ذلك بقوله فويل لهم مما كتبت الخ مع ما فيه من التنصيص بالعلة
ولا يخفى ما في هذا الاجمال والتفصيل من المبالغة في الوعيد وتهويل شان التحريف وقيل الفائدة

في تكرار

في تكرار الويل ثلث مرات في آية واحدة ان اليهود جنوا ثلث جنايات تغيير صفة النبي صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم والافتراء على الله واخذ الرشوة فهدد كل جناية بالويل
ولعله جعل محط الفائدة في قوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون المعطوف
كما في قوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لا يؤم الرجل قوما فيخص نفسه بالدعاء هذا لكن
لا يظهر على هذا وجه ايراد الفاء في الثاني قوله وقالوا لن تمسنا النار قيل انه جملة حالية معطوفة
على قد كان فريق منهم والاوجه انه اعتراض لرد ما قالوا حين اوعدوا بالتحريف والكتب
الخبيث بالويل وقال هؤلاء حين اوعدوا بالويل فجميع الجمل المذكورة من قوله افتطمعون الى
قوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل ذكر استطرادا بين القصتين المعطوفتين وقيل انه عطف على
قوله واذ قتلتم عطف قصة على قصة لكن مراد ههنا وايراده في السابق واللاحق يأبى عنه
قوله والمس كالطلب اي ينبئ عن الطلب معه سواء كان داخلا في مفهومه او لازما فانه
في الاصل المس باليد على ما في الصحاح والتاج والقاموس وبعدم الجزم بالدخول اورد الكاف
لا ان معناه مجرد الطلب على ما وهم فاورد عليه قوله تعالى او لامستم النساء قوله ولذلك اي
ولاعتبار الطلب في مفهومه سواء كان داخلا او خارجا قال المسه طلبه فلم اجده واما جواز
ان يكون المراد من المس فلا يناسب في التأنيه بالنظر الى اللفظ قوله محصورة قليلة اشارة الى ماذكر
الراغب من ان المعدودة كناية عن قلتها بناء على ان العرب لعدم علمهم بالحساب وقوانينه
تصوروا القليل متيسر العد والكثير متعسره فقالوا شيء معدود اي قليل وغير معدود اي كثير
وقيل كان القلة يستفاد من ان الزمان اذا كثر لا يعد بالايام بل بالشهور والسنة والقرن
ويشكل هذا بقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم اياما معدودات وبقوله تعالى
وواعدنا موسى اربعين ليلة قوله روي ان الخ اشارة الى ان ما ذكر تعيين العدد والرواية دون
الآية على ما قيل ان لفظ الايام جمع قلة والجمع يكون من الثلثة الى العشرة فما دونها فالمراد اما الاقل او
الاكثر لان ذلك حين ذكر العدد والمعدود قوله جزاء ووعدا يعني ان العهد مجاز عن خبره تعالى
ووعده بعدم مساس النار لهم سوى الايام المعدودة وانما سمي خبره تعالى عهدا لانه اوكد من الموعود
الموكد بالقسم والنذر ولان العهد من الله لا يكون الا من هذا الوجه وانما لم يتعرض للوعيد
مع ان قوله تعالى لن تمسنا النار الا اياما معدودة يشتمل عليه ايضا لان المقصود بالاستفهام هو الوعد

لا الوعيد فانه ثابت في حقهم قوله جواب شرط مقدر والجملة الشرطية معترضة بين المعطوف والمعطوف
عليه وقيل انه لا تقدير ولكن ضمن الاستفهام معنى الشرط فاجيب بالفاء قوله اي ان اتخذتم اي
ان كنتم اتخذتم اذ ليس على الاستقبال فان قلت ذلك ليس بلازم في الفاء الفصيحة ولو سلم فقد
ترتب على اتخاذ العهد الحكم بانه لا يخلف العهد فيما يستقبل من الزمان كما في قوله تعالى وما بكم من نعمة
فمن الله كذا افاده المحقق التفتازاني والجواب الاول مبني على ان الفاء الفصيحة لا بد في تقدير
الشرط وانما تفيد كون مدخولها سببا عن المحذوف سواء ترتب عليه او تاخر لتوقفه على امر اخر
بدليل ان قوله فقد جاؤا خراسانا علم عندهم في الفصيحة مع كونه بتقدير الشرط وعدم الترتب
عليه كما نص عليه في شرح المفتاح الشريفي ومبنى الثاني على ان المراد حكمهم بان لا يخلف الله
وعده اي ان كنتم اتخذتم عهدا فحكمتم بانه لن يخلف الله وعده فلا يرد ما قيل انه انما يتم
لو لم يحمل جزاء الشرط وان اتخاذ العهد في الماضي والحكم حين النزول فكيف يتم الترتب و
الجواب انه قدر الجزاء فقد نجوتم مع ان النجاة في الاستقبال قوله على سبيل التقرير اي حمل المخاطب
على الاقرار قوله للعلم به اي للعلم المستفهم وهو النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
بوقوع احدهما على التعيين وهو الاخير فلا يكون الاستفهام على حقيقته نقل عن المصنف في منهيه
ويعلم من هذا ان الواقع بعد ام المتصلة قد يكون جملة لان التسوية قد تكون بين الحكمين وبهذا
صرح ابن الحاجب في الايضاح وقال صاحب حواشي المفتاح علامة المنقطعة كون ما بعدها جملة
قوله على التقرير اي التحقيق والتثبيت او الحمل على الاقرار والاستفهام في اتخذتم للانكار بمعنى
ما كان قوله من مساس النار الخ بيان لما نفوه فان معنى لن تمسنا النار الا اياما معدودة
لن تمسنا النار زمانا طويلا قوله على وجه عم حيث اثبت في حق كل من كسب سيئة واحاطته بخطيئته
ومن جملتهم هولاء ليكون ثبوت الكلية كالبرهان على بطلان قولهم كجعله كبرى لصغرى سهلة الحصول
فلهذا يكون بلى داخلة على قوله من كسب سيئة وانما اختاره على كون المثبت محذوفا فيكون
قوله من كسب سيئة مذكورا لاثباته وتقريره لان الايجاز الاختصاري ابلغ من الايجاز بالحذف مع ان
مؤداهما واحد قوله وتختص بجواب النفي عطف على اثبات اي لا تجيء الا بعد النفي سواء
كان خبرا او استفهاما قوله انما قد يقال اشار الى انه تجوز مراد وان اطلاق على المعنى الاعم
اكثر جزاء سيئة سيئة مثلها ان الحسنات يذهبن السيئات خلطوا عملا صالحا واخر سيئا قوله تغلب بقصد فيما

بالعرض

بالعرض اي لا يكون مقصودا في نفسه بل يكون القصد الى شيء اخر لكن حصل منه ذلك الفعل كمن
رمى صيدا فاصاب انسانا او شرب مسكرا فجنى جناية ولذلك اضاف الاحاطة الى الخطيئة
الى ان السيئات باعتبار وصف الاحاطة داخلة تحت القصد بالعرض لانها بسبب نسيان
التوبة وكونها راسخة فيه متمكنة حال الاحاطة اضافها اليه بخلاف حال الكسب فانها متعلق
بالقصد بالذات وغير حاصلة فيه فضلا عن الرسوخ فلذا اضاف الكسب الى سيئة وذكرها
قوله وتعليقه بالسيئة الخ انه الى طريقة التهكم وبهم وان استجلبوا بالخطيئة المذكور لفعلها
لكن الكلام في صحة تعليقه بالسيئة بالنسبة الى من على سبيل العموم قوله ان استولت عليه وشملت
الخ يعني ان احاطت استعارة تبعية قوله فلم يحط بخطيئته بكون قلبه ولسانه منزها
عن الخطيئة وهذا لا يتوقف على كون التصديق والاقرار حسنتين بل على ان لا يكونا سيئتين
فلا يرد ما قيل ان بعضهم يجعل العمل شرطا لكونهما حسنتين كما يجعل الاعتقاد شرطا لكون الاعمال حسنات
فلا يتم عنده ان الاحاطة انما تصح في شان الكافر قوله ولذلك فسرها السلف بالكفر
اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابي هريرة رضي الله تعالى عنه وابن جرير
عن ابي وائل ومجاهد وقتادة وعطاء والربيع بن انس كذا في حاشية الشيخ السيوطي قال
الطيبي يعضد قول السلف ورود الاية ردا لزعم اليهود واثبات الوعيد بالخلود في النار
على وجه اعم ليدخلوا فيه دخولا اوليا وعطف وعد المؤمنين على قوله من كسب سيئة
الخ الا انه عبر بمعنى الشرطية فيه الى الثبوت الصرف لترجيح جانب الرحمة قال السجاوندي
يقال من دخل داري فاكرمه دخول الفاء يقتضي اكرام كل من دخل لكن على خطر ان لا يكرم
وفي الذي دخل مع الفاء يكرمه حقيقة قوله وتاخذ بمجامع قلبه اي باطراف قلبه كان كل طرف
مجمع لما يحصل في القلب من الاوصاف قوله دائمون او لابثون الاول بالنظر الى القرينة وهو
كونه في شان الكافر والثاني بالنظر الى اصل وضع الخلود وكذا الحال في الوعد قوله والا
كما ترى الخ لانها على تقدير تسليم كون الخلود بمعنى الدوام في شان الكافر لما عرفت من معنى لا
وكذا التي قبلها وهي قوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة الاية قوله بلى
على ما قيل لانه ليس باية وتقريره ما قال الجاباني دلت الاية على انه تعالى ما وعد موسى ولا
سائر الانبياء بعده باخراج اهل الكبائر والمعاصي من النار بعد التعذيب قوله الا لما انكر على اليهود

بقوله قل اتخذتم عند الله عهدا الخ وقد ثبت انه تعالى اوعد العصاة بالعذاب زجرا لهم عن
المعاصي فقد ثبت ان يكون عذابهم دائما واذا ثبت في سائر الاثم وجب ثبوته في هذه الاثمة
اذ الوعيد لا يجوز ان يتخلف في الاثم اذا كان قدر المعصية واحدا ووجه ضعفه ان ما انكر الله
عليهم هو جزمهم بقلة العذاب لا انقطاعه مطلقا على ان ذلك في حق الكفار لا العصاة قوله
تدل على خروجه عن مسماه بمعنى عدم دخوله فيه اذ لا يعطف الجزء على الكل ولا يدل على عدم
الاشتراط الايمان حتى تدل على ان مرتكب الكبيرة خارج عن الايمان ويكون الاية حجة على
الوعيدية على ما وهم قوله اخبار في معنى النهي هذا قول الفراء قدمه لرجحانه بوجوه ثلثة اشار
اليها بقوله وهو ابلغ ويعضده قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا قيل ودليل الفراء ووقوع
اللام من بني اسرائيل على خلاف عبادتهم العجل ولو كان خبرا لزم منه الخلف في خبر من يستحيل عليه
ذلك فلا حاجة الى الامور اللفظية مع وضوح الحجة القطعية والجواب ان الاخبار لا يقتضي
الا وقوع الجزية بحيثهم لا الثابت والدوام عليه قوله لا تضار بالرفع قراءة ابن كثير وابي عمرو
وقراءة الباقون بالنصب على انه نهي قوله وهو ابلغ الخ فان قيل ما ذكر انما يصح لو كان الاخبار بلفظ
الماضي قلت وكذلك بالحال وقيل المسارعة الى الامتثال يكون بالعمل والعزم على العمل والتاثر
بالخطاب بحيث لا يتاتى فيه الخلاف وفيه ان الاخبار انما هو عن الامتثال فتعميم المسارعة لا ينفع قوله
وعطف قولوا عليه ليحصل التناسب المعنوي بينهما في كونهما انشائين والا كان يجوز عطف الانشاء
على الاخبار فيما له محل من الاعراب ولذا قال يعضده قوله فيكون على ارادة القول ليرتبط بما قبله
وانما لم يحمله جوابا للقسم كما حمله على تقدير كونه جزاء لانه حينئذ يكون في ضمن السؤال وجوابه
امر او نهي او استفهام وقد وقع الجزم بمعنى الطلب في جوابه نادرا قوله الا ايها ذا الزاجري
احضر الوغى تمامه وان اشهد اللذات هل انت مخلدي الشاهد في احضر حيث رفع بعد نصبه بان
بدليل عطف ان اشهد عليه والمعنى يا ايها الداعي على حضور الحرب وشهود اللذات هل تخلدني
ان كففت عنهما والوغى الحرب واصله الاصوات يكتب بالياء لان الالف يوذن انه مقلوب
عن الواو وليس في الاسماء اسم اوله واو واخره واو الا الواو قوله فيكون بدلا لا ان على هذا
ناصبة فمحل الجملة كما هو عبارة عن التوحيد لان معنى ان لا تعبدوا الا الله التوحيد وهذا المبدل
منه ليس في حكم السقوط ولذا قال في الكشاف كانه قيل اخذنا ميثاق بني اسرائيل توحيدهم

وانما لم يحمل مفسرة لان قراءة ان لا تعبدوا تدل على انها ناصبة وكذا لم يحمله بتقدير القول
لان مقوله يكون جملة قوله وقيل انه جواب الخ عطف على قوله اخبار في معنى النهي ووجه تمريضه
خلوه عما هو في وجه رجحان الاول قوله غيب بفتحتين وتخفيف الياء على وزن ركب جمع غائب
قوله متعلق بمضمر تقديره احسنوا به واحسن اليه قال الله تعالى وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن
وقال واحسن كما احسن الله اليك وتعدد المقدر بالنظر الى السابق واللاحق قوله جمع يتيم
في التيسير هو في الانسان الصغير الذي مات ابوه وفي الحيوان الذي مات امه قوله حسنا
حسنا للمبالغة يريد ان حسنا مصدر وصف به للمبالغة نحو رجل عدل وقال الحسن هو لغة في حسن
كالبخل والبخل والرشد والرشد والعرب والعرب قوله وحسنى على المصدر اي لا على الوصف
والا لوجب استعماله باللام قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وفيه رد على الزجاج
لانه قال واما حسنى فغلط لانه ينبغي ان يقرا وباب الافعل والفعلى لا يستعمل الا بالالف واللام
والمراد به ما فيه تخلق وارشاد والتخلق التكلف في الخلق والمراد المبالغة يعني ان تكلم من جهة
نفسه فينبغي ان لا يصدر الا ما يدخل تحت مكارم الاخلاق وان تكلم من جهة مخاطبه ينبغي
ان لا يتكلم الا بما يرشده الى الحق قوله يريد ما فرض عليهم في ملتهم لانه حكاية لما وقع في زمان
موسى عليه السلام قوله على طريقة الالتفات الخ تفصيله ان قوله ثم توليتم عطف على اخذنا ميثاق
بني اسرائيل والمراد بني اسرائيل الحاضرون المذكورون في صدر القصص بقوله يا بني اسرائيل
اذكروا اجراه للتخاطب عليهم على سنن واحد وليوافق السابق واللاحق اعني قوله تعالى واذ اخذنا
ميثاقكم الاية ونسبة اخذ الميثاق اليهم اما على حذف المضاف او على التجوز بعلاقة السببية
على ما مر سابقا فهذا التفات من الخطاب في قوله قل اتخذتم عند الله عهدا الاية الى الغيبة
للاشعار بتغير الاسلوب السابق فان ذكر قبائح اليهود فيما سبق كان استطرادا لقطع الطمع
عن ايمانهم وههنا مقصود بالاصالة ففي قوله ثم توليتم ان خص الخطاب بالحاضرين يكون
التفاتا من الغيبة الى الخطاب وفائدة التوبيخ كانه احضرهم ووبخهم واما الخطابات المذكورة
بقوله لا تعبدون الخ فهي في حيز القول فهي من المحكي دون الحكاية فلا يكون التعبيران في كلام واحد
وان حمل الخطاب على سبيل التغليب شاملا للحاضرين ومن قبلهم لا يكون التفاتا لعدم اتحاد
المعبر عنه وهذا معنى قوله ولعل الخطاب مع الموجودين الخ وبما ذكر ظهر ان بعض قوله الا قليلا

بحكم المستثنى من ضمير توليتم بقوله يريد به من اقام اليهودية الى اخره متعلق بالوجهين غير مختص بالوجه
الاخير على ما وهم بناء على ان المراد ببني اسرائيل الاسلاف منهم اجراء للفظ على
الحقيقة فيكون الخطاب في توليتم على طريقة الالتفات مختصا بهم والقليل المستثنى منهم من اقام
اليهودية على وجهها وانما قلنا انه وهم لانه يلزم خلو هذه القصة عن بيان قبح صنع الحاضرين
مع انه المقصود من ذكر القصص **قوله** ومن اسلم منهم هذا شامل لمن اقام اليهودية على الوجه
الاول اعني طريقة الالتفات مغايرا على الوجه الثاني ولذا اعاد كلمة من **قوله** عادتكم الاعراض
فيكون الجملة معترضة ولم يجوز كونها حالا كما جوزه في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل وانتم
ظالمون لان الحال قيد للعامل والتولي هو الاعراض ولذا قال لو اخر ثم قاما ان قاما مصدر
لا حال كذا في منهيانه والفرق بين التولي والاعراض بان التولي هو الرجوع على بدنه
والاعراض هو الاخذ على عرض الطريق او بان التولي قد يكون لحاجة تدعو الى الانصراف
مع ثبوت عقد القلب بخلاف الاعراض صح ان يكون حالا متعدية او نقول انه حال مؤكدة
من قبيل ثم توليتم مدبرين لعدم اختصاصها بما بعد الجملة الاسمية والعرض بفتحها وبضم العين
وسكون الراء الجانب **قوله** على النحو ما سبق يعني لا تسفكون ولا تخرجون اخبار في معنى النهي الى اخر
ما مر **قوله** انما جعل قتل الرجل غيره فعلى الوجه الاول التجوز في ضميركم حيث عبر به عمن يتصل بنا
دينا وعلى الوجه الثاني في تسفكون حيث اريد به ما هو سبب السفك وبهذا ظهر وجه العدول
عن عبارة الكشاف جعل غير الرجل نفسه لانه انما يتم لو كان التجوز في كم وانما ترك ذكر الاخراج
اعتمادا على المقايسة **قوله** لا تزيحوا ابيح سفك دمائكم من الكفر بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم **قوله** ونصرفكم عن الحيوة الابدية عبر لذا انما كان في قوله تعالى ثم لا يموت فيها ولا يحيى **قوله**
توكيدا اي التحقيق وتثبيت لقوله ثم اقررتم بان يكون حالا مؤكدة كما في قوله وانتم ظالمون
او حالا على سبيل التتميم لانه قد يقال لما يلزم الاقرار اقرار فازيل ذلك الاحتمال بقوله وانتم
تشهدون اي اقررتم اقرار شهادة على غيره ولا يجوز العطف لكمال الاتصال والاعتراض
اذ ليس المعنى وانتم قوم عادتكم الشهادة بل العطف على التفسير واما على الوجه الثاني فهو من
من عطف جملة على جملة **قوله** فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا على سنن الفعلين السابقين بخلاف الوجه
المختار فان اسناد الاقرار اليهم على الحقيقة كما اشار اليه بقوله وانتم عيانا فيهم تلزمه فالفرق بين الوجهين

ان صرف الخطاب من المجاز الى الحقيقة مبتدا من قوله ثم اقررتم على الوجه المختار ومن قوله وانتم
تشهدون على الوجه الثاني وانما مرضه لانه حينئذ يكون استبعاد القتل والاجلاء منهم مع ان
اخذ الميثاق والاقرار كان من اسلافهم لاتصالهم بهم اصلا ودينا بخلاف ما اذا اعتبر نسبة
الاقرار اليهم على الحقيقة فانه يكون بسبب اقرارهم وشهادتهم به وهو ابلغ في بيان قبح صنعهم وما ذكره
المص محل جيد لعبارة الكشاف وان عدل عنه الشارحون قالوا ان مبنى الوجه المختار ان اسناد
جميع الافعال الى قوله ثم انتم هؤلاء على المجاز ومبنى الوجه الغير المختار انه الى قوله وانتم تشهدون
قوله استبعاد لما ارتكبوه يعني كلمة ثم للاستبعاد في الوقوع **قوله** على معنى انتم بعد ذلك المذكور
من الميثاق والاقرار والشهادة هؤلاء الناقضون يعني انهم قوم اخرون غير اولئك المقرون
قوله تنزيل تغير الصفة الخ يعني كان مقتضى الظاهر ثم انتم بعد ذلك التوكيد في الميثاق نقضتم العهد
فتقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم اي صفتكم الان غير الصفة التي كنتم عليها فادخل هؤلاء و
اوقع خبرا لانتم ليفيد ان الذي تغير هو الذات نفسها نعيا عليهم لشدة وكادة الميثاق
ثم تساهلهم فيه وقلة المبالاة به وتغير الذات فهم من وضع اسم الاشارة الموضوع
للذات موضع الصفة لا من جعل ذات واحدة في خطاب واحد مخاطبا وغائبا والا لفهم
ذلك من نحو قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون ايضا ولا تختلج في وهمك انه اذا اعتبر تغير الذات لا يصح الحمل
لانه ادعائي وفي الحقيقة الذات واحد ولذا تعرض لدفع انه كيف يصح جعله في حال واحد عا
وحاضرا بقوله وعدهم باعتبار ما اسند اليهم من الافعال المذكورة سابقا لتعلق العلم بهم بهذا
الاعتبار حضورا شاهدين وباعتبار ما يحكى عنهم من قوله فتقتلون الى اخر القصة لعدم تعلق العلم
بهم بهذا الاعتبار غيابا لا لان المغايرة توجب الغيبة عن الحضور اذ المناسب حينئذ الغيبة في تقتلون و
تخرجون ايضا **قوله** او بالحكم كانه قيل ثم انتم هؤلاء قالوا كيف نحن فجيء بقوله تقتلون تفسيرا له
وكذا ان يجعلها معترضة لما مر من تقدير سوال **قوله** وقيل هؤلاء تاكيد وبعده لو تم التاكيد اللفظي
باعادة المرادف وليس كذلك فلذا مرضه مع خلوه عن تلك النكتة **قوله** وقيل بمعنى الذين هذا على
مذهب الكوفيين حيث جوزوا كون جميع اسماء الاشارة موصولة سواء كانت بعد ما او لا والبصريون
يخصونه بذا اذا وقع بعد ما الاستفهامية **قوله** او كليهما فانه لاشتماله على ضميرهما بين منهما **قوله** وقرا
عاصم الخ والباقون بادغام التاء في الظاء وهو المذكور في متن التفسير **قوله** وان ياتوكم

اسارى اي جاؤكم ماسورين اظهر واعلنكم على هذه الحالة ولم يرد به الاتيان الاختياري قوله
رد بني اسرائيل قريظة الخ اعلم ان الكفار الذين كانوا نازلين بيثرب فرقتان اليهود وهم
فرقتان بنو قريظة وبنو النضير والمشركون وهم ايضا قبيلتان الاوس والخزرج وبينهما
مبارزات ومحاربات واستحلف الاوس قريظة والخزرج النضير لنصرتهم على خصمائهم ولم تكن
بين اليهود مخالفة ولا قتال وانما كانوا يقاتلون لاجل حلفائهم حالفه بايده والحليف المحالف
وضمير جمع المجموع الفريقين قوله حتى تفدوه من المشركين فعيرتهم العرب وقالت كيف
تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا ان نفديهم وحرم علينا قتالهم لكنا نستحيي ان نذل حلفائنا
والمفاداة والفداء كسي را ازبند خريدن قوله جمع اسير بمعنى ماسور قوله واسارى جمعه
اي جمع اسرى فيكون جمع الجمع على القياس حملا على موازنة من سكرى وان كان مفردا قوله فكانه
شبه بالكسلان لان الاسير محبوس من تصرفه للاسر كما ان الكسلان محتبس عن ذلك لعادته قالوا
كسلى شبهوه بالاسير كما قالوا اسارى شبهوه بكسالى قوله متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم اي حال
من فاعل او مفعول لافادة ان اخراجهم لم يكن استحقاق ومعصية موجبة او تخصيص الاخراج
بالتقييد دون القتل للاهتمام بشانه لكونه اشد من القتل قال تعالى والفتنة اشد من القتل قوله
وما بينهما اعتراض اي قوله وان ياتوكم اسارى تفادوهم لان قوله تظاهرون عليهم الخ
من تتمة تخرجون لكونه حالا وقيدا له وانما لم يجعله معطوفا على تظاهرون لان الاتيان لم يكن
مقارنا للاخراج قوله والضمير للشان وهو محرم خبر مقدم والجملة خبر هو قوله او بدل من الضمير في محرم
او مبهم قوله افتؤمنون عطف على تقتلون او على محذوف اي تفعلون ما ذكر فتؤمنون والاستفهام
للتهديد والتوبيخ وقوله فما جزاء اعتراض ما قبلها للوعيد على ذلك قوله يعني الفداء روي عن السدي
ان الله اخذ على بني اسرائيل ايما عبد وامة وجدتموه من بني اسرائيل فاشتروه بما
قام من ثمنه فاعتقوه قوله كقتل بني قريظة الخ قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وكان عادة بني قريظة
القتل وعادة بني النضير الاخراج فلما غلب رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم اجلى
بني النضير وقتل رجال قريظة واسر نساءهم واطفالهم قوله ولذلك يستعمل في كل منهما اي في الذل
والاستحياء لكن في الصحاح الخزي الذل والهوان وخزاية الاستحياء كلاهما من باب سمع قوله لان
عصيانهم اشد ممن لم يفعل منهم هذا العصيان كما يدل عليه قوله من يفعل ذلك منكم فلا يرد

ما اورد الامام انه كيف يكون عذاب اليهود اشد من الدهرية المنكرين للصانع قوله ولا يفيد ما قيل
لان كفرهم كفر العناد بعد معرفتهم انه كتاب الله واقرارهم وشهادتهم اذ الكافر الموحد كيف
يقال انه اشد عذابا من المشرك او النافي الصانع وان كان كفره من علم ومعرفة قوله
على الخطاب لقوله منكم يعني ضمير يردون راجع الى من يفعل فمن قرا بصيغة الغيبة نظرا الى
صيغته ومرجعه ومن قرا بصيغة الخطاب نظرا الى دخوله في منكم لا ان الضمير صيغة راجع
الى كم على ما وهم قوله بدفعها عنهم اشارة الى تقديم للتقوي ورعاية الفاصلة لا للحصر
قوله على اثره الرسل يعني ان اصل الكلام وقفينا موسى الرسل فترك المفعول واقيم
من بعده مقامه ليفيد انهم جاؤوا بعد ذهاب موسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء
وسلم قيل كانوا اربعة آلاف وقيل كانوا سبعين الفا كلهم كانوا على دين موسى صلى الله
على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم فجاء عيسى صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء
وسلم ناسخا للشريعة فلذا اخرنا لذكره والاثر بكسر الهمزة وسكون الثاء وبفتحهما لغتان
ما بقي من رسم الشيء قوله كقوله تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى اشار بذلك الى ان التقفية كان
على التعاقب واحدا بعد واحد كما يدل عليه الاية وتترى اصلها وترى من الوتر وهو الفرد
قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى اي واحدا بعد واحد فمن ترك صرفها في المعرفة جعل الفها
للتانيث وهو اجود ومن نونها جعل الفه ملحقة كذا في الصحاح قوله فان يعني لما كان المفعول
بيان مدخول الباء تابع لا متبوع كما سبق اليه الوهم اكتفى في اتبعه على ذكر احد مفعوليه
والضمير راجع الى مدخول الباء فالمعنى جعل مدخول الباء تابعا فكان ذكر المفعول الثاني
لغوا في المقصود وانما قلنا ان الضمير راجع الى مدخول الباء لان الفعل المتعدي الى واحد اذا صار
بالهمزة متعديا الى اثنين يكون الثاني مفعول الجعل والثاني مفعول اصل الفعل نحو احضرت زيدا
الشهداء اي جعلته حاضرا فالاول المجعول والثاني المحضور ومرتبة المجعول مقدم على مرتبة مفعول
اصل الفعل لان فيه معنى الفاعلية قوله وعيسى بالعبرية ما يشوع بهمزة مما لا بين بين يعني ان
عيسى معرب ايشوع كما صرح به في تفسير قوله تعالى ان الله يبشرك بكلمة الاية وفي الكشف
والعبرانية بالسريانية ايشوع وتردد القاموس في ذلك فقال اما عبري معرب او سرياني معرب
وما قيل انه يستفاد من قوله وعيسى بالعبرية ايشوع انه ليس بعربي ففيه انه اراد انه يستفاد منه

انه ليس بعربي اصلا لا في الحال ولا في الاصل فمحال كيف وقد حكم عليه ان اصله ايشوع وان
اراد انه استفاده منه انه ليس بعربي من غير تغيير وتعريب فممنوع وما الدليل على فساده
ومعنى ايشوع السيد وقيل المبارك قوله وهو بالعبرية الخ الزير من الرجال الذي
يحب محادثة النساء ومجالستهن سمي بذلك لكثرة زيارته لهن والجمع الزيرة فهو اجوف واوي
لا مهموز العين على ما وهم ومريم من النساء التي تحب محادثة الرجال ومجالستهن قوله
قال رؤبة الخ بعد ضليل اهواء الصبي مذمة الضليل بتشديد اللام مبالغة الضال مجرور
صفة لزير والصبي الميل الى الجهل والفتوة اي قلت من كثرة ضلالته في اتباع الاهواء يكون
مندم نفسه وموقعها الندامة كانه بعناية على جر ذيال البطالة ومغازلة النساء روي بدل
وهو فاعل ضليل على الاسناد المجازي لذا في الكشف والمندم مبالغة الندم قوله ووزنه
مفعل من رام يريم ريما اذا فارق وبرح كانها سميت بذلك تمليحا لما يقال كافور للاسود
وقال ابو البقاء مريم علم اعجمي ولو كان مشتقا من رام يريم لكان بفتح الميم وسكون
الياء وقد جاء في الاعلام بفتح الياء نحو مدين وهو على خلاف القياس قوله اذ لم يثبت فعيل اي بفتح
الفاء واما عثير بمعنى الغبار فهو بكسر العين قال ابو حيان قد اثبته بعضهم وجعل منه ضهيدا
اسم موضع ومدين اذا جعلنا ميمه اصلية وضهيا مقصورة مصروفة وهي المرأة التي لا تحيض
وقال ابن جني ضهيد مصنوع لا يحتج على اثبات فعيل قوله وقوينا ايدنا الايد والاد القوة
تقول منه ايدته على افعلته وتقول من الايد ايدته تاييدا قوله كذا في الطيبي هو موافق
لما في التاج وايدناه بروح القدس وزنه افعلناه لا غير وقال في الصحاح تقول منه آيدته على
فاعلته قوله كقولك حاتم الجود الاصل حاتم الجواد فهو من اضافة الموصوف الى الصفة للمبالغة
في الاختصاص في الصفة القدس منسوب اليها اي روح مقدسة وفي الاضافة بالعكس نحو مال زيد
كذا افاده الطيبي وقال المحقق التفتازاني يعني ان القصد بهذه الاضافة الى تلبس الموصوف بالصفة و
لا مجال لكون الاضافة معنوية بمعنى اللام فهذا يكون العلم ما ولا يراد منه مسمى به ولا حاجة بل لا صحة
لما يقال ان مثله في الاصل وصف بالمصدر للمبالغة كرجل عدل ثم اضافة الموصوف الى الصفة
قوله اراد به جبريل الخ قيل خص عيسى عليه السلام بذكر التاييد بروح القدس لانه تعالى خصه به كان من
وقت صباه الى حال كبره كما قال تعالى واذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا
ولانه حفظ

ولانه حفظ جبريل حتى لم يدن منه شيطان ولانه تابعه اثنا عشر الف يهودي لقتله فدخل عليهم
بيتا فرفعه جبريل عليه السلام مكانا عليا كذا في التيسير قوله ولذلك اضافه الى نفسه قال تعالى
وروحنا قوله لانه لم يضمن الاصلاب لانه حصل من نفخ جبريل عليه السلام في درع مريم فدخل النفخة
في جوفها وهي لم تحض قط على ما قاله المصنف في تفسير قوله تعالى يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك
الاية وتطهيرها مما يستقذر من النساء وما ذكر في سورة مريم من مجيء جبريل عليه السلام اياها حين
اغتسلت من الحيض فقد ذكره بلفظ قيل قوله او الانجيل كما جاء في شان القران في قوله تعالى وكذلك اوحينا
روحا من امرنا وذلك لانه سبب للحيوة الابدية والتحلي بالعلوم والمعارف التي هي حيوة القلوب
ولانتظام المعاش الذي هو سبب للحيوة الدنيوية قوله وهوي بالفتح الخ ذكره استطرادا قوله و
الهمزة بين الفاء وما تعلقت به تعلق السببية بحيث لا يتم الكلام السابق بدونه كالشرط بدون
الجزاء حتى يحتاج حين جعله استيناف الى تقدير ما يتم به السابق يعني ان قوله ولقد اتينا سبب وكلما
جاءكم مسبب ادخل الهمزة بين السبب والمسبب للتوبيخ والتعجب على معنى ولقد اتينا موسى الكتاب
وانعمنا عليكم بكذا وكذا لتشكروا وتلقوا بالقبول فعكستم بان كذبتم وبما ذكرناه وجه التعرض
لبيان دخول الهمزة على الفاء في هذا الموضع مع تقدم مثل هذا مرارا انحوا فتطمعون افلا
تعقلون افتؤمنون ببعض الكتاب وانه ليس الكلام في توسط الهمزة بين المعطوف والمعطوف
عليه مطلقا كما قيل وان هذه الهمزة واقعة في اثناء الكلام على خلاف الاصل لان رتبتها الصدر
لكنه كما في قوله تعالى ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون او اباؤنا الاولون ولذا
قال لما تعلقت به دون ما عطف عليه قوله ويحتمل ان يكون استينافا اي ابتداء الكلام اشار بلفظ الاحتمال
الى ضعفه لما ذكره الرضي انه لو كان كذلك لجاز وقوعها في اول الكلام قبل ان يتقدم ما كان معطوفا
ولم يجيء الا مبنيا على كلام متقدم قوله والفاء للعطف على مقدر في الكشاف ويجوز ان يريد ولقد
اتيناهم ما اتيناهم ففعلتم ثم وبخهم على ذلك ما عقبوه الاتيان محذوف وهو المقدر بعد الهمزة
للتوبيخ كانه قيل افعلتم ما فعلتم فكلما جاءكم ثم المقدر يجوز ان يكون عبارة عما وقع بعد الفاء فيكون
العطف للتفسير وان يكون غيره مثل اكفرتم النعمة واستمر الكفر فيكون لحقيقة التعقيب قوله والفاء
للسببية او للتفصيل ان كان التكذيب والقتل مترتبين على الاستكبار فالفاء للسببية وان كانا
نوعين منه فللتفصيل قوله او للدلالة الخ فالمضارع للحال ولا نيابة فيه تقدم قتل البعض والمراد

من القتل مباشرة الاسباب الموجبة لزوال الحيوة سواء ترتب عليه اولا وجواب لولا محذوف اي
لولا ان عصمه الله لقتلوه وما قيل انه لا حاجة الى تعميم القتل لان محمدا صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
مقتول لهم لانه شهيد السم الذي في الشاة ولو على ما وقع في البخاري بلفظ وهذا اوان وجدت انقطاع
ابهري من ذلك السم ففيه انه لم يتحقق منهم القتل في زمان نزول هذه الاية بل مباشرة اسبابه
فلابد من التعميم المذكور قوله ولذلك سحر نحوه يجيء تفسير المعوذتين قوله وسمم له الشاة على ما
روي ان امرأة اسمها زينب اهدت الى النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم شاة مشوية وجعلت
فيها السم وكانت من يهود خيبر قوله وقالوا قلوبنا غلف عطف على قوله استكبرتم وكلام فرق
لا استكبرتم او على كذبتم فيكون تفسيرا للاستكبار وعلى التقدير ففيه التفات من الخطاب الى الغيبة
اعراضا عن مخاطبتهم واستبعادا لهم عن الحضور قوله بالخطية خلقية اي الخلقية ليكون وجه
الشبه مما له نوع اختصاص بالمشبه به وليفيد المبالغة في عدم نفوذ ما جاء به في قلوبهم وهذا
كقولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه قصدوا بذلك اقناط الرسول صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وسلم عن الاجابة وقطع طمعه عنه بالكلية لا ان قلوبنا لم تخلق على فطرة قبول الحق قوله ولا تعي
ما تقول فهو ليس بعلم ولا وحي من الله قوله انها خلقت على الفطرة الخ لان كل مولود يولد على
فطرة التمكن من النظر الصحيح الموصل الى الحق قوله ولكن الله خذلهم بكفرهم الخ فانهم بسبب
اعتقادهم الفاسد وحبا لهم الباطلة الراسخة في قلوبهم ابطلوا الاستعداد الخلقي للنظر الصحيح
كما هو شان الجاهل بالجهل المركب قوله او انها لم تات الخ ناظر الى الوجه الثاني من تفاسير غلف و
الثالث الى الثالث قوله فايمانا قليلا ما يؤمنون يعني انه صفة مصدر وانما لم يجعله من صفة
الاحيان كما في قوله تعالى قليلا ما تشكرون لانهم لم يؤمنوا قط قوله وما زيدة لا نافية لان ما
في حيزها لا يتقدم عليها ولانه وان كان بمعنى لا يؤمنون ايمانا قليلا فضلا عن الكثير لكن ربما
يوهم سيما مع التقديم انهم لا يؤمنون قليلا بل كثيرا واما المصدرية فلا مجال لها لانها فيما مع
الفعل بان يكون خبرا والمصدر المعرف بالاضافة مبتدأ والتقدير فايمانهم قليل قوله
وهو ايمانهم ببعض الكتاب كما مر في قوله افتؤمنون ببعض الكتاب وعلى هذا فيكون المراد
بالايمان المعنى اللغوي وعلى الوجه الثاني المعنى الشرعي اذ لا يتصور القلة والكثرة فيه قوله
وقيل اراد بالقلة العدم كما يقال قليلا ما يفعل بمعنى لا يفعل البتة قال الكسائي تقول العرب

مررنا بارض قليلا ما تنبت ويريدون لا تنبت شيئا لذا في الكبير ولعل هذا على طريقة الكناية
فان قلة الشيء تستتبع عدمه في اكثر الاوقات لا على ان لفظ القلة مستعملة بمعنى العدم اذ لا
معنى لقولنا يؤمنون ايمانا وبما ذكرنا اتضح ما قال المحقق التفتازاني حينئذ انه يجوز ان يجعل
قليلا من صفة الاحيان بان يكون وجود الايمان منهم في احيان قليل كناية في عدمه قوله ولما
جاءهم كتاب عطف على وقالوا قلوبنا غلف اي وكذبوا لما جاءهم كتاب مصدق لما معهم قوله
يعني القرآن بقرينة مصدق لما معهم فانه مختص بالقرآن والتنوين في كتاب للتعظيم
وترتيبه التوصيف لقوله من عند الله قوله مصدق لما معهم يعني انه نازل حسب ما نعت لهم او
مطابق له على ان مصدقا لا مصدقا به اشارة الى انه بمنزلة الواقع ونفس
الامر لكتابهم لكونه مشتملا على الاخبار عنه محتاج في صدقه اليه واولى انه باعجازه مستغن عن
تصديق الغير قوله لتخصيصه بالوصف ولولاه لوجب تقديم الحال قوله وجواب لما محذوف فعلى
قوله وكانوا من قبل الخ مع ما عطف عليه من قوله فلما جاءهم من الشرط والجزاء جملة معطوفة
على جملة لما جاءهم بعد تمامها بدلالة الاولى على سوء معاملتهم مع الكتاب الذي هو مصدق
لما معهم والثانية مع الرسول الذي كانوا يستفتحون به قوله واليه ذهب الاخفش والزجاج
وقال المبرد ان لما الثانية تكرير للاولى لطول الكلام كما في قوله تعالى ولا تحسبن الذين
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب والجواب
كفروا به فيخبره المراد بما عرفوا به القرآن وقال الفراء ان لما الثانية مع جوابه جواب لما
الاولى كقوله تعالى واما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي الاية وعلى الوجهين يكون قوله وكانوا
من قبل الخ جملة حالية بتقدير قد مقررة اي كفر هؤلاء المعاندون لما جاء الكتاب المصدق
لما معهم والحال انهم كانوا يستفتحون على الكفار بمن انزل عليه ولما كان في الوجه الاول
لزوم التاكيد والتاسيس اولى منه واستعمال الفاء للتراخي في الرتبة فان مرتبة المؤكد
منه وفي الثاني دخول الفاء في جواب لما مع انه ماض وهو قليل جدا حتى لم يجوزه البصريون
مع خلو الوجهين عن فائدة عظيمة وهو بيان سوء معاملتهم مع الرسول واستلزامها جعل قوله
وكانوا حالا تركهما المص واختار حذف الجواب قوله يستنصرون اي يطلبون الفتح والنصرة
فالسين مجردة على الحقيقة والفتح يتضمن معنى النصرة بواسطة على قوله او يفتحون عليهم من قولهم

فتح عليه اذا اعلمه ووجهه عليه كما في قوله تعالى اتحدثونهم بما فتح الله عليكم او عاب من لكم فتوكلا يحوبه طعنهم عطف تفسير ليحتجون **قوله** والسين للمبالغة او على الوجه الثاني وقوله والاشعار بيان لطريق المبالغة فان الطلب يدل على الاهتمام المستتبع للكمال **قوله** يسال بذل الكتاو من نفسه اي هو من باب التجريد جرد وامن انفسهم وليسا لونهم الفتح والمعنى يا نفس ان ينبأ يبعث منهم **قوله** من الحق اشارة الى وجه التعبير عن الرسول عليه السلام بكلمة ما وهو ان المراد به الحق لا خصوصية ذات المطهر عليه السلام ونحو فانهم الحق حصل بدلالة المعجزات او هذه لا نعت في كتابهم فانه كان كالنص يجيز الراسخين في العلم لتحكم فلا يرد ان نعت الرسول في التورية وان كان مذكورا على التفصيل للتعيين والحسين يحتف ينكرونه فانه منقول بالتواتر والا فلا غ فان للاشتباه **قوله** فلعنة الله على الكافرين الكاذبين **قوله** ويدخلون فيه دخولا اوليا اي قصديا لان الكلام سيق بالاصالة فيهم وهو اقوى من فلعنة الله عليهم لا يذان بان من شاهد حالهم وسمع مقالهم لعنهم وكل من هو من جنسهم **قوله** ومعناه باعوا فان النفس بمنزلة المثمن والكفر بمنزلة الثمن لان انفسهم لا تشترى بل تباع فهو على الاستعارة اي انهم اختاروا الكفر على الايمان وبذلوا انفسهم فيه **قوله** او شروا بحسب ظنهم كما هو حال كل مكلف يخاف على نفسه من عقاب الله فانه ياتي الاعمال بظن انها تخلصه من العقاب **قوله** فانهم ظنوا الخ على ما هو ظاهر حالهم من اظهار التصلب في اليهودية وخوفهم فيما يأتون ويذرون وادعائهم الحقية فيه فلا يرد انهم لم يظنوا ذلك بدلالة قوله تعالى بغيا وقوله ما عرفوا فان عدم ظنهم في الواقع لا ينافي كون ظاهر حالهم كذلك **قوله** هو المخصوص بالذم والتعبير بصيغة المضارع لافادة الاستمرار على الكفر فانه الموجب للعذاب المهين فلا يرد ما قيل انه انما يصح ذلك لو قال كفروا والظهور ان ما باعوا به انفسهم واستبدلوا به في الماضي ليس هو ان يكفروا في المستقبل **قوله** طلبا لما ليس لهم وحسدا يعني ان البغي في اللغة مطلق الطلب على ما في القاموس استعمل هنا في طلب الخاص وهو طلب ما ليس لهم بقرينة المفعول اعني ان ينزل الله فان طلبهم تنزيل الوحي الذي اختاره لمحمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم طلب لما ليس حقا لهم فيؤول الى معنى الحسد لانه على ما في النهاية ان يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى ان تزول عنه ويكون له فلاجل هذا الاستلزام فسر البغي هنا بالحسد وحمل التنزيل على محمود وفي المغني اي حسدا وظلما فان البغي بالفتح الظلم وبالضم الطلب وبالكسر المحمود

وفي النهاية البغي في الاصل الحسد وزنه فعلى هذا البغي في اللغة مطلق الظلم استعمل في الظلم الخاص وهو الحسد لان الحاسد يظلم المحسود بطلب زوال النعمة عليه وفي كلام بعضهم البغي في الاصل الحسد ثم استعمل في الظلم مطلقا لكنه لم يوجد في كتب اللغة المشهورة ثم ان المصنف اخر قوله حسدا عن قوله طلبا لان المناسب ان يصور المعنى اللغوي اولا ثم ينتقل منه الى المراد والكشاف قدمه اهتماما ببيان المراد وعطف عليه قوله طلبا بيانا لجهة التعبير عن الحسد بالبغي كذا افاده المحقق التفتازاني وقال الطيبي ان قوله طلبا تفسير للحسد فيه انه لا حاجة الى تفسير الحسد وقيل كلاهما تفسير للبغي وهو كما ترى يخالف اللغة فالوجه هو الاول **قوله** وهو علة ان يكفروا فيفيد ان كفرهم كان للحسد والعناد الذي هو نتيجة الحسد لا لاجل الجهل وهو ابلغ في الذم فان الجاهل قد يعذر وبهذا ظهر ان ما قيل ان المعنى على ذم ما باعوا به انفسهم وهو الكفر حسدا لحكم **قوله** دون اشتروا ردا على الكشاف فانه يستلزم الفصل بالاجنبي لان المخصوص بالذم وان لم يكن اجنبيا بالنسبة الى فعل الذم وفاعله لكن لا خفاء في انه اجنبي بالنسبة الى الفعل الذي وصف به تمييز الفاعل وقد يقال ليس الفصل بالاجنبي لان المخصوص بالمدح على المختار خبر المبتدا المحذوف والجملة جواب للسوال عن فاعل بئس فيكون الفصل بين المعلول وعلته بما هو بيان للمعلول ولا تنافي فيه لان ينزل الخ فذر اللام للتقوية على المصدر اشارة الى انه مفعول للبغي فيكون محسودا عليه فلذا يقال اي حسده على ان ينزل الله تعالى **قوله** يعني الوحي يعني ان الفضل عبارة عن الوحي ومن لابتداء الغاية ومفعول ان ينزل محذوف للتعظيم اي ان ينزل شيئا عظيما لا يكتنه كنهه على من اختاره للرسالة يعني محمدا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فيه قوله على من يشاء من عباده كناية عن الموصوف للتعظيم والاشارة الى ان النبوة مجرد فضل من الله **قوله** وقيل للكفرهم به مرتبة لان فاء العطف تقتضي صيرورتهم احقاء بتراد في الغضب لاجل ما تقدم والكفر بعيسى وقولهم عزير ابن الله غير مذكور فيما سبق اراد به اذ اليهم يريد ان اسناد المهين الى العذاب مجاز وهو حقيقة صفة فاعله وقوله بخلاف الخ اشارة الى ان الوصف للتقييد فلا تمسك للخوارج بانحصار العذاب بالكافرين فيكون الفاسق كافرا لانه معذب ولا للمرجئة **قوله** واذا قيل لهم ظرف لقالوا والجملة على قالوا فلو نبا عطف **قوله** يعم الكتب الخ اجرا لكلمة ما على العموم **قوله** حال مفيدا بيان شناعة حالهم بانهم متناقضون في ايمانهم لان كفرهم بما وراءه حال الايمان بالتورية يستلزم عدم الايمان به

في الاصل مصدر بدليل اشتقاق المواراة والتواري منه فان المزيد فرع المجرد الا انه لم يستعمل هنا المجرد اصلا قوله جعل ظرفا اي ظرف مكان قوله فيراد به ما يتوارى به اي ويراد بالوراء المكان الذي يستتر بالفاعل وهو خلف ذلك الفاعل وكذا معنى قوله فيراد به ما يواريه المكان الذي يستتر الفاعل وهو قدام الفاعل قوله ولذلك عد من الاضداد اي صدقه على الضدين عد من الاضداد لا انه موضوع لهما قوله الضمير لما وراءه حال منه والتعريف في الحق الاشارة الى ان المحكوم عليه مسلم الاتصاف به معروف من قبل والذلك العهد فيفيد ان كفرهم به كان بجحد العناد قوله والمراد به القرآن بقرينة قوله مصدقا لما معهم قوله حال مؤكدة جيء به لتقرير مضمون الخبر والاستدلال عليه ولذلك قال يتضمن رد مقالهم وهو قولهم نؤمن بما انزل علينا قوله اعتراض عليهم الخ واما ايراد صيغة المضارع مع الظرف الدال على المضي فلدلالته على استمرارهم على القتل في الازمنة الماضية كقوله تعالى ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق قوله وانما اسنده اليهم الخ يعني ان القتل على معناه الحقيقي والمجاز في الاسناد ولملابسة بين الفاعل الحقيقي وما اسند اليه لا ان القتل مجاز عن الرضا والعزم عليه قوله يعني الايات التسع الخ قال المص في تفسير سورة الاسراء وهي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور قوله بعد مجيء موسى عليه السلام فيكون المرجع مذكورا صريحا وكلمة ثم للاستبعاد لئلا يلغو ذكرها بعد قوله او ذهابه فيكون المرجع متقدما لدلالة القصة عليه وكلمة ثم على حقيقتها وكذا ان يرجع الضمير الى البينات بحذف المضاف اي من بعد تدبر الايات ليكون ادل على شناعة حالهم قوله ظالمين بعبادة فالظلم بمعنى وضع الشيء في غير محله والحال مؤكدة للتوبيخ والتهديد قوله او بالاخلال فالظلم بمعنى الاخلال بالمصلحة قوله او اعتراض الخ والفرق بين كونه حالا او اعتراضا ان الحال بين منه المعمول والاعتراض لتاكيد الجملة بتمامه ومن ثم قال في الحال بعبادة او بالاخلال وفي الاعتراض وانتم قوم عادتكم الظلم وانتم منكم ومنه عبادة العجل قوله وسياق الاية ايضا كما كان قوله فلم تقتلون للابطال كذلك ولقد جاءكم الخ فهو عطف على فلم تقتلون قوله وكذا ما بعدها يعني انه ايضا مذكور هنا لابطال قولهم بخلافه فيما تقدم فانه مذكور على سبيل تعديد النعم الا ترى انه ذكر بعد قوله ثم توليتم بعد ذلك قوله فلولا فضل الله عليكم ورحمته وذكر بعد قوله

ثم

ثم اتخذتم العجل من بعده ثم عفونا عنكم فهو عطف بتقدير اذكروا على لم تقتلون او ظرف لقالوا سمعنا وهو عطف على تقتلون وفيه رد على الكشاف حيث قال كرر حديث رفع الطور لما نيط به من الزيادة وهو قوله واشربوا في قلوبهم العجل فعلى هذا يكون معطوفا على قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون ويكون ولقد اتينا موسى الكتاب الى هنا اعتراضا ولا يخفى حسن ما ذكره المص ويدل عليه قوله تعالى قل بئسما يامركم به ايمانكم قوله واسمعوا سماع طاعة يعني انه امر بالسماع مقيد بالطاعة والانقياد لا بمطلق السماع اذ لا فائدة في الامر بالاخذ بقوة بخلافه على تقدير التقييد فانه يؤكده ويقرره لاقتضائه كمال اباءهم عن قبول ما اتاهم ولذا رفع الجبل عليهم قوله سمعنا قولك اي ضد واما اتيناكم بقوة واسمعوا وعصينا امرك فلا ناخذه ولا نسمعه سماع الطاعة لانه جواب لقوله واسمعوا باعتبار تضمنه امرين كما ذهب اليه اشارح الكشاف فانه بمعنى خذ وامرين جواب قوله تداخل حبه الخ لان العجل لا يشرب في القلوب فحذف الحب واقيم العجل مقامه للمبالغة قوله ورسخ في قلوبهم صورته فيه اشارة الى انه يجوز ان يكون العجل مجازا عن صورته فلا يحتاج الى حذف المضاف قوله كما يتداخل الصبغ الخ ان اشربوا استعارة تبعية اما من اشراب الصبغ او من اشراب الماء والجامع السراية في كل جزء قوله وفي قلوبهم الخ اي كان مقتضى الظاهر واشرب قلوبهم العجل فاسند الفعل اليهم ايماء لمكان الاشراب ثم بين بقوله في قلوبهم للمبالغة قوله قل بئسما يامركم به الخ اسناد الامر الى الايمان واضافته الى كم للتهكم كما في قوله اصلوتك تامرك قوله نحو هذا الامر اي عصيانا امرك فيكون قوله بئسما جملة معترضة متعلقا بقوله سمعنا وعصينا قوله من قبائحهم المعدودة في الايات الثلث من قتل الانبياء واتخاذ العجل وقولهم سمعنا وعصينا فيكون متعلقا بقوله قل فلم تقتلون قوله الزاما عليهم متعلق بقل قوله تقرير للقدح بان لوجه الفصل وفي بعض النسخ تشكيك وقدح على وفق الكشاف وفيه ان المقصود ابطال دعويهم بابراز ايمانهم القطعي القديم بمنزلة ما لا قطع بعدمه للتبكيت والالزام لا للتشكيك على انه لم يعهد استعمال ان للتشكيك الا مع وقيل انه لما ابرزوا ايمانهم في معرض المشكوك صار انهم شاكين فيه وحصل التشكيك لان كلمة ان استعملت فيه وفيه ان الملازمة ممنوعة فان ما لابراز للتبكيت كما في قوله ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين قوله تقديره ان كنتم الخ فجواب الشرط ما فهم من قوله قل فلم تقتلون الى اخر الايات المذكورة في رد دعويهم الايمان اي ان كنتم مؤمنين

بارخص لكم ايمانكم بالقبائح التي فعلتم بل منع عنها فناقضتم في دعواكم فيكون تط فالملازمة
بين الشرط والجزاء حينئذ بالنظر الى نفس الامر وابطال الدعوى بلزوم التناقض وقوله بارخص
لكم عطف تفسيري لقوله ما امركم للاشارة الى ان المراد منه الاباحة قوله او ان كنتم مؤمنين فبئسما
الخ فجواب الشرط اي الجملة الانشائية اما بئسما وبل او بلا تاويل الا انها تقدر مؤخرا ولما كان
الملازمة نظرية لان الايمان لا يامر بالقبائح اثبته بقوله لان المؤمن الخ يعني انكم تتعاطون
هذه القبائح مع ادعاء الايمان والمؤمن من شانه ان لا يتعاطى الا ما رخصه ايمانه فيكون
هذه القبائح مما امركم به ايمانكم فالملازمة بالنظر الى حالكم من تعاطي القبائح مع ادعاء
الايمان مع بطلان التالي بالنظر الى نفس الامر قوله كما قلتم الخ اشارة الى انه رد لدعوى اخرى
لهم بخ رد دعوى الايمان بالتورية ولاختلاف الغرض لم يعطف احدهما على الاخر مع ظهور
المناسبة المصححة للذكر لفظا قوله ونصبها على الحال من الدار الذي هو اسم كان وكلمة خبر كان
قدم للاهتمام او لافادة الحصر والحال الا انها خالصة ومن دون الناس للتاكيد هذا ان جوز
الحال عن اسم كان والا فعن الضمير المستكن في خبره واما جعل الخبر خالصة وكلمة ظرفا لغوا
لكان او لخالصة فبعيد فانه تعسف لكلم قبل مجيئه ولا وجه لتقديم متعلق الخبر على الاسم مع لزوم
توسط الظرف من الاسم والخبر قوله سائر الناس فاللام للجنس قوله ان كنتم صادقين للتاكيد على طريقة
قوله ان كنتم صادقين في قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا ولذا لم يتعرض له قوله
لان من ايقن اثبات الملازمة مع الاشارة الى ان تمني الموت لاجل الاشتياق الى دار النعيم و
لقاء الكريم غير منهي انما المنهي تمنيه لاجل ضر اصابه فانه اثر الجزع وعدم الرضا بالقضاء ولذا
عليه بما جاء في الاثار قوله كما قال علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه روي ان عليا كرم الله
وجهه كان يطوف بين الصفين في غلالة فقال له ابنه الحسن ما هذا بزي المحاربين فقال يا بني لا يبالي
ابوك على الموت سقط ام عليه سقط الموت وسقوطه على الموت ان يكون عالما باسبابه و
سقوط الموت عليه ان يفجأه الموت عليه قوله عمار بصفين بكسر الصاد المهملة وتشديد الفاء المكسورة
موضع كان فيه حرب علي كرم الله وجهه ومعاوية رضي الله تعالى عنه قوله حاجب على فاقر
اي جماعة وشوق اليه واراد بالحب الموت لانه كان يتمناه قوله اي على التمني بان المتعلق بذم
فلعله ان يدل على تمنيه وبحمل الدعاء على العموم قوله ولن يتمنوه الخ الظ انه جملة معترضة

فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فانها لغو او يفسره قول الزجاج ولتجدنهم حال من فاعل قل والمعنى
انك لتجدنهم في حال دعائهم الى تمني الموت احرص الناس على حيوة فالاية معترضة
بين الحال وعاملها قوله ولما كانت اليد الخ اشارة الى ان اليد مجاز عن نفس الشخص ولم يحمل المجاز
في الاسناد فيكون المعنى بما قدموا بايديهم ليشمل ما قدموا بسائر الاعضاء قوله لو تمنوا الخ لنقل و
اشتهر لتوفر الدواعي الى نقله لانه امر عظيم به وعليه امر النبوة فانه بتقدير عدمه يظهر
صدقه وبتقدير حصول التمني يبطل القول بنبوته قوله بل سواء ان يقول الخ يعني ان المراد التمني
باللسان لانه لا مجال لان يقع التحدي بما في الضماير والقلوب قوله وان كان الخ هذا تنزيل
في الجواب اي ان سلم ان التمني بالقلوب فلا بد من الاظهار بالقول ردا لقوله ولن يتمنوه
ابدا ولكن ما نقل منهم انهم قالوا فعلم انهم ما تمنوا قوله وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم استشهاد بالنقل على عدم وجود التمني وبيان الكلام مع اليهود المعاصرين فان التحدي
من خصائص الرسالة واما قوله وما بقي يهودي على وجه الارض فاما لان اليهود ما كانوا
في ذلك العصر الا في جزيرة العرب او لان يكون بعض المتحدين وهلاكهم سببا لهلاك صنفهم واما
قوله ابدا فمعناه الدهر على ما في الصحاح اي لن يتمنوه ما عاشوا لكن في المدارك ما يؤيد ما ذكرنا
ما روي عن ناصح خاضنا يهودي فقال ان في كتابكم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فانا اتمنى
الموت فما لي لا اموت فسمع ابن عمر رضي الله تعالى عنهما فغضب فدخل بيته وسل سيفه وخرج فلما
راه فر منه فقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما اما والله لو ادركته اضرب عنقه قال لو هذا
الكلب اللعين ان هذا لكل يهودي او لليهود في كل وقت انما هو لاولئك الذين كانوا يعاندون و
يجحدون نبوة النبي بعد ان عرفوا وكانت المحاجة معهم باللسان دون السيف قوله تهديد اي
تذييل للتهديد والتنبيه قوله من وجد بعقله لا من وجد بمعنى اصاب المتعدي الى مفعول
واحد قوله ولتجدنهم يجوز ان يكون معترضة او معطوفة على جملة ولن يتمنوه ابدا للتاكيد
عدم تمنيهم الموت وان يكون حالا كما مر نقلا عن الزجاج قوله وبالحيوة المتطاولة فعلى هذا يكون
التنوين للتعظيم ويجوز ان يكون للتحقير فان الحيوة الحقيقية هي الاخروية كما قال تعالى وان الدار
الاخرة لهي الحيوان قوله محمول على المعنى هذا على ما ذهب اليه ابن السراج وعبد القاهر والجزولي و
ابو علي من ان اضافة افعل التفضيل اذا اريد الزيادة على ما اضيف اليه لفظية لان المعنى

على ثبات من الابتدائية والجار والمجرور في محل النصب بانه مفعول له كما لو اظهر من ومعنى زيد افضل من القوم ان ابتداء زيد في الزيادة في الفضل من مبدا هو القوم بعد مشاركتهم له في اصل الفضل خلافا لسيبويه فانها معنوية بتقدير اللام قوله فانه قال احرص من الناس المراد بالناس ما عدا اليهود ولما تقرر ان المجرور بمن مفضول بجميع اجزائه او الاعم لا يلزم تفضيل الشيء على نفسه لان افعل ذو جهتين ثبوت اصل المعنى والزيادة فيكون من جملتهم باعتبار الجهة الاولى دون الجهة الثانية فان قلت لم جيء بمن في الثانية قلت لان من شرط افعل المراد به الزيادة على المضاف اليه ان يضاف الى ما هو بعضه لانه موضوع لان جزء من جملة معينة بعده مجتمعة منه ومن امثاله ولا شك ان اليهود غير داخل في الذين اشركوا فان السامع في القران ذكرهما متقابلين قوله افرده الخ يعني انه تخصيص بعد التعميم لافادة المبالغة في حرصهم والزيادة في توبيخهم وتقريعهم قوله ويجوز ان يراد الخ اي يكون بتقدير احرص معطوف على ثاني مفعولي لتجدنهم ولذا قال يجوز وهذا قول مقاتل وهو وجه الاية على مذهب سيبويه وفي هذا الوجه زيادة مبالغة افادها تكرير احرص بما ليس في الاول قوله على انه اريد بالذين اشركوا الخ فهو من وضع المظهر موضع المضمر نعيا عليهم بالشرك قوله اي ومنهم ناس قد عرفت ما يتعلق بهذا المقام في تفسير قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله قوله وهو على الاولين اي قوله يود احدهم على الوجهين الاولين اعني العطف على الناس او على احرص جملة مستانفة كانه قيل ما شدة حرصهم قوله حكاية لودادتهم يعني ان القياس بحسب المعنى ان يكون مفعول يود ولذا ذهب بعض النحاة الى ان لو هذه مصدرية الا انها لا تنصب لكن جيء بلو لحكاية لودادتهم ومفعول يود محذوف كانه قيل يود احدهم طول حيوة قائلا لو اعمر الف سنة الاية اورد بلفظ الغيبة لاجل مناسبة يود فانه غايب كما يقال حلف ليفعلن مقام لافعلن بخلاف ما اذا اتى بصريح القول فلا يجوز قال لنفعلن الضمير اي المرفوع ولا يجوز ان يكون ضمير الشان لان مفسره جملة ولا يدخل الباء في خبر ما الا اذا كان مفردا قوله وما احدهم بمزحزحه الخ فيفيد الكلام الحكم ببيان الذات وهو ابلغ من ان يقال وما هو التعمير بمزحزحه من العذاب فلذا لم يحمل عليه مع ما فيه من الاشارة الى ثبوت مزحزحه التعمير وهو من عمل صالحا قوله وان يعمر بدل منه اي ما تعميره بمزحزحه من العذاب تعميره لكن لما كان بلفظ التعمير غير مذكور بل ضميره حسن الابدال ولو كان التعمير مذكورا بلفظه لكان الثاني

تأكيدا

تأكيدا لا بدلا منه ولكونه في الحقيقة تكريرا يفيد فائدته من تقرير المحكوم عليه اعتناء بشان الحكم عليه بناء على شدة حرصه على التعمير ووداده اياه ولذا جاز الفصل بينه وبين المبدل منه بالخبر كما جاز في التاكيد في قوله تعالى وهم بالاخرة هم كافرون قوله او مبهم اي الضمير والتفسير بعد الابهام ليكون اوقع في نفس السامع ويستقر في ذهنه كونه محكوما عليه فلذلك الفصل بالظرف بينه وبين مفسره جائز قال الرضي في بحث افعال المدح والذم ولا يجوز الفصل بين مثل هذا الضمير وتمييزه لشدة احتياجه اليه الا بالظرف قال تعالى بيس للظالمين بدلا قوله وقيل سنة مرضه لان حجي سانهة لا تقتضي ان يكون اصل سنة سنهة لجواز كون كل منهما كلمة براسها في الصحاح والعرب تقول تسنيت عنده وتسنهت عنده واستاجرته مساناة ومسانهة وفي التصغير سنية وسنيهة والمسانهة جرت بالاقرار دون قوله والزحزحة التبعيد مضاعف من زحه يزحه زحا اي دفعه نحو كبكب من كبه فيه مبالغة والمراد مبالغة النفي كما في قوله وما نحن بظلام للعبيد ولذا قال القاضي المراد انه لا يؤثر في ازالة العذاب اقل تاثير فان قلت كيف يصح ذلك والتعمير يفيد دفع العذاب مدة البقاء قلت وان حصل الامهال بحسب الزمان لكنهم لاقترافهم المعاصي بالتعمير زاد عليهم من حيث الشدة فلم يؤثر في ازالته ادنى تاثير بل زاد فيه حيث استوجبوا بمقابلة ايام معدودة شدة عذاب الابد قوله والله بصير بما يعملون من البصيرة بمعنى العلم فيه لان بعض الاعمال مما لا يصح ان يرى قوله في عبد الله بن صوريا كان يهوديا من احبار فدك وبخت نصر اسم ملك في القاموس ابن نصر اسم صنم وجد عنده بخت نصر والبخت الابن معرب بوخت ولم يعرف له اب فنسب الى نصر في النهاية بابل الصقع المعروف والذعر مهموز الصقع بالضم الناحية قال الشيخ ولي الدين العراقي لم اقف على سنده واورده الثعلبي والبغوي والواحدي في اسباب النزول بلا سند قوله والافهم تقتلونه فصدقوا الرجل المبعوث ورجع وكبر بخت نصر وهو يغزو انا وخرب بيت المقدس قوله مدارس اليهود وفي النهاية المدارس صاحب كتب اليهود ومفعل ومفعال من ابنية المبالغة والمدارس ايضا البيت الذي يدرسون فيه ومفعال غريب في المكان قوله فلبعده وبين لان عداوة بعضهم بعضا ليس بسبب المقربين الى الله تعالى قوله ولا تسم الكفر من الحمر جمع حمار فعل بالمعنى المصدري لان الكفر من الجهل ولا تنجاهل والبلد

من الحمار، وقيل علم شخص في المثل اكفر من حمار وهو رجل من عاد مات له اولاد فكفر كفرا عظيما فلا
يمر بارضه احد الا دعاه الى الكفر فان اجابه والا قتله كذا في الصحاح والجمع على التغليب
والمراد هو وابناؤه قوله بكسر الراء وفتح الجيم قوله واربع في الشواذ جبرائيل كجبراعيل وجبرايل
كجبراعل وجبريل وجبرين بالهمزة وتشديد اللام والنون قوله عبد الله على ان جبر وايل هو الله
هو العبد وقيل عكسه ورد بان المعهود في كلام العجم تقديم المضاف اليه على المضاف قوله فانه
القايل الاول يعني كان انزله عليك كما في قوله تعالى انزلنا عليك القران لتشقى وانما قال على
قلبك لانه القابل الاول للوحي ان اريد به الروح ومحل الفهم والحفظ ان اريد به العضو بناء
على ان هي الحواس الباطنة فلا ينافي ما ذكره المصنف في سورة الشعراء من ان المعاني الروحانية
انما تنزل اولا على الروح ثم ينتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم يتصعد منها الى الدماغ
فينتقش بها لوح المتخيلة فانه مبني على ثبوتها قوله على قلبي لان الرسول عليه السلام مامور بان يقول هذا
القول فخالف التعبير على طبق حاله قوله ما تكلمت به من قولي من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك قوله
بامره الاذن بالحضر والتيسير وادون فان كان بالقول فالمراد به الامر وان كان بالفعل فالتيسير
والتسهيل والمعتزلة لما لم يقولوا بالكلام النفسي واسناد الاذن اليه باعتبار الكلام اللفظي يحتاج
الى تكلف كما في الكشاف على الوجه الثاني قوله والظاهر ان جواب الشرط اما نيابة كما في الوجهين الاولين
او حقيقة كما في الوجه الثالث ولذا قدم قوله فحذف الجواب واقيم علته مقامه قوله والمعنى لما كان
من شان الشرط والجزاء الاتصال بالسببية والترتب ولم يكن ههنا ظاهرا بينه بوجوه ثلاثة ومعاداة
اياه متعلق بخلع وكفر على سبيل التنازع ولنزوله متعلق بمعاداته وفايدة قوله بمعاداته القصر
لكون الجزاء المقدر نفسه في هذين الوجهين مسببا عن الشرط تنصيصا بالفرق بينهما وبين الوجه الثالث
فانه على عكس ذلك وتعريضا للكشاف حيث قدر الجزاء بحيث يحتاج الى اعتبار سببية الشرط للجزاء
باعتبار الاخبارية قوله او من عاداه فالسبب لم يرد ان المبتدا ههنا محذوف وانه نزله خبره
حتى يرد ان الموضوع للمفتوحة لا للمكسورة بل اراد ان الفاء داخلة على السبب وانه وقع جزاء
باعتبار الاعلام والاخبار بسببه لما قبله فالمعنى من عاداه فاعلمكم ان سبب عداوته انزل عليك
كقولك ان عاداك فلان فقد اذيته فاخبرك بان سبب عداوته انك اذيته وفي الاكتفاء ههنا
على نزل عليك وقياس على نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة اشارة الى ان قوله فانه نزله

على قلبك

على قلبك له باعتبار اشتماله على قوله على قلبك سبب للعداوة ومن حيث اشتماله على قوله مصدقا
لما بين يديه سبب لطلع رضاه الانصاف والكفر بما معه قوله وقيل محذوف فيه عطف على قوله و
الظاهر ان جواب الشرط فمقتضى المقابلة له انه حينئذ يكون الجواب محذوفا بحيث لا يكون فانه
نزله نائبا عنه ووجهه انه يقدر الجواب موخرا عن قوله فانه نزله ويكون هو تعليلا وبيانا
لسبب العداوة كانه قيل من عاداه لانه نزله على قلبك فليمت غيظا قال الرضي كثيرا ما
يدخل الفاء على السبب ويكون بمعنى اللام قال الله تعالى فاخرج منها فانك رجيم قوله كما قال عز وجل الخ يعني
ان القرينة على حذف الجزاء الثاني الجملة المعترضة المذكورة بعده في وعيدهم قوله اراد
بعداوته له قال الامام معنى العداوة على الحقيقة لا يصح الا فينا لان العدو والغير هو الذي
يريد انزال المضارة وذلك محال عليه تعالى فهي مجاز اما عن مخالفة تعالى وعدم القيام
بطاعته كما ان المحبة يراد بها طاعته تعالى لما انها لازمة للعداوة واما عبارة عن عداوة اوليائه
فاما عداوتهم لجبريل والرسل فصحيحة لان الاضرار عليهم جايز الا ان عداوتهم لا تؤثر فيهم
لعجزهم عن الامور المؤثرة فيهم قوله وصدر الكلام متعلق بقوله او معاداة المقربين قيل
فما فايدة ذكر لفظة الله فان المقربين مذكورون بعده فاجاب بانه لتفخيم شانهم حيث جعل
عداوتهم عداوته تعالى قوله كانهما من جنس اخر تنزيلا للتغاير في الوصف بمنزلة التغاير في الذات
قوله والتنبيه انه يبني الخ لان الكلام على ذلك ان الجزاء مرتبط بمعاداة كل واحد مما ذكر في الشرط
لا بالمجموع قوله وان من عادى احدهم الخ حيث سوى بينهما في الحكم ان الموجب لمحبتهم وعداوتهم
على الحقيقة واحد وهو القرب من الله تعالى وانما قال على الحقيقة لانه بحسب التوهم والاعتقاد
قد يختلف موجب محبتهم وعداوتهم حيث احب اليهود ميكائيل لانه صاحب الخصب وابغضوا
جبريل لانه صاحب كل خسف وشدة قوله ولان الحاجة من الوجهين واليهود كان فيهما كما سبق
في القصة قوله وقرئ ميكيل كميكعل وميكئيل كميكعيل وميكائيل كميكاعيل قوله اي المتمردين
من الكفرة لان الايات بينة لا يشوبها شبهة فكان الكفر بها جحدا وعنادا واستكبارا قوله نزل في
ابن صوريا فهو عطف على قوله من كان عدوا لجبريل عطف القصة على القصة وما يكفر بها عطف
على جواب القسم فانه كما يصدر باللام يصدر بحرف النفي قوله الهمزة للانكار بمعنى ما كان ينبغي قوله
والواو للعطف على محذوف بقرينة قوله وما يكفر بها الا الفاسقون عطف الفعلية على الفعلية

لان كلما ظرف نبذه والمجال للوجه الآخر وهو العطف على الكلام السابق وتوسيط الهمزة لغرض
يتعلق بالمعطوف خاصة كما ذكر في قوله تعالى أو كلما جاءكم رسول انه عطف على آتينا اذ لا يجوز
عطفه على لقد انزلنا لوجوب تلقي القسم باللام مع النفي مع قد في الماضي ولا على ما يكفر لهذا
ولا على يكفر لعدم صحة المعنى فيكون عطفا على انزلنا وقد عطف على لقد انزلنا لا على ما يكفر فيلزم
التعسف والقول بتقدير المعطوف عليه مأخوذا من الكلام السابق وتوسيط الهمزة مثل انقضوا
هذا العهد وذلك العهد او كلما عاهدوا ارتكاب للامرين من غير ضرورة مع ان الحمل المذكور
بقرينة ليس فيها ذكر نقض العهد قوله على ان التقدير الا الذين فسقوا الخ يعني يكون معطوفا من
حيث المعنى على ان صلة الموصول واو بمعنى بل دلت عليه القرينة اعني قوله بل اكثرهم لا يؤمنون
ترقيا الى الاغلظ فالاغلظ قال ابن جني او هذه هي التي بمعنى ام المنقطعة وكلتاهما بمعنى بل
بل موجودة في الكلام كثيرا انشد الفراء لذي الرمة بدت مثل قرن الشمس في رونق الضحى
وصورتها او انت في العين املح وكذا قال في قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزيدون
اي بل يزيدون قوله رد لما يتوهم الخ ان كان الاكثر عبارة عن النابذين قوله او ان من لم
ينبذ الخ كان الاكثر عبارة عما عدا النابذين قوله ولما جاءهم ظرف لنبذ والجملة عطف
على الجملة داخلة تحت الانكار قوله وقيل ما مع الرسول الخ مرضه لان النبذ يقتضي سابقة التلقي
بالجملة وهو متحقق بالنسبة الى التورية دون القرآن ولذا قال في الكشاف بعد ما لزمهم تلقيه
بالقبول ولان المعرفة اذا اعيدت معرفة كان الثاني عين الاول ولان مذمتهم في انهم
نبذوا الكتاب الذي اوتوه واعترفوا بحقيته اشد فانه يفيد انه كان جحدا ومكابرة وعنادا
قوله مثل لاعراضهم اي شبه تركهم كتاب الله واعراضهم عنه بحال الشيء يرمى به وراء الظهر و
الجامع عدم الالتفات وقلة المبالاة ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك وهو النبذ وراء الظهر
قوله يعني ان علمهم به رصين اي محكم استفيد ذلك من وضع الذين اوتوا الكتاب موضع الضمير
يعني عرفوه حق معرفته لا فرق وانه كتابهم ودرسوه والتحكم بذلك معرفتهم قوله دل بالآيتين
اي آية او كلما عاهدوا الخ وآية ولما جاءهم والدلالة المذكورة مبنية على ان يكون المراد
بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون غير النابذين ففيه اشارة الى رجحان الوجه الاخير قوله اي نبذوا
كتاب الله الخ اشارة الى ان فاعل اتبعوا فريق من الذين اوتوا الكتاب احبارا لما قال الله

لما جاء محمد عليه الصلوة والسلام عارضوه بالتورية فخاصموه بها فاتفقت التورية والقرآن
فاخذوا كتاب آصف وسحر هاروت فلم يوافق القرآن اذ هو اللائق بنظم القرآن
لا ان ما قيل ان فاعل اتبعوا الذين نقضوا من اليهود او الذين كانوا في زمن سليمان او الذين
كانوا في زمن نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم او ما يتناول الكل قوله يقرأنها او يتبعها يعني ان
الذين يتلو اما من التلاوة او من التلو قوله من الجن وهو قول الاكثرين والانس وهو قول
المتكلمين من المعتزلة بناء على عدم تجويزهم التقول والافتراء على الانبياء من الجن لاحتمال
والحاجة الى تسخير فشياطين الانس كذا في الكبير قوله اي عهده اي زمان ملكه فالمضاف محذوف
او زمان سليمان فالملك مجاز عن العهد وعلى التقديرين على بمعنى في كما ان في بمعنى على في
قوله تعالى لاصلبنكم في جذوع النخل لان الملك وكذا العهد لا يصلح كونه مقروءا عليه
قوله حكاية حال ماضية والاصل ما تلت قوله قيل هذا قول من قال ان المراد شياطين الجن او كليهما
فان هذه القصة تدل على وقوع التلاوة من الجن والكهنة واما الذين حملوه على شياطين الانس
فقالوا روي في الخبر ان سليمان كان قد دفن كثيرا من العلوم التي خصه الله تعالى بها تحت
سرير ملكه خوفا على انه ان هلك الظاهر منها يبقى ذلك المدفون فلما مضت مدة على ذلك توصل قوم
من المنافقين الى ان كتبوا في خلال ذلك اشياء من السحر تناسب تلك الاشياء من بعض الوجوه
ثم بعد موته واطلاع الناس على تلك الكتب اوهموهم على انه من علم سليمان وترك المصنف
هذا القول لضعفه فان فيه اضطرابا فقيل انه لما فشى السحر في زمان سليمان جمع الكتب التي دونها
الكهنة ودفنها تحت كرسيه وقيل ان الشياطين كانوا دفنت تحت كرسيه حين نزع ملكه قوله
وانه تسخر به اي اتخذ الجن سخرة لنفسه قال الجوهري سخرته اي كلفته عملا بلا اجرة وكذا
تسخرته قوله تكذيب لمن الخ يعني وما كفر اعتراض لتبرئة سليمان عما نسبوه اليه قوله وعبر عن السحر بالكفر بطريق
الكناية رعاية لمناسبة الجملة الاستدراكية فان كفروا فيها مستعمل في معنى الحقيقي قوله لتدل على
انه اي العمل بالسحر كفر كما يدل عليه قوله يعلمون الخ قال المحقق التفتازاني لا يروى خلاف في كون
العمل به كفرا وعده نوعا من الكبائر مغاير للاشراك لا ينافي ذلك لان الكفر اعم والاشراك
نوع منه وفيه بحث اما اولا فلما ذكر في المدارك انه قال الشيخ ابو منصور القول بان السحر كفر
على الاطلاق خطأ بل يجب البحث عن حقيقته فان كان في ذلك رد ما لزم من شرط الايمان فهو كفر

والا فلا ثم السحر الذي هو كفر يقتل عليه الذكور لا الاناث وتقبل توبته اذا تاب ومن قال لا تقبل
فقد غلا فان سحرة فرعون قبلت توبتهم ولعل الخلاف مبني على اختلاف التفسير كما سيجيء واما
ثانيا فلان المراد من الاشراك فيما عدا الكتاب مطلق الكفر والاخرج سائر انواع الكفر منها
قوله اغواء واضلال انما قيده به لان قوله يعلمون وقع في معرض الذم ومجرد تعليم السحر لا يوجب
ذلك لانه مباح قال الامام اتفق المحققون على ذلك لان العلم لذاته شريف فلا بد من التاويل
قوله حال ممن يعلم الصبي في كفروا او حملتا نفتة واراده على سبيل بيان العلة قوله والمراد بالسحر
ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان بارتكاب القبائح قولا كالرقى التي فيها الفاظ
الشرك ومدح الشيطان وتسخيره وعملا كعبادة الكواكب والتزام الجناية وسائر الفسوق
واعتقادا كاستحسان ما يوجب التقرب اليه ومحبته اياه ولا شك في كونه بهذا المعنى كفرا ولذا
راده المص ههنا قال الرازي هذا المعنى ذهب اليه الاثر وعامة المتوسمين بالحكمة وانما قال اهل محصله
والمراد لانه على ما فسره الجمهور خارق للعادة يظهر في نفس شريرة بمباشرة اعمال مخصوصة
قال صاحب الكشف المشهور منه في الحكاية عجز المعروف في الشرع والاقرب انه الاتيان
بخارق عن مزاولة قول او فعل محرم في الشرع اجرى الله تعالى سنته بحصوله عنده ابتلاء
فان كان كفرا في نفسه كعبادة الكواكب او انضم معه اعتقاد تاثير من غيره تعالى كفر صاحبه
والا فسق وبدع قوله مما لا يستقل به الانسان اي يكون امرا غريبا مما يترتب على صرف الانسان
استطاعته نحو الفعل عادة وبهذا يخرج الاعمال المعتادة التي يستعان في تحصيلها بالتقرب الى
الشيطان وانما لم يقل خارق يستعان لان التحقيق ان السحر ليس من جملة الخوارق لانه يجري
فيه التعلم والتلمذ الا انه لغرابة اسبابه وشرائطه اشبه الخارق في الغرابة والندرة قوله
فان التناسب شرط التضام فكما ان الملائكة لا تعاون الا الاخيار الناس المتشبهين بهم في المواظبة
على العبادة والتقرب الى الله بالقول والفعل كذلك الشياطين لا تعاون الا الاشرار المتشبهين
في الجناية والنجاسة قولا وفعلا وعملا قوله وبهذا يتميز الخوارق اشارة الى جواب ما قالت المعتزلة
من انه لو امكن للانسان من جهة الشيطان ظهور الخوارق والاخبار عن المغيبات لاشتبه طريق
النبوة بطريق السحر ولذا قالوا انه تخييل محض لا حقيقة له قوله كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الآلات
اي الاعمال العجيبة التي تظهر من تركيب الآلات المركبة على النسبة الهندسية تارة وعلى ضرورة

الخلاء م

الخلاء اخرى مثل فارسين يقتتلان فيقتل احدهما الآخر وكفارس في يده بوق كلما مضت ساعة
ضرب البوق من غير ان يمسه احد قوله والادوية اي بمعونة الادوية نحو دماغ الحمار اذا
تناوله الانسان يبلد عقله ويقل فطنته ونحو شحم الضفدع اذا وضع في السراج يرى
البيت مملوا من الحيات ويسمى هذا النوع بالنيرنجات قوله وبريك صاحب خفة اليد فان مشعبذ الحاذق
يظهر عمل شيء يشغل اذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم اليه حتى اذا استغرقهم الشغل بذلك الشيء
والتحديق نحوه عمل شيئا آخر عملا بسرعة شديدة ظ وحينئذ يظهر لهم شيء آخر غير ما انتظروه فيتعجبون
منه جدا قوله عن قريب قيل صرح النووي في الروضة بانه حرام قوله على التجوز تشبيها له بالسحر
في الخفاء والغرابة قوله لانه في الاصل اي في اللغة قوله والعطف لتغاير الاعتبار كما في قوله
الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم تنزيلا لتغاير المفهوم منزلة تغاير
الذات وعلى هذا فالمراد بما انزل السحر وفائدة العطف التنصيص بانهم يعلمون ما هو جامع
بين كونه سحرا وبين كونه منزلا على الملكين للابتلاء فيفيد ذمهم بارتكابهم النهي بوجهين قوله او به
نوع اقوى منه عطف على قوله هما اي المراد بما انزل نوع اقوى من السحر فيكون من عطف
الخاص على العام اشارة الى كماله وعلى هذا فالمراد بالموصول المعهود قوله او على ما تتلو عطف
على قوله على السحر فكانه قيل اتبعوا السحر المدون في الكتب وغيره قوله انزل لتعليم السحر ولم
يكن تعليمهما كفرا ولا كبيرة وتعيبهما ان ثبت انما هو على وجه المعاتبة كما يعاتب الانبياء على الذلة
والسهو قوله ابتلاء فمن تعلم وعمل به كفر ومن تعلم وتولى عمله ثبت على الايمان ولله ان يمتحن عباده
بما شاء كما امتحن قوم طالوت بالنهر على ما قال فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني
تمييزا بينه الخ وذلك ان السحر كثر في ذلك الزمان واستنبطا به الناس امورا غريبة وادعوا النبوة
وتحدوا بها فبعث الله الملكين لتعليم ابواب السحر حتى تمكن الناس من معارضة اولئك المدعين قيل كان
ذلك في زمن ادريس عليه السلام قوله وما روي انهما الخ يعني ان ما روي من الحكاية لما قاله اليهود
فبطلانه في نفسه لا ينافي صحة الرواية فلا يرد ما قيل رواه مرفوعا الامام احمد وابن حبان
والبيهقي وغيرهم وموقوفا على علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم بطرق آخرون باسانيد صحيحة
نعم يرد ذلك على ما قال الامام من ان هذه الرواية فاسدة مردودة غير مقبولة قوله ولعله
من رموز الاوائل الخ ما عندي في حله ان الروح والعقل اللذين من عالم القدس قد انزلا

من سماء التجرد الى ارض التعلق فعشقا للبدن الذي هو كالزهرة في غاية الحسن والجمال لتوقف
كمالهما عليه فاكتسبا بتوسط المعاصي والشرك تحصيلاً للذات الحسية الدنية ثم صعدت الى
السماء بان وصل بحسن تدبيرها الى الكمال اللائق به ثم مسخ بان انقطع التعلق وتفرقت
العناصر وهما بقيا معذبين بعذاب الحرمان عن الاتصال بعالم القدس متالمين بالالام الروحانية
منكوسي الحال حيث غلبهما التعلق على التجرد والعكس القرب بالبعد وقيل حاصله اي من كان ملكا اذا
اتبع الشهوة هبط عن درجة الملكية الى درجة البهيمية ومن كان امرأة اذا كسرت شهوتها
وغلبت عليها صعدت الى درج الملك واتصلت الى سماء المراتب والمنازل **قوله** وقيل
رجلان الخ عطف على قوله ملكان وبيان والقصة هي القصة المذكورة **قوله** وقيل ما انزل نفي الخ على الاول تمسّ
ما موصولة معطوفة على ما كفر والجامع كون كل منهما تكذيبا لهم في نسبتهم السحر ممن تبرأ منه
والمشهور الخ وقيل جبل دنباوند **قوله** انه بلد من سواد الكوفة سميت بابل لتبلبل الالسنة بها عند
سقوط صرح نمرود وكذا في المعالم ولو كان رد لما في بعض التفاسير انه كان اسمهما عزا وعزايا
فلما زنا الذنب سميا هاروت وماروت من الهرت والمرت بمعنى الكسر **قوله** ومن جعل ما نافية
ابدلهما من الشياطين يعني قال انما ليسا ملكين انما شيطانان من الجن او الانس وحملهما تضيان في
اللفظ بدلا من الشياطين في قوله ولكن الشياطين كفروا على قراءة تشديد لكن وما انزل على الملكين
نفيا اعتراضا بين البدل والمبدل منه وفيه انه يخالفه ما صح به باتفاق حين اي معطوف على
ما كفر سليمان في حمل قوله وقيل انه معطوف على وجه ذكره الامام وغيره وهو انه نفي معطوف على ما كفر
وما يعلمان السحر ايضا نفي وحتى يقولا تاكيد له اي لا يعلمان السحر لاحد بل ينهيانه حتى يقولا انما نحن
فتنة وابتلاء كقولك ما امرته بكذا حتى قلت ان فعلت نالك كذا وكذا او قوله فيتعلمون عطف
على يعلمون الناس السحر وضمير منهما راجع الى الكفر والسحر او الفتنة والسحر مع كونه ركيكا في
نفسه اذ لم ينزل على الملكين شيء من السحر فما وجه كونهما ابتلاء لا يساعده عبارة المصنف اذ ليس في
كلامه اشارة مما ذكر وغاية التوجيه ان يقال ان المراد بقوله معطوف على ما كفر انه نفي الاصل
معطوف عليه لارتباطه به الا انه جعل اعتراضا بين اجزاء الجملة الاستدراكية على خلاف مقتضى الظاهر
اهتماما بشانه والغاء للعناية بحال الاستدراك على حالها فانه لو قدم فات العناية بالاستدراك
ولو اخرت فات الاهتمام بشانه **قوله** فعلى الاول اي على تقدير ان يكون هاروت وماروت

عطف بيان للملكين **قوله** ابتلاء اي للناس من يميزه بين المطيع والعاصي **قوله** فلا تكفر باعتقاد الى اخره
وفي الكشاف فلا تتعلم معتقدا انه حق حتى تكفر وهذا على رأي الاعتزال من ان السحر تمويه
وتخييل ومن اعتقد حقيته يكفر وقال اهل السنة السحر حق **قوله** وفيه دليل الخ لدلالته على وقوع
التعليم من الملائكة مع عصمتهم فيكون غير محظور والتعلم مطاع بل هما يتحدان بالذات مختلفان
بالاعتبار كالايجاب والوجوب **قوله** وانما المنع يدل عليه قوله فلا تكفر **قوله** وعلى الثاني اي
على تقدير ان يكون هاروت وماروت بدلا من الشياطين وقيل على الاول اي على القول
بانهما ملكان وعلى الثاني اي على القول بانهما رجلان وفيه انه قد عبر عنهما بالملكين باعتبار
صلاحهما فكيف يصح كونهما مفتونين وقيل على الاول اي كون ما خبرية وعلى الثاني اي كون ما
نافية وهو قريب مما ذكرنا لتلازمهما الا ان ما ذكرنا اظهر لقربه **قوله** ما يعلمانه حتى يقولا اي
ما يعلمان السحر احدا حتى يقولا انما مفتونان باعتقاد جوازه والعمل به فلا تكون مثلنا في ذلك
فتكفر وهذا القول منهما مثل ما حكاه الله تعالى في قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
فلما كفر قال اني بريء منك في ان كلا منهما لا يحصل مخافة الشركة في العذاب وفيه تهويل شان السحر
ما لا يخفى وليس على وجه النصيحة ولذا ترك البيضاوي ههنا لفظ نصحا فلا يرد ان الشياطين اعوان
الى الكفر لا ما نعون عنه وانه ينافي ما تقدم من ان الشياطين كانوا تعليمهم السحر اغواء واضلالا **قوله** لما دل عليه
احد وهو الناس كانه قيل فيتعلم الناس منهما اي من هاروت وماروت قيل الفرق بين الاحد
والواحد بعد اشتراكهما في معنى التوحيد ان الاحد في موضع النفي يعم القليل والكثير بصيغة
الاجتماع والافتراق يقال ما في الدار احد اي ما فيها واحد ولا اثنان ولا جماعة لا مجتمعين
ولا متفرقين بخلاف الواحد فانه يصح ان يقال ما في الدار واحد بل اثنان **قوله** ما يكون سبب تفرقهما
بطريق جري العادة **قوله** وجعل الجار اي وعلى جعل الجار من جزء منه اي من احد وعلى الفصل بالظرف
دهوبه وهو جائز قال الشاعر كما اخواني بحرب من لا اخاله اذا خاف يوما بنوة فدعاهما
قال ابن جني هذه القراءة ابعد الشواذ لانه فصل بين المضاف والمضاف اليه وجعل المضاف اليه
مجموع الجار والمجرور ولم يصح ان يكون من مقحما لتاكيد معنى الاضافة كاللام في لا ابا له
لان هذه اضافة لفظية الى المفعول ليست بمعنى من **قوله** بل بامره وجعله بمعنى الاذن بمعنى الامر لانه
لا حقيقة فيه كما صرح به الامام وعطف الجعل عليه اشارة الى انه مجاز عن التكوين بعلاقة ترتب الوجود

وعلى كل سحافي الجملة وعدم القرينة عدم كون القبائح مأمورا بها والمعنى ان الاسباب ليس لها دخل في التأثير حسبما بل يخلقه تعالى اياها اسبابا عادية او حقيقية فيشمل المذاهب كلها واندفع ما قيل افاد العبارة ان الاسباب مؤثرة بواسطة امره وخلقه وهو خلاف المذهب ولم يحمله بمعنى العلم كما في بعض التفاسير مع ان الاذن جاء بمعنى العلم ايض على ما في الصحاح لان المناسب للمقام بيان عدم تأثير السحر بالذات وكونه بخلقه تعالى لا بعينه قوله لانهم يقصدون به العمل فعلى صيغة المضارع اي يتضمن للحال وعلى الثاني للاستقبال والمقصود ان كونه ضارا لا ينافي نفعه لان ذلك من جهة اخرى لا من جهة تعلمه قوله او مجرد العلم لانه علم متعلق بكيفية العمل قوله ولا نافع في الدارين لا يتعلق به انتظام المعاش والمعاد قوله وفيه ان التحرز اه اي في الحكم بانه ضار غير نافع افادة ان التحرز عن تعلم السحر اولى قوله اي اليهود نبه بارجاع الضمير على انه متعلق بقوله تعالى ولما جاءهم والقصة السحر مستطردة في البين قوله والاظهر ان اللام اي لمن اشتراه لام الابتداء لا للقسم واما الاولى فللقسم كما يدل عليه قوله على التأكيد القسمي والاظهر انه في الموضعين لام الابتداء خلافا للكوفية حيث قالوا انها لام القسم وليس في الوجود عندهم لام الابتداء قال الرضي الاولى كون اللام في لزيد قائم لام الابتداء مفيدة للتأكيد ولا يقدر القسم كما فعله الكوفية لان الاصل عدم التقدير والتأكيد المطلوب من القسم حاصل من اللام ومن بعد التبيين فيناد ما قيل معناه انه اظهر من جهة تأكيد اللام ولقد علموا لان التأسيس خير من التأكيد على تقدير لام الابتداء ايض على ان بناء الكلمة اذا كان على حرف واحد لا يكون وحده بل مع عماد او للتأكيد الا في ضرورة الشعر على ما في الرضي وقال ايض لام الابتداء يدخل على المبتدأ وعلى المضارع وكثر دخوله على الماضي مع قد وبدونه يمتنع وعلى خبر المبتدأ اذا تقدم عليه وعلى معمول خبر المبتدأ اذا وقع موقع المبتدأ واللام في جميع ما ذكرت جواب القسم المقدر عند الكوفيين ومن هذا تبين ضعف ما في شرح الكشاف من ان اللام في لقد علموا جواب القسم ثم اذا جعل اللام في لمن اشتراه جواب القسم لا بد من تقدير القسم ولا بد من تقدير مفعولي علموا اي لقد علموا ان الاستبدال واتباع السحر سوء وانه لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق واما على تقديره لقد علموا انه يضرهم ولا ينفعهم وجعل لمن اشتراه مرتبطا باول القصة وضمير لبئس ما شروا به انفسهم لمن اشتراه فيقع ركاكة في نفسه لا يناسب سياق كلام المص لانه جعل ضمير علموا لليهود ولا للناس وجعل القصة مرتبطة بما سبق له

الكلام من قوله ولقد علموا وقيل الاظهر من جعلها زائدة وفيه ان الزائدة هي اللام الجارة وهي مكسورة في الاسم الظ وقيل من جعلها موطئة وفيه انه ليس موقع الموطئة كما لا يخفى قوله يحتمل المعنيين اي البيع والشراء على ما مر في تفسير قوله تعالى لبئس ما شروا به انفسهم والجملة اعتراض لتقبيح اشترائهم وجواب لو كانوا يعلمون محذوف اي لارتدعوا او كان خيرا لهم قوله يتفكرون فيه ويعلمون اشارة الى سؤال واجوبة اوردها الراغب في تفسيره حيث قال ان قيل كيف اثبت لهم العلم في اول الكلام ونفي عنهم في اخره فالجواب من اوجه الاول ان المثبت لهم هو العقل الغريزي وما حصل لهم بصنعه تعالى والمنفي عنهم هو المكتسب الذي من جملة التكليف والثاني ان المثبت لهم هو العلم بالجملة والمنفي عنهم هو العلم بالتفصيل فقد نعلم الانسان مثلا قبح الشيء ثم لا يعلم ان فعله قبيح فكانهم علموا اي شرى النفس بالسحر مذموما لكن لم يتفكروا في ان ما يفعلونه هو من جملة ذلك القبيح والثالث انهم علموا عقاب الله لكن لم يعقلوا حقيقة عذابه وشدته والرابع ان معنى قوله لو كانوا يعلمون يعملون لان من لا يعمل بعلمه في حكم من لا يعلم انتهى والكلام على الوجوه الثلاثة مخرجة على مقتضى الظ والرابع على خلافه لكونه من باب تنزيل وجود الشيء منزلة عدمه لعدم ثمرته فلذا اخره عنها ورجحه المص ولان حاصلها منع اتحاد العلم في الموضعين وحاصل الرابع تسليم الاتحاد وجعله مجازا عن العلم والتسليم بعد المنع ثم مبنى منع الاتحاد ارادة الفردين المتغايرين للعلم اعني العلم الغريزي والمكتسب او الاجمالي بالقبح او ترتب العقاب والتفصيلي باحدهما لان العلم مجاز عن التفكر او المعقول محذوف كما لو كان مقدرا من ظاهر قوله يتفكرون فيه الخ يرشدك الى ذلك قوله والمثبت لهم العقل الغريزي والعلم الاجمالي الخ وما نقلناه من كلام الراغب قوله بالرسول والكتاب خص الرسول والكتاب بالذكر اشارة الى ارتباطه بقوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله الاية وانه عطف عليه كما ان قوله نبذ كتاب الله تنبيه ايض على ارتباطه به باعتبار اشتماله على قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين قوله واصله لا يثيبوا الخ دفع بالاشكالين لفظي وهو ان جواب لو انما يكون فعلية ماضوية ومعنوي وهو ان خيرية المثوبة ثابتة لا تعلق لها بايمانهم وعدمه ولاجل دفع الاشكالين قال بعض النحاة ان اللام جواب قسم محذوف والتقدير ولو انهم امنوا واتقوا الكان خيرا لهم والله المثوبة من عند الله خير والمص وصاحب الكشاف اختارا انه الجواب

لتضمنه المبالغة مع قلة الحذف والاحضرية في جواب لو اعم من ان يكون حقيقة او تأويلا قوله فحذف الفعل
اي الفعل مع الفاعل فانفصل انتم بعدولهم عن مجموعهما بالفعل لتجوز احكام قوله ليدل على ثبوت المثوبة
يعني ان النصب لما كان محتاجا الى الفعل والفعل على الحدوث عدل عنه الى الرفع وركب الجملة
اسمية لتدل على ثبات المثوبة فان الفعل يدل لانه على الزمان يفيد حدث مدلوله اعني الحدث
وحدوث النسبة ايضا لتلازمهما فاذا عدل عنه الى الاسم انتفاء لغبار الحدوث ليتوسل
به بمعونة المقام الى الثبات والدوام كان مدلول الجملة الاسمية ثبوت المثوبة وثبات
نسبة الخيرية اليها الا انه لما كان المقصود هنا ثبات المثوبة ودوامها تحسرا لهم على حرمانهم
المثوبة الدائمة وترغيبا لمن عداهم في الايمان اكتفى به ولم يتعرض لثبات نسبة الخيرية
اليها فاندفع ما قيل انه لا يدل على ثبات الخيرية ولا احتاج في دفعه الى ما قاله العلامة التفتازاني
من انه عدل الى مثوبة لهم للدلالة على ثبات المثوبة لهم واستقرارها على تقدير الايمان
والتقوى ثم الى مثوبة من عند الله خير تحسرا لهم على حرمانهم الخير وترغيبا لمن سواهم في الايمان
والتقوى فانه تكلف اما اولا فلانه لا دلالة على العدول الى مثوبة لهم واما ثانيا فلان المذكور
في الجملة الفعلية المثوبة الموصوفة بالخير فالعدول منها يكون الى مثوبة خير لهم فيفيد
التحسر والترغيب المذكورين من غير احتياج الى العدول الى مثوبة خير ولا الى ما قيل ان ثبات
كون المثوبة خيرا يستلزم ثبات المثوبة لان دوام الصفة يقتضي دوام الموصوف فانه
لو صح ذلك يلزم اقتضاء كل قضية دائمة دوام موضوعها والسر ان دوام نسبة المحمول
الى الموضوع معناه ثبوتها ابدا ما دام ذاته موجودا فلا يقتضي دوام ذاته قوله والجزم بخيرية
اي المثوبة لانه اذا افادت ثبوت المثوبة كان الحكم بمنزلة التعليق بالشرط كانه قيل
لمثوبة دائمة خير لثباتها ودوامها وقيل لانه لما عدل عن الفعلية المعلقة بما قبلها من الشرط
تعليقا نافيا للجزم الى الاسمية الخالية عن علاقة التعليق حصل الجزم وفيه ان خلوها عن
علاقة التعليق ممنوع كيف وقد قال المصنف انه جواب لو ولو سلم فالمفاد على تقدير
قطع التعليق تحقق مضمون الجزاء في نفس الامر مطلقا غير مقيد بتحقق الشرط لا الجزم بثبوت
المسند للمسند اليه قوله وتنكير المثوبة الخ يعني هلا قيل للمثوبة الله خير مع انه اخصر قوله لان المعنى
لشيء الخ يعني ان المقام يقتضي الترغيب في الثواب والزجر عن المعاصي فالمعنى لشيء قليل

من ثواب

من ثواب الله خير مما شروا به انفسهم فجمع في الآية بين الدوام والقلة ليؤذن بان قدرا
يسيرا من الثواب في الآخرة خير من ثواب كثير من ثواب الدنيا مع الزوال فكيف و
ثواب الله كثير دائم قوله وقيل للتمني ضعفه لان الاصل لو ان يكون للشرط ثم صاحب الكشاف
جعل التمني مجازا عن ارادة الله ايمانهم واختيارهم له بناء على مذهبه وحمل التمني على التمني
من جهة تعالى وعندنا محمول على التمني من جهة العباد يعني ان من غاية طغيانهم وتماديهم في
الكفر يتمنى ايمانهم كما يتمنى الشباب بعد الشيب او مجاز عن طلب المستبعد المحال قوله ولمثوبة
كلام مبتدأ كانه لما تمنى لهم ذلك قيل ما هذا التحسر والتمني فاجيب بان هؤلاء المستبدلين
حرموا ما شيء قليل منه خير من الدنيا وما فيها وهم لا يعلمون ذلك وفائدة التمني والاشتياق
التحريض والحث على الايمان وقرئ لمثوبة اي بسكون الثاء وفتح الواو قوله لان المحسن
يثوب اليه في الصحاح المثوب بازگشتن قوله ان ثواب الله خير يعني ان المفعول محذوف وفي تفسير
السابق واما كلمة لو فجاز لها كما سبق اما للشرط والجزاء محذوف اي امنوا واما للتمني فجعلهم
الخ فان كلمة لو تدل على انتفاء كونهم عالمين سواء كان للشرط والتمني قوله حفظ الغير لمصلحة
اي الغير قوله راعنا اي راقبنا الخ يعني ان مرادهم من رعاية النبي عليه الصلوة والسلام اياهم
وحفظ مصلحتهم ان يراعيهم ويتأنى بهم في القاء ما يلقيهم الا ان معنى راعنا راقبنا ولعل ذلك
السؤال اما لقصور فهمهم لغموض ما القي اليهم او لتعجيل النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
بواسطة حرصهم على تعجيل افهامهم قوله فافترصوا اي اغتنموا هذا القول حتى قالوا فيما بينهم كنا
نسب محمدا سرا فاعلنوا به الآن قوله مريدين نسبة الى الرعن مخلوه مشتقا عن الرعونة وكانوا
اذا ارادوا ان يحمقوا انسانا قالوا راعنا بمعنى يا احمق كذا في المعالم فالالف حينئذ لمد الصوت
وحرف النداء محذوف قال الفراء اصل يا زيد يا زيدا ليكون المنادى بين الصوتين ثم اكتفي
بياء ونودي الالف ويحتمل انهم ارادوا به المصدر اي رعنت رعونة وارادوا به صرت راعنا
اي ذا رعونة كذا في التفسير الكبير فاسقاط التنوين على اعتبار الوقف قوله او سبه بكلمة عبرانية
لنا بالسنتهم ورد التصريح به في سورة النساء قوله وهي راعينا كان هذه اللفظة شتما في
لغة اليهود قيل معناه بحقهم اسمع لا سمعت كذا في المعالم قوله بمعنى انظر الينا على الحذف والايصال
والمقصود منه ان المعلم اذا انظر الى المتعلم كان ايراد الكلام على نعت الافهام والتعريف

انظروا في قوله من نظره بمعنى انتظره كما في قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم قوله اي قولا
ذا رعن صيغة فاعل من نسبة وصف القول به مبالغة كما يقال كلمة حمقاء والهوج تصحيف الطول
والحمق قوله احسنوا الاستماع الخ يعني ان المسلمين كانوا يسمعون كلام الرسول فالمراد بالامر
اما حسن الاستماع بان يكون باحضار القلب وتفريغه عن الشواغل حتى لا تحتاج الى طلب المراعاة
فيه تنبيه على تقصيرهم في السماع حتى ارتكبوا ما هو سبب للمحذور او سماع القبول والطاعة
فيكون تعريضا لليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا او سماع هذا النهي والامر فيكون تاكيدا لما تقدم
قوله او اسمعوا ما امرتم به بجد الخ فيه صيغة الاحتباك اي اسمعوا ما امرتم به ونهيتم عنه بجد حتى لا
تعودوا الى ما نهيتم عنه ولا تتركوا ما امرتم به قوله يعني الذين الخ يعني اللام للعهد و
المراد به اليهود القائلون راعنا تهاونا للرسول المعلوم مما سبق بقرينة السياق ووضع
المظهر موضع المضمر اشارة الى ان سبهم للرسول عليه الصلوة والسلام كفر يوجب العذاب
الاليم وفيه من التاكيد للنهي عن ذلك القول ما لا يخفى فان قيل لم لم يحمل التعريف للجنس
فيدخل اليهود دخولا اوليا قلت ليس بظاهر لان الكلام مع المومنين فلا يصلح قوله وللكافرين
عذاب اليم ان يكون تذييلا بخلافه في قوله فلعنة الله على الكافرين قوله ما يود الذين كفروا
فصله عما سبق وان اشتركا في بيان قبائح اليهود مع الرسول والمومنين لاختلاف الغرضين
فان الاول مسوق لتاديب المومنين وهذا لتكذيب اليهود ولاجل هذا فصل السابق عن سابقه
قيل في ايقاع الكفر صلة للموصول وفي بيانه بقوله من اهل الكتاب واقامة موضع المضمر
اشعار بان تمنيهم هذا لحسدهم الى متابعة الحق الا ان كفرهم منعهم وان الكفر شر كله لانه هو
الذي يورث الحسد ويحمل صاحبه على ان يبغض الخير ولا يحبه البتة وان الايمان خير كله
لانه يحمل صاحبه على تفويض الامور كلها الى الله تعالى وذكر التنزيل دون الانزال رعاية
للمناسبة بما هو الواقع من تنزيل الخيرات على التعاقب وتجددها بيانا وقد فسر بالوحي وفي
اقامة لفظ الله مقام ضمير ربكم تنبيه على ان التخصيص بعض الناس بالخير دون بعض يلائم
الالوهية كما ان انزال الخير على العموم يناسب الربوبية قوله والود محبة الشيء مع تمنيه في
التاج الود والوداد بالكسر والمودة دوست داشتن الود والودود والوداد دوستدار والود
بالفتح فيما ارزو كردن ولما كان الاشتراك خلاف الاصل اختار المص انه موضوع للمجموع

ويستعمل في كل منهما اي يذكر ويراد كل واحد منهما قصدا والاخر تبعا والفارق كون مفعوله
جملة انه اذا استعمل في التمني مفردا اذا استعمل في المحبة على ما في الصحاح يقول وددت لو تفعل
كذا اي تمنيت ووددت الرجل اذا احببته قوله مزيدة للاستغراق اي لتاكيد الاستغراق قوله
اشعار بان النبوة من الفضل فيه رد للفلاسفة قوله واثباتها اي نقلها لامتناع الانتقال على العرض
قوله كنسخ الظل الشمس وفي بعض النسخ كنسخ الشمس للظل والاول على طريق ازدياد الظل
والثاني على تقدير انتقاصه والمراد بالشمس الشعاع ثم المذكور في الصحاح والتاج نسخت
الشمس الظل ازالته والمص جعله بمعنى مجموع الازالة والاثبات والحق معه لانه لا يقال
عند زوال الظل مطلقا فهو ازالة الصورة المقارنة بينهما في موضع واثباتها في اخر
والنقل عطف على قوله ازالة الصورة والمقصود ان النسخ في اللغة لمجموع الازالة والاثبات
سواء كان في الاعراض وفي الاعيان قال السجستاني النسخ ان تحول ما في الخلية من النحل
والعسل الى اخرى فعلم ان المعنى اخر سوى الازالة والاثبات على ما وهم ولذا لم يقع في
بعض النسخ قوله والنقل فالمراد من الصورة وما في حكمه قوله ومنه التناسخ اي من النقل التناسخ
وهو انتقال النفس من بدن الى اخر واما على تقدير عدم قوله والنقل فالضمير راجع الى الازالة
والاثبات بتاويل المجموع والمراد بالتناسخ في الميراث وهو ان يموت ورثة بعد ورثة واصل
المال قائم لم يقسم ونقل عن المص في توجيه ذلك لانه ازالة النفس الانسانية من بدن شخص
الى اخر والنفس يسمى صورة لانها مبدا الاثار المختصة انتهى وفيه ان الصورة بهذا المعنى ليست
بمعنى مبدا الاثار المختصة فقط وهو مصطلح الفلاسفة ولعل المنقول عن المص تحكم بعض الطلبة الى
للناسخ قوله ثم استعمل كل منهما لما كان النسخ تارة يستعمل في المجموع وتارة في الازالة فقط
وتارة في الاثبات فقط والقول بوضعها للثلثة مستلزم للاشتراك والمجاز اولى منه وكان
جعلها موضوعا للمجموع اظهر علاقة بكل واحد منها اختار الراغب انه حقيقة في المجموع مجاز في
كل منهما وتبعه المص في ذلك قوله نسخت الريح الاثر اي ازالته ونسخت الكتاب اذا اثبت ما فيه
في موضع اخر قوله بيان انتهاء الخ وفيه رفع التابيد المستفاد من اطلاقها ولذا عبر بعضهم برفع
برفع الحكم الشرعي فهو بيان بالنسبة الى الشارع ورفع بالنسبة الينا وبقيد التعبد خرج
الغاية فانها بيان لانتهاء مدة نفس الحكم لا للتعبد به واخص التعريف بالاحكام اذ لا تعبد

في الاخبار انفسها ومن لم يعمم احتاج لاخراج الغاية الى اعتبار قيد لا ودليل عليه اعني كل شي
من جملة الكلام قوله بقرانها اشارة الى بيان اقسام النسخ والاولى ان يقال بيان انتهاء التعبد
فان نسخ القراءة معناه نسخ الاحكام المتعلقة بالقراءة قوله والانساء اذهابها عن القلوب
وليس يعتبر في مفهومه الازالة وان استلزمها بناء على عدم التكلف بما لا يطاق ويعم الاخبار و
يعضد هذا المعنى ما روينا عن مسلم انا كنا نقرأ سورة نشبهها في الطول والشدة ببراءة
فانسيتها غير اني حفظت منها لو كان لابن ادم واديان لابتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف
ابن ادم الا التراب وفسر البعض النسخ بازالة الحكم سواء ثبت اللفظ او لا والانساء بازالة
اللفظ ثبت حكمه او لا وفسر صاحب الكشاف النسخ الاذهاب الى بدل الحكم السابق والانساء
الاذهاب لا الى بدل ويرد على كلا التفسيرين ان تخصيص النسخ بهذا المعنى خلاف اللغة والاصطلاح
وان الانساء حقيقة في الاذهاب عن القلوب والحمل على المجاز بدون تعذر الحقيقة تعسف قوله
جازمة للنسخ لا لننسها بل جازمة مقدرا اعني ان والا لزم ان يكون معمولا لننسها ايضا مع
كونه مشتغلا عنه بضميره وجعله منصوبا على شريطة التفسير يستلزم توارد العاملين على معمول
واحد لكونه مفعولها قوله على المفعولية ولا ينافي في كونه عاملا ومعمولا لاختلاف الجهة فبجهة
الشرط عامل وبكونه اسما معمول قوله من انسخ اي من باب الافعال وعلى المعنى الاول الهمزة
للتعدية فيصير ذا مفعولين الاول محذوف وعلى الثاني للوجدان على صفة نحو احمدته اي
وجدته محمودا في التاج الاناسخ منسوخ يافتن ومنه قوله ما ننسخ اي نجده منسوخا وانما
نجده كذلك لنسخنا اياه فالمعنى متفق وان اختلفا في اللفظ قوله وننساها بصيغة المعلوم للمتكلم
مع الغير من صدفتح يفتح قوله اي نؤخرها الى نؤخر ازالة العامدة وهذا في شان الناسخة حيث اخر
ازالة العامدة بقاء المنسوخة فالاتية حينئذ عبارة عن المنسوخة كما انه حين النسخ عبارة عن الناسخة
فمفاد الاتية حينئذ ان رفع المنسوخة بانزال الناسخة وتاخير الناسخة بانزال المنسوخة
كل منهما يتضمن المصلحة في وقته وهذا معنى لطيف لهذه القراءة لا تكلف فيه بخلاف ما قيل اي نؤخرها
في اللوح المحفوظ فلا ننزلها او نؤخرها فنبعدها عن الذهن بحيث لا يتذكر معناها ولا لفظها
والنساء والنسي التاخير لردن قوله ننسها على صيغة المعلوم للمتكلم مع الغير من الانساء فراموش
زداين والمفعول الاول محذوف ويقال انسانيه الله ونسانيه تنسية بمعنى وللتنبيه على هذا قال

اي نترك اصلا ابانا بانفصال الضمة والالف لفظ ننسها احدا قوله وتنسها بفتح التاء من النسيان
قوله على البناء للمفعول بصيغة الخطاب من الانساء وننسها بصيغة المعلوم للمتكلم مع الغير من
النساء قوله اي بما هو خير للعباد في النفع الخ عمم موصوف الخير والمثل حكما كان او عدمه وحكما
متلوا او غير متلو عن غير كما سيجيء من جواز النسخ بلا بدل وجواز نسخ الكتاب بالسنة والمراد بالنفع المصالح
التي ينتظم بها معاشهم ويكمل نفوسهم ولم ير ويقول في النفع والثواب ان يكون خيرا في مقابل مجرد بيان
جهة الخيرية سواء كان خيرا في النفع فقط او في الثواب فقط او في كليهما وحينئذ لا يحتاج
الى حمل الواو بمعنى او وتفصيله ان الناسخ اذا كان ناسخا للحكم سواء كان للتلاوة او لا
ولا بد ان يكون مشتملا على مصلحة خلا عنها الحكم السابق لان الاحكام انما شرعت لمصالح العباد
وتكميل نفوسهم وتبدلها منوط بتبدل المصالح بحسب الاوقات فيكون الناسخ خيرا منه في النفع
سواء كان خيرا منه في الثواب ومثلا له او لا ثواب فيه اصلا كما اذا كان الناسخ مشتملا على الاباحة
او عدم الحكم واذا كان ناسخا للتلاوة فقط لا يتصور الخيرية في النفع لعدم تبدل الحكم السابق
والمصلحة فهو اما خير منه في الثواب وامثاله وكذا الحال في الانساء فان المنسي اذا كان مشتملا
على حكم يكون الاتي منه خيرا منه في النفع سواء كان النفع خلو عن ذلك الحكم واشتماله على حكم متضمن
مصلحة خلا عنها حكم المنسي مع جواز خيرية في الثواب او مثل له فالحاصل ان المماثلة في النفع
لا يتصور لانه على تقدير تبدل الحكم تبدل المصلحة فيكون خيرا منه وعلى تقدير عدم تبدله المصلحة
الاولى باقية على حالها فحينئذ ظهر لك فائدة زيادة قيد في النفع في جانب الخير وتركه في جانب
المثل وقيل زاد قوله في النفع لاخراج آية الاباحة وتركه في المثل اذ لا بد من ترجيح الناسخ
في النفع ويرد عليه انه ان اريد بقوله في النفع والثواب ان يكون خيرا فيهما لا يدخل آية الاباحة
اذ لا ثواب فيها وانه يجوز ان يكون خيرا منه في النفع فقط او في الثواب فقط وان اريد اعم
من ان يكون في احدهما او في كليهما حتى يكون خيرا في النفع فقط اعم من ان يكون مماثلا في الثواب
او ناقصا منه او لا ثواب فيه اصلا فحينئذ يكون صورة او مثلها في الثواب على ما اعتبره هذا القائل
من رجحانه في النفع داخلا في قوله بما هو خير منه في النفع فيلزم التكرار قوله اذ الاصل الخ احتراز عن مثل
ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين فانه مستعمل بمعنى لو قوله وبما تضمنها لا بد ان تخصص بغير اذا لانه
يستعمل في الامور القطعية الوجود في الاستقبال او يراد بالمحققة الغير الممتنعة الوجود قوله لان الاحكام للبل

دليل عقلي على جواز النسخ وتأخير الانزال قوله فضلا من الله لا كما زعمت المعتزلة من وجوب ذلك
على الله تعالى قوله واحتج بها من منع الخ اذ لا يتصور كون الاتي به خيرا او مثلا الا في بدل والاثقل
لين بخير من الاخف ولا مثله ولظهوره ما تركه المص قوله والسنة ليست كذلك اي ليس ما تاتي به بدلا
لان البدل خيرا او مثل والاتي به هو الله تعالى والسنة ليست خيرا ولا مثل القران ولا مما اتي به بجانب تعالى
قوله والكل اي كل وجوه الاحتجاج بهذه الاية ضعيف اما الاول والثاني فلانا لا نسلم ان كون الاتي
به خيرا او مثلا لا يتصور الا في بدل وان الاثقل لا يكون خيرا من الاخف اذ قد يكون عدم الحكم او الاثقل
اصلح في انتظام المعاش والمعاد ثم الخلاف في جواز النسخ بلا بدل ليس في اتيان اللفظ بدل الاية الاولى
بل في الحكم كما صرح به في شرح مختصر الاصول ولذا احتج لجواز نسخ تكليف من غير تكليف اخر بدلا منه
بما قيل ان المتبادر من قولنا نأت بخير منها او مثلها ان عدم الحكم ليس مما يؤتى به وكذا الجواب
قوله والنسخ قد يعرف بغيره جواب دخل وهو انه اذا كان النسخ بلا بدل ويكون عدم الحكم اصلح
فبم يعرف النسخ وتحريره بان النسخ قد يعرف بغير البدل مثلا يعرف بجعل النبي صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وسلم بعده بخلافه وليس في نسخ شيء منها جمل قوله بلا بدل على معنى بلا بدل في اللفظ قوله والنسخ قد
يعرف بغيره لقوله والناسخ هو الاتي به بدلا اي لا نسلم حصر الناسخ في الاتي به بدلا اذ يجوز ان
يعرف الناسخ بغير الاتي به فان مضمون الاية ليس الا ان النسخ الاية يستلزم الاتيان بما هو خير منها
او مثل لها ولا يلزم منه ان يكون ذلك هو الناسخ فيجوز ان يكون امرا مغايرا الحاصل بعد حصول النسخ
واذا جاز ذلك فيجوز ان يكون الناسخ سنة والاتي به الذي هو خيرا ومثل اية اخرى انما قال يعرف
ولم يقل يكون اشارة الى ان الناسخ هو الله سبحانه وتعالى وانما الاتي به امارة النسخ كما يدل عليه
قوله تعالى ما ننسخ من اية قوله والسنة الخ منع لقوله والسنة ليست كذلك فان السنة مما اتي به الله تعالى
لقوله تعالى ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وليس المراد الخيرية والمماثلة في اللفظ حتى لا يكون
السنة كذلك بل في النفع والثواب فيجوز ان يكون ما اشتمل عليه السنة خيرا في ذلك قوله والمعتزلة عطف
على من منع والتغير المستفاد من النسخ والمراد بالتفاوت التفاوت بحسب الاوقات المستفاد من الخيرية
في وقت دون اخر قوله من لوازمه اي من لوازم ذاته وتوابعه فلا يتحقق بدونه قوله واجيب بانهما من
عوارض اي التغير والتفاوت من عوارض ما يتعلق به الكلام النفسي القديم وهي الافعال في الامر
والنهي والنسبة الخبرية في الخبر وذلك يستدعي التغير والتفاوت في تعلقاته دون ذاته قطعي قولنا

صلت المرة بعد ما لم يكن تعلق بها الكل بعد ما لم يكن متعلقا بها وفي بعض النسخ التي يتعلق بالمعنى
القائم الخ وهو حال واحد وانما ترك الجواب الذي ذكره الامام في التفسير من ان الموصوف بها
الكلام اللفظي والقديم عندنا الكلام النفسي لانه مخالف لما اتفقت عليه راي الاشاعرة من ان
الحكم قديم والنسخ لا يجري الا في الاحكام قوله الخطاب الخ اي في الموضعين ولذا اخر البيان
قوله والمراد هو والامة اي امة الاجابة اعني المسلمين ويدل عليه التذييل بقوله ومن يتبدل
الكفر بالايمان والخطابات السابقة من قوله يا ايها الذين امنوا لا تقولوا الخ واللاحقة من
قوله لو يردونكم من بعد ايمانكم الخ ثم هذه الارادة على طريق الكناية كيلا يلزم الجمع بين الحقيقة
والمجاز فارادة الرسول عليه الصلوة والسلام لمجرد التصوير والانتقال الى المقصود اعني خطاب
الامة قوله لقوله وما لكم الخ فانه معطوف على قوله ان الله له ملك السموات والارض فلو لم يكن
الخطاب في الم تعلم له وللامة يلزم تفنن الخطاب في كلام واحد اذ يصير التقدير الم تعلم ما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير قوله لانه اعلمهم وسيد اعلمهم فيكون نفي علمه مستلزما لنفي علمهم
فيصح الانتقال منه اليهم فهذه نكتة مصححة للافراد واما المرجحة فافادة المبالغة مع الاختصار
قوله وهو كالدليل في افادة البيان منزل منزلة عطف البيان من متبوعه في افادة الايضاح
فلذا ترك العطف وبما ذكرنا اندفع ما توهم من ان كونه كالدليل ليس من مظان الفصل
فكيف تفريع قوله ولذا ترك العطف على كونه كالدليل وانما لم يقل وهو دليل لانه مسوق لتوضيحه
المؤمنين لا للاستدلال لكنه لشبهه في انه يفيد بيان اثبات وتحقيق دون بيان تفسير وايضاح
قوله لم يقل وهو بيان لقوله ان الله على كل شيء قدير ولا على قوله ما ننسخ من اية الخ
ويجري بها ما يصلحكم فيجوز منه النسخ والانشاء على حسب اختلاف مصالحكم قوله ام معادلة الخ
الرضي ويجوز ان الفعلين اذا اشتركا في الفاعل نحو اقمت ام قعدت فام متصلة ويجوز
مع عدم الاشتراك نحو اقام زيد ام تكلم كونها منقطعة فعلى هذا ان قدر تعلمون قبل تريدون
بناء على دلالة السياق اعني الم تعلم والسياق فان الاقتراح لا يكون الا بعد التعنت والعلم
بخلافه كانت ام متصلة كانه قيل اي الامرين من عدم العلم بكونه قادرا على الاشياء كلها
بامره ونهيه كما اراد والعلم مع الاقتراح واقع والاستفهام للانكار بمعنى لا ينبغي ان يكون
شيء منهما وان لم يقدر كانت منقطعة للاضراب عن عدم علمهم بكونه قادرا على الكمال بامره ونهيه

كما اراد الاستفهام عن اقتراحهم كاقتراح اليهود وانكار عليهم بانه لا ينبغي ان يقع فقال الوجهين
واحد ولذا سوى بينهما وقدم المتصلة ترجيحا لها حين الاشتراك في الفاعل تحاشيا عما يشعر به ما قبله
من الرضى قوله ام تعلمون وتقترحون الخ لا خفاء في ان عدم ارادة الرسول عليه الصلوة
والسلام في هذا الخطاب لكونه مصرحا عليه لا يخل بالمعادلة لحصولها بالنسبة الى المقصود فان
ارادة الرسول في الاول لمجرد التصوير والانتقال يعني انه لا يظهر فائدة قوله بالسؤال فان
الاقتراح على ما في التاج جيزي بتحكم از كسى درخواستن وبعدى بعلى قوله كما اقترحت اليهود
حيث قالوا ارنا الله جهرة واجعل لنا الها كما لهم آلهة قوله والمراد المراد على التقديرين توصية
توصية المسلمين بالثقة بالرسول وترك الاقتراح عليه بعد رد طعن المشركين واليهود
في النسخ بان لا تكونوا فيما نزل اليكم من القرآن مثل اليهود في ترك الثقة بالآيات
البينة واقتراح غيرها فتضلوا وتكفروا بعد الايمان فلا يقتضي سابقة وقوع الاقتراح
منهم ولا يتوقف مضمون الآية عليها اذ التوصية لا يقتضي سابقة الوقوع كيف وهو كفر
كما يدل عليه قوله تعالى ومن يتبدل الكفر بالايمان لا يكاد يقع من المؤمن فلا حاجة الى شأن
النزول على ما في بعض التفاسير انهم اقترحوا على الرسول عليه السلام في غزوة خيبر ان يجعل
لهم ذات انواط كما كان للمشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم سبحان الله
هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة والذي نفسي بيده لتتبعن سنن من قبلكم قوله قيل
نزلت الخ فعلى هذا الخطاب في ام تريدون لليهود خاطبهم بعد رد طعنهم تهديدا لهم وتوبيخا
يعني قوله ومن يتبدل عبر عن الماضي بصيغة المضارع احضارا للصورة الشنيعة
قوله وقيل في المشركين هذا على تقدير ان يكون قوله تعالى ما ننسخ من آية الخ نازلة في حق
المشركين ووجه تمريض الوجهين معلوم مما مر في بيان قوة كون الخطاب للمؤمنين من
موافقة للسابق واللاحق والتذييل قوله ومن ترك الثقة الخ اعلم انه لا يصح ان يكون
فقد ضل جزاء الشرط لان ضلال الطريق المستقيم متقدم على الاستبدال والارتداد لا
مترتب عليه لان الجزاء اذا كان ماضيا مع قد كان باقيا على مضيه لان قد للتحقيق وما قاله
الرضي لا يقلب ولا على المضارع مستقبل ولان كون الشرط مضارعا والجزاء ماضيا لفظا ضعيف
لم يأت في الكتاب العزيز صرح به الرضي وغيره فلا بد من التقدير بان يقال او من يتبدل الكفر بالايمان

فالسبب

فالسبب فيه انه ضل الطريق المستقيم كما قدره في قوله قل من كان عدوا لجبريل فانه نزله
على قلبك فالسبب فيه انه نزله فيرجع معنى الآية الى ان ضلال الطريق المستقيم اعني
الفكر الصحيح في الآيات سبب للتبدل والارتداد وبه يندفع ما يتراءى من ان التفسير لا يوافق الآية
لان قوله حتى وقع في الكفر بعد الايمان صريح في ترتب التبدل على الضلال والآية تفيد
العكس ثم اعلم ان قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان جملة مستقلة مشتملة على حكم كلي اخرجت مخرج
المثل جيء بها لتأكيد النهي عن الاقتراح المفهوم من قوله ام تريدون الخ معطوفة عليه فهو من
القسم الثاني من التذييل لكن لما كان في افادته التأكيد خفاء ازاله بقوله ومن ترك الثقة
بالآيات البينة الخ يعني ان المقترحين الشاكين من جملة الضالين الطريق المستقيم المستبدلين
فباعتبار اشتمال الجملة المذيلة عليهم تكون مؤكدة لمفهوم قوله ام تريدون الخ ومعنى قوله
حتى وقع في الكفر وقع في الانكار ليصح جعله غاية للشك في الآيات او معناه وقع في الكفر
بالنبي ولا شك في ترتبه على الشك في الآيات وليس مقصوده تفسير التبدل الثقة باعتبار كونه لازما
فيكون كناية عنه على ما قيل لانه لا يصح ابقاء قوله فقد ضل على مضيه اذ الضلال المؤدي الى
التبدل ليس متقدما على ترك الثقة فلا بد من جعله بمعنى الاستقبال وسوء كونه خلاف مقتضى كلمة
قد كما مر يستلزم حمل الآية على الوجه الضعيف اعني كون الشرط مضارعا والجزاء ماضيا صورة
مع انهم صرحوا بانه لم يأت في الكتاب العزيز وايضا يلزم ان يكون قوله حتى وقع في الكفر بعد
الايمان زائدا على مفهوم الآية من غير حاجة ولا دليل قوله ومعنى الآية الخ اي المقصود من قوله
ام تريدون ان تسألوا الآية نهي المسلمين عن الاقتراح وترك الثقة بعد رد طعن اليهود وتعليله
بانه سبب للضلال المؤدي الى البعد عن المقصد والارتداد وحينئذ ظهر وجه ذكر قوله ام تريدون
الخ بعد قوله تعالى ما ننسخ فان المقصود من كل منهما تثبيتهم على الآيات وتوصيتهم بالثقة بها قوله
يعني احبارهم بقرينة قوله تعالى من بعد ما تبين لهم الحق اذ تبين الحق بالنعوت المذكورة في التورية
انما كان لهم لا للجهال قوله ان يردونكم يعني ان لو مصدرية بقرينة وقوعها بعد فعل يفهم منه
معنى التمني اعني ود قوله فان لو الخ تعليل لمقدر اي لم يسقط النون قوله وهو حال من ضمير
الخ طيبين نفيد مقارنة الكفر بالرد فيفيد ان الكفر يحصل بمجرد الارتداد مع قطع النظر الى ما
يرد اليه ولذا لم يقل لو يردونكم الى الكفر فمن قال المراد ارتدادهم الى كفرهم السابق اعني الشرك

او روهم الى الكفر الذي هو دينهم فقد غفل عن هذه النكتة في قوله تعالى من بعد ايمانكم مع ان لفظ
عن ايمانكم لا ان لم يستعمل بمعنى تخصيص بحصول الايمان الظاهر قوله علة يود لا لبيود ونكم لانهم
يردون ان ارتدادهم مطلقا لا ارتدادا يعلم المعلل بالحسد قوله يجوز ان يتعلق بود اراد بالتعلق المعنوي
اذ لا يستعمل الوداد والحسد بكلمة من فهو ظرف مستقر اي ودادا او حسدا كائنا من انفسهم والقول
بانه متعلق بود تعلقا لفظيا باعتبار انه بعد حذف عامله ونيابته عنه صار معمولا لود وحسدا
تعلقا معنويا لكونه صفة تعسف يستلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في قوله ان يتعلق اذ المصطلح
هو التعلق اللفظي الا ان يقال بعموم المجاز قوله او بحسدا او هنا بمعنى الواو بقرينة ما بعده الجواز
قال الرضي لما كثر استعمال او في الاباحة التي معناها جواز الجمع جوز استعمالها بمعنى الواو
ولعل اختيارها ليفيد ان كل واحد منهما صالح للتعليق بدل الاخر قوله بالغا اي متناهيا وانما كان
متناهيا لانه انبعث من عند انفسهم فكان في اتباعها كقوله تعالى ومن يوق شح نفسه اضيف الشح
الى النفس لانه غريزة فيها فقوله بالغا منبعثا تفسير لقوله من عند انفسهم فمن قال ان كونه بالغا
مستفاد من كونه داعيا لاهل الكتاب الى محبة كفر اهل الدين او من التنكير المقصود منه التعظيم لم يات بشيء
قوله العفو ترك الخ في الصحاح عفوت عن ذنبه اذا تركته ولم تعاقبه وصفحت عن فلان اذا اعرضت
عن ذنبه والاعراض عن الشيء يقتضي عدم التعرض له بوجه من الوجوه فبهذا الاعتبار يستفاد منه ترك
التثريب اي التعنيف قوله الذي هو الاذن بالقتال لقوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله و
لا باليوم الاخر الى قوله وهم صاغرون قاله قتادة قوله او قتل بني قريظة الخ قاله ابن عباس وعلى
الوجهين الامر واحد الاوامر ويرد على هذا انه لا يمكن تفسيره واصفحوا بالاعراض عنهم وترك مخالطتهم
وجعل غاية العفو اتيان اية القتال وغاية الاعراض اتيان الله بامره الذي هو سلام من اسلم
منهم لانه يستلزم ان يحمل لفظ الامر على واحد الاوامر وواحد الامور وهو جمع بين الحقيقة والمجاز
قوله وفيه نظر لان الامر الخ يعني ان النسخ لكونه بيانا لمدة الانتهاء بالنسبة الى الشارع ورفعا
للتابيد الظاهر من الاطلاق بالنسبة الينا يقتضي ان يكون الحكم المنسوخ خاليا عن التوقيت والتابيد
فانه لو كان موقتا لكان الناسخ بيانا له بالنسبة الينا ايضا ولو كان موبدا لكان بدا لا بيانا
بالنسبة الى الشارع والامر هنا موقت بالغاية وكونها مجهولا معلوم يقتضي ان يكون اية القتال
بيانا للاجمال وبما ذكرنا تبين ضعف ما قيل في الجواب ان النسخ بيان لنهاية الحكم والحكم المقيد مبهم يحتاج

الى بيان

الى بيان الانتهاء كما يحتاج الحكم المطلق وان الغاية اذا كان لا يعلم الا شرعا كان بيانه نسخا وما
قيل الطيبي يويد الجواب الثاني حكم التورية والانجيل فانه ذكر فيها ان انتهاء مدة الحكم بمجيء رسول
النبي الامي وكان ظهوره صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم واتجاب الرجوع اليه وذلك لا يقتضي
توقيت الاحكام لاحتمال ان يكون الرجوع اليه باعتبار كونه مفسرا او مقررا او مبدلا للبعض دون
البعض فمن اين يلزم التوقيت بل هي مطلقة يفهم منه التابيد فتبديلها يكون نسخا وبجواب عن
النظر ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لعله فسر الغاية بما تبين او بقيام الساعة والتابيد انما
في اطلاق الحكم اذا كان غاية للوجوب اما اذا كان غاية للواجب فلا يجري فيه النسخ عند الجمهور
كما في قولك صم ابدا او تفصيله في كتب الاصول ولا يبعد ان يقال انه اراد بالنسخ البيان
مجازا قوله فيقدر الخ يشير الى ان قوله ان الله على كل شيء قدير تذييل يوكد لما فهم من قوله فاعفوا
حتى ياتي الله بامره قوله كانهم امروا بذلك اي بيان للجامع بين المعطوفين قوله كصلوة او صدقة او اثابة
الى ان قوله وما تقدموا تذييل من الضرب الثاني توكيد للامر بالعفو والصلوة والزكوة
وترغيب اليه قوله لا يضيع عنده اشارة الى انه على تقدير الخطاب وعد للمومنين لانه حينئذ تذييل
لقوله وما تقدموا لانفسكم من خير فالمناسب حمله على الوعد ليكون مرغبا الى ما ذكر وان كان بما
تعملون عاما وفي تعميم العمل اشارة الى ان البصير هنا بمعنى العالم مطلقا او جميع الاعمال ليس من المبصرات
وما وقع في شرح الكشاف من ان تفسير البصير بالعالم اشارة الى نفي الصفات وانه ليس معنى السمع
والبصر في حقه تعالى سوى تعلق ذاته بالمعلومات ففيه ان تفسير البصير لا يفيد الا ان المراد من البصير هنا العليم
ولا دلالة على كونه نفس الذات او زائدا عليه ولا على ان ليس معنى السمع والبصر في حقه تعالى
سوى التعلق المذكور قوله وقرئ بالياء فالضمير راجع الى الكثير او الى اهل الكتاب وحينئذ يكون تذييلا
لقوله فاعفوا واصفحوا الخ موكد لمضمون الغاية فالمناسب ان يكون وعيدا للكفرة وقبلية وتوطئة للمومنين
بالعفو والصفح وازالة الاستبطاء الاستبعاد اتيان الامر قوله عطف على ود وما بينهما اعني فاعفوا واصفحوا اعتراض
بالفاء والاوجه انه ايضا عطف على ود وعطف الانشاء على الاخبار فيما لا محل له من الاعراب مما سوى
الواو جائز قوله والضمير لاهل الكتاب لا للكثير منهم كما يتبادر من العطف قوله لف بين القولين في قالوا
اي قالت اليهود وقالت النصارى في قالوا ثم ذكر في النشر ما لكل منهما من غير تعيين ثقة بان
السامع يرد الى كل قول مقوله للعلم بتضليل كل فريق صاحبه واعتقاده انه انما يدخل الجنة هو لا صاحبه

ولقايل ان يقول لما كان اللف بطريق الجمع فالمناسب ان يكون النشر كذلك لان رد السامع
مقول كل فريق الى صاحبه فيما اذا كان الامران مقولين وكلمة او لا يفيد الا مقولة احد
الامرين والجواب ان مقول الجميع لم يكن دخول الفريقين بل دخول احدهما لكن بعضهم يقول هذا وبعضهم
وبعضهم ذلك بالتعيين كذا ذكره المحقق التفتازاني في المطول وشرح الكشاف وفيه بحث لانه ان اراد
بقوله مقول الجميع لم يكن دخول الفريقين عدم كونه مقول الجميع مطلقا لا بطريق التوزيع
ولا بالاتفاق فممنوع وان اراد عدم كونه كذلك بطريق الاتفاق كما صرح به في شرح المفتاح
حيث قال قد جرى الاستعمال في اللف الاجمالي ان يذكر النشر بكلمة او لان الذي وقع عليه الاتفاق
هو احد القولين وانما الموكول الى فهم السامع هو التعيين فمسلم لكن لزوم ذلك في اللف الاجمالي
ممنوع اذ ليس حقيقته الا ذكر متعدد اجمالا ثم ذكر ما لكل من احاده من غير تعيين ثقة
بان السامع يرده اليه بل نقول هو ينافيه اذ لم يتحقق حينئذ ذكر ما لكل من احاد المتعدد بل
ذكر ما للمتعدد بطريق الاتفاق مبهما ثقة بان السامع يعينه ويرجع ابهامه بالنسبة الى احاده
ولو كفى هذا القدر لكان قولنا قالوا لن يدخل الجنة الا احد الفريقين من قبيل اللف الاجمالي
والنشر مع انه لا نشر فيه اصلا واجيب بان ايثار او لدفع توهم ان شرط الدخول كون
الشخص جامعا بين اليهودية والنصرانية وفيه ان هذا التوهم ممتنع ثم في الواو ولو سلم
فالواو لا يدفع هذا التوهم بل يورث توهم ان شرط الدخول كونه واحدا منهما والثقة بفهم السامع كما
يدفع هذا يدفع ذلك والاوجه عندي ان المراد بالقولين المقولين ومعنى لفهما جعلهما مقولة واحدة
يعني كان اصل الكلام قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل
الجنة الا من كان نصارى فلف بين المقولين وجعل مقولا واحدا فقيل قالوا لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى ثقة بفهم السامع بان ليس المقصود ان كل واحد من الفريقين يقول هذا القول
المردد بل يعلمه بتضليل كل واحد منهما صاحبه بل المقصود تقسيم المقول المذكور بالنسبة اليهم فكلمة او للتقسيم
لا للترديد وهذا هو المناسب لتفسير الاية لاشتماله على بيان معنى او ودفع التوهم الناشي منه ولتطابق
لعبارة الكشاف حيث قال والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين القولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله وامنا
من الالباس لما علم من التعادي بين الفريقين فانه رتب اللف على ذكر المقولين ولم يذكر النشر اصلا

ثم كون الاية من قبيل اللف والنشر المصطلح مما ذكره صاحب تلخيص المفتاح ولعله اخذه من
عبارة الكشاف فحمل اللف على المصطلح والصواب ترك ذلك **قوله** فيه نكتة معجبة
واما المرجحة فالاختصار **قوله** كعائذ وعوذ وحائل وحول وبازل وبزل لان جمع فاعل على فعل قليل والعوذ
حديثات النتاج من الظباء والابل والخيل وجمع ايضا على عيذان كذا في الصحاح **قوله**
وتوحيد الاسم المضمر اي في كان **قوله** لاعتبار اللفظ والمعنى اللفظ من ومعناه **قوله** اشار
الخ لما كان المبتدا مفردا والخبر جمعا وجه بانه اشارة الى الاماني السابقة تاويل الجماعة
او الى المذكور متصلا على حذف المضاف وقال الطيبي لا تضاف الامنية الواحدة جمعت
اشعارا بانها امنية بلغت كل مبلغ كما قالوا معي جياع جمعت لزيادة تاكيد الواحد
وابانة زيادته على نظرايه والاضافة انما جمع ليدل على تردد الامنية في نفوسهم
وتكررها فيصير اما حقيقة **قوله** وهي ان لا ينزل اشارة بذلك الى نفي الوسايط كناية عن وداد
عدم التنزيل وعلى هذا يكون في امانيهم تغليبا لان الاولين من قبيل التمنيات حقيقة
والثالث دعوى باطلة **قوله** او امثال تلك الامنية ان حمل الاماني بمعنى الاكاذيب
فاطلاق الامنية على سبيل الحقيقة وان حمل بمعنى المتمنيات فعلى الاستعارة تشبيها بالمتمنى
في الاستحالة **قوله** ولهذا اعتراض بين كلامين متصلين معنى فان قوله قل هاتوا جواب قالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى كما قيل لا يخفى ان الظاهر ان طلب الدليل على
امانيهم المشار اليها بقوله تلك امانيهم فبعد تفسيره بما يشمل اختصاصهم بالجنة وغيره لا ينبغي
تقييده بما نوازه كم على اختصاصهم بدخول الجنة وهم محض **قوله** من التمني مصدر قولهم
تمنيت كذا او قولهم فلان يتمنى الاحاديث اي يفتعلها هذا ان حمل التمني بمعنى
الكذب في اصل اللغة على ما ذكره المصنف سابقا في تفسير قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب
الا اماني وان حمل منقولا من المنى بمعنى الكذب على ما في الصحاح فالوجه التخصيص بالمعنى الاول
اذ لا حاجة الى ارتكاب القلب والاخوة مما يضحك منه وكذا الاجوبة **قوله** على اختصاصكم بدخول
الجنة اي كل واحد من حكمي النفي والاثبات المشتمل عليها الاختصاص وهذا التصريح بما علم التزاما
من قوله ولهذا اعترض في الكشاف هات صوت بمنزلة هاء في معنى احضر وفي المعالم اصلها اتوا
اتوا **قوله** فان كل قول تعليل لما يستفاد من التعليق اي لا بد من البرهان ان الصادق ليثبت دعواه لان

كل قول لا دليل عليه غير ثابت عند الخصم فلا يعتد به وبهذا اندفع ما يرد عليه من انه ان اريد انه غير ثابت
في نفس الامر يمنعه لان انتفاء الدليل الذي هو سبب العلم لا يقتضي انتفاء المدلول في نفس الامر
وان اريد انه غير ثابت عند الخصم فهذا لا ينافي الصدق في الدعوى فلا يصح التعليل قوله
اخلص اي لا يشرك به غيره فاسلم من سلم الشيء لفلان خلص ومنه سالما لرجل والوجه مستعار للذات نحو
كل شيء هالك الا وجهه وتخصيصه بالذكر لانه اشرف الاعضاء ومعدن الحواس فاذا تواضع
الاشرف كان غيره اولى قوله او قصده فالوجه مجاز عن القصد لان القاصد للشيء مواجه له قوله محسن في
عمله اي عمل الصالحات قوله الذي وعد به ان المعنى الاضافة في اجره ورد على الكشاف حيث قال
اجره الذي يستوجبه رعاية للاعتزال قوله ثابتا عنده اشار الى ان الظرف مستقر وقع
حالا من فاعل فله والمراد من الثبوت عنده لازمه اعني عدم الضياع والنقصان قوله فيكون
الرد اي اذا كان من شرطية او موصولة تكون الرد بقوله بلى وحده من غير انضمام من اسلم
معه بل هو كلام مستانف كانه قيل اذا ابطل ما زعموه فما الحق في ذلك قوله ويجوز ان يكون
فمن موصولة محضة وما بعدها جواب ورد لقولهم وقوله فله اجره معطوف على يدخلها
من اسلم عطف الاسمية على الفعلية لان المراد بالاولى التجدد وبالثانية الثبوت وقد نص
السكاكي ان الجملتين اذا اختلفا تجددا وثبوتا يراعى جانب المعنى فيعطف الاسمية على الفعلية
وبالعكس لا جانب اللفظ قوله فلا خوف عليهم قال الامام الخوف لا يكون الا من المستقبل
والحزن قد يكون من الواقع والماضي كما قد يكون من المستقبل فنبه تعالى بالامرين على نهاية
السعادة قوله لما قدم وفد نجران وفد فلان على الامير ورد رسولا فهو وافد والجمع وفد
نجران بفتح النون وسكون الجيم الساكنة بلد من اليمن وكان الوفد نصارى قوله اي قالوا اي
اليهود والنصارى حال من الفريقين جعلها فاعلا لفعل واحد كيلا يلزم اعمال عاملين في معمول
واحد قوله مثل ذلك بالنصب على انه صفة مصدر محذوف ومقول قال مثل قولهم اي قولا
مثل قولهم في الصدور عن مجرد هوى وعصبية قال الذين لا يعلمون مقولا مثل قولهم او على العكس
او بالرفع فالعايد في قال محذوف ومثل قولهم منصوب على المصدرية اي مثل ذلك قاله الجهلة
قولا مثل قولهم اعادة لقوله كذلك للتاكيد والتقرير كما في قوله تعالى جزاؤه من وجد في رحله
فهو جزاؤه قوله واشبه بالجهال اشار الى ان التشبيه في الاية مقلوب حيث جعل قولهم مشبها

للمبالغة في التشبيه قوله مع ان ما لم ينسخ اي لا يصح الحكم بان كلا الدينين بعد النسخ ليس
بشيء يصح ويعتد به لان المتبادر منه ان لا يكون كذلك في حد ذاته وما لم ينسخ منهما
حق واجب القبول والعمل فيكون شيئا معتدا به في حد ذاته وان لم يكن شيئا بالنسبة
اليهم لانه لا انتفاع بما لم ينسخ مع الكفر بالناسخ قوله بين الفريقين خص الضمير بالفريقين ولم
يجعله عاما شاملا للمشركين ايضا رعاية لسوق النظم لان الكلام فيهم وكان ذكر
المشركين لتوبيخهم على المكابرة والتشبه بالجهال قوله بما يقسم لكل يعني ان الحكم يستدعي جارين يقال
حكم القاضي في هذه الحادثة بكذا احدهما اختصارا او تفخيما لشانه قوله قيل حكمه بين قاله
الحسن مرضه لان المتبادر من الحكم بين الفريقين الفصل بينهم والقضاء في حق كل بما يليق به لا تشريكهم
في حكم واحد قوله عام لكل من خرب الخ يعني ان الحكم عام يشمل كل مخرب ومعطل ولذا جمع المساجد
وان كان سبب النزول جماعة مخصوصة من المخربين او جماعة مخصوصة من المعطلين لان كلمة
من عام والسعي والخراب يشمل الهدم والتعطيل والعبرة بعموم اللفظ لا لخصوص السبب
وفي ترك ذكر منع المساجد في قوله من منع مساجد اشارة الى ان ما يتعلق به الذم والوعيد
فعل واحد عبر عنه بعنوانين المنع عن الذكر والسعي في الخراب تشويها لتعظيم بارائه في صورتين
مختلفتين كما يشعر به تشريك الصلتين في موصول واحد في الاية قوله يؤيد ذلك الاكتفاء في
تفسيره اولئك على المانعين فلا حاجة الى تقدير مضاف اي اهل مساجد الله على ما قيل مع انه
انما يصح على تقدير كون سبب النزول قصة المشركين ولا الى حمل كلمة او في عبارة المص
على التوزيع على سببي النزول اعني عام لكل من خرب ان كان سبب النزول قصة الروم
او لكل من سعى ان كان سبب النزول قصة المشركين وكذا في قوله بالهدم او التعطيل فانه
تقصير فلا تكن من القاصرين على ان عدم اعادة الموصول في قوله او سعى شاهد صدق على ان
المراد التعميم في الصلة ثم الظاهر ان قوله او سعى في تعطيله وتعلق وضع المضمر مقامه
بعنوان المسجد موقعه اشارة الى وجه كون التعطيل سعيا في خرابه فان المكان المرشح للصلوة اذا
عطل فيها كان ذلك تركا لعمارته وسعيا في خرابها يقال فلان يرشح للوزارة اي يربى و
يؤهل لها كذا في الصحاح قوله وان نزل في الروم في المعالم الاية نزلت في طيطوس بن
اسبانوس الرومي واصحابه وذلك انهم غزوا بني اسرائيل فقتلوا مقاتليهم وسبوا ذراريهم

وحرقوا التورية وخربوا بيت المقدس وقذفوا فيه الجيف وذبحوا فيه الخنازير وكان خرابا
الى ان بناه المسلمون في ايام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فعلى هذا قوله تعالى ومن اظلم
عطف على قوله تعالى وقالت النصارى ليست اليهود على شيء عطف قصة بعد بيان قبائحهم او المشركين
قاله عطاء فعلى هذا قوله ومن اظلم اعتراض باكثر من جملة بين المعطوف اعني قالوا اتخذ الله ولدا
وبين المعطوف عليه اعني وقالت اليهود الخ لبيان حال المشركين الذين جرى ذكرهم بقوله كذلك
قال الذين لا يعلمون بيانا لكمال شناعة اهل الكتاب فان المشركين الذين بينهم وبينهم اذا كانوا
اظلم الكفرة فما ظنك بهم قوله ثاني مفعولي منع فيقال منعه كذا ومنعه من كذا وكذا ان تضمنه
مفعولا له بمعنى منعها كراهة ان يذكر او بدلا من مساجد الله وتركنا المصنف احتمالا الى تقدير
المفعول الثاني للمنع من غير حاجة قوله بالهدم او التعطيل متعلق بسعى بيانا لانواع السعي على وفق
ما تقدم في قوله عام لكل من خربها او لمنع وسعى في هدمها وتعطيلها قوله ما كان لهم ان ينبغي
اي دفع ما يتراءى من انه كيف يصح الاخبار عنهم بانهم لم يدخلوها الا خائفين وقد كانوا دخلوها
غير خائفين لوجوه مبني الوجه الاول ان اللام في لهم للاختصاص على وجه اللياقة كما في الجل
للفرس والمراد بالخوف الخوف من الله والجملة مستأنفة جواب لسؤال نشأ من قوله وسعى
في خرابها كانه قيل فما كان اللائق بهم والمراد بالظلم حينئذ وضع الشيء في غير موضعه ومبنى الثاني
ان اللام للاستحقاق كما في الجنة للمؤمن والمراد بالخوف الخوف من المؤمنين والجملة جواب ناش من
قوله ممن منع مساجد ان يذكر فيها اسمه كانه قيل فما حقهم والمراد بالظلم التصرف في حق الغير
وبما ذكرنا تبين ان الجار والمجرور ظرف مستقر ومعنى الاختصاص والاستحقاق مستفاد من اللام وان
التخويف في قوله او ما كان الحق ناشئ من المضاف اليه اي حقهم ولذا لم يذكر ههنا كلمة لهم وحمل
الحق على معنى الثابت ليصير المعنى ما كان الحق الثابت دخولهم الا بالخوف لولا ظلمهم وانما لم يثبت لظلمهم
فيه انه لا دليل على تقدير الحق بهذا المعنى وانه يلزم استدراك لهم قوله او ما كان لهم فاللام للجحود
الارتباط بالحصول وقد وقع في بعض النسخ التي في حكم الله بدل في علم الله وقضائه ان يدخلوها
فما جيء لا خائفين فلا ينافي ان يكون في علمه وقضائه دخولهم فيما يقضي من غير خوف فما قيل ما وقع
في بعض النسخ في علم الله سهو من الناسخ لاقتضائه وقوع خلاف علمه سهو ولو صح ما ذكر
لاقتضى قوله وقضائه وقوع خلاف القضاء اي الارادة الازلية المتعلقة بوجود الاشياء

فيما لا يزال قوله والجملة حينئذ اعتراض بين كلامين متصلين معنى انها ما يوعد المؤمنين بالنصرة
وتخليص المساجد عن الكفار وقد انجز وعده روي انه لا يدخل بيت المقدس احد
من النصارى الا متنكرا مسارقة وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت المقدس الا
انهك ضربا وابلغ اليه في العقوبة وقيل نادى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم حجة الوداع يوم النحر الا لا يحجن بعد هذا العام مشرك كذا في الكشاف ثم انجاز
الوعد يستدعي تحققه في وقت ما ولا دلالة فيه على التكرار فلا نقض باستيلاء الافرنج
واستخلاص صلاح الدين في زمن ناصر الدين روي ان بيت المقدس بقي اكثر من مائة سنة
في ايدي النصارى الى ان استخلصه الملك صلاح الدين قوله وقيل معناه النهي يعني ان اللفظ
وان كان في صورة الخبر فهو في معنى النهي عن تمكين الكفرة من الدخول والتخلية بينهم وهو
حاصل على طريقة الكناية فان عدم تخلية المؤمنين بين الكفرة والمساجد يستلزم ان لا
يدخلوها الا خائفين منهم فذكر اللازم واريد الملزوم ومرضه لان النهي عن التخلية و
التمكين المذكور في وقت قوة الكفار ومنعهم المساجد عن الذكر لا فائدة فيه سوى الاشعار
بوعد المؤمنين بالنصرة واخلاص المساجد منهم فالحمل على ذلك اولى قوله واختلف في اي
في الدخول في المسجد فجوزه ابو حنيفة مطلقا بدليل هذه الآية فانه يفيد جواز دخولهم بخشية
وخشوع ولان وفد ثقيف قدموا على الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فانزلهم
المسجد ولقوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن دخل
الكعبة فهو آمن ومنعه مالك مطلقا لقوله تعالى انما المشركون نجس والمساجد يجب تطهيرها
عن النجاسات ولذا يمنع الجنب عن الدخول وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره للتعظيم
وقال الحديث منسوخ بالآية قوله وقتل وسبي في حق اهل الحرب او ذلة بضرب الجزية في اهل الذمة
فما قبل الخ وذلة سوء قوله بظلمهم وكفرهم اي الكفر الذي كانوا عليه قبل الظلم او الكفر
المسبب عن ذلك الظلم قوله والى الموصول الخ حين اختار المحقق التفتازاني حيث قال فان قيل ابليس المشرك
اظلم ممن منع مساجد الله اجيب بان المانع من ذكر الله الساعي في خراب مساجد الله لا
يكون الا كافرا مبالغا في الكفر لا اظلم منه في الناس والمراد من المانعين الكفرة لان الكلام
فيهم لكن يحمل على عموم الكافر المانع ولا يخص بالمانعين الذين فيهم نزلت الآية في مسجد خاص انتهى

انتهى لكن في الجواب بحث اما في الاول فلان المنع والسعي المذكور انما يكونان كفرا ان ثبت
جعلهما الشارع علامة التكذيب وهو ممنوع ولو سلم فكونه اشد واغلظ من الشرك ممنوع واما في الثاني
فلانا لا نسلم ان الكافر المخرب للمسجد اظلم من الكافر القاتل للانبياء اذ لا ذنب اعظم بعد الكفر
من القتل سيما قتل الانبياء فالكلام اعتراض لا يتعلق بحاله وايضا لا يفيد الاية حينئذ تشديد الوعيد
لجنس المساجد بل للجامع بين الكفر والتخريب فالحق ان يقال ان قوله ومن اظلم ممن منع الخ اي لا احد
اظلم منه عام مخصوص البعض على ما في التفسير الكبير ويقال المراد كونه اظلم من البعض الا انه
اطلق الحكم مبالغة في التهديد والزجر كما قالوا في قوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
لا يزني الزاني وهو مؤمن المراد مؤمن كامل الا انه اطلق للمبالغة في الزجر وعلى هذا لا تخصيص
الخزي بما ذكره بل يجري على الاطلاق اي بهم من الذل بمنعهم المساجد يقال لهم عذاب عظيم
بسبب ظلمهم العظيم فتدبر قوله بريدهما الخ اي ناحيتي الارض والمراد من المشرق والمغرب فقط تطلع منها الشمس
وتغرب عنها بل الناحيتين المجاورتين بهما وملكية الناحيتين كناية عن مالكية كل الارض فان منعتم
الجملة بيان لانتظام الاية بما قبلها فالجملة على هذا اعتراض لتسلية قلوب المؤمنين ورفع ايذاء
الكفار عنها قوله او الاقصى على تقدير ان يكون الاية النازلة في شان من خرب بيت المقدس والمنع
عن الصلوة فيه سببا تخريبها قوله ففي اي مكان الخ يعني ان اين ظرف لازم الظرفية متضمن لمعنى الشرط
وليس مفعولا به لتولوا كما في التوجيهين الاخرين والتولية بمعنى الصرف منزل منزلة اللازم لان
مفعوله اعني وجوهكم غير منوي وشطر القبلة مقدر بدليل قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره منصوب على الظرف كما صرح به الكشاف في تفسير قوله تعالى
فول وجهك شطر المسجد الحرام اي اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اي في جهته وسمته قوله اي جهته الخ
يعني ان الوجه بمعنى الجهة وهما كالوزن والزنة مصدران نقلا الى الاسم وان اختصاص الاضافة
باعتبار كونها مامورا بها قوله فان بكان تعليل للزوم الجزاء للشرط قوله او ثمة ذاته فالوجه عبارة
عن الذات كما في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وكونه فيها كناية عن علمه والاطلاع بما يفعل فيه
باحاطته بالاشياء كلها ملكا فالجملة تذييل لمجموع قوله ولله المشرق والمغرب الخ قوله او برحمته الخ
فلذلك وسع عليكم امر القبلة ولم يضيق عليكم فهي على هذا تذييل لقوله فاينما تولوا فثم وجه الله
قوله نزلت في صلوة المسافر على الراحلة يصلي التطوع حيث ما توجهت راحلته والمراد بالمسافر

المعنى

المعنى اللغوي اي الخارج عن العمرانات لا المعنى الشرعي فعلى هذا يكون اينما مفعول تولوا بمعنى الجهة
بناء على انه قد شاع في الاستعمال اينما توجهوا بمعنى اي جهة توجهوا وكذلك في الوجه الثاني
قوله وقيل في قوم الخ قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما خرج نفر من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم في سفر قبل تحويل القبلة الى الكعبة فاصابهم الضباب وحضرت الصلوة
فتحروا القبلة وصلوا فلما ذهبت الضباب استبان لهم انهم لم يصيبوا فلما قدموا سالوا رسول
الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم عن ذلك فنزلت هذه الاية كذا في المعالم وفي الكبير و
عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم في غزاة
في ليلة سوداء مظلمة فلم نعرف القبلة فجعل كل واحد منا مسجدا حجارة موضوعة بين يديه ثم
صلينا فلما اصبحنا اذا نحن على غير القبلة فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وسلم فانزل الله هذه الاية وهذا الحديث يدل على نزوله بعد التحويل لان القتال فرض
بعد نسخ قبلة بيت المقدس وفي فتح القدير ان هذا الحديث ضعيف قوله وعلى هذا لو اخطأ المجتهد
في جهة القبلة او عجزه بعد بذل الوسع لكن في الهداية انه لو استدبر القبلة يعيد الصلوة عند
الشافعي فيكون قيل ما في الكتاب مذهب البعض وما في الهداية مذهب جمهورهم قوله وقيل هي توطية
فالاية حينئذ على عمومه غير مختص بحال السفر او حال التحري والمراد باينما تولوا اي جهة تولوا
تولوه وجه الله ذاته ووجه ارتباط قوله ولله المشرق والمغرب الخ بما تقدم انه لما جرى
ذكر المساجد سابقا اورد بعدها تقريبا حكم القبلة على سبيل الاعتراض قوله نزلت لما قالت الخ
يعني ان الضمير في قالوا للكل الذين سبق ذكرهم من النصارى واليهود والمشركين الذين لا يعلمون قوله عطف
على قالت هذا على تقدير ان يكون ومن اظلم اعتراضا بيانا لحال المشركين قوله او مفهوم قوله
ومن اظلم دون لفظه لاختلافهما انشاء وخبرا تقديره ظلموا ظلما شديدا بالمنع عن المساجد وقالوا
اتخذ الله ولدا وهذا على تقدير ان يكون ومن اظلم في حق النصارى ليكون المعطوف والمعطوف
عليه بيانا لقبائح اهل الكتاب لا اعتراضا بيانا لحال المشركين الذين لا يعلمون قوله بعزوا وعلى
الاستيناف كانه قيل هل انقطع حبل افترائهم على الله ام امتد فقيل بل قالوا اعظم من ذلك
وهو نسبة الولد اليه تعالى قوله تنزيه عن ذلك اي اتخاذ الولد فتتعلق سبحانه بمحذوف لدلالة الكلام عليه
كما قال تعالى في مواضع اخر سبحانه ان يكون له ولد قوله فانه يقتضي التشبيه بالمحدثات في التوالد

والتناسل ولا حاجة الى الولد في القيام بما يحتاج اليه الولد وبعد الفناء فان الحكمة في التوالد
هو ان يبقى النوع محفوظا بتوارد الامثال فيما لا سبيل الى بقاء الشخص بعينه مدة بقاء الدنيا
وكل ذلك يمتنع عليه تعالى فانه الابدي الدايم والغني المطلق المنزه عن مشابهة المخلوقات
قوله وكل من كان بهذه الصفة فان كونه بهذه الصفة اي منقادا للمشيئة والتكوين ايجادا
واعداما وتغيرا من حال الى حال يستلزم حدوثه وامكانه المنافي للوجوب الذاتي قوله
لان من حق الولد ان يجانس الخ اي يشاركه في جنسه لكونه بعضا منه وان لم يماثله كالبغل
قوله وانما جاء بما لغير اولي العلم المختص وهذا على ما ذهب اليه بعض ائمة اللغة وهو مختار
المص كما صرح به في المنهاج ويؤيده قصة الزبعري وما في الرضي ان ما في الغالب لما لم
يعلم واما ما في المفصل من انه مبهم تقع عن كل شيء فقيل ان ذلك انما هو في موضع الابهام
وانه اذا وقع التميز فرق لكن في التلويح ان الاكثر على عمومه قوله وقال عطف على جاء
يعني كان اللايق كلمة من مع قانتون كيلا يلزم اعتبار التغلب فيه ويكون موافقا لسوق الكلام
فان الكلام في المسيح وعزير والملايكة وهم عقلاء وانما جاء بكلمة ما المختص بغير اولي العلم للعقلاء
وغيرهم واعتبر التغلب في قانتون تحقيرا لشان هؤلاء الذين جعلوهم ولدا لله وانهم في
جنب عظمته جماد استوية الاقدام معها في عدم الصلاحية لاتخاذ الولد وقيل الواو للحال و
الجملة حالية بتقدير قد ذكرت مقوية للاشكال يعني لم عبر عن العقلاء وغيرهم بما الذي لغير العاقل
والعقلاء غلبت في هذه الجملة وفيه انه انما يصح التقوية المذكورة لو كان اعتبار التغلب المذكور
في قانتون ثابتا في نفسه وليس كذلك بل لاجل ايراد كلمة ما ولذا لم يتعرض المص والكشاف
لبيان نكتة ذلك التغلب وتمريضه ايضا يبين ايضا فساد ما قيل ان الواو للعطف وفي كلام
تقدير اي انما جاء بما الذي لغير اولي الالباب وقال قانتون على التغلب تحقيرا لشانهم في
الاول ورعاية للاصل في الثاني او تنبيها على انهم كالجماد في الانقياد بمنزلة العقلاء قوله اي كل ما
فيها اي ليس المضاف اليه المحذوف واحدا اي كل واحد على ما هو الشايع في كل اذا كان منونا
لانه لا يناسب قانتون بصيغة الجمع بل ما في السموات والارض جميعا بقرينة سبق الذكر قوله ويجوز
ان يراد الخ فحينئذ لا تغليب في قانتون ويكون حاصل الفوت الانقياد لامر التكليف كما ان
على الاول الانقياد لامر التكوين قوله والاية مشعرة برفع الاول ونصب الثاني معطوفا على ان

اسم يحول وحجر فحينئذ ان الاية على هذا التقدير يكون مشعرة بفساد ما قالوه بوجوه ثلثة اثنان
تحقيقيان الاول ما يستفاد من قوله سبحانه والثاني من قوله بل له ما في السموات والارض و
الثالث الزامي يستفاد من قوله كل له قانتون وحينئذ ترك العطف في قوله كل له قانتون للتنبيه
على استقلال كل منها في الدلالة على الفساد واختلافها في كون احدها حجة والاخر الزاما
واما على التفسير الاول فالاية مشعرة بفساد ما قالوه من وجهين وقوله كل له قانتون جملة مقررة
لما قبله فمجموعهما حجة واحدة كما يشعر به تقرير المص قوله باثبات الملك باعتبار ان اللام في الاصل
للملك والظاهر انه للاختصاص بالايجاد وجه كان ولذا فسر المص بان اللام في الاصل للملك بانه خالق
في السموات والارض وقال الراغب هذا بعيد عما قصد بالاية قوله اي مبدعهما فهو فعيل من افعل كالنذير
من الانذار والاضافة من نصب وفي الصحاح البديع المبتدع والمبدع وفي النهر جاء فعيل
من افعل قدم هذا الوجه مع شذوذه وقلته وتوجيه ولذا استشهد عليه بالنظر لكونه راجحا من جهة
المعنى اذ بناء الاستدلال عليه ولا بد في الوجه الثاني من ارجاعه اليه كما ستقف عليه قوله من ريحانة
الداعي السميع اخره يؤرقني واصحابي هجوع البيت لعمرو بن معديكرب يتشوق به اخته ريحانة
وكان اسرها دريد بن الصمة والداعي داعي الشوق وهو مرفوع على انه فاعل الظرف لاعتماده على
همزة الاستفهام او على انه مبتدأ خبره الظرف والسميع بمعنى المسمع صفة له ويؤرقني اي يوقظني
حال او صفة على زيادة اللام كما في اللئيم والاولى ان يكون جملة مستأنفة وهجوع جمع
هاجع اي نايم ووجه الاستشهاد ان الداعي المسمع يكون موقظا للسامع وبهذا سقط ما قيل
انه يجوز ان يكون بمعنى السامع لان داعي الشوق لما دعاه كان سامعا لخطابه واما ما زيف
الكشاف بانه يجوز ان يكون وصفه بالسماع لكونه سبب السماع فلا يضر لان الاستشهاد بناء على الظاهر
المتبادر على ما هو اللايق بمباحث العربية قوله او بديع سمواته الخ يعني انه من اضافة الصفة الى
الفاعل وحينئذ لا بد من اعتبار ضمير في الصفة يرجع الى الموصوف ويكون فاعلا لها لفظا لان
اضافة الصفة الى مرفوعها انما يصح بعد جعله في صورة المنصوب تشبيها له بالمفعول في كونه
كالفضلة بعد اعتبار الضمير فيها ليحصل المغايرة بينهما لان المرفوع يجعل الصفة فكان اضافتها
اليه اضافة الشيء الى نفسه بخلاف المنصوب فانه اجنبي عنها لكن اعتبار الضمير فيها مشروط
بان يكون في اللفظ جارية عليه نعتا او حالا او خبرا وفي المعنى دالة على صفة له في نفسه فلا يصح

زيد ابيض الثوب سواد كان من الصفة المذكورة كما في زيد حسن الوجه او لا كما في زيد كثير الاخوان
اي متقويهم وفلان جبان الكلب اي كريم وفيما نحن فيه وان امتنع اتصافه بالصفة
المذكورة لكن يصح اتصافه بما دلت عليه وهو كونه مبدعا لهما ولذا اكتفي في تقرير الحجة
على ذكر الابداع فقط ومما ذكرنا ظهر فساد ما قيل فيه انه يجوز وصف زيد في قولنا زيد اسود
باعتبار ما يلزمه من كونه مالك البقر لان مجرد اللزوم غير كاف بل لا بد من الدلالة
عليه كما نص عليه نجم الرضي قوله والله تعالى مبدع الاشياء كلها فذكر السموات والارض
كناية عن جميع ما سوى الله تعالى لاحتوائهما على عالم الملك والملكوت وتركيب الحجة انه تعالى
مبدع لكل ما سواه فاعل على الاطلاق ولا شيء من الوالد كذلك ضرورة انفعاله بانفصال
مادة الولد عنه فالله تعالى ليس بوالد قوله اختراع الشيء اي ايجاد الشيء لا عن مادة ولا في زمان
ويستعمل ذلك في ايجاده تعالى للمبادي كذا قال الراغب قوله وهو اليق بهذا الموضوع الخ اشارة
بصيغة التفضيل الى انه يصح استعمال كل من الالفاظ الثلثة في هذا الموضع لما ان السموات و
الارض كناية عن جميع ما سوى الله تعالى من المبدعات والمصنوعات والمكونات فبعد اعتبار
التغليب يصح اطلاق كل منها الا ان لفظ الابداع اليق لانه ادل على كمال قدرته فاندفع
ما قيل ان ايجاد السموات كان عن شيء اما المادة او الاجزاء قال تعالى ثم استوى الى
السماء وهي دخان وقال المص اراد به مادتها والاجزاء المتصغرة التي ركبت منها قوله
من الصنع الذي الخ ويستعمل في ايجاد الاجسام قاله الراغب قوله اي اراد شيئا بقرينة قوله
انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون قوله واصل القضاء الخ قال بعض المفسرين
القضاء جاء في القران على اربعة عشر وجها الامر وقضى ربك والاخبار وقضينا الى بني اسرائيل
والفراغ فقضيتم الصلوة والامضاء ليقضي الله امرا والاماتة ليقض علينا ربك والانزال
وقضينا عليه الموت والوجوب لما قضي الامر والاتمام فلما قضى موسى الاجل والفعل كلا لما
يقض ما امره والحكم وقضي بينهم بالحق والخلق فقضيهن سبع سموات والختم ثم قضى اجلا
والقتل فوكزه موسى فقضى عليه والارادة اذا قضى امرا ولما كان الاشتراك والمجاز
خلاف الاصل لا يرتكب عليهما بلا ضرورة حمل المص كلها سوى الارادة راجعة الى معنى واحد
هو اتمام الشيء قولا وفعلا مسببا عن تعلق الارادة معنى مجازا باستعمال لفظ المسبب في السبب فان

الايجاد الذي هو اتمام الشيء فعلا مسبب عن تعلق الارادة لانه يوجبه اي تعلق الارادة
نوجب القضاء وليس ضمير المفعول راجعا الى وجود الشيء كما يتراءى ظاهرا قوله من كان التامة
كما هو الظاهر لعدم ذكر الخبر ويكفي ذلك في وجود شيء بغيره بان يقال الصفات والاعراض
احدث في محالها فان التحقيق ان وجودها في نفسها هو وجودها في محالها فيكفي في الوجودين
مجرد كن على ان هذا انما يحتاج اليه اذا اريد حقيقة القول اما اذا كان مجرد التمثيل و
التصوير فلا قوله وليس حقيقة امر وامتثال رد لما ذهب اليه المعتزلة من انه حقيقة وان الله
تعالى قد اجرى سنته في تكوين الاشياء ان تكونها بهذه الكلمة وان لم يمتنع تكوينها بغيرها و
المراد الكلام الازلي لانه يستحيل قيام اللفظ بذاته تعالى ولانه حادث فيحتاج الى خطاب اخر
ويتسلسل وتاخره عن الارادة وتقدمه على وجود المكون باعتبار التعلق ولما لم يشتمل
خطاب التكوين على الفهم واشتمل على اعظم الفوائد جاز تعلقه بالمعدوم وبما ذكرنا اندفع
جميع الوجوه التي ذكرها الامام في التفسير الكبير لرد هذا التوجيه قوله بل تمثيل الخ يعني انه
استعارة تمثيلية شبهت حصول المراد بعد تعلق الارادة بلا مهلة وامتناع بطاعة
المامور المطيع عقيب امر المطاع بلا توقف واباء تصويرا لحال الغائب بحال الشاهد فلا بد في كلا
الطرفين من ملاحظة امور متعددة ثم استعمل الكلام الموضوع للمشبه به في المشبه من غير
اعتبار استعارة في مفرداته كما شبه هيئة استقرارهم وتمكنهم على الهدى باستعلاء الراكب
على المركوب واستقراره في قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم فكان اصل الكلام هكذا اذا
قضى امرا فيحصل عقيبه دفعة فكانما نقول له كن فيكون ثم حذف المشبه واستعمل المشبه به مقامه
وليس استعارة تحقيقية مبنية على تشبيه حال بمقال على ما توهم اذ لا فائدة في تشبيه تعلق
الارادة بقول كن كيف وهو مذكور صريحا بقوله اذا قضى امرا والاستعارة يشترط
فيها طي ذكر المشبه وانما اختار الاستعارة التمثيلية لانها اليق ببلاغة القران وادل على كمال
قدرته تعالى قوله وفيه تقرير لمعنى الابداع يعني ان قوله تعالى واذا قضى مسوقة لبيان
كيفية الابداع معطوفة على قوله بديع السموات والارض مشتملة على التقرير والايماء فلا يرد
انه حينئذ كان الواجب ترك العطف وفي زيادة لفظ المعنى ايماء الى انه مقرر لبعض معنى الابداع
وهو كونه دفعة لانه دل على ان حصول المراد بعد تعلق الارادة يكون بلا مهلة قوله وهو ان

اتخاذ الخ يعني ان اتخاذ الولد انما يكون بعد قصد باطوار ومهلة لما ان ذلك لا يمكن الا بعد
انفصال مادته عنه وصيرورته حيوانا وهو تعالى بعد ارادته مستغن عن المهلة فمضمون الاية
فلا يكون اتخاذ الولد في حقه تعالى قوله بفتح النون على جواب الامر حملا على صورة اللفظ وان
كان معناه الجزاء اذ ليس معناه تعليق مدلول الفاء بمدلول صيغة الامر الذي تقتضيه ما قبل الفاء
لما بعدها اللازمة لجواب الامر بالفاء اذ لا معنى لقولنا ليكن منك كون فيكون ومن رفع اي
المعنى دون الصورة فالرفع على الاستيناف اي فهو يكون او على العطف على قوله يقول كذا
في المغني قوله ومنعه مطلقا اي سواء قصد منه معنى مجازيا او معنى حقيقيا وقوله لكنها تعليل
للمعلل قوله وقال الذين لا يعلمون الخ عطف على قوله وقالوا اتخذ الله ووجه الارتباط
ان الاول كان قدحا في التوحيد والثاني قدح في النبوة قوله اي جهلة المشركين اليه ذهب
اكثر المفسرين بدليل قوله تعالى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا وقالوا لولا تاتينا
باية كما ارسل الاولون وقالوا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا قوله او المتجاهلون
والدليل عليه قوله تعالى يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سالوا موسى
اكبر من ذلك قوله بانك رسوله متعلق بكلا المعطوفين في التنازع قوله حجة على صدقك يعني ليس المراد
من الاية بعض الاي اذ لا جحود منهم في اتيانه لهم انما هو في كونه حجة دالة على صدقه قوله
استكبارا يعني نحن عظماء كالملائكة والنبيين فلم اختصوا دوننا قوله والثاني جحود ان ما اتيهم
لم يحمل على اتيان اية مقترحة كما في بعض التفاسير لان تخصيص لفظ الكثرة خلاف الظاهر وقوله
كذلك مفعول به لقال وقيل مثل قولهم مفعول مطلق اي مثل ذلك القول قال الذين من قبلهم
قولا مثل قولهم في التعنت والاستكبار فلا تكرار وقيل مثل قولهم بدل او تاكيد من كذلك
وقوله كذلك قال الذين الخ جواب تشبيههم يعني انهم يسالون عن تعنت وانكار مثل الامم السابقة
والسؤال المتعنت لا يستحق اجابة مبالغة وقوله تشابهت قلوبهم مقررة له وقوله قد بينا الايات
جملة معللة لقوله كذلك قال الذين من قبلهم فلذلك ترك العاطف بين الجمل فتدبر قوله وقرئ بتشديد
الشين في النهر وتخريجها مشكل وقال في غرائب التفسير وقرئ في الغريب من الشواذ وتشابهت
بتشديد الشين وتاء التانيث واجمعوا على خطائه وقال ابن مسلم في الشواذ ان العرب قد تزيد
على اول تفعل في الماضي تاء فتقول تتفعلت وانشد تتقطعت بي دونك الاسباب وهذا القول

ييئس مرضي ولا مقبول ملتبسا به اشار الى ان الباء للملابسة وان وجه الملابسة التابيد ولا
حاجة الى ما وقع في المغني وغيره الى ان الباء بمعنى اللام او على او مع او متعلق ببشيرا
ونذيرا وان الحق على عمومه كما هو الظاهر لا تخصيص بالاسلام والهدى او البيان وبشيرا ونذيرا
صيغتا مبالغة من بشر مخففا وانذر وحسنه العطف فيما لا يتقاس على ما يتقاس كذا في النهر قوله
فلا عليك الخ يعني قوله انا ارسلناك اعتراض لتسلية الرسول صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
لانه كان يغتم ويضيق صدره لاصرارهم على الكفر وفيه اقامة غير المنكر مقام المنكر لما
لاح عليه امارات الانكار ولذا اكد بان وفسر بانا ارسلناك لان تبشر وتنذر لا لتجبر على الايمان
فهو قصر افراد قوله ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت اشار بذلك الى بيان فائدة حال قراءة الرفع
بصيغة الخطاب المجهول وهو شرح صدره صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم بانه في فسحة منهم
ان لم يؤمنوا وانه قد لزمت الحجة عليهم فانه قد بلغ ما كان عليه جبرهم على الايمان فهو تذييل
معطوف على انا ارسلناك او اعتراض او حال اي ارسلناك غير مسئول عن اصحاب الجحيم وعلى قراءة
النهي اعتراض او معطوف على مقدر اي فبلغ قوله على انه نهي الخ اي ذلك النهي مقصود بالذات لما انه
شان النزول على ما روي انه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم سال جبريل عن قبري ابويه
فدل عليهما فذهب اليهما ودعا لهما وتمنى ان يعرف حالهما في الاخرة وقال ليت شعري ما فعل ابواي
فنهي عن السؤال عن حال الكفرة والاهتمام باعداء الله تعالى قال الامام هذه الرواية بعيدة
لانه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم كان عالما بكفرهم وبان الكافر معذب فمع هذا العلم كيف
يمكن ان يقول ذلك وقال بعض المحدثين ان هذا الخبر ضعيف قال الشيخ العراقي لم اقف عليه
في حديث وقال الشيخ السيوطي جلال الملة والدين نفعنا الله بهم ما فعل فانه لم يرد في ذلك الا اثر
معضل ضعيف الاسناد فلا يعول عليه قوله لا تقدر ان تخبر عنه رعاية للادب والمتاج يحتمل على صيغة
اسم الفاعل المنقلب من ان ر قوله مبالغة في اقناط الخ استفيد المبالغة من ايراد لن المفيدة
لتاكيد النفي وجعل الغاية اتباع الرسل المستحيل وانما نسج البيان حرصه صلى الله عليه و
على اله وصحبه وسلم على ايمانهم ومداراته معهم على ما روي انه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
كان يلاطف كل فريق رجاء ان يسلموا فنزلت قوله ولعلهم قالوا مثل ذلك يعني ليس قوله تعالى
ولن ترضى عنك الخ ابتداء اخبار من الله بعدم رضاهم بل حكاية عنهم قالوا ذلك بطريق

المتكلم لبطانته قوله قل ان هدى الله على طريق الجواب من مقالهم **قوله** اي هدى الله الخ يعني ان
الاضافة للعهد والقصر المستفاد من تعريف الخبر بلام الجنس وضمير الفصل قصر قلب لاعتقادهم
ان ما يدعون اليه هدى حيث عبر واعنه بالملة **قوله** والملة ما شرع الله تاخير تفسير الملة ههنا وجعله
بتغيير الهوى للدلالة على ان ما يدعون اليه هوى لا ملة وان قوله اهواءهم ظاهر وضع المظهر
موضع المضمر وكان الظ وبين اتبعتها لان الملة ما شرع الله لعباده من الدين والهوى
راي يتبع الشهوة فلا يكون ما يدعون اليه الا هو وفي صيغة الجمع اشارة الى كثرة الاختلاف
بينهم وان بعضهم يكفر بعضا **قوله** اي الوحي والدين فسر العلم بالمعلوم واراد به الوحي او الدين
رعاية لقوله جاءك ولو فسر المجيء بالحصول اجري العلم على ظاهره وتقييد الشرط بقوله
بعد الذي جاءك للدلالة على ان متابعة اهوائهم محال لانه خلاف ما علم صحته فلو فرض
وقوعه كما يفرض المحال لم يكن له ولي ولا نصير يدفع العذاب عنه وفيه من المبالغة في الاقناط
ما لا يخفى وبما ذكرنا ظهر انه لا حاجة الى ما قيل ان الخطاب ظاهر للنبي صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وسلم والمراد امته لانه لا يتصور منه الاتباع وان العصمة لا تزيل المحنة **قوله** وهو جواب
بين بحسب المعنى واما في اللفظ فهو جواب القسم الدال عليه اللام الموطئة اذ كونه جواب الشرط
لفظا يحتاج الى تقدير القسم مؤخرا عن الشرط وتاويل الجملة الاسمية بالفعلية الاستقبالية اي
ما يكون لك من ولي ولا نصير والا لوجب الفاء وكلاهما خلاف الظ لا داعي اليه وقد تقال
معنى قوله وهو جواب لئن جواب ما دل عليه لئن اعني القسم وعلى ان يقال معناه جواب
كلا الامرين اعني القسم الدال عليه اللام وان الشرطية لاحدهما وللاخر معنى **قوله** يريد به مؤمني
الخ يعني ان الاية نازلة في شان مؤمني اهل الكتاب وانهم المقصود منها سواء اريد بالموصول
الجنس او العهد فيشمل الاربعين على ما قيل هم الاربعون الذين قدموا من الحبشة مع جعفر
بن ابي طالب اثنان وثلثون منهم من اليمن وثمانية من علماء الشام وقيل هم تسعة وثلاثون رجلا
من بحيرا وقوم عيسى امنوا بمحمد بقول عيسى وثبتوا عليه حتى خرج كذا في المغني **قوله** حال مقدرة
اي اتيناهم الكتاب مقدرا تلاوتهم لانهم لم يكونوا تالين وقت الايتاء فالموصول حينئذ للجنس
والحال مخصص للعموم وحينئذ يصح جعله او لئك خبرا بلا تكلف **قوله** او خبر على ان المراد الخ يعني ان
الموصول للعهد وقوله يتلونه خبر له واو لئك خبر بعد خبر **قوله** دون التحريف يعني تقديم المسند اليه

على المسند الفعلي للحصر والتعريض للمحرفين بانهم غير مؤمنين بكتابهم ومن هذا ظهر فائدة اخبار
به اذا اريد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب وكذا ان تقول محط الفائدة ما يلزم الا ان
به من الترجيح بقرينة او لئك هم الخاسرون **قوله** بالتحريف للكتاب والضمير في به راجع
الى الكتاب ثم اعلم ان قوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب اعتراض لبيان حال المؤمنين من اهل
الكتاب بعد ذكر احوال كفرتهم ولم يعطف على ما قبله تنبيها على كمال التباين بين الفريقين
قوله بالامر بذكر النعم بقوله اذكروا نعمتي والقيام بحقوقها واوفوا بعهدي اوف بعهدكم
والخوف من اضاعتها بقوله وايابي فارهبون وايابي فاتقون والخوف عن الساعة بقوله واتقوا
يوما لا تجزي واما قوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ثانيا فتكرار للتاكيد
للتاكيد وتذكيرا للتفضيل على ما مر **قوله** كرر ذلك الا انه تفنن في التكرير في ذات الشفاعة
فيما سبق بلفظ القبول مقدما على العدل وههنا بلفظ النفع متاخرة عنه اشارة الى انتفاء
اصل الشيء وانتفاء ما يترتب عليه اعطى المقدم وجودا تقدمه ذكرا واعطى المتاخر
وجودا تاخره ذكرا كذا في النهر وقوله مبالغة في النصح تعليل للتكرير وايذانا تعليل للختم
اي كرر ذلك وطرق ختم الكلام به لافادة المبالغة في النصح على وجه يؤذن بكونه فذلكة
القصة والمقصود منها وفائدة وضع المظهر موضع المضمر ظاهرة **قوله** كلفه باوامر ونواه
خصهما بالذكر لان التكليف لا يكون الا باحدهما والتكليف ماخوذ في معنى الابتلاء **قوله** والابتلاء
في الاصل الخ هذا معنى لغة الابتلاء في تفسير قوله تعالى وفي ذلكم بلاء من ربكم من ان اصله الاختبار قال
الراغب البلاء اصله من بلي الثوب بلى وبلاء وقيل بلوته فلانا اي خبرته كاني اخلقته من كثرة
اختباري له وسمي النعم بلاء من حيث انه يبلي الجسم وسمي التكليف بلاء من اوجه الاول
ان التكاليف كلها شاقة على الابدان فصارت من هذا الوجه بلاء الثاني ان التكاليف اختبار
ووجه التطبيق ان المراد مما سبق ان اصل البلاء بالمعنى المراد في ذلك المقام اعني المحنة
او المنحة الاختبار وذلك لا ينافي كونه في الاصل مطلقا بمعنى التكليف بالامر الشاق والاختبار
لازماله مترتبا عليه **قوله** ظن تراد فهما رد على الكشاف حيث جعل الابتلاء بمعنى الاختبار وحمله على
الاستعارة واما اعتذار العلامة التفتازاني بانه لم يحمل من ابتلاه الله بكذا اذا اصابه
بما يكرهه ويشق عليه اما لان جعل الاوامر والنواهي على المكاره وعدها من البلاء بالليس

يناسب واما ثانيًا فلان اختيارها قد يكون بالجزء وقد يكون بالشر فليس بمقبول اما الاول فلقوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات وقوله تعالى ربنا ولا تحمل علينا اصرًا واما الثاني فلانه ان اراد العينية فممنوع وان اراد الاستلزام فمسلم لكنه غير مفيد قوله وان تأخر رتبة اي تقديرا لان الاصل في الفاعل ان يلي الفعل في العبارة لا يجوز ان يكون في الفاعل المتقدم على المفعول ضمير عايد اليه اذ الاضمار قبل الذكر لفظا وتقديرا لا يجوز الا في ضمير الشان لغرض تعظيم القصة او في الضمير الذي جي بعده بمفسر الاضمار على اربع مراتب ان لا يكون اضمار قبل الذكر لفظا وتقديرا او يكون لفظا لا تقديرا او بالعكس فلا حاجة الى تاويل قوله لان الشرط احد المتقدمين بان يتحقق في احد المتقدمين قوله قد يطلق على المعاني الشديدة الاتصال بينها قوله بالثلثين المذكورة الخ اخرجه الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عشر منها في سورة براءة من قوله التائبون العابدون الحامدون الاية وعشر منها في سورة الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الى اخرها وعشر منها قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون كذا في التفسير الكبير فالعشرة المذكورة في سورة براءة التوبة والعبادة والحمد والسياحة والركوع والسجود والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظ لحدود الله والايمان المستفاد من قوله وبشر المؤمنين او من قوله ان الله اشترى من المؤمنين والعشرة المذكورة في سورة الاحزاب الاسلام والايمان والقنوت والصدق والصبر والخشوع والتصدق والصيام والحفظ للفروج والذكر والعشرات المذكورة في المؤمنين الايمان والخشوع في الصلوة والاعراض عن اللغو والزكوة والحفظ للفروج الا على الازواج والاماناتلة والرعاية للعهد والامانة اثنين والمحافظة على الصلوة ولزوم التكرار في بعض الخصال بعد جمع العشرات المذكورة كالايمان والحفظ للفروج لا ينافي كونها ثلثين تعدادا انما ينافي تغايرها ذاتا الا ترى انه روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها اربعون سهما يضم ما وقع في سال سائل كما في التفسير الكبير ان السنة التي عدت مائة وثلثة عشر اية عند الشافعية باعتبار تكرارها في كل سورة واما ما وقع في الكشاف قبل ابتلاء من شرائع الاسلام ثلثين سهما عشر في براءة التائبون العابدون وعشر في الاحزاب ان المسلمين وعشر في المؤمنين وسال سائل الى قوله والذين هم على صلوتهم يحافظون فهو رواية عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

على ما في المغني فمبني على اعتبار التغاير بالذات واسقاط المكررات وعد العاشرة الذين هم للمؤمنين في سورة براءة وجعل الدوام على الصلوة والمحافظة عليها واحدا او الذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وعد الفاعلين للزكوة لشموله صدقة التطوع وصلة الاقارب وبما ذكرنا ظهر لك اندفاع الشكوك التي عرضت للناظرين في هذا الكتاب وتوهمهم مخالفة لما في الكشاف قوله وبالعشر التي الخ روي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم انه قال عشرة مما علمهن ابوكم ابراهيم خمس في الراس وخمس في الجسد اما التي في الراس فالسواك والمضمضة والاستنشاق وفرق الراس وقص الشارب واما في الجسد حلق العانة والاستنجاء ونتف الابط وقص الاظفار والختان وذكر مكان فرق الراس اعفاء اللحي وذكر مكان حلق العانة الاستحداد وهو حلق العانة وهي كانت فرضا ولنا سنة لنا اي المعنى فعلى هذا قوله من سنة المحمول على المعنى الاعم او المراد سنتها بالنسبة الينا قوله وبمناسك الحج كالطواف والسعي والرمي والاحرام والتعريف وغيرها روي ذلك عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قوله وبالكوكب والقمرين المدلول عليه بقوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا الخ اخرج ابن جرير وابن ابي حاتم عن الحسن البصري ثم في اكثر النسخ هذا الكتاب والكشاف بصيغة الجمع وله وجه غير ظاهر قال ان ما ابتلي به كان كوكبا واحدا الزهرة او المشتري ثم على هذا الوجه يكون الابتلاء قبل النبوة وهو الموافق لظاهر الاية لانه تعالى جعل القيام بتلك الكلمات سببا لجعله اماما والذبح الولد والهجرة والنار فكل ذلك كان بعد النبوة وكذا الختان فانه روي انه عليه السلام اختتن نفسه وكان سنه عمره مائة وعشرين فعلى هذين الوجهين يكون بسببه اتمام الكلمات الامامة باعتبار عمومها للناس واجابة دعائه في حق بعض ذريته وفي التفسير الكبير نقلا عن القاضي انه على هذا يكون المراد من قوله فاتمهن انه سبحانه علم من حاله انه يتمهن ويقوم بهن بعد النبوة فلا جرم اعطاه خلعة الامامة والنبوة ولا يخفى ان اللفظ يابى عن الحمل على هذا المعنى قوله والنار نار نمرود قوله والهجرة ما جرى من كوثى قرية من قرى كوفة الى الشام بعد نجاته من نار نمرود قوله على انه عاملة بها متعلق بالكوكب واشارة الى ان الابتلاء حينئذ ليس بمعنى التكليف بل بمعنى الاختبار على سبيل المجاز لان حقيقة الاختبار محال على الله تعالى لكونه عالم السر والخفيات قوله وبما تضمنه الايات اللاحقة من الامامة وتطهير

البيت ورفع قواعده والاسلام قوله والابتلاء حينئذ بمعنى التكليف ايضا فظهر وجه تقديم قوله على
انه عاملهما معاملة المختبر بين على هذا الوجه وتخصيصه بما قبله قوله وقرئ ابراهيم ربه اي
برفع ابراهيم ونصب ربه قوله والمعنى هل يجيبه متعلق بدعا واشارة الى ان الابتلاء حينئذ بمعنى الاختبار
على الحقيقة لصحته من العبد ولا حاجة الى حمله على المجاز كما يشعر به عبارة الكشاف وما وقع في شرح
الكشاف من انه وان صح من العبد لكن لا يصح او لا يحسن تعلقه بالرب فوجهه غير ظاهر سوى ذكر
لفظ الابتلاء ويجوز ان يكون ذلك في مقام الانس قوله وفي القراءة الاخيرة اي النصب
المتمكن لربه لا لابراهيم لان الفعل الواقع في مقابلة الاختبار يجب ان يكون فعل المختبر اسم مفعول
قوله ان اضمرت الخ نحو اذكر اذا ابتلى فيكون مفعولا به واذ الابتلاء كما كنت وكيت فيكون
منصوبا على الظرفية والجملة معطوفة على قوله يا بني اسرائيل عطف القصة على القصة والجامع
الاتحاد في المقصد فان المقصود من تذكيرهم النعمة وتخويفهم عن الساعة تحريضهم على قبول
دين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم واتباع الحق وترك التعصب وحب الرياسة والمقصود
من قصة ابراهيم عليه السلام وشرح احواله الدعوة الى ملة الاسلام وترك التعصب وذلك لانه
اذا علم من حاله انه نال الامامة بالقيام بحكمه تعالى وانه لم يستجب دعاؤه في حق الظالمين و
ان الكعبة كان مطافا ومعبدا في وقته مامورا هو بتطهيره وانه كان يحج البيت داعيا ومبتهلا الى
الله كما هو في دين نبينا صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وان نبينا صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم من دعوته وانه دعا في حق نفسه وذريته بملة الاسلام كان الواجب على من يعترف
بفضله وبانه من اولاده ويدعي اتباع ملته ويباهي بانه من ساكني حرمه وخادمي بيته ان يكون
حاله مثل ذلك وان لا يرغب عن دينه فان مخالفته سفه واليه الاشارة بقوله تعالى ومن يرغب
عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وبما ذكرنا لك من ان الجامع ههنا هو الاتحاد في الغرض من الحمل
ظهر ان عطف قوله واذ ابتلى على نعمتي خروج عن طريقة البلاغة مع لزوم تخصيص الخطاب
باهل الكتاب وتخلل واتقوا بين المعطوفين قوله او بيان لقوله ابتلى بيان الكلي بجزئي من جزئياته
فلا يرد ما في شرح الكشاف ان في دخول الاربعة خفاء قوله فيكون الكلمات ما ذكره يعني ان
هذا الوجه مخصوص بتفسير الكلمات بالامور الاربعة قوله وان نصبه بقال ولا يجوز نصبه بابتلى لكونه
مضافا اليه قوله فالمجموع الخ اي اذا كان اذ ابتلى مفعولا لقال متأخرا عنه في الرتبة

والواو

والواو داخلة على قال فالمجموع من العامل والمعمول معطوف على ما قبله عطف القصة على القصة المشار اليها
بقوله يا بني اسرائيل الخ وقد سبق تفصيله بما لا مزيد عليه قوله من جعل الذي له مفعولان احدهما ضمير
الخطاب والثاني اماما وللناس اما متعلق بجاعلك اي لاجل الناس واما في موضع الحال لانه
نعت نكرة تقدمت اي اماما كائنا للناس قوله والامام اسم لما يؤتم به فان فعالا من صيغ
الالة كالازار والرداء وهو بحسب المفهوم وان كان شاملا للنبي والخليفة وامام الصلوة بل
كل من يقتدى في شيء الا ان المراد به ههنا النبي فان ما عداه لكونه ماموم النبي ليس امامته
شاملة لجميع الناس قوله وامامته مؤبدة كما هو مقتضى تعريف الناس وصيغة اسم الفاعل الدال
على الاستمرار قوله الا وكان من ذريته فكان امامته باقية بامامة اولاده التي هي ابعاضه
على التناوب وان فرض عدم متابعتهم اياه قوله مامورا باتباعه اي في الجملة لا في جميع الاحكام
لعدم اتفاق الشرائع التي بعده في الكل قوله عطف على الكاف جعل المعطوف مجموع الجار والمجرور
اشارة الى ان المعطوف عليه الكاف باعتبار محله لا لفظه لعدم صلاحية الجار لكونه مضافا اليه
فيكون في تقدير الانفصال على انه مفعول فاندفع ما قيل العطف على المجرور بدون اعادة
الجار لا يصح على انه قال صاحب اللباب جمهور اكثر النحاة ردوا العطف على الضمير المجرور بدون
اعادة الجار لكن هذا الكلام مردود عند ائمة الدين لان القراءات التي قرأ بها القراء السبعة
متواترة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فمن رد ذلك فقد رد على النبي صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم قوله اي وبعض الخ اشار بذلك الى ان من للتبعيض وانه في حيز المفعول بتاويل
البعض قوله كما تقول الخ استشهد بذلك لدفع استبعاد صحة عطف مقول قال على مقول قائل اخر
يعني انه من عطف التلقين كما يقال سأكرمك فتقول وزيدا اي وتكرم زيدا ازيد تلقنه بذلك
والحاصل انه خبر في معنى الطلب وكان اصله واجعل بعض ذريتي لكنه عدل عنه الى المنزل
لما فيه من البلاغة من حيث جعله من تتمة الكلام المتكلم كانه يستحق مثل المعطوف عليه وجعل نفسه
كالنائب من المتكلم والعدول من صيغة الامر للمبالغة في الثبوت ومراعاة الادب من المعاد عن صورة
الامر ومن الاختصار الواقع موقعه ما يروق كل ناظر وبهذا ظهر ان التقدير واجعل ومن ذريتي
وامثاله خروج من البلاغة القرآنية قوله فعلة او فعولة الخ اعلم ان الذرية اما مشتقة من
الذر بمعنى التفريق او الذرء وهي اصغر النمل كما في الصحاح ووجه المناسبة انها حين اخراجها

من صلب آدم كالذر اما من الذر مهموز اللام بمعنى الخلق او من الذر او من الذرو
من قولهم ذرت الريح التراب تذروه وتذريه اي نسفته ولم يتعرض المص لان قوة المناسبة
المعنوية ترجح الاولين وان كان كلامه في تفسير والذاريات ذروا يشير الى جواز
او النساء الولدات لانها تذري الاولاد وعلى التقدير الاول وزنه اما فعلية على صيغة
النسبة وهو الاظهر لكثرة مجيئها كحرية ودرية وعدم احتياجها الى الاعلال واما ضمت ذاله
لان الاية قد تغير في النسبة خاصة كما في دهري وسهلي واما فعيلة او فعولة فكان اصلها
ذريئة او ذرورة قلبت راؤها الثالثة ياء لاجتماع الراءات مع كون الاول مدغمة
بناء على عدم اعتبار المدة حاجزة ثم ادغمت الياء والواو بعد قلبها ياء وابدلت الضمة
بالكسرة ثم هذه الابنية الثلثة وان كانت متشاركة في كونها نادرة الا ان زيادة التضعيف
لما كانت اكثر بالنسبة الى زيادة اللام وكون فعيلة اندر من فعولة وعلى التقدير الثاني وزنه
اما فعيلة او فعولة فكان اصله ذريئة او ذرووة قلبت الهمزة الواو الواقعة بعد المدة ياء
ثم ادغمت واما سوى المص رحمه الله بينهما بين الاحتمالين لان فعيلة وان كانت اندر الا انه حينئذ
على تقدير كونها فعولة يكون قلب الهمزة ياء على خلاف القياس فانها انما تقلب الى المدة التي
قبلها كما في مقروة على ما في الشافية وبان وكذا على التقدير الثالث وزنه اما فعيلة
او فعولة ووجه الاعلال ظاهر واما تشبعنا الكلام لما وقع لبعض الناظرين من السهو في هذا المقام
قوله قلبت راؤها الثالثة على تقدير كونها فعولة قوله كما في تقضيت كما في الصحاح تقضى البازي
اي انقض اصله تقضض فلما كثرت الضادات ابدلت احديهن ياء قوله اجابة الى ملتمسه بضم قوله
تعالى وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مع تعيين جنس البعض الذي
ابهم عليه السلام في دعائه بابلغ وجه واكده حيث نفى الحكم عن احد الضدين مع الاشعار الى
دليل نفيه هذا ليكون دليلا على الثبوت للاخر ولذا جعله بعض الفضلاء مشاكلا لقول القائل
لا يرشني اجني في جواب من قال او ص ليكنك بشيء وفيه رد لمن زعم انه عليه السلام طلب
الامامة لكل ذريته واجيب قوله لا ينال الخ رد للملتمسه بعده لفظا اذ الظاهر حينئذ ترك كلمة من في
قوله من ذريتي ومعنى لان طلب الامامة لكلها ولاده خروج عن الحكمة لا يليق من الانبياء
وان الظلم في ذرية الانبياء الاجابة قوله وتنبيه الخ لانه بمنزلة قولك ان من كان ظالما

من ذريتك لا ينال عهدي ليكون جوابا لسؤاله عليه السلام الا انه عدل الى تعليق الحكم بمطلق الظلم
اشارة الى ان علة الحكم انما الظلم من غير خصوصية باحد قوله لانها امانة الخ فيه اشارة
الى نكتة التعبير عن الامامة بالعهد قوله وفيه دليل على عصمة الانبياء الخ وجه الاستدلال على
ان الاية دلت على ان نيل الامامة لا يجامع الظلم السابق فاذا تحقق النيل كما في الانبياء
علم عدم اتصافهم حال النيل بالظلم السابق وذلك بان لا يصدر منهم ما يوجب ذلك
او بزواله بعد حصوله بالتوبة ولا قائل بالثاني اذ الخلاف في ان صدور الكبيرة هل يجوز
قبل البعثة ام لا فتعين الثاني وهو العصمة اذ المراد بها هنا عدم صدور الذنب لا الملكة
وكذا اذا تحقق الاتصاف بالظلم كما في الفاسق علم عدم حصول الامامة بعده ما دام متصفا
بذلك لكن هذا الاستدلال مبني على ان المراد بالظالم من ارتكب معصية مسقطة للعدالة بناء على
ان الظلم حقيقة في العصيان واما لو فسر بالكفر بناء على ان المطلق ينصرف الى الكامل فانما يدل على عصمتهم
عن الكفر وان الكافر لا يصلح للامامة قوله وان الفاسق اي مرتكب الكبيرة كما هو مذهب المعتزلة
حال فسقه على ما هو المسطور في التفسير الكبير لا يصلح للامامة ابتداء واما ان الفسق الطاري
يبطلها فلا يدل الاية عليها فانه يحتمل حال الابتداء قوله غلب عليها يعني انها ليست من الاعلام الغالبة
للكعبة على ما في الرضي وهو كل اسم صار بحيث عرف باللام العهدية او الاضافة واستعمل لواحد منه
اخص وفهم منه ذلك بلا تقدم ذكر شيء او حكمي قوله مرجعا اليه من ثاب يثوب مثابة و
مثابا اذا رجع والتاء فيه للنقل كما في مقام ومقامة وهو قول الفراء والزجاج وقال
الاخفش التاء فيه للمبالغة كما في نسابة وعلامة واصله مثوبة مفعلة مصدر ميمي او ظرف مكان
قوله يثوب فيه الخ يعني ان اللام في للناس للجنس وهو الظاهر والمراد منه الزوار ويجوز حمله على
العهد والاستغراق العرفي اي الذين يقصدونه من كل جانب او للحقيقة الادعائي بتنزيل ما عداهم
منزلة العدم ومعنى نثوب اليه نثوب اليه في كل عام اما باعيانهم اي اشخاصهم او باشباههم
كالاهل او للتعميم فلو قال يثوب اليه الزوار باعيانهم او باشباههم لكان اظهر فانه يفيد ان الثوب متحقق
بالنسبة الى البيت سواء كان الزوار انفسهم او لا بخلاف ما قال اذ نسبة الثوب الى الامثال
لا يخلو عن تكلف وهو اعتبار الحيثية اي من حيث انهم امثالهم وعلى تقديرهم وهو انهم وفد الله
وزواره وقيل للترديد والمعنى ان الاثابة اما حقيقي لان اعيان الزوار واشخاصهم لما راوا

فيه مهابط الرحمة ومنازل البركات فلا يهم شيء سوى العود اليه واما مجازي لان اشا لهم
يزورونه في كل عام فالثابت اذن من سو على صفتهم وشبههم لا عين الشخص ولا يخفى ما فيه
من التكلف اذ مقابلة الاعيان بالامثال صحيح في ان معناه الاشخاص لا الاشراف ويلزم الجمع
بين الحقيقة والمجاز في قوله يثوب اليه الا ان يقدر فعل اخر في المعطوف ثم انه ذكر في الصحاح
ثاب الناس اجتمعوا وجاؤا والحمل على هذا المعنى اوضح ووجه تركه غير ظ قوله او موضع ثواب قاله
ابن عطاء ومجاهد فعلى هذا مشتق من الثواب بمعنى جزاء الطاعة قوله لا نه شابه كل احد من الناس لا يختص
به واحد منهم سواء فيه العاكف والباد فهو وان كان واحدا بالذات متعدد باعتبار الاضافات
وقيل انه تقتضي ان تصح التعبير عن غلام جماعة بالمملوكين ولم يعرف قياس مع الفارق
اذ لا اضافة الى كلهم لا الى كل واحد منهم قوله موضع امن يعني ان امنا مصدر وصف به للمبالغة
والمراد موضع امن وهو المكان لساكنه من الخطف او لحاجه من العذاب او للجاني الملتجي اليه من اقامة
الحد قوله وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله وهو قول اهل التفسير وعند الشافعي ان من دخل
البيت ممن وجب عليه الحد يؤمر بالتضييق حتى يخرج فان لم يخرج حتى قتل جاز كذا في التفسير الكبير
على ارادة القول اي عطف على جعلنا على ارادة القول اي وقلنا اتخذوا والمواجه به الناس
كما سو الظاهر وابراهيم واولاده كما هو لانه معطوف على اذ ابتلى من غير تقدير العامل وكون عهدنا
معطوفا على جعلنا لا ينافيهم اذ لا مانع من تخلل العطف على العامل بين المعمولين المتعاطفين له
وان ابيت فان جعل قوله وعهدنا بتقدير اذ والعامل معطوفا على عامل اذ ابتلى قوله او
اعتراض من جعلنا وعهدنا ثم ان كونه اعتراضيا ينافي كونه معطوفا فالمعنى انه اعتراض
باعتبار نيابته عن لازمه الدال عليه اقتضاء وهو قوله ثوبوا معطوف باعتبار ذاته وانما
اعتبر اعتراضا معطوفا على مضمر ليكون الارتباط مع الجملة السابقة اظهر والا فمجرد
الاعتراض لا يحتاج الى ذلك قوله على ان الخطاب متعلق بالكل يعني ان الاخير من الخطاب على بدين
الوجهين لامة محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم خاصة دون جميع الناس كما في الوجه الاول
فان الخطاب فيه لجميع الناس فهذا لا ينافي دخول محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
على هذا الوجه في الخطاب وانما ترك في الذكر لظهور اصالته في جميع الخطابات قوله وهو امر
استحباب اي على تقدير حمل مصلى على معناه الظاهر اي موضع الصلوة قوله الحجر الذي فيه اثر قدمه

وهو الحجر الذي وضعته زوجة اسمعيل عليه السلام تحت احدى رجليه وهو راكب فغسلت احد
شقي راسه ثم رفعت من تحتها وقد غاصت فيه ووضعت تحت رجله الاخرى فغسلت شقه الاخر
وغاصت فيه رجله الاخرى ايضا وهذا قول الحسن وقتادة او الحجر الذي اثر قدميه من قيامه عليه
حين رفع بناء البيت وهو قول سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وفي روضة
الاحباب هذا قول جمهور المفسرين قوله او الموضع الخ وقع في الكشاف الواو موضع
او فالواو نظرا الى المدلول واو نظرا الى المراد وتحقيق ذلك ان المقام معناه لغة موضع
القيام وموضع قيامه عليه السلام حقيقة توسعا ذلك الموضع لكنه في العرف مختص بالموضع
والدليل عليه انه لو سئل مكي عن مقام ابراهيم لم يجب الا بذلك الموضع كذا في الكبير فهو
في احد المعنيين حقيقة لغوية وفي الاخر مجاز متعارف يجوز حمل اللفظ على كل منهما ومعنى اتخاذه
مصلى اي يصلى عنده او فيه والضمير في كان وعليه للحجر وفي قام وفي وهي لابراهيم قوله ودعا
الناس الى الحج هذا مخالف لما ذكره في تفسير قوله تعالى واذن في الناس بالحج من انه عليه السلام
صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم موافق لما في روضة الاحباب من انه صلى الله عليه
وعلى اله وصحبه وسلم بعد الفراغ عن عمارة البيت واداء مناسك الحج صعد المقام فقال ايها
الناس حجوا بيت ربكم ووجه الجمع ما في المغني انه عليه السلام صعد ابا قبيس وصعد على هذا الحجر
حتى علا عن كل حجر في الدنيا وجمع الله تعالى له الارض كالسفرة فنادى فاجابه من كان في
اصلاب ابائهم قوله ورفع بناء البيت على صيغة المجهول عطف على دعا روي ان اسمعيل عليه السلام
كان ياتي بالحجارة وابراهيم عليه السلام يضعها في العمارة فلما ارتفع قواعد البيت وضعف
عن حمل الاحجار ووضعها قام على حجر واشتغل برفع البناء وبقي اثر قدميه عليه السلام في ذلك
الحجر كذا في روضة الاحباب قوله وهو موضعه اليوم هكذا في الكشاف وهو مخالف لما في فتح الباري
من انه كان المقام في الحجر من عهد ابراهيم لزيق البيت الى ان اخره عمر رضي الله عنه وارضاه
الى المكان الذي هو فيه الان اخرجه عبد الرزاق في مصنفه بسند قوي ولفظه ان المقام كان في
زمن النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم وفي زمن ابي بكر ملتصقا بالبيت ثم اخره عمر و
اخرج ابن مردويه بسند ضعيف عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم هو
الذي حوله والاول اصح فقد اخرج ابن ابي حاتم بسند صحيح عن ابن عيينة كان المقام في

البيت في عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وعمر فجاء السيل فذهب به فرده عمر
اليه قال سفيان لا ادري كان لاصقا بالبيت ام لا فانه يدل على تغاير الموضعين سواء كان
المحول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم او عمر رضي الله تعالى عنه وكيف يمكن
رفع البناء حين القيام عليه حال كونه في موضعه فانه بعيد من الحجر الاسود سبعة وعشرين ذراعا
وغاية التوجيه ان يقال لا شك انه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان يحول الحجر
حين رفع البناء من موضع الى موضع ويقوم عليه فلم يكن له موضع معين وكذا حين الدعوة
الى الحج لم يكن ذلك الحجر عند البيت فانه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم صعد به ابا قبيس
وقام عليه ودعى الناس على ما في المغني فلا بد من صرف العبارة عن ظاهره بان يقال الموضع
الذي كان ذلك الحجر فيه في اثناء زمان قيامه عليه واشتغاله بالدعوة او برفع البناء حالة
القيام عليه فانه وقع في بعض الحواشي ان هذا المقام الذي فيه الحجر الآن كان بيت ابراهيم
وكان ينقل هذا الحجر بعد الفراغ من العمل الى بيته وبعد ابراهيم عليه السلام كان موضوعا
في جوف الكعبة ولعل هذا هو الوجه في تخصيص هذا الوضع بالتحويل سواء كان المحول عمر رضي الله عنه
او رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وما وقع في فتح الباري كان المقام من
عهد ابراهيم لزيق البيت معناه بعد تمام عمارة البيت فلا ينافي ان يكون في اثنائها في الموضع
الذي فيه اليوم قوله روي الخ بيان لشأن النزول اخرجه ابو نعيم في الدلائل من حديث ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما قوله افلا نتخذ مصلى اي افلا نؤثر لقصده بالصلوة فيه تبركا وتيمنا
بموطئ قدم ابراهيم عليه السلام كذا في الكشاف قوله وقيل الخ عطف على قوله وهو امر استحباب
مرضه لانه تقييد المصلى لصلوة مخصوصة من غير دليل وقراءته صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
هذه الآية حين اداء ركعتي الطواف لا يقتضي تخصيصه بها قوله لما روى جابر الخ اخرجه مسلم قوله
في وجوبها قولان اصحهما انه ليس بواجب بل مندوب قوله وقيل مقام الخ لانه اسكن فيه ذريته قال
النخعي ومعنى الامر استحباب اداء العبادات فيه لمن تيسر او وجوب التوجه اليه للتالي كما في
قراءة واتخذوا على صيغة الماضي مرضه لكونه حملا للمقام على غير المتعارف قوله وقيل مواقف الحج
عرفة ومزدلفة والجمار لانه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قام فيها ودعا فيها ولعطاء مرضه
لكونه صرفا للمقام والمصلى عن المتبادر قوله امرناهما الخ المدلول واذا عهد بالي كان معنى التوصية

كذا في التاج واسم المعاني ولما كان هذه التوصية بطريق الامر فسره بالامر قوله بان طهرا يعني ان
المصدرية وصلت بفعل الامر بيانا للمأمور به وهذا على مذهب سيبويه وابو علي حيث جوز وكون
الصلة حرف المصدرية امرا ونهيا والجمهور منعوا ذلك مستدلين بانه اذا سبك منه مصدر فات
معنى الامر لكن فيه ان كونه مع الفعل بتأويل المصدر لا يستدعي ان يتحد معناهما ضرورة عدم دلالة
على الزمان معه ولا ذا الفعل عليه واما تقدير قلنا وحذفه مع دخول ان المصدرية فيقتضي الى
ان يكون المأمور به القول وليس كذلك قوله ويجوز الخ اشارة الى ضعفه لان المفسرة مشروطة بان
يكون مدخولها تفسير المفعول مقدرا او ملفوظ للفظ يدل على معنى القول ويؤدي مؤداه فيحتاج
الى تقدير المفعول عن اعتبار معنى القول في العهد اي قلنا لهما شيئا هو ان طهرا بيتي قوله طهراه الخ فالتطهير
على معناه الحقيقي واللام في للطائفين لام الغاية اي طهراه لاجلهم قوله او اخلصاه الخ ولا
يدعا اهل الشرك والريب ان يزاحمهم فيه فالتطهير عبارة عن لازمه واللام صلته قوله المعتكفين الخ في
التاج العكوف باز داشته شدن ونرو واحتراز كردن وگرد چيزي درآمدن ودرجاي مقيم
شدن قوله اي المصلين يعني ان الركعين السجود لا يعطفين كناية عن الصلوة ولذا ترك العاطف بينهما ولعل
نكتة التعبير التنبيه على ان المعتبر صلوة ذات ركوع وسجود لا صلوة اليهود قوله يريد البلد
او المكان فعلى الاول يكون الدعوة بعد صيرورته بلدا والمطلوب كونه امنا على طبق ما في
سورة ابراهيم رب اجعل هذا البلد امنا الا انه يفيد المبالغة اي بلدا كاملا في الامن كانه قيل
اجعله بلدا معلوما الاتصاف بالامن مشهورا به كقولك كان هذا اليوم يوما حارا وعلى الثاني قيل وزنه
بلدا اي اجعل هذا المكان القفر بلدا امنا والمدعو به البلدية مع الامن فخالف ما في سورة ابراهيم
وكذا ان يحمل في سورة ابراهيم هذا البلد اشارة الى شيء مقدر في الذهن كما يدل عليه قوله ربنا اني اسكنت
ذريتي بواد غير ذي زرع فيطابق الدعوتان على هذا الوجه ايضا قوله ذا امن لما كان الامن
صفة الاهل لا البلد اول امنا بانه للنسبة كلابن وتامر او على الاسناد المجازي الى المكان
كما في ليل نائم الى الزمان قوله عطف على من امن عطف تلقين قال تعالى حكاية عن ابراهيم وتعليمه
كانه قال قل وارزق من كفر فانه مجاز قوله والمعنى وارزق بصيغة المتكلم اشارة بذلك الى انه
طلب في معنى الخبر على عكس ومن ذريتي وفائدة العدول تعليم تعميم دعاء الرزق وان لا يحجر
في طلب اللطف فاندفع ما اورده ابو حيان من ان هذا العطف لا يصح لانه يقتضي التشريك

في العامل فيصير التقدير قال ابراهيم وارزق من كفر ونيا في هذا التركيب فامتعه قليلا ثم اضطره قوله
فاسر ابراهيم بان كتب تخصيص ابراهيم المومنين بهذا الدعاء قوله او مبتدا تضمن معنى الشرط موصولة
كانت او شرطية قوله خبر الخ مذهب سيبويه وتقدير المبتدا في امثاله ليكون جملة اسمية في التقدير
وقال المبرد لا حاجة اليه قال ابن جني مذهب سيبويه اقيس لان المضارع صالح للجزاء بنفسه فلولا
انه خبر مبتدا لم يدخل عليه الفاء فالزمخشري قدر المبتدا اختيار المذهب سيبويه والمصنف ترك
اما اختيار المذهب المبرد او اعتمادا على الاختلاف المذكور فيما بينهم قوله او الكفر الخ دفع توهم
انه كيف يوجد معنى الشرط والجزاء والحال انه لا يصح سببية الكفر للتمتيع قوله الجاء في الصحاح
لزه يلزه اذا اشده والصفة الى الصفة بعذاب النار مثل الصادق والمضطر في انه لا يملك
الامتناع عما اضطر اليه ففي قوله اضطره استعارة تبعية وتحقيق ذلك ان الاضطرار ضد الاختيار
حقيقة في ان يكون الفعل صادرا من غير تعلق ارادته كمن القي من السطح مجاز في ان يكون الفعل
باختيار لكن بحيث لا يملك الامتناع عنه بان عرضه عارض تعسر على اختيار ذلك الفعل ومنه
قوله تعالى فمن اضطر غير باغ فانه جاز المخمصة ياكله باختياره لكن لا بحيث يملك الامتناع عنه
والمراد بهنا الثاني لدلالة الايات على ورود الكفار على جهنم واتيانهم اليها قال الله تعالى
وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤوها فتحت ابوابها الخ وان منكم الا واردها وانكم
وانكم ما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون ونسوق المجرمين الى جهنم وردا و
اما قوله تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا ويسحبون على وجوههم في النار ويوصف
بالنواهي والاقدام وان كان يدل على حمل الاضطرار على معناه الحقيقي كما ذهب اليه البعض لكن التحقيق
ان ذلك في بعض الكفار جمعا بين الايات قال الشيخ جلال الدين السيوطي في البدور السافرة
واما قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام فذلك في حق بعض الكفار
قوله على المصدر او الظرف اي صفة لاحدهما اي تمتيعا قليلا او زمانا قليلا قوله ونعم قال
ضميره وحسن اعادة قال لو حسن احدهما طول الكلام والاخر انه انتقل من دعائهم الى قوم اخرين
كانه اخذ في كلام اخر قوله من متع والفرق بين امتع ومتع ان الثاني للتكثير فالتقليل ان
ان كان صفة الزمان فلا منافاة وان كان صفة المصدر فالوجه ان كثرته في نفسه وقلته
بالنسبة الى ثواب الاخرة قوله هو ضعيف في النحو قال الزمخشري في قراءة ادغام الضاد في الطاء

كم

هي لغة مرذولة وظاهر كلام سيبويه انها ليست لغة مرذولة الا ترى الى نقله عن بعض العرب فصيح
في مضطجع وقال ومضطجع اكثر فدل على ان مضطجعا كثير ضم شفه على صيغة الماضي المجهول
من ضم يضم وشفه بضم الشين وسكون الفاء واحد اشفار العين وهي حروف الاجفان التي
ينبت عليها الشعر وهو الهدب كذا في الصحاح قوله حكاية حال ماضية لمضي هذه القصة ولان
اذ للماضي والنكتة استحضار حالة البناء مع تضرعهما في الدعاء ليقتدي الناس بهما عليهما السلام
في اتيان الطاعات ثم فتح الابتهال الى الله في قبولها وتعلموا عظمة البيت فيعظموه
وهي الاساس وهو اصل البناء والجمعية باعتبار الاجزاء فان كل جزء من الاساس اساس قوله صفة
غالبة اي صارت بالغلبة من قبيل الاسماء بحيث لا يذكر له موصوف ولا يقدر قوله القعد
اي القعود بمعنى الثبات مجاز من القعود المقابل للقيام لما فيه من الثبوت بالقياس الى القيام
قوله ومنه اي من القعود المقابل لمعنى القيام قوله قعدك الله في المراد ان قعدك الله في قولهم
قعدك الله بفتح القاف وقال المازني سمعت من الاثق بكسرها عند سيبويه منصوب على
المصدرية والاصل قعدتك الله تقعيدا فحذف الزوائد من المصدر واقيم مقام الفعل
مضافا الى المفعول الاول ومعنى قعدتك الله اذا لم يستعمل جعلتك قاعدا ممكنا بالسوال
من الله فلما ضمن قعد معنى السوال تعدى الى المفعول الثاني اعني الله ويجوز ان يكون التقدير
اسالك الله قعدك فيكون مفعولا به ثانيا وما وقع في الكشاف اي اسال الله ان يقعدك اي يمنعك على
هذا التقدير او بيان لحاصل المعنى ويجوز ان يكون المعنى اسالك بتقعيدك الله اي بتثبيتك
اياه اي القعود اي الدوام والبقاء فيكون انتصابه بحذف حرف القسم وهو مصدر محذوف
الزوائد مضاف الى الفاعل والله مفعول به او يجوز ان يكون المعنى اسالك بحق قعدك اي
اي ملازمتك العالم باحوالك وهو الله فالله عطف بيان لقعدك ثم على مذهب سيبويه على تقدير
كونه مفعولا ثانيا ليس معنى القسم فيه ظاهرا مع انه لا يستعمل الا في القسم الا ان يقال لما كان الدعاء
للمخاطب اجري مجرى السوال لانه قد يبتدا السوال بالدعاء للمسؤول قوله ورفعها البناء عليها الخ
تحقيق لرفع القواعد اذ الظاهر من رفع الشيء جعله عاليا مرتفعا والقاعدة لا يرتفع بل هو بحالها
وحاصل التحقيق انها ما لم يبن عليها كان لها هيئة الانخفاض فاذا بني عليها انتقلت الى هيئة الارتفاع
بمعنى انه حصلت هيئة الارتفاع لمجموع القاعدة وما بني عليها لا انها صارت مرتفعة فلما كانت

البناء عليها سبالحصول هيئة الارتفاع كالرفع استعمل صيغة الرفع في البناء عليها واشتق
منها يرفع بمعنى يبني عليها في استعارة تبعية **قوله** ويحتمل ان يكون الخ ذكره بلفظ الاحتمال
اشارة الى ضعفه لكونه صرفا للفظ القواعد عن معناه المتبادر والساف بالسين المهملة والفاء
كل عرق من الحايط اي صف من اللبن والطين **قوله** ويرفعها بناء لها عطف على قوله سافا
البناء عطف على تبيين على معمولي عامل واحد **قوله** وقيل المراد رفع الخ مرضه اذ لا يظهر حينئذ
فايدة ذكر القواعد **قوله** وفي ابهام القواعد ثم تبيينها تفخيم الخ لم يقل قواعد البيت واطنب بذكره مبهما اولا
ثم تعيينه بقوله من البيت وليس المراد ان من بيانية بل هي ابتدائية اما متعلق بيرفع او حال
من القواعد **قوله** تفخيم لشانهما لما في الابهام والتبيين من الاعتناء بشانهما الدال على التفخيم **قوله**
بناوله الحجارة وفي تاخير ذكر اسمعيل عن المفعول المتاخر عنه رتبة اشارة الى ذلك **قوله** قيل
الخ مرضه لانه رواية لا دراية **قوله** والجملة حال اي بعد تقدير القول والتقبل مجاز عن الاثابة
والرضى لان كل عمل يقبله الله فهو يثيب صاحبه ويرضاه منه وفي اختيار صيغة التفعل اعتراف
بالقصور في العمل لما فيه من اشعار بالتكلف في القبول **قوله** لدعائنا قدر المتعلق فيما يصح
الحصر المستفاد من تعريف المسندين ويقتضي نفي السمعة والريا في الدعاء والعمل الذي هو
شرط القبول **قوله** من اسلم وجهه الخ اي خلص نفسه او قصده من اسلم الشيء لفلان اذا خلصه
ومنه سلما لرجل والاخلاص عدم تشريك الغير وله عرض عريض اوله التوحيد ونهايته
عدم رؤية نفسه وكذا الاذعان والانقياد ويتفاوت درجاته بالقوة والنقصان
فعلى الاول معناه موحدين مخلصين لك وعلى الثاني قايمين بشرايع الاسلام ولما كان
اصل الاخلاص والاذعان حاصلا لهما فالمراد اما طلب الزيادة فيهما او الثبات عليهما
فقوله عليه اي على احد المذكورين **قوله** وهاجر بفتح الجيم وضم الراء المهملة غير منصرف هكذا
ضبط الثقات اسم ام اسمعيل عليه السلام **قوله** وان التثنية كما هو رأي البعض من ان اقل
الجمع اثنان او الحمل على ان الاثنين باعتبار اشتماله على معنى الاجتماع له حكم الجمع فاستعمل فيه صيغة
الجمع مجازا احتمال لا يساعده عبارة المص **قوله** او الحمل بعض الخ اشارة الى ان من ذريتنا في محل
المفعول الاول معطوف على الضمير المنصوب في واجعلنا وامة مع صفته في موقع المفعول
الثاني معطوف على مسلمين لك **قوله** وانما خص الخ دفع لكونه الحاجة في الدعاء **قوله** لانهم احق بالشفقة

قال الله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة **قوله** اصلح بهم الاتباع اي
اتباعهم وهم الناس لانهم اولاد الانبياء فيكون صلاحهم صلاح الكل **قوله** كان الاهم
بصلاحهم اكثر **قوله** لما اعلمه الخ بقوله تعالى ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه لا بقوله لا ينال عهدي
الظالمين اذ لا دلالة فيه على كونهم من ذريتهما **قوله** وعلما ان الحكمة الخ وكان الدعاء في حقهم
دعاء في حق كل الناس لكونهم اتباعا لهم فكان الدعاء بالاسلام بمعنى الاخلاص او الانقياد
في حق جميع الذرية طلبا لخلاف مقتضى الحكمة **قوله** لولا الحمقى اي المتعلقون بامر المعاش المعرضون
عن خدمة الرب تعالى في الصحاح الحمق من قلة العقل من حمق بالضم والكسر حماقة وحمقا فهو
وامراة حمقاء وقوم ونسوة حمق وحمقى وحماقى **قوله** وقيل اراد الخ حمل التنكير على التنويع
مرضه لكونه صرفا عن الظاهر **قوله** ويجوز ان يكون من الخ يجوز ان يكون امة مسلمة مفعولي جعل
ومن ذريتنا بيانا لها متقدما عليها المبين متوسطا بين العاطف والمعطوف ولا يجوز ان يكون خبرا
لان البيان ابدا من تتمة المبين صفة له او حال ولم يعهد كونه خبرا **قوله** ولذلك اي لكونه
من راى يتعدى الى مفعول واحد لم يتجاوز بعد زيادة همزة الافعال عن مفعولين ولو كان
من راى بمعنى علم لتعدى الى ثلثة مفاعيل لكن انكر ابو حيان في تفسيره مجيء راى بمعنى عرف
قوله متعبداتنا الخ على صيغة الظرف فعلى الاول ماخوذ من نسك نسكا اي تعبد من حد نصر
وعلى الثاني من نسك نساكة كذا في الصحاح النسك العبادة ونسك تعبد والنسيكة الذبيحة
تقول منه نسك لله ولم يفرق في التاج فقال النسك قربان كردن براى خداى تعالى و
عبادت كردن من باب نصر ومن باب كرم والناسك متعبد شدن **قوله** ارنا بسكون الراء
قوله وفيه اجحاف بتقديم الخفيف على الحاء يقال اجحف به اي ذهب به فالمتعلق مقدر اي
الاجحاف بالهمزة **قوله** لان الكسرة منقولة لان الاصل ارانا كارعنا **قوله** استتابة جوابه
عن ان طلب التوبة يقتضي سبق الذنب عنهما وهو ينافي العصمة يعني انه سوال القبول التوبة
الذرية او لتوفيقهم للتوبة **قوله** اذ معنى تاب عليه قبل التوبة على ما مر او وفقه للتوبة على
ما في الصحاح وهذا على التجوز في النسبة لكون الذرية اجزاء للوالد جعل نفسه بمنزلته البعضية لكون
اقرب الى الاجابة وقيل على حذف المضاف او على التعبير عن الفرع باسم الاصل وهو ضمير
المتكلم مع الغير ويؤيد هذا الوجه قراءة عبد الله وارهم مناسكهم وتب عليهم عطف على

قوله وابعث فيهم قوله اوعما فرط منهما سهوا فعلى هذا لاحذف ولا تجوز في الظرف ولا في البنية
ومن هذا تبين انه لا يمكن الجمع بين الكونين وقيد بالسهو بناء على ما عليه المحققون من المحدثين
والسلف الصالح من عصمة الانبياء بعد البعثة من الكبائر مطلقا ومن الصغائر عمدا قوله
او لعله قال لا لخ يعني ان طلب التوبة لا يقتضي سبق الذنب لجواز ان يكون المقصود منه
هضمهم النفس وارشاد الذرية قوله من ذريتهما اي من ذرية كليهما اذ قد بعث من ذرية ابراهيم
جميع انبياء بني اسرائيل قوله انا دعوة ابراهيم اي اثر دعوة او مدعوه او عين دعوة على
المبالغة ولما كان اسمعيل شريكا في دعوة كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه و
سلم دعوة اسمعيل ايضا الا انه خص ابراهيم لشرافته وكونه اصلا في الدعاء قوله ورؤيا امي
قال الطيبي روينا عن العرباض بن سارية عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم انه قال سأخبركم باول امري انا دعوة ابي ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي
رأت حين وضعتني قد خرج لها نور اضاءت قصور الشام اخرجه الامام احمد بن حنبل
وصاحب شرح السنة قوله وبشرى عيسى كما قال تعالى حكاية عنه ومبشرا برسول يأتي من
بعدي اسمه احمد قوله من دلايل التوحيد اشارة الى ان الايات جمع اية بمعنى العلامة لا ايات
القران كيلا يلزم التكرار في قوله يعلمهم الكتاب ومعنى الاختصاص المستفاد من الاضافة
كونها دليل وحدانيته تعالى وتقييد الدلايل بالتوحيد للاهتمام بشانها لا للتخصيص اذ لا دليل عليه
قوله القران اي الكتاب بهذه الدعوة القران لان المراد بالكتاب ذلك اذ الظاهر ان
مقصودهما من هذه الدعوة ان يكون ذلك الرسول صاحب كتاب يخرجهم من ظلمة الجهل الى
نور العلم ومعنى تعليم القران تعليم الفاظه وحسن ادائه وحقائقه واسراره قوله ما تكمل به نفوسهم
الحكمة النظرية والعملية وبينها وبين ما في الكتاب عموم من وجه لاشتمال القران على القصص
والمواعيد وكون بعض الامور التي يفيد كمال النفس علما وعملا غير مذكورة في الكتاب
ويزكيهم عن الشرك فالتعليم اشارة الى التحلية والتزكية الى التخلية وقدم الاول على الثاني
لشرافته قوله الذي لا يغلب اشارة الى العزيز بمعنى الغالب من عز اذا غلب وقوله المحكم له اشارة
الى ان الحكيم بمعنى المحكم كما في بديع السموات وانما اختار هذا الوجه على جعله بمعنى العالم
لانه انسب بما قبله كما قيل ان الغالب على ما يريد والمحكم له فلك ان تخصص واحدا منهم بالرسالة

لجامعة

لجامعة لهذه الصفات بارادته من غير مخصص قوله انكار واستبعاد لما كان ملة ابراهيم حقا واضحا فرغبة
عنه باعتبار انه رغبة عن الحق منهج منكر لا ينبغي ان يكون وباعتبار انه واضح حقيته غاية
الوضوح يكون الرغبة عنه مستبعدا فهذان الاعتباران تولد من الاستفهام الانكار التوبيخي
والاستبعاد وفيه تقديم الانكار على الاستبعاد في الذكر عكس الكشاف على ان الانكار ادخل
في القصد من الاستبعاد ثم ان اللفظ مستعمل في معناه الحقيقي وان هذين المعنيين من مستتبعاته
يفهم منه بطريق الكناية او ان اللفظ مستعمل فيهما فهو من قبيله في تفسير قوله كيف تكفرون بالله
وامتناع استعمال اللفظ في المعنيين المجازيين انما هو على تقدير ان يكون كل منهما مرادا بالاستقلال
اما لو اريد مجموعهما من حيث المجموع فلا قوله الا من استمهنها واذلها واستخف بها اي جعلها
مهانا ذليلا والاستخفاف خوار كردن وبيحد بالبار كذا في التاج وعطف اذ بها للاشارة
الى المبالغة الماخوذة في السفاهة واستخف بها لبيان معناه بالنظر الى اصل اللغة فان السفه
في الاصل الخفة ومنه زمام خفيف والاشارة الى المناسبة بين اللغة الاصلية واللغة الطارية
فعلى هذا نفسه مفعول به قوله نفسه معناه نيك خود شدن قوله وتغمص الناس بميم مكسورة و
مفتوحة وصاد مهملة اي تستصغر ولا تراه شيئا وفي نسخة تغمط بطاء مهملة اي تحقره قوله
وقيل اصله سفه نفسه قال الفراء التمييز في النكرات اكثر وان هذه المميزات المعارف اصل
الفعل لها ثم نقل الى الفاعل ثم الى التشبيه بقولك اخذ الظهر ان قلنا ان الظهر تمييز فلا اشتباه
فيه وان قلنا انه منصوب على التشبيه بالمفعول كما في حسن الوجه فباعتبار انه يجوز تعريف التمييز
بالاضافة كما جاز في المشبه بالمفعول الذي حقه التنكير لكونه في معنى المميز واقعا موقعه
ولا يضره كونه باللام وهي قد تقدر زائدة كما في اللئيم بخلاف الاضافة لان الاضافة
ايضا لا يقصد بها التعيين قيل الشعر للنابغة يمدح نعمان بن المنذر اوله وان يهلك
ابو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام اراد بالربيع طيب العيش وبالشهر الحرام
الامن والاجب الجمل المقطوع السنام الذي لا يتمسك راكبه وذناب الشيء بالكسر عقبه
اي ونبقى بعده في عيش لا خير فيه قوله اوسفه في نفسه عطف على قوله سفه نفسه على الرفع قوله
لانه في معنى النفي قال ابو حيان في النحو من الاستفهام فيه معنى الانكار ولذلك دخلت الا بعده
ويعلم منه ان كون المستثنى في محل الرفع على البدلية في الاستفهام يحتاج الى اعتبار معنى النفي

قوله حجة وبيان اي من حيث المعنى دليل مبين لكون الراغب عن ملة سفيها واما من حيث
اللفظ فيحتمل ان يكون حالا مقررة لجهة الانكار واللام لام الابتداء اي ارغب عن ملة
ومعه ما يوجب الترغيب فيه وهو الظ لفظا لعدم الاحتياج الى تقدير القسم قال الرضي و
اذا كان الماضي اول جزئي الجملة مع قد كثر دخول لام الابتداء عليه وليست جواب
القسم خلافا للكوفيين ويحتمل ان يكون عطفا على ما قبله او اعتراضا بين المعطوفين واللام
جواب القسم المقدر وهو الظ معنى لان الاصل في الجمل الاستقلال ولافادة زيادة التاكيد
المطلوب في المقام وللاشعار بان المدعي لا يحتاج الى البيان والمقصود مدحه صلى الله
عليه وعلى اله وصحبه وسلم قوله كان حقيقا بالاتباع اذ الاصطفاء والعز في الدنيا غاية
المطالب الدنيوية والصالح جامع للكمالات الاخروية ولا مقصود للانسان سوى خير
الدارين ومن هذا ظهر وجه تخصيص الاصطفاء بالدنيا والصلاح بالاخرة وايراد الاولى
بالجملة الماضوية لمضيها من وقت الاخبار والثانية بالجملة الاسمية لعدم تقيدها بالزمان
قوله ظرف لاصطفيناه وانه في الاخرة لمن الصالحين عطفا على قد اصطفيناه لا يابا به لفظا
لانها تقرير وتاكيد لقد اصطفيناه في الدنيا انما هو للنبوة وما يتعلق بصلاح الاخرة ولا حاجة
الى ان يجعل اعتراضا او حالا مقدرة قوله وتعليل له لكن بعد جعل قال اسلمت مستانفا لكونه جوابا
للسوال الناشي عنه وكذا اصل تقديرا ذكر فما في شرح الكشاف من التخصيص حيث قال اذا انتصب
باذكر فانما يصلح الاستشهاد على ما ذكر اذا اعتبر معه الاستيناف الذي هو قال اسلمت لا وحده
قوله لعلم الخ اشار الى انه على هذا التقدير ايضا جملة مستانفة للتعليل ولم يجعل ظرفا لقال اسلمت
على ما في بعض التفاسير مثل اذ جاء زيد قام عمرو قال المحقق التفتازاني لان الانسب حينئذ
العطف لكونه من نمط اذ ابتلى ابراهيم ربه فدل ترك العطف على انه تتمة من حديث الاية
وفيه انما يكون من نمط اذا كان المقصود منه انه من جملة احواله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وسلم واما اذا كان جملة مستانفة جوابا للسوال عن سبب الاصطفاء المطلق فلا ويويده
انه حينئذ يدل على المبادرة لفظا الى الاذعان واخلاص السر بخلاف توجيه المص فان المبادرة
ماخوذة من التعبير عن اخطار الدلائل واذعانه بالقولين قوله واخطر عطف تفسير لقوله دعا
ربه اشارة الى انه عبر عن اخطار الدلائل المودية المعرفة واذعانه عليه السلام عند لوائحها

تصويرا لسرعة الانتقال بسرعة الاجابة فهو اشارة الى ان استدلاله عليه السلام بالكواكب
والقمر والشمس واطلاعه على امارات الحدوث على ما عليه اكثر المفسرين من انه
قبل النبوة وقبل البلوغ واما من قال انه بعد النبوة فقال المراد منه الامر بالاطاعة و
الاذعان لجزئيات الاحكام وانما لم يحمل على الحقيقة اعني احداث الاسلام والايمان
لان الانبياء معصومون عن الكفر قبل النبوة وبعدها ولانه لا يتصور الوحي والاستنباء
قبل الاسلام قوله روي انها نزلت اي الاية من تخريب قوله للتوصية المتقدم سواء كان حالة
الاحتضار او لا وسواء كان ذلك المتقدم بالقول او الدلالة وان كان الشائع في العرف
استعمالها في المخصوص حال الاحتضار قوله ووصى بالتخفيف من حد ضرب وكذا قصة في التاج
الوصي بيوستن جيزي بجيزي ووصيت الارض اتصل نبتها قوله كان الخ بيان لوجه المناسبة
بين اصل اللغة واللغة الطارية بان فيهما ايضا معنى الوصل قوله للملة الخ يويد الاول كون
المرجع مذكورا صريحا واظهار ابراهيم وعطف يعقوب عليه لانه حينئذ عطف على قال اسلمت
اي ما اكتفى بامتثال الامر بل ضم معه توصية بنيه بالاسلام بخلاف التقدير الاول فانه
معطوف على من يرغب لانه في معنى النفي قوله علينا وبل الكلمة الخ كما في قوله تعالى وجعلها كلمة
باقية فانه راجع الى قوله انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني قوله والاول ابلغ
لدلالته على وقوعها مرات لان فائدة التفعيل التكثير قوله عطف على ابراهيم وهو الظ ويجوز
رفعه على الابتداء وحذف الخبر اي يعقوب كذلك والجملة معطوفة على الجملة الفعلية قوله بالنصب
فيكون عطفا على بنيه اي وصى ابراهيم بنيه ونافلة وهو ولد ولده فاطلق في وصى قوله
على اضمار القول هي المعنى ان الاضمار التي تتضمن معنى القول كالتوصية والوعد والرسالة
والابلاغ والانذار والاذن والدعوى يجوز بعدها اثبات ان نحو فاذن موذن
ان لعنة الله انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين
ويجوز حذفها بتقدير القول نحو وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وغير ما ليس
معنى القول لا يجوز حذفها وفي صريح القول واضماره لا يجوز ايرادها تقول قلت زيد
في الدار وقال تعالى والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم فيه ان لم يقدر القول يقدر ان
على ما ذهب اليه صاحب المغني كما في قراءة ابن مسعود ان يا بني وان قدر فلا حاجة اليه

هذا على مذهب البصريين واما على ما ذهب اليه الكوفيون فلاشتماله على معنى القول حكمها حكم القول
فيجوز وقوع الجملة في حيز معمولها بلا تقدير ان فعلم ان هذا الخلاف غير الخلاف
في كون الواقعة بعدها مفعولا بل الخلاف فان مبنيه على ان ما بعد القول يجب ان يكون
جملة وما عداه يكون في حكم المفرد وتقدير القول بصيغة الافراد على تقدير نصب
يعقوب اي قائلا او قائلا وبصيغة التثنية على تقدير الرفع ووقوع الجملة بعد القول
مشروط بان يكون المقصود مجرد الحكاية والكلام المحكي مشترك بين ابراهيم ويعقوب
وان كان المخاطبين في الحالة متغايرة قوله ونظره اشار بلفظ النظر الى ان الخلاف
ههنا وان كان في وقوع ان المكسورة بعد الاخبار بتقدير القول وبدونه لتقديره ورجلان
روي يكون الجيم للتخفيف وضبة بالضاد المعجمة وتشديد الباء الموحدة المفتوحة حي او قبيلة
سميت باسمه وهو ضبة بن اد وتميم بن مر قوله دين الاسلام يعني ان اللام للعهد وفي
توصيفه بالموصول اشارة الى ان المعنى جعل لكم الدين الذي هو صفوة الاديان شرع
لكم ووفقكم للاخذ به يقال اصطفيت هذا الشيء من المال النفيس اذا اخذت الشيء الذي هو
صفوة المال النفيس لا ما يتراءى من ان الله جعل صفوة الاديان لكم لان هذا الدين صفوة
في نفسه لا اختصاص له باحد قوله صفوة الاديان في الصحاح صفوة الشيء خالصه مثلثة
الصاد فاذا نزعوا الهاء قالوا بالفتح لا غير قوله ظاهره النهي الخ لان صيغة النهي موضوعة
لطلب الكف عما هو مدلولها فيكون المفهوم منه النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام
وليس بمقصود لانه غير مقدور انما المقدور قيده وهو الكون على خلاف حال الاسلام فيعود
النهي اليه ويكون المقصود النهي عن الاتصاف بخلاف حال الاسلام وقت الموت لان
الامتناع عن الاتصاف بتلك الحال يستتبع الامتناع عن الموت في تلك الحال فاما ان يقال
استعمل اللفظ الموضوع للاول في الثاني فيكون مجازا او يقال استعمل اللفظ في معناه
لينتقل منه الى ملزومه فيكون كناية وبما ذكرنا تبين انه لا يمكن ان يصرف النهي الى القيد
وبقي المقيد بحاله ليكون مدلول الكلام النهي عن كونهم على غير حال الاسلام وقت الموت
من غير اعتبار مجاز او كناية وقال الطيبي ان هذا كناية بنفي الذات عن نفي الصفات كما في قوله
تعالى كيف تكفرون كناية بنفي الحال عن نفي الذات وفيه ان نفي الذات انما يصير كناية عن

نفي جميع الصفات عن صفة معينة قوله والامر بالثبات لانه عطف على النهي وهذا باعتبار ان
النهي عن الشيء يستلزم الامر بضده وانما زاد الثبات لانه اللازم للنهي عن الاتصاف بتلك
الحال والمقصود من التوصية فان اصل الاسلام كان حاصلا لهم قوله وتغيير العبارة بادخال
حرف النفي على الفعل مع انه ليس منهيا عنه قوله للدلالة بتنزيله منزلة المنهي الذي لا خير فيه
وحقه ان لا يقع قوله ونظيره مت الخ فان الامر بالموت للدلالة على ان الموت في حال الشهادة
بمنزلة المامور به انه حقيق بان يقع قوله ام منقطعة بمعنى بل والهمزة ومعنى بل الاضراب
عن الكلام الاول وهو بيان توصية ابراهيم عليه السلام الى توبيخ اليهود على ادعائهم اليهودية
على يعقوب وابنائه فانه تعالى انتقل من مسئلة الى اخرى من الاول قوله اي ما كنتم حاضرين
الخ فيه رد على الكشاف حيث رد كون ام منقطعة على تقدير كون الخطاب لليهود بان حضورهم
وسماعهم ما قال يعقوب لبنيه وما قالوه ينافي دعوى اليهودية عليه فكيف يجعل عدم حضورهم
سببا لاستبعاد دعويهم بل المناسب ان يقال ما كنتم حاضرين حين وصى باليهودية فلم تدعون
اليهودية عليه يعني ان الانكار انما يتوجه على المدعي وهذا انكار لها فالدعوى اي لا يمكن
تقول ان رأى زيدا بالفسق اكنت حاضرا حين رآه او قتل ولا تقول حين صلى او صام
ووجه الرد ان المعنى ما كنتم حاضرين حين موته ولا تعرفون ما وصى به حتى وصى بخلاف ما
تدعون فلم تدعون له من غير علم ما يخالف ما ظهر منه كذا قيل وفيه انه حينئذ يكون الانكار متوجها
الى المبدل منه فقط ولا يكون لذكر البدل مدخل في الانكار مع انه المقصود بالنسبة وبناء
رد الكشاف عليه وجعل اذ جاء قال لبنيه تعليلية كما يشعر به تقدير الجواب لا وجه له اذ عدم
حضورهم وقت احتضار يعقوب عليه السلام معلوم بديهة فالوجه ان يقال الكلام المصرح
الكنى بقوله وقال الحنيفية ما قال ولم يضم اليه ما قالوه اشارة الى ما قيل في جواب رد الكشاف
بان الانكار متسلط على قوله ما تعبدون من بعدي وقوله قالوا نعبد بيان لفساد دعويهم ولا دخل له
في حيز الانكار اي ما كنتم حاضرين حين احتضاره عليه السلام ورسوله اياهم عن الدين فلم تدعون
عليه اليهودية ولا يلزم من كونه استينافا ان يدخل في حيز الانكار وقد يجاب بان الاستفهام حينئذ
للتقرير اي كنتم او البعض حاضرين وصى بنيه بالاسلام والتوحيد وانتم عالمون بذلك
فلم تدعون عليهم اليهودية فنزل علمهم منزلة الشهادة او العلم بمنزلة الشهادة وقيل ام كنتم شهداء

الا قوله وقال لبنيه ما قال اورده بحرف العطف مع ان قوله اذ قال بدل من قوله اذ حضر اشارة
الى ان في ابدال الجمل يكون كلاهما مقصودين الا ان في البدل زيادة بيان ليست في المبدل
منه قوله او مقصد بحذوف والخطاب لليهود ايضا قال ابو حيان في تفسيره لا نعلم احدا اجاز
حذف هذه الجملة ولا تحفظ ذلك في شعر ولا في نثر لكن في الرضي وقد يحذف المعطوف
عليه بام قال تعالى ام من هو قانت اناء الليل اي الكافر خير ام من هو قانت اناء الليل
قوله اكنتم غائبين الخ هذا الاستفهام ليس على حقيقته للعلم بتحقق الاول وانتفاء الثاني
بل هو للالزام او التبكيت اي الامرين كان فادعائهم اليهودية عليه باطل اما على الاول
فلانه رجم بالغيب واما على الثاني فلانه خلاف المشهور ثم الخطاب يجب ان يحمل على خطاب
جنس اليهود فيشمل الموجودين في زمن النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم والسالفين منهم
ليصح الترديد بينهم وبين الحجة ولا يختص الموجودين منهم حتى يرد انهم كانوا غائبين واستفادوا
العلم بذلك من ابائهم فلا يكون رجما بالغيب وقيل الخطاب للمؤمنين ومعنى بل الاضراب عن
الكلام الاول او الاخذ فيما هو الاهم وهو التحريض على اتباع محمد صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وسلم باثبات بعض معجزاته وهو الاخبار عن احوال الانبياء الماضين من غير سماع
من احد ولا قراءة من كتاب كانه بعد ذكر توصية ابراهيم ويعقوب بالاسلام التفت
الى مؤمني امة محمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم وقال ما شاهدتم ما جرى بين ابراهيم وبنيه
ويعقوب وابنائه عليهم السلام وعلمتم ذلك بالوحي واخبار الرسول فعليكم باتباعه الا انه اكتفى بذكر ما له تعلق
يعقوب وبنيه ليعلم عدم حضورهم حين توصية ابراهيم بطريق الاولى وبهذا التقرير ظهر ان
كون ما سبق مشتملا على الاخبار من حال ابراهيم ووصيته بنيه لا ينافي كون المقصود من هذه الاية
اثبات بعض معجزاته بل يؤيده قوله اي شيء تعبدونه اخبار ان محل ما الرفع والعائد محذوف
على خلاف الكشاف حيث منصوب المحل على المفعولية قدم لتضمنه معنى الاستفهام لانه لافادة
المفعول ابلغ في التقرير المطلوب من هذا السؤال قوله اراد به تقريرهم الخ اذ السؤال عن حالهم
بعد موته صلى الله عليه وسلم دليل على ان الغرض منه تثبيتهم على ما كانوا عليه حال حياته من التوحيد
والاسلام واخذ الميثاق منهم عليه وبهذا يندفع ان ليس في الاية السؤال صلى الله
عليه وسلم لبنيه عما تعبدون فكيف يحصل به رد قول اليهودية بانه اوصى بنيه باليهودية

وكل معبود

وليس معنى كلامه ان الاستفهام ههنا للتقرير اذ معناه تثبيت ما دل عليه الجملة ولا يصح ههنا
وما يقال الخ ظاهر البيان بها ومن الاستفهاميتين مع ان الحكم المذكور عام على ما في الرضي
من ان من يوجه بها لذوي العلم ويستعمل ما استفهاما كانت او غيره في المجهول ماهيته وحقيقته
تقول ما هذا افرس او بقر او انسان فاذا عرفت انه انسان وتشككت انه زيد او عمرو
قلت من هو لان التفصيل المذكور بقوله اذ سئل عن تعيينه الخ مختص بالاستفهاميتين وهو مقصود
بالذكر للتنبيه على ان ما ههنا يجوز ان يكون للسؤال عن صفة المعبود يؤيده زيادة الها واحدا
في الجواب قوله خص العقلاء بمن الباء داخل على المقصور عليه اي لا يتجاوز العقلاء الى ما قصد
اختصاصه بغير العقلاء قوله اذا سئل عن تعيينه فيجاب بما يفيد تشخصه وتعيينه قال فمن ربكما
يا موسى قال ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قوله المتفق الخ يعني اضافة لفظ الاله
الى المتعدد للاشارة الى الاتفاق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته اي اتحاده للعبادة
عطف تفسيري لها وقدم ذكر الوجود للاشارة الى انه لازم متقدم يدل عليه الالوهية
بالاقتضاء قوله وعد اسمعيل مع انه صلى الله عليه وسلم قدم في الذكر على اسحاق لكونه اسن منه
قوله تغليب الخ للاكثر على الاول او على سبيل الاستعارة بان شبه العم بالاب لانحطاطهما في
الاخوة فاطلق عليه لفظه وحينئذ يكون المراد بابائك ما يطلق عليه هذا اللفظ كيلا
يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز ومقابلة التغليب للاستعارة بناء على ان ما قاله المحقق التفتازاني
في شرح المفتاح من ان مجازية التغليب وبيان العلاقة وانه من اي نوع من انواعه مما لم اجد
احدا حام حوله قوله لقوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم عم الرجل صنو ابيه اي مثل ابيه
في ان اصلهما واحد رواه الشيخان قاله لعمر في العباس رضي الله تعالى عنهما وارضاهما عنه وفي
الصحاح اذا خرج نخلتان او ثلث من اصل واحد فكل واحد منهن صنو والاثنان صنوان
والجمع صنوان برفع النون وقوله كما قال متعلق بعد ولقد احسن حيث حمل الحديث الاول
دليل التشبيه والثاني مثالا للاية على خلاف الكشاف حيث حمل كلاهما من قبيل الاية قوله هذا البقية
اباني اي بقية هو من جملة ابائي يقال بقية القوم لواحد منهم ولا يقال بقية الاب للاخ
والحاصل ان بقية الشيء يكون من جنسه قوله على انه جمع بالواو والنون وسقط النون بالاضافة
قوله كما قال اي الشاعر وهو زياد بن واصل السلمي قاله في نسوة اسرن وسبي في خلاصهن نون

ضمير الجماعة في تبين وبكين عائد الى اليهود الف فدينا بابائنا للاشباع ومعناه قلن جعل الله اباها
فداكم قوله او مفرد عطف على جمع واسمعيل واسحاق حينئذ عطف عليه قوله بدل الخ وفي النهر او
حال موطئة كقولك ... ولا بدال النكرة المخصصة عن المعرفة بدل الكل قوله ونفي التوهم
اي لتوهم التعدد وانما قوله لتعذر علة للتكرير اي انما كرر لتعذر العطف على المجرور لكونه كالجزء
وتعذر الى ... المنفصل قوله نصب على الاختصاص في النهر نص النحاة على ان المنصوب
للاختصاص لا يكون نكرة بعد ضمير الغائب او المظهر والجواب ان المنصوب على الاختصاص اذا كان
بعد ضمير الغائب او المظهر يجي نكرة نص عليه الرضي ولعل المعترض لا يحمل هذا النوع من
باب الاختصاص بل يسميه المنصوب بالمدح كما في اللباب قوله ويحتمل ان يكون اعتراضا موكدا
اي وحالنا انا له مسلمون وهذا على طريقة البيانيين حيث جوزوا الاعتراض في اخر الكلام
قال المحقق التفتازاني في المطول مثل هذا الاعتراض كثيرا ما يلتبس بالحال والفرق دقيق اشار
اليه صاحب الكشاف حيث ذكر في قوله اتخذتم العجل وانتم ظالمون حال اي عبدتم العجل
وانتم واضعون العبادة في غير موضعها او اعتراض وانتم قوم عادتكم الظلم قوله والاله
من الاصل من الام بالفتح يقال امه وامممه وتاممه اذا قصده قوله سمي الجماعة والجن قال الله تعالى
واذكر بعد امة لكونه متضمنا لانه ما والذين يكونون على الجماعة واما قوله تعالى ابراهيم كان امة
فمجاز فباعتبار عده الواحد في الفضل كالجماعة لا يصار اليه الا عند تعذر الحقيقة والفرق
بجر الفاء وسكون الراء التعلق من التي اذا التعلق ومنه قوله تعالى فانفلق فكان كل فرق
كالطود العظيم وتوصيف الاية بقوله خلت للدلالة على عدم المشاركة في الاعمال والدلالة
عليها والاشعار الى دليل عدم المشاركة في الاجر وقوله لها ما كسبت الخ استئناف على ما في النهر
ويجوز ان يكون بدلا من قوله قد خلت لان الاولى بمعنى لا تشاركونهم والثانية وافية
وافية بتمام المراد قوله لكل اجر عمله يعني ان المضاف محذوف بقرينة المقام وتقديم المسند
لقصر المسند اليه على المسند قوله والمعنى الخ فيه اشارة الى وجه مناسبة الاية لما قبلها وذلك ان
اليهود لما ادعوا تلك الدعوى الباطلة قوله الحجة بقوله ام كنتم شهداء على ما تقرر قالوا هب
ان الامر كذلك لكن ليسوا اباءنا والسيم يعني انسابنا فاجيبوا بقوله تلك امة الخ قوله لا يا سمي
رواية الجمهور بتخفيف النون فهو خبر في معنى النهي وعلى رواية التشديد نهي صريح وقوله تاتوني منصوب

بان مقدرة والتركيب من قبيل لا تاكل السمك وتشرب اللبن اي لا تجمعوا بين ان ماتي الناس
بشي معتبر وبين ان ياتوني بشي غير معتبر يعني افعلوا الاعمال الصالحة فانه لا ينفعكم نسبكم فنون
الجمع محذوف من تاتوني بان المقدرة ويحتمل ان يكون المحذوف نون الوقاية وحينئذ يكون
قوله وياتوني حال قوله ولا تواخذون الخ تخصيص ما بالسباب بقرينة السؤال وفي التشبيه اشارة
الى ان هذه الجملة استطرادية معطوفة على ما قبله او معترضة في اخر الكلام لدفع اعتقادهم
الباطل من انهم يعذبون بعد ايام عبادتهم العجل قوله الضمير لاهل الكتاب فهو عطف
على ما قبل عطف القصة على القصة كان السابق ردا لادعائهم اليهودية على يعقوب عليه الصلوة
والسلام وهذا رد لدعوتهم الى دينهم الباطل قوله او للتنويع اي لتنويع المقال لا للتخيير
بدليل ان كل واحد من الفريقين يكفر الاخر قوله جواب الامر اي ان كنتم هودا او نصارى
اتبعوا ملة اليهود او النصارى مع عدم الاحتياج الى التقدير قوله اي ملة ملتنا او عكسه لان
السامع يعلم ملة ابراهيم بخصوصها وان لنا ملة لكنه يجوز تعددها في الخارج فان كان المطلوب
الحكم على ملة بانها لنا فيها ملتنا قدرت الخبر وان كان المطلوب تعيين الامر الموصوف
بانه ملتنا قدرت المبتدا وللاشارة الى ذلك قدر الكشاف المبتدا امرنا قوله حال عن
المضاف بتاويل الدين او تشبيها حنيفا فعيل بمعنى مفعول كما في قوله تعالى ان رحمة الله قريب
من المحسنين اما على قراءة النصب فان قدر نتبع فظاهر وان قدر تكون فلان ملة فاعل
للفعل المستفاد من الاضافة اي تكون ملة ثبتت لابراهيم واما على قراءة الرفع فيكون حالا
موكدة لوقوعه بعد جملة اسمية جزاها جامدان معرفتان مقررا لمضمونها لانه ملة صلى الله عليه
وسلم لكونه حنيفا نحو انا حاتم جوادا قوله كقوله تعالى استشهاد على وقوع الحال من المضاف اليه
لكونه مفعولا لمعنى الفعل المستفاد من الاضافة او اللام على ما قال ابو البقاء او باعتبار صحة
اقامة المضاف اليه مقام المضاف على ما قاله الزجاج والاول اولى لاطراده في التقدير
الاول قوله تعريض لاهل الكتاب حيث قال اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله
والجملة معطوفة على حنيفا على طبق قوله تعالى حنفاء لله غير مشركين به قوله فانهم يدعون كانوا العرب
يدعون اتباعه ويدعون شرائع مخصوصة من حج البيت والختان وغيرهما ثم كانت تشرك
فمن اجل هذا قيل حنيفا وما كان من المشركين كذا في الكبير قوله الخطاب للمؤمنين بيان لاتباع

المأمور به في جواب قولهم فهو بمنزلة البيان والتأكيد لقوله قل بل ملة ابراهيم ولذا ترك العاطف
كذا قيل والاوجه انه بمنزلة بدل البعض لان الاتباع يشمل الاعتقاد والعمل وهذا بيان الاعتقاد
او بدل الاشتمال لما فيه من التفصيل الذي ليس في قوله تعالى بل ملة ابراهيم قيل استيناف كأنهم سألوا
كيف الاتباع فاجيبوا بذلك ثم امر اولا بصيغة الافراد وثانيا بصيغة الجمع اشارة الى انه
يكفي في الجواب قول الرسول عليه السلام من جانب كل المؤمنين بخلاف الاتباع فانه لا بد فيه
من قول كل واحد منهم لانه شرط او شطر الايمان قوله لقوله تعالى فان آمنوا الخ رد على
الكشاف حيث قال يجوز ان يكون خطابا للكافرين اي قولوا لتكونوا على الحق والا فانتم
على الباطل وكذلك قوله بل ملة ابراهيم يجوز ان يكون على بل اتبعوا انتم ملة ابراهيم او
كونوا اهل ملة انتهى وحينئذ يكون قوله قولوا آمنا بدلا من اتبعوا او بدلا منه بخلاف التقدير
الاول فانه بيان وبدل لمن قيل ويكون قوله فان آمنوا التفاتا من الخطاب الى الغيبة كذا قيل
وفيه ان التعبير الثاني ليس على خلاف مقتضى الظاهر لان الله تعالى امر الرسول بان يأمرهم
بالاتباع والقول المخصوص فهم بالنسبة اليه تعالى غيب فمقتضى الظاهر هو الغيبة ووجه الرد
انهم بعد ما امروا بالايمان على الوجه المخصوص لا فائدة في التقييد بمثل ما آمنتم به بل الواجب
ان يقال فان آمنوا به فقد اهتدوا ايضا اذا قلنا انه للتبكيت والباء للآلة مع ان الظاهر
حينئذ وما انزل اليكم دون الينا الا ان يقال انه على عبارة الآمر دون المأمور كأنهم امروا
بان يقولوا هذا المعنى على وجه يليق بهم او يراد الاشارة الى انهم كلهم امة دعوة انزل
القرآن اليهم قوله لانه اول يعني انه وان كان في الترتيب النزولي مؤخرا عن سائر الكتب لكنه في الرتبة
الايماني مقدم عليه لانه سبب للايمان بغيره لكونه مصدقا ومشتملا على الايمان به قوله بتفصيلها قيد
بذلك لان التعبد بالاجمال حاصل بالنسبة الى جميع الكتب لا يصح نسبة النزول قوله يريد حفدة
يعقوب اي اولاد ابنائه الاثني عشر وقيل الاسباط في اولاد اسحق كالقبائل في اولاد اسمعيل ماخوذ
من السبط وهو شجرة لها اغصان فسموا بالاسباط لكثرتهم قوله وهو التورية بالذكر اي لم
يدرجهما في الموصول السابق بان يقول هو وعيسى قوله بحكم ابلغ فان الاتيان ابلغ من الانزال
لانه مقصود منه قوله لان امرهما الخ يعني ان امرهما بالنسبة اليهما انما هو لان حقيقة ما
سبق ذكره عليهما من اسحق ويعقوب والاسباط كان نسبة الانزال عليه تجوزا باعتبار التقييد

فلاشارة

فللاشارة الى ذلك عاد الموصول ولم يعد في عيسى لعدم مخالفة شريعته لشريعة موسى عليه السلام
الا في النذر كذا في النهر قوله والنزاع وقع فيهما اي في التورية والانجيل فان اهل الكتاب
زادوا ونسوا بعض الآيات ونقصوا عنها بعضا وحرفوا بعضا وادعوا انهما انزلا كذلك
والمؤمنون ينكرون ذلك فللاهتمام بشأنهما افردهما بالذكر وبين طريق الايمان بهما
قوله جملة الخ يعني تعميم بعد التخصيص كيلا يخرج من الايمان احد من الانبياء قوله واحد
قال المص في تفسير قوله تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد
ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة
واحدة من جماعات النساء في الفضل يعني ان احدا في الاصل للواحد واذا وضع في النفي
العام يصلح ان يراد به الواحد فيفيد استغراق نفي الآحاد نحو ما رأيت احدا افضل من زيد
ويصلح ان يراد به الكثير فيفيد استغراق نفي الجماعات والتعيين مفوض الى القرائن كاضافة
البين فيما نحن فيه وكون المؤنث جماعة في آية الاحزاب والمعنى لستن كجماعة اي جماعة
كانت منهن ولو لم يحمل على الاستغراق لم يتم المقصود فمعنى كلامه هنا انه لو وقع في سياق
النفي عام يستوي فيه الواحد والكثير فيجوز ان يراد به الجماعة فساغ ان يضاف اليه بين و
يفيد عموم الجماعات وليس معناه انه لو وقع في سياق النفي صار عاما فصح اضافة البين اليه
حتى يرد انه لا يصح ذلك في سائر النكرات الواقعة في سياق النفي وان عموم النكرة المنفية
بمعنى كل واحد ولا يستقيم اضافة البين اليه الا بتقدير عطف مثل ان يقال لا نفرق بين
رسول ورسول وواحد وآخرين ولستن كاحد من النساء ليس في معنى كامرأة منهن وقول
صاحب الكشاف واحد في معنى الجماعة ولذلك صح دخول بين عليه معناه اريد به هنا الجماعة
اذ لا اختصاص له بحسب المفهوم بالجماعة بل اما مختص بالواحد او مستوي فيه الواحد والكثير
ولا بد من الحمل على استغراق الجماعات ليستقيم المراد ولذا قال في تفسير قوله تعالى لستن كاحد
من النساء اذا تقصيت امة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة تساويكن في الفضل
فيكون كلاما الكشاف والمص متوافقين نعم كلام المص مخالف لما قاله النحاة من ان الموضوع
في النفي العام همزته اصلية غير منقلبة عن الواو ويخالف ما في معنى الواحد لكن المص لا يحتاج
عن اشتمال هذه المخالفات اذ لا دليل على اختلاف الصيغتين واصلية الهمزة في احدهما الا

المعنى ويجوز ان يكون ذلك باعتبار الحالين اعني الوقوع بعد النفي وعدمه قوله من باب التعجيز
والتبكيت من حجه بالحجة عليه وهو الاستدراج وارخاء العنان للخصم حيث يراد تبكيته وهو
من مجادلات الاقوال حيث تسمع الحق على وجه لا يزيد غضب المخاطب يعني نحن لا نقول انا
على الحق وانتم على الباطل ولكن ان حصلتم دينا اخر مساويا لهذا الدين في الصحة والسداد
فقد اهتديتم ومقصودنا هدايتكم كيف ما كانت والخصم اذا نظر بعين الانصاف في هذا الكلام
وتفكر فيه علم ان دين الحق هو دين الاسلام لا غير كذا في الطيبي فكلمة ان لمجرد الفرض كما
يفرض المحالات قوله اذ لا مثل لان ما امن المسلمون ذاته تعالى والكتب التي انزل على
وهذا على تقدير ان يكون فان امنوا متعلقا بقوله قولوا امنا بالله قوله ولا دين كدين
الاسلام قال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه هذا على تقدير كون
فان امنوا متعلقا بقوله قل بل ملة ابرهيم فان المقصود بالجواب وقوله قولوا ايمان لم
فالمراد حينئذ دين الاسلام قوله الباء للالة وليست صلة للايمان بل هو بمعنى ان حصلوا الايمان بالموصول
وقصدوه قوله ايمانا مثل الخ فالجار والمجرور في موضع المصدر الخ قوله وقراءة من قرأ الخ
الاول قراءة ابن عباس والثاني قراءة ابي رضي الله عنهم قوله اي ان اعرضوا عن الايمان
يريد ان متعلق التولي ليس ما هو متعلق الايمان اعني مثل ما امنتم به كما يترائى من المقابلة
اذ التولي عن المثل ليس من الشقاق بل متعلقه الايمان المأمور به سابقا وحما تقدم او ما يقول
المسلمون في جواب قولهم كونوا هودا او نصارى من قوله قل بل ملة ابرهيم حنيفا الى
قوله فقد اهتدوا قوله في شق حرب قوله تسلية الخ على ابلغ وجه قال صاحب الكشاف الاصل
السين التأكيد لانها في مقابلة لن قال سيبويه لن افعل نفي سافعل قوله وعده وليس
بوعيد بدليل كون الخطاب للنبي عليه السلام وان استلزم ولذا قال او لا من تمام الوعد
ثانيا او وعيد قوله اي صبغنا الله صبغة اشار بترك العاطف الى انه مدلول قوله امنا بالله
الخ على ما هو شأن المصدر المؤكد لنفسه فانه يؤكد جملة تدل على ذلك المصدر نصا فلا يخالف
ما يجيء من انه مؤكد لقوله امنا وايراده في الكشاف يحتاج الى جعله عطفا تفسيريا وقدر المصدر
مضافا الى الفاعل ليتحقق شرط وجوب حذف عامله من كونه مؤكدا لمضمون الجملة اذ لو
قدر منكرا لكان مؤكدا لمضمون احد جزئيه اعني الفعل فقط نحو ضربت ضربا والصبغة بالكسر

فعلة

فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي تقع عليها الصبغ كذا في الكشاف وهو مصدر
متنوع ولا ينافي ذلك كونه مؤكدا لنفسه ومنشأ توهم المنافاة عدم الفرق بين
المصدر الذي للتأكيد والمصدر المؤكد لنفسه قوله وهي فطرة الله التي هي دين الاسلام
قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وذلك الدين القيم فمعنى
صبغنا الله صبغة فطرنا الله فطرة بمعنى انه انشأنا فطرة واثبتنا عليها قوله فانها حلية الخ
افعال حسنة واخلاق حميدة يتزين بها قال الله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود
قوله او هدانا هداية عطف على قوله وهي فطرة الله الخ بحسب المعنى كانه قيل فطرنا الله
فطرة او هدانا هداية وليس عطفا على صبغنا الله صبغة لان ذلك التقدير لازم على جميع
الوجوه وعطف ارشدنا على هدانا بيان لطريق الهداية اي هدانا هداية بارشاد حجته
وسماه التطهير بالايمان ولا يصح ارجاعه الى كل واحد من الهداية والتطهير لعدم
جريان المشاكلة في الهداية وان كان الوجه الاول جاريا فيهما ولذا ترك وجه تسميتها بالصبغة
قوله او للمشاكلة وهي التعبير عن الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته بطريق المقال مثل تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك او الحال كما في هذا المقام واما على الوجوه الثلثة المذكورة
فيكون استعارة مصرحة تحقيقية والقرينة اضافتها الى الله والجامع ... واخر المشاكلة
مع انها المشهور لان الكلام عام لليهود غير مختص بالنصارى فيحتاج الى اعتبار ان ذلك الفعل
كاين فيما بينهم في الجملة قوله يسمونه المعمودية يمين وهو الماء الذي ولد فيه عيسى كذا في المغني
قوله على الاغراء قاله الواحدي وهو الزام المخاطب العكوف على ما يحمد عليه ووجوب اضمار
العامل مختص بصورتي التكرار والعطف نحو العهد العهد ونحو الاهل والولد وبغير الزم او شبهه وتجوز
الاظهار فيما عداهما نحو العهد فيجوز ان يقول الزم العهد كذا في شرح الالفية للسيوطي والرضي
وغيرهما قوله او على البدل قاله الاخفش قوله ولا صبغة احسن الخ يعني ان الاستفهام انكاري وصبغة
تمييز منقول عن المبتدأ نحو زيد احسن من عمرو وجها والتقدير ومن صبغته احسن من صبغة
كما يقدر وجه زيد احسن من وجه عمرو وقلما ذكر النحاة هذا التمييز المنقول من المبتدأ كذا
في النهر قوله تعريض لهم لان تقديم الجار والمجرور يفيد اختصاص العبادة به تعالى عليهم وعدم
تجاوزه الى اهل الكتاب فيكون تعريضا لهم بالشرك قوله وذلك يقتضي دخوله الخ كيلا يلزم الفصل

بين المعطوف والمعطوف عليه بالأجنبي قوله ولن نصبها الخ جواب عما في الكشاف من ان هذا العطف
أي عطف نحن له عابدون على آمنا يرد قول من زعم ان صبغة الله بدل عن ملة ابراهيم ونصب
على الاغراء أي عليكم صبغة الله لما فيه من فك النظم وحاصل الجواب ان هذا الرد انما يتم لو كان
ذلك العطف متعينا وليس كذلك فلم لا يضمر قولوا قبل نحن له عابدون معطوفا على الزموا
على تقدير الاغراء او يضمر اتبعوا في قوله تعالى بل ملة ابراهيم لا نتبع ويكون قولوا آمنا
بدلا من اتبعوا بدل البعض لان الايمان داخل في اتباع الملة فلا يلزم الفصل بين المعطوف
والمعطوف عليه ولا بين البدل والمبدل منه بالأجنبي وما قيل من انه يلزم الفصل بين البدل
الفصل بين المفعول والمبدل منه ففيه ان قولوا ليس بدلا من الفعل فقط بل الجملة بدل من الجملة
قوله واصطفاية نبيا الخ عطف تفسيري لثانية والقرينة على هذا التقييد قوله وما انزل
الينا سابقا وقوله ومن اظلم ممن كتم شهادة تعريضا بكتمانهم شهادة الله بنبوة محمد صلى
الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم لا خفاء لذلك ولا خفاء في خفاء القرينة وفيه اشارة الى ان
الخطاب باهل الكتاب لانه اللائق بنظم الآية لا ما قيل انه خطاب لمشركي العرب حيث
قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والى ان ليس تلك المحاجة قولهم
كونوا هودا او نصارى وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى على ما قيل
لان التعبير عنها بمحاجة تكلف وانما لم يقدر في دين الله كما في قوله والذين يحاجون في الله
من بعد ما استجيب لهم لان المحاجة في الدين غير مختص باهل الكتاب وسوق النظم يقتضي ان
يفسر بما يختص بهم والهمزة في اتحاجوننا للانكار والجمل الثلث المتعاطفة في موقع الحال
دليل الانكار وتقرير نحن وانتم مستوون في كوننا عبيد الله وفي ان لكم اعمالا ولنا
اعمالا ولنا مزية عليكم بالاخلاص والتوحيد الصرف والاعمال الصالحات قوله روي
ان اهل الكتاب الخ قال الشيخ السيوطي لم اره في شيء من كتب الحديث ولا التفاسير المعتبرة
ولو ورد لكان قرينة ثالثة للتقييد قوله فان كرامة النبوة الخ في شرح المواقف النبي عند
اهل الحق من الاشاعرة وغيرهم من قال له الله ممن اصطفاه من عباده ارسلتك
الى قوم كذا او الى الناس جميعا او بلغهم عني ونحوه من الالفاظ المفيدة لهذا المعنى كبعثتك
ونبئهم ولا يشترط فيه أي في الارسال شرط من الاعراض والاحوال المكتسبة بالرياضات

في الخلوات والانقطاعات ولا استعداد ذاتي من صفاء الجوهر وذكاء الفطرة كما زعمه الحكماء
انتهى فقول المص بالمواظبة متعلق بالافاضة لا بالمستعدين لان الاستعداد ذاتي والافاضة
مشروطة بالرياضات قوله ولنا اعمالنا الخ لم يظهر من هذا التغيير فائدة القصر المستفاد
من تقديم المسند قوله ام منقطعة يعني على قراءة الغيبة متعين ان يكون ام منقطعة لما فيها
من الاضراب من الخطاب الى الغيبة ولا يحسن في المتصلة ان يختلف الخطاب من مخاطب الى غيره
كما يحسن في المنقطعة فانه حينئذ يكون استئناف كلام قوله والاستفهام للانكار بمعنى ينبغي ان
لا يقع ذلك القول منهم قوله ويحتمل ان يكون معادلة للهمزة الخ يعني يحتمل ان يكون ام متصلة
والمراد بالاستفهام الانكار عليهما بمعنى كل من الامرين منكر ينبغي ان لا يكون والا فالعلم
حاصل بثبوت الامرين وفائدة هذا الاسلوب الاشارة الى ان احد الامرين كاف في الذم
فكيف اذا اجتمعا كما تقول لمن اخطأ تدبيرا وبغيا لا ادري أكان تدبيرك وبهذا اندفع ما في
من ان تجويز الاتصال ليس بجيد لانه يقتضي وقوع احد الحكمين والسؤال عن تعيين احدهما
وليس الامر كذلك بل وقعا معا قوله وقد نفي الامرين اليهودية والنصرانية وتقرير
الامرين هنا بالمحاجة معهم من قبيل الجمل الثلث المتعاطفة التي وقعت احوالا ولان قوله تعالى
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا لا يدل على نفي المحاجة وكذا الاحتجاج عليه قوله والمعنى
لا احد الخ فان قيل كتمان الشهادة يقتضي علمهم بالبراءة وقوله أأنتم اعلم ام الله يدل
على عدم علمهم بها لانه انما يقال ذلك لمن لا يعلم قلت الاستفهام في قوله أأنتم اعلم ام الله لتقرير
المخاطب قطعا الكلام كأنه قيل أأقررتم واعترفتم بانه تعالى اعلم وهو قد اخبر بنفي الامرين عنهم هو لكم
باطل سواء كان صادرا عن الجهل او عن العناد والمكابرة وقيل لما نفوا ذلك اتجه ابطال
لزوم نزول العلم قوله فيه تعريض اما على التقدير الثاني فظاهر حيث عبر عن الكتمان بغير الواقع
بصيغة الماضي على سبيل الفرض والتقدير ففيه تعريض بمن تحقق منه الكتمان كما في قوله تعالى لئن
اشركت ليحبطن عملك اما على التقدير الاول فلانه لم يخص شهادة دون شهادة وان كان التعبير
بالماضي على اصله لكون الكتمان متحققا منهم قوله تعالى ومن اظلم ممن كتم الخ على الاول تذييل
لما انكر عليهم من ادعاء اليهودية او النصرانية وعلى الثاني تذييل لتقرير ما ادرج في قوله أأنتم اعلم
ام الله من انهم شاهدون بما شهد الله به يصدق قوله فيما عليهم وحمله على الثاني من تتمة قولوا

اما لانه في معنى اظهار الشهادة على الاول من ترتيبه قل اتحاجوننا لانه في معنى كتمان الشهادة
ظاهر المعنى قوله ومن للابتداء الخ فانظر فان كلا منهما صفة شهادة كائنة من الله تعالى لي
بمعنى وصلة منه كائنة عنده من يتسم بمعنى متحققة عنده معلومة الا انه شهادة الله وفيه
اشارة الى ان من ليس صلة اظلم والكلام على التقديم والتاخير كانه قيل ومن اظلم
من الله من جماعة الكاتمين للشهادة لو كتمها ولا صلة كتم على ما مر في بعض التفاسير قوله
تكرير للمبالغة كما يقال اتق الله اتق الله قوله قيل مرض الكوسي حتى يكونهما خلاف الظاهر قوله
الذين خفت احلامهم واستمهنوها الخ فعلى الاول يكون من سفه بضم سفاهة الا انه يتنكر حرد ستدل
وعلى الثاني من سفه سفها انكر الفا المتعدي بمعنى خوار ضتن على ما مر في تفسير قوله تعالى ومن
من يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه كما وقع في بعض النسخ من الواو بدل او حما
لا وجه لوجه مناسبة هذه الاية بما قبلها ان الاولى قدح عنهم في الاصول وهذه في ما
متعلق بالفروع وانما لم يعطف تنبيها على استقلال كل منهما في شناعة حالهم وفائدة ذكر من
الناس التنبيه على كمال سفاهتهم بالقياس الى جنس الانس بخلاف ما لو قيل السفهاء من العلماء مثلا قوله
يريد المنكرين يعني ان السفهاء جمع محلى باللام يفيد العموم فيدخل فيه الكل والتخصيص بالبعض خلاف
الظاهر لا بد عوا اليه داع وما روي عن مجاهد انهم اليهود وعن السدي انهم المنافقون وعن الحسن
انهم المشركون فلعل المراد منه بيان طائفة نزلت هذه الاية في حقهم لا حمل الاية عليها قوله
وفائدة تقديم الاخبار به اي بقولهم على الوقوع كما يدل عليه السين قوله توطين النفس بمكه
القول فان مفاجاة المكروه اشد ايلاما والعلم به قبل وقوعه ابعد من الاضطراب قوله واعداد
الجواب لان ذكر السؤال يكون داعيا الى ذكر الجواب فاذا سمعه النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم يصير الجواب معدا عنده قبل الحاجة والجواب قوله قبل الحاجة اليه اقطع للخصم وارد وما
قيل ان الوجه في التقديم هو التعليم والتنبيه على ان هذا القول اثر السفاهة فلا يبالي به
ففيه ان التعليم والتنبيه المذكورين يحصلان بمجرد ذكر السؤال والجواب ولو بعد الوقوع وههنا
نكتة ثالثة وهي ان في الاخبار عن الغيب ليكون معجزة قوله يعني بيت المقدس ومعنى عليها على استقبالها
لم يفسر ههنا بالكعبة كما فسرها بها في قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها والمعنى ما ولاهم
عن الكعبة الى بيت المقدس حتى عادوا اليها والمقصود الطعن بان توليتهم كانت لا عن موجب

حيث

حيث عادوا اليها لوجهين الاول ان قولهم ذلك كان بعد النزول قوله تعالى فول وجهك
شطر المسجد الحرام فالنظر ان استغنائهم عن هذه التولية لا عن التولية الى بيت المقدس
الثاني ان القبلة التي كان الكفار يعلمون ان المؤمنين يصلون اليها هي بيت المقدس
لان بناء المساجد واقامة الصلوة فيها حدثت وأما قبله فكانوا يصلون انما جاء
وقت الصلوة ولذا اختلف في ان صلوته صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم بمكة كان
الى الكعبة او الى بيت المقدس فقولهم عن القبلة التي كانوا عليها دليل على ان المراد بها
بيت المقدس قوله في الاصل للحال لان وزن الفعلة للحالة والمراد بالعرف العرف العام
فيعم اهل اللغة ايضا قوله لا يختص به مكان دون مكان اشارة الى ان المشرق والمغرب كناية
عن جميع الامكنة والجهات مملوكة له مستوية بالنسبة اليه تعالى لا اختصاص لشيء منها به تعالى
انما العبرة لامتثال امره تعالى فله ان يكلف عباده باستقبال اي مكان واي جهة شاء فقوله
لله المشرق والمغرب اشارة الى مصحح التولية وقوله تعالى يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
بدل اشتمال منه اشارة الى مرجحها كانه قيل ان التولية المذكورة هداية يخص الله بها من
يشاء ويختار من عباده وهذا معنى ما وقع في الطيبي ان قوله لله المشرق والمغرب توطئة
للجواب والجواب قوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم قوله وهو ما يقتضيه اي الصراط المستقيم قوله
من التوجه الخ فالتوجه الى احدهما في غير وقته خلاف ما يقتضيه الحكمة والمصلحة والانقياد عليها
اضلال فلذلك من الله علينا بالتولية تغير لفظ التوجيه الواقع في الكشاف الى التوجه لان
التوجيه نفس الهداية فلا يصلح بيانا لما تقتضيه الحكمة الا بتكلف بان يحمل ضميره وهو راجع الى الهداية
المدلول عليه بيهدي او يراد بالتوجيه توجيههم انفسهم فيؤول الى التوجه قوله اشارة الخ واعتراض
بين كلامين متصلين استطرادا لمدح المؤمنين بوجه اخر قوله اي كما جعلنا الخ ما مصدرية فيفيد افادة
الى ان كذلك مفعول مطلق للتشبيه اي مثل الجعل المذكور جعلناكم قوله او جعلنا قبلتكم افضل
القبل المفهوم من الاية المتقدمة ان التوجه الى كل واحد منهما في وقته صراط مستقيم والامر
بذلك في الوقت هداية ولا يفهم منه كون قبلتهم افضل القبل والناسخ لا يلزم ان يكون خيرا
من المنسوخ فلعل مراد المصنف كما جعلنا قبلتكم الكعبة التي هي افضل القبل في الواقع جعلناكم امة
وسطا والمقصود من ذكر الوصف ابداء وجه التشبيه بين الجعلين ويؤيده ما وقع في بعض التفاسير

اي كما جعلنا قبلتكم الكعبة جعلناكم قوله ويرد على كلام المفسرين ان الجعل المشبه به غير مختص بهذه الامة
لان مؤمني الامم السابقة كانوا ايضا مهديين الى صراط مستقيم وكان قبلة بعضهم
افضل القبل ايضا والجعل المشبه مختص بهم فلا يحسن التشبيه فلعله لما حصل هذا قال المحقق التفتازاني
في تفسير قول الكشاف اي ذلك الجعل العجيب جعلناكم امة وسطا ان مراده ان ذلك اشارة
الى مصدر جعلناكم امة وسطا اي ذلك الجعل جعلناكم امة وسطا فالكاف مقحم اقحاما كاللام
في لغة العرب وغيره. ثم اثنى على نفسه والزمخشري فقال ينبغي ان يفهم هذا المقام وكان
المحقق فهم المراد. وذلك من توصيفه الجعل بالعجيب المفهوم من لفظة ذلك الموضوع للبعيد
بالحمل على البعد الرتبي قوله خيارا جمع خير خلاف الاشرار وقد يكون اسما من الاختيار قاله
ابو عبيدة. ويؤيده قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت الاية وقيل للخيار وسط لان الاطراف
تتسارع اليها الخلل والفساد والاوساط محمية ومحوطة قوله او عدولا قال الجوهري والاخفش
والخليل وقطرب وروى القفال عن الثوري عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم امة وسطا اي عدلا ويؤيده قوله صلى الله عليه وعلى
آله وصحبه وسلم خير الامور اوساطها اي اعدلها قوله مزكين بالعلم والعمل من التزكية بمعنى
پاك كردانيدن منه تزكيتهم بها كذا في التاج لا من التزكية بمعنى ستودن وتن خوش ستودن على ما توهم
لانه لا يستلزم العدالة ولانه لا يستعمل الا في تزكية الشخص نفسه قال الله تعالى لا تزكوا انفسكم
وقال الجوهري زكى نفسه مدحها صفة كاشفة للاشارة الى المراد بالعدالة التي هي كمال
القوة العقلية والشهوية والغضبية اعني استعمالها فيما ينبغي على ما ينبغي لانها العدالة الحقيقية
المفسرة بالتوسط بين الافراط والتفريط لا العدالة التي اعتبرها الفقهاء اعني الاجتناب
عن الكبائر وعدم الاصرار على الصغائر لما ان علم العبادة لما لم يحط الا بالظاهر امتنع ابتناء
تلك العدالة في احياء الحقوق قوله كبار الاسماء التي توصف بها اي كبار الاسماء التي يستعمل
استعمال الصفة حيث يفهم منها معنى الوصف من غير ذكر الموصوف فلا يرد نحو زيد هذا والزيدان
هذان والزيدون هؤلاء والمقصود ان الوسط لو لم يكن اسما وصفا لانث وجمع كما في الفعيل
بالصفات ولما لم يفعل ذلك دل على انه اسم في الاصل قوله على ان الاجماع وهو اتفاق اهل الحل
والعقد من امة محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على امر من امور الدينية والدنيوية

والترجيح

والشرعية والعقلية قوله اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل الخ لو كان ما اتفقوا عليه باطلا اذ المقصود
نفي بطلانه لا نفي حصول الباطل فيه والانثلام رخنه شدن واعترض على هذا الاستدلال بان
العدالة لا تنافي الخطأ في الاجتهاد اذ لا فسق بل هو ماجور وبان المراد كونهم وسطا بالنسبة الى سائر الامم
وبانه لا يلزم من عدالة المجموع بمعنى القطع بعدم عدالة كل واحد وبانه لا يلزم ان يكونوا عدولا في
جميع الاوقات بل في وقت شهادتهم على الناس وهو يوم القيامة لان عدالة الشاهد انما
يجب في وقت الاداء والجواب عن الاول والثاني ان العدالة بالمعنى المذكور يقتضي العصمة
في الاعتقاد والقول والفعل والا لما حصل التوسط بين الافراط والتفريط وايضا ان انتسابه
لانه عبارة عن حالة متشابهة حاصلة من امتزاج الاوساط بين القوى الثلثة وعن الثالث بما قال
بعض العلماء ان المراد ان فيهم من يوجد على هذه الصفة فهو من قبيل قولهم بنو فلان قتلوا
اي وقع فيهم القتل فاذا كنا لا نعرفهم باعيانهم افتقرنا الى اجماعهم على القول والفعل كيلا
يخرج من يوجد على هذه الصفة لكن يدخل المعتبرون في اجماعهم فمعنى قول المص لا تثبت
عدالتهم اي عدالة مجموع الامة بمعنى لا يكون فيهم من يوجد بهذه الصفة وعن الرابع ان قوله
جعلناكم امة وسطا يقتضي تحقق العدالة بالفعل وحمل الماضي بمعنى المضارع خلاف الظاهر
وقال المص رحمه الله في جوابه في المنهاج ان المقصود من الاية بيان فضل امة محمد صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم على سائر الامم ولو كان الامر كما ذكرتم لم يلزم لهم فضل عليهم لان كل
الناس عدول يوم القيامة وفيه نظر يعني هنا بحث وهو ان الاية على هذا يدل على حجية اجماع
كل الامة او اجماع كل اهل الحل والعقد منهم وذا متعذر لا على حجية اجماع مجتهدي كل عصر
اللهم الا ان يحمل الخطاب في الاية للحاضرين اعني الصحابة كما هو اصله فيدل على حجية الاجماع
بالجملة ثم في قوله لا تثبت عدالتهم اي بعضهم اشارة الى ان الاستدلال مبني على تفسير الوسط بالعدول
واما اذا فسر بالخيار فلا نسلم اذ كونهم خيارا لا يقتضي خيريتهم في جميع الامور فلا ينافي اتفاقهم
على الخطأ قوله اي ليعلموا الخ يعني ان الشهادة مبنية على العلم اليقيني قال صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم اذا علمت مثل الشمس فاشهد وهذا العلم حاصل لهم من التامل في الحجج العقلية الافاقية
والانفسية المشار اليه بقوله تعالى سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ومن
التامل في الكتاب المنزل عليهم فلذلك يشهدون بالتبليغ والنصح على سائر الامم يوم القيامة

ولم يجعل الشهادة على شهادتهم في الدنيا على ما اختاره بعضهم لان شهادتهم في الدنيا كما يكون على الناس
يكون للناس ايضا ولانه لا يبقى حينئذ الناس على عمومه ولانه لا شهادة للرسول صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم عليهم في الدنيا فلا بد من جعل الشهادة مجازا عن مدحه اياهم مثلا قوله
روي ان الامم الخ بيان لكيفية شهادتهم على الناس وبعدها شهادة الرسول عليهم ولذا
ترك الواو وليس هذا وجها آخر على ما وهم واعترض بانه لم يبين في الوجه الاول معنى
شهادة الرسول عليهم وما ذكره من معنى شهادة الرسول احد القولين في الآية والثاني
ان المراد انه حجة عليهم لا يطالب بشهيد كما يطالب سائر الانبياء قوله وهذه الشهادة وان
كانت لمنفعتهم فكان الظاهر استعمال اللام دون على قوله عدي بعلى يعني شهيدا ضمن معنى
الرقيب فعدي تعديته لان الشهادة شهادة تزكية والمزكي لا بد ان يكون مراقبا على
احوال المزكى فاذا شهد بهذا الرشد والصلاح يشهد بعدالته وتزكيته قوله للدلالة فهو
من باب قصر الفاعل على المفعول اي لا يتجاوز تزكية الرسول وشهادته الى احد سواهم ولا ينافي
هذا الاختصاص شهادة الرسول عليه السلام لرسل الامم قبله لان تلك شهادة تبليغ وهذه
شهادة تزكية على ان القصر يجوز ان يكون بالقياس الى سائر الامم لا الى الرسل قوله اي الجهة التي
كنت عليها اي على استقبالها يعني ان التي كنت عليها ليس صفة للقبلة بل هي ثاني مفعولي جعلنا
يريد ما جعلنا القبلة الجهة التي كنت عليها كذا في الكشاف وقال ابو حيان بالعكس
لان التصيير انتقال من حال الى حال فالملتبس بالحالة الاولى هو المفعول الاول والملتبس
بالحالة الثانية هو المفعول الثاني ولا شك ان المستفاد من قوله تعالى فول وجهك شطر
المسجد الحرام ان الكعبة لم تكن متصفة بتولية الوجه اليه ثم صار متصفا بتولية الوجه اليه
ثم صار متصفا به وقبله وعندي نظر الكشاف ادق لان القبلة عبارة عن الجهة التي
يستقبل للصلوة وهو كلي والجهة التي كنت عليها جزئي من جزئياته فالجعل المذكور من باب
تصيير الكلي جزئيا ولا شك ان الكلي يصير جزئيا كالحيوان يصير انسانا دون العكس وكان المص
لم يتعرض لذلك اكتفاء لظهوره من ظاهر النظم او اشارة الى جواز الامرين قوله فانه صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم كان يصلي ضعفه الشيخ ابن حجر في فتح الباري وقال انه يستلزم
دعوى نسخ القبلة مرتين قوله او الصخرة اي التي في بيت المقدس قيل منها يصعد الملائكة الى السماء

ومنها

ومنها صعد النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم على السماء ليلة المعراج ومنها انفجرت
المياه على الارض عطف على قوله الكعبة قوله الا انه كان يجعل الكعبة بين يديه وبين بيت المقدس
فيقع التوجه الى الكعبة ايضا وفي روضة الاحباب جعل هذا القول اصح فالجزية على الاول
لجعل الناسخ وهو الظاهر من النظم لان الجعل والتصيير حينئذ على الحقيقة كما يشير اليه قوله رددناك
الخ والثاني اصح رواية كما في روضة الاحباب فلذا اقدم كل واحد منهما واخر الاخرى
تسوية بين الوجهين قوله والمعنى اي على الثاني يدل عليه قوله على الاول معناه قوله ان
اصل امرك فالجعل على هذا الوجه مجاز باعتبار كان الاصل جزؤه وهو استقبال الكعبة قوله الا
لنمتحن اشارة الى ان هذا العلم مسبب عن امتحان الخلق وابتلائهم باستقبالها الا انه مقدر في
النظم ومراده من نعلم بطريق الجمع بين الحقيقة والمجاز قوله ونعلم من يتبعك فنعلم حينئذ حكاية
حال ماضية ويتبع وينقلب بمعنى الحدوث ويتعلق يتبع محذوف بمعونة المقام والمعنى و
ما جعلنا قبلتك بيت المقدس التي كنت عليها قبل وتلك هذا الا لان نعلم في ذلك الزمان
من يتبعك في الصلوة اليها ممن لا يتبعك فيها فارتد عن ذلك كبعض العرب ارتدوا
حين صلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الى بيت المقدس بعد الهجرة قوله ممن يرتد الخ
من هنا للفصل وهو معنى غريب من قوله والله يعلم المفسد من المصلح واشار بذلك الى ان
الانقلاب على العقبين استعارة تمثيلية للارتداد عن الاسلام بحال من ان المنقلب يترك ما
في يديه ويدبر بوجهه على اسوء احوال الرجوع كذلك المرتد يرجع عن الاسلام ويترك ما
في يديه من الدلائل على اسوء حال قوله ارتدادا لقبلة آبائه يعني الكعبة على المرتد قوله او لنعلم الآن
فعلى هذا نعلم على حقيقة الحال والمعنى ما جعلنا قبلتك بيت المقدس الا لنعلم الان اي بعد
التحويل الى الكعبة من يتبعك حينئذ ممن لا يتبعك فيرتد كبعض اهل الكتاب ارتدوا لما تحولت
القبلة الى الكعبة قوله وما كان لعارض الخ متعلق بالوجهين معطوف على وما جعلنا قبلتك
بيت المقدس الخ فالحاصل ان اصل امرك استقبال القبلة وانما جعلنا قبلتك بيت المقدس لا
لعارض هو امتحان الناس اما في وقت هذا الجعل او في وقت التحويل الى الكعبة وما كان لعارض
يزول بزواله فاذا حصل الامتحان المذكور زال كونه قبلة وآل الامر الى الاصل فلذا وقع
التحويل قوله الا لنعلم الخ فيكون يتبع للاستمرار بقرينة مقابلة ينقلب على عقبيه والمعنى ما

ردوناك الى الكعبة الا لنعلم الثابت الذي لا تزيغه شبهة في النسخ ممن يرتد لقلقه واضطرابه
بسبب التحويل بانه ان كان الاول حقا فلا وجه للتحويل عنه وان كان الثاني فلا معنى للامر بالاول
قوله فان قيل الخ يعني انه يشعر بحدوث العلم في المستقبل وهو لم يزل عالما اجاب بوجوه ثلثة
حاصل الاول ان المراد علم متعلق بالحادث فالحدوث راجع الى القيد وحاصل الثاني
التجوز في اسناد فعل بعض خواص الملك اليه تنبيها على كرامة القرب والاختصاص وحاصل
الثالث التجوز في الطرف باطلاق اسم السبب اعني العلم على المسبب اعني التميز في الخارج
قوله واشار به مما يشعر بحدوث العلم بل بحدوث صفة من صفاته الذاتية باعتبار التعلق
الحالي اي الحادث في زمان الحال وهو التعلق وجودا لا باعتبار التعلق الازلي وفي توجيه
بكونه مناط الجزاء اشارة الى القرينة يعني ان العلم الذي جعل غاية الجعل المقصود منه الجزاء ومناط
التعلق الحالي لا الازلي قوله وتشهد له لان بناء المجهول يشهد بان ليس المقصود ان يعلم واحد بعينه بل
يعلم كل من يتاتى منه العلم وظاهر انه وقع تميز الله تعالى بينهما في الخارج بحيث لا يخفى على احد
وبما ذكرنا ظهر ان هذه القراءة ليس شاهدا لاختيار فاعل العلم غيره تعالى من الرسول والمؤمنين
وما قيل انه يجوز ان يكون نعلم متكلما مع الغير اي لنشترك العلم بيني وبين الرسول والمؤمنين
ففيه انه مخالفة مع جعلنا اي عدول عنه كل الاباء وذكر الكشاف في موضع آخر انه تمثيل اي فعلنا
ذلك فعل من يريد ان يعلم قوله والعلم اما العلم على القراءتين اذا كان مستعملا في معناه بخلاف
ما اذا كان مجازا عن التميز فانه حينئذ يكون من يتبع مفعوله بلا واسطة وممن ينقلب بواسطة
قوله اما بمعنى المعرفة اي الادراك المتعدي الى مفعول واحد فيكون من موصولة وممن ينقلب
حالا اي متميزا ممن ينقلب قوله او متعلق الخ فيكون من استفهامية واقعة موقع المبتدا
ويتبع موقع الخبر والجملة واقعة موقع مفعولي نعلم وممن ينقلب حالا من فاعل يتبع ثم ان قوله
تعالى وما جعلنا القبلة الخ قيل انه معطوف على قوله لله المشرق والمغرب اي قل في جوابهم هذا
ولا يخفى انه يحتاج الى ان يقال انه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فالظاهر انه معطوف
على مجموع السؤال والجواب اعني سيقول السفهاء الخ بان الحكمة التحويل وكذا الجملتين التاليتين
لهذه الجملة قوله ان هي المخففة من المثقلة المفيدة لتاكيد الحكم اللتي عن العمل فيما بعدها بتوسط
كان سواء قدر ضمير الشان كما هو جوزه البعض او لا على ما ذهب اليه ابو قوله هي الفاصلة

بين المخففة والنافية لا بينها وبين المثقلة قوله من الجعلة او الردة وفائدة اختيار التانيث الدلالة
على ان هذا الرد والتحويل لوقوعه مرة واحدة واختصاصه بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم كانت ثقيلة عليهم حتى لم يتحملوه سابقا قوله فيكون كان زائدة غير مفيدة لشيء الا محض
التاكيد وهذا معنى زيادة الكلمة في كلام العرب واعلم ان كان ان اعتبر دلالته على الحدث المطلق
الذي كان الحدث المقيد في الخبر يعني تحته كان عاملة وان جرد عنه لاغناء الخبر عنه كان غير
عاملة سواء بقي فيه معنى المضي كما في ما كان احسن زيدا او لا لان الفعل انما يطلب الفاعل
والمفعول لدلالته على الحدث لا للزمان ولذا جاز هيهنا اعماله وزيادته قال المحقق التفتازاني
ان اراد ان كان مع اسمها مزيدة كانت كبيرة بلا مبتدا وان المخففة واخواتها بلا جملة ومثله
خارج عن القياس وان اراد ان كان وحدها مزيدة والضمير باق على الرفع بالابتداء
فلا وجه لاتصاله واستتاره وغاية ما تحمل انه لما وقع بعد كان من جهة المعنى في موقع
الاسم كان جعل مستكنا تنبيها بالاسم وان كانت مبتدأ حقيقة والاوجه في هذه القراءة
لي كبيرة وهذا الوجه اختاره ابو حيان في النهر قوله الا على الذين هديهم الله
بالثابتين لانه في معنى من يتبع الرسول واليه اشار بعطف الاتباع على الايمان وهو مقابل
لقوله ممن ينقلب على عقبيه ويعلم من مفهومه انها لكبيرة على المتزلزلين المرادين من قوله ممن
ينقلب على عقبيه قوله قيل ايمانكم الخ عرض الكوسين بعدم دليل التخصيص واطلق اسم الايمان
على الصلوة لانها اعظم اركانها قوله لما روي الخ رواه الشيخان وغيرهما تاييد للوجهين وممن
مات متعلق بمحذوف اي بعض من مات من اخواننا قبل التحويل مثل سعد بن زرارة وبراء بن
معرور وكلثوم بن الهدم اصحابه اعجبت اعمالهم من الايمان بالقبلة المنسوخة والصلوة اليها قوله
فلا يضيع اجورهم الخ يشير الى انه تذييل لجميع ما تقدم لا لخصوص قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم
قوله وهو ابلغ لانه عبارة عن اشد الرحمة على ما في الصحاح قوله محافظة الخ قد اطرد تقديم الرؤف
على الرحيم في الكلام المجيد وهو يقتضي نكتة معنوية ولا وجه ما قال البعض ان الرافة
في رحمة خاصة وهو رفع المكروه وازالة الضرر لقوله تعالى ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله
اي لا ترحموهما فترفع الجلد عنهما والرحمة اعم منه ومن الافضال ولما كان دفع الضرر اهم
من جلب المنافع قدم الرافة على الرحمة قوله بالمد على وزن فعول وبالقصر على وزن فعل قوله

ورمانه اشارة الى ان قد مستعار للتكثير بجامع التضاد لان رب شاع استعماله للتكثير وكون قد للتكثير مما ذكره سيبويه وقال به صاحب المغني والزمخشري وانما لم يحمله على التقليل لان رفع بصره الى السماء مرة واحدة لا يقال فيه قلب بصره الى السماء وانما يقال قلب اذا ردد فالكثرة فهمت من التقلب الذي هو مطاوع التقليب كذا في النهر لابي حيان وبعضهم من جعل بناء التفعيل على التكثير قوله في جهة السماء الى النظم على حذف المضاف والتطلع بسكون الشين قوله وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم يعني لم يكن تقليبه بمجرد الهوى وميل النفس الى خلاف ما امر به ليكون خروجا عن التسليم والتفويض بل كان بالهام من الله وايقاع في روعه ان الله يريد تحويل القبلة فكان لذلك تقلبه الى جهة السماء انتظارا للوحي فقوله من ربه متعلق بيقع ويتوقع على التنازع قال اهل الحقائق ان هذه فوق التوكل لانه قضية الاسلام لما يجري عليه من القضاء كالحي يقود بصيره وهذه المنزلة هي الى الحركة لحق سره بما يريد فعله قوله حيث انتظر ولم يسأل اذ لو وقع السؤال لكان النظم ذكره قوله لتمكننك من جعل بيان للجعل اذ المقصود من جعل والياء للقبلة هو تمكنه عن استقبالها قوله من وليته كذا الخ فيكون ماخوذا من الولاية بمعنى تصرف كردن وتوليت بافتن وعلى الثاني من الولي بمعنى القرب يقال وليه دنا منه وولية اياه اوليته منه ومنه قوله تعالى فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره اي لا تجعلوا ظهوركم مما يليهم فالمعنى حينئذ لنجعلنك تليها الا انه زاد لفظ الجهة اشارة الى ان نسبة التولية على هذا المعنى الى نفس القبلة على التوسع او على حذف المضاف والمراد توليه جهتها بقرينة قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وعلى هذا المعنى يكون في الاية رمز الى انه لو اخطأ بشيء يسير في سمت الكعبة يجوز الصلوة كما يشير اليه ما قال عليه السلام لاهل المدينة ما بين المشرق والمغرب قبلة والمغرب على يمين اهل المدينة والمشرق على يسارهم فجعل رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ما يقع بينهما قبلة وساحة الكعبة لا تقع بينهما قوله تحبها يعني لم يقصد بقوله ترضيها انك ساخط للقبلة التي كنت عليها بل انك تحبها لمقاصد دينية وافقت مشية الله فلا ينافي كون القبلة السابقة مرضية لكونه مأمورا بها ثم قوله تعالى فلنولينك جواب قسم محذوف مؤكد لمضمون الجملة للقسم عليها ووعد بالتحويل وجاء الوعد قبل الامر ليفرح النفس بالاجابة

ثم بانجاز

ثم بانجاز الوعد فيتوالى السرور مرتين قوله اصرف وجهك التولية المتعدية بنفسه الى المفعولين يستعمل باحد المعنيين المذكورين واذا كان متعديا الى واحد فمعناه الصرف اما عن الشيء او الى الشيء على اختلاف صلتها الداخلة على المفعول الثاني قال في التفسير الكبير ولاه عنه صرفه عنه وولى اليه بخلاف ولى عنه فلذا افسرها المص هنا وفي قوله تعالى ما ولاهم بالصرف والظرف هنا اعني شطر اعني تعالى فان مودى ول وجهك نحو المسجد وول وجهك الى المسجد وتؤيد هذا التفسير ما وقع في البخاري عن البراء رضي الله تعالى عنه قال صلينا مع النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا ثم صرفه نحو القبلة ولم يجعله من المتعدي الى المفعولين بان يكون شطره مفعوله الثاني لان ترتيبه بالفاء وكونه انجاز الوعد بان الله تعالى يجعل النبي مستقبل القبلة او قريبا من سمتها بان يأمر بالصلوة اليها يناسبه ان يكون النبي مامورا بصرف الوجه اليها لا بان يجعل نفسه مستقبلا اياها او قريبا من جهتها فان الكناية لهذا ان يكون الوعد فلنا مرنك بان تولي وجهك قبلة ترضيها ولانه يلزم حينئذ ان يكون الواجب رعاية جهة الجهة لان المسجد الحرام جهة القبلة فاذا كان النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم مامورا بجعل نفسه مستقبل الجهة المسجد الحرام او قريبا منها كان مامورا باستقبال جهة الجهة او بقرب جهة الجهة بخلاف ما اذا جعل التولية بمعنى الصرف وشطره ظرفا فانه يصير المعنى اصرف وجهك نحو المسجد الحرام وتلقاءه اي يكون صرف الوجه منك حاصلا في مكان محاذ وبسامت المسجد الحرام الذي هو جهة القبلة فيكون مامورا بمسامتة الجهة واصابته وبما ذكرنا ظهر لك سر ما قال المحقق التفتازاني انه لو كان مفعولا به كما في لنولينك لم يذكر شطره بل اقتصر على المسجد الحرام وان مقصود صاحب الكشاف من قوله اجعل تولية الوجه تلقاء المسجد اي في جهته وسمته مجرد ابراز معنى الظرفية والتنصيص عليه قطعا لاحتمال كون شطره مفعولا به او منصوبا بحذف الى كما يذهب اليه الوهم الا انه لم يفسر التولية هنا بالصرف اكتفاء بتفسيرها به في قوله ما ولاهم لانه حمل ول على احد المعنيين السابقين واشار بقوله اجعل تولية الوجه الخ الى انه ترك احد مفعوليه كما ذهب اليه المحقق التفتازاني كيف وانه يصير المعنى اجعل وجهك واليا لها او قريبا من سمتها في شطر المسجد الحرام ولا يخفى ركاكته الا ان يقال مراده من ترك احد مفعولي ولي ترك مفعوله الذي

بواسطة صدعن وتنزيله بالقياس اليه منزلة اللازم لعدم العناية بشأنه كما ترك الفاعل
من فعل الخارجي وحاصل الكلام فول وجهك عن بيت المقدس فعليك بالتأمل فيما ذكرنا فان فيه
نجاة من ظلمات شكوك الناظرين في هذا المقام قوله نحوه اي في جهته وسمته في القاموس الشطر
الجهة والناحية اليه ذهب جمهور المفسرين قوله ويؤيده قراءة ابي تلقاء المسجد الحرام وما في البخاري
في تفسير هذه الآية شطر المسجد اي تلقاءه فهو نصب على الظرفية وقد عد الرضي حذاءه وحذوه
وتلقاءه وما هو بمعناها في المبهم من المكان قوله ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل فحينئذ يكون
الشطر بمعنى بعض الشيء فلا يكون منصوبا بتقدير في ولا بنزع الخافض قال الرضي لا يقال
زيد دخل جانب عمرو بل يقال في جانب عمرو والى جانبه فلا بد من جعله مفعولا ثانيا
وحينئذ وان لم يلزم وجوب رعاية جهة الجهة لكن عدم مناسبته بانجاز الوعد باق
فلذا رفضه قوله وانما ذكر المسجد الخ يعني ان القبلة هي الكعبة على ما دل الاحاديث الصحاح وانما ذكر
المسجد الحرام الذي هو محيط بالكعبة اشارة الى انه يكفي للبعيد محاذاة جهة الكعبة واصابتها
وهذه الفائدة لا تحصل من لفظ شطر لانه لو قيل فول وجهك شطر الكعبة لكان المعنى اجعل
صرف الوجه حاصلا في مكان يكون مسامتا ومحاذيا للكعبة قوله بخلاف القريب اي من يكون
مشاهدا فانه يجب عليه اصابة العين باجماع الائمة الاربعة واما حال الغيبة فمذهب ابي حنيفة
واحمد مراعاة الجهة ومذهب مالك ان الكعبة قبلة اهل المسجد والمسجد قبلة مكة وهي قبلة الحرام
والحرام قبلة الدنيا واختلف اصحاب الشافعي رحمه الله فقال العراقيون والقفال انه
اصابة العين واكثر الخراسانيين الى انه الجهة ورجحه الامام في الاحياء وهو الذي اختاره المص
رحمه الله لكن يجب ان يكون قصد المتوجه الى الجهة العين الذي في تلك الجهة ليكون القبلة عين
الكعبة وفي قوله فان في استقبال عينها حرج اشارة الى ذلك قوله ستة عشر او سبعة عشر كما في البخاري
قوله في مسجد بني سلمة بكسر اللام بطن من الانصار وليس في العرب سلمة غيرهم كذا في الصحاح قال
اهل السير ان الرسول صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم كان في بيت بشر بن براء بن معرور
الانصاري اذ دخل وقت الظهر فقام رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم صلوة الظهر
بجماعة في مسجد تلك المحلة فلما دخل في ركوع الركعة الثانية اذ نزل عليه هذه الآية فتحول الى الكعبة
ولا يخفى انه مخالف لما رواه المص رحمه الله من قوله وقد صلى باصحابه ركعتين من الظهر فتحول اوله

ما وقع

ما وقع في البخاري عن البراء رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم صلى الى بيت
المقدس ستة عشر او سبعة عشر شهرا وكان يعجبه ان يكون قبلته قبل البيت وانه صلى اول
صلوة صلاها صلوة العصر الحديث فقيل لعل المراد منه ان اول صلوة صلاها كاملة نحو
الكعبة صلوة العصر وما قيل ان ما رواه المص رحمه الله يندفع بما رواه الشيخان عن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال بينما الناس بقباء في صلوة الصبح اذ جاءهم ات من بني سلمة فقال
ان النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم قد انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل
القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة فيه ان كونه صلى الله
عليه وعلى اله وصحبه وسلم اماما في مسجد بني سلمة في صلوة الظهر لا ينافي اخبار رجل منهم وقت
الفجر لاهل قباء بالتحويل وان قوله انزل عليه السلام اخبار عن تمام نزوله كما يقتضيه صيغة الماضي
فلا ينافي ان يكون ابتداء النزول وقت الظهر وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فانهم
في اول الصلوة كانوا مستقبلين لبيت المقدس مستدبرين للكعبة لان المدينة بينهما فلما تحولوا
نحو الكعبة صار صف النساء مقدما على صف الرجال فقدم الرجال وتاخر النساء فحصل تبادل
صفوفهم قوله مسجد القبلتين وهذا المسجد غير مسجد قباء روي ان النبي صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه وسلم بعد التحويل ذهب الى مسجد قباء وغير جدار قبلته نحو الكعبة ووضع اساسه بيده
ثم عمم تصريحا بعموم الحكم اشارة الى ان عموم الحكم كان مستفادا من قوله ايضا بطريق الدلالة
اذ الخطاب الوارد في شان النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم عام حكمه ما لم يظهر
اختصاصه به وان قوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره بعطفه على قوله فول وجهك فيه
تتمة انجاز الوعد والفاء في فولوا جواب الشرط لان حيث اذا لحقها ما الكافة عن الاضافة
يكون من كلم المجازات وكان تامة في اي موضع وجدتم فولوا وجوهكم شطره وما ذكره بعض
الناظرين هنا من ان التوجيه في اصله انه لدفع الايهام ولا خفاء في ان الواو ينافيه لانها
اما عاطفة او اعتراضية وعلى التقديرين لا يجيء لدفع الايهام قوله جملة اي اجمالا قوله تخصيص
كل شريعة بقبلة البناء على المقصور عليه اي لا تتجاوز كل شريعة عن قبلة الى قبلة شريعة اخرى
كما يدل عليه قوله تعالى ولكل وجهة هو موليها واما اشتراك النبي وابراهيم صلى الله عليهما وسلم
في هذه القبلة فلاشتراكهما في الشريعة كما قال تعالى بل ملة ابراهيم حنيفا قوله والضمير الخ

والجملة معطوفة على قوله فنولينك قبلة ترضاها وحيث الخ بجامع ان السابقة مسوقة لبيان اصل التحويل وهذه
لبيان حقيته وقيل اعتراضية لتأكيد امر القبلة قوله وعد ووعيد له اي على قراءة الغيبة وعد
ووعيد للفريقين من اهل الكتاب الداخلين تحت الذين اوتوا الكتاب لما اشار اليهما فيما يجيء بقوله تعالى
وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون اي منهم من لم يكتم الحق ومن كتمه فيكون قوله وان الذين
اوتوا الكتاب على عمومه ويكون المراد بقوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية كفارهم
بدليل قوله ما تبعوا قبلتك ولذا وضع المظهر موضع المضمر وفيه رد على من قال انه على الغيبة
وعيد لاهل الكتاب مطلقا وقيل انه وعد على قراءة الخطاب للمؤمنين ووعيد لاهل الكتاب على قراءة الغيبة
ولا يخفى انه يأباه تأخر بيان القراءة وقيل ان ضمير تعملون على القراءتين لجميع الناس فيكون
وعدا ووعيدا للفريقين من المؤمنين والكافرين ولا يخفى ان اعتبار عموم الضمير خروج
عما يقتضيه الذوق السليم ثم في قوله وعد ووعيد اشارة الى ان قوله وما الله بغافل عما تعملون
اعتراض بين الكلامين جيء به للوعد والوعيد قوله واللام موطئة على صيغة اسم الفاعل اي
ممهدة ومعينة لكون الجواب للقسم لا للشرط قوله جواب القسم المضمر لما تقرر في موضعه ان
الجواب اذا كان القسم مقدما للقسم لا للشرط وان لم يكن هنا مانع فكيف اذا كان مانع كترك
الفاء ههنا فانها لازمة في الماضي المنفي اذا وقع جزاء وما قيل سواء قدر مقدما على الشرط
فيتعين كونه جوابا ولا يسوغ جعله جزاء للشرط او مؤخرا عنه فيسوغ الامران فممنوع اما
اولا فلان تقديره مؤخرا لا يصح لان اللام الموطئة هي التي يتقدمها القسم لفظا او
تقديرا كما في اللباب واما ثانيا فلان القسم اذا كان مقدما على الشرط فالاكثر والاولى
اعتبار القسم ويجوز اعتبار الشرط على قلة واما ثالثا فلان كلامه يقتضي انه على تقدير تأخر
القسم عن الشرط يسوغ جعله جوابا وليس كذلك لانه يجب حينئذ اعتبار الشرط كما في اللباب
وارتضى فلو جعل المذكور جواب القسم لا بد ان يجعل الجملة القسمية جزاء الشرط فلا بد من الفاء
كما في قولك ان تأتني فوالله لا آتيك ولا دليل على تقدير الفاء مع القسم قوله والمعنى ما تركوا
الخ اي ليس المقصود من التعليق بالشرط الاخبار عن عدم متابعتهم على آكد وجه وابلغه بان
يكون المعنى انهم لا يتبعونك اصلا وان اتيت بكل حجة بل الاخبار بعدم تأثير الحجة فيهم وان تركهم
المتابعة انما هو بمجرد العناد لا لشبهة تزيلها الحجة فاندفع ما قيل كيف حكم بانهم لا يتبعون

قبلتك

قبلتك وقد آمن فريق منهم وقيل في الجواب هذا حكم على الكل دون الابعاض بدليل انك لو
قلت ما آمنوا وآمن بعضهم لم يتناف وقيل عني به قوم مخصوصون ولا يخفى ما فيه من التكلف
قوله وانما خالفوك الخ فلا يرجى موافقتهم لك اذ قلما يترك المعاند عناده ويرجع الى الحق
بخلاف ما اذا كان المخالفة لشبهة فانها ترتفع بازالتها وفيه اشارة الى ان الجملة الشرطية
معطوفة على قوله وان الذين بجامع ان كلا منهما مؤكدة لامر القبلة ومبين لحقيته كانه قيل
ان الذين اوتوا الكتاب يعلمون انه الحق وانما خالفوك عنادا ومكابرة قوله قطع لاطماعهم الخ
فان الواو اي لا يكون ذلك منك ومحال ان يكون لان من عرف الله حق المعرفة محال ان يرتد
وقد قيل ما رجع من رجع الا من الطريق ومن هذا تبين ان هذه الجملة ايضا مؤكدة لحقية امر القبلة
كل التأكيد قوله وقبلتهم الخ جواب لما قيل كيف قال قبلتهم بصيغة الافراد ولهم قبلتان قبلة لليهود
وللنصارى قبلة قوله كما لا يرجى موافقتهم لك اشارة الى ان قوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض بيان
لتصلبهم في الهوى وعنادهم بان هذه المخالفة والعناد لا تختص بك بل حالهم فيما بينهم ايضا كذلك
ففي ذلك بيان لفرط اتباعهم الهوى ومعاندة الحق فيكون هذه الجملة ايضا معطوفة على ما تقدم
مؤكدة لامر القبلة ببيان انكارهم ذلك ناش عن فرط العناد وتسلية للرسول صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم ثم قرر ذلك مؤكدا بالتأكيدات بعد تقرر كونهم من اهل الهوى بذكر الحكم العام
المستفاد من قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم الخ اي لئن اتبعتهم في هذه الهوى وما عداها وبما
ذكرنا لك ظهر وجه ارتباط بعض الجمل مع بعض وقيل ان جميع تلك اعتراضات الاولى لتأكيد
امر القبلة والثانية لتأييس الرسول عن طمع متابعتهم والثالثة لتأييسهم عنه صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم والرابعة لتسلية الرسول صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم والخامسة
عطف على الشرطية الاولى لتأكيد امر القبلة قوله على سبيل الفرض الخ والا فلا معنى لاستعمال ان
الموضوعة للمعاني المحتملة بعد تحقق الانتفاء بقوله وما انت بتابع قبلتهم قوله اي ولئن اتبعتهم مثلا الخ
يعني ان المقصود من هذا الفرض والتقدير ذلك مثال لاتباع الهوى وتقريحه في العقول بيان
الوعيد المرتب عليه من غير نظر الى خصوصية المتبع والمتبع قوله بعد ما بان لك الحق فالعلم بمعنى
المعلوم الذي هو الوحي بالقرينة اسناد المجيء اليه ومجيئه عبارة عن الوحي بعلاقة السببية وكناية
عن ظهور الحق سواء كان ظهوره من طريق الوحي او غيره قوله واكده الخ في اكثر النسخ بالواو وبعد

بهم سبق المعطوف عليه او تقديره اي خاطبه على سبيل الفرض واكد تهديده قوله من سبحانه او وعده
في نسخة من شرح عن اوجه قال صاحب الكشف وفي القسم واللام الموطئة والتعليق بان للدلالة
على ان اي جزء منه مفروض من الاتباع وقع كفى في كونه من الظلمة والاجمال والتفصيل في قوله
ما جاءك من العلم وجعل الجائي نفس العلم وحرف التحقيق واللام في خبرها وتعريف الظالمين
الدال على المعروفين فيه وكون الجملة اسمية بخبرها الدال على الاستمرار التام والثبات
وما في اذا من المبالغة لكونها للجواب والجزاء ودلالتها على زيادة الربط وزيد على العشرة
ما يعني قوله من الظالمين من انه لا زائد على انه اذن اذا كان من المتولين منهم كما ذكره في قوله تعالى قال اني
لعملكم من القالين وايقاع الاتباع على ما سماه اهواء بمعنى انه لا معضد من برهان ولا نازل في شانه
بيان ولعل عدها سبعة باعتبار ارادة الوجوه المذكورة في الوعيد قوله لتعظيم الخاطبة وتاكيد
تهديد. لتعظيم للحق المعلوم بان تركه يوجب لهذا الوعيد في حق افضل الانبياء وتحذيرا عن متابعة
الهوى حيث كان هذا حال افضل الانبياء في حال الاتصاف بالاتباع ولا يخفى ما في هذا من اللطف
للسامعين بتقسيم الى اقتداء بهدي الانبياء وتبعيدهم عن اتباع اهل الاهواء قوله واستغنى عن
تصدر الكلام بلكن قال الراغب قول من قال الخطاب للنبي والمعنى به الامة فلا معنى له لان
الله تعالى يحذر نبيه من اتباع الهوى اشد مما يحذر غيره عنه وان منزلته الرفيعة الى تجديد الانذار
عليه احوج حفظا للرتبة وصيانة لمكانته وقد قيل حق المرآة المجلوة ان يكون تعهدها اكثر
اذ كان القليل من الصداء عليه اظهر قوله يعني علماءهم لان العرفان انما هو صفة العلماء حقيقة ولهذا
وضع المظهر موضع المضمر ولان اوتوا قد يستعمل فيمن لم يكن له قبول واتيناهم اكثر
ما جاء فيمن له قبول ولذلك قال ابو حيان في النهر اي اخترناهم بتحمل العلم والوحي قوله الضمير
للرسول يريد ان المرجع ههنا متقدم معنى وان لم يتقدم لفظا لان التقدم المعنوي على
ما فسره الرضي ان يكون هناك امر سوى الضمير يقتضي كون المعنى قبل موضع الضمير وعد
منه كون سياق الكلام مستلزما للمضمر استلزاما قريبا او بعيدا ومثل للبعيد بقوله تعالى ما ترك على
ظهرها من دابة فان ذكر الدابة مع الظهر على ان المراد الارض وقد اورد عليه ان المرجع مذكور
فيما سبق صريحا بطريق الخطاب فلا حاجة الى اعتبار تقدم المعنوي غاية الامر ان يكون هناك
التفات من الخطاب الى الغيبة واجيب عنه بان المراد انه غير مذكور صريحا في هذا الكلام فانه وان

خوطب تبعا في الكلام الذي في شان القبلة مرارا لكنه لا يحسن ارجاع الضمير اليه لان هذه
اعتراضية مستطردة بعد ذكر امر القبلة وظهورها عند اهل الكتاب بجامع المعرفة الجلية
مع الطعن فيه ولذا لم يعطف على ما قبله فلو رجع الضمير الى المذكور لاوهم نوع اتصال
بما قبله ولم يحسن ذلك الحسن قوله والدليل على هذه الاية مستطردة وكلها وكل وجهة هو موليها
وهذا السؤال والجواب مراد المحقق التفتازاني بكلامه في هذا المقام فما قيل انه ليس بشيء
ليس بشيء قوله لدلالة الكلام عليه اي هذا الكلام وما قبله لدلالة الكلام الوارد في شانه
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم بقوله سيقول السفهاء الى هنا فالمرجع مذكور معنى فهم
اما اولا فلان الكلام السابق ليس في شانه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم نعم انه
صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم متعلق كما انه متعلق بهذا الكلام واما ثانيا فلانه لو
نظر الى الكلام السابق فلا حاجة الى اعتبار الدلالة وجعل التقديم معنويا لكونه مذكورا
فيه صريحا قيل ان في قوله وان لم يسبق ذكره اشارة الى ان جعله بناء على ما سبق ذكره
لفظا سائغا حيث تكرر ذكره بلفظ الخطاب وفيه ان هذه الاشارة انما تحصل اذا كان
معنى قوله وان لم يسبق ذكره ولا شك ان غرض عدم سبق الذكر مع كون المرجع مذكورا
صريحا لتصحيح الارجاع ركيك جدا قوله للعلم المذكور بقوله ما جاءك من العلم بمعنى المعلوم الذي
اوحي اليه او القران بادعاء حضوره في الاذهان او للتحويل لدلالة مضمون الكلام السابق
مرض للوجوه الثلثة لان التشبيه يابى عنه ولان التخصيص باهل الكتاب يقتضي ان يكون
هذه المعرفة مستفادة من الكتاب وقد اخبر الله سبحانه عن كون نعته عليه السلام مذكورا
في التورية والانجيل بقوله تعالى يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل بخلاف كون
القران والعلم او التحويل مذكورا فيهما فانه غير مذكور في القران فكان ارجاع الضمير
الى الرسول اولى قوله يشهد للاول اذ المناسب تشبيه الشيء بما هو من جنسه فلما قيل كما يعرفون
ابناءهم عرف ان الضمير للرسول ولو كان الضمير للعلم او القران او التحويل لكان المناسب
بل الواجب في نظر البلاغة ان يقال كما يعرفون التورية او الصحف قوله يعرفونه باوصافه
يعني يعرفونه بالاوصاف المذكورة في التورية والانجيل بانه هو النبي الموعود بحيث لا يلتبس
عليهم كما يعرفون ابناءهم ولا يلتبس اشخاصهم بغيرهم فهو تشبيه للمعرفة العقلية الحاصلة

من مطالعة الكتب السماوية بالمعرفة الحسية في ان كلا منهما يقينية لا اشتباه فيه ونبه امراد الكشاف
بقوله يعرفون ان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم معرفة جلية يميزون بينه وبين غيره
بالوصف المعين المشخص وليس مراده انهم يعرفون شخصه على ما وهم فان قوله
بالوصف المعين يأباه لان معناه يعرفونه باعتبار الوصف المذكور للنبي الموعود في التورية
الذي يحصل به وصفه وتشخصه في الخارج **قوله** عن عمر الخ تأييد لارجاع الضمير الى الرسول
ومعنى قوله لاني لست اشك في محمد اني لست اشك في نبوة محمد بوجه من الوجوه فاما ولدي
فاني اشك في كونه مولودا مني وان لم اشك في معرفة شخصه وهو المشبه به في الاية لكلام فلا
يتوهم ان اثره يشعر بان معرفة الابناء لا يستحق ان يكون مشبها به ولا يحتاج الى التكلف ا
في الاية اضافة الابن اليهم مطلقا سواء كانت صفة او لا وما ذكره ابن سلام هو كونه ابنا
له في الواقع **قوله** وتخصيص اشارة الى انه من باب عطف الخاص على العام وفائدة تخصيص المعاندين
الكاتمين بالذم والاخراج عن حكم الكتمان لمن لم يظهر ما علمه من الحق وامن كعبد الله بن سلام وكعب
الاحبار فالمراد بالحق الذي يعرفونه ويعلمون انما نزل له اللازم ففيه تنبيه على كمال
شناعة كتمان الحق وانه لا يليق باهل العلم او يعلمون الحق فيكون حالا مؤكدة او يعلمون
عقاب الكتمان او انهم يجحدون فيكون نفيه **قوله** كلام مستانف اي مبتدا وقصد به رد الكاتمين
وتحقيق امر الرسول ولذا لم يعطف **قوله** للاشارة الى ما عليه الرسول ولذا ذكر الحق بلفظ المظهر
قوله او الحق الذي يكتمونه وضع المظهر موضع المضمر تقريرا لحقيته وتنبيها لما **قوله** والمعنى
يعني على تقدير كون اللام للجنس ليفيد قصر جنس الحق على ما ثبت من الله كما في الكرم في العرب
قوله او انه خبر مبتدا فاللام للجنس كما في ذلك الكتاب والمعنى ما انت عليه او ما يكتمونه هو الحق
لا ما يدعونه ويزعمونه ولا معنى حينئذ للعهد **قوله** ومن ربك حال مؤكدة والمبتدا المقدر حينئذ
هذا ... وقوعه حالا **قوله** غير متوقع منه فلا فائدة في نهيه عليه السلام **قوله** وليس بقصد واختيار
اي ليس الشك يحصل بقصد واختيار والمكلف به يجب ان يكون اختياريا **قوله** بل التحقيق الامر
فيكون النهي عن الشك في امر يقتضي كونه بحيث لا يشك فيه وحينئذ لا بد من تعميم الخطاب واليه
اشار بقوله ناظر **قوله** او امر الامة فان النهي عن تحصيل الشك مجاز عن الامر بتحصيل المعارف المزيلة
له والاوجه ان يقال الشك مقدور الازالة والبقاء وان لم يكن مقدور التحصيل والنهي عنه

بذلك

بذلك الاعتبار ولذا قال تعالى فلا تكونن من الممترين دون فلا تمتر **قوله** على الوجه الابلغ حيث
جعل ما شبه مثل الامة ابتداء عليه السلام **قوله** اي لكل امة الامة في اللغة الدين والمراد هنا اهله
قال الاشرفي في تفسير قوله كنتم خير امة اخرجت يريد اهل امة اي خير اهل دين كذا في الصحاح
وهم المسلمون في اليهود والنصارى واليه ذهب اكثر العلماء وسيصرح به فيما بعد بقوله وجرى
العادة الالهية الخ ويجوز ان يكون بمعنى الجماعة قال الامام اي ولجميع الفرق اعني
المسلمين واليهود والنصارى والمشركين لان في المشركين من كان يعبد الاصنام ويتقرب
به الى الله تعالى لما حكى الله تعالى بقوله هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولا يخفى ان هذا القدر
لا يكفي في تصحيح العموم مع انه يحتاج في قوله هو موليها على تقدير ارجاع الضمير الى الله
الى التاويل باعتبار الخلق والاقدار وقال ابو البقاء وجهة جاء على الاصل والقياس
جهة وهو مصدر بمعنى المتوجه اليه كالخلق بمعنى المخلوق لم يستعمل فعلا منه اذ لم يجيء وجه يجه
واليه يشير كلام سيبويه وقال بعضهم اسم للمكان المتوجه اليه فثبوت الواو ليس بشاذ **قوله**
جهة وجانب من الكعبة يصلي اليها جنوبية او شمالية او شرقية او غربية **قوله** اي موليها
فضميره هو كل والمفعول المحذوف وجهه وعلى الثاني الله والمفعول المحذوف ضمير عائد الى
الكل وقدم الاول لظهور المرجع **قوله** والمعنى ولكل وجهة الخ فكل في الاصل منصوب على انه
مفعول للعامل المحذوف تفسيره موليها وضمير هو عائد الى الله قطعا اذ لا ذكر لغيره واللام
مزيدة في المفعول لجبر الضعف العامل المقدر حينئذ من حيث كونه اسم فاعل وتقدم المعمول
عليه والمفعول الاخر محذوف اعني اياها الكل وجهة الله مول موليها اياها ولم يجعل
انه مفعول لموليها حتى يرد عليه انه كيف يعمل مع اشتغاله بالضمير ولا انه من باب الاشتغال بالضمير
حتى يرد انه لا يكون مجرورا ويحتاج على التقدير الاول الى ان ضمير موليها راجع الى
التولية فهو مفعول مطلق كما في قولهم للقران يدرسونه الله يدرسون الدرس وعلى التقدير
الثاني الى انه قد يجيء المجرور من باب الاشتغال على قراءة من قرأ والظالمين اعد لهم **قوله** موليها
على صيغة اسم المفعول **قوله** اي هو مولى تلك الجهة على هذه القراءة مولى ايضا متعد الى المفعولين
الاول ضمير مستتر مرفوع في مولى يرجع الى هو والثاني ضمير الوجهة فتح قوله هو يعود الى كل
البتة ولا يجوز رجوعه الى الله لفساد المعنى **قوله** قد وليها على صيغة المجهول تفسير للمولى **قوله** من ام

القبلة ونحوه فالخيرات حينئذ على عمومه وترتبه على ما سبق باعتبار شموله امر القبلة اي اذا
كان كذلك فبادروا ايها المؤمنون فيما يحصل السعادة في الدارين من استقبال الكعبة
ونحوه ولا تنازعوا بحيث لا يميل الى الاستماع على قبلة واحدة لجري العادة على تولية كل
قوم قبلة يستقبلها والاستباق بر يكديكر پيش دستی كردن وهو متعد كذا في التاج فلا حاجة
الى تقدير كلمة الى على ما وهم والخيرات جمع خيرة بالتخفيف وهي الفاضلة من كل شيء
والتانيث باعتبار الخصلة وفي الامر بطلب التسابق فيما بينهم دلالة على طلب السبق عن غيرهم
بطريق الاولى وقيل فاستبقوا اليكم غير مختص بالخيرات اشارة الى اشتماله على كل خير قوله مما ينال
بدل من امر القبلة وغيره لبيان معنى الخير قوله او الفاضلات من الجهات متعلق بقوله او لكل
قوم من المسلمين فاللام في الخيرات للعهد قوله وهي المسامتة على صيغة اسم الفاعل اي الفاضلات
التي تسامت الكعبة قوله من موافق الخ بيان لعموم موضع اي موافق لطبعكم كالارض
او مخالف كالسماء فيجمع الاجزاء بجد ما فيه كالصخرة منفرقا مختلطا ما فيه كالرمل فيكون مضمون
الاية موافقا لقوله تعالى في سورة لقمان يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة
او في السموات او في الارض يأت بها الله وما قيل من انه بيان لضمير تكونوا فيه انه لا
ابهام فيه وانه خطاب للمؤمنين فيحتاج الى التاويل بان يخالف وانه مخالف لما في الوجوه قوله يحشركم
فالاتيان بكم هو الاتيان للجزاء ومضمون الجملة المعللة اعني اينما تكونوا الخ على وفق
تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة ومضمون الجملة المعللة الحث
على الاستباق باغتنام الفرصة فان الموت لا يختص بمكان دون مكان قوله او اينما تكونوا
من الجهات المتقابلة يمنة ويسرة وشرقا وغربا يجعل الله صلوتكم مع اختلاف جهاتها في حكم
صلوة متحدة الجهة كانها الى عين الكعبة وفي المسجد الحرام قوله ويجعل الله الخ اشارة الى ان جميعا
حينئذ حال [illegible] في الجهة والاتيان بكم مجاز من جعل صلوتكم متحدة الجهة وفائدة
الجملة المعللة حينئذ بيان حكمة الامر بالاستباق قوله فيقدر الخ متعلق بالتوجيهات الثلث الاول
بالثاني والثاني بالاول والثالث بالثالث وانما جعل النشر غير مرتب رعاية لتقدم الاماتة
على الاحياء والاشارة الى ان قوله ان الله على كل شيء قدير تذييل للتاكيد قوله ومن اي موضع
خرجت الخ في الارض حيث واجبة الاضافة الى الجملة في الاغلب لانه موضوع لمكان حدث

مقتض.

يقتضيه الجملة والعامل في حيث ما هو في محل الجزاء لا الذي في محل الشرط فقوله من حيث متعلق
بول ولا يجوز تعلقه بخرجت لفظا وان نظر فانه معنى والمعنى من اي موضع خرجت
فول وجهك من ذلك الموضع شطر المسجد الحرام او كلمة من ابتدائية لان الخروج اصل
الفعل ممتد وهو المشعر وكذا التولية اصل للاستقبال ووقت الصلوة الذي هو ممتد كما قيل
ان تقديره مشعر تعلق من حيث بخرجت ان اراد اشعاره بالتعلق لفظا فمم وان اراد معنى
فمسلم بل هو المقصود والجملة معطوفة على قوله فاستبقوا قوله اذا صليت قيد بذلك ليكون الامر
على حقيقته اعني الوجوب للاجماع على عدم وجوب استقبال القبلة في غير حال الصلوة قوله
وان هذا الامر اي قوله تعالى فول فالمراد بالامر واحد الاوامر وقيل واحد الامور
عبر عن التولية بالامر اشارة الى جهة تذكير الضمير وليس مقصوده الحصر لجواز ان يكون
لتذكير الخبر او لعدم الاعتداد بتانيث المصدر لكونه بتاويل التاء الذي لا معنى للتجديد منه
سواء كان مصدرا او غيره وقوله وانه للحق من ربك اعتراض للتاكيد وكذا ما عطف عليه
قوله ذكر للتحويل علل فعلى هذا يكون الحصر المستفاد من قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم
الخ على تقدير تفسير التي كنت عليها بالكعبة اضافيا اي ليس التحويل المبتدا او للتوكيد كما زعم
اليهود حقيقيا او ادعائيا فانه لكمال مدخلية هذه العلة في التحويل كانها العلة لا علة له
غيرها قوله تعظيم الرسول وهو قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء وجري العادة الخ وهو قوله
ولكل وجهة هو موليها ودفع حجج المخالفين وهو قوله لئلا يكون للناس في كلامه اشارة
الى ان قوله قد نرى تقلب الى قوله ولكل وجهة هو موليها ومنه الى قوله ومن حيث
خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ومنه الى قوله ولا تكفرون كل واحد منها جمل
متعددة مسوقة لافادة الحكم المعلل مشتملة على اعتراضات وتذييلات مفيدة للتاكيد
عطف بعضها على بعض عطف القصة على القصة وان قوله ومن حيث خرجت الثاني ليس
معطوفا على ما عطف عليه قوله من حيث خرجت الاول فان الاول معطوف على فاستبقوا داخل
تحت فاء السببية الدالة على ترتبها على قوله ولكل وجهة هو موليها والثاني مع ما عطف عليه
معطوف على مجموع قوله ولكل وجهة الخ بل على قوله قد نرى تقلب وجهك الخ والدليل على
ذلك تعليله بقوله لئلا يكون للناس عليكم حجة بقي الكلام في الفاء في قوله فول وجهك وفولوا فاعلم

ان الاولى زائدة لان حيث ظرف في الرضي قد توقى في الكلام لفا موقعها موقع الفا السببية
ويثبت هي بل زائدة وفايدتها زيادة التنبيه على ان ما بعدها لازم لما قبلها لزوم الجزا للشرط
انتهى وانما كان هنا موقع الفا السببية لما في الرضي من ان حيث وان كانت ظرفا الا انها
لدلالتها على العموم اشبهت كلمات الشرط فيها الجزا الفا ولذا كل ماض واقع بعدها احتمل
الماضي والمستقبل واما الثانية فجزائية لان حيثما كلمة مجازاة فتصب اما مستقبلا وبما جرنا
لكن ظاهر انتظام الايات حق الانتظام واندفاع ما قيل ان حيث ان كان متعلقا بخرجت يلزم استعمالها
من غير اضافة وان كان متعلقا بول يلزم اجتماع العاطفين فلا بد من تقدير المعطوف عليه او الفاصل
اليه وما يتوهم من ان الظاهر ان قوله ومن حيث خرجت الثاني معطوف على الاول فيكون متعلقا
بجريان العادة فلا بد لهذا التكرار من نكتة فبان المص فاصر قوله وقرن بكل علة معلولها
الا انه ترك الحكم بتغير بعد التخصيص في المرتبة الثانية اكتفا بالعموم المستفاد من العلة وزيده من حيث
خرجت دفعا لتوهم مخالفة حال السفر بحال الحضر بان يكون حال السفر باقيا على ما كان بحاله في
الصلوة حيث زيد في الحضر ركعتان او يكون مخيرا بين التوجه الى الصخرة والكعبة كما في الصوم
قوله تقريبا للحكم الى الفهم فانه في كل مرتبة يقع في الذهن معللا فيكون اقرب الى الاذعان
وبذلك يتقرر في الذهن وفي الكشاف ولانه نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر فاختلفت فوائدها
انتهى قال الطيبي اما اولا فهو لقوله ولوجهك علقه قوله وان الذين اوتوا الكتاب
الخ يعني ما كنت بدعه وبدعا حتى صدق مكتوب في زبر الاولين يعلم علما به وانه امارة
نبوتك واما ثانيا فهو لقوله ولوجهك علقه قوله وانه للحق من ربك يعني ما وقع في روعك
لم يكن من تلقا نفسك بل كان واردا الهيا وحيا وجانيا ولذلك واضحة التجربة واما
ثالثا فهو لقوله ولوجهك علقه قوله لئلا يكون وقوله ولاتم نعمتي بين في الاولين حكمة التولية
وفي الثالثة فائدتها وقيل لان الاحوال ثلث كونه في المسجد الحرام وكونه في البلد خارج المسجد
وكونه خارج البلد فالاول محمول على الاول والثاني محمول على الثاني والثالث محمول
على الثالث والوجه ما ذكره المص فتدبر قوله علة لقوله فولوا ويفهم منه كونه علة لول لان
انقطاع الحجة بالتولية اذا حصل للامة كان حصولها للرسول عليه السلم بطريق الاولى وانما لم
يجعله علة لهما بان يكون الخطاب في عليكم عاما للرسول وللامة ليكون جميع الخطابات على نسق واحد

فا

فانه في لعلكم وارسلنا فيكم وما بعده مختص بالامة قوله قبلته الكعبة وهذا النبي يصلي الى الصخرة
فلا يكون هو النبي الموعود قوله وان محمدا يجحد ديننا الخ يعني انه اوعى انه صاحب شريعة
ودعوة ويتبع قبلتنا وبينهما تدافع لان عادته تعالى جارية بتخصيص كل صاحب شريعة
بقبلة فاندفع ما توهم ان التنافي بينهم انما هو لو لم يكن النبي عليه السلام متفقا معهم في شي من الاحكام
سوى القبلة وليس كذلك لان الرجم ايضا مشترك قوله استثنا الى اخراج فلا ينافي كونه
كونه بدلا كما هو المختار قوله الا للمعاندين فالمعنى الا الذين ظلموا منهم بالعناد وحذف
المتعلق للدلالة على بلوغهم النسبة في الظلم غاية كانه كل الظلم قوله فانهم يقولون الخ الاول
قول اليهود المعاندين والثاني قول المشركين المعاندين كما في الكشاف قوله وسمى هذه
اي شبهة الظالمين حجة مع انها عبارة عن البرهان لكونها شبيهة بها باعتبار انهم يسوقونها
سياق الحجة والتسمية مستفادة ضمنا من استثنا الذين ظلموا من الناس بناء على ان الاستثنا
من النفي اثبات كما هو مذهب الشافعي فكانه قيل لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين
ظلموا فان لهم عليكم حجة واما عند من يقول ان عمله يجعل المستثنى في حكم المسكوت عنه
حتى يكون المعنى لئلا يكون لمن سوى الذين ظلموا عليكم حجة واما ان لهم حجة او لا فالكلام
ساكت عنه فلا تسمية ومن هذا تبين اندفاع ما قال المحقق التفتازاني ان المذكور في الكلام ضد
لو تناول هذه لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز والا لم يصح الاستثنا لان الحجة مختصة بالحقيقة
وذلك لانه لم يستثن شبهتهم عن الحجة بل ذواتهم عن الناس الا انه لزم تسمية شبهتهم حجة باعتبار
باعتبار مفهوم المخالفة فلا احتياج الى تناول الصدر اياها وظهر بطلان ما قيل انه ادخل
شبهتهم في الحجة تغليبا لا الشبهة لسوقه ما قبلها ثم انه على تقدير التغليب اما ان يعبر بالشبهة
حجة ادعا ويريد بالحجة ما يطلق عليه الحجة فيؤول الى معنى المتمسك وهو عينه ما ذكره المحقق التفتازاني
وقد ادعى انه ظهر بهذا التوجيه ضعف ما قال المحقق او لا فكيف يصح التغليب قوله بمعنى
الاحتجاج الى الخصومة والا لدد والا من ظلم بخصومة فيما وضح قوله على انه استيناف لحرف
التنبيه فعلى هذا يكون فلا تخشوهم خبر الذين والفا لتضمن الموصول معنى الشرط او يكون
الموصول نصبا على شريطة التفسير قوله اي وانه يتم الخ اي التولية وشبهة والجملة المعللة
معطوفة على الجملة المعللة السابقة قوله واراد اشارة الى ان لعل مستعار للارادة وقد

تحقيقه في قوله تعالى لعلكم تتقون قوله او لئلا يكون فعلى هذا المعلل مذكور كانه قيل فولوا وجوهكم
شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا ولاتم نعمتي عليكم اي امرتكم بذلك
لاجمع لكم خير الدارين اما دنيا فلظهور سلطانكم على المخالفين واما عقبى فلاثابتكم الثواب
الاوفى وهذا الوجه مرضي الكشاف قيل ذكره بعد الكشاف اذ المناسب لئتم نعمتي ولان
ارادة الاهتداء انما يصلح علة للامر بالتولية لا الفعل المامور به كما سوا لظ في لئلا
يكون ولا يخفى ان اللازم مما ذكر ارتكاب خلاف الظ في هذا الوجه من حيث المعنى كما ان اللازم
في الوجهين الاخيرين لزوم خلاف الظ من حيث اللفظ بارتكاب الحذف فلذا اسوى المص
بين الوجوه الثلثة الا انه اخر الثالث اشارة الى ان رعاية جهة المعنى اقرب من رعاية جهة اللفظ
لكن الحديث والاثر يرجح العطف على المقدر قوله في امر القبلة هذا على ان يكون لاتم
علة امرتكم او عطفا على لئلا يكون قوله او في الاخرة على تقدير ان يكون معطوفا
على علة واخشوني قوله كما اتممنا يشير الى انه على الوجهين في موضع المصدر من اقامة السبب
مقام المسبب قوله وعلى انه يتعلق بما بعده يتخلل الفاء بين العامل والمعمول مثل وربك فكبر قوله او بما بعده قال
الفراء فيكون لاذكروا جوابان للثاني اذكركم ووجه ذلك انه اوجب عليهم الذكر ليذكرهم
برحمته وبما سلف من نعمته قوله يحملكم على ما تصيرون به ازكياء مطهرين من الشرك وغيره
من الرذايل فهو لم يزكيكم اشارة الى التحلية كما ان قوله ويعلمكم اشارة الى طريق اثبات نبوته
اعني تلاوة الايات الخارجة عن طوق البشر باعجاز بلاغته واشتمالها على الاخبار عن
المغيبات والمصالح التي ينتظم بها المعاد والمعاش ومما ذكرنا خطر وجه تقديم بعض الصفات
المتاخرة على بعض وان تعليم الكتاب والحكمة مغاير للتلاوة قوله قدمه ههنا يعني ان التزكية
غاية التعليم فهو اول الفكر واخر العمل فلجهة تقديم وتاخير عملهما في الموضعين وفيه ان
غاية التعليم صيرورتهم ازكياء عن الجهل والتحلي بالمعارف الحقيقية والاحكام الالهية لا تزكية
الرسول اياهم او امرهم بالعمل به في اما نفس التعليم او امر لا تعلق له بالتعليم وغاية ما
يمكن ان يقال ان تعليم الكتاب والحكمة باعتبار انه يترتب عليه زوال الشرك وساير الرذايل
تزكية اياهم فهو باعتبار معناه كالرمي والقتل في قوله رماه فقتله قوله في دعوة ابرهيم
حيث قال ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم قوله كرر الفعل ليدل يعني كان الظ وما تكونوا

تعلمون

تعلمون كرر الفعل ليدل لانه على انه جنس اخر نحو تشارك لما قبله اصلا وان تعليمه ليس مثل تعليم
السابق اذ لا طريق الى معرفته سوى التعليم بخلاف الاول فيكون قوله ويعلمكم ما لم تكونوا
تخصيصا بعد التعميم ليكون للارسال نعمة عظيمة لولاه كان الخلق متحيرين ضالين في امر
دينهم قوله بالطاعة قلبا وقالبا فيعم الذكر باللسان والقلب والجوارح قيل انما قدم
الذكر على الشكر لان في الذكر اشتغالا بذاته تعالى وفي الشكر اشتغالا بنعمته والاشتغال
بذاته تعالى اولى من الاشتغال بنعمته قوله ما انعمت عليكم بدل من ضمير المتكلم اذ الشكر انما يتعلق
بالنعمة في التاج الشكر والشكور والشكران سپاس دار كردن نعمت وباللام
عن الكفران اشارة الى ان تخصيص الصبر بالصوم او الجهاد لا قرانه بالصلوة وبقوله ولا
تقولوا لمن يقتل في سبيل الله تخصيص من غير مخصص ويكفي في ذلك اشتمال الصبر عليهما
وجه ارتباط هذه الاية بما قبلها انه لما امر المؤمنين بالذكر والشكر وكان ذلك
شاقا على النفس امر بعد ذلك بما يسهل به ذلك فقال استعينوا في الذكر والشكر بترك المعاصي
والحظوظ والصلوة فانهما ينوران القلب ويسهلان على النفس طريق الذكر والشكر
قوله التي هي ام العبادات لاشتمالها على عبادة القلب واللسان والجوارح ومعراج
المؤمنين حيث يتقرب بها قلبا وقالبا يعني خص الصلوة من ساير العبادات بالاستعانة
بها لكونها اصلها وموجبا لكمال التقرب الى الله تعالى وانما قال ان الله مع الصابرين
ولم يقل مع المصلين لانه اذا كان مع الصابرين كان مع المصلين بطريق الاولى
لاشتمالها على الصبر قوله بل هم احياء اشارة بتقدير المبتدا الى انه ليس عطفا على اموات
فيكون في حيز القول ويصير المعنى بل قولوا احياء بل هي جملة معطوفة على لا تقولوا
اضراب عنه لان المقصود اثبات الحيوة لهم لا امرهم بان يقولوا في شانهم انهم احياء
وان كان ذلك ايضا صحيحا قوله وهو تنبيه حيث اثبت لهم الحيوة في زمان بطلان الجسد
وفساد البنية واعتدال المزاج فانه يدل على ان حيوتهم ليس بالجسد ولا من جنس حيوة
الحيوان لانها بصحة البنية واعتدال المزاج قوله وانما هي امر لا يدرك بالحس حتى يبقى عنهم
الشعور بتلك الحيوة تنبيها على انه لا طريق للعقل الى ادراكها قوله وعن الحسن تاييد لكونهم احياء
بالفعل لا كما قيل ان معنى قوله تعالى بل احياء يحيون ردا على المشركين حيث قالوا ان

اصحاب محمد يقتلون انفسهم ويخرجون من الدنيا قوله ويضيعون اعمارهم اي ليس الامر كذلك
بل يسعون ويخرجون وهذا على طريقة ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قوله فيصل
اليهم الروح والفرح ولا يأكلون ثم قوله كما يعرض قال الله تعالى النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فكما ان التعذيب
ثابت قبل يوم القيامة كذلك التنعيم قوله والاية نزلت قال ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما الاية نزلت في قتلى بدر كانوا يقولون مات فلان مات فلان فنهى الله تعالى عن ذلك
قوله اربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار قوله تبقى بعد الموت دراكة ان اريد
بالحيوة صفة توجب الحس والحركة الارادية فدلالة الاية على كونها دراكة ظاهرة
وان اريد بها يوجب صحة الحس والحركة فبضم الاثار المروية عن الحسن قوله وبه نطقت
الايات والسنن فقد ذكرها المص في طوالع الانوار وعلى هذا اذا اريد الحيوة الروحانية
فلابد من وجه التخصيص لانها مشتركة بين الكل وفي الكشاف يجوز ان يجمع الله من اجزاء
الشهيد فيحييها ويوصل اليها النعيم وان كانت في حجم الذرة قوله ولنصيبنكم فيه اشارة الى
ان الابتلاء هنا استعارة تمثيلية والمراد به صورة الابتلاء لان الابتلاء لتحصيل العلم وهو
من الله تعالى محال وقوله ولنبلونكم عطف على قوله يا ايها الذين امنوا استعينوا عطف
المضمون على المضمون والجامع مع ان مضمون الاولى طلب الصبر ومضمون الثانية بيان
مواطن الصبر قوله ليوطنوا عليه نفوسهم فان مفاجاة المكروه اشد قوله والخوف يويده
المعطوف عليه ودخوله تحت شيء قوله الخوف خوف الله فاللام للعهد باعتبار تعينه بتنزيل
ما سوى هذا الخوف بمنزلة العدم وكون قلوب المؤمنين في الحال مبتلى بالخوف لا ينافي
ابتلائهم في الاستقبال بخوف اخر فان الخوف يتضاعف بنزول الايات قوله الزكوة لكونها
نقصا صورة وان كانت زيادة معنى فهذا الابتلاء بسماها نقصا وبعد الامر بالاداء بسماها زكوة
ليسهل اداؤها وهذا التفسير على تقدير كون نزول هذه الاية متقدمة على فرضية الصوم والزكوة
قوله عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تائيد لكون المراد من نقص الثمرات موت الاولاد
قوله حمدك اي بانا لله واسترجع بانا اليه راجعون قوله الخطاب للرسول الخ عطف على ما قبله
عطف المضمون على المضمون من غير نظر الى الخبرية والانشائية والجامع كانه قيل الابتلاء

حاصل كلم

حاصل لكم وكذا البشارة لكن لمن صبر منكم وفي توصيف الصابرين بالذين اذا اصابتهم مصيبة
اشارة الى ان الاجر لمن صبر وقت اصابتها كما ورد في الخبر الصبر عند الصدمة الاولى قوله
بل وبالقلب اي بل الصبر باللسان والقلب قوله كل شيء يؤذي المؤمن حتى انطفاء السراج على ما
روي انه طفئ سراج رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم فقال انا لله وانا اليه راجعون
قوله والمبشر به محذوف اي بان عليهم صلوات من ربهم ورحمة قوله الصلوة في الاصل الدعاء
ذهب الجمهور وقال المبرد الترحم وفي الكشاف الحنو والعطف على ما قال الصلوة مشتقة من تحريك الصلوين
قوله ومن الله التزكية ذهب الجمهور الى ان الصلوة من الله الرحمة وقيل الثناء وقيل التعظيم
وقيل المغفرة اشار المص الى جميعها في حاشية المشكوة في شرح قوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه
وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا ثم الظاهر ان الاختلاف في معناه الحقيقي
ولا يستدلون في اثبات عموم المشترك بقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي و
يقولون الصلوة من الله الرحمة وفي المنهاج ومن الله المغفرة والتحقيق انها معاني مجازية
وههنا قول ثالث نسب الى الغزالي ان الصلوة مطلقا موضوعة لمعنى الاسم اعني الاعتناء
بالشان كيلا يلزم الاشتراك او الحقيقة والمجاز اذا تقرر هذا فنقول ان معناها الذي ينبغي
ان يراد ههنا سواء كان حقيقيا او مجازيا اثنان التزكية اي الثناء والمغفرة لان ارادة
الرحمة يستلزم التكرار وعطف الشيء على نفسه ويخالف ما روي عن عمر رض نعم العدلان
الصابرين يعني الصلوة والرحمة كما في الاحياء والمغني ويحمل على التعظيم والاعتناء بالشان
يأباهما صيغة الجمع والدليل على ذلك انه فسرها في قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وفي قوله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي بالاعتناء بالشان فان جوازها ارادة المعنيين
بتجويز عموم المشترك او الجمع بين الحقيقة والمجاز وبين المعنيين المجازيين يمكن ارادة الثناء و
المغفرة كليهما والا فالمراد احدهما قال الراغب الصلوة في الاصل وان كان الدعاء فهي
من الله التزكية على وجه وهي الرحمة وان كانتا متلازمين فلما مغفرة فان في الحقيقة قوله وجمعها
يعني ان الصلوة بمعنى الثناء والمغفرة مشتملة على انواع كثيرة على حسب اختلاف الصفات
التي بها الثناء والمعاصي التي يتعلق بها المغفرة فللتنبيه على ذلك جمعها فهذا كما قالوا جمع
الظلمات للتنبيه على كونها انواعا كثيرة وليس مقصودا ان صيغة الجمع ههنا لمجرد التكرار كما في

لبيك وكرتين على ما ذهب شارح الكشاف لان معنى الجمع لمجرد التكرار لم يوجد لنظير قوله والمراد
بالرحمة صرح هنا بلفظ المراد اشارة الى انه معنى مجازي لان الرحمة في الاصل رقة القلب
على ما مر في سورة الفاتحة قوله وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الخ اشار به الى
ان نزول الرحمة عليهم في الدنيا والاخرة كما يقتضيه اسمية الجملة ومعنى حرصلع قوله هما علما
جبلين الخ الصفا في الاصل الحجر الاملس الصلب الذي لا يخالطه طين ماخوذ من صفا يصفو
اذ خلص والمروة الحجر الابيض اللين صارا في العرف علمين لموضعين معروفين للغلبة وقيل سمي الصفا
لانه جلس عليه آدم صفي الله وسمي المروة لانها جلست عليها امرأته حواء وجه انتظام الاية بما قبلها
ان الخوف المذكور في الاية السابقة خوف الاعداء والابتلاء بالجهاد وهذه الاية في
بيان معالم الحج فهو جمع بين الحج والغزو وفيهما شق الانفس وانفاق الاموال قوله
من اعلام مناسكه جمع منسك اسم مكان اي من اعلام معبدة على ما مر في قوله تعالى وارنا
مناسكنا او مصدر بمعنى اي من علامات العبادات الحجية كما يجيء في تفسير قوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم
اي العبادات الحجية قوله قصد البيت اي القصد المتعلق بالبيت فالبيت خارج من مفهومه والنية
اليه ماخوذة فيه فلا بد من ذكر البيت فلا يرد ان البيت ماخوذ في مفهومهما فيكفي من حج
او اعتمر ولا حاجة الى البيت بانه ماخوذ في مفهوم الاسمين خارج عن مفهوم الفعلين قوله كان اساف
الخ في بيان شان النزول اشارة الى دفع ما يترا اي انه لا يتصور فائدة في نفي الجناح العدي
انما هي من شعائر الله بل هو مما لا يتلازمان اداء مراتب الاول المندب وغاية الثاني الاباحة
قيل هما صنمان لقريش اساف على صورة رجل ونائلة على صورة امرأة وضعهما عمرو بن لحي اساف
على الصفا ونائلة على المروة وقيل انهما كانا من جرهم اساف بن عمرو ونائلة بنت سهل
زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا في ذلك المكان لاجل الاعتبار فصار الزمان عبدا قوله
يمسحونهما باليد ثم مسح الوجه باليد وجه التعظيم قوله لذلك اي الفعل الجاهلية قوله فنزلت الاية
مصرحا بنفي الجناح اي الاثم واصل الجناح الميل قال تعالى فان جنحوا للسلم سمي به الاثم
لانه ميل من الحق الى الباطل قوله والاجماع على انه مشروع لدلالة نفي الجناح عليه قطعا
فانه يفهم منه التخيير فان نفي الجناح يدل على الجواز المتبادر منه عدم اللزوم كما في قوله تعالى
فلا جناح عليهما ان يتراجعا وليس مباحا بالاتفاق ولقوله تعالى من شعائر الله فيكون مندوبا قوله

لان نفي

لان نفي الجناح الخ حاصله ان نفي الجناح وان دل على الجواز المتبادر منه عدم اللزوم الا انه
يجامع الوجوب فلا يدفعه ولا ينفيه والمقصود ذلك فلعل هنا دليل يدل على الوجوب كما في قوله تعالى
لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلوة قوله انه واجب يجبر بالدم تركه دليل الحنفية الظهور فان
الاية لا تدل الا على نفي الاثم المستلزم للجواز والركنية لا تثبت الا بدليل مقطوع ولم يوجد
لقوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اسعوا الخ يعني ان الامر بالسعي مع التعليل والتاكيد
بان الله كتب عليكم يفيد غاية الوجوب بحيث يفوت الجواز بفوته وهي مع الركنية كذا قرره
المحقق التفتازاني وفيه ان التعليل والتاكيد انما يفيد حصول الحكم معللا او مقررا في الذهن و
لا يدل على بلوغه الغاية فهو ظني السند وان فرض قطعي الدلالة فلا يدل على الفرضية وهذا
ظاهر ان ما اورده دليل الشافعي ولينا قوله اي فعل طاعة التطوع الانقياد والتطوع ما تبرع
به من ذات نفسك مما لا يجب عليك كذا في الكبير وفي التاج جيزي زياده از فرض كردن وعلى
الثاني متفرع عن الاول بحمل صيغة التفعل على المبالغة والكمال في النهاية يقال اطاعه
يطيعه فهو مطيع وطاع يطاع ويطيع فهو طائع اذا اذعن وانقاد والاسم الطاعة
والتطوع الذي يفعل الشيء متبرعا من نفسه وهو تفعل من الطاعة فعلى الاول معناه
انقاد انقيادا خيرا او بخير او اتيانا فرضا كان او نفلا فقوله فعل طاعة بيان لحاصل المعنى
فلا يرد ان فسره تطوع بما ذكر لزم بيان زيادة خير وان فسر مجموع تطوع خيرا به لزم
ان يكون متعديا بمعنى فعل وتعين كونه خيرا مفعولا وليس هذا شيء من التوجيهات الثلث الاتية
وعلى الثاني والثالث معناه تبرع تبرعا خيرا او بخير او اتيانا بخير الا انه بقرينة السياق
يكون الخير مخصصا بالحج والعمرة والطواف على الوجه الثاني وبالطواف على الوجه الثالث
وعلى الوجهين الاولين الجملة معطوفة على قوله فمن حج او اعتمر الخ الا انه على الوجه الاول
تذييل يفيد تاكيد امر الحج والعمرة والطواف تاكيد الحكم الكلي للجزئي وعلى الثاني مسوق لافادة
شرعية التنفل بالامور الثلثة وفائدة قوله خيرا على الوجهين مع ان التطوع لا يكون الا
خيرا التنصيص بعموم الحكم بان من فعل خيرا اي خير كان يثاب عليه وعلى الثالث معطوفة
على من حج او اعتمر الخ فيكون سياق الكلام دالا على تخصيص الخير بالسعي تكميل لدفع ما يتوهم
من قوله فلا جناح ان الطواف بهما من الاباحة وفائدة قوله خيرا حينئذ التنصيص بخيرية الطواف

دفعا لتحرج المسلمين قوله او بحذف الجار وهو الباء وقراءة بجزم قوله تطوع اي صار متبرعا وجزم فيما
لتضمن معنى الشرط قوله مثيب الشكر في اللغة اظهار النعمة وذلك في حقه تعالى
محال فهو مجاز عن الاثابة لان الشكر لكونه مقابلا للانعام كالجزاء عليه وفي المغني
اصل الشكر من قول العرب دابة شكور اذا كان يظهر عليها من السمن فوق ما تعلف لكن
جعل في الاساس من المجاز قوله لا يخفى عليه اي شيء فلا يخفى عليه ما اتى به وثبته قدر جزائه
وما يترتب عليه من الفضل وبهذا التوجيه تأخر عليم عن شاكر قوله كاحبار اليهود واشار بالكاف
الى ان الموصول للاستغراق وكذلك البينات كما هو الظاهر اذ لا عهد ويؤيده
عدم تقييد ما انزلنا من البينات فالمراد به ما انزل على الانبياء كتابا ووحيا وكون
الآية في شأن اليهود لا يقتضي الخصوص فان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب
فعلى هذا الحكم عام لكل من كتم علما ينتفع به كما وقع في الحديث من سئل عن علم فكتمه وهو
يعلمه الجم بلجام من نار يوم القيامة وهو المروي عن عائشة حيث قالت من زعم ان محمدا
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم كتم شيئا من الوحي فقد اعظم الفرية على الله تعالى
والله يقول ان الذين يكتمون الآية وعن ابي هريرة لولا آيتان من كتاب الله ما حدثت حديثا
بعد ان قال الناس اكثر ابو هريرة وتلا ان الذين يكتمون الآية وصاحب الكشاف
حملها على العهد بقرينة قوله من بعد ما بيناه في الكتاب التورية وفسر قوله وما
انزلنا بما انزلنا في التورية بقرينة قوله في الكتاب فان المراد به التورية ولعل المص
فهم ان ذكره بطريق التمثيل والمفصل من بعد ما بيناه بيانا واضحا لا شبهة فيه كما قيل
والكاتمين طريق السعادة بعد وضوحه قوله وما يهدي الخ اشار الى ان الهدى مصدر
متعد بمعنى ارائه بمعنى دل والمراد بما يهدي الخ ما يحمد نفس الهدى مبالغة او جعل المصدر
بمعنى الفاعل وما يهدي الى وجوب اتباعه هي الآيات الشاهدة على صدقه لان الهدى معطوف
على البينات داخل تحت ما انزلنا فالعطف باعتبار التغاير في المفهوم نحو جاءني الآكل
فالشارب واما ما وقع في الكبير من ان المراد بما انزلنا كل ما انزل على الانبياء دون
الادلة العقلية وقوله والهدى يدخل فيه الدلائل النقلية والعقلية فقوله والهدى
من بعد ما بيناه عطف على ما انزلنا واراد بالاول التنزيل وبالثاني ما يقتضيه التنزيل

من الفوا

من الفوائد فكيف يكون عطفه على المعطوف عليه ولفظ التبيين دال على كمال الوضوح
قوله للناس في التاج التلخيص هويدا كردن واللام في للناس صلة بيناه والمراد بالناس
الجنس او الكل لا الاجل واللام للاستغراق وفي تقييد الكتمان بالظرف اشارة الى شناعة حالهم
بانهم يكتمون ما وضح للناس او الى عظم الاثم بانهم يكتمون ما فيه النفع العام قال المحقق التفتازاني
اعتبر الكشاف الانزال في التورية وفسر البينات بشواهد امر محمد والهدى بالهداية الى
اتباعه بوصفه في التورية دون القرآن والاحكام كما فسره الكواشي بناء على ان من بعد
متعلق بما انزلنا ولا يستقيم الا على ما ذكر لان هذا هو الذي يكتمه احبار اليهود لا القرآن
والاحكام وهو متعلق بيكتمون فلا يستقيم ما ذكره انتهى وفيه ان عبارة الكواشي حيث قال
وتلخيصه الكاتمين طريق السعادة بعد وضوحه ناطقة بانه جعل من بعد ظرفا ليكتمون
ولعل وجهه انه قال ان الآية نزلت فيمن كتم صفة محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
وآية الرجم ونحوهما وحمل البينات على ما في القرآن من الاحكام والهدى بالهداية الى
الاسلام وبعثه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ولا شك ان كتمانهم ذلك انما كان بعد
ما انزل ذلك على الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وسئلوا عنه فصح ان يقال
انهم يكتمون ما انزلنا من القرآن الاحكام ونعت الرسول بعد ما اوضحنا في التورية وصح
ان يقال انهم يكتمون ما انزلنا في التورية بعد ما اوضحنا فيها والثاني ادل على شناعتهم حيث
كتموا ما انزل عليهم وبه ورد المص حيث لم يقيد الانزال بشيء منهما واجرى على اطلاقه
افادة للمعنى العام قوله الذين يتأتى منهم اللعن يعني ان المراد باللاعنون معناه الحقيقي وان
الاستغراق عرفي اي كل فرد مما يتأتى ولذا اللفظ كما في قولهم جمع الامير الصاغة وليس بحقيقي
حتى يرد انه لا يصح الاستغراق اذ ليس كل من اللعنة اثر يلعنهم وانما عاد الفعل لان لعنة
الله تعالى بمعنى الابعاد عن الرحمة ولعنة اللاعنين الدعاء عليهم بذلك قال المحقق التفتازاني
فسر اللاعنون بالذي يتأتى منهم ذلك اشارة الى ان هذا في الفاعل مثل قتيلا في المفعول
وانه ليس على عمومه اذ من اللاعنين من لا يلعنهم بل غيرهم انتهى وفيه بحث اما اولا
فلانه صرح في التلويح ان المعتبر في المجاز باعتبار ما يؤول اليه حصول المعنى الحقيقي للمعنى
المجازي الا حقيقي من زمان وقوع النسبة كما في قتلت قتيلا وعصرت خمرا وفيما نحن فيه

بهم في زمان وقوع اللعن بعضهم لا يعون لان اسم الفاعل حقيقة في الحال واما ثانيا فلانه
يصلح للخلاص وبعضهم من يصير لا يحاد لعنهم ولا يخافي ركاكته وانما لم يورد الفاء
في اولئك هنا واورد في قوله فاولئك اتوب عليهم مع ان الموصول متضمن
لمعنى الشرط وقصد السببية في الموضعين اورد اسم الاشارة الذي تعليق الحكم به كتعليق
بالمشتق ليلا يتوهم ان لعنهم انما هو بهذا السبب بناء على ان الفاء سببية في الاصل لكونها
للتعقيب يفيد ان حصول المسبب بعد السبب بلا تراخ وقد يقصد ذلك منه بمعونة المقام
كما في قوله فاولئك اتوب عليهم وليس كذلك بل له اسباب جمة وبما ذكرنا اندفع ما قيل ان
ادخال الفاء لا يقتضي حصر السبب وان المقام يقتضي افادة السببية وان التعبير باسم
الاشارة لا يغني عن الفاء لانه مشعر بالسببية ولا يشعر بالتعقيب الموهم بالانحصار بناء على
امتناع التوارد **قوله** من الملائكة والثقلين اي من جماعة الملائكة والثقلين كما يدل عليه التعبير
بصيغة الجمع وقوله من الملائكة والناس اجمعين وهذا القول مروي عن قتادة ومجاهد
ان المراد دواب الارض لما روي عن براء بن عازب رضي الله تعالى عنه كنا مع النبي صلى الله
عليه وعلى آله وصحبه وسلم في جنازة فقال ان الكافر يضرب ضربة بين عينيه فيسمعه كل دابة
غير الثقلين فتلعنه كل دابة سمعت صوته فذلك قوله تعالى ويلعنهم اللاعنون لانه تعالى وصفهم
بصفة من يعقل فجمعها جمع من يعقل كقوله والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين **قوله** وعن ابن مسعود رض
اذا تلاعن المتلاعنان رجعت اللعنة على المستحق فان لم يكن مستحق رجعت على اليهود الذين كتموا
ما انزل الله تعالى ولا يخفى ان ما روي عن البراء عام في حق كل كافر والآية تقتضي تخصيص
هذه اللعنة بالكاتمين فلعل المراد بقوله فذلك قول الله تعالى ويلعنهم اللاعنون انه مشابه
بهذا القول لانه مراد منه وما روي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لا يقتضي الا دخول المتلاعنين
الذين لم يكن احدهما مستحقا في اللاعنين الكاتمين لا تخصيصهم بهم **قوله** عن الكتمان وسائر ما يجب
حذف مفعول تابوا للتعميم اشارة الى ان التوبة عن الكتمان فقط لا يوجب صرف اللعنة
عنهم ما لم يتوبوا عن كل ما يجب التوبة عنه من اسباب اللعن فان للعنهم اسبابا جمة **قوله** ما افسدوا
بالتدارك اي تدارك ما افسدوا مما يتعلق بحقوق الحق والعبد مثلا لو فسدوا دين احد
بايراد شبهة ازالوا الشبهة وتصليه في الاحاد **قوله** ليتم توبتهم متعلق بكلا الفعلين اعني

اصلحوا وبينوا فان المذهب ان حقيقة التوبة الندم على المعصية وتمامها بالتدارك
لان الندم التام يورث العزم على التدارك وتمامه بوقوعه واتباع الحسنة لقوله
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة ان كانت من
جنسها كانت ادخل في المحو وان كانت مطلق الحسنة يكفيه لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن
السيئات وذلك لان المرض يعالج بضده وكل ظلمة ارتفعت الى القلب بمعصية فلا
يمحوها الا نور يرتفع اليها بحسنة من جنسها فيكفر سماع الملاهي بسماع القران وآية الغيبة
بذكر محاسن المغتاب في مجلس الغيبة **قوله** وقيل ما احدثوه فان اظهار التوبة يعتدي به شرط
في التوبة عن ابن عباس ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس
فيذهبون في الآفاق وفي الاسرائيليات ان عالما كان يضل الناس بالبدعة ثم ادرك
توبة فعمل في الاصلاح دهرا فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل له ان ذنبك لو كان فيما
بينك وبينى لغفرته لك ولكن كيف ان اضللت من عبادي فادخلتهم النار مرض هذا الوجه
لان اظهار التوبة انما هو لرفع معصية التبعة وليس شرطا في التوبة عن اصل المعصية
فهو داخل في قوله تعالى واصلحوا **قوله** بالقبول والمغفرة قدر الجار في تابوا عن وهنا الى
اشارة الى ان معنى التوبة في الموضعين واحد وهو الرجوع فاختلاف المعنى بحسب اختلاف
المتعلق **قوله** المبالغ في قبول الخ قوله وانا التواب الرحيم تذييل لقوله فاولئك
اتوب عليهم معطوف عليه **قوله** ومن لم يتب من الكاتمين الخ اشار الى ان الموصول للعهد كما هو
الاصل والمراد الذين كتموا حتى عن الكتمان بالكفر نعى عليهم بالكفر والجملة عديلة لقوله
الا الذين تابوا ولم يعطف عليه اشارة الى كمال التباين بين الفريقين فالآية مشتملة على
حقيقة الجمع مع التفريق بين الكاتمين في حكم واحد وهو انهم ملعونون ثم فرق فقال الا
الذين تابوا فقد تاب الله عليهم وازال عنهم عقوبة اللعنة واما الذين لم يتوبوا وماتوا
على الكتمان فقد استقر عليهم اللعنة ولم يزل عنهم وقد اورد كلمة الاستثناء في الجملة الاولى
مع انه ليس الاخراج عن الحكم السابق بل هو بمعنى لكن للدلالة على ان التوبة صارت مكفرة
للعن عنهم فكانهم لم يباشروا ولم يدخلوا تحته ولم يعطف الجملة الثانية على الاولى اشارة
الى كمال التباين بين الفريقين كانه لا مناسبة اصلا وقال الامام الموصول على عمومه كما هو الظ

والآية من باب التذييل فيدخل هؤلاء اعني الكاتمين الذين ماتوا على الكتمان دخولا اوليا
قلت تقييد الوعيد بقوله لا يخفف عنهم العذاب اعدل شاهد على ان هذه الآية في شأن
الكاتمين الذين ماتوا على الكتمان لانهم اشد الكفرة وخبثهم فان الوعيد في حق الكفرة مطلق
الخلود في النار كما نطقت الآيات والآثار قوله استقر عليهم اشار بتقدير الفعل الى ان لعنة
مرفوع على الفاعلية للجار والمجرور لانه اعتمد لكونه خبرا والى ان هذا الحكم غير ما سبق بقوله
يلعنهم الله لان المقصود منه وقوع اللعنة عليهم وحدوثه وهنا استقرارها عليهم وعدم
زوالها عنهم قوله ومن يعتد به من خلقه يعني ليس المقصود من ذكر الملائكة والناس لان الملائكة
المستغرقون في مشاهدته تعالى لا شعور لهم بذواتهم فضلا عما سواهم وكذلك بعض الانسان البهيميون
لا يلعن احدا والكفار ايضا لا يلعنهم بل المراد ان يلعنهم هؤلاء المعتدون من خلقه قوله
اجمعين تاكيد بالنسبة الى الكل اي الله والملائكة والناس الموصوفون لانهم المعتدون منهم والكفار
كالانعام لا يلحقهم شهادة الاشكال وما وقع في البيان ان الجمع المعرف باللام المؤكد يجوز تخصيصه
حيث خصص المؤكد باجمعين بالمؤمنين ليس بسديد قوله وقيل الاول الخ فلا يتكرر الحكم ويصح
الحكم على عمومه لان الله يلعنهم يوم القيامة ثم يلعنهم الملائكة ثم يلعنهم الناس كذا في الكواشي
مرضه لعدم المخصص وكون الاولى جملة فعلية دالة على التجدد المناسب لدار الدنيا والثانية
اسمية دالة على الثبوت المناسب لدار القرار كما ذكر المحقق التفتازاني لا يخرجه عن حد التمريض
قوله عطف على محل الخ قال ابو حيان كل من وقفنا على كلامه من معرب ومفسر جعله عطفا على الموضع
وقدره ان يلعنهم الله او يلعنهم الله وهذا لا يصح على قول المحققين من النحويين لان من شرط
العطف على الموضع وجود المحرز الذي لا يتغير وايضا لا يظهر ان لعنة هنا مصدر ينحل بحرف
مصدري والفعل اذ لا يراد به العلاج وكان المعنى ان عليهم لعنة الله كما جاء الا لعنة الله
على الظالمين واضيف هذا المصدر على سبيل التخصيص لا على سبيل الحذف قوله او فاعلا الخ
او على حذف مضاف واقيم المضاف اليه اي ولعنة الملائكة او على ان الملائكة مبتدأ
خبره محذوف اي يلعنونهم كذا في النهر قوله فيها اي في النار فان الاضمار قبل الذكر يدل على حضورها
في الذهن المشعر بالاعتناء بشأنها المفضي الى التفخيم والتهويل او اللعنة وبدلالة اللعن فان
استقرار الطرد عن الرحمة يستلزم الخلود في النار واما الموت على الكفر وان كان يستلزم الخلود

في الخارج

في الخارج لا يستلزمه في الذهن فلا يدل عليه وخالدين على الارجح حال محققة لان الخلود
مقارن لاستقرار اللعنة عليهم لا كما قيل انه على الثاني حال مقدرة اما قوله لا يخفف عنهم فقد
قيل انه ايضا حال اما من ضمير عليهم او من ضمير خالدين واقول ان يكون جملة لا محل لها من الاعراب
قوله لا يمهلون الخ يكون من الانظار بمعنى التأخير اي لا يمهلون عن العذاب ولا يؤخر عنهم
ساعة قوله او لا ينتظرون الانتظار حشرهم واشتقاقه من النظر بمعنى الانتظار قال الله
تعالى فناظرة بم يرجع المرسلون ويكون مفاده مفاد قوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون
وعلى الثالث من النظر بمعنى الرؤية كقوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة في التاج
النظر حشرهم واشتقاقه والنظر والنظر ان نكريستن ويعدى بالى ويجوز ان يحذف الجار
ويوصل الفعل وفي شمس العلوم نظر الى الشيء اذا اراد ان يراه ونظره نظرة اذا
انتظره ويقال نظرت اليه اي انتظرته والاول اكثر استعمالا وفي القاموس نظره
كنصره وسمعه نظرا اذا تأمله بعينه ليبصره ونظره وانتظره وتنظره اذا اتى عليه وقد
بهذا ظهر ان زيادة الى في قوله او لا ينظر اليهم لتعيين المراد المعنى لكون النظر الموصول
بالى ظاهرا في الرواية بل نصا فيه كما في الكتب الكلامية مع الاشارة الى الحذف والايصال
ايضا على ما في التاج وان المعنى الثالث مغاير الانتظار كما قيل انتظره ونظره
ونظرت اليه بمعنى فالاولى ولا ينظر اليهم لتعذر رؤوا او نظر رحمة وهم قوله خطاب
عام اي شامل لكل من يصح ان يخاطب كما هو الظاهر غير مختص بشأن النزول على ما في الكواشي
والنهر انه لما قال كفار قريش لمحمد صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم صف لنا ربك فنزل
هذه الآية وسورة الاخلاص وآية الكرسي والقصة معطوفة على قصة ان الذين يكتمون
ما انزل الله الآية والجامع ان الاول مسوقة لاثبات نبوة صلى الله عليه وعلى اله
وصحبه وسلم وهذه لاثبات وحدانية الله تعالى كما قيل الاحسن لا دخل في الانتظام
مع ما قبله انه خطاب للكاتمين وانتقال عن زجرهم عما يعاملون مع رسولهم الى زجرهم
عن مخالفتهم مع الرب حيث يكتمون وحدانيته ويقولون عزير ابن الله وعيسى ابن الله
يقتضي خروج شأن النزول عن الآية وهو باطل قوله الى المستحق اي اضافة الحكم باعتبار
الاستحقاق لا باعتبار الوقوع فان الالهة الغير المستحقة كثيرة قوله لا شريك له يصح
ان يعبد ويسمى الها يعني اعادة لفظ الاله وتوصيفه بالوحدة لافادة ان الوحدة

فى الالوهية اى استحقاق العبادة ولولا ذلك لكفى والهكم واحد فهو بمنزلة صنعهم الرجل
بانه سيد واحد وعالم واحد واليه ينظر قوله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
قال صاحب المفتاح لفظ اله يحتمل الجنسية والوحدة والذى له الكلام مسوق الوحدة
فضمه بالواحد بيانا لما هو الاصل فى الغرض وقال ابو البقاء خبر المبتدأ اله وواحد صفة
له والغرض الصفة ولو قال الهكم واحد كان هو المقصود الا ان فى ذكره زيادة توكيد
وهذه الحال الموطئة ولا يخفى لطف ما ذكره المصنف قوله تقرير للوحدانية حيث حصر الالوهية
فى ذاته تعالى وفيه اشارة الى وجه الفصل وانه بمنزلة التأكيد المعنوي الذى يكون للتقرير
ودفع التوهم وهو اما جملة معترضة لا محل لها من الاعراب او خبر الهكم او صفة اله
وما قيل بل هو تقرير بعد تقرير ليس بشئ لان اله واحد تقرير للالوهية حيث اخذ لفظ
لفظ اله لا للوحدانية فى النهر لا يجوز ان يكون الا هو خبرا عن لا على مذهب الاخفش
ولا خبرا عن مجموع لا اله اذ هو فى موضع مبتدأ على مذهب سيبويه لان هو معرفة
وقالوا هو بدل من اسم لا على الموضع وهو مشكل لانه لا يمكنه تقدير تكرير العامل
لا تقول لا رجل الا زيد الذى يظهر لي فيه انه ليس بدلا من لا اله ولا الا زيد بدلا من
لا رجل بل هو بدل من الضمير المستكن فى الخبر المحذوف اذ التقرير لا رجل كان موجودا
الا زيد كما تقول ما احد يقوم الا زيد والا زيد بدل من الضمير فى يقوم فهو بدل
مرفوع وقول من قال لا يحتاج الى حذف سهو قوله كالحجة يعني ان ذكر الوصفين لتميز
تميز الذات الموصوفة بالوحدة عما سواه ويكون الجواب مطابقا للسائل بقولهم
لنا ربك وفيه اشارة الى حجة الوحدانية وقوله اصولها اشارة الى ما دل عليه الرحمن و
وفروعها اشارة الى ما دل عليه الرحيم وقد سبق ذلك فى تفسير التسمية قوله وما سواه
اما نعمة الخ فان الموجود اما خير محض او الخير فيه غالب فاشتماله على الشر القليل لا يضر
فى كونهما نعمة او منعما عليه فاندفع ان الشرور ليست نعمة ولا يحتاج فى دفعه الى ان
الوجود خير محض والشر من لوازم العدم اللازمة لكل موجود على ما تقرر فى الحكمة
قوله لم يستحق العبادة احد غيره لاستواء الكل فى الاحتياج اليه فى الوجود وما يتبعه من
من الكمالات قوله خبران اخران بعد خبر او خبرين قوله او لمبتدأ محذوف والجملة اعتراض
لاثبات الوحدانية قوله قيل لما سمعه المشركون الخ بيان لشأن النزول واشارة الى وجه الفصل

وهو

وهو انه مبين للوحدانية واستدلال عليه فى الكبير ذكر ابن جرير فى سبب نزول هذه الاية
عن عطاء انه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم عند قدوم المدينة نزل عليه
والهكم اله واحد قال قريش كيف يسع الناس اله واحد فانزل الله تعالى ان فى
خلق السموات والارض الاية وعن سعيد بن مسروق قال سالت القريش اليهود فقالوا
حدثونا عما جاءكم به موسى من الايات فحدثوهم بالعصا وباليد البيضاء وسالوا
النصارى عن ذلك فحدثوهم بابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى فقال قريش
عند ذلك للنبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم ادع الله ان يجعل لنا الصفا ذهبا
فنزداد يقينا وقوة على عدونا فسال ربه ذلك فاوحى الله تعالى اليه ان يعطيهم
ولكن ان كذبوا بعده عذبتهم عذابا لم اعذبه احدا من العالمين فقال صلى الله عليه
وعلى اله وصحبه وسلم ربي ذرني وقومي ادعوهم يوما بيوم فانزل الله تعالى هذه الاية
مبينا لهم انهم كانوا يريدون ان يجعل لهم الصفا ذهبا ليزدادوا يقينا فخلق السموات
والارض وسائر ما ذكر اعظم انتهى فعلى الوجه الاول معنى ان كنت صادقا فائت باية
ان كنت صادقا فيما اخبرت من التوحيد فائت بحجة دالة على ذلك وان كنت صادقا
فى دعوى الرسالة فائت بمعجزة نقترحها عليك لنعرف بها صدقك فصدق فى التوحيد
فنزل قوله تعالى ان فى خلق السموات الاية يعني امر التوحيد امر يكفي فيه العقل والنظر
فى المخلوقات لا يحتاج فى ذلك الى ما اقترحتم عليه واطلاق صادقا وتوصيف اية نعرف
بها صدقك يؤيد هذا الوجه كما ان التقييد بالشرط فى قوله لما سمعه المشركون يؤيد الاول
قوله تعجبوا من ذلك قالوا اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب ما سمعنا بهذا
فى اباءنا الاولين ان هذا الا اختلاق ولفرط جهلهم وتعجبهم لم يكفهم الحجة الاجمالية
المشار اليها بقوله الرحمن الرحيم قوله لانها طبقات متفاصلة بالذات اى ممتازة كل واحد
من الاخر بذاتها الشخصية سواء كانت متماثلة كما هو راي الحكيم او لا كما جاء مختلفة بالحقيقة
لما ان اختلاف الاثار المشار اليه بقوله تعالى واوحى فى كل سماء امرها يدل على اختلاف حقائقها
قوله بخلاف الارضين اى طبقات الارض فانها ليست متفاصلة بجميع ذلك فانها سواء كانت متفاصلة
بذواتها كما وردت فى الاحاديث ان بين كل ارض وارض مسيرة خمسمائة او لا يكون

متفاصلة بذواتها كما هو راي الحكيم غير محللة بالعينية اتفاقا قوله تفاوتهما فان الاختلاف
مصدر اختلف بلا ان كان خلفه لا من اختلف ضد اتفق قوله كقوله تعالى جعل الليل
في القاموس جعل الليل والنهار خلفة اي هذا خلف من هذا وهذا يأتي خلف هذا قوله
او بنفعهم يعني يجوز ان يكون ما مصدرية وان يكون موصولة ولم يرض بالموصوفة لان
مقام الاستدلال لا يلائمه وعلى الاول ضمير انه عائد للفلك لانه مذكر اللفظ مؤنث المعنى
عند المصنف او للجري او للبحر ولما عم كل المحتملات لم يتعرض له قوله والقصد لذلك لان
الاستدلال بالفلك الجاري في البحر اما على الصنعة وجه يجري في الماء او العلم بكيفية
اجرائه وتسخير الريح والبحر لذلك او توسلا الى ما ينفع الناس وشيء منها ليس من
حاله في نفسه ولان الاستدلال بالفلك الجاري في البحر استدلال بحال من احوال البحر
بخلاف ما لو استدل بالبحر وجميع احواله فانه اعم فهو اليق بالمقام قوله وتخصيص الفلك
بالذكر يعني كان مقتضى المقام ان يقال والعجائب التي في البحر الا انه خص الفلك
وجريانها بالذكر لانه سبب لاطلاع على احواله وعجائبه فكان ذكره ذكر الجميع احواله
وطريقا الى العلم بوجوده لانه قوله لذلك اي ولكون القصد الى الاستدلال بالبحر واحواله
قدمه والا فالمناسب بعد ذكر اختلاف الليل والنهار اللذين من الايات العلوية
ذكر المطر والسحاب اللذين هما من كائنات الفلك بالبث لكونهما من الايات السفلية
قوله لان ينشأ منها الابخرة امر محسوس لا يحتمل المكابرة فان صعود الابخرة من الانهار ثم
تكاثفها وتنزلها مطرا امر مشاهد على قلل الجبال المجاورة للبحر وقيده بقوله في غالب الامر لئلا
يخالف ما ورد في الاحاديث من ان السحاب من شجرة تثمر في الجنة والمطر من بحر تحت
العرش فان الاحاديث على تقدير حملها على الظاهر لا تدل على انحصارهما في ذلك قوله
على الاصل اي على انه اصل فلك بالسكون على ما قال الرضي في شرح الشافية من ان
ساكن العين في مثلها فرع مضمومها كما هو كذلك في عنق وكون الساكن كثير الاستعمال
لا يقتضي اصالته فان استعمال الاصل قد يؤدي الى تركه كما في القول وبيع فما المنكر
ادا ... الى غلبة الاستعمال او على انه اصل برأسه وليس الضم فرع السكون فان الاكثرين
لا يجوزون ذلك اذ لا يحصل به التخفيف الذي هو الغرض من التغيير قوله والجمع عطف على

دخول اللام

دخول اللام الجارة في قوله لانه بمعنى السفينة اي تأنيث الفلك لكونه جمعا للفلك الذي
هو مفرد قوله وضمة الجمع اي الفرق بين المفرد والجمع اعتباري لان اعتبر ان ضمه
مثل ضمة قفل اي اصلية فهو مفرد وان اعتبر ان ضمة مثل ضمة اسد اي عارضية فهو
جمع قالوا ان فعلا وفعلا يشتركان في انهما جمعا على افعال كصلب واصلاب وحمل و
احمال ويشتركان في كثير من المصادر كالسقم والسقم والبخل والبخل وفي الاسماء
كالعرب والعرب والعجم والعجم وفعل يجمع على فعل كاسد واسد ففعل جمع عليه ايضا
وقيل انه جمع فلك بفتح الفاء وسكون اللام وقيل انه اسم جمع وقيل انه مشترك بين
الواحد والجمع وهذا اولى من اعتبار سكون الواحد غير سكون الجمع لان السكون
امر عدمي وانما اورد القراءة بضمتين من قرأه وجيء بالسكون مع ان الظاهر التأخير
اشارة الى انه على هذه القراءة مفرد لا غير اذ لا داعي الى اعتبار جمعه بخلاف ما اذا كان
ساكنا فان عود ضمير الجمع اليه في قوله اذا كنتم في الفلك وجرين بهم يدعو الى اعتباره
جمعا وتوصيفه بالمفرد في قوله تعالى في الفلك المشحون يدعو الى اعتباره مفردا وورد اعلى
ما في الكواشي من ان الفلك والفلك بضمتين لغتان للواحد والجمع سواء في اللفظ وفي
ذلك الجمع ضمه قبلها واواده قوله بالنبات متعلق باحيا معه بتعلق قوله بعد موتها
واشارة الى ان تفسير احياء الارض بعد موتها هو تهييج قواها النامية واظهار ما اودع فيها
من النبات بعد عدم ظهورها فلذا اخره عنه قوله عطف على انزل ويؤيده عدم الاحتياج الى
تقدير الرابطة ومجيء ما بين الموصول بعد كل منهما والجامع كون كل منها اية مستقلة بوحدانيته
وهو الغرض المسوق له الكلام مع الاشتراك في الفعل كانه استدل بقوله ان في قوله احيى به
الارض لا جل فانه سببية لا يصح جعله مستقلة فهو تتمة للصلة الاولى والاستدلال بانزال
المسببة للاحيا فلا يكون الفصل مانعا للعطف بخلاف بث فانه يصح ان يكون صلة مستقلة
قوله وبث الحيوانات اشار بصيغة الجمع الى ان المراد من كل دابة كل نوع من الدواب
فان جمع الحيوان انما هو باعتبار انواعه ومعنى بثها بالتوالد فالاستدلال بتكثير كل نوع
من انواع ما يدب على الارض وعدم انحصاره في البعض كما قال المحقق التفتازاني
ان الحيوان من تعفنه بالنظر الى ما كل من الاسرار المقدرة الثابتة في علم الله تعالى
بل الى ما يعم صاحب الكشاف من ان في السماء ايضا دواب كما ذكر في حقيق ليس شيء لان

بث كل نوع مما يدب على الارض لانها في نون بعض افراد بمقدار او الا وجوده في السما
على ان مدلول من التبعيضية كون شيء جزءا من مدخولها لا فرده منه قوله او على احيا الخ
فيدخل تحت كان السببية ولما كان سببية الماء للنبات خفية بينه بقوله فان الدواب
الخ وعلى هذا يحتاج الى تقدير الرابط اعني به اي بالماء نشعر بارتباط بانزال الاستقلال
كما حيا وفاء السببية لا يكفي في ذلك اذ يجوز ان يكون المسبب مجموعها ويكون من زيادة
في الاثبات لعدم تقدم المبين وعدم صحة التبعيض كما عرفت ويكون المجموع دليلا
واحدا الكن يكون على وزان قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا
ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا فلذا اسوى بين الوصفين وقدم الاول لظهوره
وكون المقام مقام تكثير الادلة قوله في مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا وفي احوالها
حارة وباردة وعاصفة ولينة وعقيما ولواقح وتارة بالرحمة وتارة بالعذاب
وفي ايراد الواو عدم تخصيص الاحوال ورد على الكشاف حيث اورد او وقال وقيل
بالرحمة وتارة بالعذاب بانه لا وجه للتخصيص فان التصريف يشمل كلها قوله لا ينزل ولا
ينقشع اي لا ينكشف ولا يتفرق فالظرف لغو منتصب بالمسخر كما هو الظاهر قوله مع ان
الطبع يقتضي احدهما لان الاجزاء المائية فيه غالبة فالمزاج ان كان قويا فمقتضى الطبع
النزول وان كان ضعيفا فالتفرق قوله وقيل المسخر للرياح فمتعلق المسخر محذوف والظرف
مستقر وقع حالا من ضمير المسخر فلذا اخره قوله يتفكرون فيها يعني ان العقل مجاز عن التفكر الذي
هو ثمرته فمن لم يتفكر فيها كانه لا عقل له قوله بعيون عقولهم اي بصائرهم فان العقل قوة يدرك بها
الغائبات والبصيرة كالنور للباصرة قوله وعنه صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم الخ استشهاد
على ان المراد بالعقل التفكر فجمع بها من مج الريق من فيه والمياه لما فيه من الرد وجه الدلالة
على عدم التفكر ان من تفكر فيها فكانه حفظها ولم يلفظها من فيه كذا قال المحقق التفتازاني
وقال الطيبي في النهاية في الحديث اذ خرج من ماء فمجها في بئر ففاضت الماء اي صبها فاستعير
في جميع المدركات قال الحسن الاذن مجاجة اي لا تثبت فاستعمل ههنا في النطق ومجه عدم الاعتبار
بما يدل عليه الايات فعلى الاول استعارة تبعية وعلى الثاني مجاز مرسل قوله من وجوه كثيرة
مثلا في السماء يمكن ان يستدل بعددها وتعددها ومقاديرها واوضاعها وحركاتها واشتمالها
على الكواكب الكثيرة المختلفة بالاحجام والمقادير والالوان والاشكال والاوضاع والطبائع

وفي الارض

وفي الارض بشكلها ومقدارها وتوسطها وبروز بعضها من الماء واشتمالها على المعادن
المتنوعة والجبال الراسية والنبات المشتمل على الانواع والاصناف التي لا تحصى وفي
اختلاف الليل والنهار بايلاج الليل في النهار والنهار في الليل جزءا جزءا على وجه مخصوص
موجب لحصول الفصول المختلفة وانقسامها الى الاوقات المتعددة من الصبح والظهيرة والمساء
والشفق والعشية وفي البحر بان الماء فيه على كيفية مخصوصة وبعدده واحاطته بثلث
ارباع الارض واشتماله على الحيوانات والجواهر المتنوعة وامساكها للفلك وتسخير الرياح
لسوقها وتعريف الملاحين كيفية صنعها وموارد الرياح ومهابها ومواقيتها وقس على ذلك حال
الايات الباقية قوله فلا بد لها من موجد قادر حكيم لا عطف على قوله انها ممكنة اشارة
الى كبرى القياس اي اذا كانت تلك الامور ممكنة لا بد لها من موجد لامتناع وجود الممكن بلا
موجد قادر فاعل ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل كل ما هو في ان الله على كل شيء قدير حكيم عالم بحقائق
الاشياء وما فيها من المصالح والمفاسد يوجد تلك الامور الممكنة على وجه مخصوص من الوجوه
المحتملة بسبب علمه بما فيه من المصلحة ويقتضيه مشيئته اي ترجيح احد الوجوه الممكنة على غيره
او مبدأ على ما مر في تفسير قوله تعالى ماذا اراد الله بهذا مثلا وفي جعل الحكمة واعبة والمشيئة
مقتضية اشارة الى ان مجرد العلم بالمصلحة والنظام الاكمل كما زعمه المحققون من المعتزلة
والحكماء لا يكفي في الايجاد لان العلم وان كان فعليا حكاية عن المعلوم على ما هو عليه لا
يكون مخصصا للوقوع بوجه مخصوص كما في الشاهد فانه لا بد بعد العلم بالمصلحة من الرد والعزم
والميل الذي عليه والاصحاب يدعون الضرورة في ذلك والحكماء ينكرونه وفي تقديم القادر
على الحكيم اولا وتاخير المشيئة عن الحكمة ثانيا اشارة الى تاخر الحكمة عن المشيئة علما وتقدمها
عليها ثبوتا قوله متعاليا عن معارضة اي مقابلة عن غيره من قولهم عارضت الكتاب فالمقابلة
فلو كان معه اله اي واجب يقدر على كل شيء يقدر الحق تعالى عليه فان توافقت الارادتان
اي فامكن ان يتعلق ارادة كل منهما بايجاد ذلك الشيء فان توافقت الارادتان بان اراد
كل منهما ايجاده على وجه مخصوص ارادة الاخر فالفعل الى التاثير ان كان لهما اي لكل منهما
لزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد وهو يستلزم اجتماع العلتين التامتين فلا يرد ان توافق
الارادتين يجوز ان يكون على سبيل الاجتماع فلا يلزم اجتماع المؤثرين لان المجموع حينئذ

مؤثر واحد كما هو مذهب الاستاذ في افعال العباد من انها واقعة بمجموع قدرة الله والعبد
او ان كان قدرته في نفسها كافية في ايجاده قوله وان كان لاحدهما اي ان كان الفعل
لاحدهما لزم ترجيح الفاعل من غير مرجح لاستوائهما في ارادة ايجاده على الاستقلال
وعجز الاخر لان الفاعل من عليه ايقاع ما اراده قوله وان اختلفت بان اراد
احدهما وجوده على نحو مخصوص واراد الاخر وجوده على نحو اخر لزم التمانع و
التطارد لعدم المرجح فيلزم عجزهما فان قلت الدليل المذكور انما يدل على امتناع
وجود اله يقدر على شيء مما يقدر عليه ولا يدل على امتناع وجود اله مطلقا قلت منافاة
العجز المطلق للالوهية بديهي كيف وقد قالوا الوجوب معدن كل كمال ومبعد كل نقصان
قوله واليه اشار بقوله تعالى ان كان المراد بالفساد الخروج عن هذا النظام فلفظ
الاشارة بناء على ان هذا البرهان قطعي ومدلول الاية اقناعي وان كان المراد به
عدم التكون فيناء على الاجمال والتفصيل قوله من الاصنام وجه نظم الاية انه تعالى لما ذكر
الدلائل الدالة على توحيده تعالى بين عقيبه حال المشركين الذين حجوا بعد هذه الايات
ولم يتفكروا فيها ولهذا رجح تفسير الانداد بالاصنام ولان الشائع في القرآن ان تفسر
بالاصنام وقوله من دون الله حال من ضمير يتخذ اي متجاوزين الله اي لا يقتصرون الطاعة
عليه بل يشاركونهم اياه وقوله يحبونهم كحب الله مستانفة او صفة للانداد اولمن مسوقة
لبيان وجه الاتخاذ ولعل وجه تفسير الكشاف الانداد بالامثال وان كان الند له ماخوذ
في مفهوم الند كما مر لان المقصود بالذات نفي اتحاد الشريك له تعالى وان كانت
المخالفة لازمة للمماثلة ولهذا قال في تفسير قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا الند
المثل ومعنى قولهم ليس لله ند نفي ما يسد مسده وما ذكره المحقق التفتازاني من انه اقتصر
على ذلك لانه لا يتصور فيما بين الاصنام المخالفة والمعاداة ولا دلالة على انهم اتخذوها
اندادا لله تعالى لا يصح في قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا على قصد التهكم وانما فهم
اتخاذهم اياها امثالا لله من وصفها بقوله يحبونهم كحب الله مماثلة اي على الضعف انا دار
كما لا يخفى قوله لقوله تعالى اذ تبرأ الخ وجه الاستدلال ان التبرء لا يتصور من الاصنام والحوادث
ان لا دلالة في الاية على اتخاذ الذين اتبعوا مع الانداد ولم يتعرض الى الاستدلال

بعضهم

بعضهم المختص بالعقلاء في قوله يحبونهم كما في بعض التفاسير لان الضمير للانداد وبعد جعلها
انداد الله تعالى يجوز التعبير عنها بضمير العقلاء ومن هذا تبين انه اذا فسر الانداد بما يعم
الاصنام والرؤساء لا حاجة الى التغليب كما وقع في النهر قوله يعظمونهم لان التسوية بين
المحبتين باعتبار التعظيم والطاعة لا من كل الوجوه فلا يرد انه لا يتصور من عاقل التسوية
بين محبة الاحجار والرؤساء وبين محبة من اعترف انه خلق السموات والارض كيف وقالوا
ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى قوله اي يسوون بينه وبينهم اشار بذلك الى ان
التشبيه لبيان المقدار والتسوية فانه اللائق بالمقام وان المراد كحبهم الله بقرينة سبق
ذكرهم فانهم يعرفون بالله تعالى ويلجؤن اليه في الشدائد ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين وفي الكشاف
اي كما يحب الله على انه مصدر من المبني للمفعول وانما استغنى عن ذكر من يحبه لانه غير
ملتبس فالمعنى على تشبيه محبوبية الاصنام من حيثهم بمحبوبيته تعالى من جهة المؤمنين ولا يساعد
ذلك قوله تعالى والذين امنوا اشد حبا لله لان التشبيه انما وقع بين المحبوبيتين والترجيح
بين المحبتين كذا افاده المحقق التفتازاني يعني ان التشبيه بين المحبوبيتين وذلك يقتضي
ان يكون محبوبية الاصنام مماثلا لمحبوبيته تعالى والترجيح بين المحبتين وذلك باعتبار
رسوخ احديهما دون الاخرى فانه في مقابل ان التسوية بين المحبوبيتين يستلزم
التسوية بين المحبتين للتكافؤ بين الاضافتين وترك المصنف هذا الوجه لانه ذكر ابو حيان
ان في ذلك خلافا والاصح المنع ولان جملة يحبونهم علة لاتخاذهم الانداد لله تعالى
والصريح في ذلك بان يسوونهم اياه تعالى في المحبة والطاعة قوله المحبة الخ مصدر من حب
يحب من حد ضرب وهو شاذ لانه يأتي في المضاعف يفعل بالكسر الا ويشترك يفعل
بالضم اذا كان متعديا ما خلا هذا الحرف كذا في الفتح وكذا الحب مفعل بالكسر بمعنى
فاعل يقال حب فهو محب ولا يقال حاب فافصح في شرح التسهيل قوله من الحب اي مشتق من
الحب بفتح الحاء واحد الحبوب بالضم بالضم والكسر بمعنى ميل القلب لوجود التناسب
بينهما لانه اصابها ورسخ فيها قوله ومحبة العباد لله ارادة طاعته يعني ان المحبة عند جمهور
المتكلمين نوع من الارادة سواء قلنا ان الارادة نفس الميل التابع لاعتقاد النفع كما هو

اي المعتزلة او صفة مرجحة مغايرة للميل كما هو مذهب اهل السنة فلا يتعلق الا بالجائزات
ويستحيل تعلقها بذاته تعالى ومحبة الله تعالى عندهم عبارة عن ارادة طاعته والاختيار بتحصيل مراضيه و
هذا اجنبي على اختيار المطلق بالذات في اللذة ودفع الالم لكن العارفين قالوا ان الكمال المحبوب
محبوب لذاته فيجوز تعلق المحبة بذاته لانه الكامل المطلق وقالوا محبة العباد له تعالى عبارة
عن كيفية روحانية مترتبة على تصور الكمال المطلق فيه على الاستمرار ومقتضية للتوجه التام
الى حضرة القدس بلا فتور وقرار قوله لانه لا ينقطع محبتهم يعني ليس المراد من شدة محبة المؤمنين
شدتها وتناهي نفسها بل شدتها في المآل وهو رسوخها فيهم وعدم زوالها عنهم فلا يرد عليه
انا نرى الكفار يأتون قطعا عما شاءت لا يأتي بشيء منها من المؤمنين فكيف يقال ان محبة اشد
من محبتهم وبهذا ظهر وجه اختيار اشد حبا على احب لانه شاع في الاشد محبوبية قوله ولو يعلم
هولاء الذين اشار الى ان الظلم بمعنى الذوات والذين ظلموا من وضع المظهر مقام المضمر فالاصل
ولو يرونه لله لانه على ان الاتخاذ المذكور ظلم عظيم عبر عنه بمطلق الظلم والموصول
والصلة وللاشعار بسبب رؤيتهم العذاب قوله اذ عاينوه يوم القيامة فادو بصيغة الماضي
والتعبير بالظرف ان الرؤية بصرية وان يرون ماضيا ويكون مستقبل حقيقة قوله واجرى
المستقبل اي اورد بصيغة المستقبل بعد لو واذ المختصان بالماضي لتحقق مدلوله فيكون ماضيا
تأويلا مستقبلا تحقيقا وعن الحسان ان هذا ما يقتضيه ظاهر عبارة المصنف وهو تام من غير
حاجة اما قال المحقق التفتازاني في شرح التلخيص وشرح الكشاف بعد قوله فيكون ماضيا
تأويلا وحينئذ كان المناسب التعبير بصيغة المضارع لكونه كلام من لا خلاف في اخباره
او لا استحضار تلك الصورة فان قلت كيف يجري هذه النكتة في لو يرى فان مدخول لو
يكون قطعي الانتفاء قلت ان حمل كلمة لو بمعنى ان على ما هو مذهب الكوفيين فلا اشكال
ولا اشارة الى هذا الاحتمال قال المصنف ولو يعلم ولم يقل ولو علم وان حمل على معناه
الحقيقي يعتبر التحقق والمضي بالنسبة الى اصل الفعل اعني الرؤية وانتفاؤه بالنظر الى الفاعل
واليه اشار المحقق التفتازاني في شرح التلخيص حيث قال كانه قيل قد انقضى هذا الامر ولكن
ما رأيته ولو رأيت لرأيت امرا عجيبا قوله كقوله ونادى حيث عبر عن المستقبل بصيغة الماضي
لتحققه قوله وجواب لو محذوف لله لانه على التعميم والتهويل قوله وقيل الخ مرضه لاحتياجه

بجوابه والمفعولين قوله يعلموا ان القوة الخ لتوهمهم الشفاعة منهم وان لهم زلفى عند الله فاذا
بينوا يئسوا منهم من كل شيء قوله اي ولو يرى ذلك الخ اشارة الى عادة لفظ يرى الى ان
الرؤية حينئذ بصرية فانها الشائع فيها والتعبير عن المفعول بلفظ ذلك الى ان المجموع
اعني الذين ظلموا والظرف اي اذ يرون والبدل منه اي اذ تبرأ الذين مفعول من
حيث المعنى وسبب لترتب الجزاء وهو صنف الامر بالقطيع الى ان قوله ان القوة بيد جميعا
تعليل للجواب المقدر كما هو في قراءة الكسر على الاستئناف وساغ الفصل بين المبدل منه
والبدل بالجواب ومتعلقه لطول البدل واما كون الظرف بدلا من الذين ظلموا او ان
القوة بعيد بدلا من العذاب على ما قال المحقق التفتازاني فلا يرضى به المصنف حيث جعل اذ تبرأ
بدلا من اذ يرون والبدل من المبدل لا يجوز ولان المبدل منه في بدل الاشتمال يجب
ان يكون متقاضيا للبدل ودالا عليه اجمالا وان يكون البدل مشتملا على ضمير المبدل منه نص
عليه الرضي وكلاهما مفقودان على البناء للمفعول من الارادة قوله اذ تبرأ المتبوعون من
الاتباع الخ تبرأ المتبوعين بقولهم تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون وتبرأ التابعين
انفصالهم عن متبوعهم والندم على عبادتهم حين تبينوا ان الاشتباه عندهم قوله والواو
للحال وهو حال من الاتباع والمتبوعين كما في لقيته راكبين وهذا ارجح على العطف لان
الظاهر منه التشريك في الفاعل قوله وقيل عطف على تبرأ مرضه لانه يؤدي الى ابدال اذ رأوا
العذاب من اذ يرون وليس فيه كثير فائدة لان فاعل الفعلين وان كانا متغايرين الا ان محل
الوقت انما هو باعتبار ما وقع فيه وهو رؤية العذاب ولان التحقق بالانقطاع هو تبرؤهم
حال رؤية العذاب لا هو نفسه واما اعتبار العطف مقدما على اضافة الظرف فيكون البدل
الوقت المضاف الى مجموع المعطوف والمعطوف عليه والمبدل منه الوقت المضاف الى الرؤية
فقط فلا يخرج عن الركاكة اذ بعد تهويل الوقت باضافته الى رؤية العذاب لا حاجة الى
جمعها مع التبرؤ بخلاف ما اذا جعل حالا فان البدل هو التبرؤ الواقع في حال رؤية العذاب
قوله يحتمل العطف الخ لان تقطيع الوصل والاسباب لكونه امرا قطعيا مغاير للرؤية والتبرؤ
يمكن جعله بدلا من اذ يرون بالعطف على تبرأ فيكون مستقلا في التهويل ويمكن جعله قيدا للتبرؤ
بان يكون عطفا على رأوا وحالا من ضمير رأوا قوله والاول اظهر لان الاصل في الواو العطف

وفي الحبل الاستقلال ولافادة كثرة اسباب التوصل والانقطاع مع عدم الاحتياج الى حذف قوله قال
ابو البقاء الباء بهم للسببية اي تقطعت بسبب كفرهم الاسباب التي كانوا يرجون بها النجاة
وقيل للملابسة اي تقطعت الاسباب موصولة بهم وقيل بمعنى عن وقيل للتعدية اي قطعتهم الاسباب
كما يقولون تفرقت بهم الطرق قوله وصل السبب في النهاية الحبل الذي يتوصل به الى الماء وقيل
ولا يسمى الحبل سببا حتى يكون احد طرفيه معلقا بالسقف وفي الصحاح والقاموس الحبل وما يتوصل
به الى غيره وفي كلام الراغب ما يرتقى به النخل قوله على البناء فان تقطع جاء لازما ومتعديا
اي ليت لنا كرة نحو بان للمعنى واما بحسب اللفظ فان لنا كرة في موضع الرفع فاعل للفعل
محذوف فنتبرأ مع ان المضمر عطف عليه اي لو ثبت لنا كرة فنتبرأ منهم تمنوا الرجوع الى
الدنيا حتى يطيع الله فنتبرأ من متبوعيهم في الاخرة اذا حشروا جميعا مثل تبرئ المتبوعين منهم مجازاة
لهم بمثل صنيعهم اي كما جاءونا بالتبرئ غايظين متحسرين على متابعتهم نجعلهم ايضا بالتبرء عنهم غايظين
متحسرين على ما حصل لنا بترك متابعتهم ولذا لم يتبرؤا منهم قبل الرجوع لانه لا يغيظ المتبوعين
في الاخرة بل لا انفصال عنهم بعد ما تبين لهم عدم نفعهم وذلك لا يغيظ المتبوعين لاشتغال كل منهما
بما يقاسيه فلذا تمنوا الرجوع الى الدنيا ليتبرؤا منهم تبرئ تغيظهم واما قوله تعالى كما تبرؤا منا
فلا يقتضي الا وقوع التبرء من المتبوعين وهو منصوص لقوله تعالى تبرأنا اليك ما كانوا ايانا
يعبدون ولا يقتضي ان يكون مذكورا فيما سبق وقال صاحب الكشف في بيان معنى هذه الفقرة
اي تبرء الاتباع من المتبوعين حين تمنوا ان لا اغناء عندهم وقال هولاء الاتباع المشركون
يا ليت لنا كرة فنتبرأ منهم ومن نصرهم في الدنيا كما تبرؤا منا ومن نصرنا كانهم يرون
ان تبريهم في الاخرة لا يغيظ المتبوعين لاشتغال كل بما يقاسيه فيتمنون الكرة ليجازوا
صنيعهم وفيه تحسر على ما فرطوا من نصرهم في الدنيا ولو تبرؤا الذين اتبعوا على هذا مجهولا كما قيل
وخص ذلك بهم لان المتبوعين لو تمنوا الرجوع تبرؤا الاتباع كان تمنيهم ذل الدنيا ايضا
انتهى يعني حصل لهم بسبب الاتباع ذل الاخرة حيث فاتهم الرياسة فلو تمنوا الرجوع
الى الدنيا للتبرء من الاتباع كان ذلك تمنيهم ذل الدنيا ايضا وعلى كلا الوجهين يندفع ما قال المحقق
التفتازاني من انه في قراءة المعلوم اشكال لان الاتباع اذا تبرؤا في الاخرة لم يكن لهذا التمني
معنى الا ان في توجيه الكشف يحتاج الى اعتبار التغليب في لنا اي لنا ولهم اذ التبرء في الدنيا

انما يتصور

انما يتصور اذا رجع كلا الطائفتين وليس لتمني الامر الاتباع بخلاف التوجيه الذي
ذكرناه كما لا يخفى وايضا يرد عليه ما اشار اليه المحقق التفتازاني بقوله وفيه نظر وهو
منع كون المتبوع الرجوع بتمني الى الدنيا فان ذل المتبوع في تبرء التابع عنه لا في تبرئه
عن التابع ومما ذكرنا ظهر حل عبارة المحقق بما لا مزيد عليه وللناظرين فيها كلمات تابى عنها
الطباع السليمة فعليك بالتدبر قوله مثل ذلك الاراء الفظيع يعني كذلك في موضع
المفعول المطلق من يريهم والمشار اليه الاراء المفهوم من قوله اذ يرون العذاب
ارادة العذاب الملتبس بظهور ان القوة لله والتبرء وتقطع الاسباب وتمني الرجعة وعند
صاحب الكشف اشارة الى مصدر هذا الفعل وقد سبق تحقيق ذلك في قوله تعالى و
كذلك جعلناكم امة وسطا وجعلت اسما لمصدر وجه واعانة لئلا يحتاج في تذكير اسم الاشارة
الى تاويل وهو على ما رواه سيبويه من رأى واراءة واقاما واقامة ونحو ذلك و
جملة يريهم تذييل لما قبله لذا الوعد السابق وبيان بشاعة حال المشركين في الاخرة وخلود
عذابهم ويجوز ان يكون استينافا فانه لما بولغ في وعيدهم بتقطيع عذابهم كان محل
ان يتردد السامع ويسال هل لهم سوى ذلك من بعد ايام الاخرى فاجيب بذلك قوله وصله ما يخرجون
يعني ان المقصود نفي اصل الفعل لانه الاليق بمقام الوعيد لا حصر النفي على مدخوله كما
هو الشايع في امثاله نحو ما انت علينا بعزيز وما انا بطارد الذين امنوا اذ ليس المقام
مقام تردد ونزاع في انه المخرج لهم او غيرهم على الشركة واما الانفراد وان
كان صحيحا من جهة المعنى بالنظر الى عصاة المؤمنين الداخلين في النار قوله تعالى والذين امنوا
اشد حبا لله الا ان يجعل الحصر حقيقيا مبنيا على حال المخاطب ويراد من الذين ظلموا
الكفار مطلقا دون المشركين فقط ويكون المقصود من الحصر المبالغة في الوعيد بانه لا يتاركهم
في احد عنهم فان الشركة تهون العقوبات ويويده ما ذكرنا من مفهوم قصد الحصر قوله
تعالى في المايدة يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها قوله عدل به الى هذه
العبارة فان الاسمية المعدولة يفيد الدوام والثبوت وزيادة الباء واخراج
ذواتهم من عداد الخارجين يفيد تاكيد النفي مع ان زيدا قائم في النفي قوله نزلت في قوم
حرموا الحرث في بحر المواج نزلت في المشركين الذين حرموا على انفسهم البحيرة والسائبة

والوصيلة والحام وقيل في عبد الله بن سلام واضرابه حيث حرموا على انفسهم لحم الابل
لما كان محرما في دين اليهود وقيل ثقيف وبني عامر بن صعصعة وخزاعة وبني مدلج حيث
حرموا السائبة والاقط على انفسهم والمص اشار بتنكير قوم وعدم تعيينه بكونه من المؤمنين
او غيرهم الى جواز نزوله في حق كلهم ثم تحمل عليه الخطاب بقوله يا ايها الناس فاندفع ما
قيل ان هذه الاية نازلة في المشركين الذين حرموا البحيرة وغيرها كما ذكره ابن جرير
وغيره واما انها نازلة في حق المؤمنين الذين حرموا على انفسهم اطعمة الشهية والملابس
الرفيعة ففي المائدة وهو قوله تعالى يا ايها الذين لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولذا
صدرت هذه بيا ايها الناس وما في المائدة بيا ايها الذين امنوا واما ذكر الملابس
فلعله استطرادي او وقع في بعض الطرق الذي وقف المص عليه وعدم حرمتها مستفاد
من الاية بطريق الدلالة قوله او حال مما في الارض بان يكون حالا من لفظ ما او من ضميرها الذي
في الظرف قوله ومن للتبعيض اي من متعين للتبعيض على التقديرين الاخيرين لكونه مفعولا به لكلوا
بخلاف التقدير الاول فانه يجوز ان يكون ابتدائية متعلقا بكلوا او حالا من حلالا قدم
عليه لتنكيره وان يكون تبعيضية على الوجهين وان يكون بيانية بل هو متعين على مذهب من
جعل الاصل في الاشياء الحل كذا في الكشف وهو الموافق للتحقيق المنصوص في الرضي
وبناؤه ان من التبعيضية في الاصل ابتدائية الا انه يكون ههنا شيء ظاهرا ومقدرا هو
بعض المجرور بها فمن تخلف الابتدائية ويلزم صحة اقامة لفظ البعض مقامه قال الله تعالى
خذ من اموالهم صدقة وما قاله المحقق التفتازاني من انه على تقدير كون حلالا مفعولا به
كون من للابتداء لان من التبعيضية في موقع المفعول به فمبني على ان التبعيض معنى حقيقي
لمن وعلامته صحة اقامة لفظ البعض مقامها على ما في التسهيل وغيره قوله اذ لا يؤكل
كل ما في الارض بيان لفائدة ايراد كلمة من التبعيضية وهو تنبيه على انه لا يؤكل كل ما في
الارض ولا نص قرينة على حملها على التبعيض اذ لا مجال لغيرها اذ البيانية تقتضي
ذكر المبهم والابتدائية يقتضي تقدير المفعول لكلوا والزائدة لا تجيء في الاثبات قوله ما
يستطيبه الشرع في القاموس استطاب الشيء وجده طيبا وطاب يطيب طيبا وطيبة
لذ وزكا وفي التاج لذيذا لا تعاف ولا تكره او طاهرا عن دنس الشبهة والفائدة

في توصيف الحلال به تعميم الحكم كما في قوله تعالى وما من دابة في الارض ليحصل الرد
على من حرم على نفسه بعض الحلالات فان النكرة الموصوفة بصفة عامة تعم بخلاف غير الموصوفة
كما تقرر في الاصول قوله او الشهوة المستقيمة اي الناشئة من المزاج الصحيح وليس التقييد
للاحتراز عما يستطيبه الشهوة الفاسدة بل لكونه معتبرا في مفهومه اذ لا يقال الطيب واللذيذ
الا على ما تستلذه الشهوة المستقيمة وفائدة التوصيف حينئذ تنصيص على اباحة ما حرموه
قوله اذ الحلال دل على الاول يعني ينبغي ان يفسر الطيب بما تستطيبه الشهوة المستقيمة ليكون افادة
لا بما يستطيبه الشرع فانه يكون اعادة اذ الحلال في قوله حلالا دل عليه لظهور فائدة
التوصيف لم يتعرض لجوابه واما ما قيل في رد هذا التفسير بان لا تستطيبه الشهوة المستقيمة منها
حلال لا شبهة فيه فلا يشبع والمخرج بقيد الحلال مدفوع بما عرفت من ان فائدة التوصيف
حينئذ تنصيص على اباحة ما حرموه لا اخراج ما ليس كذلك وقيل انه على هذا التفسير نهي الاكل
على امتلاء المعدة والشهوة الكاذبة فهو مسلم لان الطعام اللذيذ الماكول بالشهوة الكاذبة
يصدق انه مما يستطيبه الشهوة المستقيمة وبين المعنيين بون بعيد قوله اي لا تقتدوا به
يقال اتبع خطواته ووطئ على عقبه اذا اقتدى به واستن بسنته كذا في الكشاف قوله ولعله كان
استعارة تمثيلية شاع استعماله في المعنى المجازي حتى صار حقيقة عرفية فيه قوله جعل ضمة
الطاء كانها على الواو الاصل في الضمة اذا كانت على الواو تجوز قلبها همزة كما في وجوه واقتت
وهنا وان لم يكن الضمة عليها الا انها على جارها فجعلت كانها على الواو للجوار قال الزجاج
هذا جائز في العربية قوله على انه جمع خطوة بفتح الخاء للمرة من الفعل وبضمها بمعنى المفعول
كالغرفة والغرفة والقبضة والقبضة قوله ظاهر العداوة يعني ان من ابان بمعنى ظهر
لانه انسب بمقام التعليل للنهي عن الاتباع لا من ابان بمعنى اظهر قوله بيان لعداوته يعني
انه علة لعلة الحكم بنفسه وكل من هذا شأنه فهو عدو مبين وعلة لاصل الحكم بنفسه وكل من هذا
من لا يتبع فيكون الحكم معللا بعلتين العداوة والامر بالفحشاء قوله استعارة اذ ليس
على حقيقته لانا نجد من انفسنا انه لا طلب منه للفعل هنا والايات والاحاديث دالة على
ثبوت التزيين والوسوسة والحث منه فهو استعارة لتزيينه الشر وبعثه عليه وتهييجها
المزينوا انهم بمنزلة المامورين المنقادين له وفيه تسفيه رأيهم وتحقير شأنهم فيكون استعارة

تبعية مع كناية رمزية قوله في الكشاف جعل قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان بمعناه تكون
حقيقة الامر على ... لانه يقتضي ثبوت السلطان لهم ولظهور اثار ضعفه الخ لم يتعرض المصنف
لكونه مبنيا على ان المعتزلة في الامر العلو كما هو مذهبه والاقرب والاستعلاء لانه ينافي ان لا
يكون له سلطان وعلى ان عبادي لعموم الكل بدليل استثناء الغاوين وعلى ان الخطاب
في يامركم لجميع الناس اذ لو خص الخطاب بالمتبعين لهم اندفع المنافاة بان لم يتعرض
المصنف وما قاله بعض الناظرين من انه اذا كان الامر بمعنى التزيين والبعث فلا بد ان
يقال يامركم قوله اذا كان البعث فلا بد ان يقال انما يامركم على السوء او للسوء فهو بمعنى محض
اذ المذكور لفظ الامر فلا بد من رعاية طريقة استعماله قوله والسوء والفحشاء ما انكره العقل اي
في مفهومهما انكار العقل والشرع جميعا لان خطاب الناس عام للمشركين والمؤمنين والمشركون
لا يعترفون بمستقبحات الشرع ولا تخلو في وجه ان هذا خلاف مذهب الاشعري من كون الحسن
والقبح شرعيان لان المراد ههنا بانكار العقل واستقباحه حكمه بان ليس فيه مصلحة وعاقبة
حميدة ولا نزاع في كونه عقليا بهذا المعنى انما النزاع فيه بمعنى استحقاق الثواب و
العقاب في الاخرة قوله فانه سوء لا محالة في انتاج السوء والسوء غمگين كردن وفي
القاموس ساءه سوءا فعل به ما يكره والسوء بالضم الاسم منه قوله وقيل مرض للوحش
لان الله سمى جميع المعاصي سيئة في قوله من كسب سيئة وان الحسنات يذهبن السيئات
وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى جميع المعاصي فحشاء بالفواحش قال تعالى قل انما حرم ربي الفواحش
ما ظهر منها وما بطن قوله كاتخاذ الانداد الخ قوله وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
من عطف الخاص على العام لاشتماله على اكبر الكبائر من الشرك والافتراء على الله تعالى قوله
وفيه دليل على المنع لان الظن مقابل العلم في اللغة والعرف قوله واما اتباع الخ خلاصة
ان الحكم المظنون للمجتهد يجب العمل به للدليل القاطع اعني الاجماع وكل حكم يجب العمل به قطعا
علم قطعا انه حكم الله والا لم يجب العمل به قطعا وكل ما علم قطعا انه حكم الله فهو معلوم
قطعا فالحكم المظنون للمجتهد معلوم قطعا كذا في شرح المنهاج وخلاصة الخلاصة ان الظن
كان في طريقة تحصيله ثم بواسطة الاجماع على وجوب العمل قطعا صار المظنون معلوما
وانقلب الظن بالعلم قوله الضمير للناس ونظم الآية بما تقدم انه تعالى لما اباح لهم النعم

التنبيه ونهاهم عن متابعة الهوى بابلغ وجه بين حالهم الى تمسكهم بالتقليد والكف عما نهوا
عنه وللخطاب باعتبار ما فيهم من الكفرة فان عموم مرجع الضمير كما في قوله تعالى والمطلقات
يتربصن قوله تعالى وبعولتهن احق بردهن وعدل عن الخطاب الخ يعني كان مقتضى الظاهر
واذا قيل لكم اتبعوا عدل من الخطاب الى الغيبة للدلالة على انهم لفرط جهلهم وحمقهم ليسوا
اهلا للخطاب قوله وينبغي ان يصرف عنهم الى من يعقل وفيه من النداء لكل احد من العقلاء على
ضلالتهم ما ليس اذا خوطبوا بذلك فانه دفع ما لو قيل ان ترك الالتفات والجري على
الخطاب انسب بالنداء على اضلالهم قوله ما وجدنا عليه آباءنا اي ترك ما في الكشاف اعني بدليل قوله
بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا لاستغنائه عن الدليل اذ ليس لالفينا معنى اخر وما قيل ان عرض
الكشاف نصب الدليل على اللغة لا نصب القرينة على الارادة حتى يغني عنه عدم اشتراك
اللفظ ففيه ان استعمال لفظ لا يصير دليلا على كونه بمعناه اذ يكفي التلازم في ذلك قوله
نزلت في المشركين حمل الضمير للناس مطلقا ثم قال نزلت في حق المشركين او اليهود اشارة
الى ان النزول في حقهم لا يقتضي تخصيص الضمير بهم على ما في بعض التفاسير من ان هذا الضمير
راجع الى من يتخذ في قوله ومن الناس من يتخذ الاية او الى المفهوم من قوله ان الذين
يكتمون ما انزل الله وان هذه قصة مستانفة لان ذلك لا يليق بنظم القران قوله الواو
للحال او العطف اي الجملة الشرطية من الشرط والجزاء المحذوف اما حال عن ضمير قالوا او
معطوف عليه والهمزة للرد والانكار مضمون تلك الجملة اعني التزامهم الاتباع على تقدير
ينافيه اي كونهم غير عاقلين ولا مهتدين المستلزم لالتزامهم الاتباع على اي حال كانوا من
غير تميز وعلم بكونهم محقين او مبطلين وهو التقليد ويتولد من ذلك الانكار التعجب وجواب
الشرط على التقديرين محذوف دل عليه السابق وليس مراده انه حال عن ضمير الجملة المحذوفة
اي اتتبعونهم في حال وصفهم غير عاقلين ولا مهتدين كما هو طريق الكشاف في امثال هذه
الشرط حيث قال في قوله تعالى ولو اعجبك حسنهن مفروضا اعجابك حسنهن قوله فائدته
التصريح بان هذا التقدير مناف للاتباع وفيه نظر فان الا انتفاء اذ لا تصريح بانهم
غير عاقلين بل تصريح بان انتفاء العقل ينافي الاتباع ثم عليكم ان تتاملوا ان المنافي قائم
اولا او معطوف على شرط مقدر تقديره اتتبعونهم لو لم يكونوا غير عاقلين ولو كانوا غير عاقلين

كما ذهب اليه الجرمي وانما قلنا ليس مراد المص ذلك لانه قايل بحذف الجزاء وعلى تقدير حذف
الجملة المتقدمة لا يمكن القول بحذف الجزاء لانها كالعوض منه حتى لا يجوز الجمع بينهما نص
عليه الرضي قوله ولا يحسن ما اختاره المص لما فيه من التحرز عن كثرة الحذف والقاء لو عن معناه
قوله والهمزة الاستفهامية على اصلها اعني الاستفهام المسوق عنه واعلم ان الشيخ الرضي اختار ان الواو
الداخلة على كلمة الشرط في مثله اعتراضية وعني بالجملة الاعتراضية ما يتوسط بين اجزاء
الكلام او بين كلامين متعلق احدهما بالآخر متعلقا به يعني معنى لا لفظا قوله وهو دليل الاولى قوله تعالى اولو كان
وللتقييد يستفاد من قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها قوله على بتقليد فانه اتباع الغير
من غير علم بحاله كما دلت عليه الآية قوله بل اتباع لما انزل الله قال الله تعالى فاسألوا اهل
الذكر ان كنتم لا تعلمون قوله على حذف مضاف اما في جانب المشبه به اما على تقدير كون
التشبيه مفردا فواجب لان الحالة الفرضية للداعي مشبهة بالحالة العرفية للناعق والحالة العرفية
للكفار مشبهة بالحالة العرفية للبهائم واما على تقدير كونه مركبا فيحسن لرعاية المناسبة بين ما اضيف
اليه المثل في الطرفين قوله كمثل بهائم الذي ينعق اي كمثل بهائم الشخص الذي ينعق بما لا يسمع
وهو البهائم فوضع موضع المضمر اي كمثل بهائم الذي ينعق بها ليتمكن من اجراء الصفة التي
هي وجه التشبيه عليه قوله والمعنى اي على التقديرين خلاف الكشاف في بيان حاصل المعنى حيث
قال والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان في انهم لا يسمعون من الدعاء الا جرس النغمة كمثل الناعق
بالبهائم التي لا تسمع الا دعاء الناعق تنبيها على ان المقصود هو تشبيه الكفرة بالبهائم نعيا عن ناعق
حالهم قوله والثاني من تشبيه الداعي بالناعق والدعاء بالنعق انما هو للتزيين في ذلك التشبيه
فالاولى ان يتعرض في بيان الحاصل لما هو مقصود بالذات وبعضهم لما لم يتفطنوا لهذا قال
ان قوله والمعنى الخ متعلق بالوجه الثاني حيث شبه الكفرة بالبهائم قوله والوجه الاول يتركوا الى ان
قوله لانهما كلهم في التقليد في التعليل اشارة الى ان هذا التمثيل ناش مما تقدم وابداء للجامع المصحح
للعطف بين الجملتين فان الاولى بيان لحالهم والثانية تمثيل لحالهم قوله ويحسن بالنداء لها اعادة
لمضمون قوله فتسمع الصوت ولا تعرف معناه بعبارة اخرى للاشارة الى ان الدعاء والنداء بمعنى
واحد قوله او زيد للتاكيد ان سماعها مقصور على الصوت لا تتجاوز عنه اصلا لا كما وقع في
بعض التفاسير ان الدعاء ما يسمع والنداء قد يسمع وقد لا يسمع قوله ان الدعاء للقريب والنداء

للبعيد

للبعيد فانه مع عدم الدليل عليه ركيك في هذا المقام قوله وقيل هو تمثيل في اتباعهم هذا
الوجه كالوجه السابق نحو احتمل التشبيه مفردا او مركبا مبني على حذف المضاف من المشبه
والفرق ان تشبيههم بالبهائم في السابق لعدم فهمهم ما يلقي اليهم وفي هذا الاتباعهم
الآباء معرضين لوجهين مع كون اولهما اشد ملايمة في المنع من التقليد بالآية السابقة
اعني واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الآية لان نفي السمع عنهم بقوله تعالى صم ينادى
بان تشبيههم بها باعتبار عدم اصاختهم الى الحق قوله لا يسمع اي ليس متصفا بالسماع اصلا
فلا دخل للاستثناء في التشبيه قوله الا ان يجعل التشبيه مركبا فانه لا يراعي فيه خصوصية كل مفرد
اورد عليه ان التشبيه مركبا لكن المذكور في احد الجانبين لا بد ان يكون له دخل في التشبيه
وان يكون ما اعتبر في احد الجانبين مما له مناسب في الجانب الآخر اقول نعم من قوله
تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم انه يمكن ان يكون تشبيه
حال الداعي للاصنام بحال الناعق للبهائم باعتبار عدم الاستجابة والفهم ويكون للاستثناء
مدخل في التشبيه نعم لو كان وجه الشبه منطوق قوله لا يسمع دعاء ولا نداء لم يستقم مركبا
او مفردا قوله رفع على الذم اي هم صم والضابطة فيه ان كل اسم فيه معنى الوصف
ويمنع المانع اللفظي ان يكون وصفا فهو نصب او رفع على المدح او الذم او الترحم
فان كان فيه معنى من هذه المعاني والا فهو عطف بيان لذلك الاسم قوله اي بالعقل
في انتاج العقل والحواس خرد مند شدن ودريافتن قوله بالعقل اشارة الى انه بمعنى
الادراك لا بمعنى صيرورته ذا عقل يعني ان المراد ههنا نفي الادراك عنهم بواسطة الاختلال
بالنظر فانه المرتب على فقدان الحواس الثلثة كما قيل من فقد حسا فقد علما لا نفي العقل
الغريزي باعتبار انتفاء ثمرته كما في قوله تعالى صم بكم لعدم صحة ترتبه بالفاء على ما قبله وما في
بعض النسخ بالعقل القابل للامكان والقوة والمقصر واحد قوله لما وسع الامر بيان
لفايدة اعادة هذا المعنى وقد تقدم انفا والفرق بين هذا الخطاب والسابق فيه اشارة
الى ان الخطاب في ايها الناس عام للمؤمن والكافر غير مختص بالمشركين او ببعض اهل الكتاب
كما وهم قوله ان كلوا للاباحة لانها الاصل في الاكل والوجوب والحرمة لعارض ولان
المقصود منه نفي التحريم الذي اعتقده قوم وانه يفيد اباحة الانتفاع مطلقا اباحة الاكل

بالعبارة واباحة الانتفاع بسائر الوجوه بالدلالة وان توصيف الحلال بالطيب ليس للتخصيص كما
عرفت قوله امر المؤمنين بلفظ الامر حقيقة فيما يكون للوجوب والندب مجاز فيما يفيد الاباحة
عند الجمهور وقال المص رحمه الله في تفسير قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحا الطيبات المستلذات من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى
الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل فان فسر
الطيبات بالمعنى الثاني كان لفظ الامر بمعناه الحقيقي ويكون كلوا للندب واشكروا للوجوب
والمعنى لما وسع الله على كافة الناس الحكم بما يليق بشأنهم وهو اباحة الحلال مطلقا خص
خلص عباده بحكم يليق بحالهم وهو ان لا يتوسعوا في تناول ما رزقوا من الحلال بل يطلبوا
الطيبات منه واليه ذهب الراغب وان فسر بالمعنى الاول كان المراد بلفظ الامر ما يطلق
عليه حتى يكون كلوا للاباحة وفائدة تخصيص المؤمنين بهذا الحكم مع استفادته من الحكم السابق ان
تشريفهم بالخطاب وتمهيد طلب الشكر والى اشار بعطف تقوموا على تحروا وامن عن اعادة
وجعلهما بمنزلة صلة واحدة والى ذهب صاحب الكشاف حيث وانما قال ان تحروا ولم يقل
ان يا كلوا اشارة الى ان كلوا ههنا ايضا لعموم جميع الانتفاعات عبارة ودلالة على ما رزقكم
واصل الحكم اشار بالعطف الى ان الحل خارج عن مفهوم الرزق مراد ههنا بقرينة طلب الشكر عليه
قوله وتقدون انه مولى النعم لان الاختصاص بالعبادة يستلزم الاقرار بانه مولى لجميع النعم
لانه عبادة لسانية فان عبادتكم لا تتم الخ اشار الى ان الشرط المذكور بمنزلة التعليل لطلب
الشكر كانه قيل واشكروا لانكم تخصونه بالعبادة وتخصيصكم اياه بالعبادة يدل على انكم
تريدون عبادة تليق بكبريائه اعني الكاملة وهي لا تتم الا بالشكر وانما قلنا انها لا تتم
بدونه لان الشكر من اجل العبادات ولذا جعل نصف الايمان قال الطيبي في تفسير قوله
تعالى ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي في سورة الممتحنة ان الشرط في لا تتولوا اعدائي
ان كنتم اوليائي كالتعليل للنهي وهو يقتضي حصول مضمونه قبل ذلك بخلاف ما لو قيل
ان كنتم اوليائي لا تتولوا اعدائي فان مجرد التعليق يدل عليه قول صاحب الكشاف في
قوله تعالى انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين وهو من الشرط
الذي يجيء به المدل لامره المتحقق لصحته وهم كانوا اول المؤمنين قوله فالمعلق الخ جواب

لمن

لمن يتمسك بهذه الاية على ان المعلق بالشرط لا يكون معدوما عند عدمه فانه تعالى علق الامر
بالشكر بفعل العبادة مع ان من لم يفعل العبادات يجب عليه الشكر ايضا وحاصله ان المعنى
ان فعلتم العبادات فهو الامر بالشكر المخصوص وهو الشكر لاتمام فعل العبادة وهو اي الامر
لاتمام فعل العبادة معدوم عند عدم فعل العبادة قوله وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
وسلم قال الشيخ السيوطي اخرجه الطبراني في مسند الشاميين والبيهقي في شعب الايمان و
الديلمي من حديث ابي الدرداء وهو معطوف على قوله فان العبادة لا تتم الا بالشكر تاييد
لتفسير قوله تعالى ان كنتم اياه تعبدون بان صح منكم تخصيصه بالعبادة حيث قرن الشكر
في العبادة وترك الشكر وجعلهما بمنزلة واحدة اشارة الى ان المطلوب من التعليق تخصيصه
بالعبادة والشكر وفيه تعريض للتفسير بان كنتم تعرفونه وبان اردتم عبادته قوله اكلها
والانتفاع بها اشار الى ان الحرمة لا تتعلق بالاعيان لان الاحكام الشرعية من صفات
فعل المكلف وخص الاكل بالذكر مع دخوله تحت الانتفاع بها اهتماما بشانه لانه اعظم وجوه
الانتفاع قوله والحديث الخ اخرجه ابو داود والترمذي وحسنه عن ابي واقد الليثي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما قطع من البهيمة وهي حية فهي ميتة كذا
في حاشية السيوطي قوله اخرجها العرف فانه اذا قال القائل اكل فلان الميتة لم يسبق الوهم
الى الجراد والسمك قوله او استثني الشرع اي بحديث احلت لنا ميتتان ودمان السمك
والجراد والكبد والطحال اخرجه ابن ماجه والحاكم من حديث ابن عمر كذا في حاشية السيوطي قوله
والحرمة المضافة الخ بيان لنكتة اضافة الحرمة الى العين يعني انها لافادة حرمة التصرف
فيه من جميع الوجوه باخصر طريق واكده حيث جعل العين غير قابل لتعلق فعل المكلف به قوله
خص اللحم بالذكر مع ان بقية اجزائه ايضا حرام قوله اي رفع به الصوت الخ الغير الله و
زاد على الكشاف لفظ عند ذبحه بيانا للتلبس او السببية المستفادة من الباء فهي بدل منه
او عطف بيان وللصنم متعلق برفع ومعنى رفع الصوت للصنم ان يذكر اسمه عند الذبح
على ما في الكواشي وتاج البيهقي وغيرهما ما اهل به لغير الله نودي عليه بغير اسم الله واقام
الصنم مقام لغير الله اشار بدليل قوله تعالى وما ذبح على النصب تنبيها على ان المقصود
بالخطاب هم المشركون لانهم كانوا يستحلون هذه الامور وليس المراد تخصيص الغير به على ما

ذهب اليه عطاء ومكحول والحسن والشعبي وسعيد بن المسيب حيث اباحوا ذبيحة النصراني اذا سمى عليها
باسم المسيح لانه خلاف مذهب الائمة الثلاثة مالك وابو حنيفة والشافعي فانهم اتفقوا على حرمتها
عملا بظاهر النص قوله يقال اهل الهلال اذا اتفق للهلال واهللته اذا ابصرته كذا في التاج وفي
الصحاح اهل الهلال واستهل على ما لم يسم فاعله ويقال ايضا استهل هو بمعنى تبين وقال يقال اهل
وفي القاموس هل الهلال ظهر كاهل واستهل بضمهما قوله اهل الهلال ان قرئ على صيغة المعلوم
ففائدته بيان صحة الاسناد للفاعل مسندا الى الهلال وان قرئ على صيغة المجهول فالمقصود تفسيره اذ لم يسمع
المسند الى الهلال الا مجهولا قوله بالاستيثار على مضطر آخر اي طلب ان يؤثر نفسه على مضطر آخر بان
ينفرد بتناوله فيهلك الآخر قوله وقرأ عاصم وابو عمرو وحمزة بكسر النون اتباعا للطاء قوله سد الرمق
او الجوعة مفعول عاد والرمق بقية الروح والجوعة بفتح الجيم المرة الواحدة من الجوع اشارة
الى الاختلاف في هذه المسألة فذهب ابو حنيفة والشافعي رحمهما الله الى انه لا يأكل المضطر من الميتة
الا قدر ما يمسك رمقه وهو الظاهر لان الاباحة للاضطرار وقد اندفع به وقال عبد الله بن الحسن
العنبري يأكل منها قدر ما يسد جوعته وعن مالك انه يأكل منها حتى يشبع ويتزود فان وجد عنها
غنى طرحها قوله وقيل غير باغ قال القاضي ابو بكر الرازي ناقلا عن الشافعي [illegible]
التقدير يحتاج حكم الرخصة الى التقييد بان لا يكون زائدا على قدر الضرورة من خارج ولان التقدير
فمن اضطر واكل غير باغ ولا عاد والمتبادر منه عدم البغي والعدوان في الاكل قوله في تناوله بل ربما
يأثم بتركه لانه اشارة الى ان الحرمة باقية الا انه سقط الاثم عن المضطر ونفي الاثم
للاضطرار كما هو الظاهر فصدا الاثم عليه واليه ذهب البعض والظاهر من مذهب اصحابنا سقوط
الحرمة بدليل قوله تعالى الا ما اضطررتم حيث استثنى من الحرمة قوله قلت المراد الحصر على ما ذكرتم احلوه
كله متعلق بقصر يعني ليس المراد الحصر على ما ذكر مما احلوه اعتقدوه حلالا بقرينة انهم كانوا
يحلون ما ذكر هاهنا قيل انما حرم عليكم ما ذكر من جملة ما تحللونه لا شيء آخر والمقصود من قصر الحرمة
على ما ذكروا [illegible] حلية ما بلغ وجه وآكد من كون الجزء الاخير من الجملة مقصورا عليه
فيكون قصر قلب كما هو الاصل انما الا ان [illegible] ليس لاعتقاد الحرمة اذ لم يعتقدوا حرمة شيء
مما احلوه بل تأكيد الجزء الاول والخطاب للناس باعتبار المشركين منهم ويكون مفاد الآية
تحليل المحرمات كما ان قوله تعالى يا ايها الناس كلوا مما في الارض الخ خبر لهم عن تحريم